

رئيس التحرير: أ. م. د. شريف سعيد حميد

مدير التحرير: د. هبة علي حسين

هيئة التحرير

أ. د. محسن صالح - كلية العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانية

أ. د. أمحمد مالكي - أستاذ العلوم السياسية - المغرب

أ. د. نورهان الشيخ - أستاذ العلوم السياسية - مصر

أ. د. عروس الزبير - أستاذ علم الاجتماع - الجزائر

أ. د. وسام فاضل راضي - كلية الإعلام - جامعة بغداد

أ. د. بشرى احمد جاسم - الإمارات العربية المتحدة - جامعة الشارقة

أ. د. ابتسام محمد عبد - جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية.

أ. د. شاهر إسماعيل الشاهر - جامعة صن يات سين/ كلية الدراسات الدولية.

أ. د. عبد القادر دندن - جامعة عنابة - قسم العلوم السياسية.

أ. م. د. مصطفى سوادى جاسم - وزارة التربية - العراق

أ. م. د. سليم كاطع علي - مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية - جامعة بغداد

أ. م. د. مثنى محمد فيحان - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق.

المدقق اللغوي: أ. د. فائزة عباس حميدي الربيعي

تدقيق اللغة الانكليزية: م. د. كاظم عبد الحسن عبد السادة

البريد الإلكتروني: hammurabijournal@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد:

1709 لسنة 2012

ISSN 2 2 2 7 - 5 3 1 2

الاشتراك السنوي: للأفراد: 30000

ديناراً عراقياً

للمؤسسات: 60000 ديناراً عراقياً

خارج العراق: 60 دولاراً

مجلة حمورابي للدراسات

مجلة علمية فصلية تعنى بالشؤون السياسية والاستراتيجية على مستوى العراق والمنطقة والعالم وتضع في أولوياتها الرصانة العلمية والموضوعية، وتخضع البحوث والدراسات المنشورة فيها لشروط البحث العلمي الأكاديمي وللتقويم العلمي من خبراء معتمدين، ونهج المجلة الرصانة العلمية فيما تنشره، اذ تلزم الباحثين الراغبين في النشر، أن لا تكون البحوث والدراسات المقدمة إليها، قد سبق تقديمها الي أية جهة، ويتحمل الباحث مسؤولية ذلك.

شروط النشر

- لغة المجلة: اللغة العربية والانجليزية على أن يراعى وضوح وسلامة النص.
- توثيق الكتب: اسم المؤلف-عنوان الكتاب-جهة النشر-مكان النشر-رقم الصفحة.
- توثيق الدوريات(المجلات): اسم المؤلف-عنوان البحث أو الدراسة-اسم المجلة-جهة الإصدار-مكان المجلة-العدد-السنة-رقم الصفحة.
- أن لا يتجاوز البحث (20) صفحة، والمقال العلمي (5) صفحات، وحجم الورقة (A4)، حجم الخط (14) والنوع (simplified Arabic)، والعنوانات تكون بحجم خط (16) وحجم خط الهوامش (12).
- يحق لهيأة التحرير أن تطلب اجراء تعديلات جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازة نشرها.
- تقوم المجلة بإخطار الباحث بالموافقة على البحث أو الدراسة بعد عرضها على الخبراء والمحكمين، والذين يتم اختيارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.
- تقوم هيأة التحرير بإخطار الباحث بقبول بحثه أو دراسته خلال شهر من تسلمها، وتحديد العدد الذي ينشر به البحث، وتعتذر المجلة عن إعادة البحوث غير المقبولة للنشر.
- حقوق النشر العلمي لمحتويات المجلة (بحوث- دراسات- مقالات) حصراً للمجلة، ولا يسمح بإعادة نشرها دون إذن تحريري مسبق من رئاسة تحرير المجلة.
- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والأخلاقية الكاملة، في حال ظهور أو اقتباس أو نقل من مواقع الانترنت في البحث المقدم، بدون الاشارة الى المصدر.
- يتم ارسال نسخة من البحث ورقية ونسخة الكترونية الى سكرتارية المجلة.
- آراء الباحثين لا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات أو سياسة مجلة حمورابي للدراسات.

المحتويات

ملف حمورابي: الجماعات الارهابية المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة "العلاقة-التوالد-التنامي-التأثر"

1. قراءة في سيكولوجيا التطرف أ.د. عباس علي شلال 7-34
2. العنف السيبراني والجماعات الإرهابية المتطرفة د. محمد بوبوش 35-54
3. جماعة "سباه صحابة" الإرهابية والحركة العقائدية الإسلامية الجهادية المتطرفة ماجد هاشم كيلاني 55-64
4. ازواجية الإرهاب والتكفير في العقيدة الوهابية ا.د. عماد جاسم حسن الموسوي 65-82
5. الجهود الوطنية وآليات الرقابة لمكافحة الإرهاب وتمويله د. محمد حمدي عبد العليم علام 83-110
6. التجديد في الفكر الاسلامي في مواجهة التطرف أ.د. أمل هندي الخزعلي 111-142
7. العقيدة العسكرية للمنظمات الارهابية (الحرب اللامتاثلة في العراق عام 2014 انموذجا) أ.د. شيماء عادل فاضل / أ.م.د. دينا محمد جبر 143-170
8. حول "الجماعات الإرهابية المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة: العلاقة-التوالد-التنامي التأثير" أ. فاطمة حموتة 171-184
9. إصلاح خطاب السلطة للجماعات المتطرفة في ضوء مناظرة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج م. د. ليث مزاحم خضير كاظم 185-210
10. السياسة الأمنية والعسكرية ودورها في تحجيم الجماعات المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة العراق انموذجا الفريق الركن حسن سلمان خليفة البيضاني 211-248
11. الهيكل التنظيمي الإداري للجماعات الإرهابية المتطرفة داعش في العراق أنموذجاً أ. م. د. سماح مهدي صالح العليايوي / م. د. علي عبد الزهرة صافي م. د. ألاء مهدي مطر 249-278
12. عقيدة تنظيم داعش دراسة في المرجعيات الفكرية والعقيدة الدينية الدكتور سليم الحساني 279-324
13. دور الاستخبارات في مواجهة الفكر المتطرف في الفضاء الإلكتروني (وكالة الاستخبارات العراقية انموذجا) نورهان علاء عبد الحسين 325-346
14. قراءات فيما وراء الإرهاب والتشدد بين الأسباب والنتائج د. خالد علي 347-370

15. دور القوة الناعمة في مكافحة الجذور الايديولوجية للحركات التكفيرية المتطرفة (داعش في العراق انموذجا) م.د خديجة حسن علي القصير 371-388
16. تطرف الإرهاب: دراسة في الأسباب والايديولوجيات الدافعة له وسبل مكافحته هبة علي حسين 389-414
17. العلاقة بين التطرف العنيف والنوع الاجتماعي: دراسة في العنف القائم على النوع الاجتماعي م. خيرالله سبهان عبدالله حمد الجبوري 415-436
18. الأبعاد السياسية والفكرية لحركة جيش الرب الأوغندي م.م علي سعدي عبدالزهرة جبير 437-472
19. مناقشة تكوين الرؤى المتطرفة عند الجماعات الإرهابية دراسة من الناحية الفكرية والعقدية أ.م.د فارس فضيل عطوي 473-486
20. الإرهاب اسبابه واساليب علاجه من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية م. مهند مجيد رشيد 487-524
21. "تمويل الجماعات الارهابية تنظيم داعش أنموذجاً" مروان محمد عبود 525-546
22. الاسس الفقهية والافكار التأسيسية للحركات الاسلامية العنيفة في الوطن العربي (تنظيم الجهاد " القاعدة " انموذجا) م.م دلال حميد العامري 547-576
23. الابعاد الفكرية للجماعات الإرهابية دراسة نماذج عقيل فالج سلمان و زهراء فوزي أبو خويط و احمد عدي حاتم و مهند عبود جاسم 577-594
24. الجماعات الإرهابية المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة قراءة اجتماعية انثربولوجية للعلاقة والتأثير والتنامي الباحثة نور حامد المالكي 595-626
25. الإرهاب العابر للحدود دراسة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي نماذج مختارة م.م عقيل فالج 627-642



مركز حورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العنوان: العراق بغداد الكرادة عرصات الهندية مجاور السفارة الصينية Mobile: 00964 - 7810234002
 بغداد الجادرية صندوق بريد 2405 Baghdad - Aljadriyah - P.O. Box: 2405
 E-mail: hammurabijournal@gmail.com Website: http://www.hcrsiraq.net

كلمة حمورابي

بسمه تعالى

عانى المجتمع الدولي منذ عقود من خطر وأثار ظاهرة التطرف والارهاب وما ارتبط بها من سلوكات الرفض والعنف والعداء والتخريب ومصادرة الحقوق والحريات وتعطيل الدول ومؤسساتها وزعزعة الانظمة ومقومات الحياة والسلم الاهلي.

ولم تكن مجتمعاتنا العربية والاسلامية ببعيدة عن تلك الآثار والمخاطر، إذ عانت بشكل كبير وبدا الأثر والانهاك فيها اكثر كونها لم ترتق بعد الى مستوى الدول المتقدمة في تثبيت الحقوق والحريات والتعايش في ظل حياة مؤسسية تستند الى دستور وقوانين نافذة ومبادئ حياة حرة وكريمة.

قد يرتبط هذا السلوك "التطرف والارهاب" بتاريخ ارهقته الصراعات الاثنية والدينية والقبلية وحتى القبلية، فضلاً عن التقاطعات الايديولوجية والسياسية التي شهدتها المنطقة منذ زمن بعيد.

وربما ترتبط هذه الظاهرة بميول ودوافع ونزعات نفسية واجتماعية وقد ارتكز هذا النمط السلوكي الحاد على آثارها وتبعاتها.

ان اثر وتبعات هذا السلوك واضحة بين الافراد و الجماعات او تلك التي تكون بين الحكومات والدول لتنظيم وتيسير اعمالها وتطلعاتها ووجودها.

بل تعدت مخاطر تلك الظاهرة لارباك واعاقة مقومات الحياة لاسيما بناء الدولة وتنظيم عمل مؤسساتها وتأمين حياة ورفاهية مواطنيها.

وقد نحتاج الى جهود متضافرة وكبيرة لمواجهتها وقد تحتاج الى تحديث برامج ادارة الافراد والمجتمع وتعديل انماط الحياة وفقاً لمبادئ الامن والتعايش السلمي واحترام الحقوق والحريات .

ونحن اسرة مجلة حمورابي للدراسات بادرنا الى تخصيص ملف العدد الحالي (44) لتسليط الضوء العلمي على قضايا التطرف والارهاب وما ارتبط بهما من اشكالات ومظاهر ارهقت بعض الدول واتعبت كثير من المجتمعات، فكان وسم الملف (الجماعات الارهابية المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة "العلاقة- التولد- التنامي- التأثير").

وبعد الاعلان عن الملف بشكل رسمي مطلع ايلول 2022 تم استقبال اكثر من (40) بحثاً تخصصياً لتغطية هذه الظاهرة والملف لباحثين من داخل العراق ومن خارجه.

وبعد مراجعتها وتقويمها من قبل هيئة التحرير والسيدات والسادة الخبراء والمحكمين تم استبعاد قرابة (15) بحثاً لعدم توافقها مع شرائط البحث العلمي الذي تتبعها المجلة، ولعدم موافقة الخبراء على محتواها واسلوبها وعلميتها.

وتم قبول (25) بحثاً تخصصياً سلطت الضوء على الملف وقضاياها الرئيسية من جوانب واختصاصات علمية متعددة.

ولاهمية الموضوع والثراء العلمي الذي وفرته البحوث التي وردتنا، ارتأينا تجزئة عدد المجلة الحالي الى مجلدين فكان الاول يختص بملف العدد، والمجلد الآخر يختص بالبحوث العلمية التقليدية التي ترد المجلة.

ونحن على ثقة كبيرة بأن هذا المجلد سوف يكون مرجعاً علمياً لكثير من الدارسين والقراء والباحثين والمفكرين والمهتمين من كتاب وصناع القرار وقادة الرأي بمختلف جنسياتهم وكذلك تخصصاتهم، وسوف يكون بمثابة تأصيل نظري متقدم في معرفة وفهم ظاهرة التطرف والارهاب ومتعلقاتهما.

مع الود



قراءة في سيكولوجيا التطرف

* الجامعة المستنصرية / كلية
التربية الاساسية- العراق
dr.abbasshallal@yahoo.
com

أ.د. عباس علي شلال *

ملخص :

تستهدف الدراسة الحالية طرح قراءة نظرية حول جدلية (قديمة- حديثة) تخص مرجعية التطرف، والوصمة التي ارتبطت بمعتقد دون آخر، وبجماعة دينية دون أخرى، وما الأسرار والأسباب التي تقف خلف الأواصر المُحْكَمَة والارتباط المتين بين بعض الأشخاص حتى يصل بهم الحد الى الاستغراق المطلق في جماعتهم وتبني أعلى درجات الكراهية والرفض فضلا عن الممارسات العنيفة في طرح الذات الجماعية وما تتبناه من ايمان وأفكار ومعتقدات.

الدراسة الحالية تعبر عن قراءة نفسية ذات صبغة اجتماعية تنطلق من فرض صفري رئيس وهو عدم وجود شريعة او دين ومعتقد سماوي متطرف، لان الفيض السماوي يتصف باللطف والسماحة ومنع الإكراه في الدين.

ونعتقد ان التطرف سمة نفسية وتعلم اجتماعي ونتاج تفاعل دينامي بين هذين السببين وما ارتبط بهما من سلوكات معرفية ووجدانية واجتماعية، ثم تغلفت تلك السلوكات دينياً بطريقة حريية غير ملحوظة يصعب التعرف عليها وتشخيصها فضلا عن مواجهتها والتخلص من آثارها.

تحدثنا في هذه الدراسة عن تطور السلوك الإنساني، وعن السلوك المتقطع في مقابل السلوك المتصل، ثم تطرقنا الى العلاقات الثنائية، وأشرنا الى مفهوم السيطرة وسلوك التكامل الاجتماعي، ثم خلصنا الى الأسس النفسية الخمسة التي تسهم الى حد كبير جدا في بلورة الشخصية المتطرفة وتشكيل سلوكها المتطرف.

كلمات مفتاحية : القراءة، سيكولوجيا، التطرف

Reading in the Psychology of Extremism

Prof. Dr. Abbas Ali Shallal

ABSTRACT

The current study aims to present a theoretical reading about the (old-modern) dialectic regarding the reference of extremism, the stigma that was associated with one belief rather than another, a religious group without another, and what are the secrets and reasons behind the tight bonds and the strong connection between some people until they reach the limit of absolute immersion in their group and the adoption of the highest degrees of hatred and rejection as well as violent practices in presenting the collective self, the faith, ideas and beliefs it adopts.

The current study expresses a psychological reading of a social nature that stems from a zero-headed hypothesis, which is the absence of Sharia or religion and an extreme heavenly belief, because the heavenly abundance is characterized by kindness and tolerance and the prevention of compulsion in religion.

We believe that extremism is a psychological feature and social learning and the product of a dynamic interaction between these two causes and the cognitive, emotional and social behaviors associated with them, and then these behaviors were religiously wrapped in an unnoticed silky manner that is difficult to identify and diagnose as well as confront them and get rid of their effects.

In this study, we talked about the development of human behavior, the intermittent behavior versus continuous behavior, then we touched on bilateral relations, we referred to the concept of control and the behavior of social integration, then we concluded the five psychological foundations that contribute to a very large extent in crystallizing the extremist personality and shaping its behavior extreme.

KEYWORDS: Reading, psychology, extremism

تمهيد..

بدأ الاهتمام بدراسة مفهوم التطرف - الشخصية والسلوك-مطلع خمسينات القرن العشرين، في محاولة علمية لفهم ووصف النضج النفسي والاجتماعي للشخصية، وتحديد آليات المقارنة بين نمطي شخصيتين للبت بالقول بأن أحدهما أكثر نضجاً نفسياً وكذلك اجتماعياً من الآخر.

ومجمل الآراء والكتابات فضلا عن الدراسات العلمية خلال سبعين سنة مضت خلصت الى ان التطرف ظاهرة بشرية تستند في وجودها وتطورها الى أسباب وأسس ثلاثية الأبعاد إن صح القول (معرفية-عقلية)، و(وجدانية-انفعالية)، و(اجتماعية-ثقافية)؛ ومنها يمكن الدفع ورد التهمة الموجهة للدين او العقيدة بصناعة التطرف او تمكينه.

ويمكن القول ان التطرف يمثل سمة نفسية ذات صبغة اجتماعية تشكل نتيجة ارباك يصيب النمو الطبيعي لشخصية الانسان في احدى مراحلها وأحد أطواره، ولهذا الإرباك أسباب كثيرة ومتنوعة، منها البيئة الأسرية ونمط التنشئة التي تحتضن الشخص طفلاً ومراهقاً، ومنها التعليم والبيئة المدرسية التي تشبع جوعه المعرفي وحاجاته العقلية، ثم الأقران والمناخ المجتمعي سيما العادات والتقاليد والموروث بحسبانها -عند بعضنا- تشريعات دينية وعقدية، فضلا عن فلسفة الدولة العامة في إدارة المجتمع ورسم الأيديولوجية والهوية المميزة للفرد وللمجتمع وللدولة.

لذا نطلق في تسويدة اوراقنا هذه من حقيقة جوهرية ينبغي الإعلان عنها والتصريح بها وهي ان التطرف سلوك بشري يرتكز على بناء نفسي غير سليم، وانه لا يمت بأي صلة ولا يرتبط اطلاقاً بأي شريعة وأي دين او عقيدة، انه بناء معرفي مشوه للنظر نحو الذات ونحو الآخرين والحياة بشكل عام ولكل ما يرتبط بها، وفي التطرف تضطرب الحالة العقلانية للمعتقدات من خلال اضطراب الفهم والادراك لكل ما ارتبط بها من ارث ثقافي وروائي.

فلا توجد عقيدة متطرفة وأخرى معتدلة، ولا يوجد دين وسطي وآخر متطرف، بل ان جوهر المشكلة وحقيقة الغلو والتطرف وما يتوالد عنهما من عنف وإرهاب انما يكون نتيجة حتمية للفهم الخاطئ فضلا عن التطبيقات التي تسود فيها الانفعالية والعصبية والدونية الوضيعة على العقل والمنطق وسماحة التشريع.

ومفهوم التطرف كما ننظر اليه يمثل استجابات نفسية اجتماعية

متشددة وغير متزنة، قد تنتج عن التوتر والنفور من الغموض، وتتمثل بالحلول القاطعة وأقصى درجات التمسك بالأراء والمعتقدات والميل لمقاومة التغيير، والامتثال المطلق لقيم الجماعة الداخلية وأحكامها، وضعف التسامح مع الآخرين، والرغبة في فرض

**مفهوم التطرف يمثل
استجابات نفسية اجتماعية
متشددة وغير متزنة، قد تنتج
عن التوتر والنفور من الغموض**

الإرادة عليهم ومصادرة آرائهم.

تطور السلوك.. زودتنا أبحاث ودراسات الطفولة والارتقاء -كفرع رئيس من فروع علم النفس التطبيقي- بفكرة ناصعة عن حالة نفسية بشرية تدعى اللاتغاير non-differ instantiation والسلوك الكتلي Massive behaviour التي يبدأ بها سلوك الطفل في أيامه الأولى، ولكل أبعاد ومظاهر السلوك ومجالاته، والمقصود هنا بـ اللاتغاير أو السلوك الكتلي الإشارة الى ما يلاحظ من ان معظم الاستجابات التي تصدر من الطفل في أيامه الأولى كاستجابة للمنبهات المختلفة لا تكون بينها -في تلك الفترة المبكرة من العمر- أنماطاً محددة مستقرة من الاستجابات وردود الفعل المرتبطة ارتباطاً نوعياً بطبيعة المنبهات وشدتها.

فلا نمط محدد من الاستجابات يصدر رداً على تنبيه الجوع مثلاً، ونمط آخر رداً على استثارة الألم، أو رداً على ما يراه واطسون Wat-son تنبيهاً للخوف، وتنبيهاً للغضب، وهذا ما أوضحته دراسات عدد كبير من التجريبيين في أواخر العشرينات وخلال ثلاثينات القرن الماضي من أمثال شيرمان Sherman، وبريدجز Bridges، وبرات Pratt ونلسون nelson، وغيرهم⁽¹⁾.

(1) Jersild , A. (1954) Emotional development, Manual of child psychology L.carmichael ed. New york : J.Wiley.833-917 .

وتوضح الأطر النظرية والأدبيات بعد ذلك كيف تتكاثر القوالب والأنماط النفسية التي تنتظم فيها جوانب السلوك، ويزداد في الوقت نفسه عدد العناصر البيئية التي يأخذها الطفل بالحسبان حين يصدر استجاباته التوافقية، ففي نهاية الشهر الأول من العمر تظهر البادرة الأولى لقلب الابتسام، وفي نهاية الشهر الثاني يبدأ الطفل يصدر بعض الاستجابات الصوتية وهو في حالة الرضا والهدوء، وفي نهاية الشهر الثالث يستطيع أن يحرك جسمه، كما يستطيع أن يصدر أكثر من نغمة صوتية واحدة وهو في حالات الرضا وكذلك يبدأ يلعب بأصابعه (Griffiths,1954)⁽²⁾.

(2) سوف، مصطفى. (1960). الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دراسة ارتقائية تحليلية. القاهرة، دار المعارف. ص 93-94.

ولو اننا أمعنا النظر ونفدنا الى الأنماط الأكثر دقة كالكلام الانفعالي مثلا والكلام الرمزي أو استخدام الجمل الطويلة واستخدام الجمل القصيرة أو الأفعال والأسماء والضمائر والحروف، لازداد عدد القوالب أمامنا أضعافا مضاعفة وأدركنا بكل وضوح ماذا تعني النتيجة التي ترى ان مظاهر نضج وتكامل الشخصية يتمثل في المزيد من الغنى أي في تعدد أشكال ردود الفعل والاستجابات السلوكية التي يستطيع الشخص أن يمارسها حسب احتياجات التوافق.

في الأيام الأولى من العمر يبدو من خلال استجابات الطفل إن البيئة المحيطة به تظهر له متجانسة إلى حد كبير

والى جانب هذا التزايد في أشكال السلوك، هناك وفرة واضحة في عدد العناصر التي يأخذها الشخص بالحسبان حين يكون بصدد التوافق مع موقف ما، ففي الأيام الأولى من العمر يبدو من خلال استجابات الطفل إن البيئة المحيطة به تظهر

له متجانسة إلى حد كبير، حيث يبدو انه لا يفرق بين منبهات مادية وأخرى انفعالية وأيضا منبهات اجتماعية⁽³⁾.

(3) سوف، مصطفى - مصدر سابق ص 81-80.

وبعد تعاقب الشهور ومن خلال المتابعة البصرية والتواصل النفسي-الاجتماعي مع الأم والمقربين سوف تظهر أنماط جديدة ومختلفة من الاستجابة كما في ظهور ملامح البهجة والسرور للاستشارة السارة أو ملامح الانزعاج وعدم الرضا وربما البكاء للمنبهات المزعجة أو المؤنبة.

وكذلك يلاحظ في النصف الثاني من السنة الأولى نوعاً جديداً من التغيرات خاصة في البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل، فبعد أن كان الطفل يبقى على حالة الرضا والسرور إذا اقترب من شخص غريب -إذا كان على تلك الحالة- نجده يبدأ يستجيب بما يشير الى التمييز بين المألوفين والغرباء، فإذا كان مبتسماً تخفتي الابتسامة اذا رأى غريباً، وهكذا نرى تغيراً في البيئة السلوكية للطفل مع تقدم نمو الطفل، كما في التنبيه اللغوي وتنبيهات انفعالية أخرى واضحة كما في الاقتراب والمودة من الآخرين، وهكذا يزداد تعدد العناصر في البيئة السلوكية التي يحاول الشخص التوافق معها.

ومن هنا أشارت احدى أشهر الباحثات في هذا السياق «هولنجورث Holingwrth» الى ان الشخص الناضج قادر على أن يتدرج في استجابته الوجدانية، انه يستطيع أن يفرح بدرجات ويغضب بدرجات، ويُسّر بدرجات ويحزن بدرجات أيضاً، وذلك في مقابل الشخص غير الناضج الذي تصدر استجاباته بطريقة الكل أو اللاشيء، ذلك يتحرك من طرف الى الطرف الآخر بالتدرج، وهذا ينتقل فجأة او باندفاع، فالشخص الناضج له القدرة أن يؤجل بعض استجاباته، وهذا بعكس الفرد غير الناضج فإنه كالطفل الذي يتميز بالاندفاع شبه الآلي⁽⁴⁾.

ان الشخص الناضج قادر على أن يتدرج في استجابته الوجدانية، انه يستطيع أن يفرح بدرجات ويغضب بدرجات، ويُسّر بدرجات ويحزن بدرجات أيضاً

وما تكرر بعض الاستجابات والأنماط السلوكية بشكل كثير إلا دليل على قلة النضج، والذي يؤدي بدوره الى تراجع عمليات التوافق، حيث تقل مرونة الشخص وكذا تقل قدرته على التكيف، ويمكن القول ان هذه الأنماط كثيراً ما ينتج عنها السلوكيات غير السوية او ما يعرف بالاضطرابات السلوكية والانفعالية.

ومن جانب آخر فان الظواهر المبكرة التي تظهر في الطفولة والتي يمكن أن نعتها مؤشرات عصابية هي التكرار الجامد لأفعال معينة في اللعب، فمن أعراض الاضطرابات السلوكية والانفعالية في الطفولة تكرر أنماط معينة من السلوك تكراراً ملحاً، كما ان جوهر المرض

(4) Jersild , A

. مصدر سابق ص18

النفسي في الطفولة هو انه نوع من السلوك يتكرر آلياً بصرف النظر عن المواقف أو النتائج المترتبة عليه.

ويحدد فينيشل Fenichel جوهر السلوك العصابي بطريقة مشابهة، فالمرضى بدلاً من أن يستجيبوا بحيوية للمنبهات الفعلية بحسب طبيعتها الخاصة، نجد إنهم يستجيبون مراراً وتكراراً بقوالب سلوكية جامدة، كما يشير كل من الكسندر و فرنش Alexander & French في ذلك: يمكننا أن نعرف العصاب بأنه سلسلة من تلك الاستجابات الجامدة للمشكلات

يمكننا أن نعرف العصاب بأنه سلسلة من تلك الاستجابات الجامدة للمشكلات التي لم يحلها المريض في الماضي أبداً

التي لم يحلها المريض في الماضي أبداً، ولا يزال عاجزاً عن حلها في الحاضر، وبعبارة أخرى فإن العصاب هو نتيجة عملية تعلم أصابها التوقف أو الجمود⁽⁵⁾.

(5) White,R.W.(1956).The Abnormal Personality. New York, Ronald Press Company. p:31

وظروف الحياة في تغير وتقلب دائم، ولذلك يضطر الشخص إلى أن يعدل استجاباته أو يغير نشاطه كلما تغيرت ظروف البيئة التي يعيش فيها، وقد يضطر أحياناً إلى إحداث تغيير في البيئة.. وإذا أحبط سعي الإنسان فإنه يحاول:

✓ أن يزيد من مجهوده لإزالة العائق عن طريقه، فإذا فشل في ذلك فإنه يحاول..

✓ أن يلتمس طريقاً آخر، وأن يغير من وسائل حله للمشكلة، فإذا فشل في ذلك فإنه يلجأ..

✓ إلى تغيير هدفه.

هذا ما يتطلبه التوافق من تغييرات في تفكير الفرد واتجاهاته وسلوكه، وتفرض عليه هذه التغييرات أن يكون على درجة كبيرة من المرونة والمطاوعة والقابلية للتغير، فإذا عجز التغير عن إشباع دوافعه، ربما يكون عرضة لمعاناة مشاعر الإحباط والفشل والصراع والألم.

وهذا ما جاء تأكيده في آراء عالم النفس كيرت ليفن Lewin عندما حاول التفريق بين الطفل السوي وغير السوي (ضعيف العقل)، إذ

يقول: أما لدى الطفل السوي فمجرى التشبع أكثر اتصالاً من الطفل ضعيف العقل بكثير، فهو يستجيب للصراع بطريقة سلوكية أكثر مرونة More flexible behavior، أو أكثر مطاطية، إذ يجد بسهولة طريقاً لعبور الصراع دون أن يتوقف فعلاً عن مواصلة العمل، ويستعين على ذلك ببعض ضروب النشاط الجانبية أو بوسائل أخرى (إن سلوك ضعيف العقل إذن: أكثر تقطعاً، وأكثر إتباعاً لمبدأ «أما... أو»⁽⁶⁾.

(6) Lewin, K. (1948) The background of Conflict in marriage Resolving Social conflicts , W. Lewin ed .. Newyork 84-102 .

ولو اسقطنا الأدبيات أعلاه على أفراد الجماعات المتطرفة لوجدناها تنطبق على كل منهم انطباقاً حقيقياً، وبعد التقصي فعلا وجدنا نسبة كبيرة منهم يتسمون بضعف البناء النفسي، كما يتسمون بقلّة النضج وضعف التصورات الواعية، وسلوكهم أقرب ما يكون الى سلوكات الأطفال او الكبار غير الناضجين ممن يتخذ القرارات الثنائية القاطعة والذين لا يتبنون الحلول الوسطية او التغاير والتدرج في الاستجابة نحو المثيرات والاحداث.

ومنه نضع تركيزنا وفرضا الأساس بأن التطرف يرتبط ارتباطاً وثيقاً في البناء النفسي، وان هناك نمط شخصية (سمة) متطرفة فعلا وهذا ما اثبتته العالم القدير كاتيل في تصنيفه الـ (16) ذي القطبين لسمات الشخصية البشرية، ولا ترتبط هذه السمة او السلوك بالدين او العقيدة وانما تمثل اسقاطات الشخصية على التطبيقات الدينية والعقدية وسائر مناحي الحياة.

ان التصلب أو الجمود يمثل العامل الذي يحدد العلاقة بين تلك النظم السيكولوجية

السلوك المتقطع مقابل السلوك المتصل.. وردت

مفاهيم التصلب والجمود والمرونة والتوتر عند ليفين

Lewin ضمن مفاهيمه في النظرية الطوبوغرافية التي تعد الشخصية بناءً متميزاً من النظم السيكولوجية، وان التصلب أو الجمود يمثل العامل الذي يحدد العلاقة بين تلك النظم السيكولوجية، اذ يرى ان الأفراد يختلفون في درجة تمايز النظم النفسية التي تكون شخصياتهم، فنجد ان الطفل في السنة الأولى من العمر اقل تمايزاً من الراشد، ولو استبعدنا عامل السن وقارنا بين شخصين متساويين لوجدنا إنهما مختلفان من حيث العلاقة بين النظم المختلفة، وهذه

النتيجة لاختلافهم في درجة التصلب والمرونة وكذا درجة التوتر. إذ استخدم ليفين مفهوم التصلب ومفهوم المطاطية ومفهوم المطاوعة ومفهوم التوتر، ومفهوم ما سماه سلوك «أما...أو» وهو ما نقترح أن نسميه بالسلوك المتقطع مقابل السلوك المتصل. فكلما زاد تمايز النظام كانت أنساقه الفرعية أكثر تغييراً وتخصصاً، وكلما كانت النظم الفرعية أكثر تغييراً وتخصصاً كان عدد الوظائف الخاصة التي يمكن أن يؤديها النظام أكثر، وان التمايز النفسي يشير إلى الدرجة التي تكون فيها مجالات الأداء النفسي عند الفرد مثل (الشعور، والإدراك الحسي، والتفكير) مستقلة بعضها عن بعضها الآخر وقادرة على أداء وظائفها ضمن طابع خاص، وبكلمة أخرى كلما كان الأداء النفسي للشخص أكثر تمايزاً كان المرء أقدر على القيام باستجابة خاصة لمثير خاص، بدلاً من الاستجابة المشوشة لمثيرات كثيرة، ففي الإدراك الحسي، تعني الدرجة العالية من التمايز ان المرء يستطيع أن يخبر بسرعة ويستجيب لأجزاء مفردة في مجال إدراك حسي، بدلاً من الاستجابة للمجال ككل.

وسلوك «أما...أو» هو السلوك الذي يثبت على الاتجاه نحو هدف معين لا يتزحزح عنه

والمدقق في نظرية وآراء Lewin يلاحظ انه استخدم هذه المفاهيم في وصف السلوك أحيانا فيقصد بمفهوم التصلب والتوتر وسلوك «أما...أو» هو السلوك الذي يثبت على الاتجاه نحو هدف معين لا يتزحزح عنه، أو مجموعة العادات التي يتمسك بها الشخص بشدة، وأحيانا أخرى كان يستخدم هذه المفاهيم لوصف بناء الشخصية، وفقاً الى درجة تغيير الشخصية أي من حيث تعدد وظائفها النفسية. والشخصية والسلوك كلاهما -في حدود آراء ليفين- يمكن وصفهما بالتصلب أو عدم المرونة أو السلوك المتقطع والتي هي مظاهر السلوك المتطرف، فالشخصية من حيث قابليتها أو عدم قابليتها للانتظام في نمط جديد، والسلوك من حيث مدى استعدادها للتنازل أو عدم التنازل عن هدف بعينه وعن عادات وآراء معينة. ويمكن تلخيص الصيغة التي قدمها ليفين إذن في دراسته للضعف

العقلي على النحو الآتي: ان الضعف العقلي (وهو ما يمكن تسميته بالنسبة للسلوك والشخصية عموماً بانخفاض مستوى النضج) يتجلى من خلال سلوك وشخصية تتصفان بالتصلب وارتفاع مستوى التوتر وسيادة السلوك المتقطع، وفي مقابل ذلك يكون النضج النفسي مرتبطاً بالمطاوعة و(المطاطية)، واعتدال مستوى التوتر، وسيادة السلوك المتصل.

وقد اقتفى بعضهم ذلك الأثر بأن بين أسباب السلوك الذي يتذبذب (أو ينتقل دون تدرج) بين عدد من القوالب، أو بعبارة أخرى ما سماه هو بالسلوك المنمط، وقد حددها بثلاثة أسباب هي:

- انخفاض درجة تغاير بناء الشخصية، وهو ما عبرنا عنه من قبل بمستوى الثراء (الفقر في بناء الشخصية)، فكلما تجانس البناء قل الرصيد السلوكي للتنوع الذي سيقابل الشخص به تنوعات مواقف الحياة ومقتضيات التوافق، والنتيجة الظاهرة لذلك هو تصلب السلوك وتطرف الاستجابة.
- انخفاض درجة التغاير في بناء منطقة بعينها من مناطق الشخصية، مما يترتب عليه تصلب السلوك المعتمد على هذه المنطقة.
- انخفاض مستوى الشعور بالأمن والطمأنينة في موقف معين كالخوف من الفشل، وعدم التأكد على النتائج التي ستترتب على خطوتنا التالية، والتردد والتوجس فيما يتعلق بالمواقف غير المألوفة.

وهذا ما نلاحظه...

تقوم معظم التفاعلات الاجتماعية على أساس العلاقات الثنائية كعلاقة فرد بفرد آخر

العلاقات الثنائية-سيكولوجيتها وتطورها.. تقوم معظم التفاعلات الاجتماعية على أساس العلاقات الثنائية كعلاقة فرد بفرد آخر، كما في علاقته بالأم أو الأب أو بالزوجة أو بالصديق وتحكم هذه العلاقات

وفق مبدئين أساسيين هما: التجاذب بين الثنائيات، والتنافر بينهما. والتجاذب مفهوم مستمد من علم الفيزياء شأن الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي استخدمتها نظرية المجال في تفسير العلاقات بين الوظائف النفسية وتفسير العلاقات الإنسانية، والتجاذب-Attrac

tion يعني ميلاً من شخص نحو آخر، وتفضيلاً له على الآخرين، وهناك عوامل كثيرة تساعد في إحداث التجاذب منها:

✓ التشابه.. إذا نظرنا في العلاقات الإنسانية فيما بيننا فسنجد أغلب الناس يميلون الى من يشبههم، فالتشابه بين الناس هو من أهم عوامل التجاذب فيما بينهم ففي أي تجمع نجد النساء تتقارب سوياً والأطفال كذلك والكبار يتجاذبون فيما بينهم⁽⁷⁾.

(7) Bercheld, B.& Wallster,E.
(1969) Interpersonal Attraction.
Reading, M.A:Addison-
Wesley.171

✓ التقارب المكاني.. يزداد التجاذب بين الناس بزيادة التقارب المكاني، فالجيران تزداد بينهم فرص الاتصال مما يتيح الفرصة للشعور بأوجه التشابه ونواحي التكامل، وقد أجرى كل من شاشتر و باك تجربة عام (1950) لإثبات هذا المبدأ، على مجمع للسكن الطلابي، فوجدا علاقة مباشرة بين التجاذب وبين المسافة بين الأفراد، فكلما تقاربت غرف سكنهم زاد احتمال قيام العلاقات الإنسانية فيما بينهم⁽⁸⁾، وقد يكون التقارب المكاني عنصراً

(8) 123- Weiner, B. (1972)
Theories of Motivations
USA: Markham.53

مهماً في اثره الفرد بمعلومات كافية وكثيرة عن الآخرين، مما يشجع على التفاعل والتواصل.

✓ الحاجة لتقدير الذات.. ابتكر فستنجر نظرية المقارنة الاجتماعية Social Comparison والتي تركز على ان لأي شخص دافعاً لتقدير ذاته، هذا

ابتكر فستنجر نظرية المقارنة الاجتماعية Social Comparison والتي تركز على ان لأي شخص دافعاً لتقدير ذاته

الدافع يتم من خلال القياس الموضوعي لجوانب هذه الذات اذا كانت هناك وسيلة لذلك، فالطول والوزن ولون البشرة وقوة أو نعومة الصوت يمكن تقديرها من خلال المقاييس الموضوعية، غير ان الغالبية العظمى من صفات الشخص سيما النفسية أو الاجتماعية لا يمكن الوصول الى تقديرها إلا عند مقارنتها بالآخرين كما في «الخوف، والشجاعة، والقلق، والنجاح، والفشل، الخ» فيكون الدافع للمقارنة الاجتماعية الى التجاذب مع الآخرين وهو أبرز أساسات السلوك الاجتماعي⁽⁹⁾.

(9) Jersild, A. مصدر سابق.
626

✓ الرغبة في الانتماء.. الكثير من الأفراد لديهم رغبة كبيرة في الانضمام الى الآخرين لتحقيق رغبات نفسية كالشعور بالقوة

والمستمد من الجماعة، او الرغبة في الشعور بالتقبل الاجتماعي لمغالبة الشعور بالحرمان او العزلة الاجتماعية، كذلك قد يؤدي الانتماء الى احدى الجماعات المهمة الى اكتساب مكانة اجتماعية او الحصول على أجر أكبر او لتدعيم الشعور بالأمن.

✓ تشابه المعتقدات والاتجاهات.. يميل الأشخاص عموماً للانتماء الى جماعات تتفق ومعتقداتهم، وكذلك يميل بعض أصحاب القضايا الإنسانية والفكرية وأصحاب المواهب والاتجاهات السياسية للتجمع مع من يتطابقون معهم في هذه الصفات.

وحين تتبعنا بإمعان الآليات ومقومات الارتباطات التي تشكلت منها المجموعات المتطرفة والعصابات الإرهابية نجد ان معظمها كانت متعلقة بأزمة هوية، والحاجة لتقدي ذات متحيرة ومهزوزة، فضلاً عن الرغبة في الانتماء للجماعة الساندة، وكذلك التشابه الكبير في الاتجاهات والأهداف والمعتقدات وطريقة التفكير بصرف النظر عن اختلافات العرق واللغة والمؤهلات الثقافية والعلمية.

السيطرة وسلوك التكامل الاجتماعي. إن التكامل الاجتماعي هو قدرة الإنسان على تأدية مجموعة من الوظائف والأدوار الاجتماعية في الأسرة أو المدرسة أو المؤسسة أو المجتمع المحيط به وأثناء تأديته لمثل هذه الوظائف والأدوار لا ينفك من أن يواجه ألواناً من الصراعات بين نزعاته الفردية، وما يفرضه المجتمع من ضوابط وأوضاع ومعايير.

وللتكامل الاجتماعي أثر مهم في العمليات الاجتماعية كالاتصال والتجاذب والتفاعل، هذه العمليات المهمة التي تقوم على أساس الفهم والإدراك الواقعيين للذات وللآخر، فالتكيف للمواقف الاجتماعية الجديدة مهم وضروري وخاصة مع المتغيرات التي تطرأ على تلك المواقف، لان هذا التكيف ينتج توافقاً وتقبلاً للذات والمجتمع.

إذ يجب أن يكون الشخص مرناً اجتماعياً وله القدرة على التكيف للمتغيرات والمواقف الجديدة، ولا شك ان الانحراف في إدراك

الواقع يؤثر سلباً على السلوك الاجتماعي ويؤدي الى أن يكون الشخص بعيداً ويكون سلوكه غير مناسب في المواقف الاجتماعية. وقد اهتم عالم الاجتماع هارولد اندرسون بدراسة السلوك الاجتماعي للأطفال في المواقف التي تتضمن الصراع وتلك التي تتضمن التعاون، ونشر في ذلك عدداً كبيراً من الدراسات ابتداءً من منتصف الثلاثينات من القرن العشرين ومن أبرز ما نشره البحث الموسوم بـ السيطرة والسلوك المتكامل اجتماعياً⁽¹⁰⁾، وقد تركز اهتمامه في هذا البحث حول التفاعل بين سلوك المعلم وبين سلوك الطفل في موقف التدريس.

(10) Epstein R. & Komorita, S.S. (1966). Prejudice among Negro children as related to Parental ethnocentrism and punitiveness. Journal of personality and Social Psychology, 4, 313.

حيث كانت أسئلته الرئيسة التي طرحها في هذا المجال هي:

- متى يعد سلوك المعلم نحو الطفل سلوك سيطرة؟

- ومتى يعد سلوكاً تكاملياً؟

- والى أي مدى يعد هذا الشكل أو ذاك من أشكال السلوك متفقاً أو متعارضاً مع مبادئ ومقتضيات الصحة النفسية؟⁽¹¹⁾.

(11) Wrigtman, L. (1972). Social Psychology In the Seventies. California: Cole publishing co.222

لقد وضع اندرسون توضيحات لمفاهيم ومصطلحات تركزت عليها

دراسته وآراؤه منها:

1. الاستجابة الصادرة من خلال اتصال اجتماعي بين طرفين تتميز بالمرونة بمقدار سماحها بتفاعل الفروق بين الطرفين، بل وبقدر استثارته لهذه الفروق لتسهم في التفاعل، وكذلك هي التي تسمح بالتفكير العقلي الواضح في أمور الآخرين، وتسمح بالحكم عليهم، وتستثير بطبيعتها جوانب الاختلاف او وجهات النظر المختلفة أثناء التفاعل، فتنشط عمليات التغير التي هي جانب أساس من جوانب النمو، ومعنى ذلك ان الاستجابة المرنة المعتدلة ترتبط بالنمو على أساس انها تدفعه وتشجعه.

2. إن مفهوم السلوك المتكامل اجتماعياً يطلق على الاستجابات التي تتسم بالمرونة والتسامح، من حيث إنها تحاول أن تجد أغراضاً مشتركة (مواضع التقاء) من خلال الفروق المستثارة، أي من حيث انها تسعى الى تحقيق التناسق مع فروق الآخر دون أن تفقد تلقائيتها.

3. الاستجابة المتشددة هي الاستجابة التي تميل الى تعطيل الفروق

القائمة لدى الآخرين، بدلاً من استشارتها ومحاولة توظيفها في عملية التفاعل الاجتماعي⁽¹²⁾.

يتضح من ذلك ان مفهوم التسامح أو المرونة، يمثلان سمة الاستجابة الساعية الى تحقيق التكامل الاجتماعي.

ويكون في التكامل الاجتماعي استمرارية للتفاعل الاجتماعي والتآزر السلوكي بين أعضاء الجماعة بعضهم ببعض، وهناك أيضاً التضامن الاجتماعي والمرونة، والتنظيم والسلطة والاتصال والابتكار، وان كل هذه تمثل العناصر الأساسية من عناصر البقاء، والتفاعل الاجتماعي Social Interaction عملية ربط بين أعضاء الجماعة من الناحية الواقعية والحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما أشبه ذلك⁽¹³⁾.

كما يتضح إن مفهوم التشدد أو السيطرة، هو سمة الاستجابة الساعية الى السيطرة الاجتماعية، أي الى التعامل مع الآخرين تعاملًا يتجاهل ما قد تنطوي عليه شخصياتهم من غنى.

فتكون الصيغة الرئيسة التي تربط بين المفاهيم التي قدمها اندرسون تشير الى: ان السلوك الذي يسعى الى تحقيق التكامل الاجتماعي، هو السلوك الذي يحسب حساب تلقائية الآخر، وهذا يمتاز بالمرونة، أما السلوك الذي يلجأ الى السيطرة فهو لا يدخل تلقائية الآخر في حسابه، ومن ثم فإن المواقف التي يسود فيها غالباً ما تنطوي على صراع، وهذا السلوك يتميز بالتطرف.

ومن الممكن أن نفهم الآتي من خلال استعراض دراسة اندرسون: إن المقصود بمفاهيم (التصلب والتشدد والسيطرة) والتي ترادف الى حد كبير مفهوم التطرف أو تنتجه في مواقف كثيرة هو عجز في القابلية للتعديل، أو التغيير، وكذلك ضعف القدرة على التدرج في الاستجابة، وذلك لفقدان الأساس الدينامي لإحداث التغيير، ووجود قوة كبيرة تقاوم عملية تعديل السلوك.

وقد عمد بعض الباحثين الى التحقق تجريبياً من الآراء النظرية التي قدمها اندرسون، فكانت نتائج دراساتهم متممة لأرائه ومنطبقة على

(12) Anderson, H.H. (1943). Domination and socially integrative behaviour, child bchaviour and development, R.G. Barker , New york: Mc Graw. Hill. 158 -159.

(13) النواب، ناجي محمود (1998). دراسة تجريبية لسماة الشخصية الإجرامية. (أطروحة دكتوراه غير منشورة) الجامعة المستنصرية، كلية الآداب. 85

نتائج دراسته، ومن أهم ما انتهوا اليه هو ارتفاع الروح المعنوية في الجماعة الديمقراطية عنه في الجماعة التسلطية والفضوية، ويتمثل ذلك في عدد من مظاهر السلوك التي أمكن تسجيلها وتحليلها تحليلًا كميًا دقيقاً⁽¹⁴⁾.

(14) سويف، مصطفى. (1983). معالم علم النفس الحديث. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية. 83.

الأسس النفسية للتطرف.. ركزت كثير من الآراء والدراسات على الأسس النفسية للتطرف، حيث بحثت هذه الأدبيات عن العمليات النفسية الشائعة التي تكون الاستعداد للسلوك المتطرف، حيث نظرت هذه الأدبيات الى مفهوم التطرف بوصفه ظاهرة إنسانية عامة منتشرة. كان مفهوم التصلب المعرفي أو تصلب الشخصية والذي عبروا عنه أحياناً بأنه طرفي أسلوب معرفي والذي يقابله مفهوم المرونة؛ من أهم الأسس النفسية المكونة لسلوك التطرف، ويمكن لنا التوسع قليلاً في هذه الأسس وعلى النحو الآتي:

الأساس الأول: التصلب.. إن الأدبيات والدراسات المتعلقة بالتصلب بينت ان الافراد ينقسمون على صنفين:

- الصنف الأول يتسم بالتصلب الفكري الذي يتجه الفرد بمقتضاه الى تبني نمط فكري محدد يواجه به مواقف الحياة المختلفة مهما تنوعت واختلفت، ويتصف بنظام شخصية مغلق يتمثل بضعف المرونة في قبول الأفكار⁽¹⁵⁾، فضلاً عن قبول الأفراد الذين تختلف معتقداتهم عن تلك التي يعتنقها.

(15) Orpen,C.(1971) 113- (15) . The Effect of Cultural factors on Relationship between Prejudice and pesonality . J. Psychol, 78(1)P:73-79.

كما يتسم هذا الصنف بضيق النزعة الزمنية -يتركز التفكير اما على الماضي أو الحاضر أو المستقبل- والميل المسبق والسريع الى الأشياء التي تتوافر عنها معلومات كافية، وهذا كله يعود الى ضعف القدرة على التحليل والتكامل في أسلوب التفكير.

- ويتسم الصنف الثاني بالعقلية الطيبة (المرونة) والمقصود بها تغيير الحالة الذهنية بتغيير الموقف، كما يتصف الفرد بنظام شخصية مفتوح يتميز بالمرونة في قبول الأفكار والأشخاص ذوي المعتقدات المخالفة لتلك التي يعتقدها الفرد، وسعة النزعة الزمنية والسرعة نسبياً.

ويذكر عالم النفس الاجتماعي روكيتش Rokech بعض خصائص

التصلب والتي منها، الميل السريع لرفض أي مناقشة تتعارض مع معتقدات المتصلب، ومقاومة التغيير بشدة دون الاستناد الى براهين كافية، وعدم الارتياح الى الأشخاص الذين يختلفون مع المتصلب في معتقداته، وطرح معتقدات متناقضة في أسسها المنطقية، وعدم قبول البراهين والأدلة الجديدة حول آرائه التي سبق أن آمن بها⁽¹⁶⁾.

وقد وصف أستاذ علم النفس ايزنك Eysenck التصلب بأنه ميل الشخص الى التطرف في الاعتقاد وتفضيله المفاهيم الواضحة القاطعة التي لا تحتتمل أكثر من معنى.

وان هذه الخصائص تقود الى نمط من الشخصية له آثاره السلبية على سلوك الفرد في تفاعله الاجتماعي، كما يلاحظ ان التصلب ينعكس في كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ففي كل زمان ومكان نجد من الناس المتعصبين المتمسكين بأرائهم تمسكاً شديداً، يذودون عنها ويعادون كل من لا يشاركهم الإيمان بها، ونجد أيضاً المتسامحين الذين يؤمنون بحرية الفرد في أن يعتقد من الأفكار ما يشاء والذين يتفهمون آراء الآخرين حتى ولو خالفت آراءهم.

ولا شك ان المتعصبين والمتطرفين أكثر تصلباً من غيرهم، فمن الممكن تفسير كثير من الظواهر الاجتماعية والفكرية والسياسية والدينية باصطلاحات المرونة والتصلب، وما يتصل بهذين

الميل الى التطرف يمثل احدي السمات الأساسية للشخصية المتصلبة وان الشخصية المتصلبة تتميز بالاستجابة المتطرفة

الاصطلاحين من سمات أخرى للشخصية.

فالتصلب اذن مفتاح مهم للتعرف أكثر على الشخصية، وكذلك لفهم وتفسير التوافق النفسي والاجتماعي، وللتنبؤ بكثير من السلوكيات المعرفية والوجدانية والاجتماعية.

ويعد التصلب سيما ما تعلق منه في السياق الاجتماعي سمة أساسية من سمات الشخصية تظهر في تصرفات وسلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية المتنوعة، ويعد التطرف وعدم تحمل الغموض بعض مظاهره، ومن جانبه يؤكد برنجلمان Brengelman ان الميل

(16) 118- Rokech,M.(1954).
The Nature and Meaning of
Dogmatism Psychological
Review. Vol .61, No. 3, P. P.
194 - 204.

الى التطرف يمثل احدى السمات الأساسية للشخصية المتصلبة وان الشخصية المتصلبة تتميز بالاستجابة المتطرفة⁽¹⁷⁾.

(17) Brengelmann, J. C. (1960). A Note on Questionnaire Rigidity and Extreme Response Set. J.Ment. Sci. 106,187-192,(B).

وأيضاً قد توصل عالم النفس جولدشتين Goldstein في دراسة له الى ان الأشخاص المتصلبين معرفياً يتسمون بأنهم ذوو اتجاهات اجتماعية أكثر تطرفاً من الأشخاص غير المتصلبين، كما انهم يتسمون باتجاهات أكثر استقراراً عبر الزمن⁽¹⁸⁾.

(18) Goldstein, L.D. (1964). Intellectual rigidity and Social attitudes. Journal abnormal social Psychology, Vol.48,P.P.345-353.

ويمكن أن نستنتج ان التصلب سمة أساسية من سمات الشخصية يتمثل في ميل الشخص الى التطرف في الاعتداد المبالغ فيه بالرأي، والميل الى الحلول القاطعة التي تختار بين ابيض واسود، وتقسيم الأمور الى طرفين متعارضين والسعي اما الى القبول المطلق او الى الرفض المطلق⁽¹⁹⁾.

(19) عبد المجيد، فائزة يوسف. (1980). سمة المرونة - التصلب لدى السيدات العاملات وغير العاملات. (بحوث في سيكولوجية الشخصية في البلاد العربية) الكويت، جامعة الكويت. 336.

كما يؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره بيرج Berg في دراسته عن الاستجابات المتطرفة ان هناك كثير من الدلائل والإشارات أظهرت ان بعض أشكال الاستجابات المتصلبة هي استجابات متطرفة، وهي انعكاس لسمات شخصية محددة⁽²⁰⁾.

(20) Berg, A.& Collier, Joanne, S. (1953). Personality and group differences in extreme response sets. Education and Psychological Measurement, Vol. 13, P.P. 164 - 169

الأساس الثاني: الجمود.. الجمود ظاهرة تتكرر كثيراً في المجال المرضي كما تظهر في الحياة السوية أيضاً، اذ ان الشخص الجامد لا يغير سلوكه بما يقتضيه التغير الحادث في الموقف الخارجي.

(21) 125- Wilson, G.D. (1981). Personality and Social Behavior. New york Springer-Verlag. 222

وقد ورد مفهوم الجمود عند ليفين سنة 1935 ضمن مفاهيمه في النظرية الطبوغرافية التي تنظر الى ان الشخصية بناء متمايز من النظم السيكلوجية، وان الجمود هو العامل الذي يحدد العلاقة بين تلك النظم، وقد رأى ان الأفراد يختلفون في درجة تمايز النظم النفسية التي تكون شخصياتهم⁽²¹⁾.

وكما ذكرنا سابقاً بوجود تلميحات مبكرة تظهر في الطفولة، والتي يمكن أن نعتها عصابية هي التكرار الجامد لأفعال معينة من السلوك تكراراً ملحاً، كما إن جوهر المرض النفسي في الطفولة يمثل نوعاً من السلوك يتكرر ألياً بصرف النظر عن الموقف أو النتائج المترتبة عليه، وان حقيقة جزء كبير من العصابية تشير الى هذا النوع من السلوك

الجامد، فالمرضى بدلاً من أن يستجيبوا بحرية للمنبهات، نلاحظ انهم ينتهجون أنماطاً سلوكية جامدة، لذا عرفوا العصاب بأنه سلسلة من تلك الاستجابات الجامدة تجاه المشكلات.

كما يشير بعض المتخصصين الى ان الجمود أسلوب من أساليب الاستجابة في المواقف المختلفة والذي يؤدي الى اتباع نمط سلوكي معين ومقاومة تغييره في المواقف التي تتطلب التغيير⁽²²⁾، ويرى آخرون ان الجمود هو تكرار مبالغ فيه لاستجابة ما بحيث تغطي على أية استجابة أخرى وتمنعها من الظهور.

وقد ربط كثير من العلماء بين التصلب والجمود واعتبروهما مصطلحين لمعنى واحد وهما من المصطلحات المترادفة التي تشير الى المعنى نفسه.

الا اننا يمكننا التمييز تمييزاً واضحاً بين التفكير المتصلب والتفكير الجامد، فان كلاً منهما يشير الى مقاومة التغيير، وعند اعادة التفكير والنظر نجد تمييزاً مشروحاً بينهما فالأول يشير الى مقاومة التغيير في اعتقادات منفردة أو وجهة Set أو عادة Habit، بينما يشير الثاني الى مقاومة تغيير أنظمة (أنساق) Systems من الاعتقادات المنظمة في نسق مغلق نسبياً.

ويربط بعض العلماء بين هذين المفهومين وبين القدرة على التحليل والتركيب، فالشخص المتصلب التفكير شخص يعاني من ضعف القدرة على التحليل بينما الشخص الجامد التفكير يعاني من الضعف في المرحلة التركيبية من التفكير.

فالجمود اذن يشير الى تكوين معرفي للأفكار والمعتقدات المنظمة في نسق مغلق نسبياً، ويتمثل الجمود في طريقة التفكير والسلوك بحيث تظهر مع أية إيديولوجية بصرف النظر عن مضمونها، أي انه يتمثل في نظرة متسلطة للحياة وفي عدم التسامح إزاء المعتقدات المتعارضة، ووضوح التسامح مع المعتقدات المشابهة لما يعتقده الشخص⁽²³⁾.

(22) الاعسر، صفاء. (1975). العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والجمود في الشخصية. القاهرة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوي 185.

ويتمثل الجمود في طريقة التفكير والسلوك بحيث تظهر مع أية إيديولوجية بصرف النظر عن مضمونها

(23) تركي، مصطفى احمد. (1980). العود إلى الإجرام وعلاقته بسمات الشخصية، بحث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية. الكويت، مؤسسة الصباح 330.

وهذا ما نلاحظه تماماً على الأشخاص الموسومين بالتطرف والانتماء للجماعات المتطرفة الإرهابية، إذ يلاحظ على حواراتهم وكتاباتهم وسلوكياتهم، انهم يتصرفون ويتعاملون مع الآخر وفق الانتماء ووفقاً للايديولوجية المتحكمة في طريقة تفكيرهم تجاه معتقدات الآخر والتي تتسم عموماً بالرفض والازدراء.

الأساس الثالث: النفور من الغموض.. قررت برونشفيك Brunswik ان بعض الناس يجدون صعوبة في التعامل مع الغموض أو عدم التوافق المعرفي ومع الأشياء غير المألوفة، ومثل هؤلاء الناس قد يظهرون ميلاً عاماً نحو التقسيم الثنائي للعالم، منهم يرون الناس والأشياء على انها جميعاً إما خير أو شر، ويرون العالم على انه إما اسود أو ابيض، وحينما يواجهون بموقف غامض فهم يسرعون في تفسير محسوس، وهذا الأسلوب الثنائي في التعامل مع المواقف الغامضة يسود تصرفاتهم ومعارفهم المتعلقة بالأشخاص والأشياء ويسود علاقاتهم الشخصية المتبادلة وأساليبهم في مواجهة المشكلات.

وهناك دليل يؤكد فكرة رفض أو عدم تقبل الغموض المعرفي وذلك بواسطة التحليل العملي -أسلوب احصائي متقدم- لدرجات مقياس الشخصية، فقد اكتشف جيلفورد Guilford عاماً تصف درجاته نوعين من التفكير وهما: التفكير الذي يقسم الأشياء على ثنائيات (اسود و ابيض)، فيشعر الشخص على سبيل المثال ان هناك طريقان للتعامل مع أية مشكلة: يمثل الأول منهما طريق الصواب وطريق الخطأ، والآخر هو التفكير الذي يحتاج إلى التحديد (فالشخص لا يحب الأشياء غير المحددة ولا غير المؤكدة).

وقد وجد جيلفورد ومن معه ان هناك معامل ارتباط سلبي بين هذا العامل وبين درجات الاختبارات المتنوعة للقدرات العقلية، وهذا يرجع إلى ان الناس الذين لا يستطيعون التعامل مع الغموض المعرفي قد يكونون اقل ذكاءً و اقل ابتكاراً من هؤلاء الذين هم أكثر قدرة على التعامل مع المواقف الغامضة، حيث الحلول المتشائمة للقضايا الاجتماعية المعقدة سوف تكون مطلب أولئك الذين لا يستطيعون التعامل مع

الغموض (24) .

ويشير مفهوم عدم تحمل الغموض الى نزعة عامة لتجنب الغموض في الخبرات الانفعالية والمعرفية والإدراكية وعدم تحمل الصراع، ويشكل خاصية مميزة للشخصية المتعصبة، يغطي عددا من النزعات الشخصية المترابطة، فالشخص الذي لديه نزعة عالية من عدم تحمل الغموض يتصرف بأسلوب متطرف، وبأساليب متصورة سلفاً في حل المشكلات التي يواجهها (25).

كما يشار الى النفور من الغموض بانها الرغبة في تجنب الموضوعات الاجتماعية المعقدة التي تتسم بالعناصر المتعارضة، والتعامل مع أي شيء على انه ابيض أو اسود ويؤدي إلى استجابات متطرفة (26) .

من هذه المراجعة يظهر ان النفور من الغموض يعتمد بالدرجة الأساس على غموض المواقف -وبالذات المواقف الاجتماعية- والناجم عن عدم تمكن الشخص من تفسيرها وإدراك عناصرها ومدخلاتها، مما يجعل تعامله معها محدداً بأنماط سلوكية محددة ومحكومة بتصورات مسبقة وقاطعة (27).

وهناك اشارات كثيرة تفيد بارتباط مفهوم النفور من الغموض بمفهوم التطرف أو السلوك المتطرف والشخصية المتطرفة، اذ أوضحت برونشفيك Brunswik ان الأشخاص الذين لديهم درجة مرتفعة من النفور من الغموض يتسمون بسلوك متصلب يظهر في الميل الى الحلول القاطعة التي تختار بين الصواب والخطأ، ونحو القسمة الثنائية المبالغ في بساطتها، وهنا الأشخاص يسعون إلى القبول المطلق أو الرفض المطلق (28) .

كما أكد بيرج Berg ان كثيراً من الدلائل تشير الى ان بعض أشكال الاستجابات المتصلبة -لا سيما الاستجابات المتطرفة- إنما هي انعكاس لسمات الشخصية وعلى ذلك من الممكن ملاحظة ان التصلب يبدو في عدم تحمل الغموض بحيث يظهر في شكل

(24) الفقي، حامد عبد العزيز (1974).مدخل في الارشاد النفسي. القاهرة، عالم الكتب 89.

(25) Budner, S. (1962). Intolerance of Ambiguity as a Personality Variable. J. Pers,30,83.

(26) عبد الله ، سيد معتز. (1989) .(الاتجاهات التعصبية. الكويت، سلسلة عالم المعرفة ، العدد / 81-79 .137

(27) الميالي ، فاضل محسن (1996) . دراسة مقارنة في بعض سمات الشخصية والمتغيرات الاجتماعية بين الطلبة الجامعيين الأكثر في درجة

ان الأشخاص الذين لديهم درجة مرتفعة من النفور من الغموض يتسمون بسلوك متصلب يظهر في الميل الى الحلول القاطعة

التباعد الاجتماعي والأقل درجة. (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . الجامعة المستنصرية / كلية الآداب 43-42.

(28) Brunswik ,F . F . (1950). Dynamic and Cognitive Personality organization as seen Through the Interviews . In T Adorno , etal . (Eds .) The Authoritarian Personality . New York : Harper & Row .463

استجابات متطرفة في المواقف المختلفة⁽²⁹⁾ .

(29) تركي ،مصطفى احمد
(1980).العود إلى الإجرام
وعلاقته بسمات الشخصية ،
بحوث في سيكولوجية الشخصية
بالبلاد العربية .الكويت ،مؤسسة
الصباح.333

وعليه فان من ملاحظة ومشاهد تكرر استجابات متطرفة يمكن
استنتاج النفور من الغموض، وقد تم تأكيد ان النفور من الغموض
بعد مهم من أبعاد الشخصية، له علاقة بكثير من جوانب الشخصية
الأخرى كالتصلب والتطرف فهو يعد بمثابة الأساس النفسي لتلك
المظاهر السلوكية.

**التسلطية. وهي مفهوم
افتراضي يشير إلى نظام من
الآراء والأحكام الاعتقادية التي
لا يقوم على صحتها أي دليل
منطقي**

الأساس الرابع: التسلطية. وهي مفهوم افتراضي
يشير إلى نظام من الآراء والأحكام الاعتقادية التي
لا يقوم على صحتها أي دليل منطقي، وبناء معرفي
مغلق يحول بين الفرد وبين الإدراك السليم المستقل،
وتكون على شكل رغبة وميل من قبل شخص في
فرض إرادته على الآخرين.

وتشير التسلطية الى تجمع عدد من النزعات لدى الشخص تعبر عن
نفسها وفقاً لعمليات دينامية، فتتمثل في الاتجاهات العرقية وتشكل
مجموعة أعراض Syndromes في بنية ثابتة نسبياً تشمل الامتثالية
من خلال الالتزام الصارم بالامتثال لقيم الطبقة التي ينتمي لها الفرد،
وكذلك الخضوع ويعني الاتجاه المؤيد لسلطة الجماعة الداخلية،
ثم العدوان والذي يشير الى رفض ومعاينة منتهكي القيم الامتثالية
، فضلاً عن معارضة التأمل الذاتي، والحساسية الذهنية، والخرافة،
والنمطية في الاعتقاد بالمحددات الغامضة لقدرة الفرد، والتفكير
المتصلب، والانهماك في القوة والخشونة ونزعة العداء المعمم وذم
الإنسانية، وإسقاط الدوافع الانفعالية إلى الخارج والاهتمام المبالغ
بموضوعات الجنس⁽³⁰⁾ .

Brengelman-
n,J.C.(1960).A Note on
Questionnaire Rigidity and
Extreme Response Set . J.
Ment.Sci. 106,187-192,(B).

(31) 117- Rigby, K. (1984)
Acceptance of Authority and
Directiveness as Indicators
of Authoritarianism Anew
framework. Journal of social
psychology, 122,156-

كما أشار ركبجي Rigby الى إنها وصف واضح لشخص متشدد
في تفضيله لممارسة السلطة وناجح في فرض إرادته على الآخرين،
وبوصفه رمزاً للسلطة أو داعماً لها⁽³¹⁾ .

ومن مراجعة الأدب النظري المفسر لمفهوم التسلطية نلاحظ الآتي:
1. التسلطية تأخذ شكل أحكام وآراء نمطية متصلة فيما بينها في

صيغة نفسية ثابتة نسبياً.

2. وتشير إلى تصورات تعد تمثيلاً للأفكار والمعارف المقدسة للفرد عن فرد معين أو مجموعة معينة من الأفراد، وعن موضوعات محددة، منتظمة في نسق ذهني، تؤلف فيه نظاماً اعتقادياً.
3. إن مفهوم التسلطية يشكل نظاماً معرفياً من المعتقدات التي تتسم بالانغلاق العقلي الثابت نسبياً، وتوصف بأنها استعدادات قابلة للتحويل إلى أنماط سلوكية منسجمة، إلى حد ما، وقابلة للملاحظة لغرض تحقيق السيطرة على الآخرين، وتتميز بالتطرف وعدم تحمل الغموض، والمجازاة لرموز السلطة المعنوية في الجماعة الداخلية.

وتتسم التسلطية بالتطرف في السلوك، وفي صعوبة تغيير أنماط التفكير في مواجهة المواقف الاجتماعية المتنوعة

وتشير التسلطية إلى تصورات تأخذ طابع الانغلاق المعرفي، وتشكل استعدادات سلوكية تهدف إلى السيطرة على الآخرين، كما إن الشخصية التسلطية

بوصفها نوعاً من أنواع الشخصية، ترتبط بالبناء النفسي والاجتماعي للفرد، والتسلطية بوصفها سمة من سمات الشخصية تشكل أحد ملامح شخصية الفرد وسلوكه.

وتتسم التسلطية بالتطرف في السلوك، وفي صعوبة تغيير أنماط التفكير في مواجهة المواقف الاجتماعية المتنوعة، مما يؤدي إلى صعوبة التكيف معها⁽³²⁾.

وقد تولد عن التسلطية مجموعة متغيرات منها الاستجابة المتشددة والعنف والعدوان، إذ أظهرت آراء بعض المتخصصين ان مستوى التسلطية عند الشخص والخصائص المرتبطة بجماعة خارجية معينة، يمثلان محددين مهمين في إثارة العدوان نحو هذه الجماعة وان الشخصية الأكثر تسلطية أكثر عدواناً من الأقل تسلطية.

وللتسلطية اثر في اتخاذ القرار من حيث التطرف والتغيير فيه، فقد أشار جيرري و بايرن Cherry & Byrne الى دراسات عدة كشفت عن الدور التنبؤي للتسلطية في التشدد باصدار حكم العقوبة تجاه المدعى عليهم بانتهاك القانون، وأرجعت السبب الى عدم قدرة التسلطيين على فصل حالتهم الانفعالية عن عمليات اتخاذ

(32) إبراهيم، عبد الستار. (1980). المحافظة التسلطية وعلاقتها بالقدرات الإبداعية. الكويت، جامعة الكويت.

القرار (33).

(33) Cherry,F.& Byrune. D. (1977).Authoritarianism – In, T.Blass (ed),Personality Vaiables in Social Behavior .New Jersey , Hillsdale ,Erlbaum. 127

(34) Vacchiano,R.(1977). Dogmatism–InT.Blass (ed) PersonalityVariables in Social Behavior ,Hillsdale, NEWjersey :Erlbaum.359

(35) كاتبي، محمد عزت. (2004). تسلط الزوج وأثره في التوافق الزوجي (دراسة ميدانية في مدينة دمشق). (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة دمشق، كلية التربية .

كما ان الأفراد ذوي التسلفية العالية كانوا أكثر تعصباً نحو السلالات والجماعات الدينية الأخرى، فالجماعات الدينية تزداد فيها الميول التسلفية عن الجماعات غير الدينية، وتضمفي مركزاً اجتماعياً على أفرادها مما يؤدي الى زيادة الذات لدى الأفراد التسلفيين، وان زيادة الضغط على الأفراد ذوي التسلفية العالية يؤدي الى زيادة التعصب، كما إن التسلفية ترتبط مع المعتقدات الدينية للفرد (34).

ويظهر من سلسلة التجارب التي قامت بها برونشفيك عن العمليات الإدراكية والمعرفية، ميل واضح الى اللجوء للحلول المتطرفة، هذا من جهة، أما من جهة ثانية فقد وجدت انهم أما أن يتعلقوا بمشير محدد، أو يهملوا المثير تماماً ويميلون الى خيالات ذاتية خالصة (35). وتقول برونشفيك: انه من خلال هذين النمطين يمكن ان يظهر ما نسميه بالجمود، او التردد، وترتبط ظهور هذه الأنماط بنظرتها العامة في النفور من الغموض، حيث يلجأ كل من التسلفي والمتطرف الى البحث عن حلول تامة لتجنب الغموض، أما بالثبوت على بعض الوقائع دون البعض الآخر، أو بالتخلص منها كلية (36).

يعد التوتر النفسي مؤشراً للاضطرابات النفسية التي تواجه الفرد في العصر الحالي

الأساس الخامس: التوتر النفسي.. إن التوتر النفسي مظهر من المظاهر الواضحة في شخصية

(36) Brunswick. et al. (1954) . Futher explorations by a contributor to the Authoritarian Personality, Illinois: The Free Press. 226

الفرد سواء كان مصدره الحاجات العضوية، او انه صادر عن مشاعر القلق، وان الإنسان يسعى الى خفض التوتر بطرائق وأساليب متنوعة. ويعد التوتر النفسي مؤشراً للاضطرابات النفسية التي تواجه الفرد في العصر الحالي المليء بالتعقيدات والمشكلات، فضلاً عن متطلبات الحياة اليومية والتي تحتاج إلى مواجهة وحلول فورية كما يظهر التوتر النفسي بعدة أشكال ومظاهر.

(37) اسعد ، يوسف ميخائيل (1989). الشباب والتوتر النفسي . ط / 4، القاهرة، مكتبة الغريب. 104

وان مما يزيد قلق وتوتر الأفراد هو تبصر الإنسان بالماضي وتنبؤ به بما سيأتي به المستقبل، اذ يكون الفرد متخوفاً على مستقبله في ضوء وقوفه على ملابسات الحاضر (37).

ويرى عالم النفس كارل يونك: ان التوتر النفسي هو مفتاح الاضطرابات والأمراض النفسية وان الصراع الذي يعاينه الفرد نفسياً هو بين نواحي من الشخصية التي لا تنمو نمواً متناسقاً وان عملية التوافق في الحياة قد تتطلب استعمال أنشطة لاشعورية، وإذا وقع الفرد في موقف لا يستطيع تكيف نفسه معه وسبب ذلك ان أداة التوافق اللازمة غير كافية لمجابهة الموقف والنتيجة، لفشل التوافق.

وإذا فشل التوافق في الوصول الى حل فان الفرد يستمر في استعمال صور ومظاهر الاضطرابات النفسية والتي منها القلق والتوتر النفسي (38).

إن التوتر النفسي عبارة عن طاقة مكبوتة، لا تجد لها مخرجاً فتؤثر على صفاء التفكير والتحكم بالانفعال، ولربما تنتهي إلى احد الأمراض العضوية أو النفسية (39).

ونلاحظ ان معظم أسباب التوتر النفسي هي الأحداث والتغيرات المفاجئة والطارئة على محيط الشخصية سواء كان المحيط البيئي الخارجي أم البيئة النفسية الداخلية.

فيمكن القول ان عدم الثبات السيكولوجي يؤدي الى إحداث توترات تؤثر ومن ثم في نفس هذا المجال على العمليات المعرفية والإدراكية وعلى كل تصرفات الفرد، ذلك ان المجال السيكولوجي للفرد ليس جامداً بل يخضع دائماً لتغيرات ترجع بالمقام الأول للتفاعل الدينامي بين أجزائه (40).

والتوتر النفسي يحدث لدى الإنسان عندما لا يكون هناك توافقاً بين ما يسعى اليه الفرد وبين المنبه الذي يثير الفكرة، أو الذي يؤدي الى السلوك، وان خفض التوتر إنما يحقق التوافق بين الشخص ودوافعه، فالحياة العقلية للفرد وما يحتمل فيها من انفعالات مصاحبة للتوتر تكون في العادة متبادلة في علاقة دائرية، بل انها في كثير من الأحيان تصبح شيئاً واحداً بحيث يحكم ما يقوله الفرد عند حدوث شيء معين من حيث الصيغة الانفعالية (41).

(38) كمال، علي. (1989). النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها. بغداد، دار واسط، ط 4/.

(39) البرغوثي، سائد عبد الحميد. (1995). كيف تتغلب على التوتر العقلي والنفسي والذهني. الجامعة الأردنية، مجلة الثقافة، ع/36. 216.

المجال السيكولوجي للفرد ليس جامداً بل يخضع دائماً لتغيرات ترجع بالمقام الأول للتفاعل الدينامي بين أجزائه

(40) الملا، سلوى. (1972). الإبداع في علاقته بالتوتر النفسي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة، كلية الآداب، 95.

(41) الجسماني، عبد علي. (1995). القلق والتوتر وأثرهما في الإبداع عند الآباء. مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ع/237. 239

(42) خفاجي ، فاطمة .(1990).
المرونة -التصلب للعلامات
وغير العاملات،دراسة في الصحة
النفسية . الإسكندرية، دار المعرفة
الجامعية. 21

أما من حيث علاقة مفهوم التوتر النفسي بمفهوم التطرف فقد أشارت نتائج عددا من الدراسات وجود علاقة واضحة.

حيث ان الفئة الاجتماعية ذات المستوى المرتفع من التوتر تميل الى إصدار عدد من الاستجابات المتطرفة اكبر مما تصدره فئة ذات مستوى منخفض من التوتر (42)، كما بينت بعض الدراسات وجود تشبعات على عامل أمكن أن يطلق عليه اسم عامل (التوتر النفسي العام)

**الاستجابة المتطرفة يمكن
أن تعد نتيجة لما يشعر به
الشخص من توتر في الموقف
يجعله يلجأ إلى التطرف**

يتعلق بما يثيره البند -الفقرة الاختبارية- من توتر نفسي يظهر أثره في الشكل المتطرف، أي ان الاستجابة المتطرفة يمكن أن تعد نتيجة لما يشعر به الشخص من توتر في الموقف يجعله يلجأ إلى التطرف (43).

(43) الملا، سلوى. (1972).
الإبداع في علاقته بالتوتر النفسي.
(رسالة ماجستير غير منشورة).
جامعة القاهرة ، كلية الآداب. 95

كما أشارت مجموعة من البحوث الى صحة الفرض العام الذي يؤكد ان مستوى التوتر النفسي العام المرتفع لدى مجموعة من الأفراد سوف يصدر عدداً من الاستجابات المتطرفة أكثر من غيرها (44).

(44) مليكة،لويس كامل.(1986).
قراءات في علم النفس الاجتماعي
القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية .
109-108

خاتمة.. ركزت الدراسة الحالية على مناقشة مسألة فكرية حادة، وكانت خطوة في طريق الإجابة على تساؤلات مهمة تشير الى: هل يرتبط التطرف بالدين والعقيدة؟ وهل هو وجه آخر لبعض الأديان؟ ام ان للتطرف سبب آخر؟ وان خلاصة تفكيرنا في هذا المضمون يعتنق نتيجة رئيسة ولدت من الواقع ومن الفكرة التي تقول ان التطرف يرتبط الى حد شبه مطلق بالشخصية وبسماتها ووظائفها وأدوارها وبمحيطها الثقافي والاجتماعي سيما التأثيرات الجينية والبيئية المتنوعة التي صقلت بها هذا الاتجاه؛ ولا ترتبط سلوكيات التطرف بأي دين سماوي مطلقا.

واننا شخصنا خمسة مكونات نفسية واجتماعية أسهمت الى حد كبير في بلورة الاستجابات المتطرفة وما ارتبط بها من ردود الكراهية ورفض الآخر فضلا عن العنف والإرهاب.

المصادر

- إبراهيم، عبد الحميد صفوت. (1991). العلاقة بين الاتجاه نحو المخاطرة وحوادث المرور. رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، أكتوبر.
- إبراهيم، عبد الستار. (1980). المحافظة التسلطية وعلاقتها بالقدرات الإبداعية. الكويت، جامعة الكويت.
- اسعد، يوسف ميخائيل. (1989). الشباب والتوتر النفسي. ط/، 4 القاهرة، مكتبة الغريب.
- الاعسر، صفاء. (1975). العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والجمود في الشخصية. القاهرة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوي.
- البرغوثي، سائد عبد الحميد. (1995). كيف تغلب على التوتر العقلي والنفسي والذهني. الجامعة الاردنية، مجلة الثقافة. ع/36.
- تركي، مصطفى احمد. (1980). العود إلى الإجرام وعلاقته بسمات الشخصية، بحث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية. الكويت، مؤسسة الصباح.
- الجسماني، عبد علي. (1995). القلق والتوتر وأثرهما في الإبداع عند الآباء. مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء. ع/237.
- خفاجي، فاطمة. (1990). المرونة - التصلب للعاملات وغير العاملات، دراسة في الصحة النفسية. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- سويف، مصطفى. (1960). الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دراسة ارتقائية تحليلية. القاهرة، دار المعارف.
- مراد، يوسف. (1974). الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشاوي، زينب فالح. (1998). الأسلوب المعرفي (التصلب - المرونة) وعلاقته بالقدرة على اتخاذ القرار. (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة المستنصرية، كلية الآداب.
- النواب، ناجي محمود. (1998). دراسة تجريبية لسمات الشخصية الإجرامية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) الجامعة المستنصرية، كلية الآداب.
- عبد المجيد، فائزة يوسف. (1980). سمة المرونة - التصلب لدى السيدات العاملات وغير العاملات. (بحث في سيكولوجية الشخصية في البلاد العربية) الكويت، جامعة الكويت.
- سويف، مصطفى. (1983). معالم علم النفس الحديث. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية.
- كاتبي، محمد عزت. (2004). تسلط الزوج وأثره في التوافق الزوجي (دراسة ميدانية في مدينة دمشق) . (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . جامعة دمشق ، كلية

- التربية .
- كريتش، دايفد وآخرون .(1974). سيكولوجية الفرد في المجتمع .ترجمة :حامد عبد العزيز الفقي وسيد خير الله، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية .
 - كمال ، علي .(1989) . النفس ، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها . بغداد، دار واسط ، ط /4 .
 - فرغلي ،محمد فراج.(1971). مرضى النفس في تطرفهم واعتدالهم.القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .
 - الفقي، حامد عبد العزيز .(1974).مدخل في الارشاد النفسي.القاهرة ،عالم الكتب .
 - عبد الله ، سيد معتز . (1989) . الاتجاهات التعصبية. الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد / 137 .
 - الميالي ، فاضل محسن .(1996) . دراسة مقارنة في بعض سمات الشخصية والمتغيرات الاجتماعية بين الطلبة الجامعيين الأكثر في درجة التباعد الاجتماعي والأقل درجة . (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . الجامعة المستنصرية / كلية الآداب .
 - الملا ، سلوى .(1972).الإبداع في علاقته بالتوتر النفسي .(رسالة ماجستير غير منشورة) .جامعة القاهرة ، كلية الآداب .
 - مليكة، لويس كامل.(1986). قراءات في علم النفس الاجتماعي .القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية .
 - Jersild , A. (1954) Emotional development, Manual of child psychology L.carmichael ed. New york : J.Wiley.833. 917-
 - White,R.W.(1956).The Abnormal Personality. New York, Ronald Press Company.
 - Lewin, K. (1948) The background of Conflict in marriage, Besolving Social conflicts , W. Lewin ed ., Newyork 84102- .
 - Bercheld, B.& Wallster,E. (1969) . Interpersonal Attraction.Reading, M.A:Addison- Wesley.
 - Weiner, B. (1972) Theories of Motivations USA: Markham.
 - Newcomb,A.F.&Brady,J.E.(1987).Mutuality in boys friendship relations . child Development Vol . 53, P .P. 392 - 395.
 - Epstein R. & Komorita , S.S.(1966) . Prejudice among Negro children as related to Parental ethnocentrism and punittveneens. Journal of personality and Social Psychology, 4 , 643- 647 .
 - Wrigtsman, L. (1972). Social Psychology In the Seventies. California: Cole publishing co.
 - Orpen,C.(1971) . The Effect of Cultural factors on Relationship between

- Prejudice and personality . J. Psychol, 78(1)P:7379-.
- Wilson, G.D. (1981). Personality and Social Behavior. New York Springer-Verlag.
 - Rokeach, M. (1954). The Nature and Meaning of Dogmatism Psychological Review. Vol. 61, No. 3, P. P. 194 - 204.
 - Anderson, H.H. (1943). Domination and socially integrative behaviour, child behaviour and development, R.G. Barker, New York: McGraw-Hill. 459. 483-
 - Brengelmann, J.C. (1960). A Note on Questionnaire Rigidity and Extreme Response Set. J. Ment. Sci. 106, 187-192, (B).
 - Goldstein, L.D. (1964). Intellectual rigidity and Social attitudes. Journal of abnormal social Psychology, Vol. 48, P. P. 345-353.
 - Berg, A. & Collier, Joanne, S. (1953). Personality and group differences in extreme response sets. Education and Psychological Measurement, Vol. 13, P. P. 164 - 169
 - Wilson, G.D. (1981). Personality and Social Behavior. New York Springer-Verlag.
 - Budner, S. (1962). Intolerance of Ambiguity as a Personality Variable. J. Pers, 30, 295-.
 - Brunswik, F. F. (1950). Dynamic and Cognitive Personality organization as seen Through the Interviews. In T. Adorno, et al. (Eds.) The Authoritarian Personality. New York: Harper & Row.
 - Brengelmann, J.C. (1960). A Note on Questionnaire Rigidity and Extreme Response Set. J. Ment. Sci. 106, 187-192, (B).
 - Rigby, K. (1984) Acceptance of Authority and Directiveness as Indicators of Authoritarianism A new framework. Journal of social psychology, 122, p. p. 171-180.
 - Cherry, F. & Byrune, D. (1977). Authoritarianism - In, T. Blass (ed), Personality Variables in Social Behavior. New Jersey, Hillsdale, Erlbaum.
 - Vacchiano, R. (1977). Dogmatism - In T. Blass (ed) Personality Variables in Social Behavior, Hillsdale, New Jersey: Erlbaum.
 - Brunswick, et al. (1954). Further explorations by a contributor to the Authoritarian Personality, Illinois: The Free Press.

العنف السيبراني والجماعات الإرهابية المتطرفة

* جامعة محمد الأول-وجدة/
المغرب
mboubouche44@gmail.com

د. محمد بوبوش *

ملخص :

خلال السنوات الأخيرة، تطورت وسائل العمل لدى الجماعات والتنظيمات المسلحة الإرهابية التي تستخدم العنف السيبراني لتحقيق أهدافها، ومجموعة القرصنة الإجرامية المنظمة، فضلا عن دور شركات التكنولوجيا العملاقة التي تقوم بتصنيع هذه التقنيات وإدارتها. ولا شك أن الوسائل التكنولوجية المتطورة جدا والذكاء الاصطناعي وأنظمة الاتصالات عالية الدقة والإنترنت ساعدت الجماعات الإرهابية على امتلاك القوة الإلكترونية وبناء شبكات عالمية، لا تخضع لسيطرة الدولة ورقابتها، بجانب رخص التكلفة وسهولة الاتصال، وهشاشة القدرات الرقابية، وبذلك فقد وفر الفضاء الإلكتروني بيئة مناسبة ومساحة شاسعة للجماعات الإرهابية للتواصل وتحقيق أهدافها المتمثلة في العمليات الإرهابية. وتشمل التهديدات السيبرانية للجماعات الإرهابية أو المسلحة سواء في العالم الإسلامي أو الغرب، التصيد الاحتيالي، وبرامج الفدية، وتشويه مواقع الويب واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار المضللة بغرض ارتكاب أعمال إرهابية أو التحريض عليها أو تجنيد الشباب أو التمويل أو التخطيط.

كلمات مفتاحية : الفضاء الإلكتروني-الحرب السيبرانية-العنف-
الجماعات الإرهابية

Cyber Violence and Extremist Terrorist Groups

Dr. Mohamed Bouboush

University of Mohammed I-Oujda

ABSTRACT:

In recent years, the means of action of terrorist armed groups and organizations that use cyber violence to achieve their goals, and the organized criminal hacking group, as well as the role of giant technology companies that manufacture and manage these technologies, have developed.

There is no doubt that the advanced technological means, artificial intelligence, high-accuracy communication systems and the internet have helped terrorist groups to possess electronic power and build global networks that are not subject to state control and oversight, in addition to cheap cost, ease of communication, and fragility of regulatory capabilities; for terrorist groups to communicate and achieve their goals of terrorist operations.

Cyber threats to terrorist or armed groups, whether in the Islamic world or the West, include phishing, ransom ware, defacement of websites and the use of social media to spread misinformation for the purpose of committing or inciting terrorist acts, recruiting youth, financing or planning.

KEYWORDS: cyberspace, cyber warfare, violence, terrorist groups

المقدمة

تصاعدت حدة تهديدات الأمن السيبراني في العالم نتيجة للتطور في تكتيكات وأدوات الاختراق وتزايد خطورة تداعياتها السياسية والاقتصادية والأمنية. وفي هذا الإطار ركزت خبيرة الأمن السيبراني الأمريكية، سوزان لاندوا، في كتابها «التنصت: الأمن السيبراني في عصر غير آمن» على الارتباط الوثيق بين التطور التكنولوجي والأمن القومي، كما شددت على أهمية تأمين البيانات والشبكات لمواجهة الاختراقات المحتملة.

أولاً: المحور الأول: الفضاء السيبراني والقوة السيبرانية كمجال مفتوح للجماعات الإرهابية

يتداول مصطلح «الفضاء الإلكتروني» ذلك كونه أساساً فضاء اجتماعياً للتواصل

والتبادل، إلا أنه أضحى مجالاً حيويًا وجيوستراتيجيًا تُخاض فيه العديد من الحروب والهجمات الرقمية.

حيث عرّفته الوكالة الفرنسية لأمن أنظمة الإعلام (ANSSI)، وهي وكالة حكومية مُكلفة بالدفاع السيبراني الفرنسي على أنه: «فضاء التواصل المشكّل من خلال الربط البيئي العالمي لمعدات المعالجة الآلية للمعطيات الرقمية»⁽¹⁾.

(1) يعود استعمال هذا المصطلح إلى «نوبير فينير» Wiener Norbert أستاذ بمعهد ماساشوستس التكنولوجي في كتاب نشره عام 1948 تحت عنوان: «Cybernetic» وذلك للدلالة على المجال الشامل لنظرية التحكم والاتصالات لذا الكائنات والآلة.

نلاحظ أن هذا التعريف يركز على الجانب التقني للفضاء السيبراني من خلال إدراج مفهوم الربط التقني، مما يجعله يقتصر على أصحاب الاختصاص من التقنيين فقط، دون عامة الجمهور أو حتى الباحثين من تخصصات أخرى، كما أن هذا التعريف يغفل العامل البشري، والذي يعد جزءاً أساسياً في فهم الفضاء السيبراني.

وعليه يُمكننا القول بأن: «الفضاء السيبراني

**الفضاء السيبراني هو مجال
مركب مادي وغير مادي يشمل
مجموعة من العناصر**

هو مجال مركّب مادي وغير مادي يشمل مجموعة من العناصر هي: أجهزة الكمبيوتر، أنظمة الشبكات والبرمجيات، حوسبة المعلومات، نقل وتخزين البيانات، ومستخدمو كل هذه العناصر».

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة تحديد مفهوم «الفضاء السيبراني»، هي مسألة نسبية تتوقف على طبيعة إدراك وفهم كل دولة لأنها القومي، ولذلك نجد مثلاً أن هناك من يَرَبُّ بأن هذا المفهوم يُمثل «الذراع الرابعة للجيش الحديثة»:

كما أن عملية تعزيز الجانب الدلالي لهذا الفضاء تستدعي تحليل البنية التركيبية له، إذ يُمكن اعتبارها بنية ذات ثلاث طبقات هي:⁽²⁾

(2) لطفي لمين بلفرد، الفضاء السيبراني: هندسة وفواعل، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ENSSP، العدد الخامس، الجزائر، 2016، ص ص 15-148.

1. الطبقة المادية: تشمل معدات الحواسيب، والبرمجيات، والمعدات الضرورية لعملية الربط البيئي.

2. الطبقة المنطقية: تشمل مجموع البرامج المترجمة للمعلومة على شكل معطيات رقمية، حيث يتم الانتقال من لغة الإنسان إلى لغة الآلة في شكل خوارزمية، ومنها إلى برامج مطوّرة بلغة

البرمجة.

3. الطبقة الإعلامية: وتتمثل هذه الطبقة في البُعد الاجتماعي الذي يُضاف إلى الطبقتين السابقتين، حيث أنه في الفضاء الرقمي يُمكن أن يكون لكل إنسان عدة هويات رقمية (عنوان بريده الإلكتروني، رقم هاتفه النقال، صور رمزية على مواقع التواصل الاجتماعي...).

ثانياً: الجماعات الإرهابية كأحد الفواعل العنيفة المؤثرة في الحرب السيبرانية

أحدثت التطورات في البيئة الدولية تراجع محورية الدولة في تفاعلات النظام الدولي مقابل بروز بيئة عبر قومية أسست لمجتمع عالمي تصنع تفاعلاته فواعل غير دولتية إلى جانب الدولتية، بما جعل السياسة العالمية أشبه بخشبة مسرح -كما عبر عن ذلك جوزيف ناي Joseph Nye- لم تعد الدولة الصانع الوحيد لهذه السياسة، وإنما بات يشاركها الدور فواعل أخرى من غيرها، والتي تنوّعت مجالات نشاطاتها، لتشمل الجانب الاقتصادي والسياسي والقانوني والاجتماعي وحتى العسكري.

وتعرفهم الباحثة إيمان رجب على أنهم "الجماعات أو المنظمات التي تتمتع بعدد من السمات، وتتمثل في: الاستقلال التام أو بدرجة كبيرة عن تمويل الحكومة المركزية التي تعمل على أرضها، وامتلاك موارد خاصة بها، ولها هوية متميزة، ولها سياسة خارجية مستقلة عن سياسات الدولة التي تنتمي إليها، سواء عن قصد أو غير قصد، وسواء كان ذلك غاية للمنظمة أو أحد أبعاد أنشطته"⁽³⁾

بينما التعريف الاصطلاحي للفاعلين العنيفين من غير الدول:

- الجماعات أو التنظيمات التي تلجأ إلى استخدام أدوات العنف المادي والنفسي بطريقة جماعية، من أجل تحقيق غايات معينة، ولا تنتمي لأجهزة الدولة الرسمية⁽⁴⁾

- يشير إلى أي المنظمات أو الجماعات المسلحة التي تتبنى العنف غير الشرعي لتحقيق أهدافها، وبالتالي تحدي احتكار العنف

(3) إيمان رجب، "اللاعبون الجدد: أنماط وأدوار الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية"، السياسة الدولية، العدد 187، (2012)، على الرابط التالي: <http://digital.ahram.org.eg/>

(4) إيمان رجب، "القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية"، السياسة الدولية، العدد 189، (يوليو 2012).

للدولة.

هي الجماعات المسلحة من الفاعلين من غير الدول التي لا تتمتع بالشرعية، وتخل بنظام الأمن، وتثير اضطرابات سياسية، وصراعات عنيفة. وأنواعها هي: المجرمون، والمرتزقة، والمتمردون والإرهابيون، وأمراء الحرب.⁽⁵⁾

(5) رضوى عمار، "جدل العلاقة بين الفاعلين المسلحين من غير الدول واستقرار الدولة"، السياسة الدولية، 2013، متاح على: <http://www.siyassa.org/eg/NewsQ/3441.aspx>

تلعب الفواعل العنيفة من غير الدول دورا في الحالات الصراعية المهمة، وهي أحد أنواع الفواعل من غير الدول التي تختلف فيما بينها على بناء بعض المعايير المحددة مثل: المعيار المدعم لنشاط الفاعل، ومعيار حيز نشاطه، أما الفواعل العنيفة من غير الدول فتتمثل في أنواع مختلفة منها: أمراء الحرب، الميلشيات، القوات شبه العسكرية، حركات التمرد، المنظمات الإرهابية.

ولفهم تنظيمات الفاعلين العنيفين وتحركاتها يجب التركيز على:

- الدافع والغرض منها. من المهم أن نعرف دافع ومحفز هؤلاء الفاعلين، لفهم أهدافهم والنظر في وسائلهم التي تسعى من خلالها لتحقيق هذه الأهداف.

- القوة والنطاق. لم يتم إنشاء جميع VNSA على قدم المساواة من حيث القدرات والنطاق فبعضها صغير نسبيا وتعمل في منطقة جغرافية صغيرة ومقيدة، بينما يعمل الآخرون على نطاق أوسع عبر الحدود الوطنية. أي أنها تمتد من المحلي إلى الوطني إلى عبر الوطنية.

- والطرق التي تحصل من خلالها على التمويل أو الوصول إلى الموارد. في كثير من الحالات، هناك

أكثر من وسيلة لتحقيق الغاية واكتساب الثروة والذي يتطلب دراسة علاقتهم "غير المشروعة" بالاقتصاد على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية.

- الهيكل التنظيمي. لا يوجد هيكل موحد لـ VNSA: فبعضها هرمية ومركزية، البعض الآخر على شكل شبكات غير مركزية. وبعضها هجين من تلك وذاك، وعلاوة على ذلك، الهياكل التنظيمية

ليست ثابتة. تتكيف وتتغير مع مرور الوقت تأقلمًا مع الفرص والمعوقات.

• العلاقة بين VNSAs والدولة : في كثير من الحالات، تكون العلاقة قائمة على العداة.

ومن هنا تبرز خطورة هؤلاء الفاعلين وضرورة مواجهتهم. وقد أصبحت النزاعات المسلحة التي تحدث في عالمنا اليوم تتضمن عنصر على الأقل من عناصر الفواعل من غير الدول، وهذا مكن أهميتها في الدراسات والأبحاث المستقبلية في مجال السياسات والعلاقات الدولية؛ إلا أن دراسة الفواعل العنيفة من غير الدول بشكل عام لتتلاءم مع النماذج التقليدية للعلاقات الدولية القائمة على مركزية الدولة، فإن الدولة - من الناحية القانونية - هي آلية إنفاذ المعاهدات الدولية دون الفواعل من غير الدول التي يمكنها أن تتفاوض أو تصبح طرفًا فيها، وينصب تركيز العلماء في هذا الإطار على الفواعل العنيفة من غير الدول أو المجموعات ذات الدوافع السياسية التي لا تعتمد على أهداف خاصة، بالرغم من عدم وضوح أجندتهم السياسة أو متطلبات سياسية واضحة، ويطلق غالبًا عليهم اسم (المجموعات المسلحة من غير الدول)⁽⁶⁾، في حين يستخدم آخرون (العناصر المتمردة أو المتمردين).

وتختلف الفواعل العنيفة من غير الدول فيما بينها من حيث الأهداف السياسية ومدى وضوحها، وقد يسيطر بعض منهم على الأراضي، وينشأوا هياكل إدارية موازية لهياكل الدولة أو عوضًا عنها، في حين أن البعض الآخر يعتمد على هياكل ضعيفة في سيطرتها على الأعضاء، فمنهم من يدعو أعضائهم للانضمام إليهم إما بالقوة أم طوعية، كما يختلفون في غرضهم باستهداف مناطق ريفية أم حضرية أو أهداف عسكرية أم مدنية.⁽⁷⁾

ويبدو أن مسارات الكوكبة العالمية باتجاه تحديد دور الدولة، وفقدان احتكارها القومي ودخول مرحلة يكون فيها دور اللاعبين الخارجيين ذا أثر محدود في حين تزداد أهمية القوى المحلية

(6) مثلًا تنظيم القاعدة-الدولة الإسلامية بالعراق والشام (داعش)-جماعة الحوثي باليمن....

(7) Geneva Call, "Armed Non-State Actors: Current Trends & Future Challenges", DCAF, Paper No. 5, 2015, pp. 68-

حتى تصبغ الفواعل من غير الدول (Non - State Actor) التي رسمها ريتشارد هاس، وصعود أنماط القوى الإقليمية، والمنظمات الدولية، والإقليمية، والمنظمات الوظيفية، ووسائل الإعلام العالمية، والشركات المتعددة الجنسيات، ومنظمات مثل حزب الله وحماس؛ لذا يحقّ تسميته قرن الفاعلين من غير الدول. ولأنّ الفواعل من غير الدول تعني ظهور جماعات، أو تشكيلات منظمة تقوم بوظائف كانت جزءاً من اختصاص الدولة سواء النظام، أم الأمن؟

**ظاهرة تشكيل جيوش رديفة
للجيوش النظامية ليست وليدة
اليوم**

على أية حال فإن ظاهرة تشكيل جيوش رديفة للجيوش النظامية ليست وليدة اليوم، ومن يطالع عجلة تاريخ العالم يجد أن محطاتها سبق أن عاشت تجربة الجيوش الرديفة بمسميات مختلفة، لكنها تحمل اسماً ومعنى واحداً بأبعاد مختلفة في الحالات التي تحتاج فيها تلك الدول إلى التعبئة الجماهيرية لمواجهة الأخطار.

يمكن تصنيف الفواعل العنيفة من غير الدول، بشكل أوضح، إلى عدة أقسام رئيسية:

أولاً، أمراء الحرب: وهم عبارة عن شخصيات يمتلكون خبرة عسكرية، ويلجؤون إلى القوة والعنف لتحقيق أهدافهم، ولديهم قدرة على إدارة جماعة مسلحة، وهم يحققون الأرباح من خلال استمرار النزاع والصراعات.

**أمراء الحرب: وهم عبارة عن
شخصيات يمتلكون خبرة
عسكرية، ويلجؤون إلى القوة
والعنف لتحقيق أهدافهم**

ثانياً، الميليشيات: وهي جماعات مسلحة غير نظامية تستغل ضعف الدولة، وتسعى لكسب الموارد والأموال والسلطة والسيطرة، ويمكن أن تمثل جماعات عرقية أو دينية أو مذهبية أو طائفية؛ مثل الميليشيات في العراق وسوريا وليبيا.

في هذا الإطار، انتشرت الميليشيات المسلحة على نطاق واسع في المنطقة، استناداً إلى العوامل التالية:⁽⁸⁾

1 - عودة العناصر المسلحة - خاصة الأفغان العرب - إلى الوطن الأم أو لدول الجوار، بعد انحسار وتراجع دورها في أفغانستان

(8) محمد قشقوش: الميليشيات المسلحة: انتشار "القوات غير النظامية" بالمنطقة العربية، موقع المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، الاثنين 07 أكتوبر 2014، على الرابط: <https://bit.ly/3DB58RT>

وباكستان، ربما مع تشجيع من بعض المؤسسات الأمنية الغربية، لإبعادها عن المسرح الأوروبي والأمريكي، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، وساعد ذلك صعود التيار الديني في معظم دول الإقليم.

2 - ظهور ملامح تفكك أو عدم سيطرة الدولة المركزية في بعض مناطق الإقليم، خاصة الجزائر بعد عام 1990، والعراق بعد عام 2003، ثم نتائج موجة الثورات العربية في سوريا وليبيا واليمن، مع انتظارنا ما يسفر عنه المستقبل في بلدان أخرى خاصة لبنان.

3 - زيادة التناحر القبلي والإثني والديني والطائفي، مع توسيع تلك النزعات من الخارج، وارتفاع صوت الفكر المتشدد لبعض الإسلاميين، بأعلى من صوت الفكر الوسطي المعتدل في بعض مناطق الإقليم، واستغلاله الميول الدينية للشباب، وتوجيهها نحو التكفير أو أوهام الخلافة.

4 - تداعي الحدود بين دول الإقليم (وسيوقتها)، مع تمدد ظاهرة الميليشيات المسلحة العابرة للحدود، من جنسيات مختلفة، مما يصعب من تعقب أفرادها وقياداتها، كما أدى ذلك إلى تزايد ظاهرة المقاتلين الأجانب الذين يأتون إلى المنطقة لأسباب مختلفة.

5 - يساعد الدعم المالي والتسليحي والمادي من بعض دول الإقليم، إلى استمرار تصاعد العنف واستدامته.

6 - تعثر التيارات الإسلامية في تجربة الحكم، وسقوط بعضها، مما دعاها إلى دعم الأعمال الإرهابية تحت مسمى «الجهاد» ضد السلطة، بأعمال إرهابية (بدائية)، ولكنها قابلة للتطور مستقبلاً.

7- زيادة الخلل في الشارع العربي، مع إمكانية دخول شرائح مجتمعية جديدة إلى دائرة الإرهاب والعنف مثل (الفئات المهمشة- دعاة الفوضى- الثوار المحترفين)، وهو ما بدأ بالتجمعات الاحتجاجية وتصاعدها، لتكون مؤهلة إلى الخطوة التالية في سلم العنف.⁽⁹⁾

(9) محمد قشقوش:
الميليشيات... المرجع السابق.

ثالثاً، القوات شبه العسكرية أو التشكيلات العسكرية الموازية: وهي تشكيلات وجماعات مسلحة؛ مثل قوات الدفاع الذاتي في

كولومبيا.

رابعاً، حركات التمرد: حسب منظمة الدفاع الأمريكية؛ فهي حركة منظمة تهدف إلى الإطاحة بحكومة خلال الصراعات السياسية المسلحة، وهدفها الاستيلاء على السلطة بقيام الثورة؛ مثل حركة (فارك) قوات الدفاع الذاتي في كولومبيا والجزائر.⁽¹⁰⁾

(10) شهرزاد أدمام، الفواعل العنيفة من غير الدول، دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية، مجلة سياسات عربية، العدد 8، نيسان/ أبريل 2014، ص: 73

المنظمات الإرهابية: وهي المنظمات التي تستخدم العنف بشكل عشوائي لتحقيق أهدافها السياسية أو الأيديولوجية أو الاقتصادية

خامساً، المنظمات الإرهابية: وهي المنظمات التي تستخدم العنف بشكل عشوائي لتحقيق أهدافها السياسية أو الأيديولوجية أو الاقتصادية؛ مثل منظمة إيتا الإسبانية وتنظيم داعش. من البديهي أن هناك أسباباً وعوامل داخلية وخارجية تُسهم في تشكيل البيئة المناسبة لظهور الفواعل العنيفة من غير الدول؛ ومن أهم هذه الأسباب المشكلات السياسية والاقتصادية، والانقسام الطبقي في المجتمع والإدارة الخاطئة

التي تؤدي إلى إحداث شرخ بين شريحة من المواطنين والنظام السياسي؛ مما يؤدي إلى تعزيز شعور هذه الشريحة بالمظلومية والتفكير في الانتقام من الدولة عن طريق اللجوء إلى العنف، مثلما حصل في العراق عندما اندلعت احتجاجات شعبية ضد السياسات الحكومية في عام 2011 أدت لاحقاً إلى وقوع صدامات، واستغلال تنظيم داعش هذه الأحداث في السيطرة على مناطق واسعة، وإعلان خلافته من العراق عام 2014.

كما أن التدخلات الخارجية والحروب بالوكالة أسهمت في تقوية هذه الفواعل، وزيادة نفوذها عن طريق الدعم الخارجي؛ حيث تحاول بعض الدول استغلال المشكلات الداخلية، ودعم بعض الجماعات الأيديولوجية عن طريق السلاح والمال، وتوفير التدريب والاستشارات، حتى يخلقوا الفوضى ويزعزعوا الاستقرار في دولهم.

ثانياً: أنماط القدرات الإرهابية لارتكاب العنف السيبراني استغلت الجماعات الإرهابية بكافة أشكالها وأنماطها الفكرية المزايا الالكترونية كعنصر حيوي لدعم وتحقيق أهدافها، وتحولت

بعد أن كانت مجموعات قلائل من الأفراد متوزعة جغرافياً إلى مجتمع افتراضى غير محدد الأبعاد الكمية وكان ذلك له دور كبير في تضخيم الصورة الذهنية لقوة وحجم تلك المجموعات، والارهاب هو سلاح الضعيف غير القادر على شن حرب ضد الدولة، ومن ثم يلجأ إلى الارهاب في محاولة منه إلى الحاق الأذى بالقوة العظمى وهزيمتها، ويمثل الارهاب وسيلة لتأكيد الهوية وجذب الانتباه .

أصبح الوضع السيبراني لأي دولة يمثل مصدر القوة أو مصدر التهديد المباشر للأمن الوطني. من خلال الهجوم على أنظمة صنع القرار. والخطر من ذلك امكانية الجماعات الارهابية من استعمال

**أصبح الوضع السيبراني لأي دولة
يمثل مصدر القوة أو مصدر
التهديد المباشر للأمن الوطني**

الفضاء السيبرنتيكي للتخطيط وتنفيذ العمليات الارهابية في أي مكان من العالم.

فأمن الدولة يتمحور حول السيطرة على المعلومات، لكن بعد تغير الوضع العالمي وبفضل القدرات البشرية التكنولوجية التي تمكنت من ربط عالم مع بعضه عبر ثورة المعلومات والاتصالات، أصبح بإمكان أي شخص له إطلاق واسع في العالم السيبرنتيكي وبالأجهزة اللازمة أن يطلع على المعلومات السرية لأي دولة وكشفها للعامة، وهو الأمر الذي يمكن أن يشعل حرب خارجية أو داخلية فجائية.

ومن شأنه أن يخلق عداوات بين أقرب الدول علاقة. (11)

وما زاد من خطورة الأمر هو ربط الجانب العسكري بالعالم السيبراني وادخال العالم السيبراني على العالم العسكري، فالأسلحة الخطيرة لأي دولة الآن تبقىها في مناطق بعيدة وسرية ولا يمكن الوصول إليها الا عن بعد، كذلك الأجهزة الدقيقة والتي هي في الغالب أجهزة نووية لا يمكن التحكم فيها إلى عن طريق الوسائل السيبرانية.

لقد استغلت الجماعات والتنظيمات الإرهابية، على شتى أشكالها وایدولوجياتها التسهيلات التي وفرها عصر المعلوماتية والرقمنة بوصفها ادوات تسهل لها القيام بهجماتها أو خططها بشكل سري

(11) أكرم رياض، السياسات الدولية لمكافحة الإرهاب الإلكتروني السيبراني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص سياسات عامة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي، السنة الجامعية: 2021-2022، ص: 26.

وسريع وفعال، وكذا منفذاً فعالاً لنشاطها الإعلامي وذلك عبر جميع أرباع الوطن. مكنت هذه الوسائل الفواعل التي تقف من ورائها والتي تستعملها لغايات غير شرعية وسرية، لها أهداف تخريبية في الغالب الوسيلة للوصول إلى المناطق الحيوية لأي دولة وبسهولة، والتي كانت في سابق تم عبر جيوش وتطلب الوقت والعتاد والأفراد والمال. والمميز في هذه الوسائل هو سهولة الحصول عليها سواء من ناحية الجهد أو التكلفة.⁽¹²⁾

(12) - أكرم رياض، السياسات الدولية لمكافحة. المرجع السابق، ص: 32-33.

السبب الرئيس لانتشار الإرهاب السيبراني هو أن الإرهابي لا يحتاج إلى أي أداة متفجرة أو عالية التقنية للقيام بهجماته الإرهابية، فهو بحاجة فقط إلى جهاز كمبيوتر وخط هاتف مزود بخدمة الإنترنت، فيرسل فيروس أو برنامج خبيث أو سرقة أو تخريب أو تزوير معلومات أو تجنيد.⁽¹³⁾

وحسب دومينيك رينيه المدير العام لمؤسسة الابتكار السياسي⁽¹⁴⁾،

(13) وفاء لطفي، «الجهود الدولية في مجال مكافحة جرائم الإرهاب السيبراني: التجربة الماليزية نموذجاً»، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، المجلد 23، العدد 1، 2022، ص: 154.

إن الجماعات الإرهابية نجحت في استخدام التكنولوجيا الرقمية في حملات الدعاية والتجنيد

إن الجماعات الإرهابية نجحت في استخدام التكنولوجيا الرقمية في حملات الدعاية والتجنيد، حيث سمح ظهور الشبكات الاجتماعية الإلكترونية للجماعات الإسلامية بالتفاعل بقوة، وغالباً دون الكشف عن هويتها، لمشاركة الوثائق والمعلومات،

(14) الاستاذ في معهد العلوم السياسية الفرنسي والمدير العام لمؤسسة الأبداع السياسي "Fondapol" وهي مؤسسة فكرية فرنسية تم إنشاؤها في عام 2004.

ولكن أيضاً لإنشاء مجتمع من الأفراد المرتبطين ببعض البعض عن طريق أدوات الاتصال، مثل استخدام الإرهابيين للتليجرام على سبيل المثال فهو بات وسيلة الاتصال الإلكترونية الأكثر استخداماً بينهم.⁽¹⁵⁾

(15) دومينيك رينيه، الهجمات الإسلامية المتطرفة في العالم: 1979-2019، مؤسسة الابتكار السياسي، على الرابط: bit.ly/3AwVWiR

أصبح الفضاء الإلكتروني منبراً للجماعات الإرهابية يستخدم في نشر رسائل الكراهية والعنف والاتصال ببعضهم البعض وبمؤيديهم والمتعاطفين معهم، وشن حرب نفسية ضد الأعداء عن طريق الأفلام المرعبة التي تنشر عن اعدام الرهائن والأسرى ومختلف العمليات الإرهابية التي يرتكبونها ضد أعدائهم، ولعب ذلك دوراً كبيراً في تضخيم الصورة الذهنية عن حجم وقوة تلك المجموعات، وعملية

التزاوج بين الارهاب والانترنت مثلت سلاحا ذا حدين حيث يتمثل الجانب السلبي في أنها وسيلة لنشر الرعب من خلال نقلها للعمليات الارهابية، حتى تعمل على اثاره الرأي العام ولفت انتباهه الى وجود ظاهرة الارهاب وان الإرهابي صاحب قضية، حيث يقوم الارهابيون بتنفيذ عمليات مثيرة من حيث حجم الخسائر والأسلوب . تتبع الجماعات الارهابية طرقا عديدة في استخدام الفضاء الإلكتروني:

وعمليّة التزاوج بين الارهاب والانترنت مثلت سلاحا ذا حدين حيث يتمثل الجانب السلبي في أنها وسيلة لنشر الرعب من خلال نقلها للعمليات الارهابية

التعبئة والحشد وتجنيد إرهابيين جدد: تجنيد عناصر جديدة داخل المنظمات الإرهابية يحافظ على بقائها واستمرارها وهم يستغلون تعاطف الآخرين من مستخدمي الانترنت مع قضاياهم، ويجتذبون هؤلاء بعبارات براقة وحماسية من خلال غرف الدردشة الإلكترونية. إعطاء التعليمات والتلقين الإلكتروني: يمتلئ الانترنت بكم هائل من المواقع التي تحتوي على كتيبات وإرشادات تشرح طرق صنع القنابل، والأسلحة الكيماوية الفتاكة.

التخطيط والتنسيق: تعتبر شبكة الانترنت وسيلة للاتصال بالغة الأهمية بالنسبة للمنظمات الإرهابية، حيث تتيح لهم حرية التنسيق الدقيق لشن هجمات إرهابية محددة، ويستخدم للتخطيط سواء على المستوى العملياتي أو المعلوماتي.⁽¹⁶⁾

الحرب النفسية: نشر معلومات مضللة ونشر الرعب والخوف في نفوس الأفراد عن طريق تصوير الجرائم التي يرتكبونها والعمليات الارهابية التي يقومون بها، وتوثيق العمليات الارهابية وتمجيد مرتكبيها.⁽¹⁷⁾

التنقيب عن المعلومات: إن شبكة الانترنت في حد ذاتها تعتبر مكتبة الكترونية هائلة الحجم، وتمتلئ بالمعلومات الهامة عن الأهداف المطلوبة التي يسعى الإرهابيون للحصول عليها مثل أماكن المنشآت الحيوية، والمطارات الدولية، ويتم جمع معلومات صغيرة والربط بينها للوصول الى معلومات أكبر.

(16) ريهام عبدالرحمن رشاد العباسي، أثر الارهاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية دراسة حالة: تنظيم "الدولة الاسلامية"، المركز الديمقراطي العربي، 24 يوليو 2016 على الرابط: bit.ly/3Xld70v

(17) ريهام عبدالرحمن رشاد العباسي، أثر الارهاب الالكتروني... المرجع السابق.

الاتصالات والترابط: تساعد شبكة الانترنت المنظمات الإرهابية المتفرقة في الاتصال ببعضها البعض والتنسيق فيما بينها، ويرجع ذلك الى انخفاض تكاليف الاتصال الإلكتروني مقارنة بالوسائل الأخرى، بالإضافة الى تحول الجماعات الارهابية من المنظمات الهرمية التي تعمل بقيادات صارمة الى تنظيمات فرعية لخلايا شبه مستقلة ليس لها هيئة قيادة تنظيمية واحده.

التمويل: يستخدم الانترنت للحصول على التبرعات باستخدام التحويلات المالية عبر الانترنت، وقد يتم استخدام منظمات عالمية ذات طابع إنساني أو خيري كمظلة لتوفير التمويل أو العمل تحت غطائها.

الدعاية والاعلان: التعريف بنشاط التنظيمات الارهابية وأهدافها من أجل كسب الرأي العام الى جانبهم وضم أكبر عدد ممكن من الأفراد، وبث معتقداتها وأفكارها بما يهدد أمن المجتمع ككل.

تساعد أيضا التكنولوجيات الرقمية الأخرى الجديدة والناشئة العناصر الفاعلة من غير الدول على تهيئة مناخ تتوافر فيه الفرص

للجميع. فالجماعات المتطرفة لديها اليوم سبل غير مسبوقه للوصول إلى عامة الجمهور عن طريق الإنترنت، مما يتيح لها المزيد من الكفاءة والفعالية في عمليات التجنيد والتحريض والدعاية، فضلا عن شراء الأسلحة وإجراء التحويلات المالية غير

فالجماعات المتطرفة لديها اليوم سبل غير مسبوقه للوصول إلى عامة الجمهور عن طريق الإنترنت

الخاضعة للتنظيم. وتوفر أيضا أوجه التقدم التي تحققت في مجال الذكاء الاصطناعي الأدوات والاستراتيجيات الوقائية لأجهزة الشرطة ومكافحة التجسس لتتمكن بصورة أفضل من منع الهجمات والتعرف على الجناة. لكن أعمال الشرطة المستندة إلى عمليات التنبؤ لها سلبياتها، بما في ذلك التحيزات العنصرية والدينية المتأصلة، الأمر الذي يمكن أن يولد التشدد المفضي إلى التطرف العنيف.⁽¹⁸⁾

كما استفاد الإرهابيون من هذه الثورة القدرة على شراء المنتجات التكنولوجية التجارية مكنت الأنترنت كوسيلة للتواصل بين

(18) حقبة جديدة من النزاع والعنف، موقع الأمم المتحدة، على الرابط الإلكتروني: bit.ly/3UJEgsp

المجتمعات والأفراد الجماعات الارهابية من ايصال اصواتها ودعايتها الى شتى انحاء العالم، حتى الى تلك الدول أو الاسر الاكثر انغلاقا عن العالم الخارجي. فامتلاك هذه الجمعات لمواقع وقنوات اضافة الى صفحات على منصات التواصل الاجتماعي الحصول على الاذان الصاغية لقضيتهم وأهدافهم السياسية والاجتماعية، حيث مكنتهم الأترنت من التعريف بالتنظيم وتاريخه ومؤسسيه وأبطاله وأنشطته. كما أن اهدافها السياسية أصبحت أكثر طموحا من ذي قبل فهي تستطيع أن تظهر وجهها وتحدث دون أن تخاف من الاغتيالات أو محاصرتها. هذا الذي مكنها من الحصول على المؤيدين والمتعاطفين مع القضية كما لم يحصل من قبل.⁽¹⁹⁾

(19) غريب حكيم، «الإرهاب السيبراني والأمن الدولي: التهديدات العالمية الجديدة واساليب المواجهة»، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 5، العدد 02، 2018، ص 110.

تستطيع التنظيمات الارهابية شن هجمات نفسية ضد دولة ما عبر استخدام المواقع الالكترونية والتي هي متاحة للجميع ويستطيع اي فرد الوصول اليها، وذلك من خلال عرض مقاطع فيديو مرعبة للرهائن والاسرى اثناء اعدامهم، وقتل العسكريين من قبل قناصين في أرض الميدان، أو اسقاط الطائرات بقذائف محمولة على الأكتاف، أو عملية النسف للمدركات والدبابات والشاحنة التي تحمل الجنود بقنابل مخفية في وسط الطريق على يد مفجرين، أو العمليات الانتحارية التي يقوم بها أفرادها. وتسعى هذه الرسائل الى الدعاية للتنظيم من جهة للحصول على متطوعين أكثر لقضيتهم، ومن جهة أخرى تثبيط عزيمة العدو وتخوفه لكي تتمكن هذه التنظيمات من الحصول على الاعتراف بها من قبل الدولة والعالم عبر التفاوض معها.

**داعش ترى في تنظيم القاعدة
عدوا له رغم أن داعش كان في
الماضي جزءا من القاعدة**

هناك حالات محدودة قد يستخدم الإرهاب الإلكتروني بين الجماعات المتطرفة بعضها البعض، وهو ما يتجلى إبان المنافسة بين الجماعات الإرهابية المتشابهة في أسسها العقائدية أو الفكرية مثل تنظيم القاعدة وتنظيم داعش، إذ يمكن القول إن داعش ترى في تنظيم القاعدة عدوا له رغم أن داعش كان في الماضي جزءا من القاعدة واستلهم العديد من استراتيجياتهم التي يستخدمونها اليوم.

ومن ثم فلدى داعش هدف أو هاجس للتفوق على القاعدة، ويرى كثيرون أنه نجح في تلك المهمة لاسيما وأنه تمكن من تحقيق هدف إنشاء «الخلافة» الأمر الذي يساعد داعش في اجتذاب المانحين والمجندين على حساب القاعدة.

أطلق مؤيدو الجماعات الإرهابية، على الإنترنت، العنان لأوهامهم بشأن القدرة التدميرية للأسلحة السيبرانية، وضد أي أهداف ينبغي استخدامها، لدرجة الحديث عن بدء حرب نووية بين أمريكا والصين أو روسيا لإبادة جميع «أعداء الإسلام» في آن واحد. هذه الأفكار التقطتها وسائل الإعلام الغربية ونقلتها كما لو أنها تعكس خطأً إرهابية، في حين أنها كانت في الواقع بعيدة كل البعد عن ذلك: فهي في أفضل التقديرات مجرد أمني في أن تُلهم بعض «الأخوة» الذين يمتلكون المهارات اللازمة لتنفيذ هجوم من هذا النوع.⁽²⁰⁾

(20) كيف يقاتل الإرهاب على الخوف؟ موقع «عين أوروبية على التطرف»، 17 مارس 2020، على الرابط:
bit.ly/3EnkyMe

في السنوات الأخيرة، انتشر ما يسمى بالتنظيمات السيبرانية التي تدعي أن لديها الخبرة التقنية لنشر العنف الجهادي في الفضاء السيبراني. ومن خلال مسميات؛ مثل «الجيش الإلكتروني الإسلامي»، أو «الخلافة الإلكترونية»، أو «الخلافة الإلكترونية المتحدة»، نشرت رسائل مكتوبة، وأخرى في شكل فيديوهات، تعلن عن اقتراب شن جميع أنواع الهجمات، عبر فضائها السيبراني المفترض.

تستخدم المنظمات الإرهابية في خطاباتها لغة استفزازية؛ لأنها تدرك أن بقاءها يرتبط بتلك الخطابات

ثالثاً: استراتيجية مواجهة الهجمات السيبرانية للجماعات الإرهابية الإرهاب بطبيعته فعل اتصالي يرمي إلى نشر أيديولوجيته والتأثير في عمل الحكومات وزرع الخوف في نفوس السكان وزيادة عدد أتباعه، ودائماً ما تستخدم المنظمات الإرهابية في خطاباتها لغة استفزازية؛ لأنها تدرك أن بقاءها يرتبط بتلك الخطابات وترويجها على نطاق واسع، اعتماداً على أدوات اتصال متقدمة؛ لذلك يجب أن تشمل استراتيجية الاتصال الفعالة لمكافحة الإرهاب على مهارات تقنية قادرة على منع الإرهابيين من استخدام وسائل التواصل، وقد

طورت بعض الدول استراتيجيتها في ذلك للحد من قدرة هؤلاء الإرهابيين على القيام بأعمال إرهابية. وفيما يلي نعرض أهم النماذج العالمية التي استطاعت أن تقوم بذلك أو على الأقل وضعت قدمها على بداية طريق استخدام الذكاء الاصطناعي لمواجهة الجماعات الإرهابية من خلال البرامج التالية:⁽²¹⁾

النبؤ: يساعد الذكاء الاصطناعي بهذا الدور في معرفة وتحديد نوعية الأشخاص القابلين للتأثر بأفكار متطرفة أي المستهدفين المحتملين سواء للجماعات المتطرفة فكرياً أو التنظيمات الإرهابية الحركية وبالتالي يمكن حصر أفراد معينين يمكن تصنيفهم كمتطرفين إرهابيين محتملين. كما تم تطوير نماذج تنبأ بموقع الهجمات الإرهابية وتوقيتها.

التعرف على الإرهابيين: تشير بعض التفاصيل المسربة عن برنامج لوكالة الأمن القومي الأمريكية (SKYNET) إلى أنه تم استخدام خوارزمية معتمدة على الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الوصفية من 55 مليون مستخدم محلي للهاتف المحمول الباكستاني في عام 2007، وكانت النتيجة أنه تم تعريف نسبة خطأ 0.008% فقط من الحالات على أنهم إرهابيون محتملون، أي إن هناك نحو 15 ألف فرد من إجمالي سكان باكستان البالغ 200 مليون، حينذاك، من الممكن أن يكونوا إرهابيين محتملين. وبرغم أن النموذج المستخدم لم يكن فعالاً بحد ذاته، لكنه يوضح القيمة التنبؤية للبيانات عند تحديد روابط وثيقة مع الإرهاب.

الهشاشة والقابلية للتطرف: طوّرت بعض شركات التكنولوجيا أدوات لتقييم قابلية التعرض للأيديولوجيات المتطرفة العنيفة؛ مثل شركة (Jigsaw) التابعة لشركة (Alphabet Inc) "المعروفة سابقاً باسم Google Ideas" التي أعلنت مشروعها باسم "إعادة التوجيه"، الذي يستهدف مستخدمي مواقع مشاركة الفيديو الذين قد يكونون عُرضة للدعاية من الجماعات الإرهابية مثل تنظيم "داعش"، إذ يعيد المشروع توجيههم إلى مقاطع الفيديو التي تتبى رواية موثوق بها

(21) وجدان فهد، الذكاء الاصطناعي.. بين التكتيكات الإرهابية والاستراتيجيات الوطنية، موقع تريندز، 01 مارس 2022، على الرابط: bit.ly/3UQxBMZ

ومضادة لرواية التنظيم⁽²²⁾.

(22) وجدان فهد، الذكاء الاصطناعي... المرجع السابق.
(23) عبير ياسين، تحليل مضمون سرديات التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة السياسة الدولية، العدد 228، أبريل 2022، ص: 265.

التحصين: تطوير مساهمة الذكاء الاصطناعي في هذا الاتجاه باستحداث برامج موجهة تقوم بإعادة توجيه أولئك المستهدفين المحتملين إلى مصادر تأثير ومحتوى معلوماتي معين يعمل على ترشيد الأفكار وتقليل احتمالات انتقال الأفراد إلى مصاف الإرهابيين.
الملاحقة: تسهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحديد الجماعة

تسهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحديد الجماعة أو الطرف أو الشخص المتورط في العمل الإرهابي سواء بالتنفيذ أو التخطيط

أو الطرف أو الشخص المتورط في العمل الإرهابي سواء بالتنفيذ أو التخطيط وذلك بتحليل المعطيات الخاصة بالعمليات محل التحري، مثل: نوع العملية، والمكان، ونوع السلاح، والهدف، ومطابقة المعلومات مع التاريخ السابق للجماعات أو الأفراد المشتبه بهم، وذلك باستخدام معايير محددة للتصفية والترتيب وتوجد نماذج محددة حققت نسب دقة عالية تجاوزت 80%.

من جهة أخرى يتعين على الأجهزة المعنية لمنع حصول هجمات سبيريانية العمل على وضع سياسة واضحة المعالم تحتوي على مجموعة من العناصر الأساسية، لعل أبرزها تحديد أهداف تلك السياسة السبيريانية، والخيارات الاستراتيجية المتاحة للتعامل مع الهجمات السبيريانية، ودرجة التوازن المطلوب تحقيقها في الاستراتيجية المستخدمة بين العدائية والدفاع، على أنه يستلزم في الوقت ذاته تطوير تلك السياسات بشكل مستمر في ضوء التطورات التكنولوجية وقدرات الفاعل ذاته، ويمكن رصد هذه السياسات كالآتي:

تحتاج جهود مكافحة إلى زيادة الوعي بطرائق التنظيمات الإرهابية ومخاطر السقوط في جحر الأرنب

تحليل وسائل التواصل الاجتماعي مع اتباع وسائل متطورة وقابلة للتعديل بما يتناسب مع التطورات التكنولوجية المستمرة، وأساليب

التنظيمات المتطرفة والارهابية المتجددة. كما تحتاج جهود مكافحة إلى زيادة الوعي بطرائق التنظيمات الإرهابية ومخاطر السقوط في

جحر الأرنب أيا كان لونه في العالم الافتراضي. وكيفية التعامل مع محاولات التواصل والتجنيد، والتعرض لمحتوى متطرف، إلى جانب أهمية مكافحة المحتوى الإرهابي على المنصات، ووجود فاعلين مؤثرين للتعامل مع الرسائل المباشرة التي تقوم المنظمات الإرهابية ببثها بسرعة وفاعلية تتناسب مع طبيعة المنصات.⁽²³⁾

خاتمة:

إن التهديدات السيبرانية هي حرب المستقبل الذي أنتجته الحضارة التقنية وثورة التكنولوجيا الحديثة بكل أدواتها، الذي امتدت أذرعه في جميع أنحاء العالم، ولم تغفل من قبضته الدول الضعيفة والمتطورة على حد سواء، وبات خطراً مدمراً لمختلف القطاعات الحياتية، الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية، وحتى الشخصية، خصوصاً في ظل عدم حظر القانون الدولي لبعض الإجراءات والعمليات التي تتم في الفضاء السيبراني وصعوبة تكييفها كـ«استخدام للقوة». لذلك أصبحنا نعيش زمن «الاستيلا ب السيبراني» بمختلف أنماطه التي تؤثر على سلوك الفواعل العنيفة من غير الدول، ومنها الجماعات الإرهابية.

إذن يتعين الاستعداد الجيد للتعامل بالتهديدات السيبرانية، وإعداد بدائل الرد على الهجمات السيبرانية التي تشنها المنظمات الإرهابية منها تعزيز القدرات الدفاعية السيبرانية للدول ووضع سيناريوهات الاستخدام اللامحدود للأترنت مثلاً.

لائحة المصادر المعتمدة

أولاً: باللغة العربية

1. الأطروحات والرسائل الجامعية
 2. أكرم رياض، السياسات الدولية لمكافحة الإرهاب الإلكتروني السيبراني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص سياسات عامة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي، السنة الجامعية: 2021-2022.
- الدراسات العلمية

- إيمان رجب، "القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية"، السياسة الدولية، العدد 189، يوليو 2012.
- عبير ياسين، تحليل مضمون سرديات التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة السياسة الدولية، العدد 228، أبريل 2022.
- غريب حكيم، «الإرهاب السبيرياني والأمن الدولي: التهديدات العالمية الجديدة واساليب المواجهة»، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 5، العدد 02، 2018، لطفي لمين بلفرد، الفضاء السبيرياني: هندسة وفواعل، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ENSSP، العدد الخامس، 2016.
- شهرزاد أدمام، الفواعل العنيفة من غير الدول، دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية، مجلة سياسات عربية، العدد 8، نيسان/ أبريل 2014.
- وفاء لطفي، «الجهود الدولية في مجال مكافحة جرائم الارهاب السبيرياني: التجربة الماليزية نموذجاً»، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، المجلد 23، العدد 1، 2022.
- 3. دراسات على شبكة الانترنت
- إيمان رجب، " اللاعبون الجدد: أنماط وأدوار الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية"، السياسة الدولية، العدد 187، (2012)، على الرابط التالي:
- <http://digital.ahram.org.eg/>
- رضوى عمار، " جدل العلاقة بين الفاعلين المسلحين من غير الدول واستقرار الدولة"، السياسة الدولية، 2013، متاح على: <http://www.siyassa.org.eg/NewsQ.3441/asp>
- محمد قشقوش: الميليشيات المسلحة: انتشار "القوات غير النظامية" بالمنطقة العربية، موقع المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، الاثنين 07 أكتوبر 2014، على الرابط: <https://bit.ly/3DB58RT>
- دومينيك رينيه، الهجمات الاسلامية المتطرفة ي العالم: 2019-1979، مؤسسة الابتكار السياسي، على الرابط: bit.ly/3AwVWiR

- ريهام عبدالرحمن رشاد العباسي، أثر الارهاب الالكتروني على تغيير مفهوم القوة في العلاقات الدولية دراسة حالة: تنظيم "الدولة الاسلامية"، المركز الديمقراطي العربي، 24 يوليو 2016 على الرابط: bit.ly/3Xld70v
- كيف يقتاتُ الإرهابُ على الخوف؟ موقعُ «عين أوروبية على التطرف»، 17 مارس 2020، على الرابط: bit.ly/3EnkyMe
- وجدان فهد، الذكاء الاصطناعي.. بين التكتيكات الإرهابية والاستراتيجيات الوطنية، موقع تريندز، 01 مارس 2022، على الرابط: bit.ly/3UQxBMZ
- حقبة جديدة من النزاع والعنف، موقع الأمم المتحدة، على الرابط الالكتروني: bit.ly/3UJEgsp

ثانياً: باللغة الأجنبية

- Geneva Call، "Armed Non-State Actors: Current Trends & Future Challenges»، DCAF، Paper No. 5, 2015، pp. 6-8

جماعة «سباه صحابة» الإرهابية والحركة العقائدية الإسلامية الجهادية المتطرفة

ماجد هاشم كيلاني*

* كلية الحقوق - جامعة مدينة
السادات/ مصر
sohted@yahoo.com

ملخص :

تتناول هذه الدراسة فكر ونشأة جماعة سباه صحابة (أو سباه صحابه باللغة الأردية) المتطرفة وعلاقتها بالحركة الإسلامية الجهادية الأم .

كلمات مفتاحية : سباه صحابة ، تطرف ، باكستان

The “Sebah Sahaba” Terrorist Group and the Extremist Islamic Jihadist Ideologi- cal Movement

Maged Hashem Kelany

Faculty of Law - Sadat City University

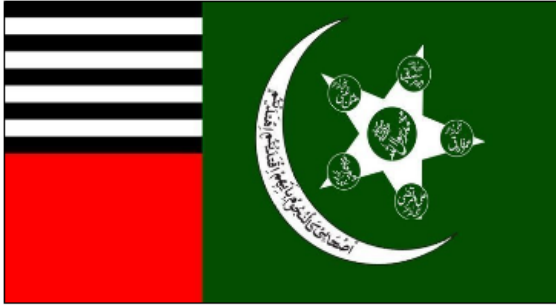
ABSTRACT

This study deals with the thought and emergence of the extremist group Sepah-Sahaba (or Sepah-Sahaba in Urdu) and its relationship with the Islamic Jihad mother movement.

KEYWORDS : Sepah Sahaba, extremism, Pakistan

المقدمة :

جماعة سباه صحابة (أو سباه صحابه باللغة الأردية) أو جيش أو جند الصحابة باللغة العربية) أو (Sipah-e-Sahaba Pakistan) أو «المُدافعون عن الصحابة» هي منظمة دينية سنية جهادية مسلحة تستند إلى حزب سياسي باكستاني⁽¹⁾، تأسست في مدينة جهنك على يد قائدها الملاحق نواز جهنكوي في بدايات الثمانينات من القرن الماضي (تحديداً في عام 1986 م) بقصد مواجهة المد الشيوعي الديني والسياسي في باكستان بعد الثورة الإسلامية في إيران على يد الإمام "الخميني"⁽²⁾، وهذا هو العلم أو الشعار الرسمي لهذه الجماعة:



وقد حظر الرئيس الباكستاني برويز مشرف هذه الجماعة رسمياً في آب/ أغسطس 2001 م حيث تم اعتبارها جماعة إرهابية تقوم بأعمال عنف داخل باكستان وخارجها⁽³⁾، وسوف يتم التعرض لهذه الجماعة من خلال الأفكار الآتية:

أولاً : علاقة جماعة «سباه صحابة» بالحركة الإسلامية الجهادية المتطرفة

ثانياً : نشأة جماعة «سباه صحابة» وتوالدها وفترة نشاطها .

ثالثاً : تنامي جماعة «سباه صحابة» في باكستان وخارجها .

وفيما يلي شرح لكل فكرة مما سبق

أولاً : علاقة جماعة «سباه صحابة» بالحركة الإسلامية الجهادية المتطرفة :

لكل جماعة دينية مذهب ديني تستند إليه، وتراه هو الصواب المطلق

(1) <https://context.reverso.net/D8%A7%D984%D8%A8%D984%D8%A9%D8%A7%D984%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D984%D8%A9>

سباه صحابة: منظمة دينية سنية جهادية مسلحة تستند إلى حزب سياسي باكستاني

Sipah-i-Sahaaba (a terrorist group whose platform entails only the killing of Shi'as, now mobilized by ISI in Afghanistan against the Hazara ethnic group and other members of the Shi'a sect)

وترجمة النص : سباه صحابة [جيش الصحابة] (جماعة إرهابية يقتصر برنامج عملها على قتل الشيعة، والآن تجنّدها في أفغانستان دوائر الاستخبارات العسكرية ضد جماعة الهزر العرقية وضد غيرها من أفراد طائفة الشيعة. تاريخ الاقتباس 2022/10/14 م

(2) أحمد موفق زيدان - صيف أفغانستان الطويل : من الجهاد إلى الإمامة - ط1 - دار البنان للطباعة والنشر - لبنان - 1442 هـ / 2021 م - ص 385

(3) أحمد موفق زيدان - عودة الرايات السود : ثلاثية طالبان والقاعدة والحزب في أفغانستان - الشركة العالمية للكتاب ناشرون - بيروت / لبنان - 2004 - ص 135 ومابعدها

الواجب تطبيقه على كل دول العالم في كل زمان، وتراه أيضاً الحق

المبين الذي لا يقبل مناقشته، وقد اعتنقت جماعة

«سباه صحابة» الفكر السلفي السني الجهادي الذي

يمارس أعمالاً إرهابية ضد مخالفه ككل، وضد

الشيعة كجزء، وهو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح

«التوافق الفكري» بين جماعتين سلفيتين ضد المد

الشيوعي في العالم، حيث تبنت كلا الجماعتين الأيديولوجية الفكرية

الدينية نفسها وهي تلك الأيديولوجية الفكرية الإسلامية السلفية

الحنبلية التشددية، كما كان الهدف الرئيسي من تكوين جماعة

«سباه صحابة» جزء لا يتجزأ من الهدف الأساسي المشترك بالنسبة

للحركة الإسلامية السنية الأم، حيث كان الهدف من تكوين جماعة

«سباه صحابة» التصدي للمد الشيوعي في باكستان بينما كان الهدف

من تكوين الحركة الإسلامية السنية الأم التصدي للمد الشيوعي في

العالم، ويمكن تلخيص ما سبق بيانه في الجدول الآتي:

الحركة الإسلامية السنية الأم	جماعة سباه صحابة	
فكر اسلامي سلفي حنبلي تشددي جهادي	الأيديولوجية	
مقاومة المد الشيوعي في العالم الاسلامي السني ككل	مقاومة المد الشيوعي في باكستان	الهدف أو المصلحة

بناءً على ما تقدم كان دعم الحركة الإسلامية الأم لجماعة سباه

صحابة - ماديا ومعنويا - من منطلق وحدة المنهج

والهدف والمصلحة بالنسبة للجماعتين، ولعل هذا

ما يفسر العلاقة بين الجماعتين.

وقد تتلمذ أفراد جماعة «سباه صحابة» على أيدي

معلميهم المنتميين إلى جماعتي «طالبان» و«تنظيم

اعتنقت جماعة "سباه صحابة" الفكر السلفي السني الجهادي الذي يمارس اعمالا ارهابية ضد مخالفه ككل

تتلمذ أفراد جماعة «سباه صحابة» على أيدي معلميهم المنتميين إلى جماعتي «طالبان» و«تنظيم القاعدة

القاعدة «، وعلى الفكر الوهابي الذي ينادي دائماً بنبذ البدع، وهدم القباب، وتدمير الآثار الشيعة في كربلاء، وتكفير الشيعة وإعلان الحرب عليهم من حينٍ لآخر⁽⁴⁾، لذلك يمكن القول بأن جماعة «سباه صحابة» جاءت لتحقيق جزء كبير من أهداف الجماعة الإسلامية السُّنية الأم والذي يتمثل في مقاومة المد الشيوعي بوجه عام.

ثانياً : نشأة جماعة «سباه صحابة» وتوالدها وفترة نشاطها :

نشأت جماعة «سباه صحابة» في أحضان جماعات دينية إسلامية سلفية جهادية سابقة مثل جماعتي « طالبان » و« تنظيم القاعدة »، فكان أفرادها يتعلمون في المدارس الدينية الباكستانية على أيدي المُدرسين الأفغان وهم صغار، وقد لعب المعلمون الأفغان في "طلبنة" عقول التلميذ أي جعلهم يتمنون فكراً وسياسياً وديناً إلى

حركة طالبان حيث لعبوا دوراً بارزاً في تأجيج مشاعر هؤلاء التلميذ في سبيل نشر الإسلام ومقاتلة أعداءه (وبخاصة الهندوس منهم)⁽⁵⁾، ومن داخل حركة طالبان نشأت جماعة «سباه صحابة» لتعادي الشيعة الذين كفروا بالإسلام وأساءوا إلى كبار الصحابة في نظر جماعة "سباه صحابة".

**نشأت جماعة «سباه صحابة»
لتعادي الشيعة الذين كفروا
بالإسلام وأساءوا إلى كبار
الصحابة في نظر جماعة سباه
صحابه**

أيضاً استغلت حركة «سباه صحابة» حركة "طالبان" في التدريب والتسليح، حيث أقامت حركتي "طالبان" و"القاعدة" معسكراتها العسكرية في أراضي صحراوية وجبلية داخل أفغانستان يصعب الوصول إليها، ويدعم سكانها حركة "طالبان"، وذلك لتدريب شباب الإرهابيين - من كافة الجماعات الإرهابية - في تلك الأماكن بحيث يوالي هؤلاء الشباب جميع الجماعات الدينية ويدافعون عنها ويتسترون عليها في حالات الحرب وتبادل إطلاق النار، وملاحقات قوات الشرطة لهم⁽⁶⁾.

ويمكن تقسيم فترة نشاط جماعة سباه صحابة على فترتين أساسيتين على النحو الآتي:

- فترة الوجود والتأهيل والتدريب، وهي تلك الفترة التي تمتد من عام

(4) حسام الحداد - خطاب العنف والدم في الفقه الإسلامي - دار ابن رشد - القاهرة - 2018 م - ص 63، وأحمد محمود صبحي - جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية - دار الميزان للنشر والتوزيع - تونس - 2008 - ص 16 و58 و83

والوهابية جماعة سلفية تأسست في شبه الجزيرة العربية على يد الإمام / محمد بن عبد الوهاب و على فقه المذهب السني الحنبلي وأفكار الإمام احمد بن تيمية

(5) أحمد موفق زيدان - بن لادن بلا قناع - ط1 - الشركة العالمية للكتاب - بيروت - 2003 - ص 186، ويُقصد بالطلبنة : تنشئة صغار التلاميذ والطلبة على اعتناق مبادئ وأفكار حركة طالبان الإرهابية

(6) أحمد موفق زيدان - طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وأفاق الدولة - المركز العربي للدراسات الإنسانية - القاهرة - 2012 م - ص 90

1986 م (تاريخ التأسيس) حتى عام 1996 م (تاريخ انبثاق جيش مسلح مستقل عن تلك الجماعة) انتهاءً بعام 2001 وهو عام حظرها من قبل الحكومة الباكستانية م بإعتبارها جماعة إرهابية محظورة محلياً ودولياً .

- فترة النشاط الإجرامي الإرهابي، وهي تلك الفترة التي تمتد من عام 2009 م حتى عام 2015م، وتمثل الحقبة الزمنية التي مارست فيها تلك الجماعة أنشطتها الإرهابية الكبرى المُعلنة عبر مواقع ووسائل التواصل الإجتماعي .

ثالثاً : تنامي جماعة «سباه صحابة» في باكستان وخارجها⁽⁷⁾ :

(7) مهدي الموسوي ورعد حجاج - أبو الأعلى المودودي : فكره السياسي وتجربته الاجتماعية - مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت - 2008 ص 128

تنامت جماعة «سباه صحابة» حتى انبثق عنها جماعة تُسمى «لشكر جهنكوي» باللغة الأردية أو « جيش جهنكوي» باللغة العربية، والجماعة الأخيرة جماعة دينية اسلامية سنية سلفية جهادية تأسست في عام 1996 م في أفغانستان بعد ست سنوات من اغتيال زعيم جيش الصحابة حق نواز جهنكوي، حيث أسسها أعضاء سابقون في جماعة «سباه صحابة» أبرزهم رياض بصرة ومالك إسحاق وأكرم لحوري و غلام رسول شاه.

وقد قامت هذه الجماعة بعدة هجمات مسلحة وتفجيرات ضد الشيعة في أفغانستان مثل الهجوم على المركز الثقافي الإيراني وفريق الكريكيت السربلانكي في لاهور في عام 2009 ، وتفجيرات عاشوراء التي استهدفت ثلاث مدن (كابل ومزار شريف) بأفغانستان في عام 2011 م، كما نفذت العديد من عمليات الاختطاف - بالإتفاق مع جماعات إرهابية أخرى - مثل عملية اختطاف دانييل بيرل في عام 2002م، كما اشتمت هذه الجماعة مع الشرطة الأفغانية حتى قُتل أميرها الأول « رياض بصرة » في عام 2002 م و كل من « مالك إسحاق » و« غلام رسول شاه» - أبرز خلفاءه - في عام 2015م⁽⁸⁾.

(8) خالد زهري - تدليل العقبات في طريق التقريب بين أهل السنة والشيعة الإمامية - بدون ناشر - 1998 - ص 15 و16

ويلاحظ تنامي جماعة «سباه صحابة» من خلال الأبعاد الآتية:
- البعد السياسي: الإيمان بفكرة الوحدة الإسلامية الجامعة، وهي أيديولوجية سياسية تدافع عن وحدة المسلمين لتكون تحت دولة

خلافة إسلامية واحدة⁽⁹⁾

- البعد الأمني: حيث مثلت جماعة «سباه صحابة» حركة إرهابية مسلحة تحمي نفسها بنفسها، وتنضم لتدافع عن مثيلاتها من الحركات الإسلامية السنية السلفية ضد أي معتدي، حتى ولو صدر الإعتداء المسلح من جيش الدولة الباكستانية أو شرطتها ضد الجماعات الإرهابية في باكستان.

- البعد الديني: حركة إسلامية سنية أساسها الفكر السلفي الحنبلي.

- البعد الاجتماعي: استغلت هذه الحركة ما لرجال الدين المسلمين

من هيبة وحزم، وظهروا في المجتمع كرجال دين يغارون على سيرة النبي (ص) وصحابته الكرام، ويدافعون عن الإسلام، الأمر الذي أثار تعاطف فئة كبرى من المسلمين معهم، واستحوذ على ثقة الكثير من العوام منهم، وقد تنامى المركز الاجتماعي لكبار أعضاء جماعة «سباه صحابة» حتى صاروا يشكلون

**مثلت جماعة «سباه صحابة»
حركة إرهابية مسلحة تحمي
نفسها بنفسها، وتنضم
لتدافع عن مثيلاتها من
الحركات الإسلامية السنية
السلفية**

محاكم دينية في المساجد - موازية للمحاكم الباكستانية - للفصل في النزاعات التي تحدث بين الناس بسرعة وبفاعلية بعيداً عن البيروقراطية الإدارية التي حلت على النظام القضائي الباكستاني⁽¹⁰⁾.

- البعد القانوني: جماعة «سباه صحابة» شأنها شأن أي جماعة سلفية إرهابية ترفض تماماً فكرة القانون الوضعي، وتنادي بضرورة الالتزام بالقانون الشرعي (التشريع الإسلامي) المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس⁽¹¹⁾.

- البعد الإعلامي: استفادت حركة «سباه صحابة» من الخطاب الإعلامي الباكستاني، حيث كانت حركة طالبان ترسل التسجيلات والأشرطة الصوتية والمرئية للقنوات الفضائية وبعض مواقع الإنترنت، والمنشورات الورقية التي توحد الجماعات الإرهابية السنية وتؤجج مشاعر الكراهية لديها ضد الغرب الكافر والشيعية⁽¹²⁾.

هذا عن الشأن المحلي بالنسبة لجماعة «سباه صحابة»، أما عن الشأن الدولي لتلك الجماعة فيلاحظ أن فقهاء القانون الدولي قد

(9) بنجامين سوايس ورينيه عتيق - الإسلام وسياسة المسلمين في أفريقيا - ترجمة / عوض محمد الحسن - مراجعة د/ فيصل عوض - المكتبة الأكاديمية - القاهرة - 2013 م - ص 90

(10) أحمد موفق زيدان - بن لادن بلا قناع - ص 186

(11) محمد كامل ضاهر - الدعوة الوهابية واثرا في الفكر الإسلامي الحديث - دار السلام للنشر والتوزيع - حلب / سوريا - 1993 - ص 231

(12) أحمد موفق زيدان - طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وأفاق الدولة - ص 92 وما بعدها

وضعوا مجموعة من الشروط التي يجب توافرها للاعتراف الدولي بالحركات الاستقلالية الانفصالية أو بالجماعات المسلحة أثناء النزاع المسلح بما يُصنغ على هذه الحركات وصف الشخصية القانونية الدولية المستقلة المؤهلة لإبرام معاهدات وعقود دولية ، ويمكن إجمال تلك الشروط فيما يلي :⁽¹³⁾

(13) بلال علي النصور ورضا

محمود المجالي - الوجيز في القانون الدولي الإنساني ما بين الإعتبارات القانونية والسياسية : جوانب نظرية وتطبيقية - دار الأكاديميون للنشر والتوزيع - الأردن - 2012 - ص 91 ، وبخاري جميل علي - جريمة الإرهاب الدولي ومشروعات نضال حركات التحرر الوطني - المركز العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - 2020 م - ص 257 ومابعدھا ، وسهيل حسين الفتلاوي - الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة - ط 1 - دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان / الأردن - 2009 - ص 20 ومابعدھا ، وعامر علي سمير الدليمي - الضرورة العسكرية في النزاعات الدولية والداخلية : مفهومها ، طبيعتها القانونية وعلاقتها بالإعتبارات الإنسانية - دار الأكاديميون للنشر والتوزيع - الأردن - 2015 - ص 136 ومابعدھا

- 1- وجود قائد أعلى يتحدث بإسم الجماعة المسلحة، ويعمل لصالحها.
- 2- وجود تنظيم - إداري وسياسي واجتماعي - لأفراد الجماعة المسلحة.
- 3- وجود علامة أو شارة - أو علم - تميز الجماعة المسلحة عن مثيلاتها.
- 4- وجود قوة مسلحة تتفوق عسكرياً وأمنياً على جيش دولة أفغانستان وشرطتها.
- 5- وجود جزء مقتطع من إقليم الدولة تمارس عليه الجماعة المسلحة سلطتها المحلية في استقلال.
- 6- إعلان الجماعة المسلحة عن أهداف إنشائها، والأهداف الأساسية التي تسعى من أجل تحقيقها على الصعيدين المحلي والدولي.
- 7- إعلان الجماعة المسلحة عن إحترامها لقواعد القانون الدولي - في أوقات السلم و الحرب - واحترام حماية حقوق الإنسان.
- 8- إعلان الجماعة المسلحة عن مسئولياتها عن الجرائم الإرهابية التي تصدر منها علناً.

وبإنزال تلك الشروط على جماعة «سباه صحابة» يلاحظ الآتي:

- 1- وجود قائد أعلى يتحدث بإسم الجماعة المسلحة، ويعمل لصالحها.
- 2- وجود تنظيم - إداري وسياسي واجتماعي - لأفراد الجماعة المسلحة.
- 3- وجود علامة أو شارة - أو علم - تميز الجماعة المسلحة عن مثيلاتها.

4- وجود قوة مسلحة تتفوق عسكرياً وأمنياً على جيش دولة أفغانستان وشرطتها.

5- عدم وجود جزء مقتطع من إقليم الدولة تمارس عليه الجماعة المسلحة سلطتها المحلية في استقلال، حيث تطلعت تلك الجماعة على مثيلاتها من الجماعات الإرهابية لزوم التدريب في معسكراتهم الجهادية.

6- عدم إعلان الجماعة المسلحة عن أهداف إنشائها، بجانب عدم إعلانها عن الأهداف الأساسية التي تسعى من أجل تحقيقها على الصعيدين المحلي والدولي.

7- عدم إعلان الجماعة المسلحة عن إحترامها لقواعد القانون الدولي - في أوقات السلم و الحرب - واحترام حماية حقوق الإنسان، فضلاً عن قيامها بالإعتداء على حرية العقيدة حيث هاجمت هذه الجماعة الشيعة - في أوقات السلم والحرب - هجوماً شعوائياً عشوائياً لمجرد أنهم شيعة فقط دون النظر إلى أي اعتبارات أخرى.

8- عدم إعلان الجماعة المسلحة عن مسؤولياتها عن الجرائم الإرهابية التي تصدر منها علناً، حيث تبين تورط هذه الجماعة في عمليات إرهابية مسلحة من خلال التحقيقات على كافة الأصعدة الإعلامية والسياسية والجنائية والصحفية... إلخ، ولم يُصرح المسؤول عن تلك الجماعة بأي تصريح يعلن فيه مسؤولية تلك الجماعة عن الجرائم الإرهابية التي ارتكبتها.

مما سبق يتبين فقدان تلك الجماعة للعديد من شروط الاعتراف الدولي بها، الأمر الذي استدعى تصنيفها كجماعة ارهابية دولية على النحو الذي تمت الإشارة إليه من قبل.

خاتمة :

الإرهاب ببساطة عبارة عن مجموعة من الأفكار المتطرفة - من الناحية النظرية - تُترجم إلى سلسلة من الأفعال الإجرامية - من الناحية العملية - الأمر الذي يعني أن مكافحة الإرهاب تبدأ من مقارعة الفكرة بالفكرة، ومقارنة الحجة بالحجة، لأنه لولا وجود

الفكرة المتطرفة ما وجد الفعل الإرهابي، من خلال هذا المقال الوجيز حاولت إلقاء الضوء على جماعة ارهابية انبثقت أفعالها الإجرامية من كلمتين "معاداة الشيعة" مما يعني أن مكافحة أفعال تلك الجماعة تكمن في أربع كلمات فقط هي "تقبل حقيقة وجود الشيعة".

لولا وجود الفكرة المتطرفة ما وجد الفعل الإرهابي

قائمة المراجع والمصادر

- أحمد محمود صبحي - جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية - دار الميزان للنشر والتوزيع - تونس - 2008 م
- أحمد موفق زيدان - طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وأفاق الدولة - المركز العربي للدراسات الإنسانية - القاهرة - 2012 م
- أحمد موفق زيدان - بن لادن بلا قناع - ط1 - الشركة العالمية للكتاب - بيروت - 2003 م
- أحمد موفق زيدان - صيف أفغانستان الطويل : من الجهاد إلى الإمارة - ط1 - دار البنان للطباعة والنشر - لبنان - 1442 هـ / 2021 م
- أحمد موفق زيدان - عودة الرايات السود : ثلاثية طالبان والقاعدة والحزب في أفغانستان - الشركة العالمية للكتاب ناشرون - بيروت / لبنان - 2004 م
- بخاري جميل علي - جريمة الإرهاب الدولي ومشروعات نضال حركات التحرر الوطني - المركز العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - 2020 م
- بلال علي النصور ورضا محمود المجالي - الوجيز في القانون الدولي الإنساني ما بين الإعتبارات القانونية والسياسية : جوانب نظرية وتطبيقية - دار الأكاديميون للنشر والتوزيع - الأردن - 2012 م
- بنجامين سوايرس ورينيه عتيق - الإسلام وسياسة المسلمين في أفريقيا - ترجمة / عوض محمد الحسن - مراجعة د/ فيصل عوض - المكتبة الأكاديمية - القاهرة - 2013 م
- حسام الحداد - خطاب العنف والدم في الفقه الإسلامي - دار ابن رشد - القاهرة - 2018 م
- خالد زهري - تذليل العقبات في طريق التقريب بين أهل السنة

- والشيعة الإمامية - بدون ناشر - 1998م
- سهيل حسين الفتلاوي - الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة - ط 1
- دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان / الأردن - 2009 م
- عامر علي سمير الدليمي - الضرورة العسكرية في النزاعات الدولية
والداخلية : مفهومها ، طبيعتها القانونية وعلاقتها بالإعتبارات
الإنسانية - دار الأكاديميون للنشر والتوزيع - الأردن - 2015 م
- محمد كامل ضاهر - الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي
الحديث - دار السلام للنشر والتوزيع - حلب / سوريا - 1993 م
- مهدي الموسوي ورعد حجاج - أبو الأعلى المودودي : فكره
السياسي وتجربته الاجتماعية - مركز الحضارة لتنمية الفكر
الإسلامي - بيروت - 2008 م
- المواقع الالكترونية الواردة في تلك الدراسة :

<https://context.reverso.net/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A9/%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%87>

ازدواجية الإرهاب والتكفير في العقيدة الوهابية

ا.د. عماد جاسم حسن الموسوي *

* جامعة ذي قار /كلية التربية
للعلوم الإنسانية- العراق
dr.amadgulf@gmail.com

ملخص :

مما لا شك فيه ان الحركة الوهابية التي ظهرت منتصف القرن الثامن عشر وسط الجزيرة العربية قد بنيت على افكار ومبادئ ابتعدت فيها عن الشريعة الاسلامية على الرغم من تأكيدها بأنها حركة اسلامية جاءت لتصحيح وازالة الشوائب التي علفت بالدين الاسلامي حسبما تدعي، لكن تلك الافكار والمبادئ اظهرت للجميع انها حركة هدامة للاسلام ولا تمت له بأي صلة لانها شككت وادعت ان الكثير من التشريعات الاسلامية انها بدع ضالة والاكثر من ذلك انها اخذت تطلق التكفير على بعض المسلمين لا لسبب بل لانهم يخالفونهم بالرأي.

وعلى هذا الاساس فأن الحركة الوهابية انتهجت اسلوبا ارهابيا عدوانيا للضغط على الجماعات والافراد الذين لا يؤمنون بأفكارها الامر الذي ولد حالة نستطيع ان نصلح عليها بالارهاب ممزوجا بفكرة التكفير لالاخر هذه الازدواجية نشأت وترعرت عليها الحركة الوهابية الامر الذي يحاول البحث تناوله وبيان جذوره التاريخية. اذ يتطرق في بدايته الى معنى الارهاب لغة واصطلاحا وكذلك تعريفه من قبل بعض المؤسسات الدولية وكذلك ايضاح الايات القرآنية التي تناولت كلمة الارهاب وما تحمله من معان متعددة، كذلك التعرف على الخصائص التي يمتاز بها الارهاب، والجذور التاريخية لتلك السلوكيات التي اعتمدها الفكر الوهابي لتحقيق اهدافه، ونطرق البحث الى معنى التكفير والفتاوى التكفيرية التي اصدرها علماء الوهابية وايضا بيان آراء عدد كبير من المستشرقين في تلك الحركة التي وصفوها بأنها ارهابية تكفيرية .

كلمات مفتاحية : التكفير، العقيدة الإرهابية، الفتاوى التكفيرية.

The Duality of Terrorism and Disbelief in the Wahhabi Belief

Prof. Dr. Emad Jassim Hassan Al Mousawi
Dhi Qar University/ College of Education for Human
Sciences

ABSTRACT

There is no doubt that the Wahhabi movement that emerged in the middle of the eighteenth century in the center of the Arabian Peninsula was built on ideas and principles that moved away from Islamic law, despite its assertion that it was an Islamic movement that came to correct and remove the impurities that stuck to the Islamic religion, as it claims, but those ideas and principles showed everyone that they are destructive movement to Islam and did not have any connection with it because it doubted and claimed that many Islamic legislations are misguided heresies, and more than that, it started calling some Muslims infidels just because they differed from them in opinion.

On this basis, the Wahhabi movement adopted an aggressive terrorist method to pressure groups and individuals who do not believe in their ideas, which generated a situation that we can call terrorism mixed with the idea of disbelief for the other.

This duality arose and nurtured the Wahhabi movement, which the research attempts to address and explain its historical roots. At the beginning, it deals with the meaning of terrorism, linguistically and idiomatically, as well as its definition by some international institutions, as well as clarifying the Qur'anic verses that dealt with the word terrorism and its multiple meanings, as well as identifying the characteristics of terrorism, and the historical roots of those behaviors adopted by the Wahhabi thought to achieve its goals.

KEYWORDS: takfir, terrorist belief, takfiri fatwas.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن الحركة الوهابية التي ظهرت منتصف القرن الثامن عشر وسط الجزيرة العربية قد بنيت على أفكار ومبادئ ابتعدت فيها عن الشريعة الاسلامية على الرغم من تأكيدها بأنها حركة اسلامية جاءت لتصحيح وازالة الشوائب التي علقت بالدين الاسلامي حسبما تدعي، لكن تلك الافكار والمبادئ اظهرت للجميع أنها حركة هدامة للاسلام ولا تمت له بأي صلة لأنها شككت وادعت ان الكثير من التشريعات الاسلامية انها بدع ضالة والاكثر من ذلك اخذت تطلق التكفير على بعض المسلمين لا لسبب بل لانهم يخالفونهم الرأي.

وعلى هذا الاساس فإن الحركة الوهابية انتهجت اسلوبا ارهابيا عدوانيا للضغط على الجماعات والافراد الذين لا يؤمنون بأفكارها الأمر الذي ولد حالة نستطيع ان نصلح عليها بالارهاب ممزوجا بفكرة التكفير للأخر هذه الازدواجية نشأت وترعرت عليها الحركة الوهابية الامر الذي يحاول البحث تناوله وبيان جذوره التاريخية. اذ يتطرق في بدايته الى معنى الارهاب لغة واصطلاحا وكذلك تعريفه من قبل بعض المؤسسات الدولية وكذلك ايضاح الآيات القرآنية التي تناولت كلمة الارهاب وما تحمله من معان متعددة، كذلك التعرف على الخصائص التي يمتاز بها الارهاب، والجذور التاريخية لتلك السلوكيات التي اعتمدها الفكر الوهابي لتحقيق اهدافه، وتطرق البحث الى معنى التكفير والفتاوى التكفيرية التي اصدرها علماء الوهابية وايضا بيان آراء عدد كبير من المستشرقين في تلك الحركة التي وصفوها بأنها ارهابية تكفيرية .

معنى الارهاب وجذوره التاريخية وايمان الوهابية به

قبل التطرق الى تلك الازدواجية لذا علينا أن نتعرف على معنى المصطلحين ومفهومها وما يحمله من معان لتكون لنا معرفة اكثر بمبادئ هذه الحركة وتوجهاتها وما تحمله من افكار مسمومة ملؤها الحقد والغلو والكراهية وكذلك لتتمكن من وضع الخطط والدراسات والبحوث لكيفية مواجهة تلك الحركة والانتصار عليها .

فالارهاب لغة مأخوذ من رهب بالكسر او يرهب، رهبة، رهبا بمعنى خاف واضطرب⁽¹⁾ اما اصطلاحا ففي المعجم الوسيط فأن الارهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق اهدافهم السياسية⁽²⁾ والارهاب في النجد هو من يلجأ الى الارهاب لاقامة سلطة والحكم الارهابي هو نوع من الحكم يقوم على الارهاب والعنف الذي تعمد اليه حكومات او جماعات ثورية⁽³⁾ والارهاب في الرائد هو رعب تحدثه اعمال عنف كالقتل والقاء المتفجرات او التخريب والارهابي هو من يلجأ الى الارهاب بالقتل او القاء المتفجرات او التخريب لاقامة سلطة او تقويض اخرى⁽⁴⁾ ومما تجدر الاشارة اليه انه لا يوجد اتفاق دولي على تعريف الارهاب ويوجد خلاف كبير في تحديد معناه وتتحكم في ذلك عدة امور، لكن هنالك تعريف يمكن الاستناد اليه منها ان الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب والجريمة الارهابية عرفته بأنه(كل فعل من افعال العنف او التهديد به ايا كان بواعثه او اغراضه يقع تنفيذا لمشروع اجرامي فردي او جماعي ويهدف الى القاء الرعب بين الناس وترويعهم بأيديهم او تعريض حياتهم او حريتهم او امنهم للخطر او الحاق الضرر بالبيئة او بأحد المرافق او الاملاك العامة او الخاصة او احتلالها او الاستيلاء عليها او التعرض الى الموارد الوطنية للخطر)⁽⁵⁾.

**يعرف الارهاب انه اية اعمال
عنف او تخريب يقوم بها افراد
او جماعات او منظمات او دول
لتحقيق اهداف سياسية**

فضلاً عن ذلك هنالك تعريفات اخرى اشارت الى معنى الارهاب منها((انه يمثل استراتيجية او طريقة تحاول عن طريقها جماعة منظمة او حزب من اجل جلب الانتباه لاهداف او فرض التنازلات لاغراض الاستعمال المنظم للعنف))⁽⁶⁾. كما يعرف الارهاب انه اية اعمال عنف او تخريب يقوم بها افراد او جماعات او منظمات او دول لتحقيق اهداف سياسية تؤدي الى اثاره الرعب في نفوس المدنيين وعادة ماتكون ضحايا الارهاب عشوائية دون ان تكون طرفا في الصراع او تمتلك اية فرصة للرد))⁽⁷⁾.

ان مفهوم الارهاب لم يقتصر على ماجاءت به المنظمات

(1) محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط1987، 2، ص118.

(2) ابراهيم انيس واخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط4، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972، ص376.

(3) المنجد في اللغة، دار الشروق، بيروت، ط2، 1986، ص282.

(4) مسعود حيران، الرائد معجم لغوي عصري، دار الملاين للعلم، بيروت، ط1، 1967، ص88.

(5) صبحي سلوم، الارهاب اسبابه ودوافعه، المؤتمر العربي الاول للمسؤولين على مكافحة الارهاب، جامعة الدول العربية، تونس، 1998، ص4.

(6) هيفاء احمد محمد، ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1998، ص8.

(7) عبد الغني سلامة، كيف يصنعون الظلام الطائفية التكفير الارهاب فكر وممارسة قوى الاسلام السياسي، على الموقع www.alkotob.com، ص158.

والفلسفات الحديثة بل ان هناك منظورا اسلاميا للإرهاب اشارت اليه عدة آيات قرآنية وحمل عة معان:

1. قوله تعالى ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَأَيَّايَ فَاَرْهَبُونَ))⁽⁸⁾.

2. قوله تعالى ((قَالَ الْفَوَاطِطُ فَلَمَّا الْفَوَاطِطُ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ

(8) سورة البقرة، آية 40.

(9) سورة الاعراف، آية 116.

(10) سورة الاعراف، آية 154.

(11) سورة الانفال، آية 60.

وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ))⁽⁹⁾

3. قوله تعالى ((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِطُ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ))⁽¹⁰⁾

4. قوله تعالى ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ))⁽¹¹⁾.

ويتضح من الآيات القرآنية الكريمة انها تشير الى الخوف وانها لا تشير الى الاعتداء على الاخرين بقدر اعداتهم الى الطريق الصحيح عكس ما تقوم به و تؤمن به الحركة الوهابية. وهناك عدة آيات قرآنية اشارت الى الارهاب والتي تبين ان المعنى العام للإرهاب هو الخوف، لكنه تارة يكون من الله وهو الخشية وتارة يكون من الناس بعضهم من بعض، اما المؤمنون فينبغي ان لا يخافوا ويهابوا ولا تأخذهم في الله لومة لائم، واما الكافرون فهم على النقيض من ذلك فهم يرهبون ويخافون من المؤمنين اكثر من الله قال تعالى ((لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ))⁽¹²⁾.

(12) سورة الحشر، آية 13.

وبذلك فإن الارهاب يستخدم للردع العسكري للاعداء ((تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ))⁽¹³⁾.

(13) كريم مزعل شبي، مفهوم الارهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي، على الموقع www.alkotob.com، ص 32.

وهنا يمكن القول ان الارهاب على نوعين الاول الارهاب الذي اشار اليه الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم والذي اراد من خلاله ارهاب الكفار والمشركين واعداء المسلمين وذلك بالتصدي لهم بجميع الاشكال والوسائل المادية والبشرية والارهاب الاخر هو الارهاب الذي يستخدم اعداء المسلمين بوسائل متعددة لغرض ارهاب المسلمين او حتى غير المسلمين والذي تستخدمه الجماعات الارهابية المتطرفة لتحقيق اهداف وغايات معينة .

الواقع ان مفهوم الارهاب هو جديد وطارئ كمصطلح جديد

استغلته الدوائر والدول الكبرى لتوظيفه بشكل أكبر ليأخذ مديات
 ابعده، لكن مع ذلك فأن هذا العمل والاسلوب يمتد الى جذور
 تاريخية لاسيما مع بدايات الدولة الاسلامية والذي
 يصطلح عليه بالغلو والتطرف والغلو اول ما ظهر في
 التاريخ الاسلامي كان على يد القراء وحفظة القران
 الكريم الذين عجزوا عن فهم معانيه بسبب جذورهم
 البدوية ولذلك قدسوا النصوص ومن ثم فقدوا ثقتهم

**مفهوم الارهاب هو جديد
 وطارئ كمصطلح جديد
 استغلته الدوائر والدول الكبرى
 لتوظيفه بشكل اكبر**

في حكم الامام علي بن ابي طالب (ع) عندما قيل التحكيم في
 صفين فشرعوا في وجهه السيوف وهم الخوارج، ثم امتد ذلك الفكر
 واستمر ليظهر المعتزلة وبعدها ابن تيمية ثم الوهابية على يد محمد
 بن عبد الوهاب⁽¹⁴⁾.

(14) عبد الغني سلامة، المصدر
 السابق، 162.

وفي ضوء ذلك نلاحظ ان الارهاب يتصف بعدة صفات او
 خصائص هي:

1- العنف الذي هو كل سلوك فعلي او قولي يتضمن استخداما او
 تهديدا بأستخدامها للاحاق الاذى والضرر بالذات او الاخرين او
 اتلاف الممتلكات لتحقيق اهداف معينة⁽¹⁵⁾.

(15) حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة
 العنف السياسي في الوطن العربي
 ،مركز دراسات الوحدة العربية
 ،ط1، بيروت، 1992، ص45.

وبذلك فإن العنف عامل اساس في عملية الارهاب بل هو
 قطب الرحي فيها او هو السمة الغالبة على الارهاب كالقتل والتفجير
 والتدمير وما الى ذلك والمقصود بالعنف هو الذي
 يؤدي الى اثاره الرعب والذعر من اجل تحقيق مآرب
 الارهابيين، فالعنف وسيلة وليست غاية كما ان ذلك
 يشمل العنف بشقيه المادي والمعنوي⁽¹⁶⁾.

**العنف عامل اساس في عملية
 الارهاب بل هو قطب الرحي
 فيها او هو السمة الغالبة على
 الارهاب**

2- الرمزية في الارهاب: ان حقيقة العمليات
 الارهابية ليست الاهداف التي تقوم بها فحسب بل هي رسالة موجهة
 الى من يهمه الامر من اجل ثنيهم عن اتخاذ قرار او اجبارهم على
 اتخاذ قرار معين، فأغتيال الشخصيات الدبلوماسية او اعضاء حكومة
 او نسف بناية وغيرهما من الاعمال هي ليست مقصودة بالذات وانما
 وسيلة للضغط وعليه كلما كان العمل رمزيا اكثر كان اثره في بث
 المخاوف اكبر⁽¹⁷⁾.

(16) هيثم عبد السلام محمد
 ،مفهوم الارهاب في الشريعة
 الاسلامية، دار الكتب العلمية،
 بيروت، 2005، ص48.

(17) عبدالرحمن بكر
 ياسين، الارهاب بأستخدام
 المتفجرات، المركز العربي
 للدراسات الامنية والتدريب
 ،الرياض، 1992، ص27.

3- اتصاف الارهاب بالسياسة، ان الارهابيين غالبا مايكونوا غير راضين ورافضين لتلك الانظمة التي تحكم بلدانهم⁽¹⁸⁾ ومن ثم يلاحظ انهم يسوقوا مبررات بأسم الدين والجهاد للتخلص من تلك الانظمة او الضغط عليها للاستجابة لمطالبهم او اهدافهم .

4-التنظيم : ان الارهاب اصبح نشاطا بالغ التعقيد والترتيب، لذا فقد اصبحت لديه قيادة تمتلك القدرة والخبرة على ادارة مثل تلك العمليات، اذ هي بحاجة الى التخطيط والتمويل والتسليح والى الخبرات والمهارات ذات التخصص الدقيق في المجالات العسكرية لاسيما وان وسائل الحياة وتقدمها في عصرنا الحاضر اصبحت من الصعوبة بمكان خرقها من اجل تحقيق الاهداف التي يتوخاها الارهابيون لذلك تتطلب خبرات وتنظيما دقيقا حتى يتمكنوا من خلق حالة من الذعر والرعب⁽¹⁹⁾.

5-القهر والاكراه: المقصود به استعمال العنف او التهديد بأستعماله كأسلوب ووسيلة للضغط على المرهوين بحيث يكون من الشدة والقوة ما لايمكن مقاومته ومجاوبته ومن ثم لايسع الطرف الاخر امام هذا القهر او الضغط المتولد من العنف الا الاذعان والرضوخ والرضا والقبول وتحمل النتائج⁽²⁰⁾.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الارهاب لم يكن حديث النشأة او انه حالة طارئة على المجتمعات الانسانية بل ان هناك جذورا تاريخية للارهاب استندت عليها الحركة الوهابية، اذ ان العنف والارهاب وجد منذ ان وجدت البشرية اذ كانت الحادثة الاولى التي حصلت مع ادم اذ قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))⁽²¹⁾. وهذه اشارة واضحة على ان سفك الدماء يدل على العنف والارهاب والبطش والقهر.

كذلك اشار القران الكريم الى وجود هذه الظاهرة لدى الامم السابقة في القدم ومن ذلك قصة النبي ابراهيم عندما القي في النار لاشك ان في ذلك العمل كان تنكيلا بأبراهيم وارهابا لغيره⁽²²⁾. كذلك

(18) سيمون سيرفاني، وسائل الاعلام والسياسة، ترجمة محمد مصطفى غنيم، الجمعية المصرية العامة للنشر والثقافة، القاهرة، د.ت، ص131.

(19) هيثم عبد السلام، المصدر السابق، ص51.

(20) المصدر نفسه، ص52.

(21) سورة البقرة، اية 30.

(22) هيثم عبد السلام، المصدر السابق، ص66.

قصة النبي موسى وما فعله فرعون مصر عندما ذبح أبناء المصريين حتى لا يبقى طفلاً قد يكون هو الذي ينافس في حكمه فانتشر الذعر والرعب في المجتمع واصابهم الهلع من هذه الافعال كما قال تعالى ((ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم بذبح ابنائهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين))⁽²³⁾.

(23) سورة القصص، آية 4.

الواقع ان هذه الظاهرة التي عانت منها شعوب العالم اجمع لم تأت من فراغ بل جاءت نتيجة لاسباب عدة يأتي في مقدمتها البعد عن شريعة الله سبحانه وتعالى وهذا ما اكده القران الكريم في قوله ((ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى))⁽²⁴⁾. اذن فالبعد عن تطبيق القواعد المتوافقة مع الشريعة الاسلامية في شؤون الحياة كلها سبب للشقاء ومن انواع الشقاء الارهاب، كذلك من الاسباب الاخرى للارهاب هو الاعتماد على مصادر مغايرة للتشريع الاسلامي واكثرها غير معتبرة مما تسبب في افساد عقول الكثيرين الذين اخذوا يؤمنون بها⁽²⁵⁾ ومن ثم الجهل بقواعد الاسلام المحمدي الاصيل وادابه وسلوكه، اذ اصبح الكثيرون بعيدين عن الفكر الاسلامي الصحيح، واصبح الجهل يخيم عليهم، فضلا عن ذلك هنالك اسباب اخرى للإرهاب منها سياسية واقتصادية واجتماعية وبعضها نفسية وهنا لا نريد الدخول بتفاصيلها بقدر ما نقول ان الارهاب وراءه أسباب عدة يجب على المجتمع والسلطة ان تقوم بمعالجتها للتخلص من الارهاب .

(24) سورة طه، آية 124.

(25) صالح بن غانم، اسباب الارهاب والعنف والتطرف، على الموقع www.alkotob.com ص 6.

ان مواجهة الارهاب اثار اليه القران الكريم بل انه شرع الجزاء الرادع للارهاب والعدوان والفساد وعده محاربة لله ورسوله كما في قوله تعالى ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))⁽²⁶⁾. وبذلك فإنه لا يوجد اي قانون بشري

**ان الارهاب وراءه أسباب عدة
يجب على المجتمع والسلطة ان
تقوم بمعالجتها للتخلص من
الارهاب**

او عقوبة بهذه الشدة نظرا لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد الشريعة الاسلامية حربا ضد حدود الله وضد خلقه.

(26) سورة المائدة، آية 33.

التكفير لدى العقيدة الوهابية

مما لاشك فيه اننا لانستغرب من وجود فكر تكفيري في العصر الحالي، اذ ظهر هذا الفكر في اول عصر للدعوة الاسلامية، ومع وجود الرسول محمد(ص) لكنه ظل كامنا طوال قرون خاصة بعد ان هزمت الخوارج وتمزقت فلولهم وانكشف مدى بؤس فكرهم الاقصائي ونهجهم التكفيري ذلك النهج الذي لم يجلب للمسلمين سوى الدمار والقتل والخراب اذ ان ذلك الفكر استمر ليعود من جديد في العصر الحالي وبقوة والذين يمكن تسميتهم بالخوارج الجدد ممن يحملون مايكفي من التزمت والتكفير للآخر⁽²⁷⁾. مايستدعي منهم القيام بجز الرؤوس وبقر البطون وتفجير البيوت والاسواق.

(27) عبد الغني سلامة، المصدر السابق، ص83.

وقبل الخوض في جذور التكفير لدى العقيدة الوهابية وفتاواهم التكفيرية لا بد من معرفة معنى التكفير. فالتكفير او الكفر باللغة معناه الستر او التغطية اي تغطية للحق لانه غطى قلبه بالكفر وفي الاصطلاح هو اعتقادات واقوال وافعال جاء في الشرع ما يدل ان من وقع فيها ليس من المسلمين⁽²⁸⁾.

(28) احمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه واخطاره وظوابطه ، على الموقع www.gov67.arab7888 ص5.

وبغض النظر عن تعريف التكفير ومدلولاته التي ربما تكون متعددة فإنه من البديهي ان يقترن التكفير بالتعصب والغلو وان يخلق حالة من الانغلاق والتفوق على فكرة معينة بحيث يتعذر قبول ماسواها وهذا بدوره يمهد لممارسة العنف والارهاب للدفاع عن هذه الفكرة ومهاجمة خصومها اي من قبل الاشخاص الذين تشربوا هذا المزيج المنافي للقيم الانسانية ومبادئ الدين وقد عانت المجتمعات الاسلامية بل والعالم اجمع من هذه الافة التي تعدى خطرها الجنون وفاقته حتى خيال الشيطان فصار التكفير المعين الاساس والمنهل الفكري الذي تتغذى عليه عصابات القتل وجماعات التفجير والانتحارين⁽²⁹⁾.

(29) عبد الغني سلامة، المصدر السابق، ص84.

وبذلك يمكن القول ان التكفير هو اداة الارهاب وهو الوسيلة التي يستخدمها اصحاب اي عقيدة يؤمنون بها من خلال فتاواهم التي تدفع بالمؤمنين بها الى سلوك طريق الارهاب والعنف لتنفيذ تلك الافكار التكفيرية وهذا ما يمثل الازدواجية التي استندت عليها العقيدة الوهابية.

الواقع ان الخطاب التكفيري يركز على الثقافة السطحية ومخاطبة العواطف وتهيج الغرائز ويهاجم النفس البشرية في نقاط ضعفها وعادة ما يستقطب الضعفاء والفقراء والجهلة وهذه المعلومات الثقافية الشفهية التي يعتمدها التكفيريون لانها قليلة العناية وسهلة التلقي وتعتمد على العناوين المثيرة والشعارات البراقة⁽³⁰⁾.

(30) المصدر نفسه، ص98-99.

ان الحركة الوهابية التي قامت بالتحالف الذي

عقد بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب كانت ذات غايات سياسية بذرائع دينية اتخذت من القتل والتكفير منهجا لها وهذا ما ظهر في دياجحة الاتفاق بينهما والعبارات التي وردت ((الدم بالدم... الهدم بالهدم... يفتح لك الفتوحات، فيعوضك الغنائم.. الخ))

والسؤال هو اين ستكون تلك الفتوحات ومن اين ستؤخذ تلك الغنائم ودم من سيهدر طالما ان جل سكان الجزيرة العربية من المسلمين⁽³¹⁾.

(31) عبد الغني سلامة، المصدر السابق، ص120.

من اجل هذا اتخذ الوهابيين التكفير منهجا لاقتصاص خصومهم وتبرير احتلال اراضيهم كما اتخذوا من ابن تيمية نموذجا وقودة حيث اعتبر ابن تيمية ((ان ولاية المتغلب والقتال تحت رايته وسحق مخالفيه امرا مقبول شرعا وعقلا وعرفا)). ومما يؤكد افكار التكفير لدى الوهابيون ((عندما سئل احد ابناء محمد بن عبد الوهاب في حكم من سمع بدعوتهم ولم يجب هل داره دار كفر وحرب على العموم؟ فأجاب واما من بلغته دعوتنا وابي ان يدخل في ذلك فهذا نكفره ونقاتله ونشن عليه الغارة))⁽³²⁾

(32) عبد الحكيم الفيتوري، الحوار المتمدن، العدد 2443 في 2008/10/23.

اعتمدت الحركة الوهابية بشكل كبير على منهج التكفير وفي ذلك يقول محمد جواد مغنیه في مقدمة كتابه (هذه هي الوهابية) انه قد درس وتفحص امهات الكتب الخاصة بالعقيدة الوهابية واهم ما بلغت النظر في تلك الكتب هو حرصهم الشديد على تكفير امه محمد (ص) حرصا بلغ حد الشهوة او الانتقام فمبدأهم الديني والاجتماعي والسياسي هو اما ان تكون وهايبا واما القتل لك والنهب لأموالك والسببي لذراريك (النساء والاطفال)⁽³³⁾.

(33) محمد جواد مغنیه، هذه هي الوهابية، 1400، د.ت، ص7.

وفوق ذلك كله ان محمد بن عبد الوهاب قد اخذ يستهين

بشخص النبي محمد (ص) عندما قال (انه طارش ومضى) اي ان شخص موجود مدة من الزمن وانتهى ولم يبق له اثر⁽³⁴⁾ والحقيقة ان كلامه يهتز منه العرش وتنفطر منه السماوات وتنشق منه الارض وتختر له الجبال لانه لم يعد يؤمن برسالة النبي محمد(ص). وبذلك اتضح من كتب الوهابيين ونصوصهم ان المبدأ الاول لهم وشعارهم الوحيد اما الوهابية واما السيف، فمن اعتنقها سلم ومن ابي ايح دمه وذبحت اطفاله ونهبت امواله ومحال ان ينظر الوهابي الى غيره الا بهذه العين المكفرة المستحقة للارواح والاموال⁽³⁵⁾.

(35) لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ مالهمة التاريخ، ترجمة مجموعة باحثين، د.ت، ص17.

ويبدو ان هذه احدى المبادئ التي تؤمن بها الوهابية ومايدل على ذلك مقاله الرحالة لويس دوكورانسي الذي قال ان محمد بن عبد الوهاب نظر الى النبي كرجل حكيم وعادل فقط وقال ايضا ((وان كان الوهابيون يعتقدون بالرسالة فأن الرسالة بنظرهم لم تكن الا لنشر هذه العقيدة، ففي اعتمادهم شهادة المسلمين ان لاله الا الله وان محمد رسول الله حذفوا منها الشطر الاخير واكتفوا بالقول ان لاله الاالله لذلك اعتبروا موحدين مخلصين)) وواصل لويس بالقول ((الاختلاف الرئيس بين سائر المسلمين والوهابيين يتعلق برأيهم في طبيعة محمد، فالمسلمون من غير الوهابيين يعتبرونه نبيا اما الآخرون فيعتبرونه حكيما))⁽³⁶⁾.

(36) محمد جواد مغنية، المصدر السابق، ص78.

والحقيقة التي يمكن تجاوزها ان الافكار الوهابية هي غريبة عن الاسلام، الامر الذي يؤكد ان تلك الحركة من صنيعه الاستخبارات البريطانية وبالتحديد شخصية همفر الذي جند نفسه من اجل شق المسلمين وايجاد الفرقة والكراهية بينهم وهذا يذكره في مذكراته عندما صادف محمد بن عبد الوهاب في البصرة واصبحا صديقين، حيث ان همفر ينقل عن محمد

**والحقيقة التي يمكن تجاوزها
ان الافكار الوهابية هي غريبة
عن الاسلام، الامر الذي يؤكد
ان تلك الحركة من صنيعه
الاستخبارات البريطانية**

بن عبد الوهاب بالقول ان محمد لم يفرق بالمذاهب الاسلامية ويقول انها مانزل الله بها من سلطان وفي ضوء ذلك يقول مستر همفر ((لقد وجدت في محمد الوهابي ضالتي المنشودة)) واذاف ((لقد عقدت بيني وبينه اقوى الصلات والروابط وكنت انفخ فيه بأستمرار وابين

له انه اكثر موهبة من علي وعمر وان الرسول لو كان حاضرا لاختارك خليفة دونهما، وكنت اقول له دائما امل من تجديد الاسلام على يدك فأنتك المنقذ الوحيد الذي يرجى به انتشال الاسلام))⁽³⁷⁾.

ولذا فإن محمد بن عبد الوهاب اخذ يؤلف المؤلفات المملوءة بالحقق ومنها رسالة اسمها الرد على الراضية حشاها بالسباب والاتهامات الباطلة والاوصاف التي لاتليق الا بأمثاله كقوله الكذبه.. الفاسدون... ويقول ان هؤلاء اي الشيعة اشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى⁽³⁸⁾ وتوالت فتاواهم بضرورة قتل الراضية وسفك دمائهم وسبي نسائهم وذرياتهم والاستيلاء على اموالهم لان قتل رافضي واحد عنده افضل من قتل ستين كافرا⁽³⁹⁾.

ومن فتاوى الوهابيين التي كانت تطرح بعنوان الجهاد فأنها كانت كلها في جهاد المسلمين وليس فيها حرف واحد في جهاد الكفار الاصلين من اليهود والنصارى وعبدة الاوثان مع ان بعض بلاد المسلمين فيها كفار اصليون، كذلك وصل امر التكفير على اشده عندما اخذ علماء الوهابية يكفرون بعضهم البعض الاخر⁽⁴⁰⁾. كما اعتبر محمد بن عبد الوهاب ان التبرك عند قبور الاولياء والصالحين بأنه كفر ولم يخص الاشخاص الذين يزورون القبور فقط بل اعمه على جميع اهل المناطق التي يحصل فيها ذلك بتكفيرهم وافتي بوجوب قتالهم فهو يعتبر القبر الذي يتبرك به البعض كوجود الاصنام وعلى هذا اعتبر ديارهم ديار كفر وشرك وان كانوا مسلمين⁽⁴¹⁾ ونتيجة لذلك فأنه شن الغارات على العراق وبخاصة النجف وكربلاء وكان اشدها ما حصل عام (1802) وحدث مذابح مروعة حيث انه تفاخر الوهابيون بها ومن سار معهم وفي ذلك يقول المؤرخ عثمان بن بشر النجدي مفتخرا ((وقولك اننا اخذنا كربلاء وذبحنا اهلها فالحمد لله رب العالمين، ولانعتذر عن ذلك ونقول للكافرين امثالها))⁽⁴²⁾ وازداد ((واقمنا بها عشرة ايام وذبحنا ودمرنا ما بلغك علمه))، كذلك ماورده الرحالة يورد روسو ((هجم 12 الف وهابي فجأة على ضريح الامام الحسين وبعد ان استولوا على الغنائم الهائلة التي لم تحمل لهم مثلها أكبر الانتصارات تركوا ماتبقى للنار والسيف وهلك العجزة والاطفال

(37) حسين ابو علي، الوهابية جذورها التاريخية مواقفها من المسلمين، سلسلة الرحلة الى الثقيلين (23)، مركز الابحاث العقائدية، على الموقع، ص50-51.

(38) المصدر نفسه، ص92.

(39) المصدر نفسه، ص93.

(40) حسن بن فرحان المالكي، داعية وليس نبياً قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التكفير، مركز الدراسات التاريخية، عمان 2004، ص63.

(41) المصدر نفسه، ص65.

(42) احمد محمود صبحي، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية، دار الميزان، 2008، ص40.

والنساء جميعا بسيوف هؤلاء البرابرة وكانت قسوتهم لاتشبع ولاترتوي فلم يتوقفوا عن القتل حتى سالت الدماء انهارا وبتنتيجة هذه الكارثة الدموية هلك اكثر من اربعة الاف شخص)) كما اكد لويس دوكورانسي تلك الوحشية والقساوة التي لازالت حتى اليوم متجذرة في نفس الوهابيين اذ قال ((انهم عمدوا الى القتل بدون تمييز حتى انهم بقروا بطون النساء الحوامل لكي لايقوا اي ذكر في البلدة وقيل ان عدد الضحايا بلغ ثلاثة الاف شخص))⁽⁴³⁾

(43) مرسال عبدالله المحمادي، موقف المستشرقين من دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة ام القرى، السعودية، ص66-67.

(44) المصدر نفسه، ص40.

كما ان ابن بشر يفتخر بمجزرة اخرى قام بها الوهابيون ضد بني خالد بقوله ((فنهض عليهم المسلمون فرسانا وركبانا فلم يثبتوا لهم ساعة واحدة، فأنهزم بنو خالد فتبعهم المسلمون في ساحتهم يقتلون ويغنمون واستأصلوا تلك الجموع قتلا ونهباً))⁽⁴⁴⁾.

ومن فتاواهم التكفيرية ان ابن عثيمين قال ((الشيعة، والصواب الراضية ويستشهد بقول ابن تيمية في تكفير الشيعة فيقول فالرافضة كما وصفهم شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه اقتفاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم، حيث قال في صفحة 391 انهم اكذب طوائف اهل الاهواء واعظمهم شركا...الرافضة امة مخذولة ليس لها عقل صريح ولانقل صحيح ولادين مقبول ولادنيا منصوره))⁽⁴⁵⁾.

(45) حسين ابو علي، المصدر السابق، ص93.

كما ان ابن باز الذي قال ان الشيعة فرق كثيرة وكل فرقة لديها انواع البدع واطرها فرقة الراضية الخمينية الاثني عشرية وفيها من الشرك الاكبر كالاستغاثة بأهل البيت واعتقاداتهم يعلمون الغيب))⁽⁴⁶⁾. اما ابن جبرين فيقول (ان كان لاهل السنة دولة وقوة واطهر الشيعة بدعهم وشركهم واعتقادهم فأن على اهل السنة ان يجاهدوهم بالقتال)⁽⁴⁷⁾.

(46) المصدر نفسه، ص94.

(47) المصدر نفسه، ص95.

فضلا عن ذلك فأن الوهابيين افتوا بهدم الاضرحة والقباب بما فيها قبة قبر النبي ويقول ابن باز مادام هذا الصنم اي قبة الرسول هناك لازوره لانه اعتبره منكرا وانحرافا وزيارته شركا يخرج منه عن الملة)⁽⁴⁸⁾.

(48) المصدر نفسه، ص102.

كما ان ابن عبد الوهاب كان ينهى عن الصلاة على النبي ويتأذى من سماعها وينهى عن الايتاء بها خصوصا ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه اشد العقاب وربما يصل الامر الى قتله ويدعي في ذلك انه يريد ان يحافظ على

التوحيد⁽⁴⁹⁾. كما ان الوهابيين افتوا بحرمة الاحتفال بالمولد النبوي على الرغم من اجماع المسلمين في هذا الامر ما بين البدعة الحسنة والاباحة الى الوهابيين فأنهم اعتبروها كفر وبذلك فأن محمد بن عبد الوهاب كتب رسالة في التوحيد كفر فيها اهل زمانه من المسلمين ثم اتخذها تلامذته ومن انتهج نهجه دستوراً للفتوى⁽⁵⁰⁾.

(49) المصدر نفسه، ص 103.

الواقع ان الحركة الوهابية انطلقت من قاعدة ان كل ما هو خارج اطارها كفر محض لتوجد لنفسها مبررات الدعوة والانتشار ويوضح لنا المسار التاريخي بأن الوهابية قامت على اساس ان كل ما هو

(50) حركة الحفاظ على الهوية الجزائرية من الفكر والثقافة الوهابية، مقال على الموقع www.al facr. Net

موجود منذ وفاة ابن تيمية حتى ظهور محمد بن عبد الوهاب يعد زماناً بما فيه المسلمين خارج نطاق التوحيد وخارج نطاق العقيدة الصحيحة، فهي تعتقد ان العقيدة الصحيحة التي جاء بها ابن تيمية انتهت بعد وفاته ثم عاش المسلمون ستة قرون من

ان الحركة الوهابية انطلقت من قاعدة ان كل ما هو خارج اطارها كفر محض لتوجد لنفسها مبررات الدعوة والانتشار

جهل وضياح الى ان ظهر ابن عبد الوهاب واحيا هذه الدعوة وكأنما الاحياء الاسلامي الثاني، لذلك فأن النصوص التي كتبها سواء في رسالته العقائدية او في رسائله الى الجوار كانت تنطوي على تكفير الاخر وتبرز له كيف يكون على صواب وحق ويجب ان يصحح عقيدته ولذلك قامت الوهابية على ثلاث ركائز هي تكفير المجتمع، والهجرة، والجهاد. وهذه النبرة التكفيرية التي ادت بهم الى سلك طريق القتال وسفك الدم ادت الى ان يكون المذهب الوهابي صاحب اضخم تراث تكفيري في تاريخ الاسلام⁽⁵¹⁾ وهذا يمكن ملاحظته منذ الايام الاولى لنشأته وكذلك من خلال مناظراتهم حتى اصبح التكفير الركيزة الاساسية لمذهبهم وهذا التكفير اصبح مترادفاً مع العنف والارهاب والقتل لتنفيذ فتاواهم .

(51) الوهابية المرجعية الاولى للفكر التكفيري وكره الاخر، على الموقع www.hestre.duobjn345.bh3.

وللتدليل اكثر على تجذر التكفير لدى الوهابيين حتى في الفترات اللاحقة وبعد توحيد المملكة السعودية وتبوأ عبد العزيز ملكها اذ انه القى خطبة فيها قال ((والناس معنا ثلاث اما محب ومساعد واما لامحب ولامساعد واما معاند والاوّل له مالنا والثاني نسعى في افهامه اما الثالث فجزاءه ماجاء الاية الشريفة انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ويصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم⁽⁵²⁾ وهنا نلاحظ ان هذا التكفير بعينه فهو اما ان تكون معنا او عدو لنا .

(52) محمد جواد مغنية، المصدر السابق، ص109.

وتنفيذا لذلك الفكر طلب علماء الوهابية من عبد العزيز ال سعود ان يصدر فتوى بحق الشيعة بالقول (واما الراضة فأفتنا ان تلزمهم البيعة على الاسلام - اي اجبرهم على اعتناق الوهابية - وامنعهم من اظهار دينهم الباطل وهذا الامر يؤكد تكفير الوهابيين للشيعة وعدمهم انهم غير مسلمين، وفي السياق ذاته تستطرد الفتوى لتزيد وتؤكد بصيغة الالزام بالقول «وعلى الامام ان يلزم نائبه على الاحساء ان يحضرهم عن الشيخ بشر ويباعوه على دين الله ورسوله وترك دعاء الصالحين من اهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع من اجتماعهم على ماتمهم -يوم عاشوراء - وغيرها من شعائر مذهبهم الباطل⁽⁵³⁾».

(53) احمد محمود صبحي، المصدر السابق، ص59.

ان ذلك الفكر التكفيري اشار اليه الكثير من الرحالة الاجانب الذين زاروا الجزيرة العربية خلال تلك المرحلة ومنهم على سبيل المثال بير برينت الذي قال ((كان الوهابيون يعتبرون الاتراك كفرة في جميع اعمالهم))⁽⁵⁴⁾ مع العلم ان الاتراك او الدولة العثمانية كانت دولة اسلامية .

(54) بيربرنيت، رحلات المستشرقين الى بلاد العرب، ترجمة خالد اسعد عيسى واحمد غسان، دار قتيبة، بيروت، 1411هـ، ص98.

كذلك فإن المستشرق اليكسي فاسليف قال((كان الوهابيون يعتبرون جميع المسلمين المعاصرين لهم والذين لا يؤمنون بتعاليمهم اكثر شركا من الجاهلين في الجزيرة العربية)) واذاف ((ان الوهابيين فلا يعتبرون خصومهم مسلمين بل مشركين وكانوا يعتقدون ان جميع الذين سمعوا دعوتهم ولم يتبعوها كفرة))⁽⁵⁵⁾ .

(55) اليكسي فاسليف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، شركة المطبوعات، بيروت، 2000، ص107.

فضلاً عن ذلك فإن جوهان بوركهارت قال((لقد اتخذ الوهابيون قاعدة اساسية في سبيل نشر دعوتهم وهي ان يقتلوا كل اعدائهم المتسلحين سواء كانوا مبتدعة اجانب ام من الحاضرة او من العرب انفسهم الذين يعارضون الزعيم الاكبر او يتمردون عليه))⁽⁵⁶⁾، كما قال المستشرق ميشو((ان شعار الوهابية هو العقيدة او الموت وانهم

(56) جوهان لود فيج بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين، جامعة الملك سعود، ط1412هـ، ص74.

كانوا يخيروا المغلوبين بين القتل أو متابعتهم⁽⁵⁷⁾ وقال لويس دوكرانيسي موضحاً موقف محمد بن عبد الوهاب من المخالفين لهم ((ان المسلمين الذين يبقون على التعاليم السائدة ليسوا سوى وثنيين يستحقون القتل لانهم خاطئون بحق الجلالة ومدنسون للعبادة))⁽⁵⁸⁾، وقال برنارد لويس ((فرض الوهابيون معتقداتهم اينما استطاعوا بكل شدة وضراوة فهدمو المقابر واتهكوا حرمة ما سموه بالوثنية الزائفة والاماكن المقدسة وذبحوا اعداد كبيرة من الرجال والنساء والاطفال الذين لم يتمكنوا من الامتثال لمعاييرهم))⁽⁵⁹⁾.

(57) منير العجلاني، تاريخ البلاد السعودية، ج1، دار الكاتب العربي، ص310.

(58) لويس دوكرانيسي، المصدر السابق، ص59.

(59) برنارد لويس، الاسلام وازمة العصر حرب مقدسة وارهاب غير مقدس، القاهرة، ط1، 2004، ص140.

فوق هذا فقد وصفت الحركة الوهابية بكل الاوصاف التي تدل على العنف والقساوة والارهاب لما حملته من افكار بعيدة عن الدين الاسلامي شهد بها حتى الاشخاص الذين لا ينتمون للاسلام بسبب ملاحظوه من مجازر وحشية قام بها الوهابيون ومن ذلك ما قاله فرد هاليداي في وصفها ((انها حركة اراهبية تمخضت عنها ممارسات اراهبية))⁽⁶⁰⁾

**وصفت الحركة الوهابية بكل
الاصاف التي تدل على العنف
والقساوة والارهاب لما حملته
من افكار بعيدة عن الدين
الاسلامي**

ان الحركة الوهابية قامت على عدة ملامح اولها العقلية السلفية النصية وهي تمسكها بحرفية النصوص القرآنية وخلاف ذلك كل شيء باطل وكل من يتبعه كافر وثانيا التطرف الديني حيث انهم اعتبروا انفسهم وحدهم مسلمون والاخرين كفار وثالثا انهم رفضوا كل مظاهر الحياة الحديثة⁽⁶¹⁾ كذلك ان فكرهم التكفيري اعتمد على عدة اسس منها الغاء الطرف الاخر والغاء مبدأ التعايش السلمي بين البشر واعتمادهم مبدأ العنف والترهيب في تحقيق اهدافهم وهذه الاسس هي عوامل التكفير ومن ثم اما ان تسلك هذه العوامل فأنت معهم وتبشر بالجنة او ضدهم فأنت كافر يهدر دمك ومالك وعرضك⁽⁶²⁾.

(60) عبد القهار داود عبدالله، الاستشراق والدراسات الاسلامية، دار الفرقان، عمان، ط1، 1421هـ، ص155.

(61) محمد ابو الاسعاد، السعودية والاخوان المسلمون، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان، مصر، د.ت، ص21-22.

(62) محمد حبيب زهير، الفكر التكفيري منذ صدر الاسلام وامتداده المعاصر، حركة التوافق الوطني الاسلامية، الكويت، 2005، ص3.

والحقيقة ان الاسلام رفض هذه المبادئ عندما قال الرسول محمد(ص): ((اختلف امتي رحمة)) وكذلك قول الامام علي بن ابي طالب(ع): ((الناس صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق))⁽⁶³⁾.

(63) المصدر نفسه، ص4.

وبذلك يلاحظ ان الارهابي هو التكفييري والتكفييري هو الارهابي لان المصطلحين يؤديان نفس الغرض ويهدفان الى تحقيق غاية واحدة وهذا مايدل على ازدواجية الارهاب والتكفيرية لدى العقيدة

**الارهابي هو التكفييري
والتكفييري هو الارهابي لان
المصطلحين يؤديان نفس
الغرض ويهدفان الى تحقيق
غاية واحدة**

الوهابية التي بنيت اساسا على هذه الافكار التي هي بعيدة عن المنهج الاسلامي الذي تدعى انها تتبعه، لكن غرضها من ذلك اكبر هو لايهام المسلمين للانخراط في صفوفها .

وفي نهاية هذا البحث نود ان نقدم بعض الافكار في كيفية الخلاص والتخلص من هذا الفكر

المسموم الذي اصبح كالغدة السرطانية في المجتمع الانساني والتي اخذت تبث سمومها بأسم الاسلام في العالم اجمع بل انها شوهدت الاسلام امام دول العالم الاخرى غير الاسلامية التي اخذت تعد المسلمين بأنهم ارهابيين وهذه المقترحات هي

1. الالتزام بالدين الاسلامي المحمدي الاصيل كما هو وقراءة النصوص التاريخية بتمعن اذ ان الاسلام اعطى الحرية الدينية وحرية الفكر وفي ذلك يقول الباري عز وجل ((لا إكراه في الدين)) فالاسلام احترام العقل واعلى من شأنه وبالتالي فأن من اهم مؤشرات احترام العقل ترك حرية الخيار له وعدم اجباره على فكرة محددة. ومحاولة نشر ذلك الفكر الى اللغات الاجنبية ليطلع العالم على الاسلام الصحيح وليس الافكار التي يطلقها الوهابيون وفعالهم الشنيعة بحق البشرية
2. الالتزام بأسس الدين الاسلامي كالتسامح والتوافق والمجادلة بالاحسن ومشاركة الناس بعقولهم والابتعاد عن محاسبة النوايا والرجم بالغيب
3. انشاء هيئات تعاون بين المذاهب من شأنها السعي لتفنيد الافكار الخارجة على الشريعة الاسلامية.
4. الاهتمام بالنشئ من خلال اسس التربية الصحيحة وغرسها لدى الاطفال ويكون ذلك من خلال الاسرة التي هي النواة الاولى للمجتمع او البذرة التي يستطيع من خلالها المجتمع بناء اسرة

سليمة، لذا علينا الترويج واشاعة بل وتربية الاطفال على ثقافة التسامح والتعايش السلمي ونبذ الافكار التكفيرية والارهابية التي يشيعها الارهابيون، ويكون ذلك من خلال اصدار النشرات والكراسات التعريفية بتلك الثقافة التي تدعو الى حب الاخرين وتقبل الرأي والرأي الاخر واشعار الطفل بأن الله سبحانه وتعالى اعطى للبشر حرية المعتقد ولايجوز لنا ان نكفر الاخرين،

**علينا الترويج واشاعة بل وتربية
الاطفال على ثقافة التسامح
والتعايش السلمي ونبذ الافكار
التكفيرية والارهابية**

كما نظهر للطفل بشاعة الفكر الارهابي الذي اخذ يمنع حتى لعب الاطفال بداعي انها دمي وهي تشبه الاصنام وكذلك في موضوع تحريمه لمشاهدة التلفاز، ويجب ان تكون تلك الافكار بكراسات يتم تدريسها للاطفال في سنوات دراسته الابتدائية.

5. البحث عن الاسباب الحقيقية التي تدفع الاشخاص الى الايمان بالفكر التكفيري وايجاد الحلول الملائمة لها، فأذا كانت دينية يجب اقناع الاخرين بأن فكرهم غير صحيح وهو معتقد نهايته ضلالة ويجب علينا ان نسوق لهم ادلة من كتبهم فهناك العديد من الوهابيين يؤمنون ببعض الافكار ولايؤمنون باخرى فعلى ان نركز على الانتقادات التي يوجهونها ابناء ذلك الفكر الى سلوكيات اتباعه وكذلك الكشف عن امهات الكتب التاريخية التي تنافي تلك المعتقدات. اما اذا كانت الاسباب سياسية فيجب معالجتها، اما اذا كانت اقتصادية فيجب وضع الحلول المناسبة لان بعض الاشخاص لا يؤمنون بالفكر الوهابي التكفيري بل ان مايجلب للقيام بالعميات الارهابية هو العوز المادي ومن ثم يتم توظيفهم بأبخس الاسعار.

الجهود الوطنية وآليات الرقابة لمكافحة الإرهاب وتمويله

كلية الحقوق- جامعة طنطا/
مصر
Mohamed.alam010@gmail.
com

د.محمد حمدي عبد العليم علام*

ملخص :

تأتي أهمية البحث من أنه يشكل أهمية قانونية وعلمية، حيث أصبح الإرهاب ظاهرة منتشرة ومعقدة وأيضاً منظمة ليست على المستوى الوطني فقط وإنما على المستوى الدولي، ولا بد من تعاون دولي و وطني بين الدول لمكافحة هذه الآفة دولياً وانعكاساتها إقليمياً، وتباين وجهات النظر فيما يتعلق بمفهوم الإرهاب، مما خلق نوعاً من الاضطراب في وسائل مكافحته علي المستويين الوطني والدولي. ويجب رصد جميع الآليات والجهود الدولية والوطنية الخاصة بمكافحة الإرهاب، وبناءً عليه ومن أجل النجاح في مكافحة الإرهاب لابد من القضاء على العوامل المساعدة على تزايد، ويأتي في المقدمة عوامل تمويله، وبالإشارة إلى اتفاقية الأمم المتحدة لقمع تمويل الإرهاب لعام 1999م، حيث نوهت في ديباجتها إلى العلاقة بين اتقان الجماعات الإرهابية لأعمالها وأيضاً قدرتها على التدمير وبين قوتها الاقتصادية، وبناءً عليه تصدرت مكافحة تمويل الإرهاب أولويات المجتمع الدولي والتشريعات الوطنية سعياً لوقف تدفق الموارد التي تسمح أعمالهم الإرهابية، ولذلك فإنه من الضروري التعرف على مفهوم الإرهاب وتمويله من منظور المجتمع الدولي والتشريع المصري الوطني وكيفية آليات مكافحته، وبالتالي سوف أتبع في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي.

كلمات مفتاحية : تمويل الإرهاب؛ الإرهاب؛ الدستور المصري.

National Efforts and Oversight Mechanisms to Combat Terrorism and its Financing

Mohamed Hamdi Abdel Alim Allam
Faculty of Law- University of Tanta

ABSTRACT:

The importance of this research comes from the fact that it is legal and scientific. Terrorism has become a widespread phenomenon, a complex organization not only at the national level, but also at the international level. International and national cooperation is required by States to combat this scourge internationally and its regional repercussions, divergence of views regarding the concept of terrorism. This has created some disruption in the means of combating it at the national and international levels. All international and national counter-terrorism mechanisms and efforts must be monitored, accordingly, in order to succeed in the fight against terrorism factors conducive to its increase must be eliminated, the forefront is its funding factors, with reference to the 1999 United Nations Convention for the Suppression of Financing Terrorism.

In its preamble, it noted the relationship between mastery of terrorist groups, its actions and also its ability to destroy and its economic strength. Accordingly, combating financing of terrorism topped the international community's priorities and national legislation to stop the flow of resources that facilitate their terrorist acts. It was therefore necessary to identify the concept of terrorism and its financing from the perspective of the international community and Egypt's national legislation and how to combat it. I will therefore follow the analytical approach in this research.

KEYWORDS: Financing of Terrorism, Terrorism, Egyptian Constitution

مقدمة

مسألة الإرهاب وتمويله من المسائل التي فرضت نفسها على الساحتين الدولية والمحلية، إذ يمكن القول بأن أهمية الموضوع بدأ مع نهاية القرن الماضي وتزايد تدريجياً مع بداية الألفية الجديدة، ولاسيما بعد أحداث 25 من يناير عام 2011م، مع ثورات الربيع العربي حيث تزايد الاهتمام الدولي والمحلي بمكافحة تمويل الإرهاب للحيلولة دون تقديم الدعم المادي أو المعنوي للإرهابيين لقيامهم بتنفيذ الأعمال الإرهابية، والتقدم التكنولوجي الكبير أدى إلى تطور الجريمة الإرهابية بشكل عام، وهو ما أدى إلى ظهور أنماط وصور جديدة لتلك الجرائم على كافة المستويات الوطنية والعالمية كافة، ومنها تمويل الإرهاب الذي يعد من أهم التهديدات التي تواجه أمن المجتمعات والدول، وبناء على ما تقدم فقد ذهبت التشريعات المصرية إلى تجريم تمويل الإرهاب بوصفها جريمة قائمة بذاتها، وذلك منذ نهاية تسعينيات القرن الماضي وحتى الآن، باتخاذ مجموعة من الإجراءات الإدارية ذات الطابع المالي، كفرض تقييدات مصرفية أو تقرير إجراءات رقابية وتحفظية على الأصول والودائع، أيضاً العقوبات التي نص عليها المشرع بمواجهة الأشخاص أو المنظمات التي تقوم بعمليات تمويل الإرهاب كالقانون رقم 94 لسنة 2015م لمكافحة الإرهاب، والقانون رقم 80 لسنة 2002 المعدل بمكافحة غسل الأموال، والقانون رقم 8 لسنة 2015م بشأن تنظيم قوائم الكيانات الإرهابية والإرهاب

بين، والجدير بالذكر أن مصطلح (تمويل الإرهاب) لم يظهر بشكل محدد إلا في أواخر القرن الماضي، على الرغم من أن منظمة الأمم المتحدة عملت على وضع الإجراءات بوقف كل ما من شأنه دعم الجرائم الإرهابية، وكان من أهم الخطوات على الصعيد الدولي الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب التي تم اعتمادها عام 1999م⁽¹⁾.

أولاً: أهمية البحث: تأتي أهمية هذا البحث لأنه يمثل أهمية قانونية

(1) حلا محمد سليم، الآليات القانونية لمكافحة تمويل الإرهاب في التشريع السوري، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 43، العدد 1، 2021م، ص 387.

وعلمية حيث أصبح الإرهاب ظاهرة معقدة ومنظمة ومنتشرة ولا بدّ من تعاون دولي وإقليمي وثنائي بين الدول وأيضاً تضافر الجهود الوطنية لمكافحة هذه الظاهرة، حيث تنامي ظاهرة الإرهاب دولياً وبالتالي تنعكس إقليمياً ووطنياً، أيضاً تأتي الأهمية من تباين وجهات النظر في الجوانب القانونية فيما يتعلق بمفهوم الإرهاب مما خلق نوعاً من الاضطراب في وسائل مكافحته سواء على الصعيد الوطني والدولي، أيضاً الآليات الدولية لم تظهر نجاحاً ظاهراً ملموساً في مكافحته بل توسعا وازداد انتشارا.

ثانياً: مشكلة البحث: يحاول الباحث بيان مدى مساهمة الإطار القانوني المصري في مكافحة الإرهاب، هل الإجراءات المتبعة في مصر في مجال التشريع والقوانين كافيا للقضاء على ظاهرة الإرهاب؟، وما مدى كفاية الجهود القانونية المبذولة في مصر في مكافحة الإرهاب؟، وإلي أي مدى أسهمت هذه الجهود للحد من الإرهاب؟.

ثالثاً: منهجية البحث: سوف يتبع الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي الاستقرائي للتشريعات المصرية الذي أقرها المشرع للحد من ظاهرة أو لتحجيم مكافحة أو تمويل الإرهاب، واعتمدنا على جمع المعلومات من جمع المراجع وتحليلها وإبداء الرأي بشأنها.

رابعاً: خطة البحث: ارتأينا تماشياً مع عنوان البحث تقسيم الخطة على النحو التالي:

المبحث التمهيدي: الإطار العام للإرهاب وتمويله وأشكاله.

المبحث الأول: الجهود الوطنية في مجال مكافحة الإرهاب وتمويله.

المبحث الثاني: آليات السلطة التشريعية لمكافحة الإرهاب.

المبحث التمهيدي

الإطار العام للإرهاب وتمويله وأشكاله

بادئ ذي بدء يجب العلم بأن الإرهاب مدرج على جدول

الأعمال الدولي منذ عام 1934م، عندما اتخذت عصبة الأمم خطوة أولى نحو تجريم هذه الآفة، وذلك بمناقشتها مشروع اتفاقية لمنع تغلغل الإرهاب والمعاقبة عليه، وعلى الجانب الآخر يشكل تمويل الإرهاب مشكلة كبيرة بالنسبة للعديد من الدول ومنها مصر خاصة بعد عام 2011م وظهوره داخل الدولة المصرية، حيث أن تجفيف الإرهاب يشكل أول خطوة في القضاء على الإرهاب وارتفاعه من جذوره. ولذلك سنتناول باختصار ماهية الإرهاب وتمويله من خلال المطالبين التاليين:

المطلب الأول

ماهية الإرهاب وتمويله

أولاً: تعريف الإرهاب لغةً واصطلاحاً وفقهاً

في البداية يشير لفظ الإرهاب لمعاني الخوف والتخويف، ولفظ ارهاب مصدره «رهب» وقد جاء في أكثر موضع في القرآن الكريم باعتباره مصدر البلاغة، ففي سورة النحل يقول سبحانه وتعالى (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَبِأَيِّ فِرَاقٍ بُونٍ)⁽²⁾، وتدل كلمة رهب في المعاجم العربية على كلمة ثلاثية الوزن معناها (الفرع والخوف والرعب)⁽³⁾، علي الوجه الآخر فإن المعاجم القديمة خلت من كلمتي الإرهاب لأن هذه الكلمة مستحدثة، ولم يتم التعرف عليها في الزمن القديم⁽⁴⁾، أما بالنسبة للمجمع اللغوي فقد أقر كلمة الإرهاب ومعناها «رهب» بمعنى «خاف»، وأوضح المجمع اللغوي أن كلمة الإرهاب هو وصف يطلق على الذين يسلكون طريق

الإرهاب هو وصف يطلق على الذين يسلكون طريق العنف لتحقيق أهدافهم

العنف لتحقيق أهدافهم⁽⁵⁾. وقاموس أكسفورد عرف الإرهاب (بأنه الشخص الذي يستعمل أو يسلك طريق العنف المنظم لضمان نهاية سياسية معينة)⁽⁶⁾. ونشير إلى أن الربط اللغوي بين الإرهاب بوصفه وسيلة من وسائل العنف والأهداف السياسية قديماً وارتباط ظهوره بالمراحل الأولى لنشأة أحداث الإرهاب المنتشرة والمختلفة، وما زال المصطلح يتطور حتى أصبح يشمل جرائم القانون العام حتى يتحقق

(2) الآية 51 من سورة النحل.

(3) حسين ريبيعي، الإرهاب الدولي المعاصر وآليات مكافحته وفق المنظور الأممي، مجلة الشريعة والاقتصاد، مجلد 7، الإصدار الأول، 2018م، ص370، ينظر؛ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 2، 1987م، باب الباء فصل الرء، ص 118.

(4) عز الدين أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسي، الطبعة الأولى، دار الحرية، القاهرة، 1986م، ص20.

(5) د. بدر أسامه محمد، مواجهة الإرهاب دراسة في التشريع المصري المقارن، النسر الذهبي للنشر، القاهرة، 2000م، ص2.

(6) ينظر؛ د. محمد الهواري، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، بحث منشور بالمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، الذي انعقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2004م، ص6.

الأهداف السياسية⁽⁷⁾، وبناء عليه تعددت العبارات التي تبين المعنى اللغوي لكلمة الإرهاب في اللغة الفرنسية أيضاً حتى أصبحت تلك العبارات تكيف الجريمة بأنها أعمال لها خطورة خاصة تستخدم فيها وسائل لا انسانية بهدف إحداث ضرر جماعي⁽⁸⁾.

وعلى الصعيد الآخر⁽⁹⁾ سنورد لبعض التعريفات التي تهدف إلى تحديد مفهوم الإرهاب باختصار، فذهب البعض وعرفه بأنه «العمليات المادية أو المعنوية التي تحتوي على نوع من القهر للآخرين بغية تحقيق أهداف معينة»⁽¹⁰⁾، بينما ذهب آخرون وعرفه بأنه «استخدام العنف أو التهديد ضد أفراد بما يعرض أرواح بشرية للخطر، أو يهدد حرية الأفراد الأساسية من أجل تغيير موقفه أو سلوكه المعتاد، بغض النظر عن من هم الضحايا المباشرين»⁽¹¹⁾، وآخرون عرفه بأنه «الاستخدام للعنف لتحقيق هدف سياسي وخاصة جميع أعمال العنف، سواء حوادث الاعتداءات الفردية أو الجماعية أو التخريب والتي من الممكن أن تقوم بها منظمة سياسية بممارسته على المواطنين لخلق جو من عدم الأمن وهو ينطوي على طوائف متعددة من الأعمال مثل أخذ الرهائن واختطاف الأشخاص»⁽¹²⁾.

والتر الكيور أحدث ما عرف الإرهاب وذلك في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية حيث عرفه بأنه «نوع من استخدام لطرائق عنيفة كوسيلة إلى الهدف منعاً لنشر الرعب في المجتمع لإضعاف الحكم وتحقيق أهداف معينة وتغييرات سياسية»⁽¹³⁾، وعرف الإرهاب آخرون بأنه «الاستخدام المتعمد للعنف أو التهديد باستخدامه ضد المدنيين من عناصر لا ينتمون إلى دولة ما، لتحقيق أهداف سياسية»⁽¹⁴⁾، ويرى الباحث أن الإرهاب هو «استخدام العنف ضد أفراد ويعرض للخطر أرواحاً بشرية أو يؤدي إلي تهديد الحريات الأساسية للأفراد، لأغراض سياسية وأهداف معينة بهدف التأثير على موقف ما، أو تغيير سلوك مجموعة مستهدفة بغض النظر عن الضحايا.

ثانياً: تعريف الإرهاب في التشريع المصري:

قانون العقوبات المصري رقم 58 لسنة 1937م المعدل بالقانون

(7) د. حسنين عبيد، الجريمة الدولية، دار النهضة العربية، 1979م، ص223.

(8) M.varant, L'etat de droit contrd L'etat de peur terrorisme et democracie- G.P. 10 juillet - 1986.

(9) للمزيد حول مفهوم الإرهاب ينظر؛ طارق أحمد ماهر زغلول، الجرائم الإرهابية في ضوء مكافحة الإرهاب رقم 94 لسنة 2015م وقانون تنظيم قوائم الكيانات الإرهابية والإرهابيين رقم 8 لسنة 2015م - دراسة تحليلية تأصيلية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق-جامعة عين شمس، مجلد 58، العدد1، 2016م، ص788 وما بعدها.

(10) د. عبد الحي الفرماوي، الإرهاب بين الفرض والرفض في ميزان الإسلام، دار البشر للثقافة والعلوم، طنطا، الطبعة الأولى، 1999م، ص16.

(11) د. مصطفى مصباح دباره، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، الطبعة الأولى، 1990م، ص127.

(12) د. صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م، ص486 وما بعدها.

(13) كمال حماد، الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام، بيروت، 2003م، ص23 وما بعدها.

(14) إيكاترينا ستينانوف، الإرهاب والطرف في جرايمي هيرد، القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين، رؤى متنافسة للنظام العالمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2013م، ص52 وما بعدها.

رقم 21 لسنة 2018م حيث عرف المشرع الإرهاب بأنه «يقصد بالإرهاب في تطبيق القانون كل استخدام للقوة العنف أو التهديد

يقصد بالإرهاب في تطبيق القانون كل استخدام للقوة العنف أو التهديد أو الترويع

أو الترويع، يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى الإخلال بالنظام العام أو تعرض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، وكان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو

إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بالاتصالات أو بالموصلات أو بالأموال أو بالمباني أو بالأموال العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح⁽¹⁵⁾.

وقد عرف المشرع المصري بمقتضى قانون مكافحة الإرهاب المصري رقم 94 لسنة 2015م في البند الأول من المادة الأولى الجماعة الإرهابية⁽¹⁶⁾ بأنها «كل جماعة أو جمعية أو هيئة أو منظمة مؤلفة من ثلاثة أشخاص على الأقل أو غيرها أياً كان شكلها القانوني أو الواقعي سواء كانت داخل البلاد أو خارجها، وأي كان جنسيتها أو منتسب لها، تهدف إلي ارتكاب واحدة أو أكثر من جرائم الإرهاب أو كان الإرهاب من الوسائل التي تستخدمها لتحقيق أو تنفيذ أغراض إجرامية».

ثالثاً: تعريف تمويل الإرهاب:

أما تعريف تمويل الإرهاب فلم نجد في اللغة على تعريف واضح لمصطلح تمويل الإرهاب، لكن وجدنا كلمة مول وتعني تمويل الرجل؛ اتخذ مالا، ومال يمال: كثر ماله، والاتفاقية الدولية لمكافحة الإرهاب لعام 1999م عرفته في المادة 2 بأن «يرتكب جريمة بمفهوم هذه الاتفاقية كل شخص يقوم بأي وسيلة كانت، مباشرة أو غير مباشرة، وبشكل غير مشروع وبتأثيره، بتقديم أو جمع أموال مادية، سواء منقولة أو غير منقولة، تم الحصول عليها بطريقة مشروعة أو غير

(15) المادة 86 من قانون العقوبات المصري رقم 58 لسنة 1937م المعدل بالقانون رقم 21 لسنة 2018م.

<file:///C:/Users/ahmed/Desktop/%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B1%20%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%AA%202018.pdf>

(16) الجريدة الرسمية، العدد 33 مكرر، بتاريخ 2015/8/15م.

مشروعة، بما في ذلك الشكل الإلكتروني أو الرقمي، وبما في ذلك الائتمانيات المصرفية وشيكات السفر والحوالة والأسهم والأوراق المالية بنية استخدامها أو يعلم باستخدامها، كلياً أو جزئياً، للقيام بعمل إرهابي، بشرط أن الشخص لم يكن مكرهاً على القيام بذلك⁽¹⁷⁾، ويقصد بتمويل الإرهاب أي دعم مالي باختلاف صورته يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب بكافة صورته أو تقوم بالتخطيط لعمليات ارهابية، وقد يأتي التمويل من مصادر مشروعة كالجمعيات الخيرية كمثال، أو مصادر أخرى غير مشروعة مثل تجارة البضائع التالفة أو المخدرات⁽¹⁸⁾.

تمويل الإرهاب: أي دعم مالي باختلاف صورته يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب

والمشرع المصري لم يترك الأمر إذ أورد تعريفاً للتمويل بقانون مكافحة الإرهاب رقم 94 لسنة 2015م حيث تضمنت المادة 3 على أنه «يقصد بتمويل الإرهاب كل جمع أو تلقي أو حيازة أو إمداد أو نقل أو توفير أموال أو أسلحة أو ذخائر أو مفرقات أو مهمات أو آلات أو بيانات أو معلومات أو مواد أو غيرها بشكل مباشر أو غير مباشر وبأية وسيلة كانت بما فيها الشكل الرقمي أو الإلكتروني وذلك بقصد استخدامها كلها أو بعضها في ارتكاب أية جريمة إرهابية أو العلم بأنها ستستخدم في ذلك أو بتوفير ملاذ آمن لإرهابي أو أكثر أو لمن يقوم بتمويله بأي من الطرق المتقدم ذكره».

المطلب الثاني

أشكال الإرهاب وأساليبه

أولاً: أشكال الإرهاب:

بعد أن استعرضنا لمفهوم الإرهاب لا بد لنا أن نعرض لموضوع أشكال الإرهاب، فإذا كان الإرهاب عملاً لا إنسانياً ولا أخلاقياً فهذا ينطبق علي جميع أشكاله أياً كان مرتكبه، وأشكال الإرهاب كثيرة ويصعب حصرها، وإذا كانت الإحاطة بجميع أشكالها هو أمر بالغ الصعوبة، ووفقاً لذلك فإننا سنتناول الموضوع من خلال النظر عبر جوانب الإرهاب المختلفة باختصار وذلك على النحو التالي:

(17) د. نايف بن محمد المرواني، تمويل الإرهاب إلكترونيًا: التحديات وطرق المواجهة التجربة السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد 29، ع 58، 2013م، ص 7.

(18) د. محمد السيد عرفة، تجفيف مصادر تمويل الإرهاب، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009م، ص 22.

1. **إرهاب الدولة:** وفقاً للجنة الخاصة بالإرهاب الدولي أن أحد أسباب الإرهاب هو إرهاب الدولة، وصفتها بأنها سياسية من خلال الاحتلال أو السيطرة على الأراضي أو إجبار السكان على هجر أراضيهم، أو من خلال الحالة الاقتصادية واستغلال للموارد الطبيعية للدول الفقيرة⁽¹⁹⁾، فإن إرهاب الدولة في الداخل قد يكون من خلال التعسف في استعمال السلطة مثل أعمال التعذيب والمعاملة اللاإنسانية وتقييد الحريات الأساسية، ويرتدي الإرهاب المذكور دائماً موضع الشرعية القانونية، ولا يكفي

(19) سعيد عبد الحميد كاظم عبد الباقر موسى، دور الشرطة الدولية في مكافحة الجرائم، ورقة بحثية منشورة في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، العدد 2، السنة 10، جامعة بابل، العراق، 2018م، ص 330.

**الإرهاب الأيديولوجي: ويسمى
بالإرهاب العقائدي وفيه
يقاوم الإرهابيون بغية تحقيق
أيديولوجية معينة**

بهذا بل البعض يُعد مخالفة الدول للمبادئ الأساسية والحكام المستقرة في القانون الدولي بما في ذلك حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، من قبل إرهاب الدولة⁽²⁰⁾.

(20) زحل محمد الفضل، الجهود القانونية الدولية والوطنية لمكافحة الإرهاب «دراسة مقارنة»، رسالة دكتوراه، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، 2020م، ص 26.

2. **الإرهاب الأيديولوجي:** ويسمى بالإرهاب

العقائدي وفيه يقاوم الإرهابيون بغية تحقيق أيديولوجية معينة، يؤمنون أنفسهم وحياتهم لإنجازها وهو من أشد أنواع الإرهاب خطورة على المجتمع، وذلك لأن كل فريق يسعى إلى تدمير النظام القائم واستبداله بنظام آخر بحسب معتقداته وميوله السياسية، وسمي بذلك الإرهاب الأيديولوجي الذي مارسه ثوار روسيا للوصول إلى هدفهم حتى نجحت الثورة البلشفية⁽²¹⁾.

(21) زحل محمد الفضل، المرجع السابق، ص 29.

3. **الإرهاب الاقتصادي:** غالباً ما يمارس في الصعيد الداخلي

للدولة عندما تعمل الدولة الحاكمة لصالح البرجوازية والطبقات المميزة أو لصالح الحزب أو الفئة التي تنتمي إليها السلطة، سواء كانت هذه الفئة من الأقلية أو الأكثرية، فالسلطة الحاكمة في الوظائف الرئيسية للأشخاص الذين هم من لونها السياسي والاجتماعي وتمنحهم سلطة القرار، وبالتالي تجعل البيروقراطية على منح الامتيازات والتسهيلات الاقتصادية لمؤيديها، وبناء عليه تحرم الفئات الأخرى وخاصة المعارضة من موارد الدولة مما يسهم في الخلل الاقتصادي والاجتماعي بين أفراد الشعب، وخلق فجوة بينهم، والشعور لدى الفئة المحرومة بتحيز الفئة

الحاكمة للطبقة المميّزة⁽²²⁾.

4. **الإرهاب في زمن السلم والنزاعات:** تقع معظم أعمال الإرهاب في زمن السلم، للتعبير عن مواقفهم، وذلك بسبب الضغط الذي تمارسه سلطات الدولة الحاكمة بحق بعض الجماعات، أيضاً بسبب فشل جماعة ما في أن تطرح أفكارها بصورة مقنعة لصانع القرار، ويصبح هذا عاملاً للتراجع والانحسار للسقوط في أيديولوجية الإرهاب، أما الإرهاب في زمن النزاعات المسلحة ف القانون لاهاي والقانون الدولي الانساني قد حرما اللجوء إلي الإرهاب كوسيلة من وسائل الاقتال. وما تجب الإشارة إليه؛ هو أن أعمال الإرهاب في زمن النزاعات المسلحة هي فئة إضافية ومحدودة وتختلف عن الانتهاكات الأخرى التي حددها كل من القانونين المذكورين أعلاه، أما الجانب الآخر وهو تحريم اللجوء إلى الإرهاب في زمن النزاعات المسلحة فهو التحريم الوارد على أفراد القوات المسلحة، وكل من يمكن استخدامهم من قبلهم من أفراد ومنظمات باللجوء إليه كوسيلة للقتال⁽²³⁾.

ثانياً: أساليب الإرهاب:

الإرهاب ينتهج في سبيل تحقيق أهدافه وآماله اتخاذ أساليب معينة، تتناسب مع طبيعة الأهداف المرادة، ومع المنفذين لمسرح العمليات الإرهابية، وإذا كانت أشكال الإرهاب كما ذكرنا هي خارج نطاق الحصر، فإن أساليب الإرهاب أيضاً هي الأخرى خارج الحصر، وسوف نختصر لصور أساليب الإرهاب كما يلي:

1. **اختطاف الطائرات:** يُعد النقل الجوي في الوقت الحالي من أكثر طرق النقل، فضلاً عن كونه أحد الطرق تقدماً، وأماناً وسرعة وتطوراً، وهو أحد الطرق المؤثرة والفعالة في زيادة مستوى وآفاق التعاون فيما بين الدول، هذا فضلاً عن قيام منظمات تتولى التنسيق وتطوير التعاون في هذا المجال على المستوى الإقليمي⁽²⁴⁾، ومع ذلك لجأت إليها العصابات والمجموعات الإرهابية كأسلوب من أساليب ممارستها، ويتمثل ذلك باختطاف الطائرات⁽²⁵⁾، والمقصود باختطاف الطائرات هو «قيام

(22) زحل محمد الفضل، المرجع السابق، ص30.

(23) زحل محمد الفضل، المرجع السابق، ص31 وما بعدها.

(24) من المنظمات الإقليمية العاملة في هذا الإطار، مجلس الطيران المدني للدول العربية، مؤتمر الطيران المدني الأوروبي «دول أوروبا الغربية» European civil conference E.C.A.C. <https://ar/site/ma.org.acao/>

(25) صالح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م، ص499.

أي شخص بصورة غير قانونية وهو على ظهر طائرة في حالة طيران بالاستيلاء عليها بطريق القوة أو التهديد باستعمالها، ويعد الشريك لمن ارتكب أيًا من الأفعال الإجرامية المذكورة أو لمن يشرع في ارتكابها بمثابة الفاعل الأصلي⁽²⁶⁾.

2. اختطاف الأفراد وأخذ الرهائن: من بين الأساليب الإرهابية الأكثر شيوعاً أيضاً والتي تمارسها أغلب التنظيمات الإرهابية في جميع دول العالم أسلوب اختطاف الأفراد واحتجازهم كرهائن،

(26) زحل محمد الفضل، الجهود القانونية الدولية والوطنية لمكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص 37.

**الأساليب الإرهابية الأكثر شيوعاً
أيضاً والتي تمارسها أغلب
التنظيمات الإرهابية في جميع
دول العالم أسلوب اختطاف
الأفراد واحتجازهم كرهائن**

والمقصود بالرهائن هو «حجز أو سلب حرية شخص ما دون وجه حق والتهديد بقتله أو إيذائه أو مجرد حرمانه من حريته بغية الضغط عليه، لترضخ لمطلب الخاطفين، وتقوم بعمل ما أو تمنع عنه»⁽²⁷⁾، والمادة (1) من الاتفاقية الدولية لمناهضة ومكافحة أخذ الرهائن لعام

(27) أمل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص 57.

1979م نصت على أنها «اختطاف الأشخاص واحتجازهم والتهديد بقتلهم وإيذائهم واستمرار احتجازهم من أجل إكراه طرف ثالث سواء كان دولة أو منظمة دولية حكومية أو شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً، أو مجموعة من الأشخاص على القيام أو الامتناع عن القيام بفعل معين كشرط صريح أو ضمني للإفراج عن الرهائن»⁽²⁸⁾.

(28) رشيد صبحي جاسم محمد، الإرهاب والقانون الدولي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، بغداد، 2003م، ص 73.

3. زرع المتفجرات: يلجأ الإرهابيون إلى استخدام هذا الأسلوب على وجه متسع النطاق وذلك لسهولة الاستخدام لأنه عمليات إلقاء القنابل أو زرع المتفجرات لا تحتاج إلي مهارات خاصة، أيضاً لسهولة الحصول على المتفجرات حيث يتيسر للمنظمات الإرهابية الحصول على المتفجرات اللازمة للقيام بعملياتها الإرهابية، سواء عن طريق سرقتها أو صناعتها وإنتاجها بأيدي مدربين من المحترفين الإرهابيين، عادة ما تحقق عمليات التفجير وإلقاء القنابل بدرجة عالية بهدف إصابة الأهداف وإلحاق قدر كبير من الخسائر في الوسط المستهدف، وإن استخدام هذا النوع يحقق للإرهابيين فرصة كبيرة لإحداث التأثير

النفسي والشعور بالصدمة للمستهدفين، يتيح أيضاً استخدام هذا الأسلوب درجة عالية من الأمان حيث يتمكن الإرهابيون من النجاة بأنفسهم والهروب من مسرح العمليات⁽²⁹⁾.

المبحث الأول

الجهود الوطنية في مجال مكافحة الإرهاب وتمويله

منذ القرن الماضي اتخذت مصر على عاتقها من التشريعات الخاصة لمكافحة الإرهاب، وتم تعديله مع مرور الأزمنة المختلفة، جاءت جهود مكافحة تمويل الإرهاب ضمن جهود مكافحة غسل الأموال للعلاقة بين الجريمتين، كما لعبت آليات الرقابة الإدارية والقانونية والقضائية دوراً فاعلاً في الجهود المبذولة على صعيد مكافحة جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب، لذلك سنتطرق لهذه الجهود من خلال ثلاثة مطالب على النحو التالي :

المطلب الأول

قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م لاحظ في السنوات الأخيرة التطور المتسارع لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وخصوصاً بعد ثورات الربيع العربي، واستيعاب للمطلوبات الجديدة في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، تم تعديل قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م وأخذ التعديلات على عاتق المشرع⁽³⁰⁾ كي يتواءم مع التطورات السريعة، وقد عرف المشرع المصري جريمة تمويل الإرهاب في الفصل الأول الخاص

عرف المشرع المصري جريمة تمويل الإرهاب في الفصل الأول الخاص بالتعريفات من اللائحة التنفيذية لقانون غسل الأموال

بالتعريفات من اللائحة التنفيذية لقانون غسل الأموال الصادر بقرار من رئيس مجلس الوزراء رقم 951 لسنة 2003م⁽³¹⁾ حيث يقصد بتمويل الإرهاب «كل جمع أو تلقي أو حيازة أو امداد أو نقل أو توفير أموال أو أصول أخرى أو أسلحة أو غيرها لأي نشاط إرهابي فردي أو جماعي منظم بشكل مباشر أو غير مباشر، أي كان مصدره واية وسيلة كانت، وذلك بقصد استخدامها كلها أو بعضها في ارتكاب جريمة

(29) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص 164-166.

(30) الجريدة الرسمية، العدد 20 مكرر، بتاريخ 2002/5/22م، وجاءت التعديلات علي النحو التالي:

- 78 لسنة 2003م (الجريدة الرسمية، العدد 23 مكرر، بتاريخ 2003/6/8م).

- 181 لسنة 2008م (الجريدة الرسمية، العدد 25 مكرر، بتاريخ 2008/6/22م).

- 36 لسنة 2014م (الجريدة الرسمية، العدد 20 تابع (أ)، بتاريخ 2014/5/15م).

- 17 لسنة 2020م (الجريدة الرسمية، العدد 10 مكرر(ب)، بتاريخ 2020/3/11م).

- 154 لسنة 2022م (الجريدة الرسمية، العدد 30 تابع (أ)، بتاريخ 2022/7/28م).

(31) الجريدة الرسمية، العدد 23 مكرر(أ)، بتاريخ 2003/6/9م، أيضاً له تعديلات حتي عام 2020م، منعاً للإطالة.

إرهابية أو العلم بانها ستستخدم في ذلك سواء وقع الفعل الإرهابي أو لم يقع أو بتوفير مكان للتدريب أو ملاذ آمن لإرهابي أو غيرها، أو بأية وسيلة مساعدة أخرى من وسائل الدعم أو التمويل أو السفر مع العلم بذلك ولو لم يكن له صلة بالعمل الإرهابي»، ونص الدستور المصري 2014م⁽³²⁾ على «التزام الدولة بمواجهة الإرهاب، بكافة صوره وأشكاله، وتعقب مصادر تمويله، وفق برنامج زمني محدد باعتباره تهديداً للوطن والمواطنين، مع ضمان الحقوق والحريات العامة، وينظم القانون أحكام وإجراءات مكافحة الإرهاب والتعويض العادل عن الأضرار الناجمة عنه وبسببه».

(32) المادة 237 من الدستور المصري 2014م.

وعرف المشرع المصري في قانون مكافحة الإرهاب رقم 94 لسنة 2015م في الفصل الأول من الباب الأول المتعلق بالأحكام العامة الإرهابي بأنه « كل شخص طبيعي يرتكب أو يشرع في ارتكاب أو يحرض أو يهدد أو يخطط في الداخل أو الخارج لجريمة إرهابية بأية وسيلة كانت، ولو بشكل منفرد، أو يسهم في الجريمة في إطار مشروع إجرامي مشترك، أو تولي قيادة أو زعامة أو إرادة أو إنشاء أو تأسيس أو أشتراك في عضوية أو يسهم في نشاطها مع علمه بذلك»، والجريمة الإرهابية عرفها المشرع المصري في ذات القانون بأنها « كل جريمة منصوص عليها في هذا القانون، وكذا جنائية أو جنحة ترتكب باستخدام إحدى وسائل الإرهاب أو بقصد تحقيق أو تنفيذ غرض إرهابي، أو بقصد الدعوة إلي ارتكاب أية جريمة مما تقدم أو التهديد بها، وذلك دون إخلال بأحكام قانون العقوبات».

ومن ذلك التعريف يبين لنا بعض الملاحظات؛

المشرع قد تلافى وضع تعريف قاطع للجريمة الإرهابية يبين صفاتها وسماتها خصائصها

فالأولى يبدو أن المشرع قد تلافى وضع تعريف قاطع للجريمة الإرهابية يبين صفاتها وسماتها خصائصها، فكل ما تضمنه نص المادة سالفه

الذكر هو بيان معايير لتمييزها عن بعض من الجرائم، والثانية هي اعتماد المشرع على عدة معايير لتمييز الجريمة الإرهابية، بعضها موضوعي يستسقى من انتماء الجريمة إلي قائمة الجرائم الإرهابية

التي تضمنها القانون، ومن ناحية أخرى ووفقاً للمادة 5 / 2 تسري أحكام المواد «208 مكرر (أ)، 208 مكرر (ب)، 208 مكرر (ج)، 208 مكرر (د)، من قانون الاجراءات الجنائية علي جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب وللوحدة أن تطلب من سلطات التحقيق اتخاذ التدابير التحفظية على النحو المبين في المواد المشار إليه⁽³³⁾، ووفقاً للمادة 5 / 3 من القانون ذاته تسري على جرائم غسل الأموال وجرائم الإرهاب وجريمة تمويل الإرهاب أحكام الفقرة الأخيرة من المادة 98 من قانون البنك المركزي والجهاز المصرفي والنقد الصادر بالقانون رقم 88 لسنة 2003م.

(33) مستبدلة بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم 36 لسنة 2014م.

المطلب الثاني

أجهزة الرقابة الإدارية لمكافحة تمويل الإرهاب

ترتكز الجريمة الإرهابية بشكل كبير على عنصر التمويل، وهو من العناصر الأساسية حيث إن كل عملية يقوم بها فرد واحد، يكون وراءها عدد من المخططين والمعددين الذين يوفرون وسائل التنفيذ، ومصاريق وتمويل إقامة وتنقل الإرهابيين، ومن هنا تظهر مدى تكلفة هذه العمليات، فالمشرع المصري تصدى له بقانون مكافحة الإرهاب رقم 94 لسنة 2015م بمقتضى المادة 13 مجزماً لفعل التمويل، وتكمن الأهمية أيضاً بأن نص قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م⁽³⁴⁾ على أن تنشأ بالبنك المركزي المصري وحدة مستقلة ذات طابع خاص لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب تمثل فيها الجهات المعنية، وتتولى اختصاصات المنصوص عليها في هذا القانون. ويكون للوحدة مجلس أمناء يرأسه أحد الخبراء القضائية الذي لا تقل مدة خبرته عن 15 عاماً في محكمة النقض أو إحدى محاكم استئناف، وعضوية كل من: ممثل عن النيابة العامة، يختاره النائب العام، نائب محافظ البنك المركزي، يختاره المحافظ، نائب رئيس الهيئة العامة للرقابة المالية، يختاره رئيس الهيئة، رئيس هيئة مستشاري مجلس الوزراء، ممثل لاتحاد بنوك مصر يرشحه الاتحاد، وخبير في الشؤون الاقتصادية

(34) المادة 3 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م، وتم اضافة «تمويل الارهاب» بقرار رئيس جمهورية بالقانون رقم 36 لسنة 2014م.

يختاره رئيس مجلس الوزراء، المدير التنفيذي لوحدة مكافحة غسل الأموال.

(35) المادة 4 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م، مستبدلة بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم 36 لسنة 2014م.

وتنشأ وحدة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتختص الوحدة بتلقي الإخطارات الواردة من المؤسسات المالية

وتنشأ وحدة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتختص الوحدة بتلقي الإخطارات الواردة من المؤسسات المالية وأصحاب المهن والأعمال غير المالية، عن العمليات التي يشتبه في أنها تشكل متحصلات أو تتضمن غسل الأموال أو تمويل الإرهاب أو محاولات القيام بهذه العمليات⁽³⁵⁾، تتولى الوحدة أعمال التحري والفحص عما يرد إليها من إخطارات ومعلومات في شأن العمليات التي يشتبه في أنها تشكل متحصلات أو تتضمن غسل الأموال أو

تمويل الإرهاب وتقوم بإبلاغ النيابة العامة بما يسفر عنه التحري من قيام دلائل على ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون⁽³⁶⁾، كما تتولى الوحدة إنشاء وتهيئة الوسائل الكفيلة بالتحقق من التزام كافة المؤسسات المالية وأصحاب المهن والأعمال غير المالية التي لا تخضع لرقابة الجهات المشار إليها في الفقرة الأولى من هذه المادة في شأن مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بالأنظمة والقواعد المقررة في هذا الشأن، بما في ذلك ومع القواعد والضوابط ذات الصلة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب⁽³⁷⁾، وفي جميع الأحوال، تلتزم الجهات المختصة بإبلاغ الوحدة بما يتوافر لديها من معلومات بشأن جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب وما تتخذه من إجراءات بشأنها وما يؤول إليه التصرف فيها⁽³⁸⁾.

(36) المادة 5 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م.

(37) المادة 7 / 2 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م.

(38) المادة 7 / 4 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م.

وعليه إذا أسفرت التحريات الذي تجريه الوحدة للإخطارات والمعلومات التي ترد إليها عن قيام دلائل على ارتكاب جريمة غسل الأموال أو جريمة الإرهاب أو جريمة أصلية أو أي من الجرائم المنصوص عليها في القانون، تعين عليها إبلاغ النيابة العامة، ويجب ان يتضمن البلاغ بيانات كافية عن الجريمة التي قامت الدلائل عليها،

وعن مرتكبيها وما هي الدلائل⁽³⁹⁾، وإذا بادر أحد الجناة في جريمة غسل الأموال أو جريمة تمويل الإرهاب بإبلاغ أي من السلطات المختصة بالاستدلال أو التحقيق عن الجريمة وباقي الجناة فيها قبل أول علم لأي من السلطات بها، أو أدى إبلاغه بعد العلم بالجريمة إلي ضبط باقي الجناة أو الأموال محل الجريمة وفق أحكام المادة 17 من القانون والتي لا تطبق إلا في حالة تعدد الجناة، تعين اتخاذ اجراءات التحري والفحص وإبلاغ النيابة العامة وفق ما تقتضي به المادة 7 من اللائحة التنفيذية علي اعتبار المبلغ يظل مسؤولاً جنائياً عن الجريمة المذكورة⁽⁴⁰⁾.

(39) المادة 7 من اللائحة التنفيذية لقانون مكافحة غسل الأموال رقم 951 لسنة 2003م.

وللوحدة أن تطلب من سلطات التحقيق في جريمة غسل الأموال أو جريمة تمويل الإرهاب أن تتخذ التدابير التحفظية على النحو المبين في المواد «208 مكرر (أ)، 208 مكرر (ب)، 208 مكرر (ج)، 208 مكرر (د)، من قانون الاجراءات الجنائية وهي المنع من التصرف في الأموال والمنع من إدارتها أو غير ذلك من الإجراءات التحفظية ومنها تجميد الأموال⁽⁴¹⁾، وتلتزم المؤسسات المالية وأصحاب المهن والأعمال غير المالية بإخطار الوحدة فوراً عن أي من العمليات التي تشبته في أنها تشكل متحصلات أو تتضمن غسل الأموال أو تمويل الإرهاب، أو محاولات القيام بهذه العمليات أيا كانت قيمتها، وعليها وممع النظم الكفيلة لتطبيق اجراءات العناية الواجبة بالعملاء وغيرها من القواعد والإجراءات ذات الصلة بمكافحة غسل الأموال

(40) المادة 8 من اللائحة التنفيذية لقانون مكافحة غسل الأموال رقم 951 لسنة 2003م.

(41) المادة 9 من اللائحة التنفيذية لقانون مكافحة غسل الأموال رقم 951 لسنة 2003م، مستبدلة بقرار من رئيس مجلس الوزراء رقم 1569 لسنة 2016م.

تعتبر الآليات الإدارية إحدى أهم الوسائل التي تعول عليها الدول في عملية محاصرة ومكافحة الإرهاب

وتمويل الإهاب التي تصدرها الوحدة⁽⁴²⁾.

المطلب الثالث

آليات الرقابة الإدارية لمكافحة الإرهاب

تعتبر الآليات الإدارية إحدى أهم الوسائل التي تعول عليها الدول في عملية محاصرة ومكافحة الإرهاب، باعتباره أحد الجرائم الإقليمية والدولية التي تحتاج إلى تضافر الجهود و تعدد الوسائل من

(42) المادة 8 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م، مستبدلة بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم 36 لسنة 2014م.

أجل مكافحته، وبناء عليه نص قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م على انشاء بالبنك المركزي المصري وحدة مستقلة ذات طابع خاص لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب يكون للوحدة مجلس أمناء يرأسه أحد الخبراء القضائية الذي لا تقل مدة خبرته عن 15 عاماً في محكمة النقض أو إحدى محاكم استئناف⁽⁴³⁾، ويختص مجلس أمناء الوحدة⁽⁴⁴⁾ بتصريف شؤونها واعتماد استراتيجية الوحدة والسياسات العامة لها، ولها القيام باعتماد النماذج اللازمة لتنفيذ أحكام القانون، ومن ضمنها النماذج المستخدمة في اخطار المؤسسات المالية عن العمليات التي يشتهب في أنها تشكل متحصلات أو تضمن غسل أموال أو تمويل إرهاب، وكذلك اعتماد اجراءات العناية الواجبة بالعملاء وغيرها من القواعد والضوابط والاجراءات ذات الصلة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب التي تصدرها الوحدة، والاعتماد أيضاً على قواعد التنسيق مع السلطات الرقابية في إنشاء وتهيئة الوسائل الكفيلة بالتحقيق من التزام المؤسسات المالية وأصحاب المهن والأعمال غير المالية الخاضعة لرقابتها بالأنظمة والقواعد المقررة قانوناً لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، أيضاً يختص وحدة أمناء مجلس الوحدة باقتراح القوانين والاجراءات الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، أيضاً اعتماد السياسة العامة والاجراءات التي يجب مراعاتها في شأن التعاون القضائي الدولي مع الجهات القضائية الأجنبية وغيرها من الجهات الأجنبية والمنظمات الدولية، واعتماد الآليات والاجراءات اللازمة لتنفيذ التزامات مصر وفقاً للاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق الدولية ذات الصلة بتمويل الإرهاب وتمويل انتشار أسلحة الدمار الشامل.

مع عدم الإخلال بغير حسن النية، يجوز للنائب العام والمدعى العام العسكري، بحسب الأحوال بناء على طلب من رئيس مجلس أمناء الوحدة، عند الضرورة أو في حالة الاستعجال بحسب الأحوال، أن يأمر بفرض تدابير تحفظية تشتمل على التجميد أو الحجز، لهدف

(43) المادة 3 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م.

(44) المادة 15 من اللائحة التنفيذية لقانون مكافحة غسل الأموال رقم 951 لسنة 2003م.

منع التصرف في الأموال أو الأصول ذات الصلة بجرائم غسل الأموال والجرائم الأصلية المرتبطة لها أو تمويل الإرهاب⁽⁴⁵⁾. تأتي أيضاً جهات الرقابة في الدولة والتي نص عليها قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م، حيث الزم كل سلطة من السلطات الرقابية بإنشاء وتهيئة الوسائل الكفيلة واللازمة بالتحقيق من التزام المؤسسات المالية وأصحاب المهن والأعمال غير المالية الخاضعة لرقابتها بالأنظمة والقواعد والضوابط المقررة قانوناً لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب⁽⁴⁶⁾، وتخضع كل سلطة من السلطات الرقابية بالتنسيق مع الوحدة ضوابط الرقابة، لرقابتها في مجال سياسات وخطط مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب⁽⁴⁷⁾.

المبحث الثاني

آليات السلطة التشريعية لمكافحة الإرهاب

نص القانون رقم 22 لسنة 2018م الخاص بتنظيم إجراءات التحفظ والحصر والإدارة والتصرف في أموال الجماعات الإرهابية والإرهابيين قد نص على إنشاء لجنة مستقلة في أداؤها لعملها وتكون ذات تشكيل قضائي وتختص باتخاذ جميع الإجراءات المتعلقة بتنفيذ الأحكام القضائية باعتبار جماعة أو شخص ينتمي إلي جماعة إرهابية، وذلك استثناء من أحكام قانون المرافعات المدنية والتجارية، ومقر هذه اللجنة تكون في مدينة القاهرة، وتعد اجتماعها في مقر محكمة استئناف القاهرة⁽⁴⁸⁾.

والمادة 12 من قانون مكافحة الإرهاب رقم 94 لسنة 2015م نصت على أن يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد كل من أنشأ أو أسس أو انضم أو أدار جماعة إرهابية أو تولى زعامة أو قيادة فيها، ويعاقب بالسجن كل من انضم إلى جماعة إرهابية أو شارك فيها بأية صورة مع علمه بأغراضها، وتكون العقوبة السجن المشدد الذي لا تقل مدته عن 10 سنوات شريطة تلقي الجاني تدريباً عسكرياً أو أمنياً لدى الجماعة الإرهابية لتحقيق أغراضها أو كان الجاني من أفراد القوات

(45) المادة 17 مكرر من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م.

(46) المادة 19 من اللائحة التنفيذية لقانون مكافحة غسل الأموال رقم 951 لسنة 2003م.

(47) المادة 20 من اللائحة التنفيذية لقانون مكافحة غسل الأموال رقم 951 لسنة 2003م.

(48) المادة 2 من قانون تنظيم إجراءات التحفظ والحصر والإدارة والتصرف في أموال الجماعات الإرهابية والإرهابيين رقم 22 لسنة 2018م، الجريدة الرسمية، العدد 16 مكرر، بتاريخ 2018/4/21م.

المسلحة أو الشرطة، ويعاقب بالسجن المؤبد كل من أكره شخصاً أو حمله على الانضمام إلى جماعة إرهابية أو منعه من الانفصال عنها، ومن خلال ذلك سوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول

الخطة التشريعية في معالجة الظاهرة الإرهابية

وفي هذا الإطار تمثل التنظيم التشريعي لقانون تنظيم قوائم الكيانات الإرهابية والإرهابيين رقم (8) لسنة (2015م) في (10) مواد، نصت المادة الأولى بتعريف الكيان الإرهابي، والإرهابي، والأموال، والتمويل، وتجميد الأموال، وجاءت المادة الثانية لحق النيابة العامة في إعداد قوائم الكيانات الإرهابية والإرهابيين والسلطة المختصة بالإدراج فيهما، والمادة الثالثة جاءت بتحديد الاختصاص القضائي بنظر طلبات الإدراج على قائمتي الكيانات الإرهابية والإرهابيين ومن له حق تقديم طلب الإدراج وقواعد الفصل في طلب الإدراج، ونصت المادة الرابعة على تحديد مدة الإدراج والرفع من القائمة، وألزمت المادة الخامسة نشر قرار الإدراج أو قرار مد مدته أو قرار رفع الاسم من القائمتين في الوقائع المصرية، أما بخصوص قواعد الطعن فنظمتها المادة السادسة في القرار الصادر في شأن الإدراج، وعلى سبيل الخصوص صاحب الحق فيه، ومدته، والجهة القضائية المختصة بنظره، والمادة السابعة حددت الآثار الناشئة بقوة القانون على نشر قرار الإدراج، والمادة الثامنة لقواعد إدارة الأموال المجمدة واستلامها وحراستها، والمادة التاسعة تعلقت بترسيخ مبدأ التعاون القضائي الدولي في مجال مكافحة أنشطة الكيانات الإرهابية والإرهابيين وفقاً للاتفاقيات الدولية النافذة في مصر أو لمبدأ المعاملة بالمثل.

أما فيما يتعلق بقانون مكافحة الإرهاب رقم (94) لسنة (2015م) فاشتمل هذا القانون على مادتين إصدار وباين يحتويان على ٥٤ مادة، وقد احتوى الباب الأول على الأحكام الموضوعية في (39) مادة موزعة على فصلين، حيث الفصل الأول تضمن الأحكام العامة

في المواد من 1 إلى 12 وتتعلق هذه الأحكام بتحديد ماهية الألفاظ والعبارات المعتبرة في هذا القانون كالجماعة الإرهابية والإرهابي كما ذكرنا البعض منها من قبل، وتحديد نطاق القانون من حيث المكان، والعقاب على الشروع، والتحريض، والاشتراك، وتطبيق أحكام الوضع تحت مراقبة الشرطة، وتحديد نطاق استعمال الرأفة القضائية، وسبب الإباحة المقررة للقائمين على تنفيذ أحكام هذا القانون، والفصل الثاني المعنون بالجرائم والعقوبات في المواد من 12 إلى 39، فقد احتوى هذا القانون على 23 جريمة، 18 منها تعد من الجنایات، 5 جنح، ولا يعني ذلك أن العدد يمثل المحصلة النهائية للأفعال المجرمة بقانون مكافحة الإرهاب الجديد كلا، إذ تضم كثير من المواد صور متعددة من الأفعال أرتأى المشرع تنظيمها بنص واحد لأنها مشتركة تجمع بينهم تتجلى في عنصر مفترض واحد أو وحدة الغرض.

وبخصوص الأحكام الإجرائية الواردة بالباب الثاني من القانون بمقتضى المواد من 40 إلى 54 فقد نظم المشرع من خلالها مرحلة جمع الاستدلالات ومرحلة التحقيق الابتدائي والاختصاص الجنائي بنظر الجرائم الإرهابية والجرائم المرتبطة أيضاً بها، وسلطة رئيس الجمهورية في اتخاذ التدابير المناسبة والكفيلة للمحافظة على الأمن والنظام العام، بما يستلزمه ذلك من العرض على مجلس النواب، وإنشاء نظام التأمين الإجباري الشامل لتغطية كافة الأخطار الناجمة عن الجرائم الإرهابية .

المطلب الثاني

الأهداف التشريعية في معالجة الظاهرة الإرهابية

بادئ ذي بدء أن قانون تنظيم قوائم الكيانات الإرهابية والإرهابيين ومشروع مكافحة الجرائم الإرهابية أوضح الأهداف التشريعية التي يبتغي المشرع تحقيقها لتحقيق السياسة الجنائية لمكافحة الجرائم الإرهابية وتمويلها، فقد أبان مشروع قانون تنظيم القوائم الإرهابية والإرهابيين رقم ٨ لسنة ٢٠١٥م عن الهدف الرئيسي من إصدار

القانون من أنه « تمضي البلاد بخطى ثابتة نحو استكمال خريطة المستقبل التي ترسم للبلاد مساراً ديمقراطياً يقوم على مفاهيم التضامن المجتمعي والتحاور السلمي المتحضر، وإذ البلاد شهدت موجة من جرائم العنف والإرهاب وتمويله أيضاً التي تمارسها جماعات ومنظمات يصدق عليها بحق أنها إرهابية، بهدف تدمير كيان المجتمع وتعصف بأمنه واستقراره، وتعوق مسيرته نحو التقدم والازدهار ولمستقبل أفضل، وهي لا شك موجة دخيلة على المجتمع المصري، وعلى الشعب المصري الذي بنى الحضارة منذ القدم، وعاش منذ أقدم العصور في أمن وترابط وسلام يتسق مع طبيعته، وما يتسم به من مودة ورحمة وسماحة وتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية، التي تأبى العنف والعدوان، وهذه الطبيعة السمحة التي لازمت الشعب المصري تتضارب مع أعمال العنف والإرهاب التي تسلت إلى المجتمع المصري المتحضر عن طريق كيانات سيطرت عليها أعمال العنف والتطرف، فحاولت الإخلال بالأمن وإشاعة الفوضى داخل البلاد، مستيحية دماء المصريين وممتلكات المواطنين الأبرياء، وذلك في محاولات منها لتدمير نظام ديمقراطي اختاره الشعب وارتضاه منهجاً لحياته وطريقاً لبناء مستقبله.

فالديموقراطية لا تعيش إلا في أمن وسلام اجتماعي، وتآبى التطرف والتعصب وفرض الرأي بالعنف وترويع الأمنين، فكان اجباراً على الدولة أن تسارع بمواجهة هذا الخطر الجسيم الذي أصبح يهدد مستقبل هذا الوطن، في نطاق الدستور والالتزام بالقانون، وأن تعمل على إنقاذ البلاد من هذا الإرهاب الأثم الغاشم، حتى تعيد لها الأمن والاستقرار، وتهيئ لها السبيل لمواصلة جهود الإصلاح والتنمية والبناء.

وبخصوص قانون مكافحة الإرهاب رقم ٩٤ لسنة ٢٠١٥م أوضح عن جملة من الأهداف التشريعية التي تمثل تجسيدا للسياسة الجنائية للمشرع المصري بما سطرته من أنه «في ضوء ما

تشهده البلاد من أعمال عنف متنامية وفاشية، انتشرت في العديد من المحافظات في محاولة لإجهاض جهود الدولة في تعزيز قيم الديمقراطية وإرساء بناء اقتصادي قوى يعتمد على زيادة الإنتاج وتنوع التدفقات الاستثمارية وتنامي الاقتصاد، حيث بدأ بوضوح أنه يوجد العددي من التيارات تسعى لإعاقة جهات الدولة المختلفة، وإضعاف الروح الوطنية وقيم الانتماء التي أفرزتها الثورة المصرية لدى المواطنين، وقد أثر ذلك كله على جميع الأنشطة بالبلاد، فتراجع النشاط السياحي وأيضاً تراخي الاقتصاد المصري، وتأرجحت مؤشرات البورصة المصرية، وفقد العديد من المواطنين المصريين وظائفهم وهو ما استوجب إعداد مشروع قانون لمكافحة الإرهاب يستهدف بصفة أساسية:

1. تشديد العقوبة على جريمة الإرهاب والجرائم المتعلقة بها مثل جريمة تمويل العمليات الإرهابية، وإنشاء وإدارة منظمة أو جمعية على خلاف القانون، وإخفاء متحصلات الجرائم الإرهابية، وتصنيع الأسلحة التقليدية أو غير التقليدية ووسائل الاتصال لردع مرتكبي مثل هذه الجرائم وتحقيق الاستقرار المجتمعي.
2. توفير الحماية اللازمة والكاملة لمقار هيئات البعثات الدبلوماسية أو القنصلية أو مقار الهيئات والمنظمات الدولية، للحد من لجوء العناصر الإرهابية إليها واحتجاز الرهائن بها، وما قد يستتبع ذلك من تداعيات قد تؤثر على العلاقات الدولية المتبادلة مع الدول الصديقة.
3. يجب توفير الحماية اللازمة لوسائل النقل الجوي والبرى والمائي المصري من أي اعتداءات إرهابية للحيلولة دون تعطيلها أو استغلالها في أعمال إرهابية وعلى استقلالها.
4. فرض الرقابة الصارمة اللازمة على مواقع شبكة المعلومات الدولية، ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل التواصل، لعدم استخدامها في الأغراض الإرهابية، وضبط من

- يستخدمها لتحقيق أهداف إجرامية إرهابية.
5. تعزيز سلطات الضبط القضائي ورجال السلطة العامة في اتخاذ التدابير والإجراءات القانونية اللازمة لإجهاض أي عمل إرهابي في مراحلها التحضيرية قبل شروع الإرهابيين في ارتكاب الجريمة.
6. تجميع النصوص والأحكام القانونية والإجرائية المرتبطة بجريمة الإرهاب وتمويله في مشروع قانون واحد يراعى فيه توحيد الإجراءات المطلوب اتخاذها، حيث كانت هذه النصوص متفرقة بين عدة قوانين منها قانون العقوبات، وقانون الإجراءات الجنائية وقانون مكافحة غسل الأموال وقانون الأسلحة والذخائر وقانون الجمعيات الأهلية و قانون تنظيم الأنشطة النووية والإشعاعية.

**تجميع النصوص والأحكام
القانونية والإجرائية المرتبطة
بجريمة الإرهاب وتمويله في
مشروع قانون واحد يراعى
فيه توحيد الإجراءات المطلوب
اتخاذها**

خاتمة

المشروع المصري سن أحد أبرز التشريعات في مكافحة الإرهاب وتمويله وهو قانون مكافحة الإرهاب رقم ٩٤ لسنة ٢٠١٥م، وأيضاً قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م المعدل، وتمثل الأهداف الأساسية التشريعية من اتجاه المشروع المصري من إصدار القانونين في تشديد العقوبة على جريمة الإرهاب وتمويله وأيضاً الجرائم المرتبطة بها، فضلاً عن توفير الحماية لمقار هيئات البعثات الدبلوماسية أو القنصلية أو مقار الهيئات والمنظمات الدولية ولوسائل النقل الجوي والبرى والمائي من أي اعتداءات إرهابية، وفرض الرقابة اللازمة والصارمة على مواقع شبكة المعلومات الدولية والوطنية ومواقع التواصل الاجتماعي، وتعزيز سلطات مأموري الضبط القضائي ورجال السلطة العامة في اتخاذ جميع الإجراءات القانونية لإجهاض الأعمال الإرهابية في مراحلها التحضيرية قبل شروع الإرهابيين في ارتكاب الجريمة. وحاولنا من هذا البحث استجلاء علي خطة المشروع في النص

على الجرائم الإرهابية وتمويلها، وقد سعينا إلى تحقيق هذا الهدف من تقسيم البحث ذاته إلى مبحث تمهيدي ومبحثين، وقد تعرضنا في المبحث التمهيدي إلى ماهية الإرهاب وتمويله وأشكال الإرهاب وأساليبه، وتحليل المصطلحات والتعبيرات التشريعية المستخدمة ساعين إلي تقديرها في ضوء أصول الصياغة التشريعية المنضبطة وما يجب أن يكون عليه من إحكام ووضوح . ومدى نجاح المشرع المصري في وضع تعريف للإرهاب، وقد خصصنا المبحث الأول ليتناول الجهود الوطنية في مجال مكافحة الإرهاب وتمويله، والمبحث الثاني آليات السلطة التشريعية لمكافحة الإرهاب.

وانتهينا من البحث وخطته التوصل إلى النتائج والتوصيات

الآتية:

أولاً: النتائج:

1. اهتم المشرع المصري بتجريم الإرهاب وتمويله اصدار قوانين عدة بهذا الصدد ومنهم قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم 80 لسنة 2002م المعدل.
2. هناك علاقة بين قدرة الجماعات الإرهابية الاقتصادية وقدرتهم على تنفيذ مخططاتهم الإرهابية.
3. مكافحة الإرهاب أحد أهم أولويات الدولة المصرية وأيضاً المجتمع الدولي، والدليل اصدار التشريعات مع تعديلاتهم.
4. -ان تجريم تمويل الإرهاب يصب بصفة مباشرة في مكافحة جرائمهم والقضاء عليها.

ثانياً: التوصيات:

1. مواءمة التشريعات المصرية مع المواثيق الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب وتمويله، والإسهام في وضع مدونة دولية لقواعد وسلوك الدول لمكافحة الإرهاب وتمويله.
2. وضع آليات وطنية محددة من قبل الدولة المصرية لمتابعة وتنفيذ ما تم توقيعه من الاتفاقيات الدولية والثنائية ومذكرات التفاهم في مكافحة الإرهاب وتمويله على المستوى الداخلي والوطني.

3. تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب لأنها ظاهرة عالمية كالسعي لتجسيد التعاون القضائي من خلال المساعدة وآلية التسليم، مع ضرورة الإسراع على المصادقة على جميع الاتفاقيات المعنية بمكافحة الإرهاب الدولي وتمويله.
4. وضع خطط استراتيجية اعلامية تواجه دعاوى الإرهاب وتقدم صحيح الدين بأسلوب يجذب الجمهور، والاعتماد على سياسة المكافاة والتسامح وإصدار قوانين تسمح لكل من التحق بالجماعات الإرهابية الاندماج في المجتمع من جديد والتخفيف من الأحكام والعقوبات.
5. وضع جهاز معلوماتي على المستوي المصري، بهدف تتبع آثار الأشخاص المفقودين والذين غابوا عن عائلاتهم لأسباب مجهولة، إذ من المحتمل الانضمام إلى الجماعات الإرهابية.
6. تشجيع المواطنين على التعاون مع أجهزة مكافحة الإرهاب على أن يشمل التشجيع متمثلة في مكافآت مادية.
7. تطوير التعليم على النحو الذي يسهم في إرساء المفاهيم الصحيحة عن الدين والحياة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أمل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 2000م.
2. بدر أسامه محمد، مواجهة الإرهاب دراسة في التشريع المصري المقارن، النسر الذهبي للنشر، القاهرة، 2000م.
3. د. حسنين عبيد، الجريمة الدولية دراسة تحليله تطبيقية، دار النهضة العربية، 1979م.
4. كمال حماد، الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام، بيروت، 2003م.
5. د. محمد السيد عرفة، تجفيف مصادر تمويل الإرهاب، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009م.

6. د. مصطفى مصباح دباره، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، الطبعة الأولى، 1990م.
7. د. عز الدين أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسي، الطبعة الأولى، دار الحرية، القاهرة، 1986م.
8. د. عبد الحي الفرماوي، الإرهاب بين الفرض والرفض في ميزان الإسلام، دار البشر للثقافة والعلوم، طنطا، الطبعة الأولى، 1999م.
9. د. عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
10. د. صالح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.
ثانياً: رسائل الماجستير والدكتوراه:
 1. زحل محمد الفضل، الجهود القانونية الدولية والوطنية لمكافحة الإرهاب «دراسة مقارنة»، رسالة دكتوراه، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، 2020م.
 2. رشيد صبحي جاسم محمد، الإرهاب والقانون الدولي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، بغداد، 2003م.
ثالثاً: المجالات العلمية:
 1. إيكاترينا ستيفانوفنا، الإرهاب والتطرف في جرايمي هيرد، القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين، رؤى متنافسة للنظام العالمي، مركز الإمارات للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، أبوظبي، 2013م.
 2. حلا محمد سليم، الآليات القانونية لمكافحة تمويل الإرهاب في التشريع السوري، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 43، العدد 1، 2021م.
 3. حسين ربيعي، الإرهاب الدولي المعاصر وآليات مكافحته وفق

- المنظور الأممي، مجلة الشريعة والاقتصاد، مجلد 7، الإصدار الأول، 2018م.
4. طارق أحمد ماهر زغلول، الجرائم الإرهابية في ضوء مكافحة الإرهاب رقم 94 لسنة 2015م وقانون تنظيم قوائم الكيانات الإرهابية والإرهابيين رقم 8 لسنة 2015م - دراسة تحليلية- تأصيلية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق- جامعة عين شمس، مجلد 58، العدد 1، 2016م.
5. د. محمد الهواري، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، بحث منشور بالمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، الذي انعقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2004م.
6. د. نايف بن محمد المرواني، تمويل الإرهاب إلكترونيا التحديات وطرق المواجهة التجربة السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد 29، ع 58، 2013م.
7. سعيد عبد الحميد كاظم عبد الباقر موسى، دور الشرطة الدولية في مكافحة الجرائم، ورقة بحثية منشورة في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد 2، السنة 10، جامعة بابل، العراق، 2018م.
- رابعاً: المراجع الأجنبية:

1. M.varant, L,etat de droit contrd L,atat de peur terrorisme et democracie- G.P. 10 juillet - 1986

خامساً: القوانين:

1. قانون مكافحة غسل الأموال رقم 80 لسنة 2002م المعدل.
2. اللائحة التنفيذية لقانون غسل الأموال رقم 951 لسنة 2003م المعدل.
3. قانون مكافحة الإرهاب رقم 94 لسنة 2015م.
4. قانون إجراءات التحفظ والحصر والإدارة والتصرف في أموال

- الجماعات الإرهابية والإرهابيين رقم 22 لسنة 2018م.
5. قانون تنظيم الكيانات الإرهابية والإرهابيين رقم 8 لسنة 2015م.
سادساً: الجريدة الرسمية المصرية.
سابعاً: الدستور المصري 2014.

التجديد في الفكر الاسلامي في مواجهة التطرف

جامعة بغداد/ كلية العلوم
السياسية-العراق
amilhindy70@gmail.com

أ.د أمل هندي الخزعلي*

ملخص :

إن الاهتمام الواضح بموضوع تجديد الفكر الديني خلال العقود الماضية يعكس اتفاق معظم المهتمين بالدراسات الاسلامية على اهمية هذا الموضوع، وضرورة اعادة النظر المستمرة في مضامين الفكر الاسلامي وصيغته، بهدف تجديدها وتفعيل العناصر الساكنة فيه لكي يكون الفكر مواكباً لحركة المجتمع وخياراته الثقافية فالتجديد لم يعد ترفاً فكرياً بل هو حاجة ضرورية وامراً حتمياً يؤكد انتماء الانسان لعصره وتأثره بما يجري حوله، لاسيما وانه الكفيل بتوفير ظروف الاستمرارية للفكر لكي يؤدي دوره في التوعية والتنوير واحياء التواصل بين الفكر والمجتمع. ان تلك الضرورة تحتمها مسائل عدة منها، الواقع المتغير والحوادث المستجدة، وسرعة التطور التي تشهدها المجتمعات كافة بشكل يومي. فالتطورات والمتغيرات المتلاحقة وما يرافقها من مستجدات حياتية فرضت على الفكر الاسلامي تجاوز حالة الانحسار والتراجع التي عاشها خلال الحقب الماضية وحتمت عليه تكثيف انشغالاته وتوسيعها وتجديد منهجياته ومراجعتها لاستيعاب المستجدات المعاصرة. هذا فضلاً عن الادراك المتزايد بأن التجديد يعد فعلاً حضارياً ومحفزاً على المواكبة والاستمرار في كافة المجالات ولاينحصر او يقصر على الحقل الفكري وحده، بل يتعداه الى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بعده مشروعاً حضارياً في حياة الامة والمجتمع. وبذلك فقد شكل تنامي الادراك بروح العصر والانفتاح على قضاياها ارضيات التوجهات التجديدية وذلك لتجاوز القطيعة المعرفية مع العصر ولكي يكون فاعلاً في الحياة المعاصرة بعده الوسيلة للانطلاق اي الانفتاح والتواصل بالحاضر والمستقبل.

كلمات مفتاحية : التطرف، الفكر الاسلامي، التجديد.

Renewal in Islamic Thought in the Face of Extremism

Prof .Amal Hindi Khazali

University of Baghdad /College of Political Science

ABSTRACT

The clear interest in the issue of renewing religious thought during the past decades reflects the agreement of most of those interested in Islamic studies on the importance of this topic, and the need to constantly reconsider the contents and formulas of Islamic thought, with the aim of renewing them and activating the static elements in it so that thought keeps pace with the movement of society and its cultural choices. Renewal is no longer an intellectual luxury; rather, it is a necessary and inevitable need that confirms man's belonging to his time and being affected by what is happening around him, especially since it is the guarantee to provide the conditions for continuity of thought in order to play its role in awareness and enlightenment and reviving communication between thought and society.

This necessity is necessitated by several issues, including the changing reality, new incidents, and the speed of development that all societies witness on a daily basis. The successive developments and changes, and the accompanying developments in life, imposed on Islamic thought to overcome the state of decline and the decline that it experienced during the past eras and necessitated it to intensify and expand its preoccupations, renewing its methodologies and review them to accommodate contemporary developments.

This is in addition to the growing realization that renewal is a civilized act and a catalyst for keeping pace and continuity in all fields and is not limited to the intellectual field alone, but extends to the economic, social and

political fields after it as a civilized project in the life of the nation and society. Thus, the growing awareness of the spirit of age and openness to its issues formed the grounds for the renewal trends, in order to overcome the estrangement of knowledge with the times and to be active in contemporary life after it, the means to launch, i.e. openness and communication with the present and the future.

KEYWORDS: extremism, Islamic thought, renewal.

المقدمة

مع ظهور الجماعات الدينية المتطرفة ونشاطها الارهابي ترسخت القناعة بالتجديد وضرورته الملحة في هذه المرحلة لكون وسيلة فاعلة لردع تلك الجماعات وتفنيد ادعاءاتها وترسيخ الاعتدال في الدين فكراً وعملاً وشهد العالم العربي والاسلامي عقد مؤتمرات واجراء نقاشات واسعة لمواجهة التطرف ومعالجة اسبابه سواء الفكرية او السياسية او الاقتصادية، واكدت تلك النشاطات العلمية على اهمية تجديد الخطاب الاسلامي ومراجعة البنى الفكرية التي استند اليها .

ان هذا الاتفاق على ضرورة التجديد في الفكر الاسلامي، قد يوحي بوجود رؤية محددة للتفاصيل التي يتضمنها هذا المشروع الحيوي، غير ان متابعة الكتابات الاسلامية المتعددة والاراء المطروحة على الساحة الفكرية حول الموضوع سرعان ما تقود الى قناعة بتعدد الرؤى والاختلاف الكبير حول التفاصيل والنتائج، وهذه التعددية تطال مسائل وتفاصيل عدة وترقى الى انقسام المهتمين بشأن التجديد، الى تيارات متباينة قد تعكس اختلاف مرجعياتهم ومتبنياتهم الفكرية التي تحدد مواقفهم ازاء حدود التجديد ودواعيه وتفصيلات المنهج والطريقة المثلى للتعامل مع التراث الفقهي والفكري.

ولم تقتصر الاختلافات الفكرية على المذاهب المتباينة بل امتدت لتظهر ضمن المذهب الواحد، حيث افرزت بعض المذاهب تيارات

فكرية تحمل رؤى وقناعات وطروحات مختلفة بشكل جذري حول قضايا التجديد وضوابطه وقضاياه المختلفة.

وسنحاول في هذا البحث التطرق لدواعي التجديد واشكالياته انطلاقاً من الفرضية التالية (أن الدعوة الى تجديد الفكر الاسلامي والخطاب الديني بشكل عام تتنامى بشكل واضح مع انتشار الفكر المتطرف والعمليات الارهابية غير أن تلك الدعوات سرعان ما تنحسر بانحسار تلك الظواهر وذلك نظراً للاشكاليات الكثيرة التي يواجهها التجديد)

وستكون الاشكالية الاساسية للبحث التساؤل عن الاسباب الموجبة للاختلاف حول التجديد. في ظل الاتفاق على اهميته وضرورته في المرحلة الراهنة وكونه اداة فاعلة لمواجهة الارهاب والتطرف الديني .

ولتحقيق فرضية البحث وللإجابة على الاشكالية والاسئلة المتفرعة سيتم اعتماد المنهج التحليلي للوقوف على اهم المصاعب والاشكاليات التي تواجه مهام التجديد و سيقسم البحث الى مبحثين اساسين:

المبحث الأول: دواعي التجديد في الفكر الديني.

المبحث الثاني : اشكاليات التجديد في الفكر الديني .

ويختتم البحث بأهم الخلاصات والاستنتاجات التي تم التوصل اليها.

المبحث الأول

دواعي التجديد في الفكر الاسلامي

شهد الواقع الاسلامي منذ النصف الثاني من القرن العشرين، تغييرات وتطورات وتحديات اسهمت في تغيير رؤية الفكر الاسلامي لذاته حيث بدأت تتشكل لديه رؤية جديدة للعالم والواقع من حوله. فأدرك المعنيون بالشأن الاسلامي عظم التحولات واتساع منطقة الفراغ مع مرور الوقت في بنية الفكر والفقهاء الاسلامي، ومضاعفات الانقطاع الذي كان عليه عن واقع الحياة المعاصرة، وبالتالي الحاجة

الملحة لبلورة الافكار والتصورات والاجتهادات الاسلامية التي تواكب الواقع، وتستجيب له بصورة عملية وتطبيقية، وشكلت بعض التحديات صدمة كبيرة حتمت الدعوة الى التجديد وبررت ضروراته واهميته. ولعل ابرز دواعي ومبررات التجديد في الفكر والخطاب الاسلامي المعاصرين تجسدت في التالي:

اولاً: صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان

ان نفي التجديد عن الاسلام انما يقدر بصلاحيته لكل زمان ومكان، فقيمة الاسلام تكمن في انه آخر الرسالات السماوية، وعندما لا تستجيب الشريعة للتطور ولا تواكب ظروف المجتمع وازماته، ستؤول الى الانقراض، فالاسلام لا يفترق عن حركة الحياة ويبقى مجرد طقوس وحركات، بل ان أحد أسباب استمراريته مواكبة حركة المجتمع والواقع كسنة طبيعية من السنن الكونية، فسنة الله في الخلق والنصوص الاسلامية تؤكد على عملية التجديد والترشيد في الفكر الديني، سواء كان التجديد الهياً يشتمل على بعض اسس التفكير الديني ومعظم تفاصيله، كما في التعاقب التكاملي للرسالات السماوية والذي ينسجم مع تطور البشرية ورشدها، ام كان التجديد بشرياً يقتصر على المساحات المتحركة في الفكر الديني للرسالة السماوية⁽¹⁾ على اعتبار ان التجديد من نواميس الكون ولا يستطيع ان يوقفه أحد بسبب عدم وجود اجابات جاهزة لكل القضايا المستجدة والمتغيرة.

التجديد من نواميس الكون ولا يستطيع ان يوقفه أحد بسبب عدم وجود اجابات جاهزة لكل القضايا المستجدة والمتغيرة

(1) سعيد بن سعيد العلوي، ادلجة الاسلام بين اهله وخصومه، (القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2008)، سنة 65.

(2) علي المؤمن: الاسلام والتجديد: رؤى في الفكر الاسلامي المعاصر، (بيروت: دار الروضة، 2000)، سنة 26.

ويستشهد أحد الباحثين بحديث للنبي (ص) ((ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة عام من يجدد لها دينها)) ليؤكد على ان التجديد سنة الهية يمارس وفقها المفكرون والفقهاء المسلمون مسؤولياتهم على المستويين النظري والعملي لمواجهة التحديات الحضارية ((ومن ثم الانطلاق لجعل الحضارة الاسلامية بديل عقائدي واقعي لانقاذ البشرية من معاناتها النفسية والفكرية والكونية))⁽²⁾

على ذلك فالفكر الاسلامي مطالب بفلسفة اسلامية تتحول الى مذهبية اسلامية برهانية تقوم بصياغة فكر الاجيال الجديدة، وتنقل الفكر المجرد الى حيز التنفيذ والحركة والتغيير لاجراح المسلمين من ازمته الحضارية التي تهددهم بالتخلف والذوبان، هذه الفلسفة يرسم ملامحها (محسن عبد الحميد) بدعوته الى معالجة فكر العصر وازماته وقضاياها بعمق ودقة وموضوعية تكشف من خلالها المنطق الحديث وحقائق الاسلام الى الكون والحياة والمجتمع والانسان، وتركز على الواقع لتحديث فيه التغيير المطلوب بمنهج عقلي واضح المعالم بعيد عن عقلية التواكل والخرافة والاسطورة والزهد الغنوصي المدمر، والتعصب والجمود الذي يحول الاعراف المتغيرة والافكار البشرية الماضية الى ((وحي الهي معصوم))⁽³⁾

ومثلما قدر الله تعالى ان تتجدد الشرائع قديماً وجعل ذلك بموجب وحي من عنده منوط بتبليغه بالرسول، قدر انه يؤول تجديد فقه الشريعة الخاتمة وامرها الى قادة التجديد، فسيرة الدين التاريخية بعد ختم النبوة تستدعي تجديداً يحيي الدين فيبعث أمانى الايمان كلما ماتت ويوقظ قوى الفقه كلما خملت وينشط حركة العمل كلما فترت، على حد تعبير (حسن الترابي).⁽⁴⁾ فبعد ختام الرسالة لم يعد نسخ الشريعة من خارجها وجها من وجوه التجديد بل انحصر في وجهين اثنين من داخل الشريعة نفسها، يسمى احداها احياءاً ويسمى الاخر تطويراً للدين.

ذات الفكرة يطرحها (محمد شمس الدين) عندما يشير الى ان التطور في الاسلام لا يتم عن طريق الحذف والاضافة في الاحكام والتشريعات أو مايسميه بـ((الثوابت النسبية)) لانه لا توجد رسالة خاتمة بعد الاسلام، فالختم تحقق بارسال النبي محمد (ص) فلا مجال للتطور من الخارج او من رسالة اخرى، بل التطور يتم من الداخل بالتوالد الذاتي الداخلي عن طريق الاجتهاد⁽⁵⁾ ((فالاسلام يتسع ويتعمق بتجده التراثي عن طريق الأجهاد)).⁽⁶⁾

وإذا كان في قواعد الاسلام وخصائصه وشريعته ما يفي بحاجة

(3) محسن عبد الحميد، الفكر الاسلامي: تقويمه وتجديده، (بغداد: مكتبة الخلود، 1987) ص 57.

(4) حسن الترابي، تجديد الفكر الاسلامي: (الدار البيضاء: دار القرافي للنشر والتوزيع، 1993).

(5) الاجتهاد يعني بذل الجهد والسعي الحر والمستقل للمجتدين والمستوفين للشرائع الذين يقومون من خلاله بأجراغ الفروع المستحدثة الى اصولها ويطبقون القوانين الكلية على المعايير الخارجية، انظر: محمد ابراهيم جناتي، الاجتهاد والتجديد، في مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد 17، 2011، ص 11.

(6) محمد مهدي شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، في الفقه الاسلامي، (بيروت: المؤسسة الدولية، 1999) ص 222.

(7) علي ابو البصل، الاجتهاد ودورة في التجديد في مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الاسلامية، الجزء الاول، (طهران، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، 2003)، ص 181

الاجتهاد والتجديد يقومان بمواكبة المستجدات مع الحفاظ على الروح الاسلامية

البشرية في كل زمان ومكان من حيث ابتناؤه على ثوابت يقينية لا تستقيم الحياة الانسانية الا بدوام وجودها، كما جاء في قرار مجلس مجمع الفقه الاسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الاسلامي،⁽⁷⁾ فان ذلك يعني بالضرورة ان الاجتهاد والتجديد يقومان بمواكبة المستجدات مع الحفاظ على الروح الاسلامية السارية في

النظم التي تواكب وتستجيب لكل جديد للتأكيد على قوة الفقه الاسلامي وكونه فقه متجدد لا يقف عند زمن معين، وانما يستجيب باصوله وقواعده لتغيرات الحياة ويوجب لها الحلول الواقعية، ولذلك يساهم التجديد في ابقاء الثوابت مقدسة

في وعي المسلمين لانه سيركز القناعة بقدرة الثوابت على استيعاب العصر وتلبية حاجاته، في حين ان الاصرار على الالتزام برؤى المفكرين والفقهاء السابقين، سيسلخ تلك القداسة من أذهان بعض المسلمين على اعتبار ان الثوابت لم تقدم لهم اجابات وافية على تساؤلاتهم الحالية⁽⁸⁾

(8) علي المؤمن، مصدر سبق ذكره، ص 28.

على ذلك فاذا كان الاسلام يهتم بصلاح احوال الناس في دنياهم وليس دين اخره فحسب، أو دين خلاص روحي فحسب، فانه مع ذلك لا يتضمن نظاماً كاملاً نهائياً للمجتمع الانساني لانه يقرر مبدأ التطور ولا يريد ان يكون عائقاً امام هذا التطور كما لا يريد ان يحول دون تقدم البشر وتطورهم.

(9) حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكر الديني: وقفات وملاحظات، (بلا، مؤسسة الانتشار العربي، بلا) ص 262.

ويحذر احد الباحثين⁽⁹⁾ من ان ابتعاد الفقه عن الحياه وانزوائه داخل المجالات التجريدية، سيؤدي الى ابتعاده عن الحياة ويحل محله فقه اخر كالفقه الوضعي الغربي او غيره، ومن هنا تاتي ضرورة واقعية الفقه فان يعيش طلابه وفقهاؤه هم الواقع المتدفق بقضاياه المتعددة لاسيما بعد دخول هذا الفقه مجال الحياة السياسية بكل تعقيداتها.

ثانياً: مرونة الشريعة الاسلامية

يوكد العديد من المفكرين الاسلاميين على خاصية المرونة في

الشريعة الاسلامية وانها ناشئة من اصل التشريع حيث ان الاحكام الشرعية تتناسب مع خيارات كثيرة للفرد والمجتمع في جميع مجالات الحياة ولا تقيد حركة الانسان وحرية، بهذا الصدد يستشهد احد المفكرين المعاصرين بقوله تعالى ((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))⁽¹⁰⁾ وماروي عن النبي (ص) ((بعثت بالحنفية السمحة))

(10) سورة البقرة، الآية 185.

ليثت بان الشريعة الاسلامية شريعة مرنة، وتتجلى مرونتها في قبولها لما لا يتناقض مع مبادئها وثوابتها في العقيدة من دون اعتبار لمصدره، وفي كونها تحفز على الحركة الايجابية في العالم وفي الطبيعة وعلى تقدم الانسان والمجتمع، ولا تحول دون اية

**الاحكام الشرعية تتناسب مع
خيارات كثيرة للفرد والمجتمع
في جميع مجالات الحياة ولا
تقيد حركة الانسان وحرية**

خطوة باتجاه التقدم الحضاري في جميع المجالات ما دامت لا تتنافى مع المفاهيم والقيم في العقيدة والشريعة.⁽¹¹⁾

(11) محمد مهدي شمس الدين،
مصدر سبق ذكره ص 206

اذن يأتي التجديد ليكون ضرورة افرزتها مرونة الشريعة، واستعدادها للبناء الى جنب الانسان في تحولاته الجذرية والمنعطفات التي تعتري حياته، بمعنى ان الشريعة تعبر عن توحيد بين البعد الازلي الروحي، والواقع الظرفي المادي، فكان النموذج الشرعي الاول نمطاً مثالياً أوجد واقعاً معيناً عن التنزيل من قيم الحق والعدل الخالدة، وهياً بذلك منهج العبادة الامثل. وبمرور الوقت وتعاقب الاجيال تبدلت الظروف النفسية والثقافية والاجتماعية والمادية التي كانت قاعدة للنموذج الاول مما استدعى المعالجة عبر التجديد. وابرز مثال على مرونة الاسلام، ان الفقه الاسلامي في عصور حيويته كان ينمو ويتطور ويتسع ويتغير حتى

**يأتي التجديد ليكون ضرورة
افرزتها مرونة الشريعة،
واستعدادها للبناء الى جنب
الانسان في تحولاته الجذرية
والمنعطفات التي تعتري حياته**

يلائم هذا التغيير المستمر، كما كانت هناك اختلافات جوهرية بين العلماء المسلمين في قرون الاسلام الاولى انتجها اختلاف اقطارهم. والسؤال الذي يطرح في هذا المجال ماهي العوامل التي جعلت هذه الشريعة قابلة لمواجهة التطور ومواكبة التغيير والصلاحية لكل زمان ومكان؟

يتصدى احد المفكرين المعاصرين للاجابة على هذا السؤال من خلال تاكيدة على خمسة عوامل اساسية هي:⁽¹²⁾

1. ان الشريعة لم تنص على حكم لكل شيء فهناك اشياء نصت عليها واشياء لم تنص عليها.
2. حتى الاشياء التي نصت عليها الشريعة لم تنص عليها بطريقة تفصيلية وانما كثيراً ما يكون النص على الاحكام بطريقة كلية اجمالية وتترك التفصيل للزمن والاجتهاد العقول.
3. صاغت الشريعة اكثر النصوص حتى التفصيلية منها، بطريقة تقبل متعدد الافهام واختلاف التفسيرات
4. ان الشارع المقدس جعل هذه الشريعة قابلة لتغير الاحكام والفتوى بتغير الزمان والمكان والحال والعرف.
5. راعت الشريعة الضرورات والحاجات والظروف الاستثنائية التي تطرأ على الحياة وتنزل بالناس.

ويبرر ذلك ايضاً لكون التشريع الاسلامي كان محتفظاً بحيويته وديناميكيته قبل ان تأذن الحضارة الاسلامية بالتوقف والنضوب ثم الجمود والتحجر واغلاق باب الاجتهاد⁽¹³⁾ وعلى هذا الاساس تم التحذير من الجمود على الوعي، أو مايسميه البعض الماضوية أو نزعة التمسك بالماضي والجمود الذي يعطل فاعلية الثابت ودوره ويؤدي الى قطع صلات الشريعة بالحياة، فنزعة التمسك بالماضي والنزعة السلفية تعينان التمسك بوعي السلف للثابت والاصول، ويكون الوعي هنا بكل اشكاله وابعاده وليس التمسك بالاصول أو الثابت فحسب. فالعودة الى الثابت، والتي تظل اساساً ثابتاً لشكل الحياة الاسلامية في الماضي والحاضر والمستقبل، ليست عودة بالمنظور الزمني بل بمنظور استثناف عملية الاخذ المتكامل من الثوابت.⁽¹⁴⁾

(12) يوسف القرضاوي، عوامل المرونة والسعة في الشريعة الاسلامية، لقاء بتاريخ 2001/1/14، على الموقع الالكتروني www.aljazeera.net .

(13) احمد بن محمد الشامي، الاجتهاد ودوره في التجديد، في مجموعة مقالات، مصدر سبق ذكره ص 368.

(14) علي المؤمن ، مصدر سبق ذكره، 25

ويوشر (الترابي) مسالة مهمة في هذا المجال عندما يؤكد على انه مهما كانت وجوه تصريف الاحكام الشرعية متطورة مع الاحوال المتجددة، فان النموذج الشرعي الاول الذي يتضمن جملة الاحكام

الاصلية، يظل بهيأته الاولى واحداً، خالداً، محفوظاً، ويظل مصدره قياسياً يرجع اليه المسلمون فينوا عدة صور تطبيقية في كل اطار متبدل ليدركوا المغزى الكامن وراء شكله.⁽¹⁵⁾

(15) حسن الترابي، مصدر سبق ذكره 25

ويبدو انه هذا الراي ياتي لتبرير مخاوف البعض من انفلات مفهوم المرونة، فيحذر تسخييري مثلاً من ان تعني مرونة الشريعة التنازل المبدئي أو يسميه (الميوعة التنظيمية) لان كل منها يتنافر مع عقائدية المبدأ المرن وواقعيته، العملية، ذلك ان العقائدية والواقعية توجبان ثبات الاسس العقائدية والمفاهيم التصورية وثبات النظم والبناء العلوي الذي يقوم على اساس ذلك التصور الرصين.⁽¹⁶⁾

(16) محمد علي التسخييري، التجديد في الفكر الإسلامي وعصر المرونة، مجلة افاق الحضارة الإسلامية http://uofislam.net/uofislam/view.php?type=c_book&id=2437

ويرى باحث اخر ان التجديد ليس حركة نظرية بحته لاتتحمل مسؤولية التغيير العملي، وليس فذلكة ثقافية نخبوية تترك شخصية المسلم متارجحة بين التمسك اللاواعي بالجذور والموروث، وبين تلقي الطارئ والوافد بروح الانفعال والتاثر، لان هذا النوع من التجديد يوقع في فخ الازدواجية المدمرة، تتجسد في نمطين وشخصين تحت سقف واحد، مما يدخل الامة في التيه بين المنطلقات والاهداف وآلية التطوير.⁽¹⁷⁾

(17) سعود المولى: التجديد والاجتهاد في لافكر الشيوعي المعاصر، <http://saoudelmawla.blogspot.com> تم الوصول 2/4/2021

ان تلك المخاوف لاتقف حائلاً أمام حركة التجديد لكون التشريع الإسلامي يتسع لكل مستجدات العصر ولايقف منغلقاً أمام ما يستجد من حوادث واحكام مما يؤكد ان هذا التشريع يصلح لكل زمان ومكان.

ثالثاً: تحقيق الحضور الحضاري للامة الإسلامية

يعد مفهوم الحضارة لفظ محايد، يختلف باختلاف نموذج حضور مكوناته، ولذلك فإن هذا المفهوم يعطي كل تجربه خصوصيتها وتميزها ومذاقها الخاص، ولايعلي احداها على الاخرى الا طبقاً لما تقدمه من نموذج. فالحضارة ارث الانسان المادي والمعنوي الذي خلفه في الماضي والذي اعتمد عليه الانسان لاكمال مسيرة حياته وتقدمه الحالي سواء اكانت مظاهر معنوية كأسلوب الحياة، والمعيشة اليومية، والعلوم، والمعارف، او ادوات ووسائل مادية بقيت

اثراً لوجوده، وتشهد الحضارة، بمظاهرها المادية والمعنوية، فترات ترقى وسيادة وانتشار، مثلما قد تعاني الهدم والانذار، وتتفاوت الحضارات في الاستجابة لعوامل الهدم، فالحضارة التي تنطلق من منطلقات سليمة وبنیان داخلي قوي وتكيف نفسها مع الظروف المحيطة، وتحاول ان تتعامل مع المتغيرات تعاملاً ايجابياً، تقوى عندها الحصانة ولا تركز للضعف والنخر بسرعة.

وهذا القانون في ترقى اي حضارة أو ضعفها لاشك ينطبق على الحضارة الاسلامية بشقيها المادي والفكري، وقدر تعلق الامر بالجانب الفكري، فان الفكر الاسلامي قد شهد نكوصاً حضارياً فكرياً بعد عصر الاصلاح في القرن التاسع عشر واتجه الى اطلاقية تقارب حدود القداسة ينسبها الى نفسه بطريقة غير مباشرة، وتم التحول من مطلب النهضة والاصلاح الى مطلب الثورة، من الجامعة الاسلامية الى الجماعة الاسلامية ومن الاصلاح الى التكفير والهجرة. بينما يعيش العالم عصرأ انفتاحياً جديداً استطاع اختراق الكثير من مجاهل الواقع والفكر.

وعليه استدعى ذلك مواكبة المسلمين لهذا التطور ومواجهة قضايا الواقع ومفاهيمه واساليبه بالمستوى الذي يمتلك فيه الانفتاح على الحوار مع الاخرين في كل القضايا المشتركة حتى يدخل الاسلام ((دخول الفاتح الذي يفتح العقول والقلوب والساحات السياسية والثقافية بأسلوبه ومنهجه وغزارة مضمونة))⁽¹⁸⁾

ان تحقيق هذا الحضور الاسلامي في الحضارة الانسانية يستدعي مراجعة منظوماته الفكرية واعتماد التجديد منهجا لمواكبه الاحداث المتسارعة التي تلقي بظلالها على العالم الاسلامي، ولذلك يؤكد (طه جابر العلواني) على ان الحضور مرحلة متقدمة في تجربة اي مجتمع، لان كثيراً من المجتمعات الانسانية تقتصر على مجرد الوجود دون الحضور مؤكداً أن تنافس الحضارات امر منطقي تفرضه طبيعة الوجود البشري ومعطياته لاسيما وان الاختلاف سنة كونية.⁽¹⁹⁾ هذا الدافع للتجديد يطلق عليه (حيدر حب الله) مصطلح (اعادة

(18) محمد حسين فضل الله، الاصلاح والتجديد، محلة المنهاج، العدد 2، السنة الاولى، 1996، ص73.

(19) طه جابر العلواني، التجديدات التي تواجه هيمنة القرآن على التراث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود 2015، تم الوصول 26/5/2021 www.mominoan.com

التموضع) لحضارة الامة الاسلامية، ويستدعي نقداً للفكر والواقع الذي ادى الى تدهور حال المسلمين حضارياً وخسارتهم التفوق الحضاري وهو السبيل الوحيد الذي يعطي كل شيء حقه.⁽²⁰⁾

(20) حيدر حب الله، مصدر سبق ذكره 392 .

لقد شهد الفكر الاسلامي المعاصر محاولات جادة وعديدة لتدارك النكوص والتراجع فقد شهدت العقود السابقة تطوراً في العمل الفكري والارتقاء به بسبب عمق المشكلات التي تعيشها المجتمعات الاسلامية وتساعد الدعوات التجديدية المطالبة باستمرار العمل الاصلاحى والخروج من منطقة الذرائعي والدفاعي الى منطق الدرس والتحليل والنقد تحقيقاً لحوار الاجيال واستمرارها دون قطيعة.

ولم يشهد العمل التجديدي توسع على المستوى الكمي فقط من خلال الكتب الكثيرة والمتنوعة التي تناولت التجديد وعقد المؤتمرات والندوات ذات الطابع الاسلامي لمناقشة ابعاد التجديد والاصلاح، فحسب بل ان نوع النتاجات الاسلامية في هذا الحقل قد شهدت هي الاخرى تطوراً ملموساً، فالمنهجيات والافكار التي تطرح اليوم هدفها وضع الفكر الاسلامي بمستوى قضايا المستقبل كفلسفة الفقه وفقه الاولويات وعلم الكلام الجديد والتحول في الاجتهاد واسلمة او تأصيل العلوم الاجتماعية والانسانية وحتى التطبيقية.

ويطرح احد الباحثين ملفات فكرية عديدة يرى ضرورة وضعها في قائمة الاولويات البحثية اليوم لدى الباحثين الدينيين من اجل النهوض بالحركة الفكرية الاسلامية لتكون فكر اللحظة ووعي اللحظة، وبرز

هذه الملفات:⁽²¹⁾

1. دراسة الاديان: لان الملاحظ في الاوساط الدينية وجود فقر معلوماتي عن الاديان الاخرى الامر الذي يؤدي الى اخطاء حقيقية.

2. الدراسات العقلية حول العرفان الديني ودراسة هذا الفكر تاريخياً ونقدياً وعقلانياً ومقارناً.

3. الاهتمام بالدراسات النقدية المعاصرة لاهمية الملفات التي

(21) نفس المصدر، ص 39
http://ar.gantara.edu

يفتحها اصحاب القضايا النقدية.

4. الاهتمام الفكري الجاد بموضوع العلاقات المذهبية ونشر سياسة التسامح المذهبي ومحاولة زحزحة بعض المفاهيم التي تغذي الفرقة والتكفير والتضليل واعادة قراءتها على ضوء مكونات اجتهاد معاصر.

5. الدراسات الفقهية والاصولية المقارنة لضرورة حضور الاخر في الدراسات الدينية.

ان تلك المواضيع المهمة تستدعي توفر ظروف الامان للقائمين عليها لدفع حركة التفكير نحو الامام، لتكوين كادر ثقافي قوي يدرس العلوم الاسلامية التراثية كما يدرس المعطيات الانسانية الجديدة ويواكب احداث العالم الثقافية ليس للاطلاع العام فقط وانما من أجل التخصص في المجالات المختلفة اما المواقف المتحفظة التي تتخذها بعض الاوساط الدينية من الفكر الجديد فأنها ستقف حائلاً امام النخب المتحضرة للانطلاق والاندفاع نحو تلك المشاريع الحضارية.

رابعاً: الحراك السياسي الشعبي

ان مواكبة الحراك المجتمعي السياسي الذي تشهده العديد من الدول العربية والاسلامية، يتطلب ارادة عملية في معالجة المشكلات بحلول عميقة وجادة وذات رؤية بعيدة، فلا بد للفكر الجديد ان

يكون صاحب حلول، مما يعني حسم الفوضى الفكرية بتفكير منظم وهو ما يجنب الامة الاتكال على فكر من خارج المنظومة الاسلامية، او الوقوع في الفوضى الفكرية التي تكون نتاجاً لغياب الفكر البديل المنظم والقوي لاسيما وان الفكر الاسلامي

يشهد خللاً بنيوياً ومفاهيمياً مما يستدعي تجديده، لان الازمة الفكرية تندرج تحتها سائر الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

لقد استثمر التيار الاسلامي ما حدث في بعض البلدان العربية من احتجاجات وثورات اطلق عليها مصطلح (الربيع العربي) وادت الى

**لابد للفكر الجديد ان يكون
صاحب حلول، مما يعني حسم
الفوضى الفكرية بتفكير منظم**

تغيير انظمة شمولية ومنحت افاقاً لكثير من الاسلاميين للتحول من دور المعارضة الى السلطة السياسية الامر الذي كان يتطلب وجوب الاخذ بالتجديد على مستوى الفكر لمعالجة الواقع الجديد.

ولكن الواقع قد أشر بوضوح عدم امتلاك اغلب التيارات الاسلامية لرؤية سياسية واقتصادية واجتماعية معاصرة تستطيع من خلالها مواجهة الواقع هذا فضلا عن عدم قدرتها طرح برنامج متكامل واضح المعالم يرقى الى مستوى تطبيقه على ارض الواقع.

وبدلا عن ذلك افرزت بعض التجارب لحكم الاسلاميين ولاسيما تجربة الاخوان المسلمين في مصر بعد ثورة يناير 2011 نتائج سلبية بسبب الفكر المنغلق والطائفي والسلفي، وبهذا الصدد يرى أحد الباحثين ضرورة الخروج من حالة الانفعال مع او ضد تجربة الاسلاميين الى التدقيق فيها والبحث العميق في نقاط القوة والضعف وهي محاولة جادة مطلوبة للوصول الى نتائج ايجابية في تجربة الحكم والادارة، التي سعى لها الاسلاميون عقوداً عديدة.⁽²²⁾

فالاسلاميون لم ينتجوا خطابا اسلاميا تجديديا رصينا ومتوازنا بمستوى ادارة الدولة المعاصرة، ولم يدركوا ان المسألة هي مسؤوليات عميقة تتطلب توفير الادوات الحديثة والملائمة لادارتها وتحقيق مقاصدها كما تتطلب قدرة على فهم الواقع ومتطلباته، وما يوخذ على الحركات والتيارات الاسلامية انها لم تقدم مادة علمية رصينة توضح شكل النظام السياسي، ولم تقدم فكرا عميقا في شأن الدولة والحكم والادارة وتمسكت فقط بشعار ان (الاسلام هو الحل) وان اهل الشريعة اقدر على ادارة دار الاسلام.

ومما يلاحظ ان اغلب التجديدات والمواقف من القضايا العامة لاتبادر الجماعات الاسلامية للنظر فيها او التعديل عليها ومراجعتها الا بعد ان تشعر بضغط الواقع وهو الامر الذي بدا واضحا في طريقة تعاطي القيادات الاسلامية، في عدة دول مثل تونس ومصر، المتردد من مشاركة المرأة السياسية، او قبولها المتأخر بالدستور الوضعي او ضبابية رؤيتها حول حقوق المواطنة واستحقاقاتها السياسية

(22) احمد شهاب، الاسلام السياسي وتحديات الربيع العربي، تجربة الاخوان المسلمون . <http://gantara.de>

والاجتماعية وغير ذلك.

واثر انحسار المد الاسلامي وفشل بعض تجارب الاسلاميين في الحكم، تعالت الدعوات من الجهات الرسمية والعلمية والدينية بضرورة التجديد، و تقديم الشريعة التي تسعد الناس في ضوء ضوابط ماجاء به النص الصريح، وضوابط المقاصد العليا للشريعة والضوابط الاخلاقية.

مع ذلك فان العالم الاسلامي لم يشهد تطوراً ملحوظاً في موضوع التجديد، فالمؤسسات الدينية المحافظة لاتستطيع ان تقوم بالتجديد ولا ترغب بالقيام به لانها تعتقد ان دورها المحافظة على الدين وفي صورتها ان اي تجديد سيمس الدين في ذاته.

خامساً: تنامي الفكر المتطرف والارهابي

شهد العالم الاسلامي في اواخر القرن التاسع عشر مسيرة اصلاحية هدفت الى تجديد الثقافة الاسلامية واصلاح الخطاب الديني وبيان خصوصياته ومزاياه الصحيحة، وعكف قادة الراي انذاك، وزعماء الاصلاح ورواد التنوير كالكواكبي ومحمد عبده والافغاني على دراسة تخلف الثقافة الاسلامية عن ركب الحضارة الغربية واجمعت تصوراتهم الفكرية على ان العزلة الحضارية والاستغراق في تقديس

الموروث، وغلق باب الاجتهاد، وانعدام الرؤيا السياسية وغياب الوعي، هي من الاسباب العميقة التي ادت الى كل مظاهر الانحطاط الاخلاقي والسياسي والاجتماعي والجمود في الفكر الديني.

واكد الفكر الاصلاحى ان التجديد الديني وتنظيم العلاقة بين المقدس والزمني شرط اساسي لتحرير

العقل من سلطة الحجر والوصاية المفروضين عليه من قبل طبقة الاكليروس، ثم تحرير المجال السياسي من محاولات اقامة الشرعية على اساس ديني واحتكار تمثيل المقدس والتعبير عنه.

واكتسب هذا الخطاب مزايا وخصائص تمثلت في الانفتاح على منجزات العصر والمصالحة مع التقدم العلمي من خلال التاكيد

**واكد الفكر الاصلاحى ان التجديد
الديني وتنظيم العلاقة بين
المقدس والزمني شرط اساسي
لتحرير العقل من سلطة الحجر
والوصاية**

على العلم والاعتراف بسلطة المعرفة العلمية وصياغة مشروع فكري اصلاحي يهدف الى تحرير الوعي من الانحراف والتقليد والدفع به نحو الاجتهاد والتجديد والابداع.⁽²³⁾

ولم يستمر هذا الخطاب الاصلاحي بل شهد نكوصاً واضحاً عندما انتهى الى التقوقع والانزواء مع توسع الغزو الاوربي وسقوط الخلافة العثمانية. وشهد مطلع القرن العشرين انتهاء الحقبة الاصلاحية وغياب ملامحها النهضوية والتجديدية.

ومع انحسار الفكر الاصلاحي ظهرت حركات اسلامية جديدة كان تنظيم الاخوان المسلمين ابرزها، وفي مقابل خصائص الواقعية والانفتاح الفكري لحركة الاصلاح وخطابها النهضوي ظهرت خصائص وملامح جديدة لتلقي بظلالها على خطاب الحركات الاسلامية ابرزها الانغلاق وخاصة امام المنظومات المعرفية الدينية والابتعاد عن الجانب العلمي.

فضلا عن الطوباوية ودعوات الثورة على كل شي حتى دون ان تتوفر الامكانيات الذاتية لانجاز تلك الثورة، وتبقى ابرز سمات هذه الحركات الاقصاء والتكفير والخطاب الشمولي المتطرف، وتكمن خطورة هذا الفكر في مساعدته على ظهور تنظيمات وحركات ارهابية جهادية ادعت انتسابها الى الاسلام مقترنة بالعنف والعداء للمظاهر الحضارية والحداثوية والعقلانية ورفض الاخر.⁽²⁴⁾

ومثل ظهور تنظيم داعش الارهابي ذروة ماوصل اليه الفكر التكفيري والاقصائي الذي طرح اراءه المتطرفة بدعوى وجود قراءات خاصة للاسلام مستعينا براء فقهية تقليدية تراثية وفسر التاريخ في ضوء هذه القراءات.

لقد قدم تنظيم الدولة داعش نفسه باعتباره ممثل الاسلام الحقيقي الذي اعتنقه الجيل الاول في المسلمين وحاول انتاج منظومة فكرية تتعامل مع المفاهيم المطروحة منذ قرون باعتبارها صالحة للتطبيق على احكام المسلمين كالرقيق والجواري والخلافة والجهاد ودفع الجزية، وهي على العموم دعوات وافعال انطوت على قدر كبير من

(23) عبد الغني عماد، السلفية واشكالية الاخر بين المفاصلة والمفاصلة، مجلة المستقبل العربي، العدد 3، 4، 2006، سنة 64.

(24) شحاتة صيام، العقل التكفيري: من التشدد الى ما بعد المراجعات، (القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع، 2015) سنة 158.

التطرف واستباحة دماء المسلمين بالتكفير واقامة الحدود وغيرها من الجرائم المقترنة بالقتل، واستخدام التنظيم مفردات فقهية ووظفها خارج حدودها الزمانية وخارج روح الشريعة الاسلامية بروح انتقائية تجزيئية بعيدة عن منظومة قيمها الانسانية والاخلاقية، وتبنى داعش موضوعات عديدة توضح مظاهر الاختلال في منهجه التكفيري كعقيدة الولاء والبراء والغلو في التكفير والقتل بحق المخالفين متجاوزا الحدود الشرعية.⁽²⁵⁾

(25) طارق عبد الحافظ الزبيدي، الاخر في فكر الحركات الارهابية داعش نموذجا، مجلة اغتراب: العدد 5، 2018، ص 173.

وتجسدت خطورة التنظيم الارهابي في ادعائه الانتساب الى الاسلام، واقترانته بالعنف والارهاب والعداء للمظاهر العقلانية والحدائية فضلا عن دعوته وعمله على اقضاء المرآة والتضييق على الاقليات ورفض الاخر حتى اصبح العالم يتوجس من كل ماهو اسلامي وسادت الاسلاموفوبيا في العالم.

وتجسدت خطورة التنظيم الارهابي في ادعائه الانتساب الى الاسلام، واقترانته بالعنف والارهاب والعداء للمظاهر العقلانية والحدائية

وتعرض تنظيم داعش ودولته المزعومة الى نكسة كبيرة وتم القضاء على ابرز قياداته وانصاره وساعدت العمليات العسكرية في العراق وسوريا على انحساره وافشال مخططاته، ورفضت المجتمعات العربية والاسلامية الاساليب الوحشية التي استخدمها في سبيل تحقيق اهدافه.

رغم ذلك فان خطر انبعاث هذا الفكر في اماكن اخرى بسماته المتطرفة ظل يشكل هاجسا للاوساط السياسية والثقافية والدينية على حد سواء، لذلك انطلقت دعوات مناقشة ومعالجة المباني الفكرية للتطرف وعقدت لهذا الغرض العديد من الندوات والمؤتمرات في مختلف دول المنطقة تمخضت عن توصيات عن المختصين بضرورة تجديد الفكر والخطاب الاسلامي مع ضرورة تطوير المناهج العلمية وتنقية اساليب التعليم الديني، وضرورة الجمع بين النقل والعقل، بين التراث والتجديد، مع الاستفادة من الجوانب الايجابية لمنجزات الامم الاخرى في العلوم والمعارف فيما لا يتصادم مع ثوابت الدين، فضلا عن التاكيد على الاهتمام باعداد الدعاة ومنع غير المؤهلين

من الخطاب والقاء الدروس الدينية منعا لتقديم وترويج افكار متطرفة وغير صحيحة يستخدمها المتطرفون في تنفيذ جرائمهم مما يترتب عليه تقديم صورة غير صحيحة عن الاسلام وقيمه السامية.

المبحث الثاني

اشكاليات التجديد في الفكر الاسلامي

اتضح لنا في المحور الاول من البحث اهمية التجديد وحتميته ودواعيه العديدة، غير ان عملية التجديد المعاصرة لم تشهد تقدماً ملحوظاً، بل ظل الخطاب الاسلامي التجديدي، خطاباً نخبويّاً لا يتعدى دوائر الندوات والمؤتمرات وبطون الكتب والابحاث.

وحتى لو شهد الواقع الاسلامي انحساراً ملحوظاً للأفكار المتطرفة ودعوات العنف في الاونة الاخيرة، فان ذلك الانحسار لم يتحقق بفعل مراجعات للمباني الفكرية والاسس المعرفية التي انتجتها، وظل جوهر المشكلة يتمثل في تقديس التراث الفكري الذي يتم التعامل معه كأنه مطابق للدين، فضلاً عن العزوف عن اعادة قراءة النص المقدس قراءة معاصرة تتوافق مع الوقائع والاحداث الراهنة، ولم يدرك البعض من المعنيين بالتجديد انه لا يعني تبديداً للشرع بل اعادة الدين الى نقائه مع القدرة على استيعاب مستجدات العصر.

من هذه الاشكالية الواسعة، تتفرع اشكاليات متعددة يعاني منها الفكر الاسلامي وخطابه المعاصر لعل ابرزها:

اولاً: اشكالية المثالية والواقعية

مازال بعض المفكرين اسيراً لمقولات الفقهاء القدامى يعيد انتاجها عند اي حدث معاصر، ويلتمس في الكتب الفقهية حلولاً لقضايا العصر الحاضر ويبقى يدور في فلك الماضي، بينما يقف

**مازال بعض المفكرين اسيراً
لمقولات الفقهاء القدامى يعيد
انتاجها عند اي حدث معاصر**

في مواجهة المتغيرات السريعة وعلوم استشراف المستقبل، موقف الوجل والحذر، هذا مايمكن ملاحظته في التعاريف التي يطلقها للتجديد فهو وان يدعو للتجديد ويؤكد ضرورته، فإنه لا يخرج به عن دائرة الاحياء والبعث وازالة ماعلق بالتراث الديني من اضافات

وتحريفات، بهذا الصدد يؤكد(عبدالكريم زيدان) ((ان التجديد لايعني تغيير الاسلام، وانما يعني العودة اليه بالعمل بما جاء في الكتاب والسنة والامر بمقتضاها وازالة ماعلق وما يعلق بهما مما ليس (فيهما)) (26)

(26) عبد الكريم زيدان، نظرية التجديد في الفكر الاسلامي، جامعة صنعاء/ كلية الاداب ، ص5.

اما (المودودي) فانه يعرف المجدد بأنه ((كل من احيا معالم الدين (بعد طمسها)) (27)

(27) ابو الاعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وحيائه، ترجمة محمد كاظم سباق، (بيروت دار الفكر الحديث، 1967)، ص13.

والتجديد انما يكون لشئ قديم حسب القرضاوي وهو يقتضي جملة من الامور اهمها الاحتفاظ بجوهر البناء القديم والابقاء على طابعه وخصائصه وترميم ما بلي منه وتقوية ما ضعف من اركانه وادخال تحسينات عليه لا تغير من صفته ولا تبدل في طبيعته. (28)

(28) يوسف القرضاوي، الفقه الاسلامي بين الاصلية والتجديد، (القاهرة: مكتبة ؟؟ 1999)، ص31.

وتصب تلك الاراء في الصور المثالية التي يعاني منها الخطاب الديني من خلال الاغراق في الصور المأمولة اكثر من الدخول في التفاصيل اليومية الواقعية والاستجابة لها، والاستغراق في الرؤى الاستراتيجية مع غياب لعقل المرحلة (29)

(29) حيدر حسب الله، التطرف المذهبي واشكاليات تجديد الفكر الديني، صحيفة الرأي الكويتية/ العدد 12278 في 2013/2/11.

فيكون السعي دائما لتقديم حلول شمولية وقلما ينصب على تقديم حلول مرحلية تحاول ان تجعل من الاهداف الاستراتيجية بمثابة مؤشر البوصلة، لا بمثابة هدف يتم قصده مباشرة، ولايلتفت ايضاً الى اهمية اصلاح الانسان ونهضة المجتمع وتنقية كتب التراث من الاراء التي لاتتلاءم مع الواقع ولا تقدم رؤية تتعامل بطريقة فعالة مع الازمات التي تشهدھا الدول الاسلامية وشعوبها، والمشاكل التي تواجهھا في المشهد الراهن.

ويشخص احد الباحثين هذه الاشكالية عندما يقارن طبيعة الخطاب ووضع الخطاب المعاصر (الصحوي) كما يسميه، مع الخطاب الحديث (الاصلاحي) حيث ظل ممثلوا الخطاب الاخير متمسكين بموقفهم الفكر كدعاة الى مشروع اصلاحي مجتمعي، وكانت مطالبهم واقعية ومحكومة بمراعاة حقائق التحول الكوني انذاك والناشئ من امتداد ميلاد المدنية الغربية وامتداد نفوذھا الى كل الاصقاع، ومنها البلاد العربية والاسلامية، ولانھا كانت حركة

واقعية فقد كانت ممكنة، اما مطالب الصحويين فظلت منذ ميلادها طوباوية غير معنية بالبحث عن الممكنات في مضمار البناء الفكري والاجتماعي وبسبب نزعتها الطوباوية حكم عليها بأن تظل مستحيلة التحقيق.⁽³⁰⁾

(30) عبد الاله بلقزيز، الاسلام والسياسة، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2008) ص 104.

على ذلك شهد الخطاب المعاصر اتساع الخط التقليدي الذي ينطلق من مفردات الاجتهادات التاريخية واساليبها من دون دراسة التغييرات الكبيرة التي تحكم الواقع في تطور قضاياها وحاجاته ووسائله وعلاقاته، سواء من ناحية طريقة الحكم وعنوانه وادارته وتنظيمه، او من جانب التحديات الفكرية والتي تترك تأثيراتها على مختلف نواحي الحياة، بل حتى اللغة التي يتحدث بها هذا الاتجاه لا تتناسب مع مفردات لغة العصر والذهنية التي تتحرك بها وسائل التغيير ومفردات التفكير، وما يزال العلم الديني كما يمثله العديد من العلماء التقليديين محصوراً في الاحكام الشرعية بصيغتها التراثية ومفرداتها القديمة، بل ان البعض في الاوساط العلمية يفتخر بعدم مواكبة اللحظة والحياة الثقافية المعاصرة بزعم ان ثقافة اليوم هي ثقافة سطحية وآنية ويرى ضرورة الاستزادة في فهم التراث وتحليل نصوصه وهو خير من فهم كل الحراك الفكري ومنتجات الفكر في القرن الاخير برمته.⁽³¹⁾

(31) حيدر حب الله، مسألة المنهج...، مصدر سبق ذكره، ص 392.

وفي مقابل تلك الرؤية، بدأ الفكر الاسلامي يشهد رؤية مغايرة للتجديد وابعاده، تؤكد على ان التجديد ليس نقياً لاكمال الدين وثباته، بل هو السبيل لامتداد تأثيرات الدين الكامل وثوابته الى الميادين الجديدة والامور المستحدثة، والضمان لبقاء الاصول سالحة، وهو الضمان لبقاء الرسالة الخالدة للدين. فضلا عن ذلك فان التجديد كان دائما يطرح كاستجابة على الاسئلة التي يطرحها العصر بتعقيداته المتشابكة، فكان التجديد بمثابة اجابة طموحة تسعى للإجابة عن هذه الاسئلة من منطق المواكبة والقدرة على التجدد، الذي يعني فتح باب الابداع للإجابة على كل الاسئلة القلقة التي يطرحها التغيير،

التجديد ليس نقياً لاكمال الدين وثباته، بل هو السبيل لامتداد تأثيرات الدين الكامل

ووفقاً للرؤية الثانية فان على الفكر الاسلامي ان يدرك:⁽³²⁾

(32) عصام البشير، سمات الخطاب الاسلامي المعاصر. <http://www.25yanager.net>

1. ان ما نواجهه اليوم من قضايا ليست من نوع القضايا التي واجهها الفكر القديم وتصدى لها بموضوعية معتمداً على مرتكزاته الفكرية التي كان يحافظ عليها، بل نحن امام قضايا جديدة وتحديات معاصرة تجعل التجديد امراً حتماً لان الانسان لا يملك تجاهل انتمائه لعصره وتأثره الفكري بما يجري حوله.

2. ان على الخطاب والفكر الاسلامي ان يعالج الواقع ومشاكله ويكون فاعلاً في تحصيل الشباب المسلم من امراض الغلو والتطرف والكراهية ومجاراة امم عديدة في تجاوزها للموروث التعسبي الماضي.

3. من مقتضيات التجديد اعتماد منهج علمي موضوعي يكشف مسار الواقع وجوهره ويميز حقائقه الموضوعية، عن اوهامه الخيالية او المؤقتة، للوصول الى بلورة معالجة مناسبة للواقع المعاصر والتنظير له.

4. الواقعية تحتم على علماء الاسلام ضرورة ادراك تفاصيل واقع

**الواقعية تحتم على علماء
الاسلام ضرورة ادراك تفاصيل
واقع الحياة المعاصرة وماتطرحه
من مشاكل وحوادث اشكالية**

الحياة المعاصرة وماتطرحه من مشاكل وحوادث اشكالية بفعل تطور العلم وتعقيد الحياة، كما يقتضي استكمالهم للمعرفة بالحياة العصرية وعلومها لتنزيل احكام الاسلام التي يجتهدون في صياغتها على الواقع في اطار مقاصد الشريعة بغية مواكبة طبيعة التنمية والاسهام في الحياة الانسانية.

ثانياً: من المتصدي للتجديد

من المعني بالتجديد؟ وماهي مواصفاته؟ وماهي مهامه؟ اسئلة اختلف المفكرون والباحثون الاسلاميون في الاجابة عليها، فكان للتيار الاصولي اجابات اختلفت بشكل او باخر عن اجوبة التيار الحدائوي أو الاصلاحية. فقد تشدد الاول في مواصفات المتصدي للتجديد ووضع لها شروطاً عديدة، بينما وسع التيار الثاني من دائرة

المعنيين بالتجديد لتشمل فئات عديدة.

1- التيار الاول

يبدو ان الاختلاف في تحديد مهمة المجدد كانت أحد اهم اسباب هذا الاختلاف، فاذا كان التجديد يعني استخراج الاحكام والوقائع والمستجدات، واعادة صياغة الاحكام الفقهية بلغة العصر، فان المخاطب بالاجتهاد والتجديد أهله، وهم العلماء دون العامة.⁽³³⁾

(33) علي ابو البصل، مصدر سبق ذكره، ص 182.

اذ ان عملية التجديد التي تهدف الى تطبيق الشريعة في الواقع الجديد، تتطلب فقيهاً، مفكراً، مثقفاً على مستوى عالي من التخصص ليكون قادراً على القيام بثلاث عمليات متوالية⁽³⁴⁾

(34) علي المؤمن، مصدر سبق ذكره، ص 28.

1. فهم الاصول فهماً صحيحاً مما يستدعي معرفة واحاطة بعلوم الشريعة كافة.

2. فهم الواقع فهماً صحيحاً والاحاطة بحقائقه ونظمه وحاجاته، ويستدعي ذلك معرفة تفصيلية بالافكار السائدة وتطورات العصر، ومتابعة الاحداث، والوقائع على مختلف الصعد العلمية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها.

3. استنباط الاحكام والمعارف والنظريات، ثم اخضاع حقائق الزمان ونظمه وحاجاته لها، تحقيقاً لمقاصد الشريعة.

يعني ذلك ان الاختلاف في مجمل قضايا الفكر الاسلامي أو التغيير في مفاهيمها أو تجديدها، تبقى مجالات تخصصية لها

اصحابها الذين وصفهم القرآن الكريم بأهل الذكر وأمر بالرجوع لهم استناداً الى قوله تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

(35) سورة النمل، الآية 43.

تَعْلَمُونَ)⁽³⁵⁾ وهؤلاء هم المتخصصون بالشريعة

عقيدة وفقها فالتجديد يقوم به أهل الاختصاص فقط وهو مطلب شرعي وعقلي، وشانهم شأن كل الاختصاصات الاخرى، فان اصحاب الاختصاص

**التجديد يقوم به أهل
الاختصاص فقط وهو مطلب
شرعي وعقلي، وشانهم شأن
كل الاختصاصات الاخرى**

في التجديد الاسلامي لهم مواصفات محددة، اهمها

التخصص الذي يعني القابلية على الاستنباط في مصادر التشريع، وعلى محاكمة الفكر وتمحيصه.⁽³⁶⁾

(36) تسخير، مصدر سبق ذكره.

إن القول بكون التجديد مطلباً شرعياً وعقلياً. يستوجب ان يكون

المجدد (مجتهداً ومفكراً) مستوعباً لعلوم القرآن تماماً، وفهم الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، واسباب النزول، فضلاً عن علوم الحديث، والرجال، وعلوم اللغة العربية، وعلم الكلام وعلم العقيدة، وعلم الفقه وقواعده، وعلم الاصول وقواعده، وهي علوم عميقة ودقيقة. وهذه الاحاطة والدراية والكفاءة هي الكفيلة بمنع المجدد من الزلل والزيغ.⁽³⁷⁾

(37) علي المؤمن، مصدر سبق ذكره، ص34.

ويرى أحد الباحثين بان سعي المفكر الاسلامي لتأسيس نظرية اسلامية أصلية أو تطويرها، تحتم عليه التمتع بجميع خصائص وسمات التخصص في الفكر والتشريع الاسلاميين، وفي الرؤى الاخرى حولها، وفي المنهج العلمي، واساليب الاستنباط، فضلاً عن الاصاله في التفكير والقدرة الفائقة على النقد والمحاکمة ليكون الناتج اسلامياً.⁽³⁸⁾

(38) محمد مهدي شمس الدين، مصدر سبق ذكره، ص256.

ويحذر (محمد مهدي شمس الدين) ممن يسميهم دخلاء على الاستنباط الفكري وأدعياء لا يمتلكون القدرة العلمية المناسبة لانهم سيقعون، في حال تصديهم للتجديد، في التخط، وتعرض الشريعة لخطر الانتهاك والتزوير والتحريف، ويتعاضم خطر هؤلاء حين يتعاطون الاستنباط الفقهي بشعار التجديد ومسايرة العصر مدفوعين بالرغبة وذبوع الصيت،

ان التجديد في الاجتهاد والاستنباط يجب أن ينطلق من المنهج الملائم للشريعة واعتماد هذا المنهج يتولاه المجتهدون المؤهلون لذلك

ويضيف بان التجديد في الاجتهاد والاستنباط يجب أن ينطلق من المنهج الملائم للشريعة واعتماد هذا المنهج يتولاه المجتهدون المؤهلون لذلك.⁽³⁹⁾

(39) صدر الدين القبانجي، الاصاله والمعاصره في نظرية اهل البيت، في: مجموعة مقالات، مصدر سبق ذكره، ص205.

ويأتي هذا الرأي في اطار الرفض للتشكيك بكل المعارف والتصورات الاسلامية، وحذف قائمة الثوابت والضروريات، وحتى لو اعتبرت كل المعارف نسيبه فان فتح باب البحث والحوار في كل التراث الاسلامي لا يعني ان لا يكون هناك قيم على هذا الفكر ((هذا القيم أهل الاختصاص الذين يحق لهم وحدهم تقديم الرؤى والاجتهادات)).

ولأن مهمة التجديد بالغة الخطورة والعمق وتشتت الاجتهاد والفقهاء، فقد طرحت في العقود الأخيرة آراء تدعو إلى مأسسة التجديد فليس بإمكان فقيه واحد أو مفكر واحد أو اثنين التصدي لها، فهي مهمة شاقة تستدعي تضافر جهود كبيرة ومنظمة لانجازها على النمو المطلوب، وذلك باعتماد آيتين⁽⁴⁰⁾ تتمثل اولاهما بالاجتهاد الجماعي عن طريق تشكيل لجان اجتهادية من مجموعة من المفكرين المجتهدين لبحث موضوع أو جملة مواضيع لتكامل رؤاهم بعد التداول والمناقشة للخروج بحكم شرعي أو نظرية أو نظام اسلامي في مجال معين، وتتمثل الثانية بالتكامل بين المفكرين المجتهدين واصحاب الاختصاصات العلمية والمهنية الأخرى من خلال استشارة المجتهدين لهؤلاء في الموضوعات الجديدة، والاستعانة بهم في فهم العلوم والمناهج الجديدة وقضايا الواقع المتنوعة والمعقدة وفي تحديد مصالح الأمة والدولة.

(40) تسخير، مصدر سبق ذكره.

ويبدو ان تلك الآراء ادركت عمق التطورات العلمية والتقدم في كل مجالات الحياة بفعل التواصل العالمي والتكنولوجيا الحديثة، لاسيما واذ هذا التنوع للمجتهدين والمفكرين يؤدي - بحسب فضل الله - إلى التكامل في الأفكار والمناهج والأساليب بحيث تنطلق الحركة التجديدية للكتاب والمعالجة والمنهج من مواقع متعددة تجمع الجهات المختلفة لتضعها في برنامج واحد. كما يأتي في اطار الادراك لطبيعة الواقع الذي لايزال يخضع للفرد في حركته ولايزال مملوكاً للجو السائد الذي قد يفرض مفاهيمه وتصورات بالبقوة مما يؤدي بالمفكرين إلى ((الانكماش ومواجهة المؤقت بطريقة التقية لانهم يخافون من ضغط الغوغاء العلمية كما يخافون الغوغاء الشعبية))⁽⁴¹⁾

(41) محمد حسين فضل الله، مصدر سبق ذكره، ص71.

2- التيار الثاني:

ينبني مجموعة من المثقفين الدينيين أو المتنورين بابداء استعدادهم التحرك في مواجهة قوى الظلام والانحراف لانهم - على حد تعبير (سروش)- يعيشون هاجس الدين من جهة، ومن

(42) عبد الكريم سروش، المثقف الديني والتراث، في: مجموعة من المفكرين، الفكر الديني وتحديات الحداثة، ترجمة احمد القبانجي، (بيروت: مؤسسة النشر العربي، 2009)، ص162.

المثقف الديني ينبغي ان يملك رؤية فقهية كاملة، وتكون له نظريات فقهية ودينية في مجالات الحياة

(43) نفس المصدر، ص172.

(44) عماد الهلالي، الفكر العلماني في ايران الاسلامية، (بيروت: مؤسسة النشر العربي، 2012)، ص68.

جهة اخرى يعيشون الحركة الاصلاحية في واقع المجتمع الديني، والايمان والدين بالنسبة لهم ليس قبل الايمان المصلحي لدى العوام الذي يتميز بالجبرية والقراءة الاسطورية للدين، بل انه تدين من موقع المعرفة والاختيار والاستدلال والتعددية والعمق.⁽⁴²⁾

مع ذلك فان المثقف الديني ينبغي ان يملك رؤية فقهية كاملة، وتكون له نظريات فقهية ودينية في مجالات الحياة، وان مستويات هذا الامر قد توفرت حالياً عندما بدأ المثقفون الدينيون ((يبتعدون تدريجياً عن المؤسسة الدينية ورجال الدين التقليديين

ويحققون لانفسهم استقلالاً في وعيهم الفقهي والديني))⁽⁴³⁾.

وبذلك فان أحد اهداف القراءة الاصلاحية هو التشكيك في دعوى رجال الدين الانفراد بالحق في الاجتهاد وتفسير النص الديني من خلال التباين بين نموذج الاجتهاد السائد في المؤسسة الدينية والواقع الحياتي المعاش نظراً الى ثلاثة عوامل هي:⁽⁴⁴⁾

- ان هذا النموذج يستبطن بالضرورة احتكار السياسة واستبعاد دور الشعب
- انه يستبطن تبريراً لقمع اصحاب الافكار المخالفة
- انه يفتقر الى التأسيس العلمي السليم.

هذه العوامل الثلاثة تأتي في اطار التاكيد على دور المفكرين في تطوير الفكر الديني والحياة الاجتماعية وعلى حاجة رجال الدين الروحانيين الى المفكرين اكثر من أي وقت معنى لانهم اندمجوا في السياسة واصبحوا اكثر عرضة للخطأ بينما يبقى المثقف ملتزم بقضايا الامة ويبقى ناقداً متحرراً.

ورغم الاعتراضات على قيام المثقف غير المختص بالاستنتاج والاستنباط، فان البعض يذهب برأيه الى مكان أبعد عندما يوسع مجال التطلع والتجديد ليشمل علماء الدين اولاً، القادرين على القول في الدين عن معرفة كافية وضرورية، ويشمل ثانياً النخب المسلمة الاخرى المتشعبة بقيم الحرية والحداثة والقادرة على الوقوع

في الشرع الاسلامي على معاني العقل والحوار والعلم والمسؤولية وتكريم الانسان، فضلاً عن ذلك تتسع دائرة شرعية التطوع للتجديد لتقبل في صفوفها كل من كان مؤمناً بالدين الاسلامي (اركانه وثوابته) متشرباً للقاعدة الاصولية الجامعة التي تقضي بان شرع الله يتحقق عندما تكون مصلحة العباد، شريطة ان يمتلك الاداة المعرفية الضرورية لفهم القاعدة المذكورة والوقوع على دالاتها الحققة.⁽⁴⁵⁾

(45) سعيد بن سعيد، مصدر سبق ذكره، ص 71.

وبكل الاحوال يبدو ان المعارف الدينية لم يعد حالها كالماضي من خصوصيات رجال الدين، بل صار يشاركهم فيه فريق من المهتمين من المثقفين والباحثين، والتنازع المعرفي عندما يراد له ان ينمو ويتفاعل فلا بد ان تتناول كل الاراء بالرد والقبول أما قمع الاراء وتغييب الاخر واحتكار المعرفة والعلم فهي لاشك من الاخطاء العلمية، وعلى المعنيين بالشأن الاسلامي ان يدركوا ان تعقد الاوضاع الانسانية الحالية، في اطار التحولات العلمية العميقة والشاملة، تستدعي اماماً بها مما يحتم التعاون بين رجل الدين والمثقف والباحث في مهمة تكاملية غرضها حفظ الدين وضمان حضوره الانساني.

ان تلك الاراء والتيارات وان كانت تعكس اختلافاً ظاهرياً بتحديد المعني بالتجديد، فانها تشترك في اشتراطها ضرورة أن يتمتع بالمام كافي بامور الشريعة والقواعد الاصولية والفقه الاسلامي، اما الاختلاف فانه يكمن في سعة العلوم المطلوب توافرها.

ثالثاً: اشكالية المنهج

((الفكر بلا منهج خطاب وانشاء.. والمنهج بلا فكر مجرد تمرين عقلي، تدريب عملي، يحتاج الى من يتدرب عليه فكراً أو سلوكاً))⁽⁴⁶⁾ بهذه الجمل يطرح حسن حنفي جدلية المنهج والفكر، ويأتي ذلك في اطار الدعوات المعاصرة على ضرورة اصلاح مناهج الفكر الاسلامي ليستطيع مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

(46) حسن حنفي، التراث والتجديد، (بيروت: مدرسة الجامعة للطباعة والنشر، 1992، ص 26.

فأزمة الفكر الاسلامي تفسر بأنها نتيجة لاضطراب مصادر الفكر او اخلال طرائقه ومناهجه، مما يترتب عليه غياب الرؤية الواضحة،

وانعدام الاصاله الثقافيه، والتوازن النفسي، واضطراب المفاهيم، وانهييار الانظمة والمؤسسات، الامر الذي يستدعي مراجعة الذات وتحديد مواطن الخلل واكتشاف سبب الازمة، وادراك اليات التوليد فيها واستلهاام القيم الفكرية المعاصرة.

بهذا الصدد نكون ازاء رؤيتين لتطوير المنهج في الفكر الاسلامي: تتمحور الرؤية الاولى على تجديد المنهج الاسلامي المعتمد بحيث يتجاوز الثنائيه التقليديه في التصنيف: القديم والجديد، الاصاله والمعاصرة، وطرح مفهوم جديد لايعتمد هذه الثنائيه وانما يطرح فكرة النهضة وضرورة النهوض الحضاري عن طريق تشجيع المناهج العقلية في مجال التفكير العلمي للتخلص من الجمود، والتغلب على التخلف وتنمية القيم الروحية في السلوك الانساني للتخفيف من طغيان القوة المؤدية الى المظالم الاجتماعيه.⁽⁴⁷⁾

(47) محمد فاروق نبهان، دور التجديد في اغناء الفكر الاسلامي، في: مجموعة مقالات، مصدر سبق ذكره، ص 278.

وكذلك اعتماد المنهجية المقارنة بعدها حل لمعرفة الخلل الذي اصاب الفكر الاسلامي، وذلك بمقارنة هذا الفكر مع الغير بشكل منهجي، مع التأكيد على ضرورة الالتزام بمصادر المعرفة الاسلامية بحيث تلتزم قيم الوحي وغاياته وتتفاعل مع الواقع والطبائع، وتلتزم العقل المنضبط الذي يتسم بالشمولية التحليلية لمواجهة التحديات⁽⁴⁸⁾.

(48) علي ابو البصل، مصدر سبق ذكره، ص 171.

ويتناول البعض هذه القضية من خلال رصده للمناهج الاسلامية من حيث اعتمادها او اغفالها، واستناداً لذلك يجد ان ابرز وجوه القصور تجلت في العجز عن تأمل مناهج الاستنباط الفقهية تأملاً نقدياً في ضوء الاليات الجديدة التي استخدمها الفقهاء، فالنهج الفقهي التقليدي في الاستنباط منهج قياسي وقد أمكن الاستمرار في العودة اليه في الية اعادة الاكتشاف والتأويل، بينما انكشمت المجالات الجديدة التي استخدم فيها منهج (مقاصد الشريعة)⁽⁴⁹⁾ وهو منهج جديد، بسبب ربطه بالقياس القديم رغم اختلاف طبيعتهما، فانحصرت النهج القياسي وتضاءل فقه المقاصد الى ان توارى تماماً لصالح السلفية الجديدة الصاعدة التي شهدت سلاح السنة النبوية في وجه دعاة التجديد الفقهي.⁽⁵⁰⁾

(49) يطلق مصطلح مقاصد الشريعة على الاهداف العامة التي تسعى الشريعة الى تحقيقها في حياة الناس ومنها حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال.

(50) الحسان شهيد، نظرية التجديد الاصولي: من الاشكال الى التحرير، (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2012، ص 110. وكذلك: حيدر حب الله، مسألة المنهج، مصدر سبق ذكره، ص 226.

اما الرؤية الثانية لتطوير المناهج الاسلامية فتستوحي افكارها من منتوجات ومكتسبات الهرمنيوطيقا الغربية المعاصرة وخاصة الفلسفية مثل تاريخية المتن والفهم، تدخل المسبوقات في عملية الفهم، تفكيك الافق الذهني للمفسر عن افق معنى النص، التأكيد على دور الفاصلة الزمنية بين المفسر والنص، والتدخل المتزامن للأفق الذهني للمفسر في تفسير النص، وغير ذلك.⁽⁵¹⁾

فقد القت هذه المنتوجات وبحوثها بظلالها على بحوث ودراسة المجددين المعاصرين في حقول الفكر الديني، الذين وجهوا النقد للنصوص الدينية والتفاسير الاسلامية التي تعتبر اساس التراث الديني والفكري للمسلمين، مماعد ثورة منهجية راديكالية في مجال المعرفة الدينية، لان هذه الهرمنيوطيقا المعاصرة وضعت نظرية تفسير النصوص السائدة والمقبولة في الحوزات العلمية على مشرحة النقد العلمي وحتم على الحوزات ان تتحرك على مستوى اعادة النظر في النظريات التفسيرية وتنقيحها. والشرط اللازم لتحقيق هذا الهدف هو امتلاك فهم عميق وعلمي لبحوث الهرمنيوطيقا والدراسات الاخرى كفلسفة اللغة وعلم المعاني، ويحذر أحد الباحثين من ان عدم تحقيق هذا الهدف، وإذا لم تدخل هذه البحوث والمواضيع اجواء الدراسات العلمية الدينية، فان الخطر سوف يبقى يهدد الفكر الديني وسيكون ذلك شاهداً على ضعف المنهج العلمي لعلماء الدين في تفسير النصوص الدينية. مما يؤدي الى التشكيك في مباني فهم النصوص وتضعيف المعارف الدينية.⁽⁵²⁾

ومقابل الدعوات لدراسة المناهج الحديثة واستيعاب الدراسات الاصولية لتطورات قراءة النص الاخرى ولوكان التعاطي نقدياً في البداية⁽⁵³⁾ طرح البعض اراءً تدعو الى التشدد في الالتزام بالمنهج الاسلامي والتقيد الصارم به، وربط القضية بالاختصاص واهل الاختصاص محذراً من محاولات بعض المثقفين الاعتماد على منهجيات غربية في دراسة النص الاسلامي وتفسيره وتأويله، فعلى سبيل المثال ينتقد(راشد الغنوشي)⁽⁵⁴⁾ من يسميهم بالتيار المعتدل

(51) عبد الكريم سروش، مصدر سبق ذكره ص69

(52) نفس المصدر، ص69.

(53) حيدر حب الله، مسألة المنهج، مصدر سبق ذكره ص426.

(54) راشد الغنوشي، مناهج الاصلاح الاسلامي المعاصر، <https://arabi21.com/>, 2008
87%D%story/1262274/%D9
83%D8%B0%D8%A%D9%9
8A%D8%B4%D8%AE%D%
84%D%8%B%D8%A7%D9
88%D%86%D9%8%BA%D9
8A-%D8%A3%8%B4%D9
D8%B9%D8%B7%D8%A7%
84-%D8%A%D8%A7%D9
8A-%88%D8%B9%D9%D9
%84%D8%AF%D9%D9%
84%D8%8%D8%A7%D9
84%D8%A5%D8%B3%D9
8A%D%85%D9%A7%D9
86%8A%D9%9
2/3/2021

الذين لا تكاد نظرتهم للدين تخرج من كونه تراثاً حضارياً وثقافة شعبية وعقائد ومواعظ واخلاق تندرج ضمن خصوصيات الافراد ولا شأن لها بالدولة ولا التشريع، محذراً من ان استخدام بعض المناهج اللغوية الغربية الحديثة في تأويل النصوص، يفقد النص الديني اي سلطة مطلقة ويجعله لا يحمل غير دلالات اشارية وليست حقائق مطلقة، ويشير بهذا الصدد الى اعمال نصر حامد ابو زيد ومحمد اركون وبعض الاسلاميين الايرانيين التي تتخذ من هذا المنهج سبيلاً للحد من سلطان الشريعة ((عبر تمييع سلطان النص))، ويقارن بين طروحات اولئك ودعوات علي عبد الرزاق، بل يعدها نقلاً واحياءاً لها.

ومن دعاة هذا التيار - برأيه - ممن يعتبر الخالد في الشريعة هو مقاصدها في العدل والحرية والمساواة والتقدم وحقوق الانسان ومصالح الافراد والمجتمعات، اما الاشكال في الزواج والمواريث والطلاق والعقوبات وسائر أنشطة المجتمع، فليس المقصودة لذاتها، وانما خاضعة للتحويل والاصلاح وهي من قبيل الخصوصيات.

من جهته يشن (محمد رفعت الزبير) هجوماً على من يتهم منهجية العلماء القدامى بالقصور من دون ادلة، ويتهم المنهجية الجديدة بانها تريد هدم المعرفة الدينية من جذورها واستبدالها بمعرفة معاصرة وقاصرة، ويؤكد بان المعرفة واحدة لا تتجزأ، واما ما يسمى اكتشافاً جديداً للنص القرآني انما هو ((لعب اطفال يراد منه نسف المفاهيم الاساسية للقرآن تحت ذريعة التطوير والتجديد والمنهجية العلمية))⁽⁵⁵⁾

ان تلك الآراء دعت البعض الى التأكيد على ان المقصود بالتجديد ليس تجديد الدين والاسلام نفسه، بل هو تجديد واحياء للتفكير في قضايا وامور الدين، والتفكير دائماً في التجدد لان الوسيلة البارزة في تشخيص الاختلاف في فهم وتطبيقات، وان هذا الاختلاف في فهم الادلة والبراهين يضمني على المنهج الاسلامي تجديداً يواكب تطورات الحياة والمستجدات منهج في جميع الجوانب الشخصية الانسانية.⁽⁵⁶⁾

(55) مناقشة لكتاب العالمية الاسلامية الثانية على الموقع الالكتروني <https://atharah.com/book-review-second-international-islamic> /international-islamic تم الوصول 12/3/2021

(56) شهاب الدين الحسيني، الاجتهاد والتجديد في المنهج الاسلامي، في مجموعة من المقالات، الجزء الاول، مصدر سبق ذكره ص255.

مما يعني ان المنهج الاسلامي منهج ثابت في اصوله متغير في فروع وجزئياته وتطبيقاته العلمية وهو منهج متجدد ويتطور في كل عصر.

ان اشكال المنهج - برأي الباحث - تعد من اهم الاشكاليات التي يواجهها الفكر الاسلامي، وذلك نظراً للتناج المترتبة على كل منهج يعتمد في قراءة النصوص والتراث، فاذا كانت المناهج التقليدية تؤدي الى الجمود وعدم مواكبة العصر، فان المناهج المعاصرة ولاسيما الغربية منها والدعوة الى اعتمادها من قبل العديد من المفكرين الحدائويين، تترتب عليها معالجة مغايرة للنص الديني الامر الذي يثير حفيظة المدارس الدينية وعلمائها.

الخاتمة والاستنتاجات

ان دراسة دواعي التجديد في الفكر الديني واشكالياته تعد من المواضيع المهمة التي حظيت باهمية كبيرة في الاونة الاخيرة نظراً لارتباطها بالهوية الاسلامية وركائزها، وفي الوقت الذي يتفق فيه المعنيون بالشأن الاسلامي على التجديد وضرورته، فان هذا الاتفاق سرعان مايشقت بفعل الاشكاليات الكثيرة والمعقدة التي تعترض التجديد حيث ينقسم اولئك المعنيون الى تيارات عديدة المحافظة، والتقليدية، والاسلامية، والحدائوية وينطلق كل تيار من قناعات فكرية مختلفة تنعكس على طبيعة رؤيته لابعاد التجديد ومفهومه وحدوده.

على ضوء ذلك وما تم بحثه في الدراسة تم التوصل الى بعض الاستنتاجات والتوصيات التي يمكن ان تصب في خدمة مسيرة التجديد في الفكر الاسلامي والخطاب المتمخض عنه:-

- يحضى التجديد بأهمية بالغة لاسباب عديدة يأتي في مقدمتها تنامي ظاهرة الارهاب وانتشار خطاب التطرف والكراهية وعدم قبول الاخر، اذ يعد التجديد وسيلة فاعلة لمواجهة تلك الظواهر

- وتداعياتها لا سيما دورة الفاعل في مراجعة البنى الفكرية التي يعتمدونها المتطرفون لتبرير اعمالهم وترويج افكارهم
- لقد اصبح التجديد ضرورة حتمية يستدعيه الواقع المتغير والحوادث المستجدة وسرعة التطور التي يشهدها العالم، والتي تفرض تجاوز حالة الانحسار والتراجع في الفكر، نحو التجديد والاجتهاد.
 - ان التجديد اداة التواصل بين الفكر والمجتمع لكي يكون الفكر فاعلا ومؤثرا في حركة المجتمع، وان هذا المنهج التجديدي يعمق الصلة بالموروث الثقافي ويجعله متجددا من خلال مساهمات الاجيال الثقافية.
 - اذا كان التراث معين الهوية التاريخية والاجتماعية للامم، فان ذلك لايعني التسليم التام للتراث لانه شأن ونتاج بشري متأثر بالظروف الاجتماعية والتاريخية، وهو عرضة للتغيير وليس مقدسا او خالدا، ومثلما كان للفقهاء والمفكرون السابقون جهودهم في قراءة النصوص وتفسيرها والاجتهاد فيها، فلا بد، ان تكون للاجيال الحالية والقادمة مساهماتهم في هذا الشأن.
 - التأكيد على ان التجديد لايمثل خطرا على الدين، فالاجتهاد لاينال النص بل الفكر الانساني الذي تعامل معه ويعني اعادة الدين الى نقائه مع القدرة على استيعاب مستجدات العصر.
 - لابد للمعنيين بالشأن الاسلامي، وللتيارات الفكرية المختلفة تقليدية كانت ام حداثة، ان تبحث عن مشتركات للانطلاق منها لوضع استراتيجية تجديدية بدلا من تشبث كل طريق بآرائه وطروحاته.
 - تطوير فكرة الماسسة لتوسيع دائرة الافكار والاراء المطروحة وتبادل الاراء بين المعنيين والمهتمين بالشأن الاسلامي، للخروج بقرارات وفتاوي ونتائج متفق عليها تعالج القضايا المعاصرة

وتجد الحلول والاجابات لاسئلتها.

- توسيع دائرة المشتغلين على موضوع التجديد لتشمل اضافة الى الفقهاء والمجتهدين، المثقفين الدينيين، والباحثين وغيرهم ممن يملك الدراية المطلوبة بالامور الدينية وادوات المعرفة الاسلامية، الامر الذي يسمح بالاطلاع على مختلف الآراء والتطورات والاستفادة منها.

العقيدة العسكرية للمنظمات الارهابية (الحرب اللامتاثلة في العراق عام 2014 انموذجا)

* الجامعة العراقية / كلية الادارة
والاقتصاد / قسم العلوم المالية -
العراق
**جامعة بغداد / كلية العلوم
السياسية / فرع الدراسات الدولية-
العراق
deena.col@copolicy.
uobaghdad.edu.iq

أ.د. شيماء عادل فاضل* أ.م.د. دينا محمد جبر**

ملخص :

تعد العقيدة العسكرية الركن والفكرة الأساسية سواء من قبل القوات المسلحة للدولة لمجمل الآراء العلمية حول طبيعة الحرب الحديثة بشقيها الاجتماعي السياسي والعسكري التقني، فهي السياسة العسكرية العليا التي ينطلق منها فن وعلم اعداد واستخدام القوات العسكرية لغرض تحقيق المصالح الحيوية العليا لها. وبما ان المنظمات الارهابية اختارت لنفسها حالها حال الدول عقيدة عسكرية لها، فبالتالي ان تكوين الفهم الواضح للمنظمات الارهابية المطروحة امامنا اليوم والغد لا يتطلب منا الارتقاء بمستويات الوعي بكيفية مواجهتها بل يستدعي ايضا انتهاج اساليب جديدة بعمل تعاوني متعدد الجنسيات من جامعيين وباحثين وممارسين على اعتبار ان جميع الدول عاشت حالات من الارهاب العالمي سبيلا لفهم البيئة الدينامية التي تطرح الارهاب.

كلمات مفتاحية : الحرب اللامتاثلة، العقيدة العسكرية الإرهابية،
المنظمات الإرهابية.

Military Doctrine of Terrorist Organizations

(The Asymmetric War in Iraq in 2014 as a Model)

Assist. Dr. Shaimaa Adel Fadel

Assist. Prof. Dr. Dina Mohamed Gabr

Iraqi University / College of Administration and Economics / Department of Finance

University of Baghdad / College of Political Science / International Studies Branch

ABSTRACT

The military doctrine is the cornerstone and the basic idea, by the armed forces of the state, for the totality of scientific opinions about the nature of modern war, in both its social, political and technical aspects. Since the terrorist organizations have chosen for themselves, in the case of countries, their military doctrine, therefore, the formation of a clear understanding of the terrorist organizations before us today and tomorrow does not require us to raise the levels of awareness of how to confront them, but also calls for the adoption of new methods of cooperative multinational work from academics, researchers and practitioners, given that all countries that have experienced cases of global terrorism are a way to understand the dynamic environment that introduces terrorism.

KEYWORDS: asymmetric warfare, terrorist military doctrine, terrorist organizations.

المقدمة:

ان المنظمات الارهابية لازالت قضية بحثية مستجدة، وقد جاء بحثنا لتكوين فهم لماهية العقيدة العسكرية للمنظمات الارهابية، وكيفية استغلالها لتشكيلة عريضة من ابتكارات الاتصال والتواصل الجديدة من ابعاد اركان الشبكة المظلمة الى منصات التواصل

الاجتماعي الشائعة المتاحة للجميع، مما تسمح بالانتشار السريع للأفكار والتكتيكات والاستراتيجيات بوتيرة لم تكن ممكنة خلال العقود الماضية في عالم تزداد فيه صعوبة توفير الامن، وبات يعتمد وبشكل متنامي على التكنولوجيا.

وعليه تم اختيار مثل هكذا موضوع مهم لتسليط الضوء على ماهية العقيدة العسكرية والمفاهيم المقاربة لها كما هو الحال مع التكتيك والجهاد، فضلا عن تناول الاساليب المعتمدة للمنظمات الارهابية، وقد اختارت الباحثان انموذج الحرب اللامتماثلة كوسيلة من وسائل العقيدة العسكرية للمنظمات الارهابية مع دراسة حالة العراق، لكونها من اهم الوسائل المهمة المعتمدة لدى المنظمات الارهابية كما هو الحال مع التنظيم الاسلامي في العراق وبلاد الشام المعروف بـ (داعش)

ومن هنا انطلقت اشكالية البحث لبيان الحرب اللامتماثلة كأحد الادوات التي تتبعها المنظمات الارهابية في تحقيق اهدافها وغاياتها ومصالحها مستخدمة كافة الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية والاجتماعية والنفسية سبيلا لخلق قاعدة ارهابية غير وطنية او متعددة الجنسيات مستخدمة تكتيكات حروب العصابات والتمرد. فرضية البحث: ولأجله انطلقت فرضية البحث من الآتي: (على الرغم من اختلاف المجتمعات وتباينها باتت اليوم العقيدة العسكرية للمنظمات الارهابية لها تأثيرا كبيرا في النظام الدولي الجديد كونها المشغل الذي يقود المنظمات الارهابية في شن حروبها مع الدول، سبيلا لانهاك ارادتها ببطأ بعد نشر الفوضى فيها، فضلا عن تحليل الاثار الناتجة عنها فيما لو اتبعت احد اساليبها ومنها اسلوب الحرب اللامتماثلة)

منهجية البحث: تم استخدام عدة مناهج لاثبات فرضية البحث فقد تم استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

هيكلية البحث: للوصول الى النتائج المرجوة من البحث تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث

الاول: العقيدة العسكرية والحرب اللامتماثلة، رؤية مفاهيمية،
المبحث الثاني: العقيدة العسكرية للتنظيمات الإرهابية، اما المبحث
الثالث فكان الحرب اللامتماثلة لتنظيم داعش الارهابي في العراق
عام 2014 اما الخاتمة فجاءت تلخيصا لمضمون البحث.

المبحث الأول

العقيدة العسكرية والحرب اللامتماثلة .. رؤية مفاهيمية

تكمن اهمية دراسة المفاهيم العلمية في كونه ليس فقط أحد
سمات التفكير المنهجي الصحيح وانما كونه يسهل عمليات التحليل
والتعميم وتساعد على ضبط التفكير فهي اشبه بالأدوات العقلية التي
نطورها لكي تساعدنا على مواجهة عالمنا المعقد، ومن هنا تظهر
الحاجة الى التركيز على مفاهيم البحث سبيلا للوصول الى اهداف
البحث وعليه سنحاول في مبحثنا هذا التعرف على كل من مفهومي
العقيدة العسكرية و الحرب اللامتماثلة وفق مطلبين وكما يلي:

المطلب الأول

العقيدة العسكرية

اولا: ماهية العقيدة العسكرية:

أ- لغويا، ان التعريف العام لكلمة العقيدة في معجم اللغة العربية
بانها (كل ما عقد عليه القلب والضمير ويدين به الانسان) وقال ابن
فارس: "عقد، العين والقاف والذال، أصل واحد يدل على الشد،
عقدت الحبل، أعقده عقداً، وقد انعقد، وعاقدته مثل: عاهدته، وهو
العقد، والجمع: عقود اليمين. وعقد قلبه على قلبه، فلا ينزع عنه،
واعتقد الشيء: صلب، واعتقد الإخاء: ثبت" وخلاصته: ما عقد
الإنسانُ عليه قلبه جازما به (1) فهو عقيدة؛ سواءً أكان حقاً، أم باطلاً (2)
"يلاحظ أن كلمة عقد تدل على: الوثوق، والثبات، والصلابة (3). وجاء
في المعجم الوسيط في تعريف العقيدة أنها: "الحكم الذي لا يقبل
الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به: الاعتقاد دون
العمل، كعقيدة وجود الله وبعث الرسل، والجمع عقائد (4). اما كلمة
العسكرية فهي ماخوذه من كلمة عسكر، والعسكر: كلمة فارسية تم

(1) أحمد بن فارس بن زكريا
أبو الحسين ابن فارس ، معجم
مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام
محمد هارون، دار الفكر، 1979،
ص 86 - 87.

(2) عبد الله بن عبد الحميد
الأثري ، الوجيز في عقيدة السلف
الصالح، وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد-
المملكة العربية السعودية، الطبعة
الأولى، 2001، ص 11.

(3) نسيم وسائد عايش ياسين
، شرح أركان الإيمان، جامعة
الأقصى - غزة، 2010، ص 1.

(4) إبراهيم انيس وآخرون،
المعجم الوسيط، مكتبة الشروق
الدولية، 2004، ص 614.

تعريفها وأصلها لشكر⁽⁵⁾ و"العسكر": الجيش ومجمعه. والعسكرة: الشدة⁽⁶⁾ والناظر في التعريف، يلاحظ أن معنى كلمة العسكرية يدور حول معنيين هما الكثرة، والشدة، التالي يعبران عن الجيش الذي يمتاز بالكثرة والقوة.⁽⁷⁾

(5) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1996، ص 1

(6) ابراهيم انيس وآخرون، المصدر السابق، ص614.

(7) طارق محمود شكري ، العقيدة العسكرية وتطوراتها، ط1، بغداد ، الذكرة للنشر والتوزيع ، 2016، ص29

(8) معمر منعم صاحي العمار ، العقيدة الاستراتيجية وادراك التهديدات السيبرانية ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد 25، كلية العلوم السياسية ، جامعة تكريت ، 2021، ص186.

(9) رفيق ابو هاني ، مفهوم العقيدة العسكرية وحكمها ومصادرها ، المعهد المصري للدراسات، <http://www.eipss-eg.org> وكذلك كلا من : مهدي نعيم مهدي ، مفهوم العقيدة العسكرية، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، 2018/6/20. محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية مصر ، 1997، ص23 . أحمد حسن حسين، العقيدة العسكرية الإسلامية دراسة ومنهج ومقارنة، ط1 ، مكتبة وهبة، مصر، 1990، ص65.

جيفري فيشر ، مأزق العقيدة العسكرية الروسية، ترجمة: مركز الخطابي للدراسات ، اكتوبر 2022، ص5.

ب-اصطلاحا، فقد اجتهد المعنيون في دراسة العقيدة كمفهوم على مجموعة التعاليم والقيم السامية والمبادئ السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، فضلا عن المعنوية التي تتبع او تولد من حضارة الشعب بعد ان ترسخت في وجدانه وضميره كمنظومة فكرية متكاملة تركز على ملاحظة وتفسير الوقائع بقصد توجيه سلوك وعمل قواه ومكوناته.⁽⁸⁾

اما العقيدة العسكرية فقد وضع عدة تعاريف من بينها:⁽⁹⁾

1. جميع المبادئ والسياسات الفنية والاساليب التي بموجبها تتمكن القوات المسلحة من توجيه اعمالها، فهي تستنبط من الافكار والممارسات المتطورة التي يتفق عليها، سواء كانت نابعة من الخبرة العملية او النظرية.

2. هي الاسس العامة، او المبادئ الرئيسة لازمة للبناء العسكري للدولة، وهي بهذا المعنى تُعنى وتهتم بوجهات النظر الرسمية للدولة والمتعلقة بالمسائل والقواعد الاساسية للصراع المسلح والمتضمنة لطبيعة الحرب من وجهة نظرها وطرائق ادارتها والاسس الجوهرية لإعداد البلاد وقواتها المسلحة فيها

3. مجموعة التعاليم النظرية والعملية والفلسفية المتعلقة بالحرب والجوانب المرتبطة بها

4. جميع المبادئ والسياسات والامور الفنية والاساليب التي بموجبها تتمكن القوات المسلحة من توجيه اعمالها، وهي تستنبط من الافكار والممارسات المتطورة التي يتفق عليها سواء كانت نابعة من الخبرة العلمية او النظرية.

5. هي التعبير العسكري للنهج السياسي كونها ترتبط ارتباط وثيق بالعقيدة السياسية للدولة، وبايديولوجيتها وفلسفتها الاجتماعية

والاقتصادية. أي بمعنى آخر السياسة العسكرية للدولة المعبرة عن وجهات النظر الرسمية لها، والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح، والمتضمنة لطبيعة الحرب من وجهة نظرها، وطرائق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد البلاد، والقوات المسلحة لها.

6. الأساس والقوة المحركة للتاريخ العسكري، والعقل المفكر الذي يضع أحداثه، وحتى تفاصيله

7. فن، وعلم إعداد واستخدام القوات المسلحة للدولة؛ بغرض تأمينها، وتنظيم إدارة الصراع المسلح؛ لتحقيق العقيدة السياسية

8. خط شبه عمودي من الأوامر الصارمة من أعلى مستوى إلى أدنى مستوى.

من خلال كل ما سبق يمكن استنتاج تعريف جامع للعقيدة العسكرية يتمثل بالحجر الأساس للجيش وهي بمثابة المبادئ التوجيهية من الاستراتيجية وحتى التكتيك ومن استمكك الأهداف وحتى الأمور اللوجستية، وهي تعزز كل ماتفعله الأمة عسكرياً لتحقيق أهدافها العسكرية، من خلال هذا التوضيح يتبين لنا عدد من الحقائق وكما يلي:

العقيدة كاصطلاح لغوي، تدل على: القوة والثبات والاستقرار

- إن العقيدة كاصطلاح لغوي، تدل على: القوة، والثبات والاستقرار.
- إن العقيدة هي: ما لا يقبل الشك والظن، فلا بد من الجزم اليقيني بالشيء؛ حتى يكون عقائدياً.

- إن كلمة العقيدة تطلق على: الأمور المعنوية، والقلبية، أما الأمور العملية فهي: ترجمة واقعية لها، فالعقائد هي: الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقيناً عندك لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك“

ثانياً: تصنيفات العقيدة العسكرية: من الأسباب الرئيسة في عدم الإلمام بمفهوم العقيدة العسكرية بالشكل الصحيح هو القصور في التمييز بين مستويات العقيدة، التي في مضمونها صُنفت العقيدة العسكرية إلى أنواع، لكل منها حدوده ومفهومه وخصائصه التي تميّزه عن غيره. وعلى الرغم من ذلك، فإن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين هذه

الأنواع، فلا يمكن فصلها عن بعضها بعضا، ولا يمكن الاستغناء عن أحدها، لأن كل نوع مكمل للآخر، وجميعها يشكل العقيدة العسكرية في صورتها الكاملة. والنقطة العامة في أنواع العقيدة العسكرية هي وجود عقيدة على مستوى الدولة، وتسمى «العقيدة الشاملة للدولة»، وغالبا ما يحدث خلط بين هذا المستوى وبين المستوى الإستراتيجي للعقيدة العسكرية. وهذا الخلط يُعد من المواضيع الرئيسة التي تسبب الغموض حول مفاهيم العقيدة العسكرية، فالعقيدة الشاملة للدولة هي مجموعة التعاليم والقيم السامية والمبادئ السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والمعنوية والعلمية التي نبعت من حضارة الشعب ورسخت في وجدانه وضميره، فعندما نذكر العقيدة الأساسية للدولة، فإننا في الحقيقة نذكر العقيدة الشاملة وليست العسكرية.. وتتلخص أنواع العقيدة العسكرية في أنواع رئيسة هي العقيدة العسكرية، العقيدة البيئية، العقيدة التنظيمية.

1. العقيدة العسكرية: تساعد على تحديد الإطار العام للعقيدة العسكرية على المستوى الإستراتيجي، وتقوم بتوجيهها أيضا، ونطاق هذا النوع من العقيدة واسع جدا، ولا تعلقه إلا العقيدة الشاملة للدولة، ولا يجوز أن يتأثر هذا النوع من العقيدة إلى درجة كبيرة بالسياسة والتقنية، مقارنة بالمستوى العملي والتعبوي من العقيدة العسكرية.. (10)

(10) العقيدة العسكرية.. ما هي؟
وما أنواعها؟ وما مرتكزاتها؟ فناة
الجزيرة العربية-
<http://www.al-jazeera.net>

2. العقيدة البيئية: هي عبارة عن المبادئ الأساسية التي تنتهجها الوحدات الرئيسية للقوات المسلحة، لتوجيه جميع نشاطاتها العسكرية المختلفة لتحقيق الأهداف المرسومة لها. وتعد العقيدة البيئية مكملة للعقيدة الأساسية التي توجه مستخدميها إلى الأهداف العسكرية والوطنية التي يشدونها، وهي التي تربط بين العقيدة في أعلى مستوياتها الإستراتيجي وأدنى مستوياتها التعبوي. وتتميز العقيدة البيئية بأنها أضيقت نطاقا من العقيدة الأساسية، بمعنى آخر أنها تركز على مواضيع ضمن حدود معينة وتبرزها بتفاصيل أكثر وضوحا. وتتأثر إلى درجة كبيرة بمؤثرات خارجية، مثل التغيرات التقنية

والتغيرات السياسية والإستراتيجية، ولهذا نجدتها تتغير باستمرار.⁽¹¹⁾ ومن أمثلة العقيدة البيئية، العقيدة القتالية للعمليات المشتركة، إضافة إلى العقائد القتالية للقوات البرية والجوية والبحرية .

(11) المصدر نفسه .

3. العقيدة التنظيمية: وهي المبادئ الأساسية التي تتبعها التشكيلات المختلفة في أي قوة عسكرية لغرض القيام بواجباتها وإنجاز المهام المنوطة بها كجزء من القوات المسلحة. وتنسحب العقيدة التنظيمية على المستوى التعبوي للعقيدة العسكرية، وهي من أكثر أنواع العقائد العسكرية تفصيلا، فهي توضح المهام والأدوار ومبادئ الاستخدام لكل نشاط عسكري. ويتميز هذا المستوى من العقيدة العسكرية أيضا بخصائص تكسبه طابعا يميزه عن الأنواع الأخرى، ومن هذه الخصائص أنه أضيق أنواع العقيدة العسكرية، مقارنة بالمستويين الآخرين، وكذلك هو أكثر أنواع العقيدة العسكرية تغييرا، نظرا لتأثره الكبير والمباشر بالتطورات التقنية والخبرات والتجارب الفعلية والتدريبية المستمرة.⁽¹²⁾

ثالثا: مصادر العقيدة العسكرية: لا بد للعقيدة العسكرية من أسس تقوم عليها، ومصدر تغذى عليه حتى تصل إلى مرحلة النضج، ثم تستمر لكي تفي بالغرض المطلوب، وتتلخص مصادر العقيدة العسكرية فيما يلي:⁽¹³⁾

(12) اندرية بوفر ، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية ، ترجمة : اكرم ديري والهيشم الايوبي ، ط1،بيروت ،دار الطليعة ،1970، ص32

1. العقيدة الشاملة للدولة التي تُعد المصدر الأساسي لجميع مستويات العقيدة بشكل عام، والعقيدة العسكرية الأساسية بشكل خاص. ومن الأمثلة على عقائد الدول: العقيدة الدينية، والأيدولوجيات والأسس والمبادئ التي يضعها القادة السياسيون، وبهذا تختلف العقيدة العسكرية باختلاف ظروف كل دولة، فلا يمكن القول إن هناك عقيدة عسكرية واحدة لكل الدول.

(13) اسماعيل زروق، الفضاء السيبراني والتحول في مفاهيم القوة والصراع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد1، 2019، ص1028

2. كذلك الدروس المستفادة من الماضي، وهي من الأسس التي تُبنى عليها العقيدة العسكرية على مُختلف مستوياتها، ويعد التاريخ العسكري مصدرا فعالا وناجحا لبناء العقيدة العسكرية وتطويرها، لأنه حصيلة خبرة وتجارب تكررت.

3. وأيضا التطور التقني، ويلعب هذا العنصر دورا كبيرا في تطوير العقيدة العسكرية وتحديثها على مختلف مستوياتها، وخاصة على مستوى العقيدة البيئية والعقيدة التنظيمية.

4. مصادر التهديد والتغيرات المستمرة في النظام العالمي، وينعكس أثرها بشكل واضح على العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها

5. المهام الحالية والمستقبلية، حيث تعد المهام العسكرية للدولة أداة قوة وطنية في الحاضر والمستقبل، وتلعب دورا رئيسا في وضع

وتطوير العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها وبمختلف أنواعها، وذلك بما يلائم طبيعة المهام المختلفة المنوطة بالقوات المسلحة في الحاضر والمستقبل. وعلى هذا الأساس، فإن العقائد

**تعد المهام العسكرية للدولة
أداة قوة وطنية في الحاضر
والمستقبل**

العسكرية تختلف باختلاف الدول وباختلاف أوضاعها وتاريخها، وكذلك باختلاف نظم حكمها، واختلاف الثقافة التي تؤطر علاقة حكامها بمحكوميها، بل إن هذا الاختلاف يشمل أيضا علاقة الجيش مع المجتمع ودوره في السياسات الداخلية والخارجية.

6. وأيضا الإستراتيجية العسكرية للدولة، وينعكس تأثير تنفيذ الإستراتيجية العسكرية بشكل مباشر على وضع العقيدة العسكرية، ولا سيما البيئية والتنظيمية اللتين يجب تطويرهما بشكل مستمر بما يلائم متطلبات الإستراتيجية العسكرية للدولة.

7. وتنعكس طبيعة الدولة الجغرافية على العقيدة العسكرية بشكل مباشر، فموقع الدولة يحدد حجم تنظيماتها العسكرية ونوعيتها وطريقة استخدامها.

8. كما أن موارد الدولة المختلفة تحدد مركزها عالميا وسياساتها الداخلية والخارجية، ولهذا نجد أن العقيدة العسكرية ترتبط ارتباطا وثيقا بنظام الدولة، وبالأعباء الملقة على عاتقها في قطاع السياسة الخارجية والداخلية، وبالحالة الاقتصادية والسياسية والثقافية للبلاد.

(14)

(14) محمد جمال الدين محفوظ،
مصدر سابق، ص 56

فضلا عما تقدم توجد مصادر أخرى مؤثرة وكما يلي: (15)

1. العدو الحقيقي أو المحتمل وهو عامل متغير انطلاقا من المبدأ القائل ليس هناك عداوة دائمة ولا صداقة دائمة، بل هناك مصالح دائمة فتغير المصالح يغير الأصدقاء والاعداء.

2. الطموحات الوطنية والقومية وهو متغيرة بحسب الظروف فقد يتحقق بعضها كما قد يضاف إليها عبر الزمن، ويستجد غيرها طالما ان الدولة قائمة، فضلا عن حماية الامن الوطني، والسعي لتحقيق الطموحات القومية، وذلك يتطلب تهيئة قوات مسلحة قادرة على الوفاء بتلك الالتزامات على وفق عقيدة عسكرية تتلاءم دائما مع الظروف ولا تبقى جامدة لتعمل بموجبها في البناء والاستخدام.

رابعا: المجالات التي تؤثر فيها العقيدة العسكرية:

تؤثر العقيدة العسكرية في مجالات عديدة بعد اقرارها بحكم انها الحجر الاساس الذي تستند اليه القوات في بنائها وتدريبها واستخدامها، وكما يلي: (16)

(16) المصدر نفسه، ص 34-36.

1. التسليح والتجهيز: لأجل تنفيذ ما ترمي اليه العقيدة العسكرية المقررة، لا بد من مراعاة قدرات وامكانيات الدولة وعدم تجاوزها، فلا جدوى من عقيدة دون توفر اسلحة وتجهيزات ومعدات تواكب مايراد بلوغه.

2. التنظيم، يعد أحد العناصر الضرورية في متطلبات العقيدة العسكرية، فعادة ما تعمل القوات المسلحة وفق تنظيمات هرمية تتسم بالمرونة والقدرة على التكيف لملائمة كل ظرف ومتطلباته، فضلا عن نوعية التنظيم الذي يجعل تبني العقيدة العسكرية ممكنا.

3. التدريب، وهنا يقصد التدريب بأنواعه سواء ضمن صنوف القوة الواحدة، والتدريب المشترك بين القوات سبيلا لتأكيد مفهوم المعركة المشتركة والمعركة البرية - الجوية على وفق تلك العقيدة.

4. بناء القوات المسلحة، إطار بناء القوات المسلحة هي العقيدة العسكرية التي تضعها وزارة الدفاع تلبية لمتطلبات القيادة السياسية

5. الاستخدام الميداني، وهو متغير بتغير العقيدة العسكرية من حيث

الاسلوب اما من حيث الغرض فهو ثابت، على اعتبار ان الغاية هي اعداد قوات مسلحة تستخدم في الحرب.

يتضح مما تقدم ان مصطلح العقيدة العسكرية مصطلح عسكري عام لوصف اداء الوحدات والقوات خلال العمليات العسكرية والمعارك والاشتباكات العسكرية المختلفة، كما ان العقيدة العسكرية تشكل في الأساس خطوط عريضة ومقترحات عملية لتقديم إطار عمل قياسي موحد داخل المؤسسة العسكرية الواحدة تساعد على إتمام المهام المختلفة..، كما تهدف لتعزيز التفكير الابداعي والابتكاري داخل المؤسسة العسكرية لإيجاد حلول غير نمطية في مواجهة المواقف القتالية المتعددة، كما انها تطبق في اوقات الحرب والسلم على حد سواء.

المطلب الثاني

الحرب اللامتماثلة

بداية تعد الحرب أكثر صور العنف ذيوعا وشهرة في الصراعات الدولية وعلى الرغم من الاختلاف، حول التعريف الدقيق للمفهوم لما لهذه الظاهرة من تعريفات متعددة الا ان اهم التعريفات التي وردت عن ظاهرة الحرب كمفهوم ، ان "الحرب عمل من أعمال العنف يهدف إلى إرغام الخصم على تنفيذ إرادتنا". أما فيما يتعلق بالحرب كعملية : فإن الحرب كعملية تشير إلى الارتباط والتفاعل بين مكونات أربعة أساسية حددها البرفوسور كوينسى رايت بانها تشمل: نشاطا أو عمليات عسكرية ، مستوى عالي من التوتر، قانونا غير عادى ، ودرجة رفيعة من التكامل السياسي⁽¹⁷⁾ اما الحرب المتماثلة فقد وردت عدة تعاريف لها منها:⁽¹⁸⁾

1. اداة مناورة لامتماثلة في معالجة حالة قتالية محددة.
2. الحرب التي تندلع بين طرفين او أكثر تتميز هذه الاطراف بالاختلاف الكبير في الاعتبارات المتعلقة بالقوة.
3. هي وصف لطريقة خوض الحرب يستخدم فيها الطرفان بصورة ملحوظة تكتيكات واسلحة مختلفة نتيجة حدوث خلل في توازن

(17). سيار الجميل ،عالم الفكر ، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت المجلد 36 ، 2 /أكتوبر /ديسمبر 2007 ، ص 13،14

(18) عبد الوهاب القصاب ،الحرب اللامتماثلة ،نمط متجدد من انماط الحروب : نظرة في ادراك الولايات المتحدة الأمريكية للحرب اللامتماثلة ، ورقة قدمت الى المؤتمر السابع لمركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ،بغداد،2002،ص2 وكذلك : خالد المعيني ،الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ،ط1، سوريا ، دار كيوان ،2009،ص403.

وايضا : زهراء حسن كاظم ، اللاتماثل في الاداء الاستراتيجي الامريكي ، (مكافحة الارهاب انموذجا)، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،2012، ص11

القوى بين طرفين متحاربين، بحيث يصبح من المستحيل على الطرف الاضعف ان يقاتل باستخدام طرق الطرف الاقوى، ولا يكون المتحاربون ابدا متساوين تماما، كما انهم لا يستخدمون مطلقا طرقا متشابهة تماما.

4. هي حرب بين دولة واطراف اخرى تتباين قدراتها العسكرية بشكل بارز او تختلف استراتيجيتها وتعبئتها بشكل واضح، وبالتالي هي صراع تتباين فيه موارد الطرفين والمتصارعين في جوهرها وفي استخدامها ويسعى كل طرف لاستثمار نقاط الوهن لدى الطرف المقابل.

نستنتج في ضوء التعاريف السابقة انها:

1. ركزت على فكرة التحايل على القوة العسكرية من خلال استغلال نقاط ضعف العدو باستخدام اساليب قتالية مختلفة.

2. ان مفهوم الحرب اللامتماثلة ظهر متماشيا مع متغيرات البيئة الامنية الجديدة، لانها كظاهرة موجودة منذ القدم، وان لم تكن تحمل نفس الاسم، فكل الحروب هي غير متماثلة في طبيعتها، لانه دائما ما يلجأ الطرف الاضعف الى اساليب قتالية غير تقليدية اثناء صراعه مع عدو قوي ومتفوق تكنولوجيا.

مفهوم الحرب اللامتماثلة ظهر متماشيا مع متغيرات البيئة الامنية الجديدة، لانها كظاهرة موجودة منذ القدم

وعليه ان الحرب اللامتماثلة تتميز بخصائص عن غيرها من

الحروب، وكما يلي: (19)

1. انها حرب بين طرفين لا متكافئين اي تحدث بين الطرف الضعيف لمواجهة الطرف القوي
2. لا يحتاجون مستخدميها الى الميدان بقدر احتياجهم الى الوقت.
3. عدم وجود تقييد في استخدامهم للوسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتقنية سبيلا لاقتناع صنع القرار من الخصوم بان اهدافهم الاستراتيجية عالية الكلفة قياسا بالمنافع المأمولة

4. يتميز بالسرية الشديدة، والسرعة المختلفة التي تشن فيها الاطراف

(19) توماس كوبلاند ، ثورة المعلومات والامن القومي ، دراسات عالمية، العدد46، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2003، ص90.

الحرب على بعضها

5. تتميز بالمخاطرة ما بين اطرافها ولاسيما الطرف الضعيف لان الخسارة بالنسبة اليه في الحالتين واحدة.
6. تستهدف عقول صناع القرار لتدمير الارادة السياسية للخصم.
7. اهمية الجانب الفكري لأطرافها ولاسيما الضعيف منها الذي يرى ان مثل هكذا حرب هي السبيل الوحيد للمحافظة على القيم والعقائد الروحية الخاصة بمجتمعاتها
8. هي حرب ممتدة اذ لا يمكن القضاء على الخصم بشكل نهائي، فماهي الا سلسلة من الجولات والجهد المتواصل والرقابة في محاولة للحد من عمليات التحول تجاه الارهاب من غير ان يوجد ضمان اكيد لنهايتها طالما انها تقوم على عدم التماثل.

(20) مازن بلال، الحرب غير المتوازنة "الإرهاب"، مطبعة اليازجي، ط1: شباط، 2002، ص56

اما مستويات استخدامها في ثلاثة مستويات وكمايلي: (20)

- المستوى الأول يستهدف الفرد. وفق هذا المستوى فإن أي فرد مذنب حتى تثبت براءته (وذلك بعكس القاعدة الحقوقية السائدة)، وفي هذا المستوى تكون أسرار الأشخاص غير محمية، وكذلك الأسماء والرموز التي تمارس بشكل اعتيادي، تصبح مجال متاجرة. وبهذا الشكل فعند نشوب نزاع لا شيء يمنع الخصم من تهديد زعماء الناتو (أو أي من الجنود في المعركة)، عبر استهداف عائلاتهم، مستخدماً محتويات الحواسيب والمعلومات التي توفرها لتنفيذ اعتداءات.

- المستوى الثاني، من خلال التجسس الصناعي والاقتصادي على الدول والمنظمات غير الحكومية. ووفقاً لمعلومات مكتب التحقيقات الفيدرالية الأميركية هناك (122) بلداً يمارس تجسساً مستمراً على الولايات المتحدة في المجال الصناعي والاقتصادي، وتقدر الخسائر الناجمة عن هذا الموضوع بـ(300) مليار دولار سنوياً.

- المستوى الثالث، موجه من أمة ضد أمة، ويمكن أن يتضمن التجسس على المجموعات المنظمة في إطار الحكومات، أو

مجموعات الحرس الوطني، أو التشكيلات "الإرهابية" التي تمتلك نفس أدوات الحكومة.⁽²¹⁾

المبحث الثاني

العقيدة العسكرية للتنظيمات الارهابية

منذ عقود برزت في الساحة الدولية فواعل جديدة من غير الدول رغم اختلافها في النهج والفكر والاسلوب الا انها اصبحت جزء من واقع العلاقات الدولية وتلعب دورا في الصراعات الدولية، وقد عرفتها مبادرة جنيف بانها ((جماعات منظمة ذات بنية اساسية للقيادة تعمل خارج سيطرة الدولة وتستخدم القوة لتحقيق اهدافها)).⁽²²⁾ ووفق هذا التعريف ان التنظيمات الارهابية ماهي الا جماعات لا تنتمي لأجهزة الدولة الرسمية مثل الحركات الراديكالية والجماعات الاصولية التي تأخذ على عاتقها تهديد الحكومات او العدوان عليها سعيا لأهداف سياسية او دينية او ايديولوجية بكل ما يؤسسه تحقيق اهدافها من اثار مدمرة تعد مكافئة للآثار المادية وغير المادية التي تخلفها الافعال الارهابية،⁽²³⁾ وللتنظيمات الارهابية بالتأكيد عقيدتها العسكرية ذات المضامين المتجددة مستثمرة قوة الاعلام والاتصال والتكنولوجيا سبيلا لأدراك التهديدات التي تتعرض لها. وبما انه لا يوجد عقيدة عسكرية جاهزة بل تعتمد التنظيمات الارهابية على كونها متغير رمزي من خلال تعبئة جميع قدراتها وامكاناتها وتوجيهها في خدمة استراتيجيتها العليا، على اعتبار ان العقيدة العسكرية هي منظومة فكر وشعور واداء متجدد، واغراضها تتمثل بالتوجيه والسيطرة والاندفاع سبيلا لتحقيق اهداف وغايات دون التغافل عن المجال المطلوب الذي غالبا ما يستغله قادة التنظيمات الارهابية في تبرير فعاليتهم وكفائتهم القيادية لما يؤمنون به من عقيدة.⁽²⁴⁾

اولا: دوافع العقائد العسكرية للتنظيمات الارهابية: لن تختلف دوافع العقائد العسكرية للتنظيمات الارهابية عن دوافع اجيال الحروب، اذ ترجع اغلبها الى عدة اسباب منها السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية والاجتماعية التي تهدف الى السيطرة والهيمنة

(21) مزياني صبرينه ، الحرب اللامتماثلة والتقنيات القتالية - الطائرات دون طيار انموذجا ، المعتمدة المجلة الجزائرية للامن الانساني ،العدد 1 ، المجلد 2020/4/6،ص15

(22) زهراء حسن كاظم ، مصدر سبق ذكره ، ص8

(23) بهاء عدنان السعيري وعماد عبد خضير الزرقي، انتقال التهديدات من الواقع الى العالم الافتراضي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ،العدد 4،جامعة بابل، 2019،ص88.

(24) اندرية بوفر، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية ،ترجمة: اكرم ديري والهيثم الايوبي، ط1، بيروت، دار الطليعة ، 1970،ص32.

وتحقيق الاهداف واجبار الخصوم على الرضوخ⁽²⁵⁾. وفيما يلي اهمها:

1. الدوافع الاقتصادية فالاستحواذ على مصادر الطاقة، مصادر المياه، الهيمنة على الاسواق المحلية من خلال اغراق واختراق والاحتكار، استهداف الزراعة والصناعة وتعطيلهما عن دورهما في بناء الاقتصاد الوطني، واخيرا تقليل اسعار الصرف وتبادل المعلومات من اهم اولويات التنظيمات الارهابية للهجوم سياسيا وفرض حصار اقتصاديا على الدولة المستهدفة، وقد شهد العراق عمليات متعددة من قبل تنظيم داعش لاحراق مزارع المحاصيل الاستراتيجية عند موسم الحصاد وغيرها

2. الدوافع السياسية: تسعى التنظيمات الارهابية من خلال استهداف خصمها من كافة مؤسساته السياسية مخالفة الاعراف والقوانين الدولية الخاصة بالصراعات، وهذا يعود لكونها تركز على فكرة او معتقد وهجومهم عدما غير عقلائي ويحاولون خلق ازمات سياسية من داخل الدولة المستهدفة واستنزافها بالصراعات الداخلية وجعلها غير قادرة على مواجهة التهديدات الخارجية سبيلا لفرض الارادة والقرار السياسي الخارجي عليها والقبول بوجودها فضلا عن استمرارية وجودها او قد يكون رغبتها في تدمير الزعامات المترتبة على اجهزة السلطة وبالتالي تغيير نظام الحكم او الرغبة في النيل من هبة الدولة رغبة منها في تغيير طبيعة العلاقات الدولية.⁽²⁶⁾

3. الدوافع العسكرية تتمثل في استخدام التطبيقات التكنولوجية والفضاء السيبراني والاسلحة الحديثة لتقويض قدرات القوات الامنية للدولة المستهدفة من خلال تنفيذ عمليات اغتيال مباشرة، فضلا عن ارسال التهديدات لقادة وجنود الجيش وضباط وعناصر الشرطة بما في ذلك تفجير العديد من منازلهم، وعمليات اطلاق النار من سيارات متحركة على نقاط التفتيش واستهدافهم والهجوم عليهم وعلى سياراتهم الشخصية.⁽²⁷⁾

(25) زهير حمودي الجبوري، العراق وحروب الجيل الخامس، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية، 2022/3/13، www.alnahrain.iq

(26) حسن ابو غزالة، الحركات الاصولية والارهاب في الشرق الاوسط (اشكالية العلاقة)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، 2002، ص28.

(27) تشارلز ليستر، معالم الدولة الاسلامية، دراسة تحليلية، مركز بروكنجز، الدوحة العدد13، 2009، ص9.

ثانيا: العقائد العسكرية المتبعة:

1. الاختراق الالكتروني: من خلال استخدام وسائل الاتصال وانظمة المعلومات مستغلة بذلك غياب الرقابة على تلك الوسائل /الانظمة، وصعوبة الاثبات/ الدليل المادي على ما ترتكبه تلك الجماعات من اعمال التي غالبا ما تكون سهلة لا تتطلب سوى المعرفة لاخترق الحواجز الالكترونية فقط كما حصل باحداث 11 ايلول 2001، ونتائج تنظيم داعش الارهابي عام 2014 ، والتي اتخذت من غوغل منصة عرض لاعمالها .⁽²⁸⁾

2. الحرب الهجينة، وتعرف بانها (مزيج من الافتراضات المساقة والتي من ضمنها حروب الجيل الرابع والحرب غير المقيدة مع ابعاد العولمة وانتشار التكنولوجيا المتقدمة، والتطرف والعنف العابر للحدود الوطنية، وهنا فاعلي هذه الحرب هم من الدول وغير الدول كالجماعات الارهابية او حركات التمرد او الفصائل المسلحة القائمة على التغيرات والتناقضات المجتمعية مستغلين جميع الوسائل التقليدية وغير التقليدية، والنظامية وغير النظامية، والاساليب الارهابية، والجنائية لأجل زعزعة استقرار الدول المستهدفة، سبيلا لتحقيق النصر العسكري)⁽²⁹⁾، ومن ابرز الامثلة عليها حرب العراق مابعد عام 2003، وافغانستان مابعد العام 2002.

(28) معمر منعم صاحي العمار، العقيدة الاستراتيجية وادراك التهديدات السيبرانية ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد 25، جامعة تكريت-كلية العلوم السياسية، 2021، ص204

(29) عباس سعدون رفعت، عقيل نعمة راضي، الحروب اللامتماثلة لنشأة والتطور ، مجلة قضايا سياسية العدد65، جامعة النهرين -كلية العلوم السياسية، 2021 ، ص174

**الحرب اللامتماثلة: وهي
تفترض اتخاذ اشكال غير
تقليدية لإحداث فوضى داخلية
سبيلا لاستهداف الدولة
وانهاكها**

3.. رد الفعل المتسلسل: وهنا تسعى لشل ارادة الناس للمقاومة ولتدمير قدرتهم على التخطيط لرد استراتيجي، والهدف من الحملة الارهابية ليس تحقيق النصر في ساحة المعركة بل التسبب باقصى قدر من الفوضى والاستفزاز للقيام بردة فعل يائسة⁽³⁰⁾

4. الحرب اللامتماثلة: وهي تفترض اتخاذ اشكال غير تقليدية لإحداث فوضى داخلية سبيلا لاستهداف الدولة وانهاكها وتأكلها ببطء من خلال فقدان جزء من اراضيها محاولة السيطرة عليه والتحكم بهذا الجزء باستخدام كافة قدرات التنظيم السياسية منها او العسكرية او الاقتصادية او الامنية او التكنولوجية. وسيتم يتم تناول

(30) روبرت غرين ،33 استراتيجية للحرب ، ترجمة : سامر ابو هوش، ط1، العيبكان للنشر و كلمة، السعودية ،2009، ص15

هذه الاستراتيجية في المبحث القادم بشكل تفصيلي

5. الحرب بالوكالة: وهذه الاستراتيجية هي أشبه باستراتيجية الحروب الأهلية أو الإقليمية، وهي أحد أشكال الحرب اللامتماثلة، التي تؤدي دورا بالوكالة خدمة لمصالحها في منطقة الحرب ووظائف هذه الاستراتيجية تتمثل بإسقاط النظام السياسي وزعزعة الاستقرار الداخلي للدولة المستفيدة من الاستهداف.⁽³¹⁾

(31) مالك محسن العيسوي، الحروب بالوكالة : إدارة الأزمة الاستراتيجية الأمريكية، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2015، ص64.

6. البؤر الانتقالية: وتركز على ضرب عمق الدولة من خلال ضرب مواقعها الحساسة ومراكز القيادة والمواصلات وقواعد الصواريخ والقواعد الجوية، ثم بعدها يتم مهاجمة الدولة برياً تسندها الصواريخ.⁽³²⁾

(32) طارق محمود شكري، مصدر سابق، ص42.

7. التطرف العنيف: وهي عقيدة سياسية متطرفة منفصلة عن الاسلام كدين وهذه العقيدة تشكل الاكثر تهديدا على امن الدول

التطرف العنيف: وهي عقيدة سياسية متطرفة منفصلة عن الاسلام كدين

ولاسيما امن الدول الكبرى، وقد تم استخدامها من قبل متطرفين اسلاميين محليين مستلهمين من فكر تنظيم (القاعدة) على تنفيذ تفجيرات ماراثون بوسطن في عام 2013.⁽³³⁾

(33) مجموعة باحثين، هزيمة التطرف العنيف المستلهم من العقيدة - استراتيجية لبناء مجتمعات قوية وحماية الوطن الأمريكي، 13 مارس 2017. www.washingtoninstitute.org/ar

انسجاما على ما تقدم يمكن القول ان العقيدة العسكرية للتنظيمات الارهابية بمضامينها المتجددة ماهي الا المرجعية المفسرة للرؤى والافعال المبررة لديمومتها او تجاهلها تارة كما انها المرجعية الضابطة للمتغيرات المتوالدة في البيئة أو المعنية على صياغة القرارات السياسية والاستراتيجية.

المبحث الثالث

الحرب اللامتماثلة لتنظيم داعش الارهابي في العراق عام 2014 المطلب الاول

دلالات الحرب اللامتماثلة لتنظيم داعش الارهابي في العراق

إن الاختلاف في انماط الحرب ليست ظاهرة جديدة، إذ تؤشر على مر التاريخ هنالك اختلاف ملحوظ فيها، إذ يوعز الى طبيعة الاختلاف والتطور في القدرات العسكرية واستراتيجية

للدول المتحاربة، وان هذا الاختلاف والتطور انما يعود في أساسه الى طبيعة «الحرب»، وبما أن لكل شيء طبيعة ذاتية، وطبيعة موضوعية انعكس ذلك التغيير بطبيعة الحل على الطبيعة الذاتية وليس الطبيعة الموضوعية، لان الحرب هي الحرب، ولكن أنماط خوضها هو الذي يكون متغير ومتطور، ومن المسلم به هو أن الحرب غالباً ما تكون ما بين طرفين متشابهين، فعندها تسمى الحرب متماثلة أو نظامية اذا كان طرفاها من الدول، أو قد تسمى بالحرب اللامتماثلة أو الحرب غير النظامية، أو الحرب اللاتناسقية اذا كان احد أطرافها من غير الدول، والتي عادةً ما يتم فيها استخدام طرف من غير الدول ويتم أيضاً استخدام أساليب لا متماثلة لاستهداف مواطن الضعف في الدولة لتحقيق تأثير غير متناسب.⁽³⁴⁾ فالحرب اللامتماثلة هي حرب ممتدة وسلسلة من الجولات والجهد المتواصل والرقابة في محاولة للحد من عمليات التحول تجاه الإرهاب من غير أن يوجد ضمان أكيد لنهايتها طالما أنها تقوم على عدم التماثل. أي أنها تقوم على مبدأ خصب لإظهار العدو ولتأكيد الذات من قبل الخصوم اللامتماثلين. وتشكل حرب المعلومات واحدة من أهم مرتكزات إستراتيجية الحرب اللامتماثلة. والبعد المعلوماتي في الصراع خاصة مشتركة بين أنماط الحروب، لا يقتصر فقط على الحرب اللامتماثلة يظهر عبر حجم الضرر الذي قد يلحق باقتصاد البلد، جراء حدوث خلل جوهري في الأداء الوظيفي لمنظومة الحواسيب الموجودة بكثافة في كافة التنظيمات القيادية الحكومية والمؤسسات المالية والمصرفية الأمر الذي يؤدي إلى نتائج كارثية في بعض الحالات على مستوى حياة السكان. قد يؤدي بدوره إلى الاستياء العام والثورة الاجتماعية، وسقوط الدولة أحياناً، وغالباً ما يترافق ذلك مع وقوع ضحايا بشرية. فالخسارة في المجابهة المعلوماتية يمكن أن تشكل ظروفاً ومقدمات ليصبح فيها البلد الخاسر متخلفاً كثيراً عن ركب الدول ويتحول إلى بلد هامشي.

وتعد الحرب مع تنظيم داعش* الارهابي في العراق 2007-2014

(34) عباس سعدون و عقيل نعمة، الحروب اللامتماثلة النشأة والتطور، مصدر سبق ذكره، ص 54

(*) هو تنظيم ارهابي مسلح ظهر اول مرة تحت اسم جماعة التوحيد والجهاد عام 2003 بقيادة ابو مصعب الزرقاوي الذي اعلن البيعة لاسامة بن لادن وغير اسم جماعته الى تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، عام 2006 اندمج التنظيم مع تنظيمات ارهابية اخرى شكلت مجلس شورى المجاهدين في العراق، ونهاية العام 2006 اعلن عن اسم دولة العراق الاسلامية، وعام 2013 توسع التنظيم الى سوريا وتبنى اسم تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام ويتبع الافكار السلفية الجهادية والوهابية ويهدف اعضاؤه الى اعادة الخلافة الاسلامية وتطبيق الشريعة وانتشر التنظيم في الموصل وكركوك والانبار، وبزعامة ابو بكر البغدادي انتشر التنظيم عام 2014 في المحافظات السورية كدير الزور والرقبة وحلب، وبعد تأسيس تحالف دولي لمواجهة التنظيم بدا دوره بالتراجع وخسر الاراضي التي احتلها ومازالت هناك بعض العمليات التعرضية التي يقوم بها التنظيم بين الحين والآخر. ينظر : ابراهيم ناجح وهشام النجار، داعش السكين التي تذبح الاسلام، القاهرة، دار الشروق، 2015، ص 48

نموذجاً لحرب لامتماثلة بين دولة راسخة تمتلك عقيدة عسكرية واضحة تسعى الى ضمان أمن الدولة والدفاع عنها من اية تهديدات خارجية وبين تنظيم ارهابي من خارج الحدود وداخلها له عقيدة عسكرية طرح الأداء العسكري المعقد والغريب لتنظيم الدولة الإسلامية علامات استفهام كثيرة حول طبيعتها، وتعريفه لخصومه وترتيبه لأولويات الاشتباك معهم. فحتى قبل ترمد تنظيم داعش الارهابي على قيادة تنظيم القاعدة وبيان العدناني الشهير الذي أعلن فيه القطيعة مع مشروع القاعدة كانت هناك مؤشرات تدل على أن هذا التنظيم قد اختار لنفسه مساراً آخر وعقيدة قتالية أخرى غير التي كانت تحدد الفعل الجهادي للقاعدة تقوم العقيدة القتالية لتنظيم الدولة على الوصاية واحتكار الفعل «الجهادي» على حد قولهم من خلال تعميم مسمى «الصحوات» و«المرتدين» على «الآخر الجهادي» وتصنيف هذا «الآخر في رأس قائمة الأعداء الواجب اجتثاثهم قبل غيرهم، وكذلك التعامل بكل حزم مع امتداد وعمق هذا «الآخر» كالعشائر والحواضن الشعبية، وبعد تصفية هذا العدو القريب أو الأقرب ينتقل التنظيم إلى الذي يليه في القائمة الأعداء والخصوم.⁽³⁵⁾

ترتكز بنية* تنظيم داعش الارهابي على اربعة انماط من المقاتلين، النمط الاول هم جهاديون فكراً وعملاً ويمثلون اعضاء تنظيم القاعدة السابق والجماعات السلفية والجهادية سواء كانوا عرباً او عراقيين او جنسيات مختلفة من السعودية وتونس ومصر وسوريا واليمن وفرنسا والمملكة المتحدة والمانيا. النمط الثاني معتقلون سابقون في السجون العراقية وسجون القوات الاميركية، النمط الثالث مقاتلو المصلحة الذين على الرغم من قتلهم الا انهم يسعون الى افسال التجربة الديمقراطية في العراق لتحقيق مصالح ضيقة، والنمط الرابع والاخير هم المقاتلون الاجانب الذين لم يعيشوا في سجون الاحتلال او تعرضوا لظلم لكن استهوتهم الرغبة بالتجربة وجذبهم الشعارات البراقة للتنظيم الارهابي.⁽³⁶⁾ وتتعدد طرائق التجنيد في التنظيم

(35) عبد الغني مزوز ، العقيدة القتالية لتنظيم الدولة الاسلامية ، موقع عربي 21 ، 2015 . الرابط : <https://arabi21.com/story>

(*) تتكون اهم المفاصل التنظيمية بأمن واستخبارات الولايات ومتابعة التنظيم ومن مهامه متابعة تنفيذ القرارات وتنفيذ الاحكام واقامة الحدود وحماية التنظيم ولديه مفازر للاغتيال والخطف وجمع الاموال ، مجلس الشورى ويضم من 9-11 افراد ومن مهامه تقديم الترقية لاميير التنظيم حول تعيين الولاة وافراد المجلس العسكري وعزل الامير ، المجلس العسكري ويضم رئيس وثلاث اعضاء مهمتهم التخطيط والاشراف على ادارة الامراء العسكريين في الولايات ونتائجهم العسكرية ، الهيئات الشرعية وتتكون عادة من المهاجرين العرب وخاصة السعوديين وتكون قسمن احدها للقضاء والفصل بين الخصومات والنزاعات واقامة الحدود والاخرى للارشاد والتجنيد والدعوة والاعلام ، فضلا عن الاعلام وبريد الولايات وبيت المال . للمزيد ينظر : هشام الهاشمي ، هيكلية تنظيم داعش اخطر 18 ارهابي يهددون استقرار العراق ، جريدة المدى ، العدد 3103 ، 2014 .

(36) مجموعة باحثين ، جماعات العنف التكفيري الجذور البنى العوامل المؤثرة ، ديوان للطباعة والنشر ، لبنان ، 2016 ، ص112 ، ص252 .

الإرهابي (داعش) أبرزها البيعة العامة وتكون على مقاتلي الفصائل السلفية السابقة أو الموجودة داخل الدولة سواء بالقوة أو بالترضية المالية كما حدث مع تنظيم جيش المجاهدين في الفلوجة في 19 أيلول 2014 عندما أجبروا على البيعة أو القتال. والطريقة الثانية في التجنيد تتمثل بجلب ديوان التجنيد للمقاتلين بالتعاون مع ديوان الإعلام عبر بث الخطب ونداءات النصر والتفكير في آسيا وأوروبا.⁽³⁷⁾

(37) المصدر نفسه ، ص 255.

أما أهم مراحل التجنيد فتتمثل بالآتي:⁽³⁸⁾

1. الجذب والتجنيد: يقوم به الناشرون والدعاة المتواجدين في أماكن التجنيد التقليدية كالمساجد والجمعيات الخيرية والأغاثية والثقافية والجامعات والمعاهد والمعسكرات الصيفية ومواقع التواصل الاجتماعي في الإنترنت، بعد معرفة الملف النفسي للشخص المستهدف بالتركيز على أمور التوحيد والولاء والحكم بالقرآن والاستماع للخطب الصوتية الحزينة والناشيد الحماسية، فيتم تحديد الشباب ثم التقرب لهم وعزلهم عن بيئتهم وتهيئة مناهج التدريس العقائدي والشرعي وتستمر هذه المرحلة 6 أشهر.

(38) هشام الهاشمي ، تنظيم داعش من الداخل ، ط 1 ، دار الحكمة ، لندن ، 2016 ، ص 57 .

2. البيعة والأعداد التنظيمي: بعد اكتمال الدورات التعليمية يتعرف الشخص المستهدف على مصطلحات الأمانة والسمع والطاعة والبيعة والميثاق والجهاد، وينقل إلى جهات تنظيمية تدخله بثلاث دورات مركزية أمنية وبدنية وعسكرية تضم من 3 - 5 أشخاص.

3. التصنيف: في هذه المرحلة تقرر خلايا الأعداد مدى انسجام الأماكن الروحية والجسدية والعقلية للمجدد وتصنيفه إلى مقاتل، متخصص، انغماسي، انتحاري.

4. الناقل والمضافات: يتم نقلهم إلى ميادين القتال وتبدل وثائقهم الرسمية بوثائق مزورة ويستبدل اسمه بكنية يتم اختيارها بديلاً عن اسمه الحقيقي كأبي بصير وأبي جندل وغيره.

المطلب الثاني

الاستراتيجية العسكرية لتنظيم داعش الإرهابي في العراق
صنفت الجماعات الإرهابية ومن ضمنها تنظيم داعش الإرهابي

في العراق عدوها الى عدو قريب يتمثل بالأنظمة الحاكمة للبلاد الاسلامية، وعدو بعيد تمثله حكومات الغرب كالولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ويجب مقاتلة الصنفين الى ان يتحقق التمكين من وجهة نظرهم. (39) ومن اهم مرتكزات الاستراتيجية العسكرية لهذا التنظيم في العراق بالاتي: (40)

(39) حسن ابو هنية ، دار الاسلام والنظام الدولي في فكر السلفية الجهادية المعاصرة ، في السلفية الجهادية دار الاسلام ودار الكفر، ط3 ، دبي ، مركز المسبار للدراسات ، 2011 ، ص91

(40) حسين جاسم الخزاعي ، داعش واثره على الامن القومي العراقي، ط1، دارالحكمة ، لندن ، 2015 ، ص120

استنزاف العدو: هي استراتيجية عسكرية يستخدمها التنظيم تكون على شكل تنوع الضربات وتوسيعها لأهداف العدو

1. استنزاف العدو: هي استراتيجية عسكرية يستخدمها التنظيم تكون على شكل تنوع الضربات وتوسيعها لأهداف العدو في اماكن متعددة لتشتيته وضرب الهدف الواحد لأكثر من مرة لاشغال القوات واستنزافها، وقد قام تنظيم داعش الارهابي في العراق باستنزاف القوات العسكرية العراقية عبر ضرب اهداف متنوعة لأكثر من مرة لكل هدف كالوزرات والمدارس والجوامع واغتيال اطباء والمهندسين وغيرهم مما يجعل استهداف هذه القوات اسهل.
2. التخفي والمقاتلة والمراوغة في كل فعاليات العمل واتقان امن الاتصالات والسفر وتغيير المظهر وقراءة كراسات للتدريب على كيفية المواجهة والتخلص من اسئلة المحققين الامنيين في حال اعتقالهم.
3. تجنب الحسم بالمواجهة: فلا يدخل التنظيم الارهابي في مواجهة مسلحة ثابتة محسومة النتائج الا مضطراً.
4. تغيير الاساليب التكتيكية : اذ يتجنب تنظيم داعش الارهابي النمطية في العمليات المسلحة لإطالة امد القتال وحماية افرادهم من الكشف وتقليل الخسائر .
5. توزيع المهام والادوار بين المناطق والافراد: اذ قسم تنظيم داعش الارهابي في العراق المناطق كالاتي:
 - مثلت محافظة الموصل مركز التمويل والادارة وسكن القيادات العليا
 - مثلت محافظة الانبار معسكرات التنظيم بسبب المساحات الصحراوية الشاسعة التي يصعب تغطيتها امنيا من القوات العراقية.

• مثلت محافظة صلاح الدين مركز الاتصالات وتوزيع البريد لقربها من الصحراء الغربية ووجود سلسلة جبال حميرين من الشرق.

• الالتزام بتكتيك السكون وتنويم الخلايا وقتيا في المحافظات التي تشهد عمليات امنية متشددة واجراءات عسكرية عراقية واسعة، وينشط العمل في محافظات اخرى لاتخضع لهذا الجهد الامني العراقي.

• يتجنب تنظيم داعش الارهابي تنفيذ عمليات قتالية في المناطق التي يسكنها قادة التنظيم كي لايتعزز النشاط الامني والاستخباري للقوات العراقية.

6. طريق شوكة التمكين: هي استراتيجية مقسمة الى مراحل تطبق في المناطق والبلدان التي يرشحها قادة التنظيم، وتقسم الى ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى: شوكة النكاية والانهاك: هي المرحلة الاولى التي يقوم بها مجموعات وخلايا التنظيم الارهابي بعمليات مسلحة مكثفة لأحداث حالة من الفوضى والتوحش وغياب الامن وأنهاك القوات العراقية واخراج هذه المناطق من السيطرة الامنية تمهيدا للوصول للمرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: ادارة فوضى التوحش: أي ادارة المناطق التي فقدت فيها سلطة القوات العسكرية العراقية فتمر قطاعات الدولة بما يسمى فوضى التوحش ليأتي دور التنظيم الارهابي بأدائها والقضاء بين الناس وتأمين حدود المنطقة.

المرحلة الثالثة: مرحلة شوكة التمكين: هي نتاج المرحلتين السابقتين التي تؤدي الى تحقيق شوكة التمكين، واستطاعت هذه الاستراتيجية ان تمثل سلوكا ومنهجيا لعمل تنظيم داعش الارهابي في العراق مستغل ظروف البيئة الداخلية المضطربة في العراق.

المحور الثالث

تطبيقات العقيدة العسكرية لتنظيم داعش الارهابي في العراق والجهود العراقية لمواجهتها

يعتمد النمط الاستراتيجي والعملياتي الذي يتبعه تنظيم داعش الارهابي في العراق، على غرار كافة التنظيمات، على تركيبة التنظيم وهيكلته وأيديولوجيته وقيادته⁽⁴¹⁾ فقد استخدم تنظيم داعش الارهابي اسلوب القتال في المناطق المنية والمأهولة بالسكان مما يصعب العمليات العسكرية التقليدية للقوات العراقية فهذا النوع من العمل العسكري يحتاج الى تخطيط وتحضير دقيق وتدريب خاص وتشكل الابنية المنتشرة ملاذات امنة للعدو وتساوده على التخفي والانسحاب بعد التنفيذ، وتعد المفزة في تنظيم داعش الارهابي خط المواجهة المباشر والتماس مع القوات العراقية لانها الجهة التنفيذية للعمليات القتالية بصنوفها وتضم ضوابط عسكرية مشددة وتتألف من 3 - 5 اشخاص وتنقسم الى مفزة عسكرية مسؤولة عن نصب العبوات الناسفة واللاصقة وتفجيرها عن بعد وايصال الانتحاريين واطلاق الصواريخ . او مفزة امنية مهمتها الاغتيال بالأسلحة الخفيفة الكاتمة والخطف، وتعتمد المفارز في عملها التكتيكي اسلوب الكمين والاعارة. ويتميز تكتيك المفارز بالآتي:⁽⁴²⁾

1. ان الغاية من العمل هو تنفيذ الواجب وليس تحقيق الهدف.
2. الحذر من الوقوع في الحصار والهروب في بدايته مما يستدعي رسم خطة الانسحاب قبل تنفيذ الهجوم.
3. تطبيق مبدأ الضجة في الشرق والهجوم في الغرب لتشتيت القوات العسكرية العراقية.
4. اعتماد عنصر المفاجأة وسرعة الحسم.
5. اولوية مهاجمة القوات العراقية وهو في حالة الحركة.
6. تجنب النمطية والتكرار في العمليات القتالية لمنع كشف الاساليب
7. يحقق تكتيك المفارز هدف النصر السياسي من خلال الاف

(41) للمزيد ينظر ، وليد الراوي ، العقيدة العسكرية لدولة الخلافة الاسلامية « داعش » ، دار امانة للنشر والتوزيع ، 2019 .

(42) حسين جاسم الخزاعي ، مصدر سبق ذكره ، ص126. كذلك ينظر: حسن سلمان البيضاني، حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية ، ط1 ، لندن ، دار الحكمة للنشر ، 2012 ، ص46.

العمليات العسكرية الصغيرة كما يطيل امد الحرب ويعمق الاحباط عند الاخر.

8. الشدة ودفع الثمن على الصعيد القتالي والاعلامي، ومن تطبيقات الشدة ما يسمى بسياسة دفع الثمن عبر رد الفعل بعد الاعتداء على افراد التنظيم الارهابي سواء عبر مرحلة النكاية او الانهاك او ادارة فوضى التوحش، فالشدة ودفع الثمن من اهم الاساليب التي اعتمدها التنظيم في العراق وسوريا.

9. مركزية القرار ولامركزية التنفيذ: اذ يعطي التنظيم الارهابي التفويض للقادة الامنيين في تنفيذ عمليات تخضع للتقدير الميداني من قبل امير المجموعة كاستهداف مفازر التنظيم الارهابي لضباط ومنتسبي الاجهزة الامنية من الجيش والشرطة العراقية.

وبناء على ما تقدم قامت الدولة العراقية اضافة الى مواجهة تنظيم داعش الارهابي عسكريا عبر مواجهات عسكرية وتعرضية مستمرة لسنوات وبعد فتوى الجهاد الكفائي التي اطلقها المرجع الديني السيد علي السيستاني، قامت ببعض الاجراءات التي تناسب الوضع الامني الجديد وتبني استراتيجية قتالية وامنية فعالة لمكافحة الارهاب وتهديدات الامن القومي العراقي من قبل تنظيم داعش الارهابي واهم تلك الاجراءات الاتي:⁽⁴³⁾

(43) حسين جاسم الخزاعي، مصدر سبق ذكره، ص178.

1. تأسيس جهاز مكافحة الارهاب عام 2007 الذي تبني استراتيجية شاملة تتضمن الوقاية من الارهاب ودعم الأسرة في المجتمع العراقي ومحاربة الفساد واشراك المجتمع في مواجهة المشاكل ومنع تسلسل الارهاب والاسلحة والتنسيق مع دول الجوار في محاربة الارهاب، ويمتلك هذا الجهاز قوات قتالية مدربة تسمى العمليات الخاصة.

2. اعادة تشكيل جهاز المخابرات الوطني العراقي بعد عام 2003.
3. تأسيس مستشارية الأمن القومي عام 2004 لوضع السياسات التي تحقق الامن القومي الشامل وتقدم الدراسات التحليلية للتحديات وكيفية مواجهتها.

4. انشاء قوات الرد السريع التابعة لوزارة الداخلية.

5. تبني مشروع الشرطة المجتمعية لأشراك المواطن العراقي في العمل الامني على وفق مفهوم الامن الانساني الشامل.
6. بذلت الحكومة العراقية جهودا واضحة في اعادة وهيكلة وتسليح وتدريب القوات المسلحة العراقية لمواجهة التحديات الجديدة وتلافي الثغرات التي مكنت هذا التنظيم الارهابي من الاستيلاء على مناطق واسعة في العراق وتحليل الانسحابات المتكررة للجيش وقتها.

الخاتمة

تناول البحث في الصفحات السابقة موضوع التنظيمات الارهابية والعقيدة العسكرية لها، واثرا على صياغة استراتيجيات هذا التنظيم على اختلاف الدول التي يمارس فيها النشاطات الارهابية، وكان النموذج الاوضح لتبيان اثر العقيدة العسكرية على دور التنظيمات الارهابية هو تنظيم داعش الارهابي في العراق وسوريا وما مارسه من جرائم وعمليات عسكرية على اختلاف الدول التي نشط فيها هذا التنظيم الارهابي، واختلفت الاستراتيجيات والتكتيكات التي مارسها التنظيم الارهابي في العراق الى ان تم الانتصار عليه ودحر قواته وتحرير الاراضي العراقية من سيطرته .

قائمة المصادر:

1. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979
2. العقيدة العسكرية.. ما هي؟ وما أنواعها؟ وما مرتكزاتها؟ قناة الجزيرة العربية <http://www.aljazeera.net>.
3. اندرية بوفر، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: اكرم ديري والهيثم الايوبي، ط1، بيروت، دار الطليعة، 1970
4. اسماعيل زروقة، الفضاء السيبراني والتحول في مفاهيم القوة والصراع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، 2019، ص 1028
5. إبراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،

- 2004، ص 614.
6. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2001
7. نسيم وسائد عايش ياسين، شرح أركان الإيمان، جامعة الأقصى - غزة، 2010
8. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996،
9. طارق محمود شكري، العقيدة العسكرية وتطوراتها، ط1، بغداد، الذاكرة للنشر والتوزيع، 2016
10. معمر منعم صاحبي العمار، العقيدة الاستراتيجية وادراك التهديدات السيبرانية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 25، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، 2021
11. رفيق ابو هاني، مفهوم العقيدة العسكرية وحكمها ومصادرها، المعهد المصري للدراسات، <http://www.eipss-eg.org>
12. مهدي نعيم مهدي، مفهوم العقيدة العسكرية، مركز النهري للدراسات الاستراتيجية، 2018/6/20.
13. محمد جمال الدين محفوظ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية مصر، 1997
14. أحمد حسن حسين، العقيدة العسكرية الإسلامية دراسة ومنهج ومقارنة، ط1، مكتبة وهبة، مصر، 1990
15. جيفري فيشر، مآزق العقيدة العسكرية الروسية، ترجمة: مركز الخطابي للدراسات، اكتوبر - تشرين الاول 2022
16. طارق محمود شكري، العقيدة العسكرية وتطوراتها، ط1، بغداد، الذاكرة للنشر والتوزيع، 2016
17. سيار الجميل، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت المجلد 36، 2 /أكتوبر /ديسمبر 2007
18. عبد الوهاب القصاب، الحرب اللامتماثلة، نمط متجدد من انماط الحروب: نظرة في ادراك الولايات المتحدة الامريكية للحرب اللامتماثلة، ورقة قدمت الى

- المؤتمر السابع لمركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد، 2002
19. خالد المعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، ط1، سوريا ، دار كيوان، 2009
20. زهراء حسن كاظم ، اللاتماثل في الاداء الاستراتيجي الامريكي، (مكافحة الارهاب انموذجا)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، 2012
21. توماس كوبلاند ، ثورة المعلومات والامن القومي ، دراسات عالمية، العدد46، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2003
22. مازن بلال، الحرب غير المتوازية "الإرهاب"، مطبعة اليازجي، ط1: شباط، 2002
23. مزياني صبرينه ، الحرب اللاتماثلة والتقنيات القتالية - الطائرات دون طيار انموذجا ، المعتمدة المجلة الجزائرية للامن الانساني ، العدد 1 ، المجلد 2020/4/6، 21
24. بهاء عدنان السعيري وعماد عبد خضير الزرفي ، انتقال التهديدات من الواقع الى العالم الافتراضي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، العدد 4، جامعة بابل ، 2019
25. اندرية بوفر، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: اكرم ديربي والهيثم الايوبي ، ط1، بيروت، دار الطليعة ، 1970
26. زهير حمودي الجبوري، العراق وحروب الجيل الخامس ، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية، 2022/3/13، www.alnahrain.iq
27. حسن ابو غزالة ، الحركات الاصولية والارهاب في الشرق الاوسط (اشكالية العلاقة) ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، 2002
28. تشارلز ليستر، معالم الدولة الاسلامية ، دراسة تحليلية ، مركز بروكنجز، الدوحة العدد13، 2009
29. عباس سعدون رفعت، عقيل نعمة راضي، الحروب اللامتماثلة لنشأة والتطور ، مجلة قضايا سياسية العدد65، جامعة النهريين -كلية العلوم السياسية، 2021
30. روبرت غرين ، 33 استراتيجية للحرب ، ترجمة : سامر ابو هوش ، ط1، العبيكان للنشر و كلمة ، السعودية ، 2009
31. مالك محسن العيساوي ، الحروب بالوكالة : ادارة الازمة الاستراتيجية الامريكية دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2015
32. مجموعة باحثين ، هزيمة التطرف العنيف المستلهم من العقيدة - استراتيجية لبناء مجتمعات قوية وحماية الوطن الامريكي ، 13 مارس 2017. www.washington-

institute.org/ar

33. ابراهيم ناجح وهشام النجار ، داعش السكين التي تذبح الاسلام ، القاهرة ، دار الشروق ، 2015
34. عبد الغني مزوز ، العقيدة القتالية لتنظيم الدولة الاسلامية ، موقع عربي 21 ، 2015. الرابط : <https://story/com.arabi21/>
35. هشام الهاشمي ، هيكلية تنظيم داعش اخطر 18 ارهابي يهددون استقرار العراق ، جريدة المدى ، العدد 3103 ، 2014 .
36. مجموعة باحثين ، جماعات العنف التكفيرى الجذور البنى العوامل المؤثرة ، ديوان للطباعة والنشر ، لبنان ، 2016 ، ص112
37. هشام الهاشمي ، تنظيم داعش من الداخل ، ط1 ، دار الحكمة ، لندن ، 2016
38. حسن ابو هنية ، دار الاسلام والنظام الدولي في فكر السلفية الجهادية المعاصرة ، في السلفية الجهادية دار الاسلام ودار الكفر ، ط3 ، دبي ، مركز المسبار للدراسات ، 2011
39. حسين جاسم الخزاعي ، داعش واثره على الامن القومي العراقي ، ط1 ، دارالحكمة ، لندن ، 2015
40. وليد الراوي ، العقيدة العسكرية لدولة الخلافة الاسلامية « داعش » ، دار امنة للنشر والتوزيع ، 2019 .
41. حسن سلمان البيضانى ، حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية ، ط1 ، لندن ، دار الحكمة للنشر ، 2012

حول "الجماعات الإرهابية المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة: العلاقة-التوالد-التنامي التأثير"

* أستاذ محاضر أ بجامعة باتنة 1
/ الجزائر

fatima.hamouta@univ-
batna.dz

أ. فاطمة حموته*

ملخص :

تبحث هذه الدراسة العلاقة بين أعراض هيمنة النسق السياسي ومنطق المكاسب المطلقة ودورها في فشل الدولة لاسيما العربية منها لمواجهة الجماعات الإرهابية المتطرفة، وذلك ضمن بيئة سياسية مهيمنة على الأنساق الأخرى الثقافية الاقتصادية الاجتماعية الأمنية، الأمر الذي سيؤدي بها إلى الانكماش وتراجع دورها لصالح هذه الفواعل اللاشريعية وما ستفرضه هذه الأخيرة عليها من تحديات لابد من احتوائها وإيجاد حلول لها.

About "Extremist Terrorist Groups and Deviant Ideological Movements: Relation- ship-Breeding-Growing Influence"

Fatima protected him

Lecturer A, University of Batna 1

ABSTRACT:

This study examines the relationship between the symptoms of the dominance of the political system and the logic of absolute gains, and its role in the failure of the state, especially the Arab ones, to confront extremist terrorist groups, within a political environment that dominates other systems, cultural, economic, social, and security, which will lead it to contraction and a decline in its role in favor of these illegal actors and what the latter will impose challenges on it that must be contained and solutions to be found.

مقدمة

يشكل الإرهاب المتطرف خطراً كبيراً على أمن الدولة والسلم المجتمعي، فهو نتاج لعمليات كثيرة ما تبدأ بالنزوع إلى التشدد وتكون أفكار متطرفة والعنف كوسيلة لمحاولة التغيير؛ فهناك الظروف الهيكلية ذات الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قد تدفع بالفرد نحو الإرهاب، فالحرمان من التعليم أو صعوبة الانتفاع به أو التوزيع اللعادل للثروات المادية مثلاً عوامل كباقي العوامل السيكولوجية والمعرفية وأفكار وخطابات الكراهية والعدائية يمكن أن تؤدي إلى نمو شعور سلبي تستقطب الفرد بامتياز للإرهاب المتطرف.

فالتطرف يتموقع بعيداً عن الاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع، ويتعارض مع غالبية أخلاقه ومعاييره المشتركة، فالنزعة الانغلاقية، والتمزقة والمتحجرة لبعض الأنساق السياسية باتت بالفعل مشكلة جوهرية تشكل خطراً على الأفراد وسلوكياتهم، وتسفر عن موجة عنف ثم إرهاب يعيش أزمة هوية وانتماء تعمل ضد الدولة، تصبح فيها هذه الأخيرة عاجزة عن تأدية وظائفها على المستوى الداخلي. الأمر الذي أثار اهتمامنا وحاولنا الكشف عن هذا الوضع الغامض بطرح الإشكالية التالية:

كيف دفعت أعراض هيمنة النسق السياسي ومنطق المكاسب المطلقة إلى فشل الدولة -لاسيما العربية- في مواجهة الجماعات الإرهابية المتطرفة؟
ولمعالجة هذه الإشكالية تم تبني الفرضية التالية:
● إن فشل الدولة في مواجهة الجماعات الإرهابية المتطرفة، مرتبط بالمنطلقات الرابطة بين النسق السياسي والمكاسب المطلقة للواقعيين.
وتمت الاستعانة منهجياً بـ:

1- المقاربة النفسية-الإدراكية فوفق نظرية الاستثارة (الحافز) يمكن اعتبار جذب الأفراد إلى اتجاه الجماعات الإرهابية المتطرفة يبدأ بالجانب الإدراكي من الناحية المعرفية انطلاقاً من العوامل الأخرى التي تشكل الضغائن والأحقاد تترجم في تصرفات وسلوكيات هؤلاء الأفراد.

2- أداة الاتصالات: انطلاقاً من موقف الصراع بين الطرفين-الدولة والجماعات الإرهابية المتطرفة- ما هو إلا محصلة اتصالاً تجري بين أطراف هذا الموقف، وبالطبع فهذا يستدعي تحليل مختلف جوانب فشل الدولة في تحقيق عملية الاتصال في الاتجاه الإيجابي من خلال الحقائق القائمة، وردود الفعل الناتجة عن تفسيرات كل طرف.

وتم هندسة البحث وفق العناصر التالية:

أولاً: انكماش الدولة وفشلها

ثانيا: الجماعات الإرهابية المتطرفة

ثالثا: العلاقة بين فشل الدولة والنسق السياسي ونمط الجماعات الإرهابية المتطرفة

رابعا: منطق المكاسب المطلقة والمباراة الصفرية بين الدولة والجماعات الإرهابية المتطرفة

خامسا: نحو تكريس الاتصال والإجماع السياسي كتوليفة بين الدولة والجماعات الإرهابية المتطرفة

أولا: انكماش الدولة وفشلها

إن الأمر الذي سبب للدولة التراجع والانكماش بعدما كانت لعقود من الزمن الفاعل الأساسي؛ هي تلك التي تعرف بكونها «الأحداث والصعوبات والمخاطر الداخلية والخارجية التي تعيق الدولة من تحقيق عمليات التنمية وتحقيق الاستراتيجيات والأهداف والخطط سواء كانت داخلية أو خارجية، والتي تنعكس آثارها السلبية على جميع القطاعات والمجالات الحياتية، الاقتصادية، والسياحية، والبيئية، والمجتمعية».⁽¹⁾ ويرى عبد الله خليفة أن أهم مؤشرات ذلك التراجع ما يلي:⁽²⁾

(1) أسامة أحمد محمد الشركسي، «التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي 2011-2016» (رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2017)، ص. 16.

(2) عزو محمد عبد القادر ناجي، «مفهوم عدم الاستقرار السياسي في الدولة»، (تم تصفح الموقع يوم: 2022/11/14). <www.m.ahewar.org>

- عدد الاضطرابات العامة

- عدد الأزمات الحكومية داخل البناء السياسي

- عدد عمليات التطهير العرقي التي تتم في الدولة

- عدد أعمال الشعب داخل نظام الدولة

- عدد المظاهرات المعادية للحكومة

- عدد القتلى الذين لقوا مصرعهم في كل صور العنف الطائفي

الداخلي

والانكماش عن الدولة، يعني التحول نحو الطائفية والتطرف والإرهاب، الذي يتخذ اليوم طابع «البحث عن الجذور» في أنحاء العالم المتقدم والمتأخر على السواء، بما يتواكب معه من تفجر لظاهرة انبعاث الهويات الجزئية، تلك التي لا تكفي لتفسيرها القول: أن هناك «مؤامرة إمبريالية»، أو أن ثمة قيما معينة «تستعصي على التحديث...».

وطغيان الفساد وتفشيهِ في بعض الدول، أصبح شعارا للمزيدات

السياسية واتخذ شكل تواطؤ بين الكبار والصغار ما أسهم في بروز الدولة الفاشلة باعتبارها تتسم بالتوتر والصراعات العميقة تأخذ طابع استمرارية العنف وتوجيه ضد النظام القائم بحيث يكون غرضه وهدفه الأساسي تحقيق مطالب سياسية وجغرافية كالمطالبة بالاستقلال مثلا، أو قد تنشأ نتيجة المطالبة بالمشاركة في السلطة والثروة ويؤدي هذا الصراع الداخلي إلى فقدان حالة الاستقرار السياسي وربما يصل الأمر إلى انهيار الدولة ككل.⁽³⁾

ويمكن التمثيل بما تعيشه الدول العربية من عجز وظيفي فبالرغم من تمتع هذه الدول بالسيادة إلا أن اللاتبادل في الأدوار بين الأطراف المجتمعية سواء في تقليد المناصب أو تقسيم الموارد أو التنمية والحوكمة، وحتى في تبادل الاتهامات، من بين المخاطر التي اعترضت أداء وظائفها، وبالتالي عدم ضمان الاستقرار ودرجة التكافؤ على المستوى الداخلي؛ أي أن «بيروتون» يعزو مثل هذه السلوكيات المنحرفة والمتطرفة والنزاع إلى الفشل على مستوى النظام وخلله الهيكلية، فهو يربط هذه الحالات سواء النزاع أو الانحراف أو التطرف بشكل عام بالتنمية الاقتصادية والسياسات الاجتماعية التي تركز على الحاجات الإنسانية.

وهذا يؤشر بمفهوم مقارنة الدولة الفاشلة على إطار الفشل السياسي للحكومة في إدارة الأوضاع وغير القادرة على أداء وفرض قوتها السياسية والعسكرية بالشكل المطلوب، فالحكومة المتواجدة في المركز لا تتعامل مع الأطياف المجتمعية برمتها بإتباع إستراتيجية تقاسم السلطة (Power Sharing) أي «لا تتعامل مع وضعية التعددية المجتمعية، من خلال الاعتراف بالهوية الجماعية، وتمثيل كل الجماعات المتميزة في السلطة»⁽⁴⁾ بالنتيجة، الدول التي تعاني من توالت وتكاثر الجماعات الإرهابية المتطرفة تعتبر نموذجا للدولة الفاشلة والهشة أي تنتمي لتلك الدول غير القادرة عمليا على السيطرة على أراضيها، وممارسة الحكم القانوني والامثال بالتزاماتها القانونية الدولية، بحيث تنتشر فيها الفوضى ومحاولة السيطرة على الأجزاء المختلفة للبلاد من طرف الفاعلين غير الدوليين، لأنها أصبحت مثلا لحضانة وتشكيل التهديدات للنطاق الدولي.⁽⁵⁾

(3) قادة بن عبد الله عائشة، الدولة الفاشلة : دراسة في المفهوم والأبعاد وانعكاسها على الأمن الوطني الجزائري، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1 (أفريل 2019)، ص. 1328.

(4) أيمن السيد شبانة، «الصراعات الإثنية في إفريقيا: الخصائص.. التداعيات.. سبل المواجهة»، قراءات إفريقية، ع. 06 (سبتمبر 2010)، ص ص. 101، 102.

(5) James Wright, "Canadian Policy Towards Fragile, Dangerous, and Failed States"; «working paper prepared in, Conference on Fragile States, Dangerous States and Failed States, University of Victoria, 25-27 November 2005, (Retrieved on: 20/11/2022). <http://www.failedstates.org/documents/keynote_as-delivered.pdf>

وحسب «فيرون» و «لاتان»؛ إذ يريان أن مثل النزعات التطرفية تقع في الدول الفاشلة والضعيفة التي تفتقد للكفاءة وتنتشر فيها مختلف أنواع الجرائم والتي تتضرر من أثارها الدول المجاورة، وتصبح هذه الدولة أمام سلسلة أو حلقة مفرغة يشترك في تكوينها النزاع والفقر والفشل والإجرام، والضحية من كل هذا هم الأفراد والمجتمع.⁽⁶⁾

ثانياً: الجماعات الإرهابية المتطرفة

تمتاز التنظيمات الإرهابية بشكل عام بطابعها الجماعي المعولم البعيد عن الصفات الفردية كما تمتاز بتعقيد تنظيمها ودقتها، وقدرتها على التغلغل بالأوساط الشعبية للدرجة التي يتعدى تأثيرها الحدود

الجغرافية والطبقية والقومية، وأيضاً تحرص تلك التنظيمات على استعمال أحدث وسائل الاتصال الالكترونية وأكثرها تطوراً.⁽⁷⁾ وقد تأخذ التنظيمات الإرهابية من حيث منشئها أحد الشكلين الآتين:⁽⁸⁾

- التنظيمات الإرهابية المحلية
- التنظيمات الإرهابية الوافدة

**تمتاز التنظيمات الإرهابية
بشكل عام بطابعها الجماعي
المعولم البعيد عن الصفات
الفردية كما تمتاز بتعقيد
تنظيمها ودقتها**

(7) حسين سعد سلمان عبد الله، «توظيف الصورة الصحفية في المحتوى الرقمي للتنظيمات الإرهابية-دراسة تحليلية لموقع العربية.نت» (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة تكريت، العراق، 2019)، ص.77.

(8) المرجع نفسه.

(9) المرجع نفسه، 79.

وتتميز التنظيمات الإرهابية في العالم العربي بسمات معينة، فنجد أن أعضائها يمتازون بطابعهم التديني ويرفون شعارات دينية، زاعمين أنهم يعملون تحت مظلة دينية، كما يدعون أنهم يخدمون قضية معينة خدمة للمصلحة العامة، كما أن تلك التنظيمات تحاول استغلال الارتباك الحاصل في بعض الأنظمة العربية غير قادرة على إنجاز مهامها الوطنية بشكل جيد، لتظهر هي بمظهر القوة، مدعية أنها تتبنى نضال الشعوب لانجاز المهام المختلفة الوطنية والدينية والاقتصادية. لذلك شهدت المنطقة العربية ظهور العديد من التنظيمات الإرهابية خاصة في السنوات الأخيرة، ويأتي في مقدمتها تنظيمي القاعدة وداعش.⁽⁹⁾

دون أن ننسى بأن المستوى المعرفي والإدراكي يفرق بين الفرد والجماعة التي تكره وبين الفرد أو الجماعة الأخرى، بشكل ينزع الشرعية عن كليهما، الأمر الذي يؤثر على المستوى السلوكي ويولد الرغبة لدى الأفراد في تشكيل حركات وأحزاب متطرفة لإزالة أو محو الجماعة الأخرى من الوجود، وقد تؤدي هذه المشاعر أيضاً إلى

العرقية تؤسس حملاتها على التطرف، كما قد تجعل عملية المصالحة بما تتضمنه من مشاعر إيجابية بعيدة المنال، ويصبح مفهوم الغفران أو التسامح صعباً تقبله على المدى القصير.⁽¹⁰⁾ وهذا ما يطرق له عالم النفس الاجتماعي «ليونارد بيروكويتز» عبر نظريته «نظرية الاستشارة/ الحافز» التعرض لحافز أو مثير عدواني كالتطرف من شأنه أن يزيد من الإثارة السيكولوجية للفرد، وهذه الإثارة من شأنها أن تزيد من قيام الفرد بسلوك معادي كالمصادمات الكلامية، الإحباط المولد للضغائن والأحقاد تجاه الأخر، التحريض وغيرها كثير.⁽¹¹⁾

ثالثاً: العلاقة بين فشل الدولة والنسق السياسي ونمط الجماعات الإرهابية المتطرفة

إن الدول التي تعاني من انتشار الجماعات الإرهابية المتطرفة -سيما الدول العربية- تدرك حجم خطورة هذه الجماعات فانتهجت بذلك أسلوب الوقاية منه، إلا أنه في كثير من الأحيان وهو الأمر الملاحظ واقعياً فشلت في مواجهة تلك الجماعات وهذا راجع إلى هيمنة النسق السياسي؛ حيث تهيمن الدولة على المجتمع وتمد أجهزتها السيادية فيه، تلجأ إلى القهر أحياناً، وإلى التهيب أحياناً أخرى، ولكنها بصورة دائمة تستخدم المحتوى الرمزي والثقافي للتدعيم السياسي وإضفاء الشرعية، وتقديم الولاء. ويمكن إبراز صورة العلاقات النسقية الاعتلائية وتشوهات وألأنساق المنبثقة عنها النحو التالي:

أ- نسق الاستحواذ

ينتج هذا النسق عن علاقة الهيمنة بين النسق السياسي والنسق الاقتصادي بحيث توجه عملية تعبئة الموارد لصالح أصحاب القوة في النسق السياسي. يستحوذ أصحاب القوة في النسق السياسي على القسم الأكبر من خيارات النسق الاقتصادي، وتوجه في المقام الأول لرخائهم، وليس لرخاء المجتمع ككل، وبالمقابل فإن النسق السياسي لا يهيئ فرصة تحقيق الفاعلية أمام النسق الاقتصادي، ويترتب عن هذا الأخير بما يسمى «عجز الفاعلية»، على صعيد المنتج، والخدمات التي تحقق أغراض المجتمع، وفي جوهر هذه العلاقة، تظهر «اللاعادلة»، أو «الإجحاف» بالنسبة للفاعلين المنتجين في

(10) دهش حميد حازم هاشم، فراس عباس، «كروولوجيا التطرف: تصاعد مظاهر إرهاب الفاعل الفرد في الدول المسيحية»، جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع. 23، (جوان 2019)، ص. 14.

(11) حسين عماد مكايي السيد، ليلي حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998)، ص ص. 367-369.

النسق الاقتصادي، حيث يتلقون موارد سائلة أقل من استحقاقاتهم، وبما لا يفي باحتياجاتهم. ويعتبر هذا الأمر جزءاً أساسياً من سلب الأفراد فاعليتهم الإنتاجية، وإغراقهم في حالة تلبد إنجازي، وحافزية اغترابية للعمل، وتظهر هذه الحالة حتى بالنسبة للقطاعات الاقتصادية الخاصة التي تمثل جزءاً من المؤسسات الاقتصادية العامة، وتسير وفق ميزان الأجور العام داخل الدولة، وتستجيب لتبليد التشريعات التي يضعها النسق السياسي وتقييداتها.⁽¹²⁾

ب- نسق الواجهة التعددية

ينبثق نسق الواجهة التعددية، عن هيمنة النسق السياسي على الروابط المجتمعية وبشكل خاص، مؤسسات المجتمع المدني. تشكل الروابط المجتمعية جزءاً من الواجهة المؤسسية الديمقراطية للنسق السياسي (الاستحوادي)، ومعنى ذلك، أنها تمثل صوراً وأشكالاً ديمقراطية، لكنها فارغة المحتوى من حيث قدرتها على العمل في مواجهة تصرفات النسق السياسي.⁽¹³⁾ وهكذا يتعامل النسق السياسي المهيمن مع الروابط المجتمعية بموجب خطين متوازيين:⁽¹⁴⁾

الأول: يتمثل في السماح بوجودها، وانتشارها وتحركاتها اللاسياسية أو الخدمية.

الثاني: يتمثل في تجريدها من الفعل السياسي الحقيقي، وإحالتها إلى صور اجتماعية للواجهة السياسية

والتعددية السياسية على هذا النحو تبدو زائفة، بل قد تكون خطرة على مصالح المجتمع عندما تسخر لخدمة النسق السياسي.

بمعنى أن الدولة هنا تتصف بالتسلطية ومحاولة السيطرة على المجتمع المدني وتشويه نموه وإضعاف استقلالته عن طريق إنشاء نسق من التنظيم الخاص بتمثيل المصالح، يكون امتداداً لأذرعها السلطوية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.⁽¹⁵⁾

ج- نسق التواء الشرعية

ينبثق هذا النسق عن تفاعلات النسق السياسي والنسق الائتماني، فالتماثل مع المعايير العامة، والالتزامات القيمية، والولاء، والطاعة، جميعها، لا تعبر عن شرعية سوية حيث لا تكون قائمة على مرتكزات

(12) محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط.1 (الأردن- عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008)، ص.312.

(13) المرجع نفسه، ص.315.

(14) المرجع نفسه، ص.315، 316.

(15) عبد القادر عبد العالي، «الدولة والهيمنة على المجتمع: الدولة الكوربوراتية السلطوية وقيود الانتقال الديمقراطي في الجزائر»، دورية عمران، ع.37 (صيف 2021)، ص.39، 40.

حقيقية للتبادل بين النسق السياسي والمجتمع. لذلك، نرى أن نجاح أصحاب القوة في النسق السياسي، بالسيطرة على سلسلة التساند التنشئي، يفضي مع مرور الزمن إلى آليات بالغة الخطورة، وهي (الإنتاج الذاتي للخضوع) و(التولد الذاتي للشرعية)، حيث تتولد لدى الأفراد الرغبة الذاتية بالخضوع والانصياع، ومنتظرون من يسيطر عليهم ويتحكم بهم، وهي حالة شبيهة بما أطلق عليه «روبرت ميشلز» (الخضوع السيكلوجي للجماهير)، وهذا ما يكشف عن (غياب وظائفية الفكر)، حيث يدخل الفكر في إطار الصورية، فتعدم قيمته في بث الوعي والتغيير، ويسيطر الوعي الزائف على حد التعبير الماركسي.⁽¹⁶⁾

(16) محمد عبد الكريم الجوراني، المرجع السابق، ص 318-320.

لذلك نجد الأكاديمي الأمريكي المعروف «روبرت روتبرغ» يربط الدولة الفاشلة بالتواء الشرعية حيث يقول بأنها «دولة تعاني من العنف الداخلي، ولا تكون قادرة على توفير السلع الأساسية لمواطنيها، حكومتها تصبح فاقدة للشرعية في نظر مواطنيها، واصبحت الدولة في حد ذاتها تفتقد للشرعية».⁽¹⁷⁾

رابعا: منطق المكاسب المطلقة والمباراة الصفرية بين الدولة والجماعات الإرهابية المتطرفة

(17) عبد الله صوان، «الفضل الدولاتي في ليبيا ودوره في بروز التهديدات الأمنية الجديدة داخل منطقة المغرب العربي الجزائر، تونس أنموذجا»، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، مجلد 9، ع 1، (2022)، ص 147.

تعني المكاسب المطلقة أن كل دولة تهتم بتحقيق الحد الأقصى من الأرباح من دون أن تهتم كثيرا بالأرباح التي تجنيها الدول الأخرى. بمعنى لا تحتاج الدول المهمة بالمكاسب المطلقة سوى إلى التأكد من أن «الكعكة» تزداد اتساعا وأنها ستحصل على المزيد منها، وكان «والترز» أول من أشار إلى هذا التمييز في خمسينيات القرن العشرين، عندما اعتبر

تعني المكاسب المطلقة أن كل دولة تهتم بتحقيق الحد الأقصى من الأرباح من دون أن تهتم كثيرا بالأرباح التي تجنيها الدول الأخرى

المكاسب النسبية والمطلقة أحد أنواع مشكلات التوزيع، حيث أشار إلى أن النشاط الذي ينخرط فيه الرجال والدول نادرا ما يقابل أنموذج المجموع الصفري، وهو، بدلا من ذلك، لعبة عامة لا يكون فيها مكسب لاعب معين خسارة للاعب آخر بالضرورة. وهذا ما دفع «والترز» إلى تأكيد أن المشكلة لا تكمن في وجود (فطيرة) سيتم اقتسامها، وإنما في كيفية أو طريقة تقسيمها، وهذا هو الأهم.⁽¹⁸⁾

(18) سيد أحمد فوجيلي، الصراع على تفسير الحرب والسلام: دراسات في منطق التحقيق العلمي في العلاقات الدولية، ط 1. (بيروت: المركز العربي للأبحاث والسياسات، 2018).

وعلى هذا الأساس، يلعب كلا الطرفين-الدولة والجماعات الإرهابية المتطرفة-مباراة صفرية تتعادل فيه مكاسب اللاعب الأول مع خسائر اللاعب الثاني- أو العكس، بحيث يكون أي مكسب لأي طرف هو خسارة للطرف الآخر-وبالتالي، فإن محصلة هذه المباراة الصفر. وفي الحقيقة أن المباراة الصفرية هي حالة من الصراع الدائم غير القابل للتوفيق. وفي العادة أن كل لاعب مشترك في قضية دولية يرمي إل تحقيق أقصى حد من المكاسب مقابل أقصى حد من الخسائر لخصمه، ولكنه سيصل إل حد أدنى من الربح إذا كان قد وجد أن هذا هو الممكن تحقيقه، وتنطبق نفس الحالة على الحد الأقصى من الخسارة وقبول الحد الأدنى والممكن منها.⁽¹⁹⁾

(19) حامد أحمد مرسى هاشم، نظرية المباريات في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على: الصراع العربي الإسرائيلي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ب.س.ن)، ص.13.

وما يميز اللعبة الصفرية بالحصول على المكاسب المطلقة بين- الدولة والجماعات الإرهابية في العالم العربي- هو النزعة الاحتكارية لمطالب كل طرف، فهذا الشكل من أشكال الصراع بين الطرفين ما هو إلا محصلة اتصالا تجري بين أطراف هذا الموقف، فكل طرف

سيتبع استراتيجيات معينة خلال الصراع، وهي قائمة على تحقيق أكثر المكاسب أو أقل الخسائر.

فالدولة تستعمل إستراتيجية النسق السياسي كقوة مهيمنة على الأنساق الأخرى ومتوغلة في محتوياتها

فالدولة تستعمل إستراتيجية النسق السياسي كقوة مهيمنة على الأنساق الأخرى ومتوغلة في محتوياتها، ما يوجه وظيفة تحقيق الهدف، أي حشد المصادر وتعبئتها وتوزيعها، لخدمة ومصالحة فئات

(20) محمد عبد الكريم الحوراني، المرجع السابق، ص.310.

محددة، وليس للمصلحة المجتمعية العامة.⁽²⁰⁾ ما يعني أنه يلغي قوة الأنساق الأخرى بصورة مطلقة وتسخيرها لخدمة مصالح شخصية معينة، وتعمل ضمن أيديولوجيا تبريرية ودفاعية عن مصالح الدولة وتكون مغتربة عن الفعل السياسي الحقيقي، وعزوف الدولة عن الانخراط في العملية التعاونية، والتنصل من مواجهة الجماعات الإرهابية المتطرفة.

تتبنى الجماعات الإرهابية المتطرفة السلوك المتطرف كإستراتيجية لتحقيق «القوة والحفاظ عليها

في حين تتبنى الجماعات الإرهابية المتطرفة السلوك المتطرف كإستراتيجية لتحقيق «القوة والحفاظ عليها، بحيث يعمل على لفت الانتباه إل قضية ما، أو يلحق الضرر بالخصوم، ويوجد

الجماعة ويقوي تماسكها الداخلي أمام العدو⁽²¹⁾. مع استعمال الأساليب الدعائية المحرّضة وهذا كمكسب لتنفيذ سياسة تهدف إلى إلحاق الضرر بالمجتمع وتدمير الدولة.

خامسا: نحو تكريس الاتصال والإجماع السياسي كتوليفة بين الدولة والجماعات الإرهابية المتطرفة

يعتبر الاتصال القناة التي تربطنا بالإنسانية، وهو الذي يمهد لكل ما نقوم به من أفعال⁽²²⁾ وأساسه التفاعل الايجابي بين مختلف عناصر الدولة، وبيئة الاتصال هي المكان الذي تصاغ فيه الرسالة وتتحرك داخله من المرسل إلى المتلقي لتحقيق هدف المرسل عند المتلقي⁽²³⁾ والإجماع السياسي لا يمكن أن يتم بمعزل عن الأنشطة الاتصالية المختلفة اللازمة لقيامها.

فكلاهما قاعدة السلطة المركزية الشرعية لافتح الدولة على كل القوى الاجتماعية لاستخلاص أغلبية سياسية. الأمر الذي يبني إذا، السلطة الواحدة على تعدد السلطات، ولا يقومان إلا بهذا التعدد، لأن المغزى الحقيقي لهذا هو تحقيق شروط أفضل لمشاركة القوى الاجتماعية في السلطة، وهو شرط قيام دولة قومية يجد الجميع فيها التعبير النسبي عن مصالحهم وعن شخصيتهم⁽²⁴⁾. وهذا يتطلب الكثير من الأمور منها: ⁽²⁵⁾

- سياسة ثقافية تملك وسائل تحقيقها المادية والمعنوية، وهو لا يمكن أن ينجح بفرض ثقافة عليا مهما كانت عقلانيتها أو علمانيتها.
- الاشتراك السياسي واعمام الإسهام في اتخاذ القرارات التي تخص مصير الجماعة لا يمكن أن يتطور إلا إذا توافرت الوسائل المادية والفنية والمعنوية لتحقيقه.

ففي حال غياب الثقافة العليا المقنعة، أي التي يتنازل من أجل القيم العليا التي تحملها جميع الأفراد عن ثقافتهم الدنيا، نرى أن العصبوية القائمة قادرة على قتل كل ديمقراطية شكلية وإفراغها من محتواها.

وفي حال غياب دولة مركزية تعكس مصالح عليا تتجاوز مصالح عصبية -أو بالأحرى طائفية- محددة، نرى أن الإجماع الثقافي نفسه يزول لتنشأ ثقافات عصبوية محلية شديدة الانغلاق.

(21) عنصر العياشي، «العولمة والتطرف: نحو استكشاف علاقة ملتبسة»، سياسات عربية، ع.21 (جوان 2016)، ص ص.15، 16.

(22) حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، ص.23.

(23) جهاد عودة، مقدمة في العلاقات الدولية المتقدمة (القاهرة- مصر: المكتب العربي للمعارف، 2014)، ص.174.

(24) برهان غليون، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، ط.3 (الدوحة- قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جانفي 2012)، ص ص.155، 156.

(25) المرجع نفسه، ص.156.

وفي الحالتين تكون الاستبدادية المخرج الطبيعي للمجتمع. لذلك لا بد من طرائق اتصال ايجابية بين الطرفين مرتبطة ببعضها البعض، وكل عنصر يستند على الآخر للحد من توالد ظاهرة الجماعات الإرهابية المتطرفة وذلك حسب ما يلي:

أ/ تعاضد الدولة لاستيعاب وإدماج الجماعات الإرهابية المتطرفة

بأن تنظر للمجتمع باعتباره كيانا عضويا كليا واحدا لا يمكن للمصالح المختلفة داخله أن تقف من بعضها البعض موقف العداء والتناقض بل تتكامل مع بعضها البعض، ورفض فكرة حتمية الصراع الطائفي وترى إمكانية إنهاء الصراع، أو على الأقل تخفيف حدته من خلال بناء تكامل اجتماعي يقوم على أساس التجمعات المدنية باعتبارها أساسا طبيعية للمجتمع.⁽²⁶⁾ وتستخدم الدولة في إطار هذا النموذج أجهزتها المختلفة وإعادة هيكلة المجتمع من خلال سياسات إدماجية **Inclusionary** أو استيعابية **exclusionary** بغية إدماج واستيعاب الأطراف الإرهابية المتطرفة، ليس فقط لإعادة تغيير المسار الاجتماعي وحده، بل النظام السياسي برمته، وفق توجهات جديدة مستخدمة في ذلك مجموعة من الحوافز والقيود.⁽²⁷⁾

(26) أحمد سليم البرصان، علم السياسة: المفاهيم والأسس الدولية السلوك السياسي السياسة الدولية (جدة-السعودية: زهران للنشر، 2015).

(27) المرجع نفسه.

وهذا ما تحدث عنه ابن خلدون، بحيث تدرج التعاونية ضمن عنصر (الولاء) المكون للعصبية أيضا لأن الأصل في الولاء أنه يدل على القرابة والنصرة والمحبة، والنصرة والألفة، وما في معناه، في ذلك يؤكد ابن خلدون ما يفهم منه، أن ظاهرة الترابط تظهر عند الإنسان، بسبب الروابط الانتمائية، والعلاقات الوجدانية، وعلاقات الجيرة، والنزعات النفسية، فيقول: «وما

ظاهرة الترابط تظهر عند الإنسان، بسبب الروابط الانتمائية، والعلاقات الوجدانية، وعلاقات الجيرة، والنزعات النفسية

جعل الله في قلوب عباده، من الشفقة، والنصرة، على ذوي أرحامهم وأقربائهم، موجودة في الطباع البشرية، و بها يكون التعاضد والتناصر، وتعظم رهبة العدو لهم».⁽²⁸⁾

(28) سعد الله علي، نظرية الدولة في الفكر الخلدوني، ط. 1 (عمان-الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2003)، ص. 81.

وحسب ستيفان وولف (Stefan wolf) يجب المحاولة لاحتواء والحد من الآثار المباشرة والمستمرة لهذه القضية-الجماعات الإرهابية المتطرفة- لاسيما وأن النزاعات المسلحة تهدد أمن المجتمع في المنطقة العربية برمته، وذلك من خلال تأسيس إطار مؤسسي

فيه يمكن استيعاب المصالح المتضاربة لمختلف الأطراف التي تشكو من تلك القضية في حل وسط يفوق كل الفوائد المتوقعة ويجب على مطالبهم.⁽²⁹⁾

ب/ العمل على إيواء الجماعات الإرهابية المتطرفة عبر المقاربة النفسية

والتي تعتمد في تحقيق ذلك على تخفيف التناقضات والخلافات بين تلك الجماعات والدولة، وعلى بناء إطار سيكولوجي بإثارها للبناء الاجتماعي والتفاعل الرمزي بالابتعاد عن المبهات والاستفزات السلبية، وإنما استحضار البنى التي تتشكل من خلال الانضمام مع الآخرين والتفاعل معهم، من المعتقدات، القيم، التجارب التاريخية الايجابية، تصورات الهوية... الخ، التي تشكل مجتمعة الوعي الإدراكي الجماعي للفرد حتى يتسنى بناء دولة وطنية قابعة وراء هوية متجانسة.

ج/ إستراتيجية تقاسم السلطة وتحقيق المكاسب النسبية

يجب أن «تتعامل الحكومات مع وضعية التعددية المجتمعية، من خلال الاعتراف بالهوية الجماعية، وتمثيل كل الجماعات المتميزة في السلطة»⁽³⁰⁾ فلو وفرت الحكومات بإدارة عقلانية ورشيدة لهذه الجماعات، درجة عالية من التمثيل سيما -الطوائف- على جميع المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وقيام السلطة بالتنازل ولو نسبيا على الاستحواذ في كل المجالات وعوائده لما استوطن التطرف والفوضى الاجتماعية.

إذ على الدولة أن تكفل تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة ما يعنى أن تسود ثقافة مشتركة في المجتمع بعدم استبعاد كل الفئات المجتمعية من المشاركة في صنع القرار أيا كان. وهذه الثقافة يجب أن تتمحور حول قيم واتجاهات وقناعات طويلة الأمد تؤثر في السلوك السياسي لأعضاء المجتمع المتوسطي. وهذا يتحقق أولا بإستراتيجية تقاسم السلطة بين الفواعل بدءاً من الفرد، المجتمع، الدولة، المنظمة... الخ، ثم ثانياً الوعي «بتنشئتهم اجتماعياً آخذين بعين الاعتبار إعداد استراتيجيات توافقية تشمل سياسة عامة وطنية

(29) Stefan wolff, Management and setting ethnic conflict : Strategies and politics, 2002.p.12.

(30) أيمن السيد شبانة، «الصراعات الإثنية في إفريقيا: الخصائص.. النداءات.. سبل المواجهة»، قراءات إفريقية، ع.06 (سبتمبر 2010)، ص.101، 102.

قائمة على التفاهم السياسي- المدني، خاصة وأن السلوك الإنساني هو نتاج للتنشئة الاجتماعية «تلك العملية التي من خلالها ينمو الفرد و يكون محاطا بثقافة وقيم مجتمعه، ويتعلم المعايير والأدوار الاجتماعية حتى يصبح كائنا اجتماعيا مستقلا».⁽³¹⁾

(31) Henning Boekle and Others, Henning Boekle (and Others), "Norms and Foreign Policy: Constructivist Foreign Policy Theory" (Tübinger Arbeitspapiere Zur International Politik and Friedensforschung, Tübingen, Germany Working Paper), N°. 34. p.09.

بمعنى آخر، على الدول أن تواجه هذا الأمر بجديّة، بإيجاد إمكانية التعاون بينها وبين هذه الجماعات لتحقيق مكاسب تصب في صالح أمن الدولة وليس رفاه كل طرف وإشباع رغباته على حساب أمن المجتمع، وطرح ما يسمى بالحوافز والمكافآت المالية التشجيعية للعدول عن هذا التطرف وبالتالي حصر تلك الجماعات.

د/ التربية الإعلامية⁽³²⁾ ومحو الأمية الرقمية

(32) إن الاهتمام بموضوع التربية الإعلامية ليس جديدا، ففي العام 1982، طالبت اليونسكو بضرورة إعداد النشء للحياة في عالم يتميز بقوة الرسائل المصورة والمسموعة. ويعرف مؤتمر فيينا التربية الإعلامية بأنها «التعامل مع جميع وسائل الإعلام الاتصالي (كلمات ورسوم وصور ثابتة ومتحركة) التي تقدمها تقنيات المعلومات والاتصال المختلفة»، وتمكين الأفراد من فهم الرسائل الإعلامية، وإنتاجها واختيار الوسائل المناسبة للتعبير عن رسائلهم الخاصة.

إن التربية الإعلامية أساسا تعد أداة لحماية المواطنين (نموذج الحماية) من الآثار السلبية للوسائل الإعلامية وعندما أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية جزءا من الثقافة اليومية للفرد، اتسعت النظرة إلى تلك التربية لتصبح تمكين الفرد ليكون ناقدا يتحكم بتفسير ما يشاهده أو ما يسمعه (نموذج المتلقي النشط) بدلا من ترك التحكم بالتفسير للوسائل الإعلامية.⁽³³⁾ ومن بين مميزات التربية الإعلامية ما يلي:⁽³⁴⁾

(33) بشرى حسين الحمداني، التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية (عمان-الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2015)، ص.95.

(34) محمد خالد أبو عزام، التربية الإعلامية (الأردن-عمان: دار زهدي للنشر والتوزيع، 2020)، ص.76، 77.

- تعزيز الدافعية للتعلم
- وضوح نتائج التعلم
- مهارات التفكير العليا
- تعزيز الثقة بالنفس والروح الايجابية
- التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة

فمحو الأمية الرقمية هي امتداد للتربية الإعلامية توجه الفرد نحو استخدام البناء الإيجابي لوسائل الإعلام لاسيما وسائل التواصل الاجتماعي، كما تعني عدم قدرة الإنسان على التكيف مع المواقف المتغيرة في التعامل مع الآخر والعمل والحياة، فيما تسميها «آندي كارفن» على لسان هيوز بثقافة التكيف، والتي تمكن الفرد من تطوير مهارات جديدة في التعامل مع المواقف الجديدة بثقة بالنفس وجرأة في التصرف والإقبال السلوكي دون تردد. فهي واحدة من المهارات

الأساسية اللازمة للأفراد لاسيما التلاميذ والطلاب في القرن 21، وهي عبارة عن مجموعة من القدرات التي تتطلب من الأفراد «القدرة على إدراك متى تكون المعلومات مطلوبة، وامتلاك القدرة على تحديد مكانها، وتقييمها، والاستعمال الفعال لها للتغلب على السلوكيات المتطرفة والعنيفة والعمل نحو المواطنة الخاضعة للتماسك الاجتماعي .

الخاتمة

نتيجة لما سبق، يمكن القول بأن الجماعات الإرهابية المتطرفة ليس فقط من يضيفي اختلالات على الدولة وعجزها عن تأدية وظيفتها وفشلها في أدوارها المنوطة بها، وإنما حسب الدراسة الاستحواذ على النسق السياسي من طرف فئة معينة له نسبة كبيرة في ذلك، وتقديم تفسير مقنع للأزمة لا يتوقف فقط على النسق السياسي وتحصيل مكاسب مطلقة حسب ما يقره الواقعيون، وإنما فيه أنساق أخرى يمكن تفسيرها كذلك وفق النسق الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأن الدولة فيها نقاط تقاطع بين كل هذه الأنساق الأمر الذي يجعلها مسؤولة كلها عن الإرهاب المتطرف.

لذلك لا بد من مقارنة اتصالية تجري بين طرفي هكذا حالات، وتحليل مختلف جوانب عملية الاتصال، من حيث الحقائق المتبادلة بين الطرفين، والكيفية التي تفسر بها حقائق كل طرف، وردود الفعل الناتجة عن طرفي هذه الحالة للتوصل إل إجماع سياسي يترجم في الفعل السياسي.

إصلاح خطاب السلطة للجماعات المتطرفة في ضوء مناظرة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج

م. د. ليث مزاحم خضير كاظم *

جامعة الموصل / كلية
العلوم السياسية / فرع
السياسة العامة
alabedwees@yahoo.com

ملخص :

تعد كثير من الجماعات المتطرفة اليوم امتداداً لتجربة الخوارج وتصوراتهم عن الدين والدولة والمجتمع ونظام الحكم، وعلى الرغم من التباينات الملحوظة بين الخوارج المبكرين والمعاصرين؛ فإن وجوه التشابه المفاهيمي والعملي تبدو أكثر ثباتاً من الانزياح التاريخي أو الاصطلاحي؛ فكلا الجماعتين (القديمة منها والحديثة) تبدو أكثر حرصاً على مناوئة السلطة، واتهام المجتمع بالكفر والردة، وتميل لحمل السلاح والثورة الدائمة على الحكام، وقد جرت محاولات قليلة لمناظرة أسلاف الخوارج، كان من بينها المناظرة الشهيرة التي عقدها الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه مع الخوارج الحرورية، والتي تمخضت عنها نتائج في غاية الأهمية، مثل عودة كثير من هؤلاء الخوارج إلى الصف الوطني، واختيار المتبقين منهم منابذة السلطة الشرعية عسكرياً، ولذلك تزخر هذه المناظرة الفريدة بالدروس المنهجية والسياسية والتربوية مما يصلح أن يكون منطلقاً لإصلاح خطاب السلطة للجماعات المتطرفة المعاصرة، ولا سيما تلك الجماعات التي ما تزال ترفض حمل السلاح والتمرد المسلح.

كلمات مفتاحية : خطاب؛ سلطة؛ جماعات متطرفة، مناظرة؛ ابن عباس، خوارج

Reforming the Discourse of Power Toward Extremist Groups in Light of Ibn Abbas' Debate with the Khawarejs

Assist. Dr. Laith Muzahim Khudair Kazem

Mosul University / College of Political Science

Abstract:

Many extremist groups today are considered as an extension of the Khawarijs' experience and perceptions of religion, the state, society and the system of governance, despite the noticeable differences between the early and contemporary Khawarijs; the conceptual and practical similarities seem more stable than the historical or terminological shift. Both groups (ancient and modern) seem more keen on opposing the authority, accusing society of infidelity and apostasy, and tend to take up arms and permanent revolution against the rulers. Few attempts were made to debate the ancestors of the Khawarijs, among which was the famous debate held by (Abdullah Bin Abbas) with the Khawarijs of Harura, which resulted in very important results, such as the return of many of these Khawarijs to join the national camp, and the rest of them chose to reject the legitimate authority and start a rebellion. Therefore, this unique debate is full of methodological, political, and educational lessons, which can serve as a starting point for reforming the discourse of power for contemporary extremist groups that still refuse arms, especially those groups that still refuse to bear arms and armed rebellion.

Keywords: Discourse; Power; Extremist Groups, Debate; Ibn Abbas, Khawarijs.

المقدمة

يغلب على سردية الخطاب المتطرف بنية تاريخية متأزمة، منفصلة بوقائع الماضي ومثقلة به، ويميل هذا الخطاب في غالبية معالجاته للوقائع الراهنة والأحداث المعاصرة إلى استدعاء التراث وفق منطق رجعي، ماضوي، مثقل بعاطفية مرحلة زائلة، ويصر على محاكمة اليوم بعقلية الأمس البعيد المشحون بتفاعلات تلاشت تداعياتها عبر الزمن. ومن هنا؛ تظهر الحاجة الماسة إلى خطاب مضاد، ومنطق ناقض، تتولاه السلطة، أو على الأقل أجهزتها التربوية وهيئاتها التعليمية، فضلاً عن ممثليها السياسيين والتفاوضيين، ممن ألقيت على أعتاقهم مسؤولية تفكيك البنية الفكرية للجماعات المتطرفة والتكفير، وتحليل أنماطها الأيديولوجية، وبنائها النفسية وهياكلها العقدية، بهدف إصلاح طرائق التعامل مع هذه الجماعات، وترقية وسائل التخاطب معها، وعزل العناصر الأكثر تصلباً منها، وإخراجها من معادلة التأثير، تمهيداً لاستنقاذ الأقل تشدداً، وإعادة إنتاجهم وتأهيلهم، لإخراج المجتمع برمته من دوامة العنف والعنف المضاد.

هدف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى الإحاطة بالأبعاد التربوية والمنهجية والسياسية لمنطق الحجاج والتناظر الذي ميز مرحلة النقاش المفتوح بين السلطة ومخالفها، وكشف القواعد العقلية والفكرية لذلك النقاش، وبيان السياق المتوتر الذي جرى فيه.

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة من واقع الحاجة إلى إعادة النظر في المنطلقات النظرية لخطاب السلطة الموجه للجماعات المتطرفة، وإصلاح منهجية التعاطي والحوار مع تلك الجماعات، وضرورة الاسترشاد بالتراث وحكمة التاريخ، والاعتراف بأن التواصل التاريخي لذاكرة العنف عند هذه الجماعات يحتاج بدوره إلى تواصل مماثل في فكر الحوار واستلهاهم قواعده المؤسسة.

إشكالية الدراسة: تنطلق إشكالية الدراسة من فكرة جوهرية تتلخص في إمكانية توظيف السوابق الحوارية التراثية والمناظرات التاريخية بين السلطة ومناهضيها في إعادة بناء منطق تفاوضٍ معاصر

يصلح للتعاطي مع الجماعات المتمردة المعاصرة، أو على الأقل تلك الجماعات التي لا زالت في طور التطرف الفكري ولم تنتقل بعد لممارسة الإرهاب والعنف المسلح.

فرضية الدراسة: تذهب فرضية الدراسة إلى القول بأن التاريخ الإسلامي كان حافلاً بالحوار غير المشروط بين السلطة والجماعات المناوئة لها، مما يصلح أن يكون مصدراً لتشييد بنية خطاب سياسي وتربوي تسترشد به السلطة اليوم لإدارة حوارها المعاصر مع الفئات المتطرفة.

منهجية الدراسة: نظراً لطبيعة الدراسة؛ لذا فقد استعان الباحث بالمدخل التاريخي على نحو مكثف، فضلاً عن مدخل تحليل النصوص، والوصف، والمقارنة.

هيكلية الدراسة: بنيت الدراسة على ثلاثة مباحث، خصص الأول منها لتحديد المنطلقات الأكثر اتصالاً بمضمون الدراسة، ولا سيما أصل الخوارج وأوضاع السلطة في عصرهم، أما المبحث الثاني فقد عرج على خلفية المناظرة التاريخية، وأهم ما دار فيها، بينما تطرق المبحث الأخير للدروس المنهجية والسياسية المستنبطة من المناظرة.

المبحث الأول

منطلقات تاريخية وتحديات سياقية

على الرغم من أن الدراسة غير معنية ابتداءً بالخوض في ظاهرة الخوارج بحد ذاتها، قدر اهتمامها بتحليل جدلية حوار السلطة معهم، والردود المتبادلة بين الطرفين، إلا أن ثمة حاجةٍ للتعريج على التربة الأولى التي أنبتت هذه الجماعة، والسياق العام لولادتهم، والملابسات التي رافقت انبثاقهم الدموي والعنيف.

المطلب الأول

أصل الخوارج ومنشأهم

ينتهي إمعان النظر العلمي في قضية بروز حركة الخوارج على مسرح التاريخ إلى رد الرأي الشائع القائل بظهور هذه الفرقة عشية

حادثة التحكيم وما ترتب عليها من تداعيات؛ فالتحكيم وعاقبته كانت (كاشفة) لوجود الحركة الخارجية وليست منشئة لها⁽¹⁾، يسند ذلك ما ذكرته المصادر من أن جواً مكفهاً من الأراجيف والشائعات كان قد ساد في سنين خلافة عثمان رضي الله عنه الأخيرة؛ إذ تصاعد نشاط التيارات الباطنية في تأليب الأعراب وأهل البوادي من قاطني الثغور والأمصار البعيدة (ولا سيما من سيعرفون بالقراء الممهدين لظهور الخوارج)، ودفعهم باسم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) إلى الثورة على ولايتهم لأصغر الأمور⁽²⁾.

ولا شك أن أوائل المنخرطين في الحراك الخارجي كانوا من جفاة الأعراب وأجلاف البدو، ممن استشكل عليهم فهم مقاصد الدين، فمالوا للإفراط في التعبد، والغلو في الزهد، والتعصب للرأي، وانتهجوا التأويل القرآني ليوافق أمزجتهم الثائرة، مع ضعف في المنطق وغلبة في العاطفة ونظر ظاهري ساذج⁽³⁾. ويرى (ابن حزم)

**أوائل المنخرطين في الحراك
الخارجي كانوا من جفاة الأعراب
وأجلاف البدو، ممن استشكل
عليهم فهم مقاصد الدين**

أن غالبية القراء -أسلاف الخوارج- هم من الأعراب الذين «قرأوا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة»، وليس فيهم أحد من الفقهاء أو كبار الصحابة؛ ولذلك كانوا يسارعون في تكفير بعضهم عند أقل نازلة⁽⁴⁾.

والرأي الأكثر ترجيحاً ورجاحة هو أن تبلور الفكر الخارجي المتشدد كان سابقاً على ملابسات اغتيال عثمان، بل وأبكر بكثير من تخبطات الحرب الأهلية الإسلامية كما بدت في موقعي الجمل وصفين؛ يثبت ذلك عبر تتبع الاختلاجات الأولى للأيدولوجيا الخارجية منذ صدر الرسالة وحتى انفجارها العسكري المروع في (النهروان):

1. في حياة النبي صلى الله عليه وسلم: لم يشهد عصر التنزيل ذلك التغير الدلالي الحاسم الذي لحق بمفهوم القراء مع الزمن؛ إذ كان يعني ابتداءً (حملة القرآن) وخاصته (وهو معنى لم يفقد مضمونه طالما رافقه الاعتدال والتدبر والاستنباط السليم)، بيد أن نزعة الوصاية والتصحيح

(1) سامي عطا حسن، الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع4، جامعة آل البيت، عمان، 2013، ص61.

(2) محمد أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ج1، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع ومكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، 1994، ص329.

(3) المصدر نفسه، ص340.

(4) ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج4، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1975، ص156.

الذاتي، والاعتقاد باحتكار الحقيقة المطلقة، والاستدراك حتى على صاحب الرسالة نفسه وفي حضوره الحي كانت تختمر في نفوس البعض، ومن ذلك قصة (ذو الخويصرة) واعتراضه على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم ووصفها بالجائرة⁽⁵⁾، فإن تجرأ نفر ضال على نقد العدالة التوزيعية لرسول معصوم؛ حينها سيكون من السهل فهم الوقاحة المتناهية للمتآمرين على عثمان رضي الله عنه ويغالهم في الطعن بنزاهته وذمته المالية ذريعة لاغتياله.

2. في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: وفيها تهادى أسلاف الخوارج في أحادية النظر العقلي، ونصبوا أنفسهم معايير للحق والباطل وموازين للخطأ والصواب؛ فحروب الردة - في جوهرها - كانت تنصلاً لا عن الإسلام كلية، بل عن واجبات معينة، على رأسها الزكاة⁽⁶⁾؛ إذ قرر هؤلاء - وعلى نحو مستقل وانتقائي - أن العقد السياسي الذي أبرموه مع مركز السلطة قد أصبح ملغياً بموت أحد طرفيه، مما يبيح لهم الامتناع عن رفق هذا المركز (الفاقد للشرعية في نظرهم) بالجبايات المقررة شرعاً.

3. في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويندر فيها ذكر إشهار الخوارج الأولين بمقالاتهم، لما عرفوا من شدة الفاروق وغلظته على أهل الباطل، وإن كانت بعض المصادر تتحدث عن امتحان عمر رضي الله عنه لبعضهم، وفراسته في كشف بعض علاماتهم ورموزهم (ومنها حلقة الرأس^(*))، وأمره بنفي من ثبت عليه الزيغ وحظر الاختلاط به⁽⁷⁾.

المطلب الثاني

أوضاع السلطة الإسلامية عشية ظهور الخوارج

لم يفت في عضد الإسلام فرقة أكثر من الخوارج؛ إذ واجهت الدولة الإسلامية المضطربة والمنقسمة على نفسها سياسياً حينئذ جماعة شديدة البأس، متماسكة الصف، مصرّة بعناد أسطوري على المضي في شوط التمرد حتى نهايته، فكان لحراكها العسكري المرهق وجيوب انتفاضاتها المستمرة آثار عميقة الخطر لم تزل تداعياتها وأصدائها تتردد إلى يومنا هذا.

(5) ينظر أصل القصة ومناقشتها في: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مج1، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2006، ص ص471-474، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن (ذو الخويصرة) هو من نزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يُلْمُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخِفُونَ ﴾ (التوبة 58)، ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج11، ط1، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، 2001، ص ص507-508.

(6) إلياس شوفاني، حروب الردة، دراسة نقدية في المصادر، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1995، ص ص102-106.

(*) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من علامات الخوارج هي أن «يخلقوا رؤوسهم»، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عنهم فقال: «سيماهم التحليق»، وقد كان الفاروق ذو بصيرة في حالهم؛ إذ كانت حلقة الرأس شعيرة الخوارج وطقسها حتى في المتأخرين منهم، ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ط4، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص410.

(7) سامي عطا حسن، مصدر سبق ذكره، ص62.

ولو جاز لنا البت في تحديد اللحظة الدقيقة التي رسمت خطوط الولادة الحقيقية لظاهرة الخوارج؛ فإننا سنكون حينها عاجزين عن تخطي حضور السياسة العثمانية في ذلك التبلور العنيف؛ فالاستياء الذي بدأ خافتاً من تلك السياسة (ولا سيما في مطلعها) لم يلبث أن تفجر بشكل مفاجئ، ليبلغ ذروته في آخر سنتين من خلافة عثمان رضي الله عنه، بعد أن تراكمت أسبابه وعوامله، الظاهرة والخفية، وإن كان في الأمر تفصيل يطول⁽⁸⁾.

(8) هشام جعيط، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ط4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص66.

إن كثيراً من المؤرخين كانوا قد دأبوا -وفق رؤية لا تخلو من التحامل- على إحالة بذور الثوران الخارجي إلى (تغير) ما طرأ على سياسة الدولة في عهد عثمان رضي الله عنه، وعلى نحو جعل عصره أقل شبهاً بالثنائية المعيارية الراشدة (البكرية / العمرية)⁽⁹⁾؛ ولكن أدنى قواعد الإنصاف تلزم بضرورة أن نتعقد المقارنة لا بين المرحلة العثمانية وما سبقها من مراحل، بل بين شطري الولاية العثمانية نفسها؛ لأن شرطها الأول لم يشهد أي تملل احتجاجي، بل كان عهداً أكثر رحابة من شدة عهد عمر رضي الله عنه وصرامته المعهودة⁽¹⁰⁾، ولذلك قيل أن الناس قد «اعتبوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر لما اعتبوا عليه»⁽¹¹⁾.

(9) أحمد محمد أحمد، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، ط2، مركز للملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1988، ص ص30-31.

(10) علي محمد الصلابي، الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتدايعات الانهيار، مج1، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص77.

(11) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993، ص141.

(12) عبدالعزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص ص58-59.

ولعل السبب وراء هذا الهدوء المؤقت في السنوات الأولى من خلافة عثمان رضي الله عنه هو انشغال الدولة الإسلامية (رأساً وقواعد) في جني ثمار الفتوحات المتسارعة (مع كل ما جلبته تلك الحملات العسكرية من أمجاد وثروات)، حتى إذا سكنت حركة الفتح وتوقفت؛ عاد الشأن السياسي الداخلي ليستقطب اهتمام الجميع⁽¹²⁾، وبالتالي؛ فإن تبسيط حوادث تلك المرحلة وتسطيح الفتنة العمياء التي صاحبتهما واختزالها في تبني الدولة لمنهج مفارق لأرثوذكسية (تقليدية) رتيبة ومستقرة، هو من السذاجة والانحياز ما يهدم أي موضوعية يقتضيها تناول تعقيدات تلك الحقبة.

وطالما أن المقام لا يتسع هنا لبسط المؤاخذات التي أوردتها الناقمون على عثمان رضي الله عنه بالتفصيل؛ فإن الدراسة ستكتفي بذكر أبرز تلك المطاعن والمثالب، والرد عليها بإيجاز، حرصاً على بلوغ هدف

المبحث، ومنعاً لتشتت النقاش وتشعب التحليل.

لقد أشاع المتبرمون من سياسة الخليفة عثمان رضي الله عنه عليه جملةً من المآخذ، يغلب عليها التداخل والتناقض والتشوش، ويغيب فيها تمييز الصحيح من المكذوب⁽¹³⁾، تتوزع عموماً ما بين سياسي، واقتصادي، وديني، وهذه الانتقادات والمآخذ هي كما يأتي:

1. مآخذ سياسية: وتختصر في (سوء استخدام السلطة)؛ مثل محاباة الأقربين وإسناد المناصب السياسية إليهم⁽¹⁴⁾، والنفي التعسفي للمعارضين وتعذيبهم⁽¹⁵⁾، وتواضع التاريخ النضالي، وتجميد العقوبات الجنائية، والعفو عن لا يستحقه⁽¹⁶⁾.

2. مآخذ اقتصادية: وتعني في الاصطلاح المعاصر (الاستبداد في إدارة موارد الدولة)؛ مثل زيادة رقعة المحميات الزراعية، ومنح الاقطاعات الواسعة لأحد الناس⁽¹⁷⁾.

3. مآخذ دينية: ويجمعها مفهوم (التمرد على المقدس السائد)؛ مثل إحراق نسخ المصاحف وجمع المسلمين على مصحف واحد⁽¹⁸⁾، والإتمام في صلاة السفر بدلاً من القصر، وزيادة آذان الجمعة الثاني⁽¹⁹⁾.

ويلحظ أن عثمان رضي الله عنه لم يكن ليتجاهل خطورة تلك التهم، ودافع عن نفسه فيما نقل عنه الذهبي في تاريخه بقوله: «أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم عن الاختلاف فيه، وأما الحمى فوالله ما حميته لإبلي ولا لغنمي، وإنما حميته لإبل الصدقة، وأما قولكم أنني أعطيت مروان مائة ألف، فهذا بيت مالهم فليستعملوا عليه من أحبوا، وأما قولكم تناولت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنما أنا بشر أغضب وارضى، فمن ادعى قبلي حقاً أو مظلمة فما أنذا، فإن شاء قوداً وإن شاء عفواً»⁽²⁰⁾.

المبحث الثاني

وقائع مناظرة ابن عباس رضي الله عنه التاريخية للخوارج الحزبية

لم تكن مناظرة موفد السلطة لهذه الجماعة الغامضة ساعتئذٍ حادثاً عابراً؛ لأن مضمون تلك الحوارات والمطارات القصيرة والمكثفة بين الطرفين كان زاخراً بمعاني التأصيل التأسيسي لفكر

(13) حذيفة محمد المسير، رد المطاعن عن عثمان في فضله وإمامته، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، مج 28، ع 2، جامعة الأزهر، القاهرة، 2015، ص 932، وللاطلاع تفصيلاً على مذاهب المؤرخين في إيراد تلك المطاعن؛ ينظر: عدنان محمد ملحم، المؤرخون العرب والفتنة الكبرى (القرن الأول-القرن الرابع الهجري)، دراسة تاريخية منهجية، ط 2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص ص 97-122.

(14) محمد أمحزون، مصدر سبق ذكره، ص ص 413-440.

(15) صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان، ط 2، الدار السعودية، الرياض، 1981، ص ص 137-147.

(16) مأمون غريب، خلافة عثمان بن عفان، ط 2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1997، ص ص 103-105.

(17) عباس محمود العقاد، عثمان بن عفان ذو النورين، ط 2، مؤسسة هنداوي، وندسور (المملكة المتحدة)، 2014، ص 127.

(18) محمد رضا، ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص ص 84-87.

(19) دحمور منصور وشادلي مجيد، المؤامرة الأولى على الإسلام، الفتنة الكبرى وانعكاساتها سنة 35 للهجرة، ط 1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2014، ص 48.

(20) شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 3، عهد الخلفاء الراشدين، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ص 430.

الخوارج اللاحق، ومنهجاً في إدارة الأزمات الفكرية معهم، وهو ما يفرض ضرورة تفصيل بيئة الحوار أو المناظرة، وأهم ما احتوته من مقولات وتصورات وشبهات وردود.

المطلب الأول

خلفيات المناظرة: السياقات المتأزمة عشية (صفيين)

حرك الاغتيال الغادر لرأس الدولة وخليفتها سلسلة من ردود الأفعال المتشنجة، وكرس تخندقاً أخذ يدفع بالأحداث نحو المزيد من التدهور؛ إذ تبعثت المواقف والتفاعلات بين أصوات تلح على الثأر الفوري من القتلة، وأخرى ترى التريث تغليباً لمصلحة جمع الأمة أولاً، وثالثة أدركت أن الورع يقتضي التأني بالنفس واعتزال حمام الدم الذي يوشك على البدء.

لقد أرسى اغتيال عثمان رضي الله عنه سابقةً أولى، فريدةً ومستفزة، تركت بصمتها الصارخة على مسارات التاريخ الإسلامي منذ مقدماتها المبكرة وحتى اليوم؛ إذ تحول (قميص عثمان) إلى شعار يتدثر به كل طامح إلى السلطة، وسيف مصلت بوجه المخالفين⁽²¹⁾؛ ولذلك لا مناص من الاتفاق مع (هشام جعيط) حين وصف حادث الاغتيال بأنه كان «مأساوياً وتاريخياً»؛ مأساوي لأن جمهور المسلمين لم يخلعوا بيعة عثمان رضي الله عنه؛ ولكنهم «لم يكونوا في خدمته» في الوقت نفسه، وتاريخي لأن موته كان أمراً «كبيراً وخطيراً عندما ينظر في العواقب الوخيمة لذلك الموت»، بالنظر «للبلبلة المذهلة التي سيطر عليها ذلك الموت من عقالها»، وتحول هذا الموت إلى «ضاغط على التاريخ السياسي طيلة قرنين أو ثلاثة قرون»، مطلقاً «سيلاً من الأعمال والأفعال المأساوية في حد ذاتها، وفي زمنيها الخاصة: الفتنة، الانشقاق، الحروب الأهلية، العنف الفتاك داخل الأمة»⁽²²⁾.

وللحيلولة دون أن تمر جريمة اغتيال رأس الدولة الإسلامية بلا عقوبة رادعة؛ وتحت إحساس الذنب بخذلان الخليفة الشهيد والتقصير في حقه؛ أصر معسكر الانتقام على القصاص العاجل والآني من القتلة الخوارج، لكن السلطة الجديدة (ممثلة بالإمام

(21) إبراهيم محمود، الفتنة المقدسة: عقلية التخاصم في الدولة العربية الإسلامية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1999، ص74.

(22) هشام جعيط، مصدر سبق ذكره، صص 125-126.

عليؓ) أرجأت ذلك لكثرة أعوان هؤلاء وتعسر فرزهـم⁽²³⁾، وآثرت التريث في إنفاذ القانون لتعقيدات رافقت ما يمكن تسميته اليوم بالكشف الدلالي للجريمة؛ إذ تعذر لحظتها تحديد الجناة بأعيانهم، أو غابت أدلة إدانتهم وسط الفوضى، فضلاً عن تستر كثير منهم بغطاء الدولة، واستقوائهم بوشائجهم القبلية⁽²⁴⁾، ولذلك تروى أمير المؤمنينؓ في شأنهم لحين اجتماع البيعة له، لأنه إن تم له ذلك؛ عجزت قبائل المتورطين بقتل عثمانؓ عن فعل شيء أمام دولة متماسكة موحدة الكلمة⁽²⁵⁾.

وعلى وجه العموم؛ لم يكن الخلاف بين معسكري الثأر والتريث متمركزاً حول قضية السلطة، بقدر ما أنه مسألة سياسية اجتهادية ذات بعد ديني؛ لأن الطرفين كانا متفقين ضمناً على وجوب القصاص من قتلة عثمانؓ، مع تعارضهما في آلية هذا القصاص وتوقيته⁽²⁶⁾، وإذ تشرذم جهد الأمة العسكري بين خط يغلب إخضاع الأمصار المتلكئة في البيعة ويؤجل النظر في القصاص لعثمانؓ لحين استتباب الأمور، وخط يحشد القوى لقضية الثأر من قتلة عثمانؓ ويجعلها شرطاً لبيعة السلطة الجديدة، ومع انبثاق عناصر الفتنة بشكل خفي داخل صفوف المعسكرين، واجتهادهم في الوقيعة بينهما^(*)، مع هذه البيئة المضطربة؛ كان الصدام محتوماً، وهو ما جرى بالفعل على نحو مؤسف في وقعة (الجمل).

لكن الأمر لم ينته عند ذلك الحد؛ فعلى الرغم مما جرت به معركة (الجمل) من ويلات؛ تمسكت ولاية الشام بموقفها المتصلب، ورفضت الاعتراف بشرعية النظام الجديد قبل تقديم قتلة عثمانؓ للعدالة، فتمهد الطريق للجولة الثانية من الحرب الأهلية بين الأخوة الأعداء في (صفين)، وهي الجولة التي ستشهد انحياز الخوارج وتمييزهم مكانياً وفكرياً، وإسفارهم عن وجههم الصريح، وإعلانهم لعقائدهم المريضة، وولادتهم بوصفهم طليعة الفرق الأيديولوجية في الإسلام وأول الأحزاب المعارضة.

لقد سالت أحبار غزيرة في وصف ما جرى عشية (صفين)، ونقل

(23) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، (الخلفاء الراشدون 11هـ-40هـ)، طبعة خاصة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 2015، ص405.

(24) موسى بن راشد العازمي، أبو تراب، دراسة محققة لسيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالبؓ، ط1، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2020، ص600-601.

(25) دحمور منصور وشادلي مجيد، مصدر سبق ذكره، ص86-87.

(26) علي محمد الصلابي، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007، ص18.

(*) كان قتلة عثمانؓ من الخوارج المندسين بين الفريقين أشد المتآمرين حرصاً على تقويض أي فرصة للتفاهم؛ لأنهم كانوا يدركون الخطر المحدق بهم إذا ما اصططح الطرفان، فاستماتوا في تأجيج الخلاف وإنشاق الحرب.

(27) نصر بن مزاحم المقرئ، وقعة صفين، ط1، دار الجبل، بيروت، 1990، ص478.

(28) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص122، وكان الممثلان هما (أبو موسى الأشعري) عن أهل العراق، و(عمرو بن العاص) عن أهل الشام.

(29) ابن كثير، مصدر سبق ذكره، ص472، ولنا أن ندرك بعد ذلك خبث الخوارج وسوء طويتهم؛ فقد احتجوا بالقرآن ووجوب طاعته لإجبار السلطة الشرعية على قبول التحكيم، ثم عادوا فكفروا السلطة نفسها عندما قبلت بالتحكيم الذي رفضوه آنفاً، بذريعة أنها حكمت البشر في شأن إلهي.

(*) وعلى الرغم من تكلمهم وانفرادهم في (حروراء)؛ فإن الخوارج حتى تلك اللحظة لم يطلقوا مخزون عنفهم الدموي التكفيري، بل كانوا أقرب إلى الهدوء الذي يسبق العاصفة، وعلى النحو الذي سيجري عشية معركة (النهروان)، وما سبقها وتخللها وأغقبها من جرائم ارتكبتها هؤلاء وهم في طريقهم لإقامة (دولة الفضيلة) كما فهموها.

الإخباريون تفاصيل الوقائع بناءً على وجهات نظرهم وتحيزاتهم الفئوية، مع ما شابها من اضطراب وضعف في الإسناد؛ لكن الثابت هو أن الموقف العسكري المتضعع لجيش الشام أجبره على اللجوء للتحكيم ورفع المصاحف على الرماح⁽²⁷⁾، وبعد نقاشٍ طويل داخل جيش العراق؛ وافق الإمام علي عليه السلام على وقف القتال، وتعاهد الطرفان على انتداب ممثلين عنهما ليصوغا وثيقة التحكيم، شريطة أن «يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه»⁽²⁸⁾، لكن الخوارج المندسين في جيش أهل العراق رفضوا صيغة الحل السلمي برمتها، بذريعة أن الخصمين حكما الرجال في أمر الله، مطلقين صرختهم التي ستتردد عبر العصور: لا حكم إلا الله، ومنها سمي الخوارج الأولون بالمحكمة⁽²⁹⁾، وبمجرد عودة جيش الإمام علي عليه السلام إلى الكوفة؛ انشق عنه الرافضون للتحكيم لينزوا في موضع قريب يقال له (حروراء)، والتي صار اسمها مرادفاً لأسلاف الخوارج، أي: (خوارج حرورية*)، وفي (حروراء) نفسها؛ جرت

الخوارج قد تمردوا على السلطة الشرعية حتى قبل ظهور نتائج التحكيم. وطالبوا الإمام علي عليه السلام أن يقر على نفسه بالخطأ والرجوع عن الاتفاق مع أهل الشام

وقائع المناظرة التاريخية بين موفد الإمام علي عليه السلام والخوارج المتجمعين فيها، والذين بلغ عددهم قرابة (12) ألف فرد⁽³⁰⁾، وعلى الرغم من ضخامة هذا العدد؛ فإن النواة الخارجية المتصلة منهم (أو المؤدلجون بالاصطلاح المعاصر، أي القراء الذين انقلبوا خوارج) لم تزد على (6-8) آلاف فرد، أما البقية فأغلبهم ممن انضم لهم حديثاً بلا تبصر⁽³¹⁾.

وغني عن القول أن هؤلاء الخوارج قد تمردوا على السلطة الشرعية حتى قبل ظهور نتائج التحكيم، وطالبوا الإمام علي عليه السلام أن يقر على نفسه بالخطأ والرجوع عن الاتفاق مع أهل الشام، وهو ما رفضه الإمام، واصفاً شعارهم (لا حكم إلا الله) بأنها: (كلمة حق يراد بها باطل)⁽³²⁾.

(30) أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ج1، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1992، ص ص49-50.

(31) ابن العماد الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج1، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986، ص225.

(32) ربيعة صباح عبدالوهاب، سياسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع الخوارج، مجلة الجامعة العراقية،

المطلب الثاني

خطاب موفد السلطة، وردود الخصوم

لم يكن تكليف السلطة الشرعية لعبدالله بن عباس بن عبد المطلبؓ إلا عن بعد نظر ودراية؛ فهذا الصحابي الجليل من طبقة العترة والأصحاب الرفيعة، وواحدًا من أعمدة البيت الهاشمي البارزة⁽³³⁾، ولد في سنوات المقاطعة القرشية لبني هاشم، وقبل هجرة ابن عمه رسول الله ﷺ بثلاث سنين أو قبل ذلك بقليل، والتزم مصاحبة النبي ﷺ بعد الفتح؛ إذ كان قد أسلم سرًا ضمن المستضعفين الذين عجزوا عن الهجرة⁽³⁴⁾، ودعا له النبي ﷺ بسعة الفهم؛ فسمي (الحبر) و(البحر)، وأمام التفسير، وفقه عصره؛ لتضلعه في أمور الدين⁽³⁵⁾، ولما آلت الخلافة إلى ابن عمه علي بن أبي طالبؓ؛ التزم ابن عباسؓ جانب السلطة الشرعية، ناصحاً ومعيناً في شؤون السياسة، وقائداً وأميراً في الحرب، وأخلص المشورة والرأي في أحلك الظروف وأشدّها التباساً، ولا سيما عندما أطلت فتنة الخوارج برأسها؛ إذ أراد عليؓ إعادة هؤلاء إلى جادة الصواب^(*)؛ فبعث إليهم ابن عباسؓ لمناظرتهم، لما علم منه من حكمة وفطنة ومقدرة⁽³⁶⁾.

تستبطن مناظرة عبدالله بن عباسؓ للخوارج الحزبية قيماً سامية، ومضامين نبيلة، وأبعاداً فكرية وروحية عميقة، وبما يجعلها نصاً نادراً وسفراً فريداً يمكن أن تستنبط منه الأمة كثيراً من القواعد المتينة، والضوابط الراجحة، والأصول الثابتة ما يعينها على التصدي للتحديات والنوازل المعاصرة، بعدها معياراً للجدل بالحسنى، وإلزام المخالف، وإبطال دعواه، وكشف مغالطاته، وزلزلة منطلقاته⁽³⁷⁾.

تستبطن مناظرة عبدالله بن عباسؓ للخوارج الحزبية قيماً سامية، ومضامين نبيلة، وأبعاداً فكرية وروحية عميقة

تكشف وقائع المناظرة ابتداءً خشية ابن عباسؓ من التطور السريع للأحداث؛ إذ طلب من الإمام عليؓ أن يعجل إليهم بقوله: «يا أمير المؤمنين؛ أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم»⁽³⁸⁾، وكان عليؓ ملماً بنوايا القوم؛ ولذلك آثر اجتناب المبادأة بالعنف مع يقينه بحتمية الصدام، ومال لتفكيك دعاويهم فكرياً بقوله: «دعوهم

مج46، العدد2، الجامعة العراقية، بغداد، 2020، ص157.

(33) ينظر ترجمته المطولة ومناقبه وسيرته في: مصطفى سعيد الخن، عبدالله بن عباس، حبر الأمة وترجمان القرآن، ط4، دار القلم، دمشق، 1994، ص13 وما بعدها.

(34) ناصر يوسف عبدالله، المنهج القرآني في تغيير الأفكار والمفاهيم، ردود ابن عباسؓ على فكر الخوارج أنموذجاً، مجلة العلوم الإسلامية، مج11، العدد10، جامعة الموصل، 2020، ص138.

(35) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، صص314-317.

(*) كان الإمام عليؓ -وقبل إيفاده ممثله للمناظرة- قد مارس شخصياً نمطاً من الوقاية الفكرية لجيشه وأنصاره عندما جمعهم ليفند بنفسه أقوال الخوارج، وألزمهم الحجة بالمنطق والدليل القاطع، ينظر: ابن كثير، مصدر سبق ذكره، ص475.

(36) مصطفى سعيد الخن، مصدر سبق ذكره، صص155-163.

(37) رحيم سلوم مرهون وأحمد صالح حسين، مناظرة ابن عباسؓ للخوارج وأثرها في علم الجدل والمناظرة، مجلة العلوم الإسلامية، مج3، العدد29،

الجامعة العراقية، بغداد، 2021، ص247.

(38) أبو يوسف البسوي، المعرفة والتاريخ، ط1، ج1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1989، ص522.

حتى يخرجوا، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون»⁽³⁹⁾، فلما أحس ابن عباس عليه السلام بقلق الإمام عليه؛ طمأنه بأنه: «رجل حسن الخلق، لا أؤذي أحداً»⁽⁴⁰⁾، وأوصاه علي عليه السلام بأن يتجنب مخاصمتهم بالقرآن لأنه «حمال أوجه»، ولكن ليخاصمهم بالسنة، فإنهم «لن يجدوا عنها محيصاً»⁽⁴¹⁾، حينها؛ توجه ابن عباس عليه السلام للخوارج وقد «لبس من أحسن ما يكون»، ولا سيما أنه كان «جميلاً جهيراً»، ودخل عليهم في منتصف النهار وهم مجتمعون⁽⁴²⁾، فهاله منظرهم وشدة عبادتهم، وتعجب من مبالغتهم في الزهد والتقشف، فلما أنكروا عليه حسن هيأته؛ ذكرهم بسنة النبي صلى الله عليه وآله في جواز الأخذ من طيبات الدنيا⁽⁴³⁾، وحين سألوه عن سبب مجيئه؛ أجابهم بأنه مرسل من طرف «أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار...»، ممن «عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد»، وعلى الرغم من امتناع بعض الخوارج من نقاش ابن عباس عليه السلام بقولهم: «لا تخاصموا قريشاً»، وأنزلهم دلالة آية [إِبْلُهُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ] آية فيه⁽⁴⁴⁾؛ فإن نفرًا قليلاً منهم كان أكثر استعداداً للحوار الذي دار بين الطرفين حول القضايا الشائكة الآتية⁽⁴⁵⁾:

1. تحكيم علي عليه السلام الرجال (الحكمين) في كتاب الله الذي جاء فيه: [إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ] آية ^(**).
2. امتناعه عليه السلام عن سبي خصومه في معركة (الجمل) أو غنم أموالهم؛ لأنهم إن كانوا كفاراً؛ لجاز له ذلك، وإن كانوا مؤمنين؛ فلا يحل له قتالهم ابتداءً.

3. محامته عليه السلام عن نفسه صفة (أمير المؤمنين) من وثيقة التحكيم، فإن لم يكن أميراً للمؤمنين، فهو أمير للكافرين.

وفي مواجهة هذه المغالطات العقدية والهديان التكفيرية؛ سلك ابن عباس عليه السلام منهجاً هادئاً في الرد والتفنيد، وألزم خصومه بوجوب العودة إلى الصواب إن هو أجابهم في هذه المسائل، فكانت إجاباته على النحو الآتي:

1. في قضية التحكيم: بين ابن عباس عليه السلام أن حكم الرجال جائز،

(39) فوز بن فرحان الشمري، صحيح أخبار صفين والنهروان وعام الجماعة، دراسة نقدية فريدة وفق منهجي المحدثين والمؤرخين، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص646.
(40) أبو يوسف البسوي، مصدر سبق ذكره، ص522.

(41) سحر عبدالله محمد، مناظرات الخوارج في تحدي خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورده عليها: دراسة تاريخية، مجلة الآداب، مج3، العدد137، جامعة بغداد، بغداد، 2021، ص167.

(42) علي محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شخصيته وعصره: دراسة شاملة، ط2، ج1، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2004، ص722.

(43) علي بن حسن بن عبدالحميد، أنوار المسارج بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج، الشريعة والمنهاج للنشر، عمان، 2015، ص18.
(* سورة الزخرف، الآية (58).

(44) مصطفى سعيد الخن، مصدر سبق ذكره، ص163.

(45) محمد الحسن ولد الددو، التكنيف: شروطه وضوابطه وأخطاره ومزالقه، ط1، مكتب الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، نواكشوط، 2015، ص18.
(* سورة الأنعام، الآية (57)، وسورة يوسف، الآيتين (40) و(67).

«وسنة ماضية مأمونة»؛ لأن الله تعالى أحال تقدير جزاء الصيد في الحرم إلى ذوي عدل [يُحْكَمُ بِهِ ذَوَا عَدَلٍ مِنْكُمْ] (*)، وفي الإصلاح بين المرأة وزوجها [وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَرِهْتُمُوهُ] (46)، فإن جاز تحكيم الرجال في السير من الكفارات والعراض من الخلافات؛ فإن تحكيمهم أولى فيما هو أعظم من «حقن دماهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم» (46).

(*) سورة المائدة، الآية (95)
 (***) سورة النساء، الآية (35).
 (46) علي بن حسن بن عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص ص 23-24.

2. في قضية السبي والغنيمة: وضع ابن عباسؓ أمام خصومه إشكالية مستحيلة لنسف حججهم، مفترضاً على سبيل الجدل وقوع أم المؤمنين عائشةؓ في سبي معركة (الجمل)، ومثيراً سؤالاً محرّجاً: «أتسبون أمكم عائشة؟»، لأنهم إن فعلوا، كفروا لاستحلالهم زوج نبيهم، وإن قالوا: هي ليست لنا بأم؛ كفروا أيضاً لإنكارهم صريح القرآن [النَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ] (***)، متسائلاً على سبيل التبكيت والجدل عن الفرق بين عائشةؓ وباقي المؤمنات (47).

(***) سورة الأحزاب، الآية (6).

3. في قضية محو عليؓ صفة إمامة المؤمنين عن نفسه في وثيقة التحكيم: لجأ ابن عباسؓ إلى التاريخ النبوي القريب، مذكراً مناظريه أن النبي ﷺ قد ساير قريشاً يوم صلح الحديبية، ونزل عند مطلبهم بمحو عبارة (محمد رسول الله) من الوثيقة، واستبدالها بعبارة (محمد بن عبدالله)، مضيفاً (أي ابن عباس): «وما أخرجه من النبوة حين محو نفسه [أي وصف نبوته] (48).

(47) أحمد محمود الشوابكة، وأد الفتنة، دراسة نقدية لشبهات المرجفين وفتنة الجمل وصفين على منهج المحدثين، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص ص 227-228.

**أمير المؤمنين عليؓ كان
 قد امتنع حتى عن قتال هذه
 النواة المتشددة، شريطة أن لا
 يسفكوا دماً حراماً، أو يقطعوا
 سبيلاً، أو يظلموا ذمة**

وبانتهاؤ المناظرة التي امتدت على ثلاثة أيام؛
 ثاب أغلب الخوارج إلى رشدهم، وعادوا عن غيرهم،
 والتحقوا بالسلطة الشرعية، ولم يتبق منهم إلا بضعة
 آلاف من أقصى يمين التكفير المتطرف ممن لا أمل في إقناعهم،
 وهم جل من تجمعو للحرب والإرهاب الأعمى في (النهروان)،
 علماً أن أمير المؤمنين عليؓ كان قد امتنع حتى عن قتال هذه
 النواة المتشددة، شريطة أن لا يسفكوا دماً حراماً، أو يقطعوا سبيلاً،

(48) علي بن حسن بن عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص ص 25-26.

أو يظلموا ذمة، فلما فعلوا^(*) (كما توقع)؛ جردت لهم السلطة حملاًً
أبادتهم عن آخرهم، إلا آحاداً متفرقين.

المبحث الثالث

الدروس المستنبطة من مناظرة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج

زخرت مناظرة ابن عباس رضي الله عنه موفد السلطة للخوارج بدروس ثرية
ومعان عميقة، بعضها يستفاد مباشرةً، وبعضها الآخر يستنبط ويستدل
به، تربوياً وفكرياً وسياسياً ومنهجياً، ولذلك أفرد هذا المبحث
للدروس المستنبطة في شقيها: المنهجي والسياسي، لأهميتها
في إصلاح خطاب السلطة ومنطقها في مواجهة هذا الجماعات
وأشباهها، المعاصرة والمحتملة الظهور مستقبلاً.

المطلب الأول

الدروس المنهجية المستنبطة من المناظرة

1. حسن اختيار البيئة الزمانية والمكانية والموضوعية للمناظرة: إذ
انتقى مندوب السلطة ومفوضها وقت اجتماع مخالفه في غير عبادة
ولا عمل، وأظهر بقدومه إليهم في عقر دارهم نوايا السلطة السلمية،
وحنو الحاكم ورأفته، ورغبته في رأب الصدع وإصلاح ذات البين
واجتناب الصدام العسكري أو الحل الأمني الأحادي، فضلاً عن
حرص المفاوضات على البقاء في إطار نقاش موضوعي واحد، ودرأ
التشعبات الجدالية أو الدوامات النقاشية الجانبية⁽⁴⁹⁾.

2. تحديد شروط ملزمة للتناظر والانطلاق من الثوابت المشتركة: إذ
كان ابن عباس رضي الله عنه في غاية الوضوح حين قرن إجاباته عن شبهات
الخوارج بشرطين متلازمين؛ الأول: الاحتكام إلى الفضاء العقدي
المشترك بين الطرفين (الكتاب والسنة)، والثاني: أن يمتنع خصومه
عن المراء والتملص والمماحكة إن ألزمهم الحجة وفق الشرط
الأول⁽⁵⁰⁾.

3. اعتماد استراتيجية الاستطلاع الفكري والإنصات الهادئ للخصوم:
غلب ابن عباس رضي الله عنه منطق الاستماع لدعاوى الخصم كاملةً بلا انفعال
أو مقاطعة، وفضل التآني واستنفاد طاقة مناظريه الجدلية وإنهاكهم

(*) كانت الحادثة التي دفعت
السلطة للتعجيل في استئصال
شأفة الخوارج والقضاء عليهم كلياً
هي إقدامهم (أو فرقة شديدة الغلو
منهم) على قتل الصحابي الجليل
(عبدالله بن خباب بن الارت رضي الله عنه)
وعائلته بطريقة وحشية، وتبجحهم
بذلك ومفاخرتهم به ورفضهم
تسليم القتلة بأعيانهم، وقولهم:
«كلنا قتلناه!»، بل واغتيالهم
لموفد علي رضي الله عنه الذي أرسله لتقصي
ملايسات الحادثة، ينظر: فواز
بن فرحان الشمري، مصدر سبق
ذكره، ص ص 659-660.

(49) رحيم سلوم مرهون وأحمد
صالح حسين، مصدر سبق ذكره،
ص ص 274-275.

(50) علي محمد الصلابي،
الخوارج: نشأتهم وصفاتهم
وعقائدهم وأفكارهم، ط1، دار
المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،
2014، ص ص 23-24.

فكرياً قبل قرع الحجّة بالحجّة، وحين اكتفى القوم وأفرغوا ما في جعبتهم بقولهم: «حسبنا هذا»؛ شرع ابن عباسؓ حينها فقط بالهجوم المعاكس، بعد أن أحاط تماماً بطريقة تفكير الفريق الآخر.

غلب ابن عباسؓ منطق الاستماع لدعاوى الخصم كاملةً بلا انفعال أو مقاطعة

4. التجرد والحياد الإيجابي: فعلى الرغم من أن

الخوارج كانوا حينها يكفرون علياًؓ ويعلنون الحرب على سلطته الشرعية؛ إلا أن ابن عباسؓ كان في غاية التجرد والحياد يوم ناظرهم «لأبلغكم ما يقولون وأبلغهم ما تقولون»⁽⁵¹⁾، ولم يظهر انحيازاً سوى للحق ودواعي الإنصاف والعدل، والرغبة الصادقة في إعادة هؤلاء الموتورين إلى حياض الإسلام، وإنقاذهم من ضلالات التكفير والتعصب⁽⁵²⁾، ولذلك لم يكن علياًؓ مصاباً بمرض الخوارج المزمّن (أي الكراهية العمياء)، ولم يمقت فيهم أشخاصاً بقدر مقته لمنهج منحرف وأيديولوجيا متطرفة.

5. التثبت من إقرار الخصم بتهاافت حججه تدريجياً: فالنسق الحواري الذي اعتمده ابن عباسؓ كان قائماً على تفكيك المغالطات على نحو متسلسل، ودحض الشبهات تصاعدياً لدفع محاوريه إلى الإفلاس القيمي التدريجي (قلت: «أعندكم سوى هذه؟!») ⁽⁵³⁾، والنسف المتتابع للقواعد المنطقية التي يستند إليها خطابهم المتمزمت، وكشف عواره عبر حلقات من النقض المتواصل والمنهمر.

6. الانطلاق من مقدمات لا تقبل الرد: فالأرضية الاحتجاجية التي استندت إليها مقولات ابن عباسؓ وردوده كانت من الرسوخ والصلابة ما لا يمكن مجاراته قط، ولا سيما عندما استعاد وقائع قريبة وأحداثاً ذائعة لتعزيز منطق التناظري، مثل تحذير النبي ﷺ من التبتل والتعشف البدعي، ولبسه جميل الثياب، ومحوه للقب النبوة من وثيقة الحديبية تنزلاً مع عقلية المخالفين، وغيرها، وفي الحقيقة فإن ابن عباسؓ كان قد كشف -عبر هذه اللمحة الاستقرائية- جهل الخوارج بسيرة النبي ﷺ وستته، وفضح خوائهم الفكري وفقدهم

(51) أبو يوسف البسوي، مصدر سبق ذكره، ص 522.

(52) محمد بن إبراهيم الزهراني: حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج، أصوله وآدابه وأساليبه، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: العلوم الشرعية والعربية، العدد 24، الرياض، 2011، ص 480.

(53) علي بن حسن بن عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص 22.

(54) رحيم سلوم مرهون وأحمد صالح حسين، مصدر سبق ذكره، ص 278.

الفقهي وتشبثهم بالظاهر والمحسوس، وتغليهم المعقول المتشابه على المنقول المحكم⁽⁵⁴⁾.

7. إدانة الخصم بلسانه، أو نقض النقض: وهي واحدة من أبرع أساليب المناظرة وأشدّها وطأةً على الخصوم؛ إذ لجأ ابن عباس رضي الله عنه لاستدراج مناظريه إلى افتراض رئيس أصبح دعامةً مركزيةً لحجتهم

إدانة الخصم بلسانه، أو نقض النقض: وهي واحدة من أبرع أساليب المناظرة وأشدّها وطأةً على الخصوم؛

(أي تحكيم القرآن وحده)، حينها؛ أثبت لهم ابن عباس رضي الله عنه جواز (بل وجوب) تحكيم البشر في أكثر من نازلة هي أقل شأنًا من الدماء (الصيد في الحرم وخلاف الزوجين)، وحينها؛ انهارت حجة الخوارج المركزية؛ وأصبحوا ملزمين قرآنيًا بالاعتراف أنهم

كانوا مخطفين باعتراضهم على جواز تحكيم الرجال، ولو اعترضوا لأصبحوا هم المخالفين لحكم الله تعالى، فانتقضت شبهتهم وأجهضت حجتهم وبطل استدلالهم⁽⁵⁵⁾.

(55) المصدر نفسه، ص 279.

(*) قارن -على سبيل المثال- بين المحكمة الأولى (أو الحورية) الذين ناظرهم ابن عباس رضي الله عنه؛ وجماعات الخوارج الأزارقة والنجيدات وغيرهم ممن صبغوا التاريخ الإسلامي بالمذابح والانتهاكات والقلاقل والفتن، وعلّوا مشروع الأمة الحضاري لقرون طويلة.

8. استثارة حمية المخاطب واستنهاض غيرته وتقريعه عاطفيًا: إن جماعة الخوارج الأولى التي انتظمت في المناظرة كانت لا تزال حينها -على انشقاقها السياسي ونبذها جماعة المسلمين- تحتفظ بكثير من الخصال الايجابية، خلافاً لمن جاء بعدها من أجيال خارجية لا تفر معروفاً أو تنكر منكرًا^(*)، ولذلك استثمر ابن عباس رضي الله عنه جذوة الإسلام والعروبة المتبقية في خصومه، وراح يذكرهم بعواقب أفعالهم الكارثية، ولا سيما قضية إنكارهم على علي رضي الله عنه امتناعه عن سبي محاربيه في معركة (الجمل) أو غنم أموالهم، موبخاً إياهم توبيخاً مخجلاً عجزوا عن الرد عليه حين قال: «أتسبون أمكم عائشة؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟».

9. الاعتراف بمحاسن الخصم مع بيان حجمه الحقيقي: لقد أحسن ابن عباس رضي الله عنه الظن بخصومه حين ذهب إليهم منفرداً، واعترف بانغماسهم التعبدية الطقوسي مع ما فيهم من غلو («لم أر قوماً قط أشد منهم اجتهاداً»⁽⁵⁶⁾)، لكنه عاب عليهم في الوقت نفسه خلو صفوفهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورموز الأمة وعلمائها وعارفيها

(56) أبو يوسف البسوي، مصدر سبق ذكره، ص 522.

قوله: «جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ... وليس فيكم منهم أحد»⁽⁵⁷⁾، بمعنى افتقادهم وافتقارهم للمرجعية الراشدة التي يمكن أن تعصمهم من الزلل والشطط، فضلاً عن شجاعته الأدبية التي لا تقبل بأنصاف الحلول أو المجاملات على حساب الحق، ويظهر ذلك من قوله لهم: «فأنتم مترددون بين ضلالتين... فأتوا منهما مخرجاً».

(57) أحمد بن شعيب بن علي النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ط1، مكتبة المعلا، الكويت، 1985، ص197.

المطلب الثاني

الدروس السياسية المستنبطة من المناظرة

1. فض التشابك بين التطرف الفكري والإرهاب العملي: إن من أبلغ دروس المناظرة هو القدرة التي أظهرتها سلطة الإمام عليؓ على التمييز الواعي بين مجالين متداخلين؛ الأول هو مجال التطرف الفكري والعقدي، والثاني هو مجال الإرهاب الفعلي الملموس؛ إذ عالجت السلطة كل مجال بما يليق به من سياسة، فلا هي استبقت الأحداث فاستأصلت جماعة المجال الأول بلا بينة أو قرينة جرم (مع أنهم عينوا أميراً للصلاة وأميراً للحرب، وانفصلوا واقعياً عن جماعة المسلمين)⁽⁵⁸⁾ ولا هي تركت جماعة المجال

أبلغ دروس المناظرة هو القدرة التي أظهرتها سلطة الإمام عليؓ على التمييز الواعي بين مجالين متداخلين

(58) علي محمد الصلابي، الخوارج: نشأتهم وصفاتهم وعقائدهم وأفكارهم، مصدر سبق ذكره، ص20.

الثاني يعيشون فساداً وقتلاً وإرهاباً.
2. طول الأناة والصبر على المشاغبات: فابن عباسؓ كان مستغرقاً تماماً في المناظرة، منقطعاً إليها، متفرغاً لها، لا يشغله غيرها، وعلى امتداد أيام المناظرة الثلاثة؛ كان يغدو لنادي القوم ظهراً ولا يعود إلا عصرًا، وهو في كل ذلك صابر على مرء القوم وجدالهم وتأويلاتهم المنحرفة وأفهامهم السقيمة⁽⁵⁹⁾، أما أمير المؤمنين عليؓ؛ فقد احتمل منهم ما لا يطاق من سوء الأخلاق، إذ كانوا يشغبون عليه في المسجد، ويشوشون خطبته، ولا ينقطع صراخهم ب(لا حكم إلا لله)، فلم يزد في رده عليهم أن قال: «حكّم الله أنتظره فيكم... نعم! لا حكم إلا لله، كلمة حق يبتغي بها باطل»⁽⁶⁰⁾.

(59) فواز بن فرحان الشمري، مصدر سبق ذكره، ص645.

(60) موسى بن راشد العازمي، مصدر سبق ذكره، ص691.

3. تطويق بؤر التطرف الفكري قبل استفحالها: ويظهر ذلك من قلق

السلطة الواضح من العزلة المفاجئة لجماعة الخوارج وانحيازهم الغريب إلى (حروراء)، ورغبة الحاكم في سبر أغوار هذه الفئة المنشقة، وكشف أيديولوجيتها، والوقوف على مطالبها وشبهاتها، فالمفاصلة المكانية - الجغرافية عادةً ما تنبئ بمناظرة فكرية عقدية، وتشير بانقلاب في مفاهيم الجماعة المنشقة وانحراف في متبناها النفسي ونواياها المضمرة، وليس من سبيل للوقوف على حجم التغير الحاصل في منظومتها القيمية سوى بالحوار والمناظرة.

4. وبترتب على الدرس السابق فائدة مهمة، تتجلى بضرورة أن لا تقتصر التربية الفكرية والتحسين الأيديولوجي على المراكز الرئيسة والحواضر الكبرى، بل ينبغي أن تمتد رعاية الدولة لتشمل الهوامش والأطراف بعدها مناخات أكثر تأثراً بسردية الخطاب المتطرف وجدليته الثورية.

5. تبين حال آحاد العناصر المتطرفة واجتناب الحكم الكتلي: لم يكن الخوارج الأولون يؤلفون طبقةً محددة، بل كانوا في الحقيقة غير واضحي المعالم⁽⁶¹⁾، ويمكن تعميم هذا الحكم على الجماعات المتطرفة المعاصرة، بالنظر لأنها ليست متجانسة في تشدها على مستوى الأفراد، وثمة طيف واسع يتوزع عليه هؤلاء؛ فمنهم المحترق غلواً وتعتناً مما لا يرجى منه شفاء، ومنهم من غرر به فانقاد لهم حماسةً ورعونة، ومنهم المضطرب القلق الذي لم يحسم أمره بعد، ومنهم من ركب موجتهم لغايات ما، وهؤلاء ليسوا سواء، والواجب أن ينصب خطاب السلطة على تحذير الأشد غلواً منهم من مغبة مسلكه، ونصح من هو أدنى من ذلك بالرفق واللين والموعظة، مع الانفتاح على مطالبهم المشروعة جميعاً، أملاً في استفادهم من مخاطر التكفير والإرهاب، وإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع.

6. قتال البغاة مقدم على إخضاع العصاة: عندما انفجر غضب الخوارج الدموي لاحقاً، وأعملوا السيف في رقاب الأمة؛ اختارت السلطة أن تعيد ترتيب أولوياتها، فأرجأت النظر في أمر الأمصار والأطراف المتمردة سياسياً (الشام)، وتفرغت كلياً لحرب الجماعات

(61) يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ط2، ت: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1976، ص19.

الإرهابية؛ إذ حذر الإمام علي رضي الله عنه جيشه من أنهم إن خرجوا لقتال العصاة «تركنم الخوارج يقتلون أهليكم وذرايكم»⁽⁶²⁾، فكان أمر تحصين الجبهة الداخلية وفرض الأمن والنظام مقدماً على إحكام سيادة الدولة وبسط سيطرتها السياسية.

7. كسر حلقة الإرهاب والإرهاب المضاد: من دروس المناظرة البليغة هو تجنب التعجيل بالمواجهة المسلحة، وتفادي اللجوء إلى الحلول الأمنية طالما أن في التفاوض متسع، ومالم ينتهك المخالف الحرمات وعلى رأسها سلامة الأرواح وعصمة الدماء، يظهر ذلك من قول الإمام علي رضي الله عنه للخوارج: «ولا نقاتلكم حتى نقاتلونا»⁽⁶³⁾، وكذلك قوله: «ولا نهيجهم ما لم ينفكوا دماً، وما لم ينالوا محرماً»⁽⁶⁴⁾، كما أن السلطة لم تعتمد إلى حرمان الجماعة المتطرفة من حقوقها ما دامت مسالمة، وتعهدت باحترام حرياتنا الدينية (دخول المساجد)، والاقتصادية (الفيء والأعطيات المالية)، وحتى عندما اقتربت فرقة منهم ما اقترفت من سفك للدم الحرام وترويع للآمنين؛ وغدر برسل الدولة، اكتفت السلطة بالمطالبة بتسليم القتلة بأعيانهم، ولم تشن عليهم حملتها النهائية إلا بعد استنفاد الحلول السلمية كافة⁽⁶⁵⁾.

8. أزمة الخوارج والتكفيريين المزمنة هي أزمة علم ومعرفة: فالخوارج -المتقدمين والمتأخرين- ومن على شاكلتهم هم «قوم ليس لديهم علم ينقذهم، ولا حكمة تردعهم، تتخبطهم الشبهات، ويتسلسلون في لوازم قولية يتوهمونها، حتى تظنى على عقولهم فتغرقها»⁽⁶⁶⁾، وقد بلغ بهم الحال أن «تركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين... وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تشرح صدورهم بنور العلم ولم يتمسكوا بحبلٍ وثيق منه»⁽⁶⁷⁾، والثابت أنهم أناس استزلهم الشيطان، فتضخم في وجدانهم جانب الخشية ولم يترك لهم سبيلاً لتصور سعة رحمة الله، مما أوقعهم في الشك بلطفه والارتياب بمغفرته، وهو ما يفهم من إجابة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين سئل عن قتلى خوارج النهروان: هل كفروا؟ فقال: «من الكفر فروا»، وسئل رضي الله عنه أيضاً عنهم: «أمنافقون

(62) ابن أبي شيبة الكوفي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ط1، ج7، دار التاج، بيروت، 1989، ص558.

(63) ابن كثير، مصدر سبق ذكره، ص316.

(64) محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط1، ج2، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، 2001، ص266.

(65) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ط2، ج6، دار الحديث للطباعة والنشر، طهران، 2004، صص374-375.

(66) فواز بن فرحان الشمري، مصدر سبق ذكره، ص626.

أزمة الخوارج والتكفيريين المزمنة هي أزمة علم ومعرفة:

(67) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط1، ج22، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013، ص254.

هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا»⁽⁶⁸⁾.

(68) موسى بن راشد العازمي،
مصدر سبق ذكره، ص
ص718-719.

وعندما يكتمل امتزاج الخليط المتفجر من الجهل والتدين الشعائري السطحي؛ تظهر اختلاجات شديدة الغرابة من العنف والإرهاب الانتحاري الأعمى، ففي لحظة من التحمس المجنون؛ أمر رأس الخوارج في النهروان (عبدالله بن وهب الراسبي) أتباعه بالآتي: «ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء»⁽⁶⁹⁾، فهي دعوة صريحة للموت المجاني، وإجهاض صوت العقل، وإلقاء النفس في المهالك العابثة.

(69) المصدر نفسه، ص ص712-713.

الخاتمة والنتائج

لم يشهد التاريخ الإسلامي جماعةً أشد تعنتاً وعناداً من الخوارج؛ إذ نشرت فصائلهم المختلفة الرعب والدمار حيثما حلت، وأجبرت الحكام على تخصيص موارد ثمينة وجهود جبارة لكسر شوكتهم ووضع حد لثوراتهم المتواصلة، وقد بذلت سلطة الإمام علي رضي الله عنه ما وسعها من نصح وإرشاد وموعظة لهدي أفراد الخوارج الأولين، والترقق بهم، واعتنت بمحاورتهم ونقاشهم، فكانت مناظرة موفد السلطة عبدالله بن عباس رضي الله عنه واحدةً من تلك المحاولات الأخيرة لثني الجماعة عن غيها، وإعادة لها لرشدها.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج العامة، التي تضاف للدروس والعبر المنهجية والسياسية المستنبطة من المحاوراة المذكورة، ومن أهم تلك النتائج:

1. إن الدول في مستهل قيامها وأطوار نشأتها المبكرة تكون أشد التفافاً حول آبائها المؤسسين ورجالها الممكنين، وبالتالي؛ تكون صدمتها أكبر عند غيابهم المفاجئ (وفاةً أو اغتيالاً)، وهو ما يلمس في الصدع العميق الذي تركه مقتل عثمان رضي الله عنه وما جرته جريمة اغتياله على الأمة من ويلات.

2. هناك ما يمكن تسميته (نقطة انهيار) في أيديولوجيا أي جماعة متطرفة؛ بمعنى الحادث الحاسم أو المنعطف الرئيس الذي يدفع

الجماعة لإعادة حساباتها أو ترتيب أولوياتها، فحادثة التحكيم -على سبيل المثال- كانت سبباً في انتقال الخوارج من المعارضة السياسية الهادئة نسبياً إلى التمرد التكفيري العنيف.

3. إن مثالية الإسلام وسمو منظومته الأخلاقية وقداسته نصوصه المنزلة لم يمنع من ولادة جيوب وفتوات مغرقة في الظلام والرجعية (والخوارج وأتباعهم المعاصرين دليلنا هنا)؛ فالخطر الداهم الذي يقوض الحضارات هو في القراءات المبتورة، والاستدلالات الخاطئة للنص المقدس، والتشيع بفكرة الحقيقة الأحادية التي لا يمكن تفتيتها أو حتى تصور وجودها جزئياً عند الآخر المخالف.

إن مثالية الإسلام وسمو منظومته الأخلاقية وقداسته نصوصه المنزلة لم يمنع من ولادة جيوب وفتوات مغرقة في الظلام والرجعية

4. فهتم السلطة المحاوراة للخوارج المشفقين عن طاعتها أن كل فرد تقنعه منهم بضلالة منهج جماعته سيكون حتماً أقل بكثير من عدو شرس، وأن محاوراة (حروراء) هي نافذة تضيق تدريجياً لتغلق بعدها نهائياً بانتظار ملحمة (النهران) الدامية، والثابت هو أن العصور الإسلامية اللاحقة لن تشهد هذا النمط من العفو، والتسامح، ولا سعة الصدر والمرونة حينذاك.

5. إن حمل السلاح بنية الإرهاب، وسفك الدم الحرام، وترويع السكان الآمنين هو الفيصل في التمييز بين جماعات التطرف، ولا اعتداد بالحلول الوقائية العنيفة، أو الضربات الاستباقية العمياء، لأنها قد تكون الذريعة التي تنتظرها الجماعة المتطرفة لإطلاق غضبها المكبوت.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

1. إبراهيم محمود، الفتنة المقدسة: عقلية التخاصم في الدولة العربية الإسلامية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1999.
2. ابن أبي شيبة الكوفي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،

- ط1، ج7، دار التاج، بيروت، 1989.
3. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
4. ابن العماد دمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج1، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986.
5. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993.
6. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط1، ج22، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013.
7. ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج4، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1975.
8. ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ط4، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
9. ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، (الخلفاء الراشدون 11هـ-40هـ)، طبعة خاصة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 2015.
10. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مج1، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2006.
11. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
12. أبو يوسف البسوي، المعرفة والتاريخ، ط1، ج1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1989.
13. أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ج1، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1992.
14. أحمد بن شعيب بن علي النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ط1، مكتبة المعلا، الكويت، 1985.
15. أحمد محمد أحمد، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، ط2، مركز للملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1988.
16. أحمد محمود الشوابكة، وأد الفتنة، دراسة نقدية لشبهات المرجفين وفتنة الجمل وصفين على منهج المحدثين، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

17. إلياس شوفاني، حروب الردة، دراسة نقدية في المصادر، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1995.
18. دحمور منصور وشادلي مجيد، المؤامرة الأولى على الإسلام، الفتنة الكبرى وانعكاساتها سنة 35 للهجرة، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2014.
19. شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج3، عهد الخلفاء الراشدين، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990.
20. صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان، ط2، الدار السعودية، الرياض، 1981.
21. عباس محمود العقاد، عثمان بن عفان ذو النورين، ط2، مؤسسة هندايوي، وندسور (المملكة المتحدة)، 2014.
22. عبدالعزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
23. عدنان محمد ملحم، المؤرخون العرب والفتنة الكبرى (القرن الأول-القرن الرابع الهجري)، دراسة تاريخية منهجية، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
24. علي بن حسن بن عبد الحميد، أنوار المسارج بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج، الشريعة والمنهاج للنشر، عمان، 2015.
25. علي محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، شخصيته وعصره: دراسة شاملة، ط2، ج1، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2004.
26. علي محمد الصلابي، الخوارج: نشأتهم وصفاتهم وعقائدهم وأفكارهم، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 2014.
27. علي محمد الصلابي، الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، مج1، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008.
28. علي محمد الصلابي، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007.
29. فواز بن فرحان الشمري، صحيح أخبار صفين والنهروان وعام الجماعة، دراسة نقدية فريدة وفق منهجي المحدثين والمؤرخين، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
30. مأمون غريب، خلافة عثمان بن عفان، ط2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1997.
31. محمد الحسن ولد الددو، التكفير: شروطه وضوابطه وأخطاره ومزالقه، ط1، مكتب

- الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، نواكشوط، 2015.
32. محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ط2، ج6، دار الحديث للطباعة والنشر، طهران، 2004.
33. محمد أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ج1، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع ومكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، 1994.
34. محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط1، ج2، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، 2001.
35. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج11، ط1، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، 2001.
36. محمد رضا، ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
37. مصطفى سعيد الخن، عبدالله بن عباس، حبر الأمة وترجمان القرآن، ط4، دار القلم، دمشق، 1994.
38. موسى بن راشد العازمي، أبو تراب، دراسة محققة لسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط1، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2020.
39. نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990.
40. هشام جعيط، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ط4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
41. يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ط2، ت: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1976.
- ثانياً: الدوريات:

1. حذيفة محمد المسير، رد المطاعن عن عثمان في فضله وإمامته، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، مج28، ع2، جامعة الأزهر، القاهرة، 2015.
2. رحيم سلوم مرهون وأحمد صالح حسين، مناظرة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج وأثرها في علم الجدل والمناظرة، مجلة العلوم الإسلامية، مج3، العدد29، الجامعة العراقية، بغداد، 2021.
3. رفيدة صباح عبدالوهاب، سياسة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، مجلة

- الجامعة العراقية، مج46، العدد2، الجامعة العراقية، بغداد، 2020.
4. سامي عطا حسن، الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع4، جامعة آل البيت، عمان، 2013.
5. سحر عبدالله محمد، مناظرات الخوارج في تحدي خلافة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ورده عليها: دراسة تاريخية، مجلة الآداب، مج3، العدد137، جامعة بغداد، بغداد، 2021.
6. محمد بن إبراهيم الزهراني: حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج، أصوله وآدابه وأساليبه، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: العلوم الشرعية والعربية، العدد24، الرياض، 2011.
7. ناصر يوسف عبدالله، المنهج القرآني في تغيير الأفكار والمفاهيم، ردود ابن عباس رضي الله عنه على فكر الخوارج أنموذجاً، مجلة العلوم الإسلامية، مج11، العدد10، جامعة الموصل، 2020.

السياسة الأمنية والعسكرية ودورها في تحجيم الجماعات المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة العراق انموذجا

الفريق الركن حسن سلمان خليفة البيضاني *

ملخص :

نحاول خلال استعراض نشوء وتطور الحركات المتطرفة والجماعات المنحرفة في العراق أن نصل الى نوع من الفهم لدوافع تلك الحركات ومبررات وجودها وتوسعها كما أن البحث في تفاصيل السياسات الأمنية وتحديد الأدوار والمهام ومراحل العمل في معالجة الإرهاب للمؤسسة الأمنية والعسكرية في معالجتها للحركات المتطرفة والهدامة يعطى القارئ تصورا اوليا عن مدى قرّة تلك المؤسسة للقيام بمثل هذه المهمة التي تمثل المهمة الأكثر خطورة في الجوانب الأمنية والعسكرية . اما عن التحديات التي تعترض تنفيذ السياسات الأمنية والعسكرية واثرها على السلم والامن المجتمعي وسبل المعالجة فان الدراسة حاولت ان تربط بين ما لهذه السياسات من أدوار وما يفترض ان يكون مكملا لها من سياسات أخرى على الدولة بمؤسساتها المختلفة الاضطلاع بها.

كلمات مفتاحية : الجماعات المتطرفة، الحركات المنحرفة، السياسة العسكرية.

هيئة الحشد الشعبي / العراق

hammurabijournal@gmail.
com

Security and Military Policy and Its Role in Curtailing Extremist Groups and Deviant Ideological Movements, Iraq as a Model

Lieutenant General Hassan Salman Khalifa Al-Baydani

Popular Mobilization Forces

ABSTRACT

By reviewing the emergence and development of extremist movements and deviant groups in Iraq, we are trying to reach a kind of understanding of the motives of these movements and the justifications for their existence and expansion. Also, researching the details of security policies and defining the roles, tasks and stages of work in dealing with terrorism for the security and military establishment in dealing with extremist and destructive movements gives the reader a preliminary perception about the extent of that institution to carry out such a task, which represents the most dangerous task in the security and military aspects. As for the challenges facing the implementation of security and military policies and their impact on peace and community security and ways of treatment, the study tried to link the roles of these policies and what is supposed to be complementary to them from other policies that the state and its various institutions should undertake.

KEYWORDS: extremist groups, deviant movements, military policy.

المقدمة

لم تخلّ فترة من فترات التاريخ لمختلف شعوب الأرض من أقصاها الى أقصاها دون ظهور حركات او جماعات تخرج عن المألوف لتشكل ظاهرة ليست منسجمة مع المسار الطبيعي لمجتمعات تلك الشعوب، وتاريخنا العربي الإسلامي الزاخر بتلك الحركات والجماعات وقد يكون للخوارج والحشاشين والقرامطة الحضور الأكبر والواسع تاريخيا الا ان ما ورد في المراجع المعتمدة يثبت بان المئات من تلك الحركات كانت قد ظهرت و انتشرت والبعض منها جرى احتوائها اجتماعيا دون ان تخلف ضررا كبيرا على المجتمعات العربية والإسلامية في حين ان البعض الاخر منها قد اتسع وانتشر كالنار في الهشيم وبات مريدا ومساندا لتلك الحركات والجماعات اكثر تأثيرا واغوى قدرة على نشر أفكارهم ومعتقداتهم رغم ان المجتمع رافضا لها الا

انها فرضت بموجب وسائل قد تصل الى استخدام القوة او التلويح بها .
 السياسة الأمنية العسكرية وكما هو معروف جزء من السياسة العامة للدولة وبالتالي فهي احد ادواتها أي أدوات الدولة في تنفيذ متطلبات بناء الامن الوطني لذلك فأنها لا تقتصر اطلاقاً على معالجة عدو خارجي قد يكون هدداً او يهدد المصالح الوطنية بل ان مقتضيات الحالة القائمة تستوجب ان تكون لتلك السياسة وادواتها التنفيذية الممثلة بالقوات المسلحة والأجهزة الأمنية الدور الريادي في معالجة او التصدي للظواهر المقوضة للأمن المجتمعي والسلم الاجتماعي والذي هو جزء حيوي ومهم من الامن الوطني، وهنا لا بد من التأكيد على ان أدوات المعالجة والتنفيذ لمثل هذه المهام قد تكون مختلفة جذرياً عن تلك التي غالباً ما تعتاد على استخدامها القوات المسلحة والأجهزة الأمنية عند مواجهة عدو خارجي او لمعالجة تمرد او عصيان داخلي كون مثل هذه الظاهر يتداخل فيها الفعل الأمني والعسكري مع المعالجة الفكرية والاجتماعية.
 قبل عام 2003 لم يكن العراق خالياً تماماً من مثل هكذا حركات عقائدية هدامة وجماعات متطرفة الا ان طبيعة النظام وادواته القمعية والقدرات العالية التي كان يمتلكها في مجال بسط الامن بقوة قاهرة لم تفسح المجال لتلك الحركات والجماعات ان تبرز عدا محاولات بائسة قبرت في مهدها او انها حتى لم تستطع الإعلان عن نفسها علانية، اما بعد التغيير في عام 2003 فان الامر اختلف جذرياً فلم تعد الأجهزة الأمنية كما هو عليه الحال سابقاً فضلاً عن وجود المحتل ومحاولاته المتكررة لخلق أجواء مناسبة لزرع الفرقة بين العراقيين وتشجيع كل ما يضعف النسيج الاجتماعي والوطني العراقي، ثم جاء الإرهاب والذي هو بالأساس الأداة المنفذة لتلك الجماعات والحركات ليمنحها فرصاً أكبر للتوسع والانتشار مدعومة بوسائل تواصل اجتماعي جعلتها متمكنة من الوصول الى كل زاوية بالمجتمع طارحة افكارها بصورة مغايرة للواقع مع قدرات عالية على الاقناع وهكذا باتت الأرضية مناسبة في العراق لانتشر تلك الجماعات والحركات بشكل غير مسبوق.

المعالجات على الصعيد الأمني والعسكري مرت بمراحل متعددة وفقاً للحالة القائمة والامكانيات المتيسرة وطبيعة التهديدات القائمة من تلك الجماعات والحركات وقد اخذت اشكالاً متعددة هي الأخرى تنوعت وفقاً لمتطلبات المعالجة، البعض من المعالجات اخفقت في تحقيق ما تصبو اليه الاستراتيجية الموضوعية للمعالجة والبعض الاخر نجح وبنسب متفاوتة ، النجاح والفشل لا يعني ان السياسات الأمنية قد اخفت

كلها او انها نجحت كليا، لا بل ان طبيعة العدو الهلامية والتحديات المتغيرة وما للجوار الإقليمي من تأثير فضلا عن ما خلفه الاحتلال الأمريكي من تداعيات كلها تقريبا أدت بشكل او باخر الى الوصول الى تلك النتائج .

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في انها تعالج واحدا من المواضيع التي غالبا ما تعالج بصورة أحادية أي تدرس من جانب واحد في الوقت الذي تحتاج الى ان تدرس من جوانبها المتعددة كون السياسات الأمنية والعسكرية في معالجتها للحركات الهدامة ذات الفكر المتطرف لا تقتصر باي حال من الأحوال على استخدام القوة بمعناها الوظيفي فقط بل تتعدى ذلك لتتعلق مع باقي السياسات من اجل إيجاد صيغ اكثر ملائمة للمعالجة وهذا ما يعطي لمثل هذه الدراسة أهميتها.

إشكالية الدراسة: ان الإشكاليات القائمة يمكن ان تحدد بما يأتي:

1. الجماعات المنحرفة عقائديا والحركات المتطرفة هل هي نتاج لواقع افرزته المتغيرات الجذرية في المجتمع العراقي بعد التغيير او انها متأصلة في جذور المجتمع العراقي.

2. السياسة الأمنية والعسكرية بدخولها طرفا في الصراع مع تلك الجماعات والحركات هل ستوظف ذات الأدوات التي غالبا ما تستخدم في الصراعات المسلحة او ان هذه الظاهرة تحتاج الى أسلحة من نمط اخر غير تلك المألوف استخدامها من أدوات تنفيذ السياسة الأمنية.

3. بالتأكيد ان هنالك جملة تحديات تعترى تلك السياسات عند المعالجة الا ان الإشكالية القائمة هي ان أي من تلك التحديات يفترض بها ان تكون لها الاسبقية على ما سواها ام ان العمل يجب ان يجري بالتزامن لمعالجة كل تلك التحديات.

فرضية الدراسة: بنيت الدراسة على جملة من الافتراضات البعض منها يتعلق بطبيعة المهام والأدوار المحددة قانونيا للمؤسسة الأمنية في مجال معالجة تلك الظواهر والمتمثلة باستشراء الأفكار المتطرفة والهدامة بما يهدد السلم والامن المجتمعي وبالتالي باتت تشكل خطرا على الامن الوطني العراقي ومن هذه الافتراضات ما يأتي:
أ. ان السلم الاجتماعي والامن المجتمعي وصولا الى الامن الوطني كل لا يتجزأ وبالتالي فان الخلل في أي منهم ينعكس سلبا على عموم المجتمع، وعليه فان المعالجة الحاسمة لهذه الظواهر المدانة امر لا بد منه.

ب . ان تحقيق اعلى درجات الاستقرار الأمني تكمن في نجاح السياسات الامنية في

معالجتها لتلك الحركات والجماعات حيث ان الركون الى المهادنة يمنحها القدرة لطرح أفكارها بحرية بالتالي تسميم أفكار المجتمع .
هيكلية الدراسة: قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث وكما يأتي:

- المبحث الأول: نشوء وتطور الحركات المتطرفة والجماعات المنحرفة في العراق.

- المبحث الثاني: السياسات الأمنية الأدوار والمهام ومراحل العمل في معالجة الإرهاب والحركات المتطرفة والهدامة.

- المبحث الثالث: التحديات التي تعترض تنفيذ السياسات الأمنية والعسكرية وسبل المعالجة .

- المبحث الأول

نشوء وتطور الحركات المتطرفة والجماعات المنحرفة في العراق

التحول الجذري هو التحول نحو العنف المفرط في العراق ظهر مع ظهور الامريكاني في شوارع بغداد بعد سقوط النظام ولذلك

فان ظهور جندي المارينز الأمريكي ظهيرة يوم 9 نيسان 2003 في وسط (عاصمة الخلافة الإسلامية) لأكثر من خمسة قرون، كان كافياً لاستنفار التاريخ محتشدا في الصراعات السياسية والخلافات

المذهبية والاجتهادات الفقهية المرتبطة بتلك الفترة دفعة واحدة وبصيغة عودة لما بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة 1258م

656 هـ⁽¹⁾ مدفوع هذا الشعور بالصعود المتنامي للفكر الإرهابي وعودة رائده الأول (محمد عبد الوهاب)⁽²⁾ الى مواجهة تأخذ الرموز

التي على المقاتلين المسلمين الاستلهام من أفكارهم وأفكار رائدة بالتفكير (ابن تيمية) لتخريج أساليب العنف بأقصى ما يمكن من تصعيد.

البوادر الاولى لظهور المجاميع الارهابية كان في شهر اب حيث ظهرت الابعاد الحقيقية للإرهاب وامكانياته تخريب خطط الاحتلال،

ففي السابع من أب 2003 انفجرت سيارة مفخخة امام السفارة الأردنية في بغداد قتله ثمانية عشر شخصا، كان ذلك اسوأ هجوم يقع

على هدف غير عسكري منذ نهاية الاعمال الحربية، لم يكن دافع

(1) محمد مظلوم، الطائفة والنخبة الطائفية، منشورات الجمل، برلين، ط 1، 2016 ص 16

(2) يذكر لريحاني ان امير منطقة الاحساء كتب الى الشيخ محمد عبد الوهاب ينذره ويدعوه الى التراجع عن غيه، مما حمل الشيخ خوفا على حياة، فلتقنعه امير ذو طموح كبير محمد بن سعود، امير منطقة درعية ان ذلك وتعاهدا على عقد أحد الذي جمع بين عقيدة (المصلح) وسيادة (الأمير) عهد (السيف والمذهب) الذي لا يزال يجمع بين الوهابيين وال سعود الى اليوم وهذا ما يجسده العلم الوطني السعودي الذي جمع ما بين كلمة التوحيد وصورة السيف المسؤول - المصدر تاريخ مجد الحديث، امين الرعائي ص 28-29

ذلك الهجوم واضحاً منذ البداية، وفي 19 آب جرى تفجير شاحنة مكشوفة تحمل عشرة أطنان من المواد الشديدة الانفجار امام مبنى مقر الأمم المتحدة في خندق القناة قتل على اثرها 22 شخصا وجرح قرابة 150 أخرى وكان (دي بيلو) ممثل الأمين العام للأمم المتحدة احد الضحايا، وتكرر الاعتداء ثانية وبعد مرور ثلاثة أيام على ذات المبنى مما دفع بالأمين العام للأمم المتحدة حينها (كوفي عنان) الى سحب بعثة الأمم المتحدة من العراق، والتصعيد الأخطر الذي اندر بان الإرهاب قد وصل الى النقطة الحاسمة هو ما حصل يوم الجمعة 29 آب 2003 حينما تداعت اخر الفرص لإيقافه وذلك عندما فجرت عجلة او قد تكون خزانات في المدخل الجنوبي مرقد الامام علي (ع) عند خروج المصلين في يوم الجمعة والذي كان يحضرهم حينها اية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الحكيم والذي كان يمثل خط الاعتدال في البيت الشيعي حينها راح ضحية هذا التفجير الشهيد الحكيم واكثر من 100 من المصلين والمئات من الجرحى.

الإعلان بشكل رسمي عن ظهور اول تنظيم إرهابي يرتبط من حيث الفكر بالقاعدة كان على يد الزرقاوي من خلال تنظيم التوحيد والجهاد والذي وكما بينا في الفصل السابق تطوراً لاحقاً ليصبح جزءاً من تنظيم القاعدة بعد ان بايع الزرقاوي ابن لادن في عام 2004 بعد معارك الفلوجة الثانية لكن بقيت هذه المبايعة فكرية فقط أي ضمن التوجه العقائدي كون الزرقاوي لا يسمح بان يقاد التنظيم من قبل أطراف أخرى حيث بقي مستقلاً من حيث التخطيط والتمويل و التنفيذ وحتى مقتل الزرقاوي⁽³⁾ ويقال بهذا الصدد ان ابن لادن عارض في البدء الاندماج بين القاعدة والتوحيد والجهاد وبسبب عنفه ومذهبيته الزائدة المفرطة ، بأعتبار ان القاعدة ترى ان النزاع الجماعي بين السنة والشيعة سوف يحرف تركيز المواجهة عن العدو البعيد (الولايات المتحدة والدول الغربية) وفي نهاية سنة 2004 وضع بن لادن تحفظاته جانبا واندمج مع الزرقاوي الذي بدأ وهجه يفوق ابن لادن نفسه وكان بن لادن حينها متخفياً في باكستان وبات اكثر

(3) نضيرة الشامي ، الاعلام الفضائي والإرهابي ، دار أسامة - عمان الأردن - ط 1 2015 ص 235

عزلة وهامشية.⁽⁴⁾ الظواهري كان أكثر إدراكاً لخطورة الزرقاوي وفكره المتشدد وهو بهذا الصدد يبلغ الزرقاوي برسالة وقعت بيد الأميركيين في تموز يوليو 2005 حيث يحذر فيه من المبالغة في العنف الذي يجعل الجماهير المسلمة ستستغي عنه وتحول ولاءها عن القاعدة.⁽⁵⁾

تطور التنظيمات الارهابية في العراق

(5) المصدر نفسه ص 231

بفعل سياسة النظام الصدامي البائد واعترافاته في وسائل الاعلام المرئية بامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل وجدت الولايات المتحدة الامريكية وبعض حلفائها ومنهم بريطانيا ذريعة لمهاجمة العراق واحتلاله في (ربيع عام 2003) حيث احتلت القوات الامريكية بغداد . وقد ترتب على ذلك الكثير من التأثيرات والاحداث التي استثمرتها الجماعات الارهابية التي كانت حينها تتواجد في شمال العراق. وعلى وجه التحديد شرق مدينة السليمانية. حيث افكار جماعة انصار الاسلام الذين كانوا تحت قيادة (كريكور). والغالبية من الاكراد والى جانبهم كان يعسكر الزرقاوي ومعه المئات من بقايا تنظيم (جند الشام) ممن قاتلوا الى جانب حركة طالبان والقاعدة اثناء احتلال الامريكان لافغانستان ليعلن حينها نوع من التحالف بين التنظيمين تحت مسمى جديد (التوحيد والجهاد وهو في حقيقته امتداد لتنظيم القاعدة وتحت قيادة ابو مصعب الزرقاوي. وبعد ثلاثة اشهر من سقوط النظام في بغداد بدأت العمليات الارهابية بتفجير مبنى السفارة الاردنية في (9 اب 2003) ومن ثم مبنى الامم المتحدة في بغداد يوم (21 اب من العام نفسه). تم التفجير الاكثر خطورة وهو تفجير بالقرب من ضريح الامام علي (عليه السلام) في النجف الاشرف والذي ادى استشهاد السيد محمد باقر الحكيم لتتصاعد بعدها العمليات الارهابية في مختلف مدن العراق.

تنظيم القاعدة الارهابي

أ- يعد هذا التنظيم من اكثر التنظيمات الارهابية في العراق

انضباطاً وسريّة. ورغم كل المحاولات التي جرت على مدى السنوات الماضية لكشف شبكاته الا ان هنالك تجديداً وتواصلًا مما جعل هذا التنظيم يستمر في عملياته الارهابية ولو بدرجة اقل بكثير عما كان عليه الامر في الاعوام (2004 و2005 و2006). والذي يميز هذا التنظيم ايضا هو كثرة الفصائل المنضوية تحت لوائه وبمسميات مختلفة الغاية منها التمويه وعدم كشف التنظيم بالكامل الى الحد الذي يوحي بأن لهذه الفصائل استقلالية كاملة عن رأس الهرم الذي يقود العمليات الارهابية في بغداد والمدن الاخرى.

ب- عمل هذا التنظيم على مختلف الأصعدة، ففي الوقت الذي استمر فيه بفعالياته الارهابية على نطاق واسع وفي مناطق مختلفة من بغداد ومدن غرب العراق والموصل وديالى وكركوك واجزاء من مناطق جنوب بغداد فضلاً عن فعاليات محددة في مناطق وسط وجنوب العراق الا انه عمل من جانب اخر على اقامة تنظيمات ادارية لما يسمى بولاية العراق الإسلامية. واعلن عن قيام ولايات في مناطق مختلفة من العراق منها ولايات بغداد وشمال بغداد وجنوب بغداد ووضع على رأس كل منها ما يسمى بالوالي كإشارة الى العودة الى النظام الاداري الاسلامي.

ت- في الوقت ذاته فأن تنظيماته الادارية تماثلت مع ما موجود في الدولة الحديثة من وزارات سواء الخدمية منها او الامنية وغيرها. لذلك ومن خلال عمليات الدهم والتفتيش والمتابعة تم إلقاء القبض على العديد من هؤلاء الوزراء ومنهم وزير الري والزراعة والمالية والاعلام وغيرهم.

ث- يمكن اعتبار التنظيمات الاتية هي اكثر التنظيمات الارهابية المرتبطة بتنظيم القاعدة في العراق والذي اطلق على نفسه تسمية (تنظيم القاعدة في بلاد وادي الرافدين)⁽⁶⁾ وتشمل:

(6) حسن سلمان خليفة البيضاني، حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية، دار الحكمة لندن ، ط 1 ، 2012، ص33.

أولاً: التوحيد والجهاد

وهو الفصيل الأكثر نشاطاً والذي يعد الجزء الأساس والحيوي في الهيكل العام لتنظيم القاعدة. ويعد هذا الفصيل من أكثر الفصائل تشدداً ويضم الكثير من العناصر من (العرب والأجانب) ويعتمد في تنفيذ عملياته في الغالب على العجلات المفخخة التي يقودها الانتحاريون والاحزمة الناسفة فضلاً عن عمليات الاغتيال والاطلاق غير المباشر.

ثانياً: الجيش الاسلامي

وهو احد الفصائل المرتبطة بالقاعدة والذي يتذبذب في ولائه تجاهها. وحاول لمرات عديدة ان يجد لنفسه كياناً مستقلاً. وتقرب كثيراً من القوات المتعددة الجنسيات وانخرط العديد من افراد تنظيمه وقياداته ضمن الصحوات. الا ان جزءاً كبيراً منه لازال مستمراً في الاعمال الارهابية⁽⁷⁾.

ثالثاً: أنصار السنة

برز هذا التنظيم في عامي (2006-2007) كرد على عمليات جيش المهدي. حاول هذا التنظيم ان يجد له صفة عراقية الا انه ظل مرتبطاً بتنظيم القاعدة. ونفذ العديد من العمليات الارهابية اغلبها ذات طابع دموي. ينتشر على نطاق واسع في منطقة الاعظمية والفضل. وكانت له قواعد في جنوب بغداد بعد عام (2007) إثر مباشرة (القطعات العراقية) بتنفيذ خطة فرض القانون ضمن ذلك القاطع⁽⁸⁾.

رابعاً: فيلق عمر

تنظيم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقاعدة وهو احد أجنحتها العسكرية الفعالة. كان له دوراً ارهابياً واسعاً ضمن مناطق الاعظمية والفضل وحي العدل والجامعة. وقد جاء تشكيله هو الاخر كرد فعل لتشكيل جيش المهدي. بدأ نشاطه بالانخفاض في (عام 2008) والقي القبض على الكثير من عناصره⁽⁹⁾.

(8) ضرغام صادق، نشوء الجماعات المتطرفة في العراق بعد عام 2003 واثرها على الامن القومي، رسالة ماجستير في كلية الدفاع الوطني للدراسات العسكرية، 2018، ص38.

(9) ضرغام صادق، نشوء الجماعات المتطرفة في العراق بعد عام 2003 واثرها على الامن القومي، مصدر سابق، ص39.

يمكن اعتبار المرحلة التي كانت فيها تنظيمات القاعدة تتسيد الموقف في العراق هي المرحلة الأكثر خطورة من مراحل البناء للتنظيمات الارهابية في العراق. فقد قاد الزرقاوي هذه التنظيمات وفق افكاره التي تشكل اقصى درجات العنف والتكفير الطائفي. ويمكن قراءة اسلوب تفكير هذا الارهابي من الرسالة المشهورة التي بعث بها ابن لادن(*) ازدادت قدرات هذا التنظيم الى

**المرحلة التي كانت فيها
تنظيمات القاعدة تتسيد
الموقف في العراق هي المرحلة
الأكثر خطورة من مراحل البناء
للتنظيمات الإرهابية في العراق**

حد كبير وباتت اهدافه اكثر اتساعاً وبدأت مسميات جديدة تبرز منها مثلث الموت وهي المنطقة المحصورة بين بغداد والمدن المقدسة، ثم جاءت احداث تفجير سامراء في (22 شباط 2006) لتندثر باندلاع حرب (اهلية طائفية). فقد جرت بعد يوم من التفجيرات عمليات تصفيات جسدية وتدمير للجوامع والحسينيات والمساجد. بلغت اكثر من (5) الاف مغدور من كلا الطائفتين وقرابة (176) مسجداً وحسينية⁽¹⁰⁾. لم يغير مقتل الزرقاوي في حزيران من (عام 2006) من الامر شيء. بل بقيت وتيرة الارهاب بالتصاعد. ثم ما لبثت في الاخفاق والتراجع بعد الاعلان عن خطة فرض القانون في بغداد في (14 شباط 2004) والمباشرة بتطبيقها. المدة من بداية (عام 2007) وحتى نهاية (عام 2011) كانت القاعدة والتنظيمات الارهابية الاخرى في تراجع مستمر حيث فرضت القوات الامنية سيطرة اكبر على الموقف وباتت اكثر قدرة على التعامل مع تلك التنظيمات⁽¹¹⁾.

خلاصة القول حول المرحلة والمتمثلة بسيطرة القاعدة في بلاد الرافدين على الغالبية العظمى من التنظيمات الارهابية انه لا بد من الاشارة الى حقيقة لها اهميتها في الاوضاع السياسية. اذ ان الاحتلال الامريكي للعراق (عام 2003) تسبب في تنامي العمليات الإرهابية. اذ تحولت العديد من المدن

(*) نصت الرسالة على (ان) الشيعة هم العقبة الكؤود والحية الرقطاء والعقرب الخبيثة والعدو المتجسس والسسم الرعاف وانهم طائفة الدس والخيانة طوال التاريخ وقلت مراراً وتكراراً ان الحل الوحيد هو ضرب كوادر الشيعة الدينية والعسكرية ونجددها ضربة بعد ضربة الى ان ينجو السنة) المصدر موسوعة التطرف، مجموعة باحثين، مركز بلادي، بغداد، 2017، ص 62.

(10) حسن البيضاوي، سيرة الدم، الدار العلمية للنشر، بغداد، ط 1، 2021، ص 144.

(11) حسين جاسم الخزعلي، داعش والامن الوطني، دار الحكمة، لندن، ط 1، 2015، ص 141.

العراقية الى خنادق متقابلة متصارعة فيما بينها بمختلف الوسائل بين مؤيد ورافض او معارض له. ومن جهة ثانية ان العملية السياسية بحكوماتها المتعاقبة والتي تشكلت بعد (عام 2003) واجهت تحديات وعقبات متنوعة ومختلفة. اذ ان الوضع الامني الهش الناجم عن ايدولوجية نظام صدام الدموي قد ادى الى ذلك كله، فاصبح الارهاب الدموي ضد الاقليات والطوائف من مقومات المرحلة اللاحقة مع تصاعد الرفض من قبل الطائفة التي وجدت نفسها خارج اللعبة السياسية. أو ان دورها تحدد وفق نسبتها بالمجتمع وعليه فان غالبية المحاولات لترسيخ او غرس قيم التسامح والتعايش السلمي واستتباب الامن المجتمعي ونبذ العنف والكراهية بين افراد المجتمع العراقي قد تراجعت الى ادنى مستوياتها. وقد وجدت بقايا خلايا حزب البعث الفرصة مواتية لاستغلال هذا التراجع والاختراق في احلال تجمع متعايش. لذلك عملت وبكل قوة على تأجيج الصراع الطائفي. ومما لا شك فيه ان ما سعى اليه حزب البعث قبل سقوطه من دعوات متصاعدة من قبل جهات متطرفة متشددة للدفاع عنه كانت البداية الاولى لتشكيل الزمر والعصابات الارهابية. حيث استطاع البعث وقبيل سقوطه بايام استقطاب ما يزيد عن (5) الاف من الاصوليين والمتشددين العرب بحجة الدفاع عن نظام صدام والذين تحول غالبيتهم الى عناصر فاعلة في تلك التنظيمات الارهابية لاحقاً وكما هو معروف فان غالبيتهم كانوا من اصول سورية وبمانيّة حيث نشط في بلدانهم الحركات الاصولية المتشددة، ان كل ما حصل كان وسيلة ضاغطة على الجمهور لأقناعه ان التغيير لم يأت بشماره ولم يكن بصالحه، بل جاء لمصالح فئوية ضيقة متمثلة بالطبقة السياسية التي برزت بعد السقوط. وأن هؤلاء هم عناصر منتفعة تتجاهل مصالح الاغلبية من المواطنين⁽¹²⁾.

(12) رشيد الخيون، 100 مئة عام من الاسلام السياسي في العراق، ج2، مركز مسبار، الامارات العربية، ط1، 2012، ص22.

داعش مرحلة التمدد واحتلال الموصل

أسهمت جملة من الاحداث الجسام في تغيير التنظيمات الارهابية من جلدتها وبوصلة اتجاهاتها. بعد ان وجدت ان الارضية صالحة لمثل هذا التغيير. فبالنسبة للعراق حصل متغير كبير في البنية التنظيمية للقاعدة بعد مقتل (ابو عمر البغدادي) وابو حفصة المصري في (تشرين الاول 2010) على يد قوة امنية عراقية. حيث استلم قيادة التنظيم (ابو بكر البغدادي) أحد أهم الافراد القيادية التي جرى تهيئتها لهذه المرحلة. خاصة حينما كان حبيس جدران سجن بوكا في الاعوام (2006 و2009) حيث التقى في مدة سجنه بالكثير من القادة العسكريين العراقيين داخل السجن. وكذلك مع قيادات بعثية متمرسه فضلاً عن امكانياته الشخصية التي تؤهله للعب مثل هذا الدور بوصفه حاصلاً على شهادة عليا بالفقه والتشريع⁽¹³⁾.

(13) مجموعة باحثين، موسوعة التطرف، دار الرافدين ، بيروت ، 2016 ، ص 16.

يضاف الى ذلك ما حصل في الربيع العربي من متغيرات دفعت باغلب التنظيمات الاصولية المتشددة في البلدان العربية الى المواجهة. بعد ان استغل الاسلام السياسي المتطرف هذه الفرصة ليصبح قائداً لهذا الحراك الشعبي وهذا ما دفع بالآلاف من الشباب العرب للانضمام الى تلك التنظيمات⁽¹⁴⁾. أسهمت موجة اخرى بدأت مع بداية (عام 2011) تمثلت في انهيار نظم سياسية عربية وحصول فجوات امنية وتساعد المد الاصولي التكفيري مما اتاح الفرصة لتلك التنظيمات وخلاياها النائمة من ان تعيد تنظيمها. وتبدأ بالقيام بأعمال ارهابية اكثر تنظيماً وترتيباً وعنفاً. وقد ساعدها في ذلك امران اساسيان الاول تمثل في تراكم الخبرات التي امتلكتها تلك التنظيمات وتساعد القدرات القتالية وارتفاع مستوى المهارات القيادية لدى قادتها بعد انضمام الكثير من الضباط والعسكر لهذه التنظيمات. وقد اتسم هذا الامر بانعدام الانسانية في

(14) جون ابرادلي، ما بعد الربيع العربي مصير التنظيمات الإرهابية، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2018، ص 72.

تنفيذها للعمليات الإرهابية. الأمر الثاني هو وفرة المتطوعين من الرجال والنساء الذين بدأوا بالتوافد على العراق. بعد ان أصبح التنظيم أكثر قدرة على استيعاب أعداد جديدة. حيث انضم (عشرات الآلاف) من المتطوعين بصفة (مجاهدين). لتغدو داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام). وخلال مدة وجيزة أصبحت القوة الأكبر بالمنطقة والتنظيم الإرهابي الأشد خطراً حتى من القاعدة نفسها⁽¹⁵⁾.

(15) أريك روبنسون، عندما تصل الدولة الإسلامية إلى المدينة التأثير الاقتصادي لحكومة الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، مقال منشور على موقع: www.rand.org

لم يتوقف الأمر على العراق بل ان أذرع داعش العاملة في العديد من المدن والعواصم الغربية، بدأت بالتحرك سواء بإيعاز مباشر من قادة داعش في العراق وعلى رأسهم (أبو بكر البغدادي) والحاج بكر^(*) وغيرهم. أو انهم وفق العقيدة القتالية التي رسختها داعش في أذهانهم من خلال وسائط التواصل الاجتماعي قاموا بالتخطيط والتنفيذ لتلك العمليات. حيث نفذت في مدن باريس وأوسلو وبروكسل ولندن ومدريد وسان ميранدوا وفي سباق للمارثون في نيويورك وغيرها. وبذلك تجاوزت داعش عقدة الحدود والعمل الإقليمي لتنتقل في عملياتها الواسعة النطاق مع بداية (عام 2013) إلى العالمية. وليصبح الأمن الوطني والقومي للدول جميعها مهدد من قبل داعش. ورغم ان داعش ابتعدت عن المبدأ الذي عملت عليه القاعدة وهو استهداف العدو القريب واعتبار العدو البعيد هدفاً استراتيجياً لاحقاً، فاننا نجدتها تجمع بين الأمرين. ففي الوقت الذي نفذت فيه داعش خلال (عام 2013) قرابة (3800) عملاً إرهابياً في عموم المنطقة العربية من مجموع الأعمال الإرهابية التي نفذت من التنظيمات الإرهابية كلها على مستوى العالم والبالغة (9800) عملاً إرهابياً أي بنسبة تصل إلى (40%)^(**). نجدتها تعد العدة في بداية (عام 2014) للقيام بما هو أكثر خطورة حيث جرى احتلال الفلوجة وأغلب أفضية ونواحي محافظة الأنبار ثم توجه باتجاه سامراء

(*) الحاج بكر، أحد أكثر الإرهابيين شهرة في العراق عمل ضابط استخبارات في القوة الجوية العراقية قبل السقوط انتمى إلى القاعدة (عام 2003) والتقى أبو بكر البغدادي في سجن بوكا أصبح ساعده الأيمن لاحقاً قتل في سوريا (عام 2014). المصدر- موسوعة التطرف، مجموعة مؤلفين، ج2، مصدر سابق، ص527.

(**) (عام 2014) شهد النسبة الأعلى من العمليات الإرهابية على مستوى العالم من قبل التنظيمات الإرهابية بمختلف مسمياتها حيث بلغ عدد العمليات الإرهابية (130463) اعتداء إرهابي أسفر عن مقتل (32.700) شخص واختطاف (9400) أخرى أي بزيادة عن العام الذي سبقه (بـ35%) وان إجمالي الخسائر زادت بنسبة (81%). المصدر: معهد الاقتصاد والسلام-مؤشر الإرهاب العالمي (عام 2014) منشور على موقع عربي News-BBC.

ومن بعدها وفي شهر حزيران كان تقدم لأكبر مغامرة على المستوى السوقي حيث قامت باحتلال الموصل واندفعت لاحتلال تكريت وكامل محافظة صلاح الدين والحويجة والانبار ومناطق شاسعة من كركوك وديالى. لتصل الى حافات بغداد وتلامس حدودها الغربية والشمالية الغربية حيث عامرية الفلوجة والجنوبية الغربية حيث جرف الصخر. اي ما بنسبة (40%) من ساحة العراق الكلية. وتصبح تحت رحمتها ثلاث محافظات بالكامل وقرابة (22) قضاء. وعشرات الضواحي ومئات القرى واكثر من (ستة ملايين) مواطن عراقي. وقد ركزت داعش على الموصل اكثر من سواها حيث اعلن عن انتقال عاصمة (الخلافة) من الرقة الى الموصل. والقى البغدادي خطبته الشهيرة في الجامع الكبير في الموصل يوم (29 حزيران 2014) معلناً قيام دولة العراق الإسلامية. ما جرى بعد احتلال الموصل من جرائم وبخاصة تلك التي طالت النساء والاطفال سواء من المسلمين او من اليزيديين والمسيح هو اكبر مما يتصوره العقل البشري. حيث بيعت النساء بالمزاد العلني واستبيحت حرمان البيوت وجرى اجبار النساء والفتيات على الاقتران بازواج من (المجاهدين الاجانب) عنوة. رافق كل ذلك جرائم اخرى لا تقل دموية ووحشية ومنها جريمة (سبايكر) التي ذهب ضحيتها يوم (12 حزيران) قرابة اكثر من ألف من المتطوعين بالجيش العراقي. ثم اردفت داعش بجريمة اخرى هي مجزرة (البو نمر) في الانبار. وهكذا تصاعدت العمليات الارهابية من شكلها التقليدي الى شكل أكثر دموية وعنف وراح ضحيتها عشرات الالاف⁽¹⁶⁾.

**بمجرد استيلاء داعش
والعصابات الارهابية على
الموصل والمدن والآخرى حتى
باشرت بتنفيذ حملات وحشية
وابادة جماعية لفئات اجتماعية
مختلفة**

داعش ما بعد احتلال الموصل وحتى الانتصار
بمجرد استيلاء داعش والعصابات الارهابية على الموصل

(16) حسن سلمان خليفة البيضاني، الموصل بين الاحتلال والتحرير، مكتبة دار الحكمة، بغداد، ط1، 2022، ص37.

والمدن والاخرى حتى باشرت بتنفيذ حملات وحشية وابادة جماعية لفئات اجتماعية مختلفة ابتداء من المسلمين الشيعة والطوائف والاديان من غير المسلمين. وجرى تهجير الطوائف كلها من تلك المدن ومنها المسيحيين والاثوريين والشبك واليزيديين. وسييت نسائهم وفتحت اسواق النخاسة لبيعهم فيها كالبيدهن واطفالهن. وقتل كل من وقعت عليه ايديهم من الرجال ومصادرة البيوت والممتلكات وفتح مزادات لبيعها بابخس الاثمان. فضلاً عن الاستيلاء على الثروة الحيوانية التي يتميز الشبك بتربيتها، في حين جرى اسكان عوائل داعشية في الدور التي اخليت من ساكنيها قسراً. وقد جرى تصنيف المجتمعات التي ترزخ تحت سيطرة داعش من غير المنتمين لها الى:

1. الفئة الاولى: الكفار الاصليين وهم الأيزيدون والشبك.
 2. الفئة الثانية: الكفار من اهل الكتاب وهم المسيحيون والاثوريون.
 3. الفئة الثالثة: الكفار المرتدين: وهم العاملين في الشرطة او الجيش او الامن وكذلك الصحوات والسياسيين السنة المؤيدين للحكومة.
 4. الفئة الرابعة: الكفار من المسلمين الشيعة ويطلق عليهم الروافض.
- وجميع هذه الفئات يحل قتلها وسبي نسائها ومصادرة اموالها⁽¹⁷⁾.

(17) المصدر نفسه، ص 38.

الحركات الهدامة

الحركات الهدامة سواء على امتداد التاريخ العربي والإسلامي او تاريخ العراق قديمه وحديثه لم تكن غائبة على الاطلاق عن سوح الأحداث بل كانت تمثل الوسيلة الأكثر تأثيراً ونجاحاً في بلورة مواقف مضادة سواء للدين او المذهب والوطن، وقد انتبه النظام الصدامي السابق الى أهمية مثل هذه الحركات وحاول جاهداً ان تكون احد أسلحته غير المعلنة لمحاربة الفكر الشيوعي والمرجعية وقد نجح في تجنيد هذه الحركات في مواقف كثيرة في حين فشل في مواقف أخرى، وقد استغلت تلك الحركات الأوضاع غير المستقرة

والتصعيد الحالي لتصعد من عملياتها خاصة وانها أرست قواعد شبابية لها من خلال أساليب جاذبة للشباب.

المناطق التي برزت فيها تلك الحركات في غالبها مناطق شيعية توالي المرجعية بشقيها سواء مرجعية الفقيه و مرجعية السيد السيستاني، كونها نادرة الانتشار في المناطق التي يكون للتيار الصدري فيها الثقل الأكبر وهذا الامر يتعلق بالدرجة الأساس بالقاعدة الجماهيرية للتيار التي يصعب اختراقها كونها تعتمد على مبدأ الولاء المطلق وتستخدم القوة المفرطة تجاه أي حركة او تيار مضاد للأفكار التي يجري طرحها او تبنيتها من قبل قيادات التيار.

ان من اهم الحركات الهدامة في العراق بعد عام 2003 ومناطق نفوذه ما يأتي:

الحركة الصرخية

بدأ نشاط الحركة مع تصاعد الاعمال الإرهابية في عام 2004 وقادها منذ البدء (محمود عبد الرضا محمد لفته الخفاجي- الصرخي) وهو من مواليد عام 1964 وخريج كلية الهندسة جامعة بغداد لعام 1987 وقد التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف علم 1994 في الفترة التي كان فيها النظام الصدامي يحاول زج عناصر محددة كطلبة بالحوزة العلمية ممن يمتلكون النبوغ والقدرة على التأثير ولديهم أفكار هدامة ومناوئة ولم يمض سوى عام واحد على وجوده في الحوزة حتى اعلن انه قد وصل الى درجة الاعلمية، بعد الإعلان عن الحركة جرى فتح مكاتب دينية متعددة لها في العديد من المحافظات الوسطى والجنوبية، يجري الاتصال باتباع الحركة عن طريق سلسلة من الحلقات تبدأ من الوكالات ثم رؤساء اللجان ثم مدراء المكاتب وفق نظام بيروقراطي صارم يشابه في كثير من تفاصيله الهرم التنظيمي لحزب البعث المقبور، تصل توجيهاته الى الاتباع في القاعدة الجماهيرية التي يربو عددها على 25 الى 30 الف حسب آخر احصاء غير رسمي جرى في تشرين اول عام 2019

البدايات كانت تأسيس حزب سياسي باسم حزب الولاء الإسلامي

الذي اندثر ليتحول لاحقا الى حركة دينية اكثر تأثيراً في الاوساط التي يعمل بها لاسيما وان مؤسسها ركز على فكرة (الامام المهدي المنتظر) والتحضير لمرحلة الظهور أي ما بعد الغيبة الكبرى، معتبرا نفسه نائبا عاما وخصوصا للامام الحجة المنتظر (عج) وقد أدى ذلك الى إضفاء مسحة من القداسة وهالة دينية غير مسبوقة ، هذا الامر دفع باتجاه خلق جمهور موالي له يرفض أي تشكيك بما يرد على لسانه لاسيما وانه وعدهم بقرب إقامة دولة العدل الإلهي المقدسة الموعودة، تبنى أنصاره هذه الأفكار واصبحوا يروجون لها ويعملون جاهدين على نشرها من خلال ندوات ثقافية يختارون اماكنها بدقة في الجامعات والكليات والمدارس الثانوية وتجمعات الشباب، كما ان منشوراتهم المطبوعة ذات الكلفة العالية والمستوى الراقي من الطباعة والإخراج تكاد تغزو اغلب معارض الكتب وتوزع مجانا، كما انهم اصدروا جريدة باسم الفتح المبين تصدر أسبوعيا الا انها توقفت على اثر جانحة كورونا . وفي أوائل عام 2022 وعلى اثر طرح عناصر من الحركة لأفكار تدعا الى تهديم مقامات الأئمة والاضرحة المقدسة شنت حملة أمنية وشعبية واسعة ضد الحركة مما دفع اغلب أعضائها الى الاختفاء ولاتزال الحركة تعاني من التشتت بسبب الأفكار التي تروج لها .

الحركة اليمانية

لم تكن الأفكار التي طرحها مؤسس الحركة احمد إسماعيل صالح والذي لقب باليماني وليدة الظروف الراهنة او المتغيرات الاجتماعية الحاصلة في عموم المجتمع وانما هي فكرة رافقت الدين الاسلامي منذ نشأته الأولى والتي اعتمدت على مبدأ الغيبة والظهور والتي غالبا ما يلجا اليه البعض لدوافع مختلفة وهناك الكثير من الحركات المشابهة لليماني ومنها الامام الرباني والمولوية وجند السماء وجميعها يطلق عليها دون تمحيص الحركات المهدوية الا ان ما يميز هذه الحركة انها جاءت مصاحبة لحركة جند السماء حيث بوشر بالترويج لها من قبل مؤسسها في المناطق الجنوبية عام 2004

أي في ذروة ضياع الضوابط الأمنية والانفلات الاجتماعي وفقدان تام لسيطرة الدولة .

للحركة جملة من الأهداف المعلنة وغير المعلنة يمكن اجمالها بما يلي :

1. استهداف المرجعيات الدينية في النجف الاشرف والتشكيك بانتمائها بالعراق.
2. اعتبار المواكب الحسينية بدعة يتوجب محاربتها باي طريقة .
3. تحريم حرق او تمزيق العلم الإسرائيلي تحت ذريعة انه يحمل نجمة نبي الله داود .
4. زعزعة الامن والاستقرار باي صورة لحاجة الحركة لفقدان الأمان من اجل ترسيخ قواعدها.
5. اعتبار الأجهزة الأمنية والعسكرية أجهزة خارجة عن طاعة الامام وبالتالي يجب محاربتها.

للحركة نشاطات إعلامية واسعة النطاق مع امتلاكها قناة فضائية باسم (قناة المنقذ العالمية) وتقوم بإصدار جريدة الالكترونية بعنوان (الصراط المستقيم) كما ان مطبوعاتها تشارك في معارض الكتاب داخل العراق، اما عن النشاط العسكري فقد صدر توجيه من قيادتها بتشكيل قوة عسكرية اسموها (سرايا القائم) والغطاء انها أسست للدفاع عن المقدسات كما تصاعدت الدعوات من قبل خطباء الحركة لأنشاء جيش يطلق عليه (جيش الغضب

جند السماء: من اخطر الحركات الهدامة والمتطرفة التي ظهرت على الساحة العراقية مؤسسها ضياء عبد الزهرة الكرعوي

الإلهي) وهو حركة مسلحة يكون واجبها مساندة الامام المهدي عند الظهور، حاولت الحركة في عام 2017 من ان تصعد من نشاطاتها العسكرية لاسيما في محافظة بابل وذي قار ودعت أعضائها الى الاستعداد للعمل المسلح كما انها حاولت استمالة ضباط الجيش العراقي السابق لاسيما أولئك الذين استبعدوا من الجيش الحالي بموجب قانون المساواة والعدالة .

جند السماء

من اخطر الحركات الهدامة والمتطرفة التي ظهرت على الساحة

العراقية مؤسسها ضياء عبد الزهرة الكرعاعي والذي سبق له ان اعتقل في عام 2000 قبل سقوط النظام الصدامي بتهمة السحر والشعوذة وحكم عليه لمدة سبع سنوات اطلق سراحه في العفو العام عام 2002 امتلك بعد مغادرته السجن شركتان للمقاولات والتجارة العامة رغم انه لا يمتلك أي موارد مالية اسماهما الضياء وبريق القمر، نجح بعد السقوط للترويج لأفكاره باعتباره قاضي السماء وقام مع اقاربه ومؤيديه بجمعه كميات كبيرة من الأسلحة التي كانت مبدولة بكثرة بعد انهيار النظام الصدام حيث بلغ عدد الأسلحة المختلفة التي يمتلكها هو وجماعته قرابة 2000 قطعة سلاح مختلفة خفيفة ومتوسطة .

استقر هو وجماعته على مقربة من مدينة النجف الاشراف في منطقة زراعية اسمها الزرعة واستطاع شراء 100 دونم فيه وقام بإنشاء معسكر متكامل وحفر خندقا واحاط المكان بأسوار وسائر ترابي بارتفاع خمسة امتار محاطاً بأشجار السرو من الجانبين ثم امر جماعته بالعمل على تحصين المكان من كل الوجوه وعمل مؤسس الحركة وقائدها الكرعاعي ان يحول منطقة الزرعة الى مستوطنة كاملة مكتفية ذاتيا وبوشر بنقل عوائل مؤيديه اليها من النساء والأطفال والشيوخ فضلا عن الرجال المنتسبين للحركة ، اما عن تمويل الحركة مادياً فهناك إشارة الى ان شخصاً يدعى محمد البريطاني وهو بريطاني الجنسية كان الممول للحركة وانه هو الاخر لا أحد يعرف موارده المالية ومصادرها لهذا الرجل الذي يرتبط بعلاقة نسابة مع الكرعاعي فهو متزوج من انتصار خضير بنت عم الكرعاعي، فضلا ان الأخير كان وعند عودته من السفر سواء الى سوريا او غيرها يأتي حاملا حقيبة دبلوماسية مملئة بالأموال من فئة المائة دولار الامريكية.

خطط القائم على الحركة ان يكون يوم العاشر من محرم الحرام لسنة 2007 هو يوم انطلاق العمل المسلح وكانت الخطة تقتضي بان يتسلل اتباعه الى مدينتي النجف وكربلاء المقدستين تحت غطاء الاشتراك بالموكب الحسينية ثم يقومون بمهاجمة بيوت العلماء

وقتلهم بعدها يخرج هو ليعلم على الجميع انه المهدي المنتظر من داخل ضريح الامام علي عليه السلام ويطلب من الناس مبايعته، بلغ عدد المتهمين للاشتراك بالعملية بين 500 الى 1000 مقاتل من مختلف الاطياف يقال ان بينهم ضباط من الجيش السابق ومن الحرس الجمهوري الخاص وفدائي صدام ، ورغم العدد الكبير الذي تواجد في مستوطنة الزرعة من المتهمين للقتال وعدد العجلات المسروقة و التي بلغت اكثر من 150 عجلة نصب على الكثير منها رشاشات ثقيلة مع اعداد من الجرارات الزراعية وعجلات الحمل لأغراض الدعم اللوجستي الا ان الأجهزة الأمنية لم تكن تعرف ذلك، بل ان ما حصل كان محظ صدفة حينما اشتبكت مفرزة من الشرطة المارة الى جوار المزرعة بعناصر مسلحين من جماعة الكرعاوي لتبدأ بعدها معركة استمرت ليومين اسقطت خلالها طائرة سمته أمريكية وقتل طيارها كما تم اسر وقتل عدد من الجنود العراقيين المهاجمين في حين قتل من مجاميع جند السماء 280 واسر الباقين ومن ضمن القتلى الكرعاوي نفسه وبذلك انتهت هذه الحركة بمجزرة دموية .⁽¹⁸⁾

(18) زهير كاظم عبود ، حركة جند السماء ، دار شمس للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 2015 ، ص 129

المبحث الثاني

السياسات الأمنية الأدوار والمهام ومراحل العمل في معالجة

الإرهاب

والحركات المتطرفة والهدامة

الأدوار والمهام ومراحل العمل

غالبا ما تنطلق السياسة الأمنية والعسكرية لمعالجة أي خطر دائم من مجموعة ثوابت لا بد من تحديدها مسبقا هذه الثوابت تختلف من معالجة الى أخرى تبعا لطبيعة الاخطار المحتملة والتحديات القائمة وفي معالجة الإرهاب والحركات المتطرفة والهدامة يتطلب الأمر مرونة عالية في طبيعة الخطط الأمنية والعسكرية التي يتم اقرارها لأغراض المعالجة وسبب ذلك هو ان مثل هذه الحركة في الغالب لاتستقر على حالة محددة بل تتغير تبعا لما يحيطها فما يمكن ان يكون أسلوبا للمعالجة اليوم قد لا يكون ذلك بعد ليلة وضحاها

وهذا ما جعل رسم السياسات الأمنية لمعالجة مثل هذه الاخطار في غاية الصعوبة .

نحاول هنا ان نجتمع بين الأدوار والمهام لكل مرحلة من المراحل التي مر بها العمل الأمني على مدار الفترة التي أعقبت السقوط وحتى الان وكما يأتي :

- المرحلة الأولى: الاعوام 2003-2007 (فقدان السلطة - مقارعة المحتل)⁽¹⁹⁾

(19) بحلول عام 2005 كانت حركة التمرد تشمل على ما يريد على أربعين مجموعة لك العناصر الأكثر أهمية الأشد قتالة بينهم البعثيون السابقون وما لطبع السلفيون المتطوعون وسواهم من (الجهاديين) هذان المكونات هما حدد قوة الفرد وايدولوجية وشد ضغط حملاته التي غدت تعلوا على نحو متزايد مشابهة ومتواشجة حيث ان اكث العمليات الإرهابية التي شهدتها الأعوام (2003-2007) كانت موجهه حسب ادعاء تلك الفصائل الى حمل الولايات المتحدة على مغادرة العراق لكنة وفي ذات الوقت منع الشيعة من ان يباشروا ببناء الدولة الجديدة... صحوة الشيعة... مصدر سابق ص 203

في هذه المرحلة فان كلا الطائفتين يعملان على التصعيد سواء بدعوى مقاومة المحتل أو كعمليات إرهابية امتدت مساحة العمليات الارهابية فيها من حدود المنطقة الغربية والفلوجة لتتصاعد بشكل غير معهود في بغداد وتليها سامراء مع عمليات نوعية ارهابية في المدان المقدسة كالنجف الاشرف و كربلاء المقدسة والكاظمية لرفع وتيرة المواجهة الطائفية وصولا الى الحرب الأهلية خاصة بعد عملية تفجير مرقد الاماميين العسكريين (ع) حيث تصاعدت العمليات الارهابية لتتسع معها خارطة العمليات الإرهابية من كلا الطرفين ودمرت على اثرها المئات من الجوامع والمساجد والحسينيات وقتل الالاف في اعنف موجه عنف تجتاح العراق . لم تسلم اغلب المدن العراقية ذات الطوائف المختلطة في حين كانت مدن كردستان في منأى من تلك العمليات. شهدت هذه الفترة أيضا في حزيران في عام 2006 مقتل ابي مصعب الزرقاوي بعد ان حدد مكانه بدقة وجرت معالجة الهدف بقنبلة ذات زنة عالية ألقتها أحد الطائرات وكان لمقتلة بعض الاثر في تحديد طبيعة انتشار المجاميع الارهابية الا ان ذلك لم يكن إلا تأثيراً مؤقتاً لهذه المرحلة التي اتسمت بالخصائص التالية:

1. ابتدأت على اساس انها تتبغى مقاومة المحتل وطرده إلا أنها لم تستطيع إخفاء الدوافع الحقيقية من التصعيد في العمليات الإرهابية.
2. لم تكن مستويات العنف فيها بالسنوات الأولى تتجاوز الأساليب التقليدية المتمثلة بالعبوات الناسفة والعجلات المفخخة.
3. لاقت الى حد مقبول قبول اطياف واسعة من الشعب خاصة بالسنة

الأولى باعتبارها تمثل حالة رفض للمحتل، إلا إن انحراف العمليات الإرهابية باتجاه الانحياز الطائفي خاصة بعد عملية استهداف الشهيد الحكيم ولدت ردة فعل متناقضة.

4. شهدت هذه المرحلة مواجهتين غيرت ملامح طبيعة العمليات

وهما معركتي الفلوجة الأولى والثانية يضاف إلى ذلك ما حدث في النجف الاشراف من مواجهات أدت إلى سفك دماء غير مبررة تحت دعوى مقاومة المحتل

5. اتسمت بعض العمليات بالطابع الوطني وخاصة تلك التي نفذتها العديد من الفصائل المسلحة

الشيعية وحتى السنية منها اذ استهدفت على وجه التحديد قوات الاحتلال حصرا.

6. طبيعة التكتيكات المستخدمة خلال هذه المرحلة كانت في البدء تميل إلى شكل من اشكال حرب العصابات الا انها اتخذت طابعاً أكثر حدة لاحقا.

7. العامل الاقليمي أسهم كثيرا في التصعيد في محاولة للوصول بها إلى مرحلة الحرب الأهلية فهذا ما كان يخطط له من دول الجوار.

8. يمكن اعتبار عملية استهداف الإمامين العسكريين وهو الحدث الأهم في هذه المرحلة والذي كان يصل بها الى مسارات الحرب الأهلية بين الطائفتين.

- المرحلة الثانية: الأعوام 2007-2012 (إثبات الوجود - تفصيل بناء السلطة)

هذه هي المرحلة الأكثر حرجا في تطور العمليات الإرهابية ففيها جرى تقليص خارطة العمليات الإرهابية إلى أدنى مستوياتها بفعل خطة فرض القانون التي بوشر بتنفيذها في 14 شباط 2007 وما تبعها من خطط مماثلة في باقي المحافظات العراقية وخاصة الوسطى

اتسمت بعض العمليات بالطابع الوطني وخاصة تلك التي نفذتها العديد من الفصائل المسلحة الشيعية وحتى السنية

عملية استهداف الإمامين العسكريين وهو الحدث الأهم في هذه المرحلة والذي كان يصل بها الى مسارات الحرب الأهلية بين الطائفتين

والجنوبية، بدأت الخارطة بالتقليص خاصة في بغداد والمدن المحيطة بها ففي الوقت الذي انحسرت موجه العنف في عموم مناطق بغداد كذلك شهدت اغلب المناطق الجنوبية انخفاضاً ملحوظاً في مستوى العمليات الإرهابية في الوقت الذي حافظت فيه المحافظات الغربية وديالى وحتى الموصل وتكريت على ذات المعدلات ، على العموم بقيت ذات الفصائل عاملة في تلك المناطق بعد استبدال تسمياتها فنجد أن جرى توقيع حلف الطيبين أصبحت دولة العراق الإسلامية هي السائدة بعد استبدال اسم حركة التوحيد والجهاد وبهذا الاسم إما أنصار السنة وجيش محمد وجيش عمرو سواها فبدأت بالاضمحلال إلا إن الخارطة حوت مجاميع جديدة منها جيش الطريقة النقشبندية وهو ذاته الوجه الآخر لتنظيم حزب البعث ، الخارطة لم تتسع إطلاقاً خلال هذه المرحلة على عكس المرحلة السابقة حيث انتاب الكثير من التنظيمات الحذر في حين تغير اتجاه الولاء لأحد أهم التنظيمات الإرهابية والمتمثل بالجيش الإسلامي إذ تحول غالبية أفرادها إلى تنظيمات الصحوة التي أوجدتها القوات الأمريكية وباركتها لاحقاً الحكومة العراقية مرغمة كونها فرضت كواقع لا يمكن نكرانه، هؤلاء غيروا كثيراً في خارطة التنظيمات الإرهابية حيث تحولت الكثير من المناطق التي كانت وفقاً على الإرهاب إلى مناطق رافضة وباتت الكثير من المناطق ذات الأغلبية السنية إلى المناطق موالية للدولة إلا أن ذلك لم يدم طويلاً فمع بداية التفكير في انسحاب القوات الأمريكية من العراق حتى بدء العقد ينخرط بين الحكومة وقواتها الأمنية وبين عناصر الصحوة الذين تحول لاحقاً الغالبية الأكبر منهم إلى ذات التنظيمات الإرهابية التي كانوا قد انخرطوا منها، وهنا لابد من التذكير بان الحكومة التي كان يقودها المالكي حينها حاولت أن لا تكون الصحوة والتي استبدلت تسميتها إلى (رجال العراق) وفقاً على طائفة واحدة حيث زجت مجاميع من الطائفة الشيعية بذات التنظيمات في مناطق مختلفة إلا أن عموم التجربة لم تكن ناضجة بما فيه الكفاية لذلك انتابها الفشل بمجرد مغادرة الأمريكان وتحولت لاحقاً إلى واحدة من المعاضل التي تعاني منها الحكومة بعد التحول الذي اشرنا إليه والذي أدى إلى عودة خارطة الإرهاب للتوسع بعد أن تقلصت إلى أدنى حدود لها، هذه المرحلة اتسمت بالعديد من

الخصائص يمكن إجمالها بالتالي:-⁽²⁰⁾

1. قبل بدء المرحلة كانت الدلائل تشير إلى احتمالات التصعيد إلى حد الإعلان الرسمي للحرب الطائفية.
2. حال بدء هذه المرحلة والتي تمثلت بدايتها بتغيير خطة فرض القانون بتحول المبادرة تدريجياً من العدو وإلى القطعات الأمنية.
3. اتسمت بعودة قوة القانون إلى العاصمة وتعود المواطن بان هنالك بصيص أمل في تحسين الوضع الأمني.
4. بوشر حال بدئها بما يمكن إن يسمى المصالحة الشعبية حيث عادت الكثير من العوائل إلى مناطقهم التي هجروا منها سابقاً لأسباب طائفية.

(20) قتل خلال هذه المرحلة على وجه التحديد يوم 19 نيسان 2010 أبو عمر البغدادي في منطقة الثرثار بعد معركة غنية استمرت (6) ستة ساعات نفذها اللواء الرابع والخامس فـ 6 ر ف ع بغداد بالتنسيق مع خلية الصقور الاستخبارية وبدلالة ومساعدة الطيران الأمريكي حيث رفض فيها أبو عمر البغدادي بتسليم نفسه في حين فجر أبو حمزة المهاجر نفسه حال وصول القوة - المصدر هشام الهاشمي تنظيم داعش من المراحل - دار الحكمة لندن ط 1 2016 ص 27

5. تصاعد وتيرة الحياة في بغداد والمحافظات بعد إن وجدت القوات الأمنية نفسها قادرة على فرض هيمنتها وسيطرتها على معظم الأحياء والمناطق وهذا الأمر ساعد على انحسار كبير في عدد العمليات الإرهابية.
6. اختفت الكثير من المظاهر المسلحة في المدن العراقية كما أن مناطق كثيرة كانت محرمة على المواطنين أصبحت مفتوحة مع عودة حركة التنقل بين مختلف المحافظات إلى طبيعتها.
7. اغلب الدول أعادت فتح سفارتها في بغداد فضلاً عن فتح قنصليات لها في مدن أخرى.
8. جرت الكثير من العمليات الأمنية المكتملة لخطة فرض القانون في محافظات البصرة والموصل والعمارة وغيرها من المدن لفرض الأمن ومنع المظاهر المسلحة.

- المرحلة الثالثة: بداية الانكسار وفقدان المبادرة. (2012-2014)
 هذه المرحلة لا تمثل الاتساق الصحيح لتطور العمليات الإرهابية التي يفترض إن يجري استغلالها النجاحات المتحققة في المرحلة السابقة من أجل منع أي تصعيد للعمليات الإرهابية وهذا الأمر كان ممكناً لو أن القيادة السياسية تعاملت بالحكمة المطلوبة لدرء الخطر ومسك مفاتيح الحلول والمعاضل التي بدأت تتصاعد بشكل ملفت

للنظر وقد تتحمل القيادة السياسية الوزر الأكبر لما حصل خلال هذه المرحلة من انحدار نحو الهاوية في كل المجالات وخاصة الأمنية والعسكرية حيث لم تكن هنالك أي معالجات لأي معضلة تبرز بل إن اغلب المعالجات كانت بمثابة (سكب الزيت على النار) لذلك تدهورت الحالة الأمنية بشكل غير مسبوق رافق ذلك تصاعد ملفت للنظر لقدرات داعش القتالية ورغم ان أبو بكر البغدادي هو كان يقود داعش في الواجهة إلا إن شلة من ضباط البعثيين ممن أعلنوا ولائهم الكامل لداعش هم كانوا السباقيين من اجل استغلال الفرص للتصعيد ومن هؤلاء. واصبحوا يشكلون جزءاً حيوياً ومهماً ما اطلق عليه مجلس الدفاع والامن والاستخبارات⁽²¹⁾

(21) يلعب مجلس الدفاع والامن والاستخبارات دوراً مهماً في المحافظة على سلامة أراضي دولة الخلافة ويشرف هذا المحلي على قوات الشرطة التي تسير (دورات مدنية ودينية) ولها هيئات تنفيذ القانون كما يشرف على عمليات جمع المعلومات والاستخبارات على امن الخلفية وعلى الحواجز ونقات التفتيش الحدودية والقادة الثلاثة الرئيسيين من هذا المجلس كانوا ضباطاً في الجيش العراقي كما بينا أعلاه عقيد - عبد الباري عطوان - الدولة الإسلامية الجذور - التوحش - المستقبل مصدر سابق ص25

1. العقيد سمير الخليفة (الدليمي) والملقب بحجي بكر يعد قائد الظل.

2. العقيد وليد جاسم محمد الملعب أبو احمد العلواني.

3. العقيد عدنان إسماعيل نجم (أبو عبد الرحمن البيلاوي).

ورغم ان الثلاثة قد قتلوا في هذه المرحلة إلا إن ما استطاعوا عمله هم من خلفهم بالمناصب التي كانوا يشغلون قد غير والى حد كبير في موازين القوى إذا ما لبثت داعش خلال هذه المرحلة بالتمدد وافقت ذلك بسلسلة من العمليات ذات التأثير السوقي كان مهماً على الإطلاق هو نجاح في تنفيذ عملية هدم الأسوار تلك العملية التي نفذت في تموز 2013 واستهدفت سجنني أبي غريب والتاجي والتي نجم منها هروب أكثر من ألف سجين يشكل قادة داعش من الخططين الأول والثاني منهم حوالي 10% في حين كان عدد المحكومين بالإعدام منهم جميعهم على قضايا إرهابية استهدفت المدنيين والقوات المسلحة العراقية قرابة 300 إرهابي تسعى هذه العمليات التي قادها وخطط لها وإشرف على تنفيذها المجلس العسكري لداعش والذي كان يتراسه حينها (حجي بكر) جرى إشراك أكثر من ألف عنصر من داعش وثلاثمائة عجلة من مختلف الأنواع ورغم هذا الحجم الهائل من الإعداد والعجلات إلا إن

القوات الأمنية لم تستطع منع العمليات بل حققت داعش تلك الليلة اكبر نجاحاتها في كل تاريخها الدموي ولم تكن تلك العملية وحدها من المؤشرات على تردي الحالة الأمنية وتصاعد حدة الإرهاب بل أن الفشل الذريع الذي منيت علمية الشهيد محمد لتطهير مناطق غرب الفرات والتي قادها في ذلك الوقت (عبود كمبر ورفقته علي غيدان) أدت إلى استنزاف كل احتياط القوات المساحة العراقية حيث جرى تدمير أكثر من أربعة فرق عسكرية معدات اضطرت القطعات بدل إن تقوم بواجب تطهير غرب الفرات من العودة لتطهير الرمادي والمدن المجاورة لها والتي سقطت بالكامل بيد داعش.

أن أهم ما يميز هذه المرحلة ما يلي: -

1. فقدان المبادرة من قبل القوات الأمنية وامتلاكها من قبل داعش.
2. تمدد غير مسبوق لداعش في مناطق غرب الفرات.
3. بدء داعش بحرب كأحد الوسائل للسيطرة على المناطق.
4. ضعف كبير في القدرات القتالية على مستوى العملياتي السلوكي.
5. فشل ذريع لمنظومة الاستخبارات من التنبؤ بما يجري التخطيط له من قبل داعش.
6. فقدان مناطق جنوب بغداد والعودة للتهديد من قبل داعش بمناطق جديدة (مثلثات الموت) كالتي كانت موجودة قبل عام 2007 قبل انطلاق خطة فرض القانون.
7. تصاعد ظاهرة هروب في صفوف الوحدات العسكرية حتى وصلت في بعض الوحدات إلى أكثر من 60%.
8. استغلال الجانب الكردي للحالة الأمنية القائمة ومنع تواجد قوات الحكومة المركزية كما حصل عند الإعلان عن تشكيل قيادة عمليات دجلة.
9. عودة ظاهرة التهجير من الكثير من المناطق وخاصة ديالى وجنوب بغداد وشمالها وسطها.
10. امتلاك داعش المنظومات أكثر تطوراً سواء من الأسلحة

أوالمعدات.

11. تصاعد الإرهاب الإعلامي بطابع تحشيد الجماهير من خلال مساحات (ما أطلق عليها العزة والكرامة والرفض) المرحلة الرابعة - التمدد.. والانحسار (حزيران 2014- صيف 2016)

في البدء لا بد من تحليل دقيق لطبيعة تنظيم داعش حيث إن هذا التنظيم وحسب ما يقول المنظر الأمريكي (جوزيف ناي) هو كيان ثلاثي الإبعاد فهو مجموعة إرهابية عابرة للحدود الوطنية وشبه دولة وايدلوجية سياسية ذات جذور دينية فقد انبثق من تنظيم القاعدة بعد الغزو (المضلل) الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية على العراق على حد قوله ، وهو يشمل الإسلاميين السنة التطرفين كما يرى (ناي)، هجماته ليس ضد (الكفار) فحسب بل أيضا ضد الشيعة (المتصوفة) الذين يكفرهم ولا يعتبرهم مسلمين موحدي معا ، كانت العوامل الداخلية والخارجية التي ولدت داعش فضلا عن حالة العداة الأعمى للحداثة واختزالها بصناعة المتفجرات والعالم الافتراضي (وسائل التواصل الاجتماعي) ودور المال هي رد الفعل الابتدائي المشترك من التكفير العراقي ونظيره الاتي من بلدان النفط والغاز (السعودية . ودول الخليج الأخرى كما أن حالة الخصام التي خلفها النظام السعودي فهي ليبرالية السوق والاستعصاء السياسي الثقافي والتلوث الوهابي سمحت للظاهرة بالعودة من جديد.⁽²²⁾

(22) د. ياسر عبد الحسين
...أوراق بحثية.. داعش. العراق
والعقدة الاستراتيجية المستعصية
ت 1 2016 المركز الاستشاري
للدراستات والتوثيق ص 92

هذه المرحلة ابتدأت مع مساء يوم 6 حزيران 2014 عندما بدأت داعش بدفع مجاميع لاحتلال الموصل تلك العملية التي سبقها عملية تمويه تمثلت في مهاجمة مدينة سامراء وانتهت هذه المرحلة ببدء عمليات تحرير الموصل التي أعلن عنها رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة (حيدر العبادي) في 17 ت 1 2016 وهي من أصعب المراحل في محاربة داعش فقد شهدت أقصى توسع لداعش حيث استطاعت السيطرة على أكثر من 40% من الأراضي العراقية وشهدت لاحقا انحسار موجة تمدد داعش وصولا إلى فقدان اغلب

المناطق التي سيطر عليها سابقا. لم تكن داعش تأمل في هذه المرحلة تحقيق كل هذه النجاحات بل كانت أكثر ما تبغيه هو السيطرة لساعات معدودة أو لأيام على أجزاء من الموصل والانسحاب منها لاحقا إلا أن سوء القيادة العسكرية التي كان يترأسها (عبود كمبر) وفشله الذريع في التعامل مع الوقائع الأمنية على الأرض رافق ذلك وخاصة في بداية هذه المهمة تصعيداً إقليمياً غير مسبوق ضد الحكومة المركزية في بغداد إضافة تصاعد حدة الخلافات بعد

بروز الحشد الشعبي كقوة جديدة على الساحة أحدثت انقلاباً في موازين القوى لصالح الحكومة المركزية

إعلان نتائج الانتخابات وعودة (المالكي) مجددا كرئيس الوزراء.⁽²³⁾
إن أهم خصائص هذه المرحلة هي:

1. التمدد الواسع النطاق لداعش وتمكنها من احتلال الموصل وسهل نينوى بالكامل فضلاً عن سهل محافظة الانبار وجنوب بغداد والحوبيجة ومناطق كبيرة من شمال بغداد وكامل محافظة صلاح الدين عدا سامراء.
 2. وصول المعنويات وإرادة القتال في بدء هذه المرحلة إلى أدنى مستوياتها إلا أن الشهور اللاحقة شهدت تحسناً في أداء القوات المسلحة.
 3. بروز الحشد الشعبي كقوة جديدة على الساحة أحدثت انقلاباً في موازين القوى لصالح الحكومة المركزية.
 4. داعش في هذه المرحلة حاولت ان توسع ميدانها ليس بالأراضي العراقية بل حاولت جاهدة ان تتواجد في كل بقعة تجد فيها مؤيدين لفكرها التكفيري.
 5. رافقت هذه المرحلة تصعيد في العمليات الإرهابية داخل المدن كان أكثر دموية تلك التي حصلت في تفجير الكرادة الذي أدى إلى استشهاد أكثر من 400 مواطناً عراقي عشية عيد الفطر لعام 2016 وتكرار ذلك عشية عيد الأضحى ولكن بنسبة خسائر اقل.
 6. بدأت موجة تمدد داعش بالانحسار وبعد أن بدأت عمليات التطهير التي كانت أولها جرف الصخر وأمرلي ومناطق ديالى وتكريت وبيجي وصولاً إلى الشرقاط والقيارة.
- وفي كل الأحوال فان الحالة العراقية اضمهت جيلا جديدا من

- (23) يرى اخرون ان المراحل على ان تقسم الى ما يلي
أ- جماعة التوحيد والجهاد (الزرقاوي) 1999 - 2004
ب- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين (الزرقاوي) (2004 - 2006)
ج- مجلس شورى المجاهدين (الزرقاوي - أبو عمر البغدادي) 2006
د- الدولة الإسلامية في العراق (القاعدة) (أبو عمر البغدادي - أبو بكر البغدادي)
هـ- الدولة الإسلامية في العراق والشام 2013 - 2014 أبو بكر البغدادي
و- دولة الخلافة أبو بكر البغدادي (داعش) 2014 وحتى الان
المصدر د. ياسر عبد الحسين الحرب العالمية الثالثة مصدر سابق ص 176

التطرف غير معروف للأجهزة الأمنية، يحملون أيديولوجية عنيفة ويتصفون بمهارات قتالية عالية وتكتيكات قاتلة أهمها العمليات الانتحارية الإرهابية التي استخدمها التنظيم في العراق مبكرا وما اطلق عليه من الانغماسين وهم مقاتلين من طراز خاص لا عوده لهم من المواجهة الا بالنصر او تفجير انفسهم في حالة فشل ذلك، كذلك في قدرة العناصر الإرهابية

**الحالة العراقية اضرحت جيلا
جديدا من التطرف غير معروف
للأجهزة الأمنية، يحملون
أيديولوجية عنيفة ويتصفون
بمهارات قتالية عالية**

على تهريب الأسلحة من دول الجوار وإيجاد متعاونين من تلك الدولة ولكن القاعدة ما قبل داعش شكل والقاعدة ما بعد داعش شكل اخر وخصوصا في مجال استثمار الحواضن وظروف المنطقة الإقليمية ودخول العامل السياسي والعقائدي بشكل لم يكن متصورا من قبل⁽²⁴⁾

(24) د. ياسر عبد الحسين...
الحرب العالمية الثالثة - داعش
والعراق وإدارة التوحش ، شركة
المطبوعات للنشر ، بيروت ، ط 1
2015، ص 317

المرحلة الخامسة : التطهير والتحرير والاستقرار (2016 - 2022)

تطلبت مرحلة ما بعد عمليات التحرير الكبرى شكلاً آخرًا من أشكال السياسات الأمنية فهناك محافظات خارجة لتوها من اتون معارك ضارية وهنالك نسبة تدمير وخراب قد تصل الى اكثر من 80 بالمائة في الكثير من تلك المناطق ، فضلا عن ان الحالة الاجتماعية قد افرزت اشكالا جديدة من العلاقات لم تكن سائدة في السابق

**الانغماسين وهم مقاتلين من
طراز خاص لا عوده لهم من
المواجهة الا بالنصر او تفجير
انفسهم في حالة فشل ذلك**

حيث تسيد الرفض الاجتماعي للعناصر التي سبق لها ان ساندت داعش في ذات الوقت الذي يجري فيه العمل من اجل خلق بيئة مناسبة للاندماج الاجتماعي لتلك المجتمعات ناهيك عما حملته

معسكرات الايواء واللاجئين والنازحين من معاناة كبيرة تحملت القوات الأمنية الوزر الأكبر منها.

بالمقابل فقد افرزت هذه المرحلة ظهور الحشد الشعبي كقوة لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت ذاته عملت جهات أخرى على صناعة حشد من نوع اخر اطلق عليه الحشد العشائري ذو الطبيعة المناطقية ، فضلا عما كان متواجدا في الساحة كأرقام دون فعل

قتالي ملموس والمتمثل بحشد الدفاع ، الجهات الإقليمية هي الاخرى لعبت على ذات الوتر لذلك نجد ان تركيا تحاول ان تخلق لها قاعدة مسلحة داخل كركوك واطراف الموصل ودهوك من خلال دعم مجاميع مسلحة تحت عناوين حماية المناطق ، خلاصة القول ان هذه المرحلة رغم بحبوة الاستقرار الأمني الحاصلة الا أنها لم تصل الى حد تحقيق الامن المجتمعي المنشود .

المبحث الثالث

التحديات التي تعترض تنفيذ السياسات الأمنية والعسكرية واثرها على الامن المجتمعي وسبل المعالجة

شكل صيف عام 2014 منعطفنا جذريا في الواقع الأمني العراقي بشكل عام حيث حمل منتصف العام رياح الانقلاب الجذري للشوابع القلقة التي كانت سائدة حينها لتتأرجح بنية الدولة العراقية برمتها، خاصة وان داعش حينها لم تكتف باحتلال الموصل وما حولها بل مددت سرطاناتها لتشمل قرابة الأربعين بالمئة من الأراضي العراقية، ولتتداعى كل اركان الامن الوطني العراقي بضمنه الامن المجتمعي الذي كان الأكثر تضررا مما حصل، يضاف الى ذلك ان اختيار داعش للموصل كمحطة انطلاق لم يأت اعتباطا بل انها جاءت بعد دراسة متأنية للواقع الديمغرافي للمدينة وما يتبعها حيث التنوع الديني والطائفي والعرقي والقومي وهذا الامر أسهم والى حد كبير في ازدياد الضغوط باتجاه زعزعة الامن المجتمعي في تلك المناطق بشكل خاص وفي عموم العراق بشكل عام .

عوامل تراجع ونكوص الامن المجتمعي بعد عام 2014

لا يمكن اغفال ما للعوامل السياسية والاقتصادية من تأثيرات مباشرة على مكونات وركائز الامن الوطني حيث غالبا ما تسبب حالة اللأستقرار السياسي و التراجع الحاد في الوضع الاقتصادي الى ما يمكن ان نسميه نكوص البيئة الأمنية وتراجعها وترديها وكما هو معروف فان البعد الاجتماعي للأمن او الامن المجتمعي بتعبير ادق يختص بالإنسان وامنه لذلك فهو يمتلك خصائص متعددة ومختلفة

تتمثل في تحديد درجة الاستقرار الاجتماعي وتماسك النسيج الداخلي وتكامل واندماج مقوماته ومكوناته⁽²⁵⁾، لذلك نجد ان أي تراجع او نكوص في تلك الثوابت سيودي بلا شك الى تراجع على مختلف المستويات وهنا تتحكم جملة من العوامل في الدفع باتجاه التراجع وهذا ما حصل على وجه التحديد في صيف عام 2014 .

ان جملة من العوامل مجتمعة هي التي دفعت الى تراجع مستوى الأداء الأمني بمختلف مكوناته ومنها الامن المجتمعي ومن هذه العوامل ما يلي:⁽²⁶⁾

أولاً. تراجع أداء المؤسسة العسكرية والأمنية

ثانياً. إشكالية تقاطع الارادات السياسية

ثالثاً. حالة اللا استقرار السياسي

رابعاً. العامل الإقليمي المحفز للتصعيد

خامساً. المناخ الدولي المساعد

تأثير احتلال الموصل على تصاعد وتيرة التطرف العنيف والإرهاب أدت عمليات داعش القتالية الى حصول خلل كبير في البنية التنظيمية للقوات المسلحة العراقية حيث فقدت الغالبية العظمى من القوات القدرة على المجابهة الميدانية لفلول داعش التي لم تكن تتجاوز بكل حال من الأحوال واحد الى عشرة من مجموع القوات العراقية المكلفة بواجب تأمين القاعدة الأمنية لتلك المناطق والمدن، وقد يعاب على الحكومات المتعاقبة قبل عام 2014 انها لم تستطع انتاج جيش مهني محترف وقوي كما انها اهملت الجوانب المتعلقة بالتدريب ورفع القدرات القتالية يضاف الى ذلك ما هو اكثر خطورة وتأثير والمتمثل بالفساد الإداري الذي نخر جسد الدولة العراقية ونالت المؤسسة الأمنية منه ما نالت، كل تلك العوامل القت بضلالها بشكل او باخر على الحالة القائمة التي أدت لاحقا الى ما يندر بالكارثة حينما سقطت الموصل وصلاح الدين تبعها الانبار وجزء كبير من ديالى فضلا عن أجزاء أخرى من كركوك بضمنها الحويجة واقترب داعش من حافات بغداد واربيل.⁽²⁷⁾

(25) دفاخر حمود كاظم، الامن والتكامل الوطني - إشارة خاصة للحالة العراقية، ط1، بغداد، مركز العراق للدراسات، 2019، ص 59.

(26) كزار أنور البديري، سقوط الموصل - العراق ومحصلة الأعباء الداخلية والخارجية، ط1، بغداد، دار دجلة للنشر، 2016، ص 43.

(27) المصدر نفسه، ص 37.

فاقمت سيطرة تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى التي تحالفت معه فضلا عن أولئك الذين مهدوا الطريق للعناصر الإرهابية لتندفع بقوة في تلك المناطق ممن اطلقوا على انفسهم بثوار العشائر في ما اطلق عليه حينها المدن المنتفضة في تفشي الفكر المتطرف المصحوب بالعنف المتصاعد غير المسبوق في الغالبية العظمى للمدن والأراضي التي تمددت بها تلك التنظيمات في حين وصل الإرهاب بمختلف أوجهه الى اعلى درجات الدموية صاحب كل ذلك موجة غير مسبوقه من التهجير المبرمج والنزوح الطائفي مما ولد حالة لم تكن مألوفة مسبقا هي خلو الغالبية العظمى من تلك المناطق من ساكنيها، اما من لم تتح لهم الفرصة للمغادرة و النزوح فقد كان السيف والقتل بأنواعه وطرقه المختلفة الأقرب الى رقابهم ، ورغم تحمل الطائفة الايزيدية الوزر الأكبر من تصاعد التطرف العنيف الا ان الشيعة والمسيحيين بمختلف اطيافهم فضلا عن الشبك وجزء كبير من السنة كانوا هم ضحية ذلك العنف المتصاعد الى اقصى حدوده وبوسائل وأساليب غير مألوفة. (28)

من الاثار المترتبة على سقوط الموصل والتداعيات التي حصلت لاحقا هو ما جرى تشخيصه اجتماعيا حيث زادت والى حد كبير ونمت وبشكل متصاعد سلوكيات متطرفة وعنيفة أدت الى خلق جيل جديد وعلى ووجه التحديد من الصبية والمراهقين ميالين بشكل ملفت للنظر الى العنف المتطرف والمبرمج مسحورين ومنجذبين الى ما تفعله داعش من التفنن بأساليب القتل واشاعة الرعب والخوف، يضاف الى ذلك ما خلفته المناهج الدراسية الداعشية من اثر مباشر على تفاقم هذه الظاهرة في المناطق التي فرضت سيطرتها عليها والتي كانت تهدف بالدرجة الأساس الى تهديم قواعد ومرتكزات الامن المجتمعي والحث على الكراهية والتطرف. (29)

التأثيرات المبشرة وغير المباشرة لتمدد داعش على الامن المجتمعي من البديهيات المتعارف عليها اجتماعيا وسياسيا ان الهدف الاسمى من الامن المجتمعي هو تحقيق التعايش السلمي ، وان

(28) مجلس الامن الوطني، استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب، ط 1، بغداد، مركز النهري للدراسات الاستراتيجية، 2019 ص 21

(29) مجلس الامن الوطني، استراتيجية مكافحة التطرف العنيف، مصدر سابق ص 21

الأخير ينفي وبشكل قاطع مبدأ التدافع والصراع وإلغاء الآخر في الحركة الاجتماعية او في طبيعة العلاقات السائدة في المجتمع ، اذ يعني ضمن ما يعنيه وبشكل محدد استبدال الأساليب المنافية للطبيعة الإنسانية بأساليب ذات سمات سلمية تقوم على الحجة والبرهان وتحكيم الراي بتقنيات التدافع وأساليب الصراع ، بدلا من تقنيات وأساليب العنف والقمع لكي تبقى المحددات ذات الطابع الاجتماعي هي البوصلة للمحافظة على منهجية هذا التوجه على ان يكون للمواطنة والولاء للوطن والمجتمع قصب السبق في كل ذلك وان يبقى التعايش السلمي والياته المختلفة احد مقاصد او اهداف الامن المجتمعي.⁽³⁰⁾

(30) د فراس عباس هاشم ،
الامن المجتمعي والامننة ، الامن
الصحي كأحد مهددات الامن
القومي والمجتمعي العالمي ،
المعهد العربي الديمقراطي ، برلين
، ط 1 ، 2021، ص 404

من خلال قراءة متأنية للتأثيرات التي أحدثها تمدد داعش على الامن الاجتماعي لابد من العودة الى الصورة القاتمة التي خلفها هذا الحدث حيث شهدت الغالبية العظمى من المناطق التي لامسها او احتلها داعش ما يمكن ان يطلق عليه (ضباية الحدث) حيث بدأت الاحداث بالتصاعد بشكل ملفت للنظر لتخلف وراءها كما هائلا من التأثيرات سواء بجانبها المباشر او غير المباشر، وهنا نجد ان اكثر التأثيرات المباشرة حضورا هي :

أولاً. استمرار وتصاعد القتل دون مبرر او محاكمة

ثانياً. التهجير القسري

ثالثاً. تعطيل الحياة العامة .

رابعاً. بروز ظواهر غير مألوفة منها السبي للنساء و جهاد النكاح والاستغلال الجنسي للمرأة

خامساً . الدفع باتجاه إيجاد ما يمكن ان يطلق عليه النسخة المتشددة من الفكر الإسلامي وفق قراءات منحرفة تحرض على القتل والعنف⁽³¹⁾

(31) دنون بن متي الموصلبي ،
الموصل بين احتلالين 2003 -
2014 - مذكرات مواطن عراقي،
دار سطور ، ط1، بغداد ، 2016،
ص 155

سادساً. انهيار عام في منظومة الامن الاجتماعي وتراجع في قدرات المواطن لحماية ممتلكاته

اما بالنسبة للتأثيرات غير مباشرة لتمدد داعش على الامن

المجتمعي فيمكن اجمالها بما يلي
أولا . بروز ظاهرة النفور الطائفي وخلق نوع من الصراعات حتى
في المناطق التي لم يصلها داعش .
ثانيا . ضياع الفرص في التعلم والمعرفة لأعداد تصل الى المليون
من الطلبة وبمختلف المراحل الدراسية مما دفعهم باتجاه الانضمام
الى تشكيلات داعش الإرهابية وممارستهم القتل
على أبناء جلدتهم .
ثالثا . تحول المنصات الدينية الى وسائل لإشاعة
الرعب بين الناس والزام الجميع بحضور الخطب
والمناسبات التي تتميز بالدموية والقتل مما خلق
نوعاً من التقبل لهذه الممارسات من قبل الكثيرين
ضمن تلك المناطق .

**كانت المرأة الأكثر تعرضاً
للتطرف العنيف كنتيجة غير
مباشرة لتمدد داعش حيث
جرى استغلالها واجبارها على
ممارسات بعيدة كل البعد عن
فلسفتها الجسمانية**

رابعا . كانت المرأة الأكثر تعرضاً للتطرف العنيف كنتيجة غير
مباشرة لتمدد داعش حيث جرى استغلالها واجبارها على ممارسات
بعيدة كل البعد عن فلسفتها الجسمانية ومنها العمل كمقاتلة او
القيام بعمليات انتحارية وغيرها⁽³²⁾
خامسا . ولدت عملية التهجير القسري والنزوح واللجوء الى
معسكرات المهجرين الكثير من الاضطرابات النفسية والامراض
الاجتماعية وتفاقم الجريمة المنظمة والفساد
الأخلاقي وتعاطي المخدرات مما ولد أنواعاً
جديدة من التهديدات للأمن المجتمعي .
سادسا . عملت داعش على ترسيخ المفاهيم
المتطرفة للعنف في اذهان الصبيان والشباب مما
خلق جيلا لديه الايمان بطروحاتها واعتماده التطرف
العنيف كأساس .

**عملت داعش على ترسيخ
المفاهيم المتطرفة للعنف
في اذهان الصبيان والشباب
مما خلق جيلا لديه الايمان
بطروحاتها واعتماده التطرف
العنيف كأساس**

أساليب مكافحة التطرف العنيف لمرحلة ما بعد التحرير
بنيت استراتيجية مكافحة التطرف العنيف في العراق على تحقيق
الأهداف التالية التي يمكن اعتمادها كأساليب لمكافحة التطرف:⁽³³⁾

(32) نور حامد المالكي , المرأة
والتنظيمات الإرهابية - دراسة
أنثروبولوجية , رسالة ماجستير غير
منشورة , الجامعة المستنصرية ,
كلية الأداء, قسم علم الاجتماع
والأنثروبولوجي , غ م , 2021 ,
ص 122

(33) مجلس الامن الوطني,
استراتيجية مكافحة التطرف
العنيف , مصدر سبق ذكره , ص
25

- أولاً . التنمية البيئية المشجعة على الوسطية والاعتدال
- ثانياً . استعادة الطاقات الشبابية وتوظيفها بالاتجاهات البعيدة عن العنف والتطرف .
- ثالثاً . ترسيخ الروح الوطنية .
- رابعاً . ترسيخ ثوابت التعايش السلمي المجتمعي .
- خامساً . توحيد الخطاب الإعلامي خاصة عند حصول الازمات .
- سادساً . ووضع اليات رقابية متخصصة بضمان حماية الحريات العامة وحقوق الانسان ومكافحة التطرف .
- سابعاً . تدعيم الجهد الأمني بتنسيق وشراكة مع المؤسسات الدينية المعتدلة منعا لإصدار الفتوى التكفيرية .
- سابعاً . منح المؤسسات الإصلاحية امكانيات أوسع في مجال تأهيل المحكومين ممن يحملون الفكر المتطرف .
- ثامناً . تحقيق العدالة الجنائية وسيادة القانون والنظام مشفوعة بسياسة أمنية مرنة وصارمة في ذات الوقت .

النظرة المستقبلية للأمن المجتمعي العراقي

لا بد من التأكيد على جانب حيوي مهم الا وهو ان الامن المجتمعي والتعايش السلمي ليس موضوعاً نظرياً تطرح فيه الأفكار بصيغها المتفائلة وتجري مناقشتها في أورقة الجلسات التي تظم النخب للتوصل الى صلاحيات او توصيات تركز على الرفوف او في مجارير المكاتب، بل ان كل ذلك لا يجدي نفعاً ان لم يحاكي نبض الشارع، فالمواطن العراقي وبمختلف فئاته وتوجهاته يبتغي بالدرجة الأساس إشاعة الامن وخاصة في جانبه الاجتماعي ومرافقا للتعايش السلمي فقد اضنته السنوات العجاف التي فقد فيها الامن والأمان ولا يمكن لذلك ان يتحقق محاضرة هنا ودراسة هنالك ان لم تأخذ الأفكار المطروحة فيها مجالها التطبيقي والعلمي لذلك نجد ان الامن المجتمعي ليس مجرد فرضيات تطرح بل جملة من الأفعال الديناميكية التي لها مساس بالدرجة الأساس بالطبيعة الاجتماعية للمجتمع العراقي .

ان مخاض السنوات الماضية خاصة ما حصل بعد تمدد داعش عام 2014 وما نجم عنه من تراجع كبير في مستويات الأداء الأمني والذي اثر بشكل مباشر على الاواصر الاجتماعية لبناء مكونات التعايش السلمي ولو بنسب متفاوتة قد أدى حتماً الى نكوص في عموم المسارات التي تتحكم في البناء المجتمعي لذلك فان إعادة البناء بين

المكونات الديمغرافية للشعب العراقي يحتاج الى خطط فاعلة أكثر بكثير من حاجته الى الجانب التنظيري غير المجدي بالوقت الحاضر، يضاف الى ذلك ان انخفاض مستوى وتراجع الامن المجتمعي و التعايش السلمي لم يكن وليد السنوات التي تلت سقوط النظام او سقوط الموصل بل انها ناجمة من تراكمات خلقتها طبيعة الأنظمة الحاكمة وشكل العلاقات السائدة بين مكونات المجتمع والتمايز الذي منح فئة أو طائفة او عرق دون اخرى مميزات جعلها تشعر بانها ترتقي فوق الحاجة الى الامن المجتمعي كونها تملك أدوات التسلط على مقدرات الشعب.

ان بناء منظومة امنية ذات قيم مجتمعية تستند بالأسس في عملها الى إرساء قواعد التعايش السلمي خاصة في المناطق التي شهدت نفوراً اثنيا عرقياً وطائفياً مصحوباً في كثير من الأحيان بعنف متصاعد وصل الى حد القطعية ورفض الاخر تحتاج بالدرجة الأساس الى خطط بمراحل متعددة أي ان الخطة الواجب تطبيقها يجب ان تراعي درجات النفور والقطعية القائمة وصولاً الى مرحلة تقبل الاخر،

**بناء منظومة امنية ذات قيم
مجتمعية تستند بالأسس في
عملها الى إرساء قواعد التعايش
السلمي خاصة في المناطق
التي شهدت نفوراً اثنيا عرقياً
وطائفياً**

وذلك ليس بالأمر الهين بل يحتاج الى امرين اساسيين لا يمكن التخلي عنهما وهما:

أولاً . الوقت أي ان مثل هذه الخطط يجب ان يتاح لها الوقت الكافي للتنفيذ.

ثانياً . مرونة الخطط أي ان لا تكون مقيدة بمحددات وضوابط من الصعب تجاوزها عند ما تقتضي الضرورة اجراء متغيرات عند التنفيذ.

ثالثاً . اعتبار الامن الوطني كل لا يتجزأ فالاهتمام بكل مكون منه وبالأخص الامن المجتمعي يجب ان يرتقي الى مستويات التهديد والتحديات المستقبلية .

الخاتمة

شكلت الحركات الإرهابية بمختلف مسمياتها فضلا عن الحركات

الهدامة التي أقيمت على أساس عقائدي ذو مساس بطبيعة العقائد السائدة في المجتمع العراقي الهاجس الأكبر للقائمين على التخطيط للسياسات الأمنية والعسكرية كونها تتسم بسمات من الصعب تحديد تأثيراتها مسبقاً كما انها غالباً ما تجد لها متسعاً مكانياً وزمانياً للتحرك وسط الناس مما يصعب والى حد كبير على القائمين على رسم السياسات الأمنية اقتفاء اثرها او الحد منها او معرفة نواياها المسبقة ، وقد تنوعت هذه الحركات رغم ان داعش قد تسيدت عليها خلال النصف الثاني من العقد الماضي في الوقت الذي اتخذت الحركات العقائدية الهدامة أشكالاً مختلفة بين المواجهة المسلحة واطروحات الفكرية الهدامة والمثيرة للقلق والمزعزعة للاستقرار .

المراحل الخمسة التي تميزت بها الحركات الإرهابية وأساليب المعالجة الأمنية والادوار والمهام التي انيطت للقطعات قد حققت النجاحات هنا وهناك الا انها وفي كل الأحوال ستبقى نجاحات مبتورة ان لم تتم معالجة التطرف الفكري المؤدي الى نمو وتوسع هذه الحركات ومن هنا فان أي سياسة أمنية لا بد ان تقترن بسياسات مكملة اقتصادية واجتماعية وفكرية وثقافية .

المصادر والمراجع

1. محمد مظلوم ، الطائفة والنخبة الطائفية ، منشورات الجمل ط 1 2016 .
2. نظيرة شامي . الاعلام الفضائي والإرهابي ، دار أسامة -عمان الأردن - ط 1 2015 .
3. علي عبد الأمير علاوي ، احتلال العراق .. ربح الحرب وخسارة السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 2009
4. حسن سلمان خليفة البيضاني، حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية، دار الحكمة ، لندن، ط1، 2012.
5. ضرغام صادق، نشوء الجماعات المتطرفة في العراق بعد عام 2003 واثرها على الامن القومي، رسالة ماجستير في كلية الدفاع الوطني للدراسات العسكرية، 2018،.
6. حسن البيضاني، سيرة الدم ، الدار العلمية للطباعة والنشر ، بغداد، ط 1 ، 2021.
7. حسين جاسم الخزعلي، داعش والامن الوطني، دار الحكمة، لندن، ط1، 2015.
8. رشيد الخيون، 100 مئة عام من الاسلام السياسي في العراق، ج2، مركز مسيار، الامارات العربية، ط1، 2012.
9. مجموعة باحثين، موسوعة التطرف، دار الرافدين للطباعة ، بيروت ، ط 1، 2016 .
10. جون ابرادلي، ما بعد الربيع العربي مصير التنظيمات الإرهابية، الدار العربية

- للعلوم ناشرون، 2018.
11. أريك روبنسون، عندما تصل الدولة الإسلامية الى المدينة التأثير الاقتصادي لحكومة الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، مقال منشور على موقع: www.rand.org
12. حسن سلمان خليفة البيضاني، الموصل بين الاحتلال والتحرير، مكتبة دار الحكمة ، لندن ، ط1، 2022.
13. د. ياسر عبد الحسين ...أوراق بحثية.. داعش. العراق والعقدة الاستراتيجية المستعصية ت 1 2016 المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.
14. د ياسر عبد الحسين ، الحرب العالمية الثالثة ، داعش والعراق واداة التوحش ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط1، 2015
15. د فاخر حمود كاظم ، الامن والتكامل الوطني - إشارة خاصة للحالة العراقية ، ط1، بغداد ، مركز العراق للدراسات .
16. كرار أنور البديري ، سقوط الموصل - العراق ومحصلة الأعباء الداخلية والخارجية ، ط1 ، بغداد ، دار دجلة للنشر ، 2016.
17. مجلس الامن الوطني ، استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الإرهاب، ط1 ، بغداد ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، 2019 .
18. د فراس عباس هاشم ، الامن المجتمعي والامننة ، الامن الصحي كأحد مهددات الامن القومي والمجتمعي العالمي ، المعهد العربي الديمقراطي ، برلين ، ط1 ، 2021 .
19. دنون بن متي الموصل ، الموصل بين احتلالين 2003 - 2014 - مذكرات مواطن عراقي ، دار سطور ، ط1، بغداد ، 2016.
20. نور حامد المالكي، المرأة والتنظيمات الإرهابية - دراسة أنثروبولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجي، غ م ، 2021 .
21. زهير كاظم عبود، حركة جند السماء، دار شمس للطباعة، القاهرة ، ط1 ، 2015

الهيكل التنظيمي الإداري للجماعات الإرهابية المتطرّفة داعش في العراق أنموذجاً

* جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)
كلية القانون/ العراق
Samahmehdi2@gmail.com

أ.م.د. سماح مهدي صالح العليايوي *
م.د. علي عبد الزهرة صافي
م.د. ألاء مهدي مطر

ملخص :

إن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" شكل هياكل تنظيمية هرمية وفق مبدأ التدرج، وهي ذات سلطة فردية أعلى التدرج يليها مستويات متتالية من السلطة الأدنى حيث ينساق كل كيان داخل التنظيم إلى كيان آخر، وهي شديدة الخصوصية البيروقراطية لإدارة مكونات التنظيم على المستوى الوطني للأحياء والقطاعات والمستويين الإقليمي والدولي. وعلى الرغم من صعوبة تقييم القدرة الإدارية للجماعات الإرهابية المقاتلة غير أن قدرتها في شغل المناصب محددة في مخططها التنظيمي، لكن التصدي للمناصب القيادية والمهام الإدارية لا تعني قدرة التنظيم على القيام بالوظائف شأنها في ذلك مؤسسات الدولة القومية، إذ أن الافتقار إلى رأس المال البشري يعيق خطط التنظيم لتطبيق فضاء الوظائف التي يسعى إلى إنشائها أو بنائها من أجل فرض السيطرة على أقاليم جغرافية معينة وتوطيدها.

كلمات مفتاحية : الهيكل الإداري، الجماعات الإرهابية، التطرف، داعش، العراق.

The Administrative Organizational Structure of Extremist Terrorist Groups ISIS in Iraq as a Model

Assist. Prof. Dr. Samah Mahdi Saleh Al-Alawi

Assist. Dr. Ali Abdel-Zahra Safi

Assist. Dr. Alaa Mahdi

Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him) College of
Law

Abstract

The Islamic State in Iraq and the Levant “ISIS” formed hierarchical organizational structures according to the principle of hierarchy, with individual authority at the top of hierarchy, followed by successive levels of lower authority, where each entity within the organization is led to another entity, which is very specific to the bureaucracy of managing the organization’s components at the national level, for neighborhoods, sectors, regional and international levels.

Despite the difficulty of evaluating the administrative capacity of terrorist fighting groups, their ability to occupy positions is determined in their organizational scheme, but addressing leadership positions and administrative tasks does not mean the organization’s ability to carry out functions like the institutions of the nation – state, as the lack of human capital impedes the plans of the organization. Organizing to implement the job space that it seeks to create or build in order to impose and consolidate control over certain geographical regions.

Keywords: The administrative Structure, Terrorist Groups, Extremism, ISIS, Iraq.

المقدمة

إن النشأة الجهادية في الإعلان عن تنظيم دولة العراق الإسلامية (داعش) أسس إلى مرحلة إعلان الخلافة منذ سيطر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام “داعش” عام 2014، والذي حقق انتصارات عسكرية مذهلة، سواءً أكانت على الجيوش النظامية

أم الفصائل المعارضة، ممّا يعني امتلاك التنظيم أحد مصادر القوّة المتعلقة بالبناء الهيكلي الإداري في المجالات العسكرية والإقتصادية والإعلاميّة، حيث انتقل التنظيم تُجَاه الصيغة المؤسّسية التي تماثل أدبيات التراث السياسي الإسلامي في حالة هجينة تجمع بين صورة الدّولة، وبين التنظيمات السرية في الوقت نفسه، فقد تمّ تطوير وظيفة الأجهزة وتأطيرها مؤسّسياً في ضوء مهمات مُحدّدة تجمع ما بين طبيعة المؤسّسات في الدّولة المعاصرة وأدوارها الوظيفية، من جهة، وبين طبيعة التنظيم وظروف عمله المعقدة والغامضة، من جهة أخرى.

أهميّة البحث

تنطلق أهميّة البحث من دراسة البناء الإداري الداخلي لتنظيم «داعش»، بهدف استكشاف الديناميكيات في أجهزته، وتنوع الأقسام في مؤسّساته، والتي تقف وراء القدرات الاحترافية للتنظيم في تأدية المهمات الإدارية التي تتطلب الكفاءة في مجالات مُتعدّدة.

إشكالية البحث

يتمحور البحث حول إشكالية مفادها: «الهيكل التنظيمي الإداري للجماعات الإرهابية المتطرفة: داعش في العراق أنموذجاً»، إذ تحاول هذه الدراسة الوقوف على تحولات البنية الهيكلية الإدارية عند تنظيم «داعش» في إدامة ما يُسمّى دولة الخلافة. وعليه تتّضح التساؤلات التالية، وهي:

- ما هي طبيعة المهام الإدارية للخليفة ومجلس الشورى واللجنة المفوضة؟
- ما هي وظيفة مجلس القيادة العسكرية في التوسّع الحربي؟
- ما هي أدوات مجلس الإدارة المالية والهيئة الإعلاميّة؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن تنظيم «داعش» أعتد على هيكلية إدارية تنظيمه متقنة محاطة بشبكة واسعة من الترتيبات الأمنيّة والعسكرية معولاً على المُتغيّرات الداخلية والدّولية في بناء ما يُسمّى دولة الخلافة.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، بغية استنباط الحقائق، وتتبع التطوّرات حول طبيعة الهيكل الإداري لتنظيم «داعش».

هيكلية البحث

اشتمل البحث على الملخص، والمقدمة، والخاتمة، كما تضمن ثلاثة مطالب، إذ في المطلب الأول: «الخلافة ومجلس الشورى واللجنة المفوضة». والمطلب الثاني: «مجلس القيادة العسكرية». والمطلب الثالث: «مجلس الإدارة المالية والهيئة الإعلامية».

المطلب الأول

الخلافة ومجلس الشورى واللجنة المفوضة

يُعدُّ تنظيم «داعش» من أشد الحركات الجهادية العالمية تقدماً على مستوى الهياكل التنظيمية الإدارية، فقد دمج التنظيم بين الأنموذج التنظيمي الإسلامي التقليدي القائم على فكرة الخلافة مع نظريات الفقه السلطاني الذي يؤسس لمفهوم الدولة السلطانية التي تقوم على مبدأ الغلبة، الشوكة، والإمارة، وبين الأنموذج التنظيمي الحديث لمفهوم الدولة التي تعتمد على الأيديولوجية البيروقراطية، والأجهزة الأمنية العسكرية، فقد أكدَّ التنظيم على ضرورة الطاعة للخليفة، وأهمية مجلس الشورى الذي يمارس عمل الخليفة في الكثير من الأحيان، كذلك كرر تأكيده على أهمية اللجنة المفوضة ودورها في إدارة الولايات الموزعة في دُول عدَّة، لكن ألقى التنظيم مسؤوليات العديد من الولايات بعد خسارة متاريسه في العراق وسوريا، ومقتل أغلب قياداته أو اعتقال بعضهم، وفرار بعضهم الآخر، بهدف التأقلم والتعامل مع المعطيات الجيوسياسية الجديدة. وبناء عليه، سوف نقسِّم هذا المطلب على ثلاث فقرات، هي: الفقرة الأولى، الخليفة في إدارة التنظيم. والفقرة الثانية، مجلس شورى التنظيم. والفقرة الثالثة، اللجنة المفوضة للتنظيم.

الفقرة الأولى: الخليفة في إدارة التنظيم

إنَّ النظام السياسي في الإسلام يقوم على مضمون الخلافة، وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول (ص)، وقد عرف لقب الخليفة عند اختيار «أبو بكر الصديق» باعتباره أول خليفة للمسلمين نيابة عن الرسول في أمته بما أنزل الله ينفذ شريعته، ويسهر

على مصالح الرعية، ويعمل على تحقيق نفعهم، ويسمى الخليفة «أماماً» تشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والافتداء به، لهذا سميت الخلافة بـ«الإمامة الكبرى»، أمّا لقب أمير المؤمنين فقد عرف في عهد الخليفة «عمر بن الخطاب»⁽¹⁾.
ويعتقد معظم الفقهاء في الإسلام ان الخلافة تقوم على أساس اختيار الأمة ممثلة في جماعة «أهل الحل والعقد» للخليفة في

(1) عبد الحميد متولي، القانون الدستوري والأنظمة السياسية مع المقارنة بالمبادئ الدستورية في الشريعة الإسلامية، منشأة المعارف، القاهرة، 1974، ص130.

الخلافة تقوم على أساس اختيار الأمة ممثلة في جماعة «أهل الحل والعقد» للخليفة في طريقة تُسمى «البيعة»

طريقة تُسمى «البيعة»، حيث تركز على أساس عقد المبايعه الذي يتم بين «أهل الحل والعقد» والحاكم الذي اختير «أماماً» للأمة بعد التشاور بينهم، وان الغاية من العقد أن يعمل الخليفة على تنفيذ شريعة الله، فيحرص على مصالح الأمة بما يحقق رفاهيتها

(2) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية (44).

(3) فؤاد العطار، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص116.

في نطاق ما أنزل الله، كما في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»⁽²⁾، ويجب أن تتوفر مجموعة من الشروط في الشخص الذي يتولى الخلافة، أبرزها⁽³⁾:
العدالة الجامعة لشروطها أهمها الورع والتقوى، والعلم المؤدي إلى الاجتهاد، وسلامة الحواس من السمع والبصر، وسلامة الأعضاء من نقص يمنع استيفاء الحركة وسرعة النهوض، والرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

إنَّ احتلال العراق من قِبَلِ القُوَّاتِ الأميركيَّةِ والبريطانيَّةِ في نيسان/ أبريل 2003، دفع الأردني «أحمد فضيل نزال» الملقب بـ«أبو مُصعب الزرقاوي» إلى بناء تنظيم «التوحيد والجهاد» بالاعتماد على النواة الصلبة للشبكة الجهادية التي شكلها في مدينة «هيرات» الأفغانية، حيث اعتمد على الأيديولوجية الفكرية، والعقيدة القتالية، والنهج الفقهي للشيخ المصري «عبد الرحمن العلي» الملقب بـ«أبي عبد الله المهاجر»، كما أحيط «أبو مُصعب الزرقاوي» بمجموعة من الرجال المُعَرَّرَ بهم لتشكيل هيكلية إدارية مُحدَّدة للتنظيم في أيلول/سبتمبر 2003، تضمُّ مجلس شورى للجَمَاعَة، ولجان عدَّة، أهمُّها: العسكرية، الإعلاميّة، الأمنيَّة، الماليَّة، والشَّرعيَّة⁽⁴⁾، وعقب

(4) فواز جرجس، داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص76.

ثمانية أشهر من المحادثات بين «تنظيم القاعدة» وجماعة «التوحيد والجهاد» بايع الأخير تنظيم القاعدة بزعامة «أسامة بن لادن»، وأسّس «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين» بدلاً من «التوحيد والجهاد» في تشرين الأول/أكتوبر 2004.

وتميّزت هيكلية «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين» بالمرونة، وعدم الثبات المطلق، فقد كان «أبو مُصعب الزرقاوي» يمسك جميع تشكيلات التنظيم بقبضته، لكن ضرورات الحفاظ على استمرار التنظيم بعد احتمال مقتل «أبو مُصعب الزرقاوي» دفعته إلى تشكيل منصب نائب الأمير، إذ اختير العراقي «أبي عبد الرحمن العراقي» الذي أوكلت إليه مهمة الاطلاع على الأمور المتعلقة بالتنظيم وسير عمله، والاتصال بالمقاتلين المتطوعين من داخل العراق وخارجه، كذلك أشرف على احتياجات اللجان المنبثقة عن التنظيم.

وجراء غارة جوية أميركية قتل «أبو مُصعب الزرقاوي» بمدينة بعقوبة في محافظة ديالى في حزيران/يونيو 2006، وحلّ مكانه المصري «عبد المنعم عز الدين» الملقب «أبو أيوب المصري» الذي أسّس «الدولة الإسلامية في العراق»، وفي كمين نصبته القوات الأميركية والعراقية فجر «أبو أيوب المصري» نفسه في نيسان/أبريل 2010، وتولى قيادة التنظيم «إبراهيم عواد إبراهيم» المكنى بـ«أبو بكر البغدادي» الذي وجد من الأزمة السورية فرصة لاندماج «الدولة الإسلامية في العراق»، وفرع القاعدة في سورية «جبهة النصرة» لتشكيل «الدولة الإسلامية في العراق والشام» اختصاراً «داعش» في أيار/مايو 2013⁽⁵⁾.

وقدم تنظيم «داعش» إصداراً مرئياً وصوتياً باسم «صرح الخلافة» في نيسان/أبريل 2013، يحمل في مضمونه الهيكلية المؤسساتية للتنظيم الأكثر راديكالية في محاولة لإظهار الطريقة اللامركزية في حكم الخلافة، حيث أشار الإصدار بأنه «لا يتسنى للخليفة مباشرة جميع أعمال الدولة بمفرده، فذاك أمر متعذر لا بدّ من المعين»، وقد نوّه تنظيم «داعش» في تموز/يوليو 2016، إلى أن «دور أبي بكر

(5) نضال حمادة، خفايا وأسرار داعش: من عمارة أسامة بن لادن إلى قبعة صدام حسين، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص 17.

البغدادي هو أن يحمل الناس على الالتزام بأحكام الشرع، ويطبق الحدود، ويقيم الدين وينشره، ويجهز الجيوش، ويحصن الثغور، ويحمي البيضة». وقد جسد «أبو بكر البغدادي» مفتياً فقهياً، ووسيطاً سياسياً، وقائداً عسكرياً لتنظيم «داعش» الإرهابي، وهي تركيبة معقدة غير معتادة في تنظيم دولي مُتشدّد⁽⁶⁾.

ونتيجة للحملة العسكرية للقوات العراقية والتحالف الدولي⁽⁷⁾ خسر تنظيم «داعش» حوالي (14) ديواناً بمثابة وزارات في مناطق سيطرته عام 2018، وهي: «ديوان القضاء والمظالم، ديوان الدعوة والمساجد، ديوان الجند، ديوان بيت المال، ديوان التعليم، ديوان الزراعة، ديوان الفياء والغنائم، ديوان الحسبة، ديوان الزكاة، ديوان الأمن العام، ديوان الإعلام المركزي، ديوان الصحة، ديوان الركاز، وديوان الخدمات». كذلك الهيئات والمكاتب الرسمية، وهي: «هيئة الهجرة، هيئة شؤون الأسرى والشهداء، مكتب البحوث والدراسات، إدارة الولايات البعيدة، ومكاتب العلاقات العامة والعشائر». وبناء على اعترافات «إسماعيل العيثاوي» الملقب بـ«أبو زيد العراقي» انحسرت الهيئات والمكاتب الرسمية إلى شبكة واحدة مختصة بإدارة العمليات خارج الولايات، كما اختزلت هيكلية التنظيم بالنسبة للولايات فقد أصبح الوالي هو نائب الخليفة على تلك الولاية، وعضو مجلس الشورى واللجنة المفوضة، وله ثلاثة نواب للمراكز الأمنية، الاستخباراتية، العسكرية، التصنيع، التطوير، والبريد الخاص. وللمراكز الشرعية، القضاء، الدعوة، المظالم، البيعة، المساجد، والعشائر. وللمراكز الخدمية، الإعلامية، الصحية، المالية، الزكاة، والضرائب⁽⁸⁾.

وبعد مقتل «أبو بكر البغدادي» في عملية «كايل مولر» (Kayla Muller) في ريف محافظة إدلب السورية في تشرين الأول/أكتوبر 2019، تولى قيادة التنظيم «محمد سعيد عبد الرحمن» المُكنّى «أبو إبراهيم الهاشمي القرشي» المسؤول عن عملية استبعاد الإيزيديين بعد هجوم «داعش» على جبل سنجار، وأصبح تنظيم «داعش»

(6) William McCants, The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Doomsday Vision of the Islamic State, Oxford University Press, United Kingdom, 2016, P. 25.

(7) نلفت انتباه القارئ الكريم الى دور الحشد الشعبي وفتوى الجهاد الكفائي في تحرير الاراضي العراقية من سيطرة داعش "هيئة التحرير".

(8) تشارلي وينتر، «دراسة في تحولات «إعلام الخلافة» بعد خسارة الأرض»، ما بعد دولة الخلافة: الأيديولوجيا، الدعائية، التنظيم والجهاد العالمي، هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟، بإشراف محمد أبو رمان، مؤسّسة فريديش إيبيرت، عمان، 2021، ص32 - 41.

يتكون من (14) ولاية، و(5) دواوين، وإدارة واحدة مسؤولة عن إدارة الولايات خارج العراق وسورية، وبعد أن فقد تنظيم «داعش» الأراضي تمَّ إلغاء بعض الدواوين، مثل: الحسبة والكهرباء، وقد أعطى التنظيم صلاحيات أوسع للمسؤولين المحليين عن الأمور التنفيذية من دون العودة للمركز⁽⁹⁾، ثمَّ فجرَّ «أبو إبراهيم الهاشمي» نفسه عبرَ حزام ناسف أثناء تعرضه للهجوم من القوّات الأميركية بعملية نوعية في محيط بلدة «أطمة» في محافظة إدلب السورية في شباط/فبراير 2022، وقد أوضحت الجهات الاستخباراتية الأميركية والعراقية أن الزعيم الجديد لتنظيم «داعش» هو العراقي «جمعة عوض البدري» المكنّى «أبو الحسن الهاشمي» الشقيق الأكبر للخليفة الأسبق للتنظيم «أبو بكر البغدادي».

**الزعيم الجديد لتنظيم «داعش»
هو العراقي «جمعة عوض
البدري» المكنّى «أبو الحسن
الهاشمي» الشقيق الأكبر
للخليفة الأسبق للتنظيم «أبو
بكر البغدادي»**

إن قتل خلفاء تنظيم «داعش» لا يشكل بالضرورة نهاية التنظيم، إذ إن قدرته المركزية لا تتمحور حول الزعماء فقط، وإنَّما تعتمد على المستجندات البنيوية في الاستقطاب، والتعبئة، والتجنيد، وأن مقتل الزعماء لا يمثل سوى انتكاسة عسكرية للتنظيم في ضوء استمرار الحرب الاستنزافية للمجتمع الدوّلي ضدَّ التنظيمات الإرهابية، لكن تكليف الخليفة الجديد يتعلق بالشكل العامة للتنظيم، حيث يقع على عاتقه زيادة الترابط بين أركان التشكيلات ومنع انشقاقها، حيث أن غياب الخلفية يعني تحوُّل «داعش» إلى تنظيمًا عاديًا يفتقد إلى المكانة الإقليمية والدولية، وقد ينتهي إلى مبايعة تنظيم القاعدة⁽¹⁰⁾.

(10) عمرو فاروق، داعش سفراء جهنم: الحياة في أحضان الدم، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 99 - 107.

لقد أخذت الجماعات الإسلامية المُتشدّدة من تزييف فكرة الخلافة وسيلة للسيطرة على مدركات الأفراد، ممَّا أفرز تمرداً دينياً متطرفاً يسعى لأحياء الخلافة حسب تأويله وتحريفه للنصوص العقائدية والفقهية السلوكية، وجعل السِّلح وسيلة حصرية للجهاد لإكراه المجتمعات على الأحكام الدينيّة، حاملاً الكراهية

**أخذت الجماعات الإسلامية
المُتشدّدة من تزييف فكرة
الخلافة وسيلة للسيطرة على
مدركات الأفراد**

في الميراث غير المتوازن لإدارة التوحش للحكامة مع تجارب قتالية همجية ذات خبرات عسكرية وأمنية ولوجستية، إذ طبق تنظيم «داعش» على المجتمعات المحلية في بداية السيطرة على العراق وسورية الأفكار السلفية الجهادية والإخوانية القطبية، لكنه أوجد أنموذجاً مستقلاً يمزج بين تجارب التنظيم وخبرته، وبين المناهج الخاصة لقيادته ودعائه ومنظريه.

الفقرة الثانية: مجلس شوري التنظيم

لقد أسس مجلس شوري المجاهدين في العراق تحت أمره «عبد الله رشيد البغدادي» في كانون الثاني/يناير 2006، وضم المجلس مجموعة من تنظيمات الجماعات المسلحة، وهي: تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، جيش الطائفة المنصورة، سرايا أنصار التوحيد، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، كتائب الأهوال، وجيش أهل السنة والجماعة⁽¹¹⁾، وبحسب وصف المتحدث باسم المجلس المكي «أبو حمزة المهاجر» فإن الغرض المعلن لمجلس شوري المجاهدين هو إدارة المواجهات ضد القوات الأميركية والبريطانية في العراق، ومحاسبة العملاء من المرتدين لإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية، لكن هذا المجلس حلّ لصالح الدولة الإسلامية في العراق في تشرين الأول/أكتوبر 2006.

وقد تشكل مجلس شوري التنظيم وهو جزء من الهيئات الشرعية في تنظيم «داعش» بزعامة المدعو «أبو أركان العامري»، ويتكون المجلس من (9 - 11) عضواً يتسمون حسب وصف التنظيم ب«الدراية، حُسنُ التدبير، العلم، والصلاح»، ويقوم المجلس بالوظائف التقليدية المنصوص عليها في التراث السياسي الإسلامي؛ إذ يقدم الرأي والمشورة للخليفة في قرار الحرب والسلم، لكن مشورته غير ملزمة كون الشورى تقتصر على الأمور التنظيمية التي لم ترد بنص في القرآن والسنة، كما يختص المجلس برسم السياسات العامة، والمسائل التوجيهية الإستراتيجية، والمسؤوليات القضائية، واختيار مديري الولايات، ويتمتع بصلاحيه عزل الأمير من الناحية

(11) Charles Lister, Defining the Islamic State, Foreign Policy at Brookings, Washington DC, 2014, P. 6, 7.

النظرية⁽¹²⁾.

وضمن مجلس الشورى يوجد المجلس الشرعي الذي يتمتع بأهمية خاصة نظراً لطبيعة التنظيم الدينيّة، حيث يتراسه شخص الخليفة، ويتكون من (6) أعضاء، ومن مهامه الأساسية مراقبة التزام بقية المجالس بالضوابط الشرعية، وترشيح خليفة جديد في حال موت الخليفة الحالي، أو تعرضه للأسر، أو عدم قدرته على إدارة التنظيم والدولة لأسباب طارئة، مثل: المرض والعجز، وعلى اعتبار أن الخليفة قائداً دينياً وسياسياً فإن الاختيار يقوم وفق الأسس الفقهية الشرعية والضرورات الحدائية، إذ يمتلك الخليفة حقّ الطاعة والولاء فلا يمكن الخروج عليه، حيث يتولى الوظائف

يمتلك الخليفة حقّ الطاعة والولاء فلا يمكن الخروج عليه، حيث يتولى الوظائف الدينيّة والدينيّة

(12) Michael Weiss and Hassan Hassan, *ISIS: Inside the Army of Terror*, Second Edition, Regan Arts press, New York, 2016, P. 115.

(13) صهيب عنجربني، «الدولة الإسلامية»: من «البغدادي المؤسس» إلى «البغدادي الخليفة»، جريدة الأخبار، بيروت، العدد 2340، 10 تموز/يوليو، 2014.

الدينيّة والدينيّة⁽¹³⁾. وضمن مجلس الشورى تشكّلت الهيئة الشرعية المختصة بالأمر الدينيّة بقيادة «عثمان بن عبد الرحمن التميمي» المكنّى «أبو محمد العاني»، وتنقسم إلى قسمين: الأول، يتعلق بتنظيم المحاكم الشرعية لفصل في الخصومات، وفض النزاعات، وإقامة الحدود، والنهوض بوظيفة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والثاني، يقوم بوظيفة الوعظ، الإرشاد، التجنيد، الدعوة، ومتابعة الإعلام، حيث عملت هذه الهيئة على إصدار الكتب والرسائل وتحرير خطابات زعيم التنظيم، والتعليق الإعلامي الخاصة بالتنظيم، مثل: الأفلام والأناشيد. ويوجد في إطار مجلس الشورى مجموعة «أهل الحل والعقد» أو «أهل الشورى»، وهو مفهوم متجذر في الفقه السياسي الإسلامي، ويضمُّ طائفة من الأعضاء من أهل العلم والقادة والساسة الذين يمتازون بالعدالة الجامعة لشروطها الورع والتقوى، والعلم المؤدي إلى معرفة من يستحق الإمامة، والرأي والحكمة المؤدبين إلى اختيار الأصلاح للإمامة. وفي تنظيم «داعش» يمثلون طيفاً من الأعيان والقادة والأمراء، وهم الذين يقومون ببيعة وتنصيب الخليفة، وبحسب الناطق باسم التنظيم «أبي محمد العدناني» فإن اختيار «أبو

بكر البغدادي» جاء بعد اتفاق الأعضاء في مجلس شوري الدولة الإسلامية⁽¹⁴⁾.

(14) صلاح عبد الحميد، تنظيم داعش وإدارة الوحشية، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2015، ص 81، 82.

وبعد خسارة تنظيم «داعش» الأراضي التي كان يسيطر عليها بفعل القوات العراقية وقوات التحالف الدولي عام 2017، أعاد التنظيم تشكيل هيئاته بما يتناسب مع المعطيات الجديدة المتعلقة بفقدان القيادات، حيث اعتمدت العناصر المتبقية المنتشرة بصورة عشوائية غير المنتظمة على قرارات صادرة من قيادات أدنى، وعدم انتظار قرارات المجالس العليا للتنظيم، مثل: مجلس شوري التنظيم، حيث بقي مقاتلو التنظيم في شتات وغياب وحدة القرار جراء انهيار مجلس شوري التنظيم بعد مقتل أغلب أفراد، واعتقال بعضهم، وانقطاع التواصل بين من تبقى منهم، فضلاً عن حدوث النزاعات بين عناصر التنظيم على مراكز النفوذ والسلطة، فقد كشف أحد أهم قادة «داعش» في العراق «طه عبد الرحيم عبد الله بكر الغساني» المكنى «عبد الناصر قرداش»، بأن الفجوة والصراع بين الدواعش العرب والأجانب كانت بسبب تعيين الأنصار من العرب قادة للولايات، فيما أوكلت مهمة القتال للمهاجرين من الأجانب. كما أن الخلايا الفرعية الخيطية أصبحت تعمل وفق الظروف، لأن تباعد عناصر التنظيم واستحالة التواصل بينهم بسبب تشتت أماكن وجودهم، جعل المجالس الإدارية والتنظيمية غير ضرورية، وفرض على الإرهابيين تنصيب أمير ولو على ثلاثة أشخاص لاتخاذ القرارات عبر الشورى، ممّا يعني عدم احتياجهم لمجلس شوري عمومي.

الفقرة الثانية: اللجنة المفوضة للتنظيم

تُعدُّ اللجنة المفوضة أعلى هيئة إدارية تنفيذية في تنظيم «داعش»، وتتكون من مجموعة من الأعضاء المسؤولين عن الإشراف على مديري الولايات الذين يقع على عاتقهم الإشراف على المسؤولين المحليين، ويشرف كل عضو في اللجنة المفوضة على ملفات مُحددة، أبرزها: الأمن، المخابئ الآمنة، الشؤون الدينيّة، الإعلام، والتمويل. وتشتمل اللجنة المفوضة للولايات على هيكلية معينة

- تضمُّ القاضي، قائد الأمن العام، الإدارة العامة، المشرف الطبي العام. كما تأتي طبقات قيادية تحت اللجنة المفوضة، أهمُّها⁽¹⁵⁾:
1. الإدارة العامة: تمارس مهام المراقبة والتطوير والتخطيط للإدارات المالية من حيث إغلاق النفقات، وتحديد رصيد الإنفاق، وإعداد الموازنة العامة.
 2. المدير المالي: يختص بمراقبة الصندوق والإيرادات وتطويرهما، كذلك إعداد الموازنة والتخطيط المالي، ومتابعة إغلاق النفقات والمصروفات العمومية.
 3. المتحدث باسم التنظيم: يمثل الجهة المخولة للإفصاح عن غايات التنظيم وتحركاته، يتكون من المركز الإعلامي، ولايات الإعلام، قطاع الإعلام، مكاتب الإعلام، وأعضاء الإعلام.
 4. الجيش العام.
 5. التجهيزات العامة.

(15) صلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص 75 - 80.

وخلال اعترافات المُكَنِّي «عبد الناصر قرداش» في أيار/مايو 2020، أشار بأن «أبو بكر البغدادي» كلفه بتشكيل «لجنة مفوضة» تضمُّ جميع الجنسيات لعدم حصول تفرقة بين ما يُسمَّى بـ«الأنصار والمهاجرين»، ولاحقاً كلفه برئاسة اللجنة والإشراف على إدارة ملف التصنيع والتجهيز، واختيار أعضاء اللجنة⁽¹⁶⁾، وهم: المسؤول عن الملفات الإدارية الإرهابي «أبو أسماء التونسي»، والمسؤول عن الملفات الشرعية «أبو إسحاق مظالم»، والمسؤول عن الملفات العسكرية وديوان الجند الإرهابي «أبو أيمن الريفي»، والمشرف على الملفات الأمنية الإرهابي «أبو سعد الشمالي».

(16) أيهاب أحمد عطيه، حشرة بأذن فيل: الإرهاب وتمويله، سما للنشر والتوزيع، القاهرة، 2021، ص 470 - 475.

المطلب الثاني

مجلس القيادة العسكرية

إنَّ الهيكلية العسكرية لتنظيم «داعش» اعتمدت على العناصر الأساسية القتالية، والتي مكنت التنظيم من إدارة الشؤون العسكرية واللوجستية الاستخباراتية، خاصة زيادة زخم المعارك والإشراف على جيوش التنظيم، فقد امتلك تنظيم «داعش» مجتمعات تأهيلية لاستقطاب الأفراد في تجمعات عسكرية، بهدف تجنيد وتدريب

المقاتلين على الفنون الحربية، لكن بعد هزيمة تنظيم «داعش» بتفكيك بنيته العسكرية الإستراتيجية عبرَ تصفية قياداته، ولإثبات تواجده اكتفى التنظيم بإعادة تشكيل بعض الشبكات العسكرية في خلايا شبكية ساكنة تستخدم عند الضرورة، والاعتماد على استراتيجية طويلة الأمد مرسومة سلفاً تقوم على تطبيق مبدأ اللّاء مركزية العملياتية. وبناء عليه، سوف نقسّم هذا المطلب على فقرتين: الفقرة الأولى، البنية العملياتية العسكرية. والفقرة الثانية، الأيديولوجية العسكرية والاستخبارات الأمنية.

الفقرة الأولى: البنية العملياتية العسكرية

يُعَدُّ المجلس العسكري من أهم التشكيلات داخل تنظيم «داعش» بسبب طبيعة التنظيم العسكرية، وبدأ استخدام تسمية المجلس العسكري عقب مقتل وزير الحرب «نعمان منصور الزيدي» المعروف بـ«أبي سليمان الناصر لدين الله» في أيار/مايو 2011، ويتكون المجلس العسكري من الرئيس و(9 - 13) عضواً حيث يحدّد عدد الأعضاء حسب قوّة التنظيم في التوسّع لفرض نفوذه وسيطرته، ويتمُّ اختيار الرئيس من الخليفة بشكل مباشر وبتزكية من مجلس الشورى⁽¹⁷⁾، ويشغل منصب نائب الخليفة، إذ تولى رئاسة المجلس العسكري «سمير عبد محمد الخليفاي» المُكنّى «حجي بكر» الذي قتل في كانون الثاني/يناير 2014، ثمّ تولى «عدنان إسماعيل البيلاوي» المُكنّى «أبو عبد الرحمن البيلاوي» الذي قتل في حزيران/يونيو 2014، ثمّ تولى «فاضل الحياي» المُكنّى «أبو مسلم التركماني». ويقوم المجلس بكافة الوظائف والمهام العسكرية، مثل: التخطيط الإستراتيجي، إدارة المعارك وشؤون التسليح، والإشراف والمراقبة والتقويم لعمل الأمراء العسكريين في ولايات التنظيم، ومتابعة نتائج الغزوات في الولايات، وتوزيع الغنائم⁽¹⁸⁾.

وينقسم المجلس العسكري إلى صنوف مُتعدّدة، أبرزها: هيئة أركان، قوآت الاقتحام، الاستشهاديين، قوآت الدّعم اللّوجستي، قوآت القنص، وقوآت التفخيخ، ويتكون المجلس من قادة القواطع

(17) عمرو فاروق، المرجع السابق، ص61، 62.

(18) هشام الهاشمي، هيكلية تنظيم داعش: أخطر 18 إرهابياً يهدّدون استقرار العراق، جريدة المدى، بغداد، العدد 3103، 15 حزيران/يونيو، 2014.

ولكل قاطع ثلاث كتائب تضمُّ الواحدة (300 - 350) مقاتلاً، وتنقسم الكتيبة إلى عدد من السرايا تضمُّ الواحدة (50 - 60) مقاتلاً، وتوزعت المراتب العسكرية على النحو التالي: «الأمرء، أمير المفروزة، أمير السرية، أمير الفصيل، أمير الكتيبة، أمير اللواء، أمير الفرقة، والمقاتل»⁽¹⁹⁾، وأن المجالس العسكرية الفرعية في تنظيم «داعش» غير مرتبطة ببعضها البعض، لكنها تنافسية في دقة تنفيذ العمليات القتالية ونوعيتها، وحتى في استخدام الأسلحة الكيميائية. وتكونت المنظومة العسكرية لتنظيم «داعش» من خمسة جيوش أساسية، هي⁽²⁰⁾:

(19) صلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص 82.

(20) حسن أبو هنية، الجهادية العربية اندماج الأبعاد: النكاية والتمكين بين «الدولة الإسلامية» و«قاعدة الجهاد»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018، ص 280.

أولاً: «ديوان الجند» يضمُّ عدداً من الإدارات وفروعها المسؤولة عن الشؤون العسكرية للتنظيم وتجنيد وتدريب المقاتلين والأطفال، والإشراف على جيوش التنظيم، أبرزها: «الخلافة، دابق، العسرة، وعسكري الولايات». وينقسم ديوان الجند إلى قسمين: الأول، «عسكري الشرقية هيئة الحرب وعسكري الغربية هيئة الحرب» تشمل «المسؤول العسكري العام، هيئة التجهيز والتسليح العام، الإدارة العسكرية العامة، هيئة التطوير والتصنيع العسكري، مسؤول الاستخبارات العسكرية، والشَّرعي العام». والثاني، «الهيكلية العسكرية الشرقية - الغربية» تضمُّ «التسليح، مسؤول الأليات، كتائب المشاة، كتائب المدفعية، كتائب الدرع، مسؤول شؤون المجاهدين، مسؤول الطبابة، الاتصالات، مسؤول الدفاع الجوي، الهندسة العسكرية، والمسؤول المالي».

ثانياً: «جيش الخلافة» يُعرَّف بأنه الجيش النظامي لتنظيم «داعش» يتكون من فرق، ألوية، وكتائب، حيث يتولى الدفاع عن ولايات التنظيم في العراق وسورية، ويتضمن جيش الخلافة (12) فرقة، أبرزها: «نهاوند، الفرقان، القادسية، ذات الصواري، عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن البيلاوي، مؤته/لواء جعفر الطيار».

ثالثاً: «جيش دابق» يُعدُّ من التشكيلات الساندة لجيش الخلافة في السيطرة على محافظة نينوى، ويضمُّ مجموعة من الكتائب، أهمُّها:

«الصارم البتار، الإمام البخاري، طارق بن زياد». رابعاً: «جيش العسرة أو دابق» يُعدُّ بمثابة القوَّات الخاصة أو قوَّات المغاوير لتنظيم «داعش»، إذ تمَّ تدريب عناصره على فنون القتال وحرب الشوارع، وتجهيزه بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة. خامساً: «عسكري الولايات» حيث استقطب تنظيم «داعش» آلاف المجندين الشبان في الموصل ضمن مجتمعات لتدريب المقاتلين باعتبارهم عناصر لوجستية أو خلايا نائمة⁽²¹⁾.

(21) عزمي بشارة، تنظيم الدولة المُكتمل «داعش»: إطار عام ومساهمة نقدية في فهم الظاهرة، الجزء الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018، ص 103 - 115.

كما اعتمد تنظيم «داعش» على الكتائب النسائية، أبرزها: «كتيبة نسبية» التي قامت بتدريب النساء والأطفال على استخدام البنادق الهجومية، والقنابل اليدوية، والأحزمة الناسفة، ناسفة، وكانت جميع عضوات هذه الكتيبة زوجات عناصر في التنظيم. و«كتيبة الخنساء» التي مارست دوراً أساسياً في تجنيد الأعضاء الغربيين الجُدد عبر وسائل التواصل الإجتماعية، فضلاً عن القيام بدور الشرطة الدينية النسائية أو الحسبة، بهدف بمراقبة التزام النساء بأحكام الشريعة ومعاينة المخالفات⁽²²⁾. وقد شغل منصب قائد «كتيبة نسبية» الأميركية «أليسون فلوك إيكرن» (Alison Flock Eckern)، حيث عملت

(22) عبير عبد الستار، نساء في مخدع داعش، دار توي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2021، ص 153 - 155.

«داعش» اعتمد على هيكل إداري لتوزيع المهام على القيادات العسكرية، واتباع استراتيجية المتغيرات اللحظية

غسلت أدمغت الفتيات ودربتهن على القتل، واستخدام الأسلحة الهجومية، لذلك قضت محكمة بولاية فيرجينيا في تشرين الثاني/نوفمبر 2022، حكماً بالسجن لمدة (20) عاماً على «أليسون فلوك».

كما أن «داعش» اعتمد على هيكل إداري لتوزيع المهام على القيادات العسكرية، واتباع استراتيجية المتغيرات اللحظية، وتكتيك السكون والتلاشي التي يقوم بتطويرهما لكي يتلاءم مع الضغوطات الأمنية والأوضاع المحلية والإقليمية والدولية، وذلك عن طريق مبدأ اللامركزية في العمليات الميدانية، حيث أعطى التنظيم للقيادات العسكرية حرية تنفيذ الهجمات الإرهابية وفق الظروف المناسبة، إذ تمَّ إطلاق يد القادة الميدانيين لتوفير قسط ضخم من التمويل المالي، وتعزيز عمليات التجنيد الأفقية، بهدف زيادة قدرة

التكيف المثالي للتنظيم مع المتغيرات الميدانية، ومنع التفكك، ودعم عمليات التجنيد⁽²³⁾.

إن إعلان هزيمة تنظيم «داعش» في العراق وسورية في آذار/مارس 2019، دفعت التنظيم إلى تفكيك تشكيلاته العسكرية الأساسية، والاكتماء بالخلايا النائمة مع إبقاء الاتصال في الهيكل الداخلي، والتحول إلى اللامركزية للجماعة القائمة التي تتمدد تنظيماتها الفرعية في قارتي إفريقيا وآسيا، حيث أثبت تنظيم «داعش» عدم حاجته إلى معقل ليشكل تهديداً على المستوى الإقليمي والدولي، إذ تمكن التنظيم من الحفاظ على بعض تماسكه على الرغم من تشتت ومقتل قياداته من خلال التركيز على التجنيد والاستقطاب للعديد من المقاتلين، والاستفادة من الصحاري الشاسعة في العراق وسوري لتنفيذ هجمات إرهابية⁽²⁴⁾، كما أن التمعن في استراتيجية التنظيم تشير إلى تقدماً نوعياً بالمقارنة بالجماعات الإرهابية الأخرى، إذ تدل التركيبة المعقدة للتنظيم على التكيف الفائق مع الصدمات التنظيمية لفرض أبعاد تتلاءم مع الظروف الاستثنائية مثلاً تخلي تنظيم «داعش» مرحلياً عن مفهوم الدولة المكانية، والرجوع إلى حالة الانتشار العالمي، كما يعتمد التنظيم الإرهابي في عملياته على الخلايا العنقودية النائمة التي تقوم على مبدأ اللامركزية في آلية تواصل معقدة لا تتيح ربط الخلايا بعضها ببعض، فإذا تهاوت خلية لا تهاوى باقي الخلايا.

الفقرة الثانية: الأيديولوجية العسكرية والاستخبارات الأمنية

إن تنظيم «داعش» يعتمد في الأيديولوجية القتالية على الفقه الجهادي الخاص، وهو فكر مستحدث لا يعتمد على الرؤية الفقهية السلفية المقننة التي يتبعها تنظيم القاعدة، فيرتكز تنظيم «داعش» في ميولاته وقراراته الفقهية الجهادية على آراء الشيخ المصري «عبد الرحمن العلي» الملقب بـ «أبي عبد الله المهاجر»، وهذا الشخص يجيز قتل كل شخص

(23) سمير الحسن، «جماعات العنف الجهادي: البنى العسكرية وأساليب القتال»، جماعات العنف التكفيري: الجذور، البنى، العوامل المؤثرة، بإشراف مجموعة باحثين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016، ص 350 - 357.

(24) عمر عاشور، كيف يقاتل تنظيم الدولة «داعش»؟: التكتيكات العسكرية في العراق وسورية وليبيا ومصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2022، ص 267 - 279.

تنظيم «داعش» يعتمد في الأيديولوجية القتالية على الفقه الجهادي الخاص، وهو فكر مستحدث لا يعتمد على الرؤية الفقهية السلفية المقننة

في أي وقت على أي سبب، بهدف الوصول إلى الخلافة المنشودة. وعلى الرغم من التشابه الأيديولوجية الدينية للتنظيمات الإسلامية الراديكالية، لكن طبيعة الأيديولوجية وطريقة العمل تختلف بين تنظيمي «داعش» و«القاعدة»، إذ إن أسلوب العمل عند «داعش» وأن ارتكزت على مخرجات الفكر السلفي المُتشدّد، إلا أنها جسدت طفرة استثنائية أوصلت تنظيم «داعش» إلى حكم مناطق واسعة باسم الخلافة، وحولت التنظيم من مجاميع مسلّحة مبعثرة إلى جيش شبه نظامي في مدة زمنية، لذلك فإن هزيمة تنظيم «داعش» لا تعني بالضرورة انطوائه كما هو الحال في تنظيم القاعدة⁽²⁵⁾.

(25) ليث مزاحم خضير العبدويس، أيديولوجية العُنف المُسلّح في تصوّرات الأصولية الإسلامية المُعاصرة: دراسة نماذج، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، 2019، ص 283 - 285.

أمّا المجلس الأمني فهو من أخطر مجالس تنظيم «داعش» برئاسة ضابط الاستخبارات في الجيش العراقي السابق «عبد الرحمن محمد مصطفى عبد القادر» المُكنّى «أبو علي الأنباري»، وهو أحد أعضاء مجلس الشورى، ولديه عدد من النواب والمساعدين⁽²⁶⁾، وكان المجلس الأمني تحت الأشراف المباشر من الخليفة، فضلاً عن إعطاء المجلس التفويض المُطلق لتجنيد وإعادة توجيه العناصر من كافة وحدات التنظيم، سواءً من الوافدين الجُدد، أم المُقاتلين، أم القوآت الخاصة، أم وحدات النخبة، حيث يتمّ جمع العناصر حسب الجنسية واللغة المُشتركة ضمّن وحدات صغيرة منفصلة، يلتقي أعضاؤها فقط عشية رحيلهم إلى دولهم، وتولى هذا المجلس الشؤون الأمنية والاستخباراتية للتنظيم، والأمن الشخصي للخليفة، مثل: تأمين أماكن الإقامة، والمواعيد والانتقالات، ورصد مدى جدية الولاة في تنفيذ قرارات الخليفة، كما قام المجلس بمراقبة عمل الأمراء الأمنيين في الولايات، القواطع، والمدن، وأشرف على تنفيذ أحكام القضاء وإقامة الحدود، واختراق التنظيمات المعادية مع توفير الحماية للتنظيم من الاختراق، كما أشرف على وحدة الاستشهاديين والانغماسيين بالتنسيق مع المجلس العسكري⁽²⁷⁾.

(26) هيثم مناع، خلافة داعش: من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، الجزء الأول، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص 67.

(27) صلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص 90.

وكان للمجلس الأمني مفارز في الولايات تنقل البريد وتنسق التواصل في التنظيم، ومفارز للاغتيالات السياسية النوعية، والخطف وجمع الأموال، ووحدة استخبارات لاستئصال الجواسيس، إذ استخدم

«داعش» جيش من المخبرين عملوا تحت عناوين متباينة حصلوا على امتيازات مالية حال القبض على جاسوس⁽²⁸⁾، وحرصت أجهزة الاستخبارات الفرنسية على دراسة طبيعة الجهاز الاستخباراتي للتنظيم، فخلال استجواب المقاتلين العائدين من صفوف «داعش»، والذين تقلدوا مناصب رفيعة داخل التنظيم منهم الفرنسي «نيكولا مورو» (Nicolas Moreau) في كانون الثاني/يناير 2022، كشف عن اسم جهاز الاستخبارات لتنظيم «داعش» باسم «أمنيات»، والذي خطط وممول جزء كبير من الهجمات الإرهابية التي ضربت القارة الأوروبية، وكشف السجين الألماني «هاري سارفو» (Harry Sarvo) بأن التنظيم أنشأ وحدة استخبارات سرية باسم «ايمني» تختص بالتخطيط لشن الهجمات الإرهابية، وتصدير العمليات الإرهابية إلى جميع أنحاء العالم.

التنظيم أنشأ وحدة استخبارات سرية باسم «ايمني» تختص بالتخطيط لشن الهجمات الإرهابية، وتصدير العمليات الإرهابية إلى جميع أنحاء العالم

المطلب الثالث

مجلس الإدارة المالية والهيئة الإعلامية

امتلك تنظيم «داعش» أجهزة محترفة إدارة القطاعين المالي والإعلامي اسهمت في انجاح الناحيتين التنظيمية والمؤسسية، إذ استخدم «داعش» استراتيجية تعظيم المكتسبات الاقتصادية بشتى الوسائل سواءً عن طريق تهريب المستلزمات والسلع الأساسية، مثل: المواد الغذائية والنفطية، أم عن طريق السيطرة على أموال البنوك وطلب الفدية، فضلاً عن التبرعات من الأشخاص الداعمين للتنظيم على المستويين الداخلي والخارجي، لذلك جمع التنظيم موارد مالية هائلة تتجاوز التنظيمات الراديكالية الإرهابية قاطبة. أيضاً استخدم «داعش» الميدان الرقمي الإعلامي، حيث نشر أفكاره، واستعرض عملياته، واستقطب أتباعه، فقد تمكن التنظيم من توظيف شبكة الإنترنت للتجنيد، الدعاية، والتعبئة الإعلامية من خلال إنتاج أفلام باللغتين العربية والإنجليزية عالية الجودة التقنية. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المطلب على فقرتين: الفقرة الأولى، مجلس الإدارة

(28) أيهاب أحمد عطيه، المرجع السابق، ص 470 - 475.

المالية. والفقرة الثانية، الهيئة الإعلامية أو المركز الإعلامي.

الفقرة الأولى: مجلس الإدارة المالية

يُعدُّ تنظيم «داعش» الأغنى في تاريخ الحركات الإرهابية فمُنذُ تأسيس جماعة «التوحيد والجهاد» أنشأ «أبو مُصعب الزرقاوي» لجنة

**يُعدُّ تنظيم «داعش» الأغنى
في تاريخ الحركات الإرهابية
فمُنذُ تأسيس جماعة «التوحيد
والجهاد» أنشأ «أبو مُصعب
الزرقاوي» لجنة مالية فعّالة
تقوم على جمع الأموال اللازمة
 لتمويل الأنشطة**

مالية فعّالة تقوم على جمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة، إذ تعتمد على شبكة من المتخصصين في جمع التبرعات من التجار والمساجد داخلياً وخارجياً، خاصة في الدُول الخليجية والأوروبية، فضلاً عن غنائم الاستيلاء وفرض الضرائب على المناطق التي يسيطر عليها.

وبعد سيطرة «داعش» على مساحات شاسعة من

العراق وسورية تمَّ تشكيل المجلس المالي، واستحداث منصب وزير المالية أو أمير ديوان بيت المال برئاسة المدعو «سامي جاسم محمد الجبوري» المُكنّى «حجي حميد»، وأصبح المجلس المالي يتكون من المدير المالي بالإضافة إلى مكتب مراقبة وتطوير الصندوق، الإيرادات، إعداد الموازنة، مكتب متابعة إغلاق النفقات والمصروفات العمومية، وقسم العملة. وباتت مصادر تمويل تنظيم «داعش» مُتعدّدة وواسعة النطاق، أهمّها⁽²⁹⁾:

أولاً: «التبرعات والهبات» تشير التقارير الدُولية إلى الكثير من المانحين الأثرياء والشخصيات الخليجية والمهاجرين في أوروبا، والتي دعمت وموّلت التنظيم عبر نظام غير رسمي للتحويلات المالية يستخدم وسطاء في دُول مختلفة، ويستعين داعمو التنظيم بتطبيقات لجمع التبرعات، بهدف المساعدة في انجاز العمليات النوعية للتنظيم، أو بهدف التعاطف مع الحالات الإنسانية لتهديب النساء والأطفال الموجودين في مخيمات عراقية وسورية، ممّا يجعل من الصعب على السُلطات تتبع الأموال المنقولة عبر الحدود.

ثانياً: «أموال الصدقات والزكاة» حيث أخذت المنابر والقنوات الإسلاميّة على عاتقها تشجيع المسلمين على توجيه أموال الزكاة

(29) أحمد محمد أبو زيد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحوّل «داعش» إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2014، ص 9.

والصدقات بغية تأييد الحركات الجهاد والمقاومة في العراق وسورية، وهذه الأموال وجدت طريقها المباشر إلى تنظيم «داعش».

ثالثاً: «الأموال الحكومية» حيث تمكن تنظيم «داعش» بعد سيطرته على المدن من الاستيلاء على مبالغ مالية كبيرة كانت موجودة في المصارف والمؤسسات الحكومية تُقدَّر بحوالي (10) ملايين دولار.

رابعاً: «فرض الضرائب والرسوم» فرض تنظيم «داعش» في المناطق الواقعة تحت سيطرته الضرائب والرسوم على التجار، المزارعين، الصناعيين، والمواطنين الأثرياء، كذلك فرض التنظيم الجزية على غير المسلمين، بالإضافة إلى الضرائب الشهرية المفروضة على الشركات والمؤسسات وتُقدَّر عوائد هذه الجبايات بحوالي (6) مليون دولار شهرياً⁽³⁰⁾.

(30) حسن أبو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم «الدولة الإسلامية»، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2014، ص 7، 8.

خامساً: «عوائد الثروات الطبيعية والمعادن» فقد استولى تنظيم «داعش» على مناجم الذهب والكبريت والمعادن، ومصادر الطاقة من النفط والغاز في مناطق سيطرته في العراق وسورية، إذ هيمن التنظيم على أكثر من (80) حقلاً نفطياً صغيراً، وقام ببيع النفط والغاز محلياً وخارجياً عن طريق الوسطاء التجاريين، وتُقدَّر عوائد هذه الثورات بحوالي (2) مليون دولار شهرياً.

سادساً: «الاستيلاء على الموارد والسلع» حيث تمكن تنظيم «داعش» في المناطق التي سيطر عليها من الهيمنة على المردودات المالية المتأتية من المرافق الحكومية التي تشمل المستشفيات، مراكز التسوق، المطاعم، الكهرباء، والمياه، وتُقدَّر عوائد هذه المرافق ملايين الدولارات شهرياً.

سابعاً: «العائدات الزراعة من الغلال والحبوب» فقد سيطر تنظيم «داعش» على الحقول الزراعية الواسعة في العراق وسورية، إذ استحوذ على حوالي ثلث إنتاج العراق من القمح.

ثامناً: «فدية تحرير المختطفين» يعتمد تنظيم «داعش» على الفدية في تمويله، حيث دأب التنظيم على اختطاف الأجانب، والموظفين الدوليين، والصحفيين الغربيين، ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج

عنهم مقابل ملايين الدولارات. وعمل التنظيم على إقامة الكمائن أو السطو المسلح على الرعاة والفلاحين، والقيام بالهجمات الإرهابية الليلية الخاطفة لاقتياد أشخاص يعتبرهم التنظيم متعاونين مع قوات الأمن، وعادة ما يسميهم «مرتدين»، لكنّه يقبل مقايضتهم بالمال مقابل إطلاق سراحهم⁽³¹⁾.

(31) صلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص 88.

لقد استولى تنظيم «داعش» على قرابة (5.5 - 7) مليار دولار في آذار/مارس 2015، وذلك من خلال السيطرة على عائدات النفط والغاز وأنابيب الطاقة، والمواد الغذائية، وشبكات الطاقة الكهربائية، وشبكات الاتصالات والإنترنت، والودائع البنكية الشخصية والحكومية، وبيع الأسلحة، وتهريب الآثار، ومصادرة المعدات والأموال الحكومية، وفرض الإتاوات على التجار وشركات النقل وشركات الاستثمار، وبيع المخدرات، وفرض الضرائب والزكوات، والإتجار بالبشر، وعن طريق عمليات غسيل الأموال نجح تنظيم «داعش» في اخراج قرابة (700) مليون دولار من العراق وسورية وليبيا، وقام التنظيم باستثمار هذه الأموال في تجارة العقارات والصناعات التكنولوجية والاستثمارات الأخرى المختلفة من أجل الانتفاع من أرباحها، كما نجح التنظيم في استثمار قرابة (400 - 600) مليون دولار في داخل العراق وسورية من أجل استعمالها باعتبارها مصادر تمويل ذاتية في كل ولاية على حدة⁽³²⁾، حيث جنى مسلحو «داعش» معظم الأموال من المناطق التي كانت خاضعة لسيطرتهم. وخلص مركز الأمن والتعاون الدولي في جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا الأميركية إلى أن الأموال التي صادرها التنظيم في المناطق الخاضعة لسيطرته، فضلاً عن مبيعاته للموارد الطبيعية، وأموال الضرائب والأنشطة الإجرامية جعل من «داعش» أغنى منظمة إرهابية في العالم⁽³³⁾.

(32) هشام الهاشمي، عالم داعش: تنظيم الدولة الإسلامي في العراق والشام، دار الحكمة، لندن، 2015، ص 157، 158.

(33) إريك روبنسون وآخرون، عندما تصل الدولة الإسلامية إلى المدينة: التأثير الاقتصادي لحكومة الدولة الإسلامية في العراق وسورية، مؤسسة راند، كاليفورنيا، 2017، ص 9 - 24.

وبعد خسارة تنظيم «داعش» مناطق سيطرته في عهد الخليفة المكنى «أبو إبراهيم الهاشمي القرشي» تغيرت هيكلته حيث تشكلت لجنتان، هما: «مجلس الشورى» المتكون من خمسة أعضاء،

و«الهيئة التنفيذية العليا» المنتدبة من خمسة أعضاء، ويتمتع كل عضو بالاستقلالية والمسؤولية عن حقيبة «الأمن، البيوت الآمنة، الشؤون الدينية، الإعلام، والتمويل»، وقد عززت اللجنة التفويضية من اللامركزية في مختلف القطاعات المحلية، والتي تعمل بشكل شبه مستقل، وتتمتع بالاكْتفاء الذاتي المالي.

وعلى الرغم من هزيمة تنظيم «داعش» في العراق وسورية، لكن المجتمع الدولي عجز عن القضاء على إمبراطوريته الاقتصادية، إذ تتوفر للتنظيم قدرة مالية من العملات المشفرة عملة البيتكوين والصدقات الجهادية على الشبكة المظلمة، تساعده على الاحتفاظ بنواة ملتزمة من الموالين قادرة على إحداث الفوضى عبر الهجمات الإرهابية، فقد أشارت وزارة الخزانة

وعلى الرغم من هزيمة تنظيم «داعش» في العراق وسورية، لكن المجتمع الدولي عجز عن القضاء على إمبراطوريته الاقتصادية

الأميركية في كانون الأول/ديسمبر 2021، بأن تنظيم «داعش» ربما لا يزال يمتلك أصولاً تصل قيمتها إلى نحو (300) مليون دولار، وأن مصادر تمويل تنظيم «داعش» بعد تفكك دولته المزعومة في العراق وسورية تأتي من الأنشطة الإجرامية، مثل: جرائم الخطف، وتهريب المخدرات والبشر إلى أوروبا، وبيع الآثار العراقية والسورية المنهوبة، وهذه المبالغ تساعد تنظيم «داعش» على إدامة التواصل مع الخلايا النشطة ليساعدهم على إنجاز عمليات صغيرة خاطفة، بالإضافة إلى تمكن التنظيم من فرز النشطاء المسلحين ونشر أيديولوجيته على المستوى الدولي لاستقطاب المؤيدين من مختلف الجنسيات الذين يسعون للانضمام إلى صفوفه.

وأكد المدعي العام الاتحادي الألماني السابق «كريستيان ريتشر» (Christian Richer) الذي يرأس فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم التي ارتكبتها تنظيم «داعش»، حيث تشكل بموجب قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (2379) في أيلول/سبتمبر 2017.

وأكّد المدعي العام الاتحادي الألماني السابق «كريستيان ريتشر» (Christian Richer) الذي يرأس فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم التي ارتكبتها تنظيم داعش «يونيتاد» (UNITAD)⁽³⁴⁾ بأن الكشف عن أغاز شبكة التمويل الخاصة بتنظيم «داعش» سوف يكون في صلب التحقيق الذي يقوم به «يونيتاد»، لأن كشف تمويل الإرهاب يعني كشف التنظيم من الأعلى إلى الأسفل،

(34) فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم التي ارتكبتها تنظيم «داعش»، حيث تشكل بموجب قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (2379) في أيلول/سبتمبر 2017.

إذ إن تتبع مصادر التمويل والمال تحدّد هيكل التنظيم، وتحديد المستفيدين في نهاية المطاف.

الفقرة الثانية: الهيئة الإعلامية أو المركز الإعلامي

يُعدُّ الجهاد الإلكتروني أحد الأركان الرئيسة في جماعة «داعش» من «الجهاد»، و«قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، لكن «داعش» من أكثر التنظيمات الإرهابية اهتماماً بالشؤون الإعلامية، إذ أدرك أهمية الوسائط الاتصالية الاستثنائية في نشر أيديولوجيته السلفية الجهادية، وحسب تقرير بعنوان: «من جبهة القتال إلى الفضاء السيبراني: إزالة الغموض عن آلة دعاية الدولة الإسلامية» الذي صدر من مركز مكافحة الإرهاب التابع للأكاديمية العسكرية الأميركية في «ويست بوينت» (West Point) في حزيران/يونيو 2019، فإن الهيكل الإداري الخاص بعمليات الإعداد الفني والتوزيع الإعلامي في تنظيم «داعش» تمركز في شرق سورية برئاسة «عمرو العبسي» المكنى «أبو الأثير»، وقد توزع على مجموعة من الأقسام، هي⁽³⁵⁾:

(35) أسعد المحمد وتشارلي ويتتر، نظرة غربية على مراحل الدورة الإعلامية داخل «داعش»، مركز المستقبل للدراسات والبحوث، أبوظبي، 2019، ص1، 2.

أولاً: «مجلس الإعلام» يجسد قمة التسلسل الهرمي المعلوماتي للتنظيم المحاط بسرية تامة، ويتألف من أمير و(7) أعضاء، ويُعدُّ المكتب الإداري الأقدم في ديوان الإعلام المركزي، والمكلف بمراقبة جميع المخرجات الرسمية للتنظيم داخلياً وخارجياً، والتمثيل والتحدث نيابة عن ديوان الإعلام، والإشراف على اللجنة القضائية للإعلام، وجميع الوكالات الإعلامية، وبنك المعلومات.

ثانياً: «اللجنة القضائية للإعلام» هي لجنة تابعة لمجلس الإعلام تشكّلت من ثمانية أعضاء، وتولت على الصعيد الاستراتيجي مهمة بلورة الفكرة الأيديولوجية، والمبرر لإنتاج المواد الإعلامية

المختلفة، والإشراف على جميع المنصات، والأنشطة المتعلقة بالإعلام في بنك المعلومات، وعلى المستوى التكتيكي التزم بتحديد المخرجات الإعلامية وتواريخ إصدارها، سواء التي يتم

**«اللجنة القضائية للإعلام»
هي لجنة تابعة لمجلس
الإعلام تشكّلت من ثمانية
أعضاء، وتولت على الصعيد
الإستراتيجي مهمة بلورة الفكرة
الأيديولوجية**

نشرها صورياً أم فديوياً أم نصياً أم صوتياً.

ثالثاً: «مكتب الأمن الإعلامي» تضمّنت مهمته ضمان مشاركة جميع البيانات بشكل آمن، وتنفيذ تعليمات قيادة التنظيم بالتنسيق مع ديوان الأمن العام الذي يراقب اتصالات النخبة، ويأمن قادة التنظيم من الاستهداف، إذ يتواصل مكتب الأمن الإعلامي بالسلطات الإدارية أيّ لجنة القضاء الإعلامي، والوكالات الإعلامية، وبنك المعلومات، والوحدات التشغيلية أيّ المصورون وفرق النشر والتحرير.

رابعاً: «المكاتب الإعلامية أو المنصات الإعلامية» وهي شبكة من الوكالات الإعلامية للتنظيم تعمل وفق مجموعة من المبادئ التوجيهية الصارمة برئاسة أمير وفريق أمني وطاقم إداري، والفنيين الميدانيين والمحريين، والوحدات الرقمية التقنية، وبإشراف مباشر من اللجنة القضائية للإعلام، ومكتب الأمن الإعلامي، وإشراف غير مباشر من مجلس الإعلام.

خامساً: «بنك المعلومات» يتكون من مدير و(9) أعضاء، وهو هيئة سرية تقدّم تقاريرها إلى اللجنة القضائية للإعلام، وتحت إشراف ديوان الأمن العام ومجلس الإعلام، ويقع على عاتقها تخزين وإدارة واسترجاع المعلومات والبيانات الخاصة بالعمليات التنظيمية، لذلك ركز البنك على أمرين: المصادقة من حيث تلقي المحتوى الإعلامي في صورته الأولية، وتقييم مصداقيته وجودته قبل تقديمه للمنصات. والتخزين من حيث أرشفة المستندات وتخزين محفوظات الإدارات أو الدواوين، مثل: ديوان الحسبة والتعليم.

أمّا الهيكل التنظيمي لشبكات الإعلام في ولاية العراق فتكون من «ديوان الإعلام المركزي» الذي ارتبط باللجنة المفوضة التي ترتبط بمكتب الإمارة، ويتكون الديوان من أمير وممثلين عن اللجان اللغوية، والهيئات القضائية والشّرعية، وديوان الجند، وديوان الأمن والاستخبارات، وخبير إعلام نفسي، ومشرف إعلامي فني وتقني لوحدات الرفع والنشر، والمصورين، ومحري الفيديو وغيرهم، وكان الديوان مسؤول عن رسم السياسات الإعلامية للمفازر في الولايات

والقواطع، وإصدارات مؤسّسة الفرقان ومجلة النبأ. إنَّ البيئة الإعلامية لتنظيم «داعش» كشفت عن تطوُّر ملحوظ في تشكيل المنصات والوكالات، أبرزها: «مؤسّسة الفرقان الإعلامية،

**إنَّ البيئة الإعلامية لتنظيم
«داعش» كشفت عن تطوُّر
ملحوظ في تشكيل المنصات
والوكالات**

مؤسّسة الاعتصام، مركز الحياة للإعلام، مؤسّسة يقين للإنتاج الإعلامي، مؤسّسة أعماق، مؤسّسة البتار، مؤسّسة دابق الإعلامية، مؤسّسة الخلافة، مؤسّسة أجناد للإنتاج الإعلامي، مؤسّسة الغرباء للإعلام، مؤسّسة الإسراء للإنتاج الإعلامي، مؤسّسة

الصقيل، مؤسّسة الوفاء، مؤسّسة نسائم للإنتاج الصوتي»، ومجموعة من وكالات الأنباء والإذاعات، مثل: وكالة أنباء «البركة»، «الخير»، و«البيان». كما صدر عدد من المجلات باللغتين العربيّة والإنكليزية، مثل: «دابق» و«الشامخة»، وقد واصل «داعش» نشاطه الإعلامي في المدونات من خلال ترجمة الإصدارات الإعلامية للتنظيم إلى لغات أجنبية، مثل: الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، الروسية، والأوردو. فضلاً عن سيطرة التنظيم على عدد كبير من المواقع والمنتديات الإلكترونية، التي تختص بالأيديولوجية وآليات التجنيد، التمويل، التدريب، التخفي، التكتيكات القتالية، وصنع المتفجرات، وما يلزم في إطار حرب العصابات وسياسات الاستنزاف⁽³⁶⁾.

(36) هشام الهاشمي، عالم داعش: تنظيم الدولة الإسلامي في العراق والشام، المرجع السابق، ص164 - 167.

وتدلّ المخرجات الدعائية للمؤسّسات الإعلامية التابعة للتنظيم على التحوُّل في بنيته وقدراته المرعبة، وتكتيكاته العنيفة، إذ أصدر سلسلة من الأفلام باسم «صليل الصوامر - 4»، في أيار/مايو 2014، ونشر سلسلة من الأشرطة الترهيبية تختص بعمليات قطع الرؤوس بعنوان: «رسالة إلى أميركا» في حزيران/يونيو 2014، حيث قطع رأس الصحفي الأميركي «جيمس فولي» (James Foley)، والصحفي الأميركي «ستيفن سوتلوف» (Stephen Sotloff)، كذلك بث التنظيم شريطاً بعنوان: «رسالة إلى حلفاء أميركا» في أيلول/سبتمبر 2014، حيث قطع رأس الرهينة البريطاني «ديفيد هينز» (David Haines)، والرهينة البريطاني «آلان هينينغ» (Alan Henning)⁽³⁷⁾، كذلك أصدر التنظيم سلسلة

(37) غوين داير، فوبيا داعش وأخواتها، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، 2015، ص73 - 75.

من الإصدارات الفيديوية توثق تغطية المعارك وإنجازاته في العمليات، أبرزها: «كسر الحدود»، «خطبة البغدادي في الموصل»، «رسائل من أرض الملاحم»، «فَشَرْدُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ»، «لهيب الحرب»، و«على منهاج النبوة».

لقد عانى التنظيم من تراجع حالة الجهاز الإعلامي بعد مقتل «أبو بكر البغدادي»، وفقدان الأراضي في العراق سوريا، واتجه تنظيم «داعش» في عهد الخليفة «أبو إبراهيم الهاشمي القرشي» إلى تطوير هيكله الإعلامي ليشمل «المتحدث الرسمي، المركز الإعلامي، ولايات الإعلام، قطاع الإعلام، مكاتب الإعلام، وأعضاء الإعلام»، وتقسيم الجهاز الإعلامي إلى قسمين: الأول، «الإعلام الرسمي» يشمل وكالات مُحَدَّدة، هي: وكالة الفرقان للإعلام، وكالة أنباء أعماق، ومركز الحياة للإعلام. والثاني، «الإعلام غير الرسمي»: يشمل منصات الموالون للتنظيم، مثل: مؤسَّسة البتار، مؤسَّسة أجناد، الفرات للإعلام، أمواج القوافي، بناء الأمجاد، ترجمان الأساورتي للإنتاج الإعلامي، شموخ الإسلام، ومنبر الإعلام الجهادي. كذلك الانتشار في شبكات التواصل الاجتماعي نظراً لصعوبة اختراقها، وسهولة استخدامها في الاستقطاب والتجنيد: مثل: فيسبوك، تويتر، إنستغرام، وتيليجرام، والتطبيقات الرقمية، مثل: تيك توك، وتام تام، وأمازون درايف⁽³⁸⁾.

واتجه تنظيم «داعش» في عهد الخليفة «أبو إبراهيم الهاشمي القرشي» إلى تطوير هيكله الإعلامي ليشمل «المتحدث الرسمي»

(38) تشارلي وينتر، المرجع السابق، ص 37.

الخاتمة

تشكَّلت الهيكلية الإدارية لتنظيم «داعش» من الخليفة، ومجلس الشورى، واللجنة المفوضة، والمجلس العسكري، والمجلس المالي والإعلامي، وتحت الخليفة يأتي منصب نائب الخليفة أو الأمير، وهو منصب هام للغاية، وذلك للحفاظ على استمرارية التنظيم، إذ يقوم نائب الخليفة بكل الأعمال، ويطلع على الأمور المتعلقة بسير عمل التنظيم، وفي حال انتشار عناصر «داعش» بصورة عشوائية وغير منتظمة تأخذ القرارات من القيادات مباشرة أو من المجالس العليا

للتنظيم، حيث تميّزت هيكلية تنظيم «داعش» بالمرونة، وعدم الثبات المطلق. وحينما تمكنت قوات التحالف الدولي والقوات العراقية من القضاء على تنظيم «داعش» عام 2017، واستعادة كل الأراضي التي سيطر عليها التنظيم في العراق، وانتهيار مجلس شوري الدولة، وتفكيك الدواوين، وهزيمته في الميدان العسكري والرقمي حيث ينشر أفكاره، ويستعرض عملياته، ويستقطب أتباعه، أندفع تنظيم «داعش» إلى أعادت تشكيل هيئته بما يناسب المتغيرات الجديدة خاصة بعد فقدان التنظيم للعديد من قياداته، حيث بقي مقاتلو التنظيم في شتات وغياب وحدة القرار.

الاستنتاجات

1. لقد عمل تنظيم «داعش» باعتباره كيان شبه فدرالي من الناحية الوظيفية، فقد اعتمد على هيكل إداري تنظيمي في آليات معقدة لتوزيع المهام العسكرية، والأمنية، والإقتصادية، والإعلامية، فكانت لديها قيادة مركزية تضم مجلس الشورى، واللجنة المفوضة، وولايات تحاكي الوزارات الموجودة في أي دولة، وتضمن مجلس الشورى مجموعة مختارة من القادة العسكريين والمشرعين، وكان الأمير هو نائب الخليفة على تلك الولاية وعضو مجلس الشورى وعضو اللجنة المفوضة، وهي أعلى هيئة في التنظيم، وكان كل عضو في هذه اللجنة مسؤول عن جانب تنفيذي يشرف على مديري الولايات، والتي تشرف على المسؤولين المحليين، وتحت اللجنة المفوضة تأتي طبقات قيادية أبرزها الإدارة العامة والأمراء والمدراء.

2. إن خسارة تنظيم «داعش» الأراضي التي كان يسيطر عليها، وفقدان القوة البشرية للسيطرة على المناطق المفقودة وإدارتها، دفعت التنظيم إلى الاعتماد على اللامركزية، إذ أعطى صلاحيات أوسع للمسؤولين المحليين في الأمور التنفيذية من دون الرجوع للمركز.

3. إن الهيكل الداخلي لتنظيم «داعش» لم يتم تدميره، وأن روابط الاتصال لا تزال مفتوحة عبر شبكة لا مركزية تنتشر على شكل تنظيمات فرعية في أغلب دول العالم، ولاتزال إمكانات التنظيم لهيكل القيادة اللامركزية للجماعة قائمة، لذلك تبقى المخاوف بشأن احتمال عودة ظهور تنظيم «داعش»، منها مخاوف من تواصل بين الخلايا النائمة والقيادات، وأن أغلب المحتجزين من التنظيم في السجون العراقية والسورية المعرضة لخطر الانهيار.

4. إن تنظيم «داعش» اعتاد على التكيف بسرعة استثنائية مع الصدمات، وأثبت أنه لا

يحتاج إلى معقل ليشكل تهديداً، خاصة بعد تخلي التنظيم عن فكرة الدولة المكانية والعودة إلى حالة التنظيم العالمي.

التوصيات

1. تتبع مصادر التمويل والمال التي تحدّد هيكل التنظيم والجهة المستفيدة في نهاية المطاف.
2. زيادة التعاون الاستخباراتي الوطني والإقليمي والدولي من أجل كشف الخلايا العنقودية أو الخيطية الموزعة في دول العالم، وتقييد حركة الجماعات الجهادية التي تُعدُّ تنظيم «داعش» أنموذجاً يحتذى به.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- القرآن الكريم.

المراجع

أولاً: الكتب العربيّة

1. أبو زيد، أحمد محمد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحوّل «داعش» إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2014.
2. أبو هنية، حسن، البناء الهيكلي لتنظيم «الدولة الإسلاميّة»، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2014.
3. أبو هنية، حسن، الجهادية العربيّة اندماج الأبعاد: النكاية والتمكين بين «الدولة الإسلاميّة» و«قاعدة الجهاد»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018.
4. بشارة، عزمي، تنظيم الدولة المُكتمل «داعش»: إطار عام ومساهمة نقدية في فهم الظاهرة، الجزء الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018.
5. جرجس، فواز، داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 2016.
6. حمادة، نضال، خفايا وأسرار داعش: من عمارة أسامة بن لادن إلى قبعة صدام حسين، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2015.
7. الربيعي، ولاء محمد علي حسين، الخطاب الدعائي الأميركي إزاء الشرق الأوسط: دراسة تحليلية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، 2016.

8. عاشور، عمر، كيف يقا تل تنظيم الدّولة «داعش»؟: التكتيكات العسكرية في العراق وسورية وليبيا ومصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2022.
9. عبد الحميد، صلاح، تنظيم داعش وإدارة الوحشية، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2015.
10. عبد الستار، عبير، نساء في مخدع داعش، دار تويّا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2021.
11. العبدويّس، ليث مزاحم خضير، أيديولوجية العُنف المُسلّح في تصوّرات الأصوليّة الإسلاميّة المعاصرة: دراسة نماذج، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، 2019.
12. العطار، فؤاد، التّظّم السياسي والقانون الدستوري، دار النهضة العربيّة، القاهرة، 1966.
13. عطيه، أيهاب أحمد، حشرة بأذن فيل: الإرهاب وتمويله، سما للنشر والتوزيع، القاهرة، 2021.
14. فاروق، عمرو، داعش سفراء جهنم: الحياة في أحضان الدم، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
15. متولي، عبد الحميد، القانون الدستوري والأنظمة السياسيّة مع المقارنة بالمبادئ الدستورية في الشريعة الإسلاميّة، منشأة المعارف، القاهرة، 1974.
16. مجموعة باحثين، جماعات العنف التكفيري: الجذور، البنى، العوامل المؤثرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016.
17. محمد أبو رمان، ما بعد دولة الخلافة: الأيديولوجيا، الدعائية، التنظيم والجهاد العالمي، هل سيعود تنظيم داعش من جديد؟، مؤسّسة فريدريش إيبيرت، عمّان، 2021.
18. مناع، هيثم، خلافة داعش: من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، الجزء الأول، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2015.
19. الهاشمي، هشام، عالم داعش: تنظيم الدّولة الإسلامي في العراق والشام، دار الحكمة، لندن، 2015.
- ثانياً: الكتب المترجمة
20. روبنسون، إريك وآخرون، عندما تصل الدّولة الإسلاميّة إلى المدينة: التأثير الإقتصادي لحكومة الدّولة الإسلاميّة في العراق وسورية، مؤسّسة راند، كاليفورنيا، 2017.

21. داير، غوين، فوييا داعش وأخواتها، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، 2015.
22. المحمد، أسعد وويتتر، تشارلي، نظرة غربية على مراحل الدورة الإعلاميّة داخل «داعش»، مركز المستقبل للدراسات والابحاث، أبو ظبي، 2019.

ثالثاً: الكتب الأجنبية

23. al – Hashimi, Hisham, ISIS in 2018: Iraq as a Model, Policymaking Center for International and Strategic Studies, Istanbul, 2018.
24. Lister, Charles, Defining the Islamic State, Foreign Policy at Brookings, Washington DC, 2014.
25. McCants, William, The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Domsday Vision of the Islamic State, Oxford University Press, United kingdom, 2016.
26. Weiss, Michael and Hassan, Hassan ,ISIS: Inside the Army of Terror, Second Edition, Regan Arts press, New York, 2016.

رابعاً: الجرائد

27. عنجريني، صهيب، «الدولة الإسلاميّة»: من «البغدادي المؤسس» إلى «البغدادي الخليفة»، جريدة الأخبار، بيروت، العدد 2340، 10 تموز/يوليو، 2014.
28. الهاشمي، هشام، هيكلية تنظيم داعش: أخطر 18 إرهابياً يهدّدون استقرار العراق، جريدة المدى، بغداد، العدد 3103، 15 حزيران/يونيو، 2014.

عقيدة تنظيم داعش دراسة في المرجعيات الفكرية والعقيدة الدينية

* مدير مؤسسة الامام الصادق
(ع) للثقافة والتطوير الاجتماعي-
البصرة
mahmd_alsadk@yahoo.com

الدكتور سليم الحساني*

ملخص :

دراسة جادة ومهمة تستعرض العقيدة الدينية التي يستند عليها تنظيم داعش الارهابي ، والمرجعيات المختلفة التي يستمد منها مفردات العقيدة الدينية من اصول دين وفروع، و التي تشكل المعتقد الفكري لهذا التنظيم ، مستندين في هذه الدراسة على الاسس الفكرية والمصادر المهمة منها الصوتية المسموعة ، والكتب المطبوعة والمطويات من اصدارات وزارة اعلام التنظيم لما يسمى دولة (داعش)، التي كانت ممتدة بين العراق والشام، وتكمن اهمية الدراسة كون التنظيم يقوم على اساس عقائدي ديني لا يمكن فهمه والقضاء عليه الا بواسطة فهم معتقده الفكري ومواجهته فكريا، وكذلك ان هذا النوع من الدراسات مازال فريدا رغم كثرة الدراسات التي كتبت عن هذا التنظيم الارهابي . وتتكون الدراسة :-من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

تناولنا في المبحث الاول: المرجعيات المختلفة التي يستند عليها التنظيم في تأسيس معتقده الديني . اما المبحث الثاني فهو استعراض لمجمل المعتقدات الدينية من الاصول والفروع التي يؤمن بها التنظيم المتطرف.

اما المبحث الثالث : فهو دراسة واستعراض اهم معتقد وهو عقيدة التكفير التي يتميز بها التنظيم ، اذ استعرضنا الكفر والايمان في عقيدة التنظيم، والفرق والجماعات والأيدولوجيات التي كفرها التنظيم . مع خاتمه للمبحث .

كلمات مفتاحية : العقيدة الدينية، داعش، التنظيم المتطرف.

ISIS Ideology

A study in Intellectual References and Religious Belief

Dr. Saleem Al-Hassani

Director of the Imam Al-Sadiq Foundation (PBUH)
for Culture and Social Development – Basrah

ABSTRACT

A serious and important study that reviews the religious belief on which the terrorist organization ISIS is based, and the various references from which the vocabulary of religious belief is derived, from the origins of religion and branches, which constitute the intellectual belief of this organization, based in this study on the intellectual foundations and important sources, including audio, printed books and brochures from publications of The Ministry of Information of the organization of the so-called ISIS state, which extended between Iraq and the Levant. The study consists of an introduction, three chapters, and a conclusion. In the first chapter, we dealt with the various references on which the organization relies in establishing its religious belief. The second chapter is a review of all religious beliefs from the origins and branches in which the extremist organization believes. As for the third chapter: it is a study and review of the most important belief, which is the doctrine of takfir that characterizes the organization, as we reviewed the infidelity and faith in the belief of the organization, and the sects, groups and ideologies that the organization rejected. And finally the conclusion of the research.

KEYWORDS: religious belief, ISIS, extremist organization.

المقدمة

تعد دراسة افكار وعقائد الحركات التكفيرية المعاصرة من الاهمية الكبرى نظرا للدور السلبي الذي مارسته تلك الحركات في اشعال الحروب وخلق الاضطرابات وازهاق النفوس في بلدان العالم عامة وفي البلدان الاسلامية خاصة منها العراق الذي يعد الساحة الرئيسية لنشوء اكبر جماعات العنف والتكفير هي تنظيم داعش الارهابية التي ادلجة فكرها وفق جذور عقديّة قائمة على قراءات تراثية لرموز عرف عنهم التكفير والشذوذ في الآراء واستنادهم الى ادوات ومعطيات فكرية معاصرة ذات خلفيات تاريخية وسيكولوجية وسياسية مع دمجها بالمعرفة الدينية التي هي مزيج من التحليل والشروحات والآراء الصادرة من افواه اشخاص وليس من وحي النصوص القرآنية او الروايات الصحيحة المتفق عليها و التي لم تسلم من الرفض والنقد في التراث الاسلامي وتنبع اهمية دراسة علم الكلام الحركات المتطرفة ونموذجها تنظيم داعش الارهابي ومن اهم دواعي واسباب الدراسة هو:

- ١- الدور السلبي الواسع الذي تمارسه تلك الجماعة التكفيرية على الارض في بلدان العالم من عنف واضطهاد وتطرف وتخريب وما لحقته بالبلاد والعباد من ضرر ودمار وسفك للدماء .
- ٢- اهمية تحليل المنظومة المتطرفة من اجل معرفه جذورها وتحديد اصولها ومعرفه مناهجها وتشخيص منطلقاتها من اجل ايجاد حل برؤية شاملة تستوعب هذا المتطرف المجهول .
- ٣- محاولة بيان وكشف وجه الزيف الذي تدعيه هذه الحركات المتطرفة ونسبتها للإسلام وماهو وجه الصلة بينها وبين ما تدعي من نصوص شرعية وبراءة الاصول العقائدية من هذا النهج العقائدي المتطرف .
- ٤- ضرورة تحديد الافكار الظلامية والمرجعيات التي تستند عليها هذه الحركات حتى يتم وضع الحلول المناسبة والأجوبة الكافية لمعالجه هذا الفكر العقيم الذي لا ينتمي الى القيم الانسانية ولا

الى روح الاديان ولا يؤمن الا بالتكفير والقتل.

٥- كشف الغموض والضبابية عن الاسباب الحقيقية لنشوء هذا الفكر العقيم والدوافع الرئيسية التي تقف وراء تطوره وتوسع قواعده والايادي التي تقوم بدعمه وماهي الاهداف والاغراض التي يسعى لها في نشوئه.

٦- تحليل مناهج الفكر المتطرف وماهي الاليات والادوات التي يتم من خلالها قراءة النص الديني وتوظيفه في ميادين العنف وهل ان القراءة المتطرفة للنص الديني تستند على اساس متين او مجرد ترديد المعارف وقراءات سابقة لا تلتقي مع القيم الدينية وروح الاسلام.

٧- محاولة الى تشريح سيكولوجيه العقل المتطرف وبيان العقد النفسية والاثار التاريخية التي ترسخت به ولحقت في بنائه النفسي والعقلي والفكري الذي كون بدوره منهجاً عقائدياً راسخاً و محاطاً بسياج مقدس .

٨- تصنيف نوع القراءة المتطرفة للنص الديني وفرز منهجها وبيان مشروعيته وكشف الظروف والبيئة التي نشأت بها هذه الادوات والقراءات.

يقسم بحثنا هذا الى مقدمة وثلاثة مباحث : الاول : يبحث في مرجعية داعش الفكرية المتعلقة بالفكر التراثي والايديولوجي الذي تؤمن به وتروج له وتنشر افكاره وهذا ما شمل طائفة من المصنفات القديمة والاصدارات الحديثة التي تعبر عن فكر وتراث هذه الجماعة المتطرفة والشاذة في تفكيرها ورؤاها والبحث في ابرز الحركات السلفية التي شكلت المرجعيات الفكرية لهذا التيار الارهابي مع استعراض نبذه عن كل تنظيم وكيف استفاد منه داعش في أيديولوجيته الفكرية. اما المبحث الثاني: فاهتم بتحديد ابرز اعتقاداتهم وافكارهم التي ينطلقون من خلالها في حركتهم التكفيرية على جميع الاصعدة الدينية والفكرية و العسكرية والسياسية . المبحث الثالث :دراسة منهج التكفير واسسه عند تنظيم داعش والفرق والاديان والأيديولوجيات التي كفرها التنظيم .

المبحث الاول

المرجعيات العقائدية لتنظيم داعش

حاول البغدادي التوجه الى تأسيس منظومه فكرية مستقلة شبيهة بما استند عليه تنظيم القاعدة ليديم روح البقاء ويغذي عناصر التنظيم بالشحن الفكري الا ان ضعف البنية الفكرية وضعف رموزها علمياً وعدم اهليتهم فضلاً عن حجم المواجهات الفكرية التي واجهها تنظيم داعش المستعرة التي وضعت امام سيل من عشرات بل مئات الكتب والردود والمحاضرات والفتاوي من خصومه داخل نفس التيارات والحركات السلفية الجهادية اضعف قواه وكشف وهنه الفكري وانهك نسيجه العقائدي ولم يملك من القوة الفكرية غير بنيته التنظيمية التي تمددت كثيرا في البلدان تحت شعار الخلافة الاسلامية مستفاداً من الدعم الدولي والشحن الطائفي والتجنيد الإلكتروني للمقاتلين من شتى بقاع العالم .

وألف داعش عدة مناهج لتدريس الصغار، وهي في الحقيقة تجميع من بعض الرسائل قام عليها مصورون علميون وتم تطويرها، وهي فكرة قديمة لدى تنظيم القاعدة.

اما عن قراءات ومرجعيات تنظيم «داعش» وأدبياته التكفيرية الداعية للقتل واستباحة الدماء، التي يحقن بها عناصره المقاتلين وكتيبة نسائه «الخنساء» وأطفاله، كما جاء أبرزها:

«المتتبع لأحوال مقاتلي داعش في العراق التي تلهج بالمتناقضات، وتعج بهما وسائل التواصل الإلكترونية، يجدهم يعكفون على كتابات السباعي وياسر الزعاطرة، وعبد الحليم طارق وأبو محمد المقدسي وأبو بصير الطرطوسي وأبو قتادة الفلسطيني والظواهري والبغدادي والجولاني، وهؤلاء قد أساءوا في استنباط الأدلة الشرعية، وانحرفوا وراء بدع الخوارج، بالبت في النوازل بلا دليل، يلوون أعناق النصوص تبريراً لواقعهم المتطرف، ولا يتورعون في التجرؤ على دماء الخلق، واستصدار الفتاوي الشاذة المنكرة لصالح منهجهم التكفيري⁽¹⁾ .

(1) الهاشمي ، هشام ، عالم داعش من النشأة الى اعلان الخلافة ، دار الحكمة ، لندن ، دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع -بغداد، ط1، 2015، ص 175 .

ومن خلال حصر وإحصاء (100) مؤلف يتداولها أفراد تنظيم داعش يتبين: 95٪ من المراجع والمصادر هي من تراث وإنتاج تنظيم القاعدة ومُنظري التيار الجهادي التكفيري 5٪ إنتاج وتأليف وتجميع الفرق العلمية لتنظيم داعش 80٪ من رموز التنظير المُعتمدين من (مصر والأردن وسوريا) تُشكّل الإصدارات والمجلات والمقاطع والفتاوى القصيرة (75 ٪) من حجم المُتداول و (15 ٪) كتب ومؤلفات أخرى. احتوت الـ (100) كتاب ومؤلف على (1.360) فتوى (55 ٪) تُراثية (45 ٪) مُعاصرة (0 ٪) نسبة فتاوى علماء السعودية التابعين للجنة الدائمة للإفتاء ويوجد (12) موضعا في الردّ على فتاوى علماء السعودية، و (79) موضعا في تكفير وتضليل علماء السعودية (2).

(2) ماذا قرأ الدواعش، المرجعيات والإصدارات .

أولاً: المرجعيات العقائدية والفكرية لتنظيم داعش : هي الاصول

التي يستند عليها تنظيم داعش الارهابي لبناء رؤيته العقائدية وهذه الاصول تمثل ادوات الفكر العقائدي والايدي لوجي لبناء الرؤية العقيدية للجماعة فهم يعرفون انفسهم انهم دولة اسلامية و إنّ الدّولة في المفهوم الشرعي (هي: عبارة عن جماعة المسلمين وأهل ذمتهم الذين يقيمون على أرض تخضع لسلطة إسلامية تدبر شؤونهم في الداخل والخارج وفق شريعة الإسلام). وإنّ (الحديث عن وجوب قيام دولة الإسلام من البدايات الشرعية) (3).

يستند تنظيم داعش على مرجعية النص وهي قائمة على القرآن والسنة وحجية قول الصحابي ويقولون ان عقيدتنا في اصول الاستدلال

1- مرجعية النص: يستند تنظيم داعش على مرجعية النص وهي قائمة على القرآن والسنة وحجية قول الصحابي ويقولون ان عقيدتنا في اصول الاستدلال : منهجنا وأصول الاستدلال عندنا؛ الكتاب والسنة وبفهم السلف الصالح من القرون الثلاثة الأولى المفضلة. (4)

(3) بقلم عاني العلم - الانصار- ردّ الشبهات عن الدّولة الإسلاميّة ، حول شرعيّة الدولة وصحّتها .. كتبت بتاريخ يوليو 1, 2013 . <https://word-.thabat111://> . 2013/07/com.press ويُراجع: النظام العام للدولة المسلمة للعتيبي ص26-27، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام يُراجع كله لأهميته .

«الدليل والمرجع هو الكتاب والسنة . فالله عز وجل نهانا عن النزاع ابتداء وأمرنا بالصبر فقال تعالى (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الانفال-46) ثم لما كان النزاع أمر كوني لا بد أن يقع و ان بين الله لنا كيفية العلاج .

(4) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة ، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص1-5.

فقال تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ولم يقل فردوه إلى فلان أو فلان ، بل أمر برده للسنة بعد القرآن ، وجعل ذلك شرطاً للإيمان .. (الانفال-46)⁽⁵⁾ :-

(5) أبو عبد الرحمن عبيدة الأصمجي، إسكات الرغاء في صحة شروط الدولة للخضوع للقضاء وكتب : تم النشر قبل 8 2014 -- بواسطة أبو المعتصم خباب (-http://dawlaisis.blog-spot.com/2014/03/blog-post_2585.html .

أ- الاستناد على ظواهر القرآن : استنادهم الى ظواهر النصوص من القرآن الكريم دون الرجوع الى اسباب نزولها او ارجاعها الى المتخصصين في تفسيرها .

ب- الاستناد على ظواهر السنة: استنادهم الى احاديث السنه المروية عن النبي صلى الله وعليه واله الموجودة في كتب اهل السنه وخصوصا صحيحي البخاري ومسلم الذين يرون فيهما انهما اصح الكتب والتي لا يوجد فيها حديث مكذوب مما يمكنهم من صياغة اي عقيدة شاذة يشاؤون وفق النصوص والاحداث المروية والمكذوبة على النبي صلى الله عليه واله في الكتب المذكورة .

ت- حجية قول الصحابي : استنادهم الى حجية قول الصحابة في تبرير وتاصيل افعالهم ورؤاهم واجتهاداتهم كما فعلوا في احراق ما يسمونهم بالكفار بالاستناد على فعل خالد بن الوليد في احراق الناس في حروب الردة .

ث- السلف الصالح : يرون بالصحابة هم : « هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم من التابعين الذين عاشوا عصر النبوة ونزول الوحي. فهم خير من فقه الدين والسنة وجعلوها منهجاً لحياتهم، فمن حاد عن طريقهم فقد حاد عن دين الله ومنهج رسوله الكريم. وعقيدة السلف: لقد أخذوا عقيدتهم من النبع الصافي من محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة التي أخذها من ربه ففهموا التوحيد واجتنبوا الشرك وعرفوا ربهم، فاحذر أخي من الانحراف عن جادة السلف الصالح أو أن تنخدع بعلم الكلام الذي يؤدي إلى الطرق الضالة فلا طريق غير طريق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فالتزمهم في جميع أبواب الدين من التوحيد والعبادات والمعاملات وترك الجدل والمراء وهو الباب الذي يقفل

طريق الصواب ويحمل المرء على الإنتصار للنفس حتى لو بان له الحق، تجده إما ينكره أو يؤوله عن وجه مستكره إنتصاراً لنفسه وإرغاماً لخصمه على الأخذ بقوله» (6).

ح- قواعد الاجتهاد في الفروع : تنظيم داعش حنابلة في الفروع الفقهية لكنهم متأولة في النوازل أي المسائل المستحدثة في الدين ويستندون على بعض القواعد التي يستمدون احكامهم اذ يرون ان : أدلة الأحكام التي يجب الخضوع لها ؟ هي 1- . الكتاب . 2. السنة . 3. الإجماع . 4. القياس الصحيح . فالواقعة إما أن تكون واقعة منصوص عليها في الكتاب أو السنة الصحيحة ، أو نقل الإجماع فيها عالم ذو قريحة ، وإلا انتقلنا للقياس ، بأن تلحق بأقرب صورة لها في الكتاب أو السنة. ثم لرفع الالتباس ، لا بد من معرفة أركان القياس ، فإذا توفرت أركانه ، قوي بنيانه ، وكان قياساً صحيحاً ، وإلا رد على قائله وإن كان إماماً فصيحاً (7).

2- المرجعية التراثية : وهي المرجعية التي تقوم على التراث الاعتقادي الموروث من المدرسة السلفية الاولى عن ابن تيمية والمدرسة السلفية الثانية المورثة عن محمد بن عبد الوهاب وهه المرجعية تقوم بالاعتماد على نصوص التراث العقائدي بدون تمحيص او تدقيق او دراسة بل تتلقاها تلقي مسلمات :

أ- المرجعية التراثية الاولى : استنادهم على التراث الذي هو مزيج من الاجتهادات الفقهية والآراء العقدية يقول بها ابن كثير وابن قيم جوزية ووغيرهم اذ يقول سيد قطب في التنظير لنشوء جماعة تستند على تراث الماضي : «الدفة الاسلامية الجديدة التي تتجمع اليوم لتتحرك دفعة هائلة تستمد من ذخيرة الماضي وتأخذ بأسباب القوة الحاضرة وتتطلع الى المستقبل» (8) اذ يمنحهم التراث من الاعتماد على مرجعية كلامية تخالف عقائد المسلمين الاشاعرة والشيعية تستند على اعتقادات الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية والشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي وهي عقيدة وفقه مبنية على التكفير والقتل والموت وفق قراءات شاذة لا يؤمن بها عامة المسلمين فضلا

(6) العراقي ، ابو مصعب ، في سلوك المجاهد وصفاته - كن على منهج السلف الصالح-2، 15 ربيع الثاني 1435هـ، الدولة الاسلامية ، ولاية نينوى ، ص1.

(7) أبو عبد الرحمن عبيدة الأصجي، إسكات الرغاء في صحة شروط الدولة للخضوع للقضاء وكتب : تم النشر قبل 8 2014 --3 بواسطة أبو المعصم خباب (-dawlais.blog) http://spot.com/2014/03/blog-post_2585.html .

(8) قطب، محمد، شبهات حول الاسلام ، 1962م، ط5، ص25.

عن نقضها . مؤلفات ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن قدامة (المغنى) وغيرهم قال ابن القيم (رحمه الله تعالى) هذا في كتابه (إعلام الموقعين): الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء الآخر⁽⁹⁾ .

(9) الزرقاوي، ابي مصعب ، الخطاب الحادي و العشرون ولتسعين سبيل المجرمين 13 ذو الحجة 1425 هـ 23 يناير/كانون الثاني 2005 م ص 9.

ب- المرجعية التراثية الوهابية: وتشمل مؤلفات محمد بن عبد الوهاب وبعض علماء نجد وقد أهتمت بطبع كتب وتراث مؤسس الحركة الوهابية محمد بن عبد الوهاب وترويج كتبه وتدرسيها بين مقاتليها في الموصل والرققة لكن حاول تنظيم داعش بأن «يتخلصوا من التراث المعاصر لعلماء نجد والحجاز، وألا يربطوا الطلاب به ، وإقرار عقوبة لمن يقوم بنشر فتاوى أو رسائل الشيخين (عبدالعزیز بن باز ومحمد بن عثيمين من المعاصرين، إذ تعد تهمة تسببت بسجن البعض منهم. وهذا ناشئ من اسباب بعضها ايدلوجي لموقف المدرسة الوهابي الصريح من شخصية وبيعة البغدادي العلنية ووقوفهم مع تنظيم القاعدة وخلافة ايمن الظواهري ودعمهم لجهة النصره في سوريا لتقويتها على تنظيم داعش رغم ان جميع منظري

جميع منظري الفكر السلف ودعاة الوهابية ورموزها اسهموا واسسوا ودعموا تأسيس داعش بالمال والفتاوي والمقاتلين

الفكر السلف ودعاة الوهابية ورموزها اسهموا واسسوا ودعموا تأسيس داعش بالمال والفتاوي والمقاتلين قبل ان تتغير مواقف بعضهم تبعاً الى الموقف الرسمي السعودي الذي كان يميل الى تجنيد جماعات متعدد تكون اكثر طاعة للحكومة السعودية مثل النصره التي يقودها ابو محمد

الجولاني وجيش الاسلام الذي يقوده زهران علوش الممول من قبل السعودية , لجهيمان بن محمد العتيبي المعروف بحادثة اقتحام الحرم التي قادها عام 1980، كتاب بعنوان : (رفع الالتباس عن ملة من جعله الله إماماً للناس) وفيه يحض على الانفصال عن الحكومة ووظائفها بحجة أنها لا تحكم بشريعة الله.

4- المرجعية الفكرية: تقوم هذه المرجعية برجوع الى كتب محمد عبد السلام وابو الاعلى المودودي وسيد قطب اذ لا تخلو

إصدارات «داعش» من أفكار وأديبات سيد قطب، ومنها استشهاد أغلب إصدارات التنظيم بمقولة سيد قطب مثل قوله: «فلاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد»، والنص يأمر «بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها. فهي حدود الطاقة إلى أقصاها.. بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها»⁽¹⁰⁾. وبالعودة إلى كتاب أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة «فرسان تحت راية النبي اذ يعتبر إن سيد قطب هو الذي وضع دستور القاعدة وهو سيد مصدر الإحياء الفكر الجهادي ويقول بحقه: «سيد قطب رحمه الله نموذجاً للصدق في القول وقدوة للثبات على الحق»⁽¹¹⁾.

(10) سيد قطب ، محمد ، في الظلال القران ج 3، ص 1543.

(11) الظواهري ، أيمن ، فرسان تحت راية النبي ، اصدار مؤسسة السحاب ، ط2، ج، ص 11

وقد استند الزرقاوي على مقولات سيد قطب: يقول سيد رحمه الله: فلا بد من تربية النفوس بالبلاء ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات، ولا بد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تقر على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف كيغز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى، فالتكاليف هنا هي الثمن النفيس الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين، وكلما تألموا في سبيلها وكلما بذلوا من أجلها كانت أعز عليهم وكانوا أحق بها، كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها وصبرهم على بلائها ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى، ومدخور الطاقة، وتفتح في القلوب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن إلا تحت مطارق الشدائد»⁽¹²⁾.

(12) الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب العشرون، وكذلك الرسل تتلى ثم تكون لها العاقبة، 11 ذو الحجة 1425 هـ 21 يناير/كانون الثاني 2005 م ص 5-6.

ويقول الزرقاوي: ورحم الله سيد قطب إذ يقول: إن الناس في جميع الأنظمة الأرضية يتخذون أرباباً من دون الله، ويقعون في رق بعضهم البعض في الديمقراطيات كما يقعون في أحط الديكتاتوريات سواء. وقال: أظهر خصائص الألوهية بالقياس إلى البشرية تعبيد العبيد، والتشريع لهم في حياتهم، وإقامة الموازين لهم،

فمن ادعى لنفسه شيئاً من هذا كله فقد ادعى لنفسه أظهر خصائص الألوهية وأقام نفسه للناس الهاً من دون الله . وقال: إن الذي يملك حق التحليل والتحریم هو الله وحده، وليس ذلك لأحد من البشر، لا فرد ولا طبقة، ولا أمة ولا الناس أجمعين إلا بسطان من الله ووفق شريعة الله⁽¹³⁾.

(13) الزرقاوي، ابي مصعب ، الخطاب الحادي و العشرون ولتسعين سبيل المجرمين 13 ذو الحجة 1425 هـ 23 يناير/كانون الثاني 2005 م ،ص 8.

واستنادهم الى مقولات احمد شاكر كما يقول الزرقاوي في خطابه : يقول الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في كتابه عمدة التفسير: « إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداراة ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام كائناً من كان في العمل أو الخضوع لها أو إقرارها .» (14)

(14) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي تقدم كلمة للشيخ - أبي حمزة المهاجر « حفظه الله » وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية بعنوان رسالة إلى فوارس بغداد تم التفرغ عبر نخبة الإعلام الجهادي، ص2.

واخذ تنظيم داعش من مؤلفات حلمي هاشم المكنى ب«عبدالرحمن شاكر نعم الله»، مثل مؤلفه (أهل التوقف بين الشك واليقين)

وهو ضابط شرطة مصري سابق، طرد من الخدمة. سجن واطلق سراحه ألف ما يزيد على نحو 25 مؤلفاً من بينها «التكفير بالعموم»، وكتاب «أحكام الذرية الرد على شبهات في الحاكمية» و«أصحاب السبت»، و«أصحاب الحد»، «الربوبية والطاغوتية»، «الدار والديار»، «حجة الله البالغة»، «معالم سنن الاعتقاد»، «نظرات في واقع محمد قطب المعاصر»، «الطاغوت»، «قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر». وخصص كتابه للرد على من يتوقفون عن تكفير الشعوب، وجعل تكفير من لم يكفرهم من أصل الدين، ومن توقف في تكفيرهم فهو كافر، فعلى حد زعمه فكل الديار الآن دار كفر والأصل في أهلها الكفر.

اما ابو بكر البغدادي فلم يكن من منظري الجماعة وانما كان اميراً تنظيمياً لها وقائداً عسكرياً وهو قد سلم بكل المقولات التي جاء بها سلفه الزرقاوي واكد لها ابو حمزة المهاجر واخذها منهم ابو عمر البغدادي الذي لم يكن منظراً عقائدياً للجماعة وانما كان خليفة عسكرياً وتنظيمياً .

5-المرجعية الجهادية : اتخاذهم من ايدلوجية الحركات الجهادية المتطرفة في العالم الاسلامي في العمل والجهاد منهجا وطريقا مما اوقعهم هذا التعثر التنظيمي في حضيض الانحراف والشذوذ واصبح عليهم صبغة العصاة المنظمة التي تمارس وتمتهن طريق الاجرام بكل تنظيم وبأدوات العصر المتطورة .

استنادهم الى قراءات مفكرين معاصرين كانت لهم قناعاتهم وآرائهم الشاذة والفردية ازاء اوضاع خاصة وحكومات محددة مثل سيد قطب ومحمد عبدالسلام والمقدسي وابو الاعلى الموديدي واغلب هذه الافكار هي مجرد اطروحات لم تستند الى دليل ولم تصمد امام نقد بل ان بعضهم نقض افكاره كما حصل مع المقدسي استاذ ابو مصعب الزرقاوي وغيرهم .

اذ استندوا على كتاب «ملة إبراهيم» تأليف أبو محمد المقدسي الذي هو اردني الاصل : «يعد هذا الكتاب من أخطر الأدبيات التي استندت عليها التيارات الجهادية وخصوصا في اول نشأتها على يد الزرقاوي ، و أبو محمد المقدسي يلتقي في الكتاب مع ما جاء في «معالم في الطريق» لسيد قطب في درجة تأثيره وصياغته الأيديولوجيا «الحركة الجهادية». يقوم الكتاب على تكفير النظام السعودي وعلى فكرة الأخذ بملة النبي إبراهيم، هذا الأخذ و «التأسي» يتمثل بالكفر «بالطاغوت» والبراءة منه. يتدخل المقدسي في تحديد أشكال هذا الكفر وانواعه ، إذ لا يجوز أن ينخرط المسلم في وظائف الطاغوت، خصوصا في السلك العسكري، ولاحقا أفنى المقدسي بكفر القوات الأمنية العربية كما كان أتباعه يؤكدون.

يدعي المقدسي ان الزرقاوي احد تلامذته وقد اقتبس جميع افكاره من كتبه وهذا هو الواقع لمن يقرأ منهج الزرقاوي في تأسيسه قاعدة الجهاد لكن من كثرة انتقاده للزرقاوي دعى زرقاوي ان يختلف مع ابو محمد المقدسي وبدأ يتهرب من مرجعته الفكرية لكن ذلك لا

كتاب «ملة إبراهيم» تأليف أبو محمد المقدسي الذي هو اردني الاصل : «يعد هذا الكتاب من أخطر الأدبيات التي استندت عليها التيارات الجهادية وخصوصا في اول نشأتها على يد الزرقاوي

يعفيه من التأثير الكبير الذي اسس عليه تنظيمه اذ يقول الزرقاوي :
رد على استاذة المقدسي انه يقول : بأني كنت أقلده في عدم جواز
العمليات الاستشهادية، وأني قد توسعت فيها الآن في العراق. أقول:
ليس الأمر كما ذكر الشيخ، فأني كنت أرى عدم جوازها عندما كنت
في أفغانستان إبان الغزو الشيوعي لها، إتباعاً مني لبعض الفضلاء
من هذا العصر، ولم أكن قد لقيت المقدسي بعد، وعندما التقيت
به، وافق اعتقادي قوله، ثم عندما خرجنا من السجن، وذهبت إلى
أفغانستان مرةً أخرى، التقيت بالشيخ أبي عبد الله المهاجر، وجرى
حديث بيننا في حكم العمليات الاستشهادية، وكان الشيخ يذهب
إلى جوازها، وقرأت له بحث في هذه المسألة، وسمعت له أشرطة
مسجلة في ذلك، فشرح الله صدري لاستحبابها، وهذا والله ما ذهب
إليه، ولم أتبن جوازها فقط؛ بل ببركة العلم ولقاء أهله، وقد رتبت
للشيخ المهاجر في معسكر هيرات دورة شرعية مصغرة لمدة عشرة
أيام، قام خلالها ببيان حكم هذه العمليات للإخوة، مما كان له أعظم
الأثر في نفوسهم. ثم لماذا ينكر علي الشيخ المقدسي تغير اجتهادي
في حكم هذه العمليات، مع أنه كان يرى أولاً حرمتها، ثم هو الآن
يرى جوازها بشروط وضعها، أليس من الإنصاف أنه إذا ذكر ذلك أن
يذكر هذا⁽¹⁵⁾ .

(15) الزرقاوي ، ابي مصعب
، الخطاب الثامن و العشرون
بيان وتوضيح لما اثاره الشيخ
المقدسي في لقاءه مع قناة
الجزيرة 6 جمادى الثاني 1426 هـ
12 يوليو/تموز 2005 م ، ص4-5.

وكتاب «فصول في الإمامة والبيعة» لأبي المنذر الشنقيطي: لأبي
المنذر الشنقيطي، من الأدبيات المفضلة لدى «داعش». والشنقيطي
الذي لا ينتمي إلى «داعش» تنظيماً لكنه قريب منه ايدولوجياً، دافع
عن التنظيم مؤخراً بعد إعلان الخلافة في بيان بعنوان (رفع الملام
عن مجاهدي دولة الإسلام في العراق والشام). ويقول الشنقيطي
في كتابه «فصول في الإمامة» إن «تنصيب الإمام واجب شرعي على
المسلمين في كل مكان ولا يختص به زمان عن زمان. ومن زعم أن
نصب الإمام غير واجب في هذه الأيام فقد افترى على الله، لأنه
عارض الائتلاف وزعم أن الشرع أقر الناس على التفرق والاختلاف».
5-المرجعيات التكفيرية : ان المرجعيات التكفيرية كانت تمزج بين

الجهاد والكفر فهي ترى مبدأ القتل والذبح وفق منهج عملي وهذه المرجعيات نمت بعد غزو أفغانستان ثم ازدادت شراسة بعد غزو لدول الغربية للعراق وموجه الربيع العربي وصعود التيارات التكفيرية في مالي وسوريا واليمن وليبيا وغيرها من البلدان .

**ان المرجعيات التكفيرية كانت
تمزج بين الجهاد والكفر فهي
ترى مبدأ القتل والذبح وفق
منهج عملي وهذه المرجعيات
نمت بعد غزو أفغانستان**

اذ يعد كتاب «إدارة التوحش» من اهم كتب هذه المرجعية وهو من تأليف «أبو بكر الناجي» وهو اسم مستعار لأحد أعضاء الجماعة الإسلامية في أسوان واسمه الحقيقي محمد خليل الحكامية وكان احد اعضاء الجماعة الاسلامية في مصر لكنه انضم الى القاعدة وهذا الكتاب احد أهم إصدارات العمل الجهادي تحت مظلة القاعدة تلقفه «داعش» لاحقا «الناجي»، وقد شرح الحكامية في كتابه «إدارة التوحش» في الجهاد ضد العدو وصنف فيه مراحل العمل حيث أن الأمة تمر بثلاث مراحل، الأولى «جهاد النكاية»، والمرحلة الثانية «عموم الفوضى» في المناطق وأن يضربها التوحش، وهنا يجب العمل على إدارة التوحش، والمرحلة الثالثة «التمكين وتأسيس الدولة الإسلامية وهو ما توهمت داعش أنها وصلت إليه قبل أن تخسر كل ولاياتها .

اما كتاب (مسائل من فقه الجهاد) لأبي عبدالله المهاجر «عبدالرحمن العلي» من الكتب المهمة للتنظيم الارهابي داعش وابو عبد الله المهاجر (مصري الجنسية)، تلقى علومه الإسلامية في باكستان، وكانت تربطه علاقة وثيقة بالزرقاوي، تخرج في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، ورابط في أفغانستان حيث أنشأ مركزا علميا دعويا في معسكر خلدن، ودرّس في مركز تعليم اللغة العربية في قندهار، ثم في معسكرات المجاهدين في كابول، وتولى التدريس في معسكر الزرقاوي في هيرات، وكان مرشحا لتولي مسؤولية اللجنة العلمية والشرعية في تنظيم القاعدة، وبحسب المسؤول الإعلامي للقاعدة في العراق «ميسرة الغريب»، فإن المهاجر كان معتقلاً في السجون الإيرانية، وقد أُفرج عن المهاجر وعاد إلى

مصر بعد أشهر من قيام الثورة، أصبح و عبدالله المهاجر او «ميسرة الغريب» ، صاحب كتاب «معالم الطائفة المنصورة في بلاد الرافدين» عضو اللجنة الشرعية «لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»، واخذ يفسر سياسة التنظيم في التكفير والقتل واستباحة دماء الشيعي والعلماني والليبرالي، ومن يؤمن بالديمقراطية ويمارسها، ومن يقبل بالأحكام الوضعية ويحكم بها، وتكفر الأحزاب الوطنية والقومية والبعثية والاشتراكية، وتقرر بدعية الجماعات الإسلامية التي تقبل بالانتخابات.

وله عدد من الكتب، منها: «مسائل من فقه الجهاد»، ويُعرف لدى الجهاديين بـ «فقه الدماء». ويعد الأساس الفقهي لمعظم المنطلقات الفقهية والدينية لتنظيم «داعش»، إذ لا نظير له في بحث وإيجاد الآثار والنقول كافة من التراث الفقهي، والتي تفضي إلى أشنع وسائل القتل حيث رائحة الدم والقتل والتوحش تفوح بكل صفحاته وقد خصص الكتاب مبحثاً كاملاً بعنوان: «مشروعية قطع رؤوس الكفار المحاربين»، أكد فيه أن قطع الرؤوس أمر مطلوب و محبوب لله ورسوله، واستدل لتبرير وتسويغ مختلف وسائل القتل والتعذيب، فلم يكتف بالذبح والإحراق، وإنما تناول القتل بإلقاء الحيات والعقارب، وبالإغراق بالماء، وبهدم الجدر والبيوت، وبالرمي من الشاهق، والسعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، من نووية وكيميائية وجراثومية، وأن الضرورة في أعلى درجاتها، وليس مجرد الحاجة هو ما يدعو إلى ذلك.

ويركز التنظيم على مؤلف أبو مصعب السوري الذي يقوم على دعم فكرة الجهاد والمقاومة دون التنظيم وهيكلته

ويركز التنظيم على مؤلف أبو مصعب السوري الذي يقوم على دعم فكرة الجهاد والمقاومة دون التنظيم وهيكلته، وعلى الحصيلة الحسابية للعمل الجهادي دون إيلاء اهتمام كبير بـ «إقامة الحكومة الشرعية».

اما كتاب العمدة في إعداد العدة و«الجامع في طلب العلم الشريف» لسيد إمام، من كتب مرجعية التكفير والدم اذ يعتبر سيد

إمام، من أبرز منظري الجهاد العالمي، انتشرت كتبه في منطقة القبائل الأفغانية إبان فترة «الجهاد» الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي، ويعدّ أحد أبرز المرجعيات التي استندت إليها السلفية الجهادية فيما بعد. له أيضا كتاب «الجامع في طلب العلم»، ترجم كتاباه إلى معظم لغات العالم، باعتباره بمثابة دستور تنظيمي للجهاد و«القاعدة».⁽¹⁶⁾

ثانياً: المرجعيات الايدلوجية للعقل السلفي لتنظيم داعش : لم يكتب العقل الداعشي بالمرجعيات النص والفكر التي تغذيه كأصول لاستنباط معتقداته وانما راح يستند على عناصر مختلفة تغذي تكوين العقل السلفي الداعشي مما تمنحه سلطة بناء اسس واصول واحكام دينية ومن هذه المرجعيات :-

1- المرجعية التاريخية : اعتمادهم على الرؤية التاريخية في صياغة الاعتقادات فهم ينطلقون من الاعجاب الفكري للقائد نور الدين الزنكي ومعركة دابق وبطولات صلاح الدين الايوبي كما يروون ومحاولة تقليده في تحركاتهم ومواقفهم حتى في تسمية كتيبة بأسمه نور الدين الزنكي ومجلتهم بأسم (دابق) كما يتخذون من الحروب الصليبية مسلمة تاريخية في كفر البلدان المسيحية وضرورة غزوها في عقر دارها وشن الحرب عليها .

2- المرجعية السياسية : هو ما يسمى القول او الاجتهاد بالراي وفق مفهوم الحاكمية ويقوم التنظيم من خلاله بممارسة دور الوسيط المقدس بين الله والبشر تحت مبدأ الحاكمية للشرع ورفض وتكفير اي مخالف لهذا الاعتقاد استنادا الى فقه شاذ واره فردية وقراءات لا يوجد لها الا في اذهانهم وهذا عين ما تكلم به المودودي : « ان المزيه الثانية للدولة الاسلامية الذي يقوم بناؤها تصور مفهوم حاكمية الله الواحد الاحد وان نظريتها الاساسية ان الارض كلها لله وهو ربها والمتصرف بها ... فالذين امنو بهذا القانون واطهروا استعدادهم لاتباعه والعمل به هم سواسية في ادارة الخلافة وانما ينظر في امر الخلافة وتدير شؤونها بشعور من المسلمين جميعا»⁽¹⁷⁾.

3- المرجعية النفسية: التعبير عن عقدة سيكولوجية ازاء كراهية

(16) «العربية.نت» تستعرض كتب ومراجع مقاتلي «داعش»، موقع العربية نت : <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2016-02-11-1437-11> المصدر: الرياض - هدى الصالح <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2016-02-11-1437-11> .-

(17) المودودي، ابو الاعلى ، الانقلاب الاسلامي ، الدمام ، الدار السعودية ، ط3، 1988م، ص18.

الحكومات العلمانية في البلدان الاسلامية التي زجت بهم سنوات طويلة في السجون وابعدهم بالنفي مما ولد لديهم عقدة التكفير والتنفير من كل شيء لا يكون ضمن الخطوط التي رسموها لمنهجهم. وكذلك عقدة التمرکز الغربي والدعم الصهيوني والغزو الثقافي للبلدان الاسلامي ولد موجة الكراهية والحقد والضغينة ازاء كل شيء له صلة بالغرب منهج او حكومة او ايولوجية.

4- المرجعية الاعلامية: الشحن الطائفي الذي مارسه الادوات الاعلامية ضد الطوائف المسلمة المخالفة لمنهجهم بكل الوسائل الاعلامية والمنابر الدعوية والفتاوي الدينية والدعم الكبير في المال والسلاح الذي حظيت به هذه الجماعة المتشددة مما جعلها تنتقل من مجموعته قتل الى جماعة تتشبه بالفكر وتبحث عن ايولوجية عقائدية لها خصوصيتها تعطي للمتممي طابع الهوية.

المبحث الثاني

عقائد تنظيم داعش

اذ اصدر تنظيم داعش عدة مؤلفات ومطويات تضم مجمل اعتقاداته ورؤاه الفقهية في جملة من المسائل العقائدية والفكرية وهذا يعبر عن اجتهادهم وقراءتهم الكلامية للدين مستندين على ادوات ومرجعيات مختلفة للتأسيس والقراءة الدينية في صياغة هذه العقائد :-

اصدر التنظيم الارهابي مجموعة من الاصدارات التي نظم مجمل افكاره وعقائده وبرز هذه الاصدارات مطوية تحمل اسم (هذه عقيدتنا ومنهجنا دولة العراق الاسلامية)⁽¹⁸⁾ والتي كانت نظم مجموعة من الاعتقادات الدينية التي تنطلق منه وتؤمن بها وقد اثرنا نشرها بعد تبويب مفرداتها مع اضافة ابرز ما صدر عنهم في كتب و إصدارات متعددة وقد جاء فيها: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(18) ان مطوية داعش العقائدية هي نسخة لما تم كتابته في موقع التوحيد السلفي بتاريخ 2010 م وقد استعارتها الجماعة ابان سيطرتها على المدن العراقية واصدرتها عام 2017م وهذا يدل على النقاط داعش لنصوص من مواقع وادبيات مختلفة لصياغة رؤية لمنهجهم الفكري والعقائدي. ينظر : صفوت الشواد. بعنوان (هذه عقيدتنا وهذا منهجنا) بتاريخ 09/21/2010 ، موقع التوحيد : <http://www.altawhed.net/article.php?i=210> .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 71].

أما بعد:

فهذه عقيدة ومنهج «دولة العراق الاسلامية» فيها بيان وإيضاح لحالنا وما اجتمعنا عليه، فهو دين الله تعالى الذي ندين به ونوالي عليه ومن أجله نجاهد ونعادي.

فنعول بعد حمد الله تعالى والاستعانة به:

اولاً: أصول الدين: تقوم اصول الدين عند تنظيم داعش على الاصول العقدية التي اسسها ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب:-

1- التوحيد: نؤمن أن الله تعالى جلّ في علاه لا إله غيره، ولا معبود بحق سواه، مثبتين له سبحانه ما أثبتته كلمة التوحيد نافين عنه الشرك والتنديد، فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن هذه هي أول الدين وآخره وظاهره وباطنه، من قالها والتزم شروطها وأدى حقها فهو مسلم، ومن لم يأت بشروطها أو ارتكب أحد نواقضها فهو كافر وإن ادعى أنه مسلم. ونؤمن أن الله تعالى هو الخالق المدبر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، ولا نلحد في أسمائه تعالى ولا في صفاته سبحانه، ونثبتها له كما جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة من غير تكيف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل⁽¹⁹⁾. وان امتداد دعوة التوحيد عند تنظيم داعش

(Tawhid Of Dawah To Extension) هذا هو التعبير الذي خاطب به اصدار (اوار الانتقام) الاعلمي الذي اصدرته تنظيم داعش الى العرب والأجانب لتعريف دعوته واهداف قيام دولته، وقد استند

(19) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة، الدولة الاسلامية (مطوية) اللجنة الشرعية لدولة العراق الاسلامية 2007 ص 1-5.

التنظيم الإرهابي في صياغة هذا التعبير على كتاب (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي قال: (الدولة الإسلامية وجهادها امتداد لدعوة التوحيد التي جاء بها الرسول). ومع التأكيد على ان هذا الاستنباط الشرعي بلا دليل اصلاً.

2- النبوة: يعتقد تنظيم داعش بالنبوات وفق رؤيتهم اذ عبروا عن ذلك الاعتقاد: «ونؤمن بأنبياء الله تعالى ورسله أجمعين، أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، إخوة متحابين بُعثوا برسالة توحيد رب العالمين.

اما نبوة النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه واله): فهم يقولون عن اعتقادهم: «ونؤمن أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى الخلق كافة - إنسهم وجنهم - يجب إتباعه وتلزم طاعته في جميع ما أمر به وتصديقه والتسليم له في جميع ما أخبر به، وملتزم مقتضى قول تعالى فيه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيهِ أُنْفُسَهُمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65]. ووحب نبينا صلى الله عليه وسلم فريضة وقربة، وبغضه صلى الله عليه وسلم كفر ونفاق، ولحب نبينا صلى الله عليه وسلم نحب أهل بيته ونوقرهم ولا نغلوا فيهم ولا نبهتهم»⁽²⁰⁾.

(20) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة، الدولة الإسلامية (مطوية)، ص 1-5.

3-المعاد: ان عقيدة المعاد من الاصول التي اشترك في الاعتقاد بها منظروا داعش مع باقي الفرق الاسلامية ودونوا ذلك الاعتقاد من الموت حتى يوم القيامة اذ كان اعتقادهم بعذاب القبر بقولهم: «ونؤمن أن عذاب القبر ونعيمه حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفى عنه، ونؤمن بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع قول الله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}. اما الاعتقاد بالمعاد: «ونؤمن بالبعث بعد الموت وباليوم الآخر، ونؤمن بعرض الأعمال والعباد على الله تعالى، ونؤمن بيوم الحساب والميزان والحوض والصراط، وأن الجنة حق والنار حق»⁽²¹⁾.

(21) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة، الدولة الإسلامية (مطوية)، ص 1-5.

والايمان بأشراط الساعة تكون وفق النصوص الروائية في صحاح اهل السنة: «نؤمن بأشراط الساعة، ما صح منها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أعظم فتنة منذ خلق الله آدم عليه السلام وحتى تقوم الساعة هي فتنة المسيح الدجال، ونؤمن بنزول عيسى عليه السلام قائماً بالقسط ونؤمن بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة⁽²²⁾ اما الشفاعة يوم القيامة: « ونؤمن بأن الله يُخرج من النار قوماً من الموحدين بشفاعة الشافعين، وأن الشفاعة حق لمن أذن الله له ورضي له قولاً. ونؤمن بشفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وان له المقام المحمود يوم القيامة.⁽²³⁾

(22) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهممة، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص1-5.

(23) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهممة، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص1-5.

4- الخلافة والبيعة: والخلافة او الامامة في منظومة الاعتقاد عند داعش من الاصول لكنها خاضعة للبيعة وليس الى النص كما عند الشيعة اذ يرون ان: «الإمامة لا تنعقد لكافر، وإذا طرأ الكفر على الإمام خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك⁽²⁴⁾. وتؤمن تنظيم داعش بالبيعة للخلافة الراشدة استنادا الى رؤى ابن الاثير

(24) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهممة، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص1-5.

الجزري وابن تيمية الحراني « قال ابن الاثير: البيعة عبارة عن المعاهدة والمعاهدة كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه واعطاه خالصة نفسه وطاعته وقال الراغب: وبائع السلطان اذا تضمن بذل الطاعة كأن المبايع يعاهد اميره (النهاية ابن الاثير) وقال ابن

**البيعة عبارة عن المعاهدة
والمعاهدة كان كل واحد منهما
باع ما عنده من صاحبه واعطاه
خالصة نفسه وطاعته**

خلدون البيعة هي العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك (المقدمة-ابن خلدون) وهذه البيعة توجب على الامير ان يدبر امور الرعية على مقتضى الشرع كما توجب على الرعية السمع والطاعة للأمير المنشط والمكره والعسر واليسر في غير معصية فيما استطاعوا... وقد صنف شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته (السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية) خصائص سعة الخلافة :- (بيعة امام المسلمين يعقدها اهل الحل والعقد في الامه او الخليفة بعد منه،

وبيعة الامامة واجبة على كل مسلم، والامام المتغلب بالسيف يجب طاعته وبيعته، وبيعة الامام دائمة لا تنقطع الا اذا مات او طرأ عليه سبب، كما لا يصح ان اتعدد الامامة لإمامين للمسلمين، ونكث البيعة أياً كان هو كبير من كبائر الذنوب للوعيد⁽²⁵⁾ ويجب التزام الجماعة في البيعة واجب والا يتحقق الكفر على الشخص في الخروج حال عن الجماعة والخلافة لان (العبادات العظيمة اركان الاسلام لا تصح الا بجماعة والتزام رأي الامام والعمل فيها بنظام وان الشذوذ في شيء منها خروج من الجماعة يوجب الاثم)⁽²⁶⁾

(25) احكام بيعة الخلافة ، الدولة الاسلامية ، مكتبة الهممة (مطوية) ص 1-2 .

(26) التميمي ،عثمان بن عبد الرحمن ،اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام ،ص 39 .

كما ويرون بطلان تعدد الامامة فلا يجوز وجود ولا يرون امامان نقلاً عن محمد بن عبد الوهاب في كتابة مسائل الجاهلية ان المسلمين (متفرقون ويؤدون السمع مهانه وردالة فأمرهم الله تعالى بالاجتماع ونهاهم عن التفرقة قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (N) عمران (103-107) كما « أن التمكين المطلق لیس شرطاً لانعقاد البيعة للإمام أو لقيام دولة الإسلام »⁽²⁸⁾ . اما الاسس العامة لخلافة البغدادي وكيف انعقدت فيستدل منظري التنظيم المتطرف على اهلية ابو بكر البغدادي في الخلافة بعدة شروط (ولقد اجتمع في ابي بكر البغدادي ما تفرق في غيره من علم ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم ونسب ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم)⁽²⁹⁾ اما طرق البيعة فهم يستندون في تثبيت حكمهم على ما جاء عن الماوردي في الاحكام السلطانية او غياث الامم للجويني : ان هناك ثلاث طرائق لبيعة الخليفة :-

(27) التميمي ،عثمان بن عبد الرحمن ،اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام ،ص 40 .

(28) الشيخ أبو الحسن الأزدي، موجبات الانضمام الدولة الإسلامية في العراق والشام (مؤسسة المأسدة الإعلامية) صوت شبكة شموخ الإسلام، 2، شوال / 1434- 2013م ،ص 21.

(29) الاثري ،ابي همام بكر بن عبدالعزيز ،مد الايادي لبيعة البغدادي، ص 5 .

الطريق الاول: عن طريق بيعة اهل الحل والعقد من المسلمين لرجل يختارونه اتملت في حقه صفات الاهلية المطلوبة للإمامة .

الطريق الثاني: عن طريق عهد الامام لرجل من المسلمين من بعده، لعدد او لعدد منهم يختار منهم اهل الحل والعقد أماما .

الطريق الثالث: عن طريق الغلبة والقهر بالسيف عند حلول الفتن وخلق الزمان من الامام وتباطؤ اهل الحل والعقد عند تنصيبه فيشرع وقتها لمن تغلب بسيفه من المسلمين ودعا للبيعة واطهر الشوكة والاتباع ان يصير أميراً للمؤمنين تجب طاعته وبيعته ولا يحل لأحد

منازعته) (30).

ثانياً : العقائد الاسلامية: الاعتقادات الدينية الاخرى التي تكون في مرتبة ثانية بعد اصول الدين وهي الايمان بفروع الدين وما يرتبط بالدين من اعتقادات:-

1. القرآن: « ونؤمن بأن القرآن كلام الله تعالى بحروفه ومعانيه، وأنه صفة من صفات الله تعالى ليس بمخلوق، ولهذا وجب تعظيمه ولزم اتباعه وفرض تحكيمه.

2. السنة: ونؤمن أن السنة هي الوحي الثاني، وأنها مبينة ومفسرة للقرآن، وما صح منها لا نتجاوزه لقول أحد كائناً من كان، ونتجنب البدع صغيرها وكبيرها.

3. الملائكة: ونؤمن بملائكة الله المكرمين، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن حبهم من الإيمان وبغضهم من الكفران.

4. الصحابة: ونترضى عن الصحابة كافة، وأنهم كلهم عدول، وبغير الخير عنهم لا نقول، وحبهم واجب علينا وبغضهم نفاق عندنا، ونكف عما شجر بينهم، وهم في ذلك متأولون، وهم خير القرون.

5. القدر: ونؤمن بالقدر خيره وشره كل من الله تعالى، وأنه سبحانه له المشيئة العامة والإرادة المطلقة، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، وأن للعباد اختيار أفعالهم بعد إذن الله، وأن قضاءه وقدره سبحانه لا يخرج عن الرحمة والفضل والعدل. (31).

6. حكم الصلاة خلف المسلم: ونرى جواز الصلاة وراء كل بر وفاجر ومستور الحال من المسلمين.

7. الجهاد: والجهاد ماض إلى قيام الساعة، بوجود الإمام وعدمه ومع جوره وعدله. وإن عُدِمَ الإمام لم يؤخر الجهاد؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيره، فإن حصلت غنيمة قسمها أهلها على موجب الشرع، وينبغي لكل مؤمن أن يجاهد أعداء الله تعالى وإن بقي وحده. (32) أما الذي يدعي أنه مسلم صافي العقيدة وهو تارك للجهاد؛ فهو فاسق

(30) اشرف: التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، ص 12.

(31) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص 1-5.

(32) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص 1-5.

و أما المسلم الذي يجاهد في سبيل الله؛ فهو أفضل من القاعد عن الجهاد، وإن كان ببدعة متلبسا⁽³³⁾. والجهاد فرض عين عند اعتداء العدو اذ يرون: إن اعتدى صائل من الكفار على حرمت المسلمين فإن الجهاد عندئذ فرض عين، لا يشترط له شرط، ويدفع بحسب الإمكان، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.⁽³⁴⁾

(33) حوار مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ، أجرى الحوار القسم العالمي لـ «تنظيم القاعدة في بالد الرافدين» منبر التوحيد والجهاد، ص32-33.

(34) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهممة ، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص1-5.

8. اسباب قيام الدين : وقيام الدين بقرآن يهدي وسيف ينصر، فجهادنا يكون بالسيف والسنان وبالحجة والبيان.

9. الوحدة: ونبذ الفرقة والاختلاف وندعو إلى جمع الكلمة والاتلاف.

10. حكم المجتهد: ولا نُؤثم أو نهجر مسلماً في مسائل الاجتهاد. ونرى وجوب اجتماع الأمة - والمجاهدين خاصة - تحت راية واحدة.

11. الامة الاسلامية: والمسلمون أمة واحدة، لا فضل لعربهم على عجمهم إلا بالتقوى، والمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ولا نعدل عن الأسماء التي سماها الله تعالى بها. ونوالي أولياء الله تعالى وننصرهم، ونعادي أعداء الله تعالى ونبغضهم، ونخلع ونبرأ ونكفر بكل ملة غير ملة الإسلام سالكين في ذلك طريق الكتاب والسنة، مجانين سبل البدعة والضلالة. هذه عقيدتنا وهذا منهجنا فهما ديننا وديدننا، عليها نجتمع ومن أجلها نجاهد. نسأل الله تعالى الهداية والثبات ولزومهما حتى الممات، وأن يجعلنا من الفاتحين للبلاد الرافعين لراية التوحيد والسنة، المحاربين للشرك والبدعة. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللجنة الشرعية لدولة العراق الاسلامية 2007»⁽³⁵⁾

(35) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهممة ، الدولة الاسلامية (مطوية) اللجنة الشرعية لدولة العراق الاسلامية 2007، ص1-5.

12. الشهيد: «هو من قتل في سبيل الله اعلا لكلمة الله تحكيما لشرع الله لا من قتل في سبيل عصبية او حمية او قومية أو وطنية أو رياء او سمعة. قال الامام النووي رحمه الله الشهيد الذي لا يغسل ولا يصلى عليه وهو الذي مات بسبب قتال الكفار حال قيام القتال سواء قتله كافر او أصابه سلاح مسلم خطأ أو عاد اليه سلاح نفسه

او سقط عن فرس او رمحته دابته فمات او وطئته دواب المسلمين او غيرهن او اصابه سهم لا يعرف هل رمي به مسلم او كافر او وجد قتيلًا عند انكشاف الحرب ولم يعرف سبب موته.... (شرح المهذب -النووي) فضل الشهداء: جعل الله أرواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل في ظل العرش .. ان دم الشهيد في سبيل الله نار على اعداء الله تعالى تحرقهم وتزلزل اركانهم فان دمه نور لمن بعده من المجاهدين ويحيي الله به امواتا ليكملوا الطريق وقد تواتر اليوم عند كثير من الناس من رأى بعينه وسمع بأذنه وشم بأنفه اهم راوا شهداء الدولة الاسلامية مبتسمين رافعين اصابع التشهد وسمعوا اخر كلامهم من الدنيا ان لا اله الا الله وشموا رائحة منهم ومن قبورهم)⁽³⁶⁾ ، ومنع التنظيم اقامة مجالس العزاء على الشهيد وغيره واعتبرها من البدع التي توارثها الناس جيلا بعد جيل لما فيها من الامور المختلفة للشرع .. تقرر عدم نصب الخيم وعدم الذهاب بقاعات المختصة وعدم اخذ التعازي العينية والنقدية .. سيقوم افراد الحسبة بمحاسبة المقصرين والمتهاونين)⁽³⁷⁾

(36) السعادة في نيل الشهادة، الدولة الاسلامية، مكتبة الهممة ، ذو الحجة ١٤٣٥ هـ ، (مطوية) ص١-٢-٤.

ومنع التنظيم اقامة مجالس العزاء على الشهيد وغيره واعتبرها من البدع التي توارثها الناس جيلا بعد جيل لما فيها من الامور المختلفة للشرع

13. القبور: تهديم قبور الاولياء والصالحين ووصفها بانها معابد شرك بالله بل وتسوية قبور عامه الناس في الارض ورفع الواح التعريف بصاحب القبر عنها اذا كان الوح اعلى من القبر ويبررون لذلك: (فان قال الخصوم بان الدولة الاسلامية اذا تمكنت في بلد قامت بهدم القباب والابنية على القبور والمشاهد والاثار فهذا حق وهو عين الصواب ويجب ان تدمح لا تدم لكن الخصوم صوروا ذلك بصورة الباطل ولبسوا على العامة دينهم وروجوا هذه الاخبار .. تقديسهم ورفعهم الى مقام الالهية والربوبية وصرف شيء من العبادة لهن واتخاذ البدع حول قبورهم من البناء واسراجها وتخصيصها والتبرك بها واتخاذها مساجد فهذا ونحوه اهانة للأولياء والمؤمنين)⁽³⁸⁾ وهذا الاعتقاد هو اعتقاد محمد بن عبد الوهاب الذي يقول فيه :«الشرك هو

(37) مجالس العزاء (تعميم)، الدولة الاسلامية، ديوان الحسبة ،ولاية نينوى ،مركز الجنوب ،قاطع عثمان بن عفان ،العدد67_ 10- ربيع الاول - 1436. 1/1- 2015.

(38) القول الفصل في مشروعية هدم القبور المزعومة لأنبياء الله عليهم السلام ، ١٤٣٥ هـ ، الدولة الاسلامية ، مكتبة الهممة (مطوية) ، ص٣.

فعلكم عند الاحجار والبنائيات التي على القبور وغيرها .. ثم يدعون ويذبحون له ويقولون يقربنا من الله زلفى ويدفع عنا ببركته» (39) و« أن الدولة الإسلامية حين قامت بذلك كانت تفعله امتثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه ولما واذكاراً لهذه البدع والمظاهر الشركية، وبمقتضى الأدلة الشرعية» (40) كما يزعمون .

(39) المالكي ، حسن فرحان، داعية وليس نبي ، عمان ، الاردن، دار الرازي، ط1، 2004 ، ص64.

(40) القول الفصل في مشروعية هدم القبور المزعومة لأنبياء الله عليهم السلام ، ١٤٣٥هـ ، الدولة الإسلامية ، مكتبة الهممة (مطوية) ، ص3.

14. القضاء: يرى تنظيم داعش انه (يجب على الامام ان ينصب قاضياً وله ان يجبر من امتنع عنه اذا كان اهلاً بشهادة اهل العلم وقد يتعين على عالم لا يوجد في ناحيته اهل له غيره) (41)

(41) التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، وزارة الاعلام في الدولة الاسلامية، ص٤٣.

15. البيع والشراء: حاول منظروا داعش ان يخضعوا النظام الاقتصادي الى ميزان الاعتقاد وان يكون استخدام العملة النقدية جزء من الاسس الدينية الاعتقادية اذ يرون: (لابد على المسلمين عامة ان يتركوا التعامل بالدولار ويعودوا الى التعامل بالذهب والفضة ليساهموا بكسر قوة حاملة الصليب امريكا اولا ولكي لا يخسروا بخسارتها المحققة ثانياً) (42) ولا يوجد اصل ديني يؤكد على ضرورة ووجوب ذلك العمل الاقتصادي وما هو مدى ارتباطه بالعقيدة وقرنوا حالهم بالدولة النبوية التي نسبوا لها الجوع والفقر « وأما عن الحالة الاقتصادية للدولة النبوية، فقد كانت تعيش الدولة النبوية الناشئة حالة فقر قاتل» (43) .

(42) دينار الذهب الاسلامي ام دولار الورق الامريكي ، ديوان البحوث والافتاء ، الدولة الاسلامية ، مكتبة الهممة ، ١٤٣٦هـ، (مطوية) ص٤ .

(43) الشيخ أبو حمزة المهاجر ، وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية الدولة النبوية ، الصادرة عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، تقديم وتعليق الشيخ أبو الغيداء الأردني، رمضان ١٤٢٩هـ، ص3-4.

16. الهجرة والجهاد: يطلقون على انفسهم اهل الهجرة والجهاد وهذه فكرة محمد عبد السلام اذا لم ير أي من منظري الفكر الوهابي ان فكرة الهجرة والجهاد أساس لقيام خلافة بل كانت ترد الهجرة كموقف اسلامي في النصره وليس كأساس لقيام دولة الخلافة لكن داعش عبروا عن ضرورة الهجرة في أدبياتهم وذلك بسبب ما يلحق بهم كما يقولون : «وقد تتابعت جرائم الكتاب المنضوية تحت هذا الحلف بحق اهل الهجرة والجهاد لتنبئ عن قدر المكر والمال في اماتة الضمائر وشراء الذمم وتصريف القلوب وتجري دماء الصفوة من المهاجرين والانصار ظلما وقهرا وعدوانا» (44) .

(44) المناصرة الخرسانية للدولة الإسلامية ، مؤسسة البتار الاعلامية ، الدولة الاسلامية ، ص2.

وجاء سبب ذلك الاهتمام بتقسيم المقاتلين الى انصار ومهاجرين

نتيجة « صراع بين العراقيين الانصار والجهاديين المهاجرين وهو انقسام بين تنظيم المهاجر والجهاديين العراقيين اذ يقول الشافعي للمهاجر:» فكان هذا منهجنا منذ البداية وظننا أنكم تتفقون معنا و بما أن ظروف الصراع و المعركة أجبرتنا على التوزيع كمجموعات فهل يعني هذا التفرق في القلوب والمناهج. أخي الكريم.. عندما تقول في رسالتك ما هي الأسباب التي جعلت الأمور تصل إلى هذا الحد بيننا؟، نقول موضحين لهذه الأسباب : أن الأمور قد مرت بمراحل عدة إلى أن وصلت إلى يومنا هذا، وهذه المراحل باختصار هي:-

المرحلة الأولى : بدأت بعدم تورع أفرادكم في التنظيم بالهجوم على تأريخ الأنصار و استخدام أساليب الطعن و التشويه والتشكيك فيما قام به الأنصار من القتال و الجهاد في سبيل الله، و للعلم أخي الكريم فإننا نعمل كعمل جماعي على منهج سليم منذ أواسط التسعينات الميلادية و بشهادة وتزكية الكثير من الأطراف والشخصيات الموثوق بها.

المرحلة الثانية: فكانت نتيجة هذه التصرفات ولادة الكره ضد الأنصار حتى انعكس ذلك في كلامهم و أفعالهم.

المرحلة الثالثة: والتي تعتبر مرحلة خطير: حيث قام أفرادكم بالتعدي و تنفيذ حكم استحلال دمائنا و تطبيق أنواع الأذى من السب للأمرء و تهديد المجاهدين و من يقع بأيديهم تلحق به أنواع الأذى النفسي و الجسدي و لاحول ولا قوة إلا بالله.

المرحلة الرابعة: انعكست هذه الآثار السلبية على تصرفات أفرادكم حيث أصبح طابعا مميزا بين مجاهديكم و أصبح أفرادنا في حيرة من أمركم و كذلك من يناصر المجاهدين و دهشتهم من هذه التصرفات لأنها تعدت غيرنا أيضا.

المرحلة الخامسة : وفي هذه المرحلة الأخيرة أجمعت الأطراف الموجودة على الساحة ممن يسمون أنفسهم بالمقاومة على العمل للدفاع عن أنفسهم خوفا من أفراد جماعتكم. وبالنسبة إلينا و رغم الضرر الكبير الذي وقع علينا والذي شرحناه لكم من خلال أكثر من

رسالة بعثناها لكم إلا أننا صبرنا عليه و لم ننشغل إلا بالعدو الصائل و أعوانه أجمعين. و لكن كانت تلك المشاكل بالنسبة لنا كوخز الإبر في المضاجع.. و جنبنا أنفسنا من شر القتال و الصدام المسلح مع المجاهدين بكل ما أوتينا من قوة و جهد»⁽⁴⁵⁾.

(45) رد الشيخ أبو عبد الله الشافعي على أبو حمزة المهاجر، ص2.

المبحث الثالث

عقيدة التكفير عند تنظيم داعش الارهابية

لابد من قراءة قواعد الايمان والتكفير لدى التنظيم كونه الاساس في عقيدتهم الجهادية وركن في بناء تنظيمهم وتشيد دولتهم .
اولاً: فقه تكفير المذاهب و الاديان الاتجاهات الفكرية: توسعت عقيدة التنظيم في الخوض بالدماء واسترخاص استحلالها حتى

تميز بانه تنظيم دموي تكفيري لم يترك دين او فرقة او جماعة تخالفة الا قام بتكفيرها ولم يلتزم بقواعد الكفر والايمن التي وضعها للمسلمين كعقيدة يؤمن بها وانما وضعها بدون تطبيق ليقوم بإدخال من يرغب الى الايمان ويخرج من يريد الى الكفر.

1. الاسلام والأيمان: يقوم تنظيم داعش بتكفير الفرق والمذاهب والاديان والجماعات والمخالفة

والتنظيمات الايديولوجية والجماعات القومية: رغم انها ترى بان المسلم هو « ومن نطق بالشهادتين وأظهر لنا الإسلام ولم يتلبس بناقض من نواقض الإسلام عاملناه معاملة المسلمين ونكل سريره إلى الله تعالى؛ إذ من أظهر لنا شعائر الدين أجريت عليه أحكام أهله، فأمر الناس محمولة على الظاهر والله يتولى السرائر. (46) وحدود الايمان لدى الجماعة هي: «أن الإيمان قول وعمل ونية، وأنه اعتقاد بالجنان وإقراراً باللسان وعملٌ بالجوارح، لا يجزئ بعضها عن بعض. واعتقاد القلب هو؛ قوله وعمله، فقول القلب هو؛ معرفته أو علمه وتصديقه، ومن أعمال القلب؛ المحبة والخوف والرجاء... إلخ. وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وله شعبٌ كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، أعلاها «لا إله إلا الله»

توسعت عقيدة التنظيم في الخوض بالدماء واسترخاص استحلالها حتى تميز بانه تنظيم دموي تكفيري لم يترك دين او فرقة او جماعة تخالفة الا قام بتكفيرها

(46) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهممة، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص1-5

وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، ومن شعب الإيمان ما هو أصلٌ يزول الإيمان بزواله، كشعبة التوحيد - لا إله إلا الله محمد رسول الله - والصلاة، ونحوها مما نص الشارع على زوال أصل الإيمان وانتقاضه بتركه. ومنها؛ ما هو من واجبات الإيمان ينقص الإيمان الواجب بزوالها، كالزنا وشرب الخمر والسرقه ونحوها.

ولا نكفر امرءً من الموحدين ولا من صلى إلى قبلة المسلمين بالذنوب - كالزنا وشرب الخمر والسرقه - ما لم يستحلها، وقولنا في الإيمان وسط بين الخوارج الغالين وبين أهل الإرجاء المفرطين⁽⁴⁷⁾. وهم يعتقدون بالدماء المحصنة خلاف سيرتهم اذ يرون ان : «دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم عندنا حرام لا يباح منها إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول صلى الله عليه وسلم»⁽⁴⁸⁾.

الكفر واقسامه : اما الكفر فهو الاعتقاد الاساس في عقيدة الجماعة وكل عقيدة لابد ان تخضع لهذا الاساس والميزان ويقسم الكفر لديهم الى : « وأن الكفر أكبر وأصغر، وأن حكمه يقع على مقترفه اعتقاداً أو قولاً أو عملاً، لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإننا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له، ولا نكفر بالظنون ولا بالمآل ولا بلازم القول. ويكفر التنظيم تبع لمقولة سيد قطب جميع المجتمعات الاسلامية ويعتبرها جاهلية : « فاعلموا أن من مسلمات عقيدة المسلم أن الإسلام جاء ليهدم صرح الجاهلية ويهدأ أركانها ويزيل بنيانها فهو لا يجتمع معها وهي لا تجتمع معه لاختلاف مصدريهما فالإسلام من عند الله تعالى والجاهلية من وضع أهواء البشر وزبالة أذهانهم ومن تليسات إبليس عليهم هذه هي المفاصلة التامة بين الإسلام وملل الجاهلية بين الحق والباطل، فأهل الكفر ليسوا على شيء و يجب أن يقال لهم هذا (أنتم لستم على شيء) وفي هذا تعبير بليغ فإن (شيء) من أنكر النكرات وقد جاءت في سياق نفي فأفادت عموماً في نفي كونهم على شيء،

(47) حوار مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ، حوار : القسم العالمي لـ «تنظيم القاعدة في بلد الرافدين» منبر التوحيد والجهاد، ص32-33.

(48) حوار مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ، حوار : القسم العالمي لـ «تنظيم القاعدة في بلد الرافدين» منبر التوحيد والجهاد، ص32-33.

فلم يعترف لهم بشيء بل أبطل كل ما هم عليه، حتى لا يخادعهم ولا يتملق لهم مقابل أن يرضوا بشيء من الحق أو يسكتوا عن⁽⁴⁹⁾. «ان انتشار الجهل في عهد الحكم الجبري الطاغوتي بين المسلمين منذ مدة طويلة جعل الأجيال المتتالية في ديار الطواغيت تتربى بعيدا عن دينها وعن منهج الإسلام فبدأ الله باستبدال جيل المعصية والخذلان

بجيل الطاعة والإيمان، وجيل العمالة والولاء للكفر وملته بجيل البراءة من الكفر وزميرته، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾⁽⁵⁰⁾.

(50) بقلم يميني وافتخر بإسلامي، أمة عصت الله فاستبدلها، مؤسسة البتار الإعلامية، 20-12، 2015، ذو الحجة 1436هـ.

ويقول منظرو التنظيم نحن: « ونكفر من كفره الله ورسوله، وكل من دان بغير الإسلام فهو كافر - سواء بلغته الحجة أم لم تبلغه - وأما عذاب الآخرة فلا يناله إلا من بلغته الحجة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الاسراء-15)⁽⁵¹⁾

(51) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة، الدولة الإسلامية (مطوية)، ص1-5.

وأفتوا بجواز احراق المسلم المتهم بالكفر وغيره بالنار حتى الموت استنادا الى ما (قاله الحافظ بن حجر العسقلاني من انه : يدل على جواز التحريق فعل الصحابة وقد سمل النبي (ص) اعين العبرانيين بالحديد المحمى... وحرق خالد بن الوليد بالنار ناس من اهل الردة)⁽⁵²⁾ ومن يقول التنظيم بكفرهم واتهامه بالردة يجوز سبي نساءهم وفق فقه السبي عند منظرو داعش، وقد اجاب بذلك ديوانهم بجوز السبي:

(52) حكم تحريق الكافر بالنار حتى يموت، الدولة الإسلامية، هيئة البحوث والافتاء، فتوى رقم: 60 / 29_1436 هـ. ،يراجع : العسقلاني، ابن حجر، مختصر فتح الباري، ج6، ص174.

(لا خلاف بين العلماء في جواز سبي الكافرات كفرا اصليا كالكتايبات والوثنيات لكنهم اختلفوا في سبي المرتدة فذهب الجمهور لعدم جوازه وذهب بعض اهل العلم لجواز سبي المرتدة والراجح عندنا قول الجمهور)⁽⁵³⁾ لكنهم قاموا بسبي نساء الشيعة في تلعفر وكركوك وسبي نساء بعض العشائر السنية في الانبار ونساء عشيرة الشيعيات المن اهل السنة في سوريا ومن يقوم بالسبي فله ان يملكها اذ يقول فقيه الجماعة: (اذا كانت بكرا فله ان يطأها مباشرة بعد الملك اما اذا ثيبا فلا بد من استبراء رحمها)⁽⁵⁴⁾ لكنهم لم يمهلوا اي سبيهم بكرا ام ثيبا في الاغتصاب الا وانتهكوا شرفها وهذا موثق في كل عملية سبي حصلت قاموا بها ومن موارد الكفر عند تنظيم داعش:-

(53) سؤال وجواب في السبي والرقاب، مكتبة الهمة، الدولة الإسلامية، محرم، 1436هـ (مطوية)، ص1.

(54) سؤال وجواب في السبي والرقاب، مكتبة الهمة، الدولة الإسلامية، محرم، 1436هـ (مطوية)، ص1.

أ. كفر الردة : الارتداد هو خروج المسلم عن طاعة تنظيم داعش وعدم الايمان بأفكارهم لانهم يرون انهم الاسلام الحقيقي وغيرهم مرتد ولديهم عقيدة : «كفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي؛ لذا كان قتال المرتدين أولى عندنا من قتال الكافر

الأصلي»⁽⁵⁵⁾ و جوز فقهاء تنظيم داعش سرقة اعضاء جسد المرتد : يجوز (نقل الاعضاء السليمة من جسد المرتد المسلم انقاذاً لحياته او اصلاحا لما تلف من اعضائه وله ما يدل على جوازه من عموم النصوص وقواعد الشرع... وخصوصا وقد تقرر ان نفس واعضاء المرتد لا عصمة لها بل هي مهدورة غير محرمة .. ويجوز نقل اعضاء تبقى الحياة مستقوّة بعد اخذها فهذه لا حرج

من اخذها حال الحياة لفوات المقصود بعد الموت)⁽⁵⁶⁾

ب. المحارب : المحارب كافر سواء كان مسلماً او غير مسلم وسواء كان مسلماً من اهل السنة والجماعة او من باقي اتباع الفرق الاسلامية اذ تعتقد جماعة الداعش بكفره بقولها : « ومن دعا إلى غير الإسلام أو طعن في ديننا أو رفع السيف علينا فهو محارب لنا. »⁽⁵⁷⁾

ج. الخروج على الحاكم المسلم : كفر من يخرج على حكمهم فهم حكم امامة الخلافة على منهاج النبوة كما يعتقدون و (الخروج على الامام المسلم العادل حرام بلا خلاف ومن خرج يدعي ثم يقاتل حتى يعود لطاعة المسلم اما الخروج على الحاكم الكافر فلا خلاف في وجوبه على من قدر عليه اما الفاسق او الظالم من الائمة ففيه خلاف بين سلف الامة فمنهم من اوجبه لعموم احاديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهم من نهى عنه لاحاديث : (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَبْصُرْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُقَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَرِيحاً فَيَمُوتُ ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)⁽⁵⁸⁾ ثم استقر رأي جمهور اهل السنة والجماعة على الاخذ بالصبر على ائمة الجور ومنع الخروج عليهم قال ابو جعفر الطحاوي في العقيدة الطحاوية ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم

الارتداد هو خروج المسلم عن طاعة تنظيم داعش وعدم الايمان بأفكارهم لانهم يرون انهم الاسلام الحقيقي وغيرهم مرتد

(55) هذه عقيدتنا ومنهجنا ، مكتبة الهممة ، الدولة الاسلامية (مطوية) ، ص1-5.

(56) هل يجوز اخذ شيء من اعضاء المرتد الاسير لمن يحتاجها من المسلمين ، الدولة الاسلامية ، ديوان البحوث والافتاء ، فتوى رقم 1436_4_10 / 68:

(57) هذه عقيدتنا ومنهجنا ، مكتبة الهممة ، الدولة الاسلامية (مطوية) اللجنة الشرعية لدولة العراق الاسلامية 2007 ، ص1-5.

(58) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث : 6249 ، خلاصة حكم المحدث : صحيح ، التنزيح : أخرجه البخاري (7143) واللفظ له ، ومسلم (1849) .

ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة مالم يأمرُوا بمعصية
وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)⁽⁵⁹⁾

ثانياً: تكفير المجتمعات المسلمة :

يعتقد تنظيم داعش بكفر المسلمين في ديار الاسلام اذ يقول : «
ونعتقد بأن الديار إذا علتها شرائع الكفر وكانت الغلبة فيها لأحكام
الكفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كفر، ولا يلزم هذا تكفير ساكني
الديار لغياب دولة الإسلام وتغلب المرتدين وتسلطهم على أمة
الحكم في بلاد المسلمين، ولا نقول بقول الغلاة؛ «الأصل في
الناس الكفر مطلقاً»، بل الناس كلٌ بحسب حاله منهم المسلم ومنهم
الكافر. (60)

(59) احكام بيعة الخلافة، مكتبة
الهمة ، مطابع الدولة الاسلامية ،
ص3.

(60) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة
الهمة ، الدولة الاسلامية (مطوية)،
ص1-5.

وما قالت داعش عن تكفير المجتمعات وتجهيلها قائم على منوال
فكر سيد قطب في تكفير المجتمعات الاسلامية اذ اخذ التنظيم
الارهابي يصرح : (ان انتشار الجهل في عهد الحكم الجبري
الطاغوتي بين المسلمين منذ مدة طويلة جعل
الأجيال المتتالية في ديار الطواغيت تربي بعيدا عن
دينها وعن منهج الإسلام فبدأ الله باستبدال جيل
المعصية والخذلان بجيل الطاعة والإيمان، وجيل
العمالة والولاء للكفر وملته بجيل البراءة من الكفر

**وما قالته داعش عن تكفير
المجتمعات وتجهيلها قائم
على منوال فكر سيد قطب في
تكفير المجتمعات الاسلامية**

وزميرته، مصداقاً لقوله تعالى: (وَإِنْ تَوَلَّوْاْ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أُمَّتَكُمُ) (61)

(61) يميني وأفتخر ياسلامي ، أمة
عصت الله فاستبدلها ، مؤسسة
البنار الإعلامية، ذو الحجة
1436هـ، ص2.

أولاً: أهل السنة :

لم يعتقد التنظيم بصحة اسلام جميع اهل السنة وفق شروط
الاسلام لديهم لكنهم يعتبروهم اما مرتدين او ضالين اصحاب بدعة
وكفر جاهلية ويقول الزرقاوي : (أما أهل السنة على الخصوص
والمسلمون على العموم؛ فأنتنا نتعامل معهم بالإحسان، وقد كنا في
أيام الفلوجة نتعامل مع ناس يخالفوننا في الكثير من المسائل - ومثال
ذلك «مجلس من الصوفية - كان معنا في شوري المجاهدين « في
الفلوجة اذ يضم بين أعضائه أفرادا تتعامل معهم ونقاتل إلى جانبهم

ضد الصليبيين)⁽⁶²⁾ من يأخذ عليكم هذا الأسلوب من التعامل مع المبتدعة؟ (هناك أيضا يقول الزرقاوي : (أي طائفة أو جماعة تنتسب إلى الإسلام وتدين اهله بالجهاد ومحاربة أعدائنا من الصليبيين والمرتدين ؛ فنحن معهم . وما داموا مسلمين فنحن نناصرهم ونتولاهم ولا نترأ منهم، وإن تلبسوا ببعض البدع، ولا يمنعنا ذلك من التبري من بدعتهم ⁽⁶³⁾ .

(62) حوار مع الشيخ أبو مصعب الزرقاوي، منبر التوحيد والجهاد، ص 32.

ويقسم تنظيم داعش اهل السنة على ثلاث طوائف بقولهم : (نرى الجماعات والطوائف العامة في الساحة لا تعدو ان تكون :- احدى ثلاث:-

(63) حوار مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ، أجرى الحوار القسم العالمي لـ «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين» منبر التوحيد والجهاد، ص 30-31.

1-طوائف مرتدة: ارتدت عن الاسلام بانخراطها في منظومة الاهداف الصليبية وتبنيها للمنهج الديمقراطي الكافر ومشاركتها في خطط الدولة العميلة ومساندتها في مهامها الوزارية والحكومية المختلفة وهذه الطوائف لا نصيب لها في الدولة الشرعية لكونها لا تمثل الاسلام ولا تقيم شرعه⁽⁶⁴⁾.

(64) التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، ص 33.

يقول أبو حمزة المهاجر: أما عن إجرام الصحوات فنعم ، لقد أجرموا في حق دينهم و أجرموا في حق أهلهم و أجرموا في حق أنفسهم ، فهم مجرمون و مع ذلك إن عادوا إلى بيوتهم و تركوا ما هم فيه وعليه اليوم تائبين إلى الله ، فلهم منا الأمان من الملاحقة شرط صدق توبتهم ، ونخص منهم من كان في جماعة تدعي الجهاد فلهم منا كل الأمان شرط صدق التوبة وعدم حمل السلاح مرة أخرى تحت أي ذريعة كانت إلى أن يتبين صدق توبتهم ، فحينئذ كل حالة تعامل بنفسها، أما من أبي إلا الاستمرار في غيه فلن تفوتنا بقوة⁽⁶⁵⁾

(65) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي تقدم اللقاء الصوتي الثاني مع وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية الشيخ ، أبي حمزة المهاجر ” حفظه الله، ص 5.

2-طوائف ضالة: لم تنخرط في المخطط صليبي ولم تساند الحكومة المرتدة ولكنها تتبنى مناهج منحرفة في فهم الاسلام وتتفشى في صفوف قادتها واتباعها البدع والضلالات والتصورات الباطلة المنافية للسنة البيضاء فهي لا تستطيع ان تقيم الشرع كما اراده الله عز وجل وعلى وفق المنهاج النبوي الشريف⁽⁶⁶⁾.

(66) التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، ص 33.

اما قبول توبة الصحوات ؟ - بالطبع، فإن باب التوبة مفتوح، وقد

أعلن ذلك أمير المؤمنين مراراً وتكراراً، ولكن وفق الضوابط الشرعية المعلومة بتوبة الجماعات المسلحة المرتدة عن شريعة الإسلام، فشرط الصديق عليهم معلومة مشهورة و. مرة أخرى أنصح جندي الصحوة بالتوبة إلى الله والندم والرجوع إلى راية الحق⁽⁶⁷⁾

«أما أولئك الذين وقفوا مع المحتل وأعوانه .. من الخونة، وصاروا عيوناً وألسنة له . فخانوا دينهم وعرضهم وأرضهم ، ظناً منهم أنهم سيحققون مكسباً مادياً .. أو وضعاً اجتماعياً . فإذا ما يخسرون داخل ثكنات عسكرية ، أو يفرون خارج البلاد ، تاركين ديارهم ، وأموالهم وأهلهم .. تلحقهم لعنات الرب ، وغضب الأهل»⁽⁶⁸⁾

(67) نخبة الإعلام الجهادي تقدم تفرغاً للقاء الصوتي مع وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية - أبي حمزة المهاجر- حفظه الله الصادر عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي لقاء مع بالشيخ أبي حمزة المهاجر، ص12.

والجنود والشرطة والعمال في فقه الجماعة فهم كفار لان «هؤلاء عين المحتل التي بها يبصر وأذنه التي بها يسمع

والجنود والشرطة والعمال في فقه الجماعة فهم كفار لان « هؤلاء عين المحتل التي بها يبصر وأذنه التي بها يسمع وبده التي بها يبطش ونحن بإذن الله عازمون على استهدافهم بقوة في الفترة القادمة قبل أن يستمكن له الأمر ويحكموا القبض»⁽⁶⁹⁾

(68) كلمة للشيخ - أبي حمزة المهاجر « حفظه ، تعالوا إلى كلمة سواء ، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي ص5.

(69) الخطاب الرابع، رسالة من الشيخ ابي مصعب الزرقاوي الى الشيخ اسامة بن لادن 24 ذو الحجة 1424 هـ 15 فبراير/شباط 2004 ، ص11-12.

(70) الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب الثاني عشر الموقف الشرعي من حكومة كرزاي ، 6 جمادى الثاني 1425 هـ 23 يوليو/ تموز 2004 م، ص4.

(71) الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب السابع و العشرون ،أينقص الدين وانا حي ، 1 جمادى الثاني 1426 هـ 7 يوليو/ تموز 2005 م ، ص7.

وفي خطاب الزرقاوي يخاطب الجندي والشرطي: « أما أنت أيها الجندي والشرطي فما أنت ذا تكرر الجريمة النكراء نفسها، لقد رضيت لنفسك من قبل أن تكون حذاء للطاغوت صدام يدوس بك كرامة وعرض أهل الإسلام، ويروع بك الأمنين، ويقتل بسلاحك الأبرياء»⁽⁷⁰⁾

فهو يعتبر أن الجيش العراقي؛ جيش ردة وعمالة، والى الصليبيين، وجاء لهدم الاسلام و حرب المسلمين، وسنحاربه حرب الأمة للتتار، الذين أجلبوا على الأمة بخيلهم ورجلهم وكانوا مع ذلك يستعلنون بالشهادتين، وكان في جيشهم أئمة ومؤذنون، وفيهم مصلون وصائمون؛ حتى اشتبه أمرهم على الناس، وتحير فيهم العلماء، فكيف يقاتلونهم وهم متسبون للأمة ناطقون بالشهادتين؟!⁽⁷¹⁾ ولأنهم « دعوا إلى المشاركة في جريمة كتابة الدستور الشركي، وجوزوا الانتساب إلى الجيش والحرس الوثني؛ لتضع دعوة التوحيد والحق وتنحز سلاح الشرك والباطل. لكن هيهات؛ هيهات الأمة بزغ

فجر توحيدها، وسطع ضياء مجدها، وأشرق شمس عزها ولا يُشِينها عن السير في طريقها أمثال هذه الدعوات (72). واما العشائر فيقول الشيخ أبو حمزة المهاجر: عشائر العراق أقسام قسم وقفوا مع الدولة الإسلامية وساندوها، شيوخا وشبابا ظاهرا أو باطنا، فهؤلاء لا نستطيع في الدنيا أن نوفي حقهم ونحسن شكرهم فجزاهم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين. . وقسم اشتغل بزعره وحرثه وتجارته ولم يعاد المجاهدين، أو يتعاون مع المحتلّ و مع انهم تركوا واجبا في حقهم و فرضا من فروض الدين إلا أننا نحسن بهم الظن وهم إن شاء الله إلى الخير أقرب. . وقسم تعاون مع المحتلّ و حارب المجاهدين، وهؤلاء وقعوا ضحية فتاوى ضالة وأكاذيب و أراجيف منمقة من الحزب الإسلامي و خونة الجهاد، وهؤلاء مع أننا نقاتلهم إلا أننا نكره ذلك و نتمنى أن يأتي اليوم الذي يتوبون فيه إلى الله، ويعودون إلى رشدهم و خاصة بعدما رأوا حقد الرفضة وكيف يريدون أن يستعبدوا أهل السنة و بمعونة و بطش المحتلّ الصليبي (73).

٣- طوائف سنية مجاهدة: حاربت المحتل وقاتلت الغزاة واثخت بالعدو وابلت فيه بلاء حسنا ولكنها بقيت تعمل وحدها منفردة عن خط الاجتماع والاتلاف فكان منها ان تأخرت عن دعوات المجلس المتكررة وفاتها بذلك فضل الالتحاق بهذا المشروع المبارك ويتضح بهذا ان رواد مجلس شورى المجاهدين هم احق الناس بهذا السبق لتأهلهم شرعاً و عقلاً وحساً (74). وإن المتتبع لسير العديد من الحركات الإسلامية المعاصرة ليتبين له بجلاء أن خطابها الديني مشوه في معالمه، غامض في مصطلحاته، فضفاض في عباراته وشعاراته وما ذاك إلا لابتعادهم عن استخدام المصطلح الشرعي في خطابهم واستبدالهم إياه بمصطلحات عصرية حادثة، يقتر منها منهج الانهزامية ويرشح منها سبيل التبعية الفكرية، فبتنا نسمع لفظ المقاومة وصراع الحضارات بدل الجهاد في سبيل الله، ولفظ المدنيين والأبرياء بدل الكفار والمحاربين، ولفظ الطرف الاخر بدل

(72) الزرقاوي، ابي مصعب، الخطاب الثاني و الثلاثون سلسلة محاضرات لا يضرهم من خذلهم المحاضرة الثانية وطواعية الله ورسوله انفع لنا 16 شعبان 1426 هـ 19 سبتمبر/أيلول 2005 م، ص26.

(73) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي تقدم اللقاء الصوتي الثاني مع وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية الشيخ // أبي حمزة المهاجر " حفظه الله، ص4.

(74) التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، ص33.

اليهود والنصارى، إلى غير ذلك من الألفاظ التي يطول ذكرها، والتي هي في حقيقتها سبيل إلى تفرغ المصطلحات الشرعية من مضمونها ودلالاتها التي أرادها الشارع الحكيم من وضعها.⁽⁷⁵⁾

4-الجماعات السنوية المخالفة: يتبرى تنظيم

داعش من بعض المجاميع المسلحة التي تخالفهم ويقولون «انهم فئة ركبت موجة الجهاد لكسب المال والجاه ويستفيدوا من العمليات التي تقوم بها المجاميع ونسبتها لهم وهذا الادعاء له نسبة من الصواب وخصوصا مع ارتباط الكثير من هؤلاء بدول اقليمية ماديا»⁽⁷⁶⁾.

**يتبرى تنظيم داعش من بعض
المجاميع المسلحة التي
تخالفهم ويقولون «انهم فئة
ركبت موجة الجهاد لكسب
المال والجاه**

(75) الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب الرابع و الثلاثون سلسلة لا يضرهم من خذلهم المحاضرة الرابعة وهي بعنوان قل أنتم اعلم الله 4 رمضان 1426 هـ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2005 م ، ص2.

(76) ينظر: التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام: ٥٢

(77) الزرقاوي ، ابي مصعب، بصوت ابو مصعب الزرقاوي، الخطاب الثالث، الحق بالقافلة، 12، ذو القعدة 1424 هـ 4 يناير/كانون الثاني 2004، ص16.

(78) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي تقدم اللقاء الصوتي الثاني مع وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية الشيخ أبي حمزة المهاجر "حفظه الله، ص3.

أما انتم يا علماءنا؛ فقد هادنتم الطواغيت وأسلمتم البلاد والعباد لليهود والصليبيين، وأذناهم من حكامنا المرتدين، يوم أن سكتتم عن جرائمهم وجبتتم عن الصدع في وجوههم، وعجزتم عن حمل راية الجهاد والتوحيد التي كلفكم الله بها، يوم أن قتلتهم الغيرة والحمية على دين الله في قلوب الشباب ومنعموهم من النفير إلى ساحات الوغى، ففرغت ساحات الوغى بيننا يستفتى. من الأسود إلا من رحم الله، فلا تكاد تجد عالما⁽⁷⁷⁾.

وفي رسالة وجهها ابو حمزة المهاجر : « إلى الذين كانوا يرفعون راية السلفية وتحكيم الشريعة قبل أن يستدرجهم الشيطان إلى غرف المخابرات لتوقيع اتفاقيات الذل والعار و الخيانة مع المحتلّ و أعوانه , نحن نعلم أننا كل ما لنا لكم رفستموننا في وجوهنا ولكن لا بد

**الشيعة طائفة كافرة في فكر
الزرقاوي والبغدادى و (ان التشيع
دين لا يلتقي مع الاسلام)**

من النصح وسنحاول جرکم إلى الحق , والله لا نريد لكم ولا لغيرکم إلا الجنة في الأرض وفي السماء , في الأرض بطاعة الله وفي السماء بالفوز برضى الله , ولن يكون ذلك إلا بصدق التوبة إلى الله بعد الاعتراف بالذنب و إياکم و تبرير الخطأ بأوهام كاذبة⁽⁷⁸⁾ .

(79) الزرقاوي ، ابي مصعب، الخطاب الخامس، من ابي مصعب الزرقاوي الى امتي الغالية (خير أمة اخرجت للناس) ، 15، صفر 1425 هـ 5 أبريل/نيسان 2004 م ، ص5.

ثانياً: الشيعة: الشيعة طائفة كافرة في فكر الزرقاوي والبغدادى و (ان التشيع دين لا يلتقي مع الاسلام)⁽⁷⁹⁾ و"الرفض دين يختلف

عن الاسلام" (80) ويسمي تنظيم داعش الشيعة اتباع مذهب اهل البيت (عليهم السلام) بالرافضة اذ يقولون: والرافضة عندنا طائفة شرك وردة. (81) قد شيدوا تلك العقيدة على ما كتبه سلفهم الزرقاوي والمهاجر في خطاباتهم وفتاويهم اذ كتب الزرقاوي رسالة في تكفير الشيعة ويبدو هي رد على استاذة المقدسي الذي رفض تكفير الشيعة او هي ارادها دستور لفتواه في استباحه دماء الشيعة وهي اوسع بحث في تنظيم جهادي في العراق عن الشيعة ملئ بالخلط والخبث والاكاذيب والجهل والحشو بلا معنى غير الاستدلال على القتل وقد نص فيه على ان مصطلح الرافضة يقصد به الزرقاوي «هم السواد الاعظم من الشيعة الاثني عشرية» (82).

والزرقاوي في سلسلة محاضرات: (هل اتاك حديث الرافضة -3) (83) كرر كذبه وحقده وغايته في اتهام الشيعة ونسب لها ما لا تقول به ولا تؤمن به لان المجرم والمتعصب والقاتل لاعقل له امام الحقيقة ولا دين له امام ضحيته فهو يكتب كل الاكاذيب الاعتقادية ويرميها على الشيعة والغاية هو توجيه جنود القتل والموت وادلجتهم من اجل الايمان المطلق والمسبق وغير قابل للمناقشة بكفر الشيعة وهذا ما هو حاصل لكل العقل السلفي الوهابي بشقيه العلمي والجهادي فهو مؤسس عقيدته على كفر الشيعة واذا سلبت منه ذلك التكفير تنهار عقيدته ولا يصبح لديه جديد يجمع فيه الاتباع ويوجههم به الى كذبة التوحيد التجسيمي الذي يؤمن به .

فقد كرر المقدسي اقاويل الزرقاوي فهو يكذب على الشيعة بقوله: طائفة الرافضة لا يؤمنون بالقران ويتناولون على النبي ويكفرون الصحابة ويطعنون بأعراض الصحابيات ويستحلون الزنا بأسم المتعة ويستحلون السرقة بأسم الخمس ويستغيثون بغير الله ويستحلون دماء اهل السنة ولا عقول لهم اقرا فتاواهم في جواز التبرك بغائط الائمة واقرا اقوالهم بان فاطمة بنت محمد ذهبت الى البرتغال ومازالت هناك مدينة بأسمها هذه الطائفة التي اعلن ابو مصعب الزرقاوي الحرب عليها لما بدأت ميلشياتها بتقتيل المسلمين والتنكيل بهم) (84) والعجيب

(80) الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب التاسع والثلاثون سلسلة محاضرات : هل اتاك حديث الرافضة-1 ، 5 جمادى الأولى 1427 هـ 1 يونيو/حزيران 2006 م، ص2.

(81) هذه عقيدتنا ومنهجنا، مكتبة الهمة ، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص1-5.

(82) الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب التاسع والثلاثون سلسلة محاضرات : هل اتاك حديث الرافضة ، 5 جمادى الأولى 1427 هـ 1 يونيو/حزيران 2006 م، ص2.

(83) ينظر: الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب الحادي والاربعون سلسلة محاضرات : هل اتاك حديث الرافضة -3، 5 جمادى الأولى 1427 هـ 1 يونيو/حزيران 2006 م، ص14-15.

(84) المقدسي، ابي نسيبة، الدولة الاسلامية في العراق والشام مشروع الخلافة الموعود، قدم له ابو طلحة العدناني الفلسطيني ،فرسان البلاغ للاعلام، 2014م، ص1435-هـ.

من استدلالات الزرقاوي انه يكفر الشيعة بناء على مذكرات شارون وصحيفة نيويورك تايمز ونبوات التورات والانجيلين وقصص تاريخ التتار⁽⁸⁵⁾. ويقول: وصدق من قال من العلماء في الرفضة أنهم بذرة نصرانية، غرستها اليهودية، في أرض مجوسية⁽⁸⁶⁾.

والتنظيم إنما كان يسعى لرد عدوان الرفضة الفرس على أهل السنة والذي بدأ قاسياً وغاشماً منذ أول يوم لدخول المحتل، ثم هم كطائفة ظهره وعيونه ومن ثم جنوده وكلابه المسعورة على أهل السنة، فلم يسلم من إجرامهم طفل رضيع ولا شيخ ضعيف، هدموا مساجدنا وأحرقوا كتابنا وأهانوا كرامتنا، فكان لا بد من رد عدوان هؤلاء المجرمين وإيقاف مدهم، فاستهدفنا رموزهم وكسرنا جيشهم⁽⁸⁷⁾.

وبهذه المناسبة نقول للروافض الفرس وأعوام من الحزب الإسلامي والصحوات خونة الجهاد لن تحكم بغداد من قبل الروافض الفرس مادام فينا عرق ينبض، فبالله وتالله لن يهدأ لنا بال ولن يقر لنا قرار حتى نذيق المالكي المجرم و جنوده و أتباعه و أشياعه من كأس الردى التي شرب منها الهالك عبد الزهرة حسين و باقر الحكيم و ستار الريشاوي، وسوف نظارد عباد الصليب الأمريكان وعملاءهم حتى نظهر الأرض كلها من رجسهم، لن تنفع معنا بعون الله خدعهم، ولن تثبتنا تحصيناتهم وإنما على يقين بالنصر التام للدين وجد⁽⁸⁸⁾.

**تناول الزرقاوي في محاضراته
عن الشيعة ما يسميها مواقف
واحداث من صحف وقصص
وتلفيقات لا سند لها ولا قيمة
علمية ولا دليل**

وقد تناول الزرقاوي في محاضراته عن الشيعة ما يسميها مواقف واحداث من صحف وقصص وتلفيقات لا سند لها ولا قيمة علمية ولا دليل ولا تدل الا على حقد ومرض و جهل صاحبها واغلب الظن على انها من صياغه احد شرعي الارهاب المشتركين معه في القتال في العراق وليس من كتابة الزرقاوي ولا تدل على ثقافته وقدرته على الكتابة او الفهم والبحث مذکور نسج على الكذب والتلفيق والخطاب التحريضي الذي لا يوجد في طياته من الصدق وجه ومن يقرأه من الشيعة لا يعرف مما كتب فيه الصدق والحق شيئاً

(85) ينظر: الزرقاوي، ابي مصعب، الخطاب الخامس، من ابي مصعب الزرقاوي الى امتي الغالية (خير امة اخرجت للناس) 15، صفر 1425 هـ 5 أبريل/نيسان 2004 م، ص 4-6.

(86) الزرقاوي، ابي مصعب، الخطاب العشرون، وكذلك الرسل تتلى ثم تكون لها العاقبة، 11 ذو الحجة 1425 هـ 21 يناير/كانون الثاني 2005 م، ص 18.

(87) نخبة الإعلام الجهادي تقدم تفرغاً للقاء الصوتي مع .. وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية - أبي حمزة المهاجر- حفظه الله الصادر عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي لقاء مع بالشيخ أبي حمزة المهاجر، ص 9.

(88) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي تقدم اللقاء الصوتي الثاني مع وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية الشيخ، أبي حمزة المهاجر "حفظه الله، ص 2.

ولا يعرف ما مذكور فيه من معتقد الا في ذهن الزرقاوي ومن كتب له هذا الكذب الصريح⁽⁸⁹⁾.

ثم جاء المهاجر وافتى على قتل الشيعة بقوله : «واعلموا يا أحبابي .. أن الله ما اصطفى اميركم إلا ليكرمه ويبتليكم . فما ذهب حتى استوى البنيان . وبدا النصر يلوح بين الأغصان . فالصبر والثبات . والشدة الشدة . و يا رعية أمير المؤمنين .. و يا أبناء أسامة .. وتلاميذ الطواهري .. ورجال الزرقاوي .. عزمت عليكم .. أن لا تلقوا سلاحكم .. ولا تريحوا أنفسكم وعدوكم . حتى يقتل كل واحد منكم أمريكياً واحداً على الأقل .. في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً . بطلقة قناص ، أو رمية حران ، أو عبوة ناسفة ، أو سيارة استشهادية ، وحسب ما تقتضيه المعركة وبدءاً من سماع ندائي هذا < . كما عزمت على كل سني حر .. قتل المجوس الروافض أباه أو أخاه ، أو أحداً من اهله ، أو اغتصبوا له عرضاً ، أو دمروا واحرقوا له بيتاً ، أو أسروا له أسيراً ، فهو بأيديهم ذليل ، أن يقتل مجوسياً رافضياً واحداً من جيش الدجال ، أو فيلق غدر أو حزب الدعوة . أو حزب اللات أو حزب العدالة ، أو حركة ثار الله .. لعنهم الله.⁽⁹⁰⁾

ويقسمون الشيعة الى اقسام: حسب فرقهم الشيعية: ويصنفهم داعش حسب عدائهم لها:- الامامية والزيدية والاسماعيلية ويلحقون بهم النصيرية او العلوية اذ يرى منظورا التنظيم المتطرف: (ان اكبر طائفة للشيعة الآن هي الامامية او الاثني عشرية اما الطوائف الاخرى كالإسماعيلية والزيدية فهم قلة وما يهمنا هم الامامية كونها المشروع المضاد لمشروع المسلمين السنة)⁽⁹¹⁾ اما النصيرية: اما موقفهم من طائفة العلويين الشيعة في سوريا او كما يسمونهم بالنصيرية فهم يصرحون بأنهم: (من اشد طوائف الرافضة حقدا على الاسلام والمسلمين الطائفة النصيرية)⁽⁹²⁾

ويقولون: «إن العالم الإسلامي يشهد تعدد طوائف تدعي الإسلام زوراً وبهتاناً، تنسب نفسها للقبلة، والقبلة منها براء، من هذه الطوائف الرافضة، ومن أشد طوائف الرافضة حقداً على الإسلام والمسلمين

(89) ينظر : الزرقاوي ، ابي مصعب ، لخطاب الأربعون سلسلة محاضرات : هل اتاك حديث الرافضة -2، 5 جمادى الأولى 1427 هـ 1 يونيو/حزيران 2006 م ، كنموذج : ص8-16-22-26.

(90) كلمة للشيخ أبي حمزة المهاجر ، كلمة للشيخ أبي حمزة المهاجر ، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ص4.

(91) المقدسي ، ابي نسيبة ، الدولة الاسلامية في العراق والشام مشروع الخلافة الموعود ، قدم له ابو طلحة العدناني الفلسطيني ، فرسان البلاغ للاعلام، 2014م -1435هـ .

(92) المقدسي ، ابي نسيبة ، الدولة الاسلامية في العراق والشام مشروع الخلافة الموعود ، قدم له ابو طلحة ، العدناني الفلسطيني ، فرسان البلاغ للاعلام، 2014م -1435هـ .

الطائفة النصرانية. يظن الناس أن من يشكّلون غالبية سكان إيران والمنتشرون في العراق والبحرين وجنوب لبنان وغيرها هم من الشيعة، والصحيح أنهم روافض، لا شيعة. وهم يفتخرون بذلك في كتبهم وخطبهم. فإن أكبر طائفة للشيعة الآن هي الإمامية، أو الاثني عشرية، وهي المنتشرة في الدول سابقة الذكر. أما الطوائف الأخرى كالإسماعيلية والزيدية فهم أقلّة، وما يهّمنا في هذا المقام هم الإمامية كونها المشروع المضاد لمشروع المسلمين السنة⁽⁹³⁾.

ثالثاً: تكفير الأديان: يكفر منظروا تنظيم داعش الارهابي الأديان المنتشرة في البلدان الإسلامية بالكفر ويبيح قتل رجالهم وسبي نساءهم :-

1. تكفير المسيح: وهو اتباع الديانة المسيحية الذين يشتركون في حملات عسكرية في البلدان الإسلامية ويربط التنظيم المتطرف بين تسمية المسيحية وبين الصليبية التي كانت تتخذ من الصليب كشعار لحملات تبشير العسكرية تقودها الدولة البيزنطية في بلدان العالم الإسلامي وتستخدم بها السيف يقول متحدث داعش: (ان قتال الغزاة الصليبيين واعوانهم من عملاء الحكومة المرتدة واجب)⁽⁹⁴⁾

اذ يرى تنظيم داعش كفر المسيحية وانه لا يمكن ان يقبوا بديار الاسلام ولا بد ان يهجروا وتهدم كنائسهم رغم ان الديانة المسيحية في العراق ليس وليدة الحاضر وقد كفر التنظيم اكثر المسلمين

بسبب عدم اعراضهم عن النصارى : « وذاع، من إعراض المنتسبين إلى الإسلام عن دينهم وما خلقوا له، وقامت عليه الأدلة القرآنية، والأحاديث النبوية، من لزوم الإسلام ومعرفته، والبراءة من ضده، والقيام بحقوقه، حتى آل الأمر بأكثر الخلق إلى عدم النفرة من أهل ملل الكفر، وعدم جهادهم، وانتقل الحال حتى دخلوا في طاعتهم، واطمأنوا إليهم، وطلبوا صلاح دنياهم بذهاب دينهم، وتركوا أوامر القرآن ونواهيهم، وهم يدرسونه آناء الليل والنهار، وهذا لا شك أنه من

(93) الدولة الإسلامية في العراق والشام مشروع الخلافة الموعود للأخ الفاضل: أبي نسيبة المقدسي -ثبته الله- قدم له الشيخ الحافظ:- أبو طلحة العدناني الفلسطيني حفظه الله- فرسان البلاغ للإعلام 1435هـ - 2014، ص37.

(94) التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، ص38.

ويربط التنظيم المتطرف بين تسمية المسيحية وبين الصليبية التي كانت تتخذ من الصليب كشعار لحملات تبشير عسكرية

أعظم أنواع الردة، والانحياز إلى ملة غير ملة الإسلام، ودخول في ملة النصرانية»⁽⁹⁵⁾ والعزبية التي تؤخذ من النصارى والتي لم تجد لها تطبيق في دولتهم كان بديلها القتل والتهجير هي «العزبية مبلغ يسير مقابل حماية المسلمين لأهل الذمة ودخولهم تحت سلطان الإسلام مع الإبقاء على أنفسهم وأموالهم وجميع ممتلكاتهم، والذمي يدفع الجزية والعشور أو ما اصطلح عليه للمسلمين مقابل حمايته وإقامته في دار الإسلام، وتفصيل هذا في كتب الفقه»⁽⁹⁶⁾ كما شدد التنظيم الارهابي على عدم التشبه باي شيء من افعال اليهود والنصارى من كلامهم وملابسهم واعيادهم

شدد التنظيم الارهابي على عدم التشبه باي شيء من افعال اليهود والنصارى من كلامهم وملابسهم واعيادهم

(95) ديوان البحوث والإفتاء، الأدلة الجلية في كفر من ناصر الحملة الصليبية على الخلافة الإسلامية، مكتبة الهممة، الدولة الإسلامية، محرم 1436هـ، ص 59.

(96) الشيخ حسين بن محمود، الجزية والأضحية. مقال شرعي تأصيلي.

(97) خطبة موحدة (الموحد بين اعياد النصارى وشرك الراضية وبلغ الصوفية، الدولة الإسلامية، ديوان الدعوة والمساجد العدد 105، 7- ربيع الأول 1436هـ -29- 12- 2014م.

كلامهم وملابسهم واعيادهم فان التشبه بذلك يعني اقرار بدينهم الباطل واتباع لهم.⁽⁹⁷⁾

عندما اقتحم تنظيم داعش مدينة الموصل اعلن في تاريخ 11- رمضان 1435هـ قراره ما يلي: فبعد ابلاغ رؤوس النصارى واتباعهم بموعد الحضور لبيان حالهم في ظل دولة الخلافة في ولاية نينوى اعرضوا وتحلفوا عن الحضور في الموعد المحدد والمبلغ لهم سلفا وكان من المقرر ان نعرض عليهم واحد من ثلاث: 1- الاسلام 2- عهد الذمة وهو اخذ الجزية منهم 3- فان هم ابوا ذلك فليس لهم الا السيف

. وقد من عليهم امير المؤمنين الخليفة ابراهيم اعزه الله بالسماح لهم بالجلء بأنفسهم فقط من حدود دولة الخلافة لموعد اخره يوم السبت الموافق 21 رمضان 1335 هـ الساعة الثانية عشر ظهرها وبعد هذا الموعد ليس بيننا وبينهم الا السيف⁽⁹⁸⁾. وبعد هذا القرار تم هروب جميع المسيحيين من الاراضي التي استولوا عليها تنظيم داعش اذ قرر ابو بكر البغدادي اعلان الحرب عليهم بقوله: (معركة الاسلام واهله مع الصليب طويلة ان معركة الباغوز انتهت وقد تجلي فيها همجية ووحشية امة الصليب تجاه امة الاسلام)⁽⁹⁹⁾.

يرى داعش كفر الديانة اليزيدية المنتشرة في سهل نينوى في العراق وجواز قتلهم وسبي نسائهم واستتابتهم الى دين الاسلام

(98) بيان، الدولة الإسلامية، ديوان القضاء، العدد 10، 11- رمضان 1435.

(99) مقتبس من كلام امير المؤمنين حفظه الله ورعاه (ابو بكر البغدادي)، الدولة الإسلامية مؤسسة النبأ، انفوغرافيك النبأ، شعبان، 1440هـ.

2. اليزيدية: يرى داعش كفر الديانة اليزيدية المنتشرة في سهل

نينوى في العراق وجواز قتلهم وسبي نساءهم واستتابتهم الى دين الاسلام وهذا ما فعله معهم عندما احتل مدينة سنجار معقل الديانة اليزيدية في مدينة الموصل وقام بقتل الرجال وسبي النساء (اذ يجوز سبي ما اخذ المسلمون من نساء اهل الحرب فتباح لنا الكوافر بعد تقسيم الامام لهن بعد وضع اليد عليهن واحضارهن الى دار الاسلام ويجوز سبي جميع الكافرات لظاهر النصوص ماعدا المرتدات) (100).

(100) سؤال وجواب في السبي والرقاب، الدولة الاسلامية، ديوان البحوث و الافناء، ص2.

3. رابعاً: تكفير القوميات (الکرد): ويتهم تنظيم داعش قومية الكرد في العراق وسوريا بالاحاد والعلمانية ومحاربة الدين اذ يقولوا: (تسعى الاحزاب الكردية العلمانية الملحدة لقطف هذه الثمرة منذ زمن بعيد وقد حملت اليها على طبق من ذهب بعض نزول الغزو الامريكي على ارض العراق وشكل الاكراد بالفعل فدرالية علمانية تحاد الاسلام واهله وتشاق الله ورسوله وتحارب دينه وحزبه بمساندة مباشرة من الدولة اليهودية الاسرائيلية ومن الغزو الامريكي الغاشم) (101) وهذا العداء للقوميات الذي يمارسه داعش هو نتيجة للتنظير الذي وضع اسسه ابو الاعلى المودودي لنشوء الدولة الاسلامية التي يجب ان يسعى في ايجادها خليط من القوميات يقول: « الدولة التي نسميها الدولة الاسلامية ماهي وضعيتها الخاصة؟ فأول ما يظهر لنا من خصائص الدولة الاسلامية التي تمتاز بها عن غيرها انه ليس لعنصر قومية حظ في ايجادها وتركيبها وانما هي مؤسسة على مبادئ وغايات معينه واضحه» (102)

(101) التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، ص75

(102) المودودي، ابو الاعلى، الانقلاب الاسلامي، الدمام، الدار السعودية، ط3، 1988م، ص12.

ويكفر الزرقاوي الكرد في العراق لانخراطهم في التنظيمات السياسية كما يقول: لقد عرف القاصي والداني بحقيقة الحلف الشيطاني؛ ثالثي الكفر والمكر في أرض الرافدين: أولهم: الأمريكان، حاملو لواء الصليب. وثانيهم: الأكراد، متمثلين بقوات البشمركة المطعمة بكوادر عسكرية يهودية، يقودها العميلان البرزاني والطالباني وثالثهم: الرافضة، عدوة أهل السنة متمثلة بفيلق الغدر؛ فيلق بدر، وحزب الدعوة إلى الشيطان (103) « الأكراد بشقيهم البرزاني و الطالباني؛ هؤلاء غصة وشوكة لم يحن أوان خضدها وهم

(103) الزرقاوي، ابي مصعب، الخطاب الرابع عشر، أين اهل المروءات، 26 رجب 1425 هـ 11 سبتمبر/أيلول 2004 م، ص2.

آخر القائمة وإن كنا نجهد أن ننال بعض رموزهم إن شاء الله (104) و «وهؤلاء بشقيهم البرزاني والطالباني؛ قد أعطوا صفقة أيديهم وثمره قلوبهم للأمريكان، وفتحوا أرضهم لليهود، وصاروا قاعدة خلفية لهم وحصان طروادة لخططهم، يتسللون عبر أراضيهم ويستترون بالفتاتهم ويتخذونهم جسرا يعبرون عليه لسيطرة مالية وهيمنة اقتصادية، بالإضافة إلى القاعدة الجاسوسية التي أقاموا لها صرحاً كبيراً في تلك الأرض، في طولها والعرض، وهؤلاء بالجملة (الأكراد) قد خبا صوت الإسلام عندهم، وخفت بريق الدين في ديارهم، أسكرتهم الدعوة العراقية، وأهل الخير فيهم مستضعفون يخافون أن تتخطفهم الطير» (105)

خامساً: تكفير اصحاب الايدلوجيات:

أ. تكفير (العلمانية) : ونؤمن أن العلمانية على اختلاف راياتها وتنوع مذهبها - كالقومية والوطنية والشيوعية والبعثية - هي كفر بواح مناقض للإسلام مخرج من الملة. (106) يرفض تنظيم داعش التعامل عن طريق (تكوين هيئات ترفع راية او علما او اهدافا في الحياة تخالف غايات الاسلام ومنهاجه كالشيوعية والبعثية ونحوها من الاحزاب الالحادية الا دينية) (107) لكننا وجدناهم اول من نصب البعثيين في كل مفصل دولتهم وسلمهم وزمام قيادة المسؤولية في دولتهم المزعومة رغم ان النظام البعثي كان يرفض مجمل التيار السلفي ويضطهد اتباعه وينكل بهم الا ان ابرز قيادات الصف الاول هم من قادة الجيش وضباط المخابرات في حزب البعث زمن صدام حسين امثال العميد الحاج بكر القائد العسكري لتنظيم البغدادي والبيلاوي وغيرهم من الولاة والقضاة والقادة في صفوف التنظيم الارهابي رغم ان ايدلوجية داعش هو التصريح بكفر حزب البعث كما يقولون: (فالنظام الذي كان يحكم العراق بنظام بعثي كافر ثم جاء بعده الغزو الصليبي برفقة ثلثة العميلة المستأجرة للأشراف على نشر الكفر العالمي في المنطقة وترسيخ معالم الجاهلية المعاصرة المتمثلة بالديمقراطية) (108)

وقد دافعت داعش عن وجود البعثيين في صفوفها يقول الزرقاوي

(104) الزرقاوي، ابي مصعب ، الخطاب الرابع ، رسالة من الشيخ ابي مصعب الزرقاوي الى الشيخ اسامة بن لادن 24 ذو الحجة 1424 هـ 15 فبراير/شباط 2004 ، ص 11-12.

(105) الزرقاوي ، ابي مصعب ، الخطاب الرابع ، رسالة من الشيخ ابي مصعب الزرقاوي الى الشيخ اسامة بن لادن 24 ذو الحجة 1424 هـ 15 فبراير/شباط 2004 ، ص 3-4-5

(106) هذه عقيدتنا ومنهجنا ،مكتبة الهممة ، الدولة الاسلامية (مطوية)، ص 1-5.

(107) التميمي ،عثمان بن عبد الرحمن ،اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام ،ص 53.

(108) اشراف :التميمي ،عثمان بن عبد الرحمن ،اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام ،ص 10.

ردا على شبهة (أن في قيادات الدولة من كانوا بعثيين سابقاً، ومن خلاله تُخترق الدولة.. ألم يكن في جنود «طالبان» من كان سابقاً من الأحزاب المبتدعة والمنحرفة عقدياً؟!، ألم يكن في صفوف تنظيم القاعدة من كانوا سابقاً في عسكرية الجيش المصري واستخباراته، أليس يوجد الآن في الجيش الحر والجبهة الإسلامية وجبهة النصرة، ممن كانوا بعثيين ويعملون في الجيش السوري؟!.

فإن كان التحاق من تاب من البعثيين مع الدولة الإسلامية مثلبة عليها، فهل يستطيع هؤلاء أن يقولوا فيما ذكرته من أمثلة سابقة أنها تعتبر مثلبة على دولة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين؟ إن قالوا: نعم؛ فقد وقَّعوا في أمر عظيم وخطير، وإن قالوا: لا؛ لزمهم إذاً ألا يعتبروا هذه مثلبة في حق الدولة، وإلا كانوا من الذين يفرقون بين المتماثلات وإن لديهم خلافاً في عقولهم واضطراباً في تفكيرهم ونتائجهم.⁽¹⁰⁹⁾

ب. تكفير الديمقراطية : لا يؤمن تنظيم داعش بالتداول السلمي للسلطة ولا ترى في المشاركة الديمقراطية حق مشروع وهي مرفوضة لديهم بكل أشكالها إلا ان اختيارهم للخليفة وتنصيبهم له هو في واقعه ممارسة ديمقراطية لكنها لا تترك خياراً غير اختيار الزعيم الاوحد

(109) ردا على شبهة إختراق الدولة الإسلامية من قبل النظام النصيري و إيران :مؤسسة البتار الإعلامية تقدم : « بيان جواب الترياق في دحض دعوى الاختراق » لأبي السعد النجدي: http://dawlaisis.blogspot.com/2014/03/blog-post_2585.html

لا يؤمن تنظيم داعش بالتداول السلمي للسلطة ولا ترى في المشاركة الديمقراطية حق مشروع وهي مرفوضة لديهم بكل أشكالها

فهي صوريه في مضمونها ولهذا فهم يعولون على ما يختاره الخليفة من الولاة والقضاة في دولتهم يقول منظرو داعش عن الديمقراطية : (الديمقراطية تبيح اي شيء الا الاسلام وهو ما عناه الامريكيون عند قدومهم للعراق من انهم سيواجهون الخط الاول للإرهاب في العالم وفي لقاء صحفي يوم الاربعاء

١٩ / رمضان / ١١ / ١٠ اكد بوش ثلاث مرات اثناء مؤتمر صحفي مطول في البيت الابيض ان وجود امريكا في العراق هو لمنع اقامة دولة خلافة التي ستمكن من بناء دولة قوية تهدد مصالح الغرب)⁽¹¹⁰⁾

(110) التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، ص٤٨.

سادساً: تكفير الحكومات العربية : كفرت تنظيم داعش الحكومات العربية«واعلم أيها الداعي أن الكفر بهؤلاء الأنظمة لهو

شرط من شروط التوحيد فإنهم هؤلاء طواغيت العصر قال تعالى: (فَمَنْ يُكْفِرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ) (البقرة -256)⁽¹¹¹⁾ اذ اعتبرت أن الدول العربية المشاركة بالحملة (كالسعودية وقطر والإمارات والبحرين والأردن....) حكومات مرتدة عن دين الإسلام؛ دخلت الكفر من أوسع أبوابه، حافل بالعمالة للغزات.⁽¹¹²⁾ و الدولة الأردنية، فالانتساب إليها عار وخزي؛ فدولتك -أيها الملك- لقيطة، أنشأها غالد ستون وزير المستعمرات البريطانية الذي كان يفخر في مجلس العموم البريطاني بأنه اقام دولة في يوم، هذه الدولة هي دولتك ايها الملك الإنكليز.⁽¹¹³⁾

وها هم حكام البلدان يحكمون بالجاهلية من جديد، في الدماء والفروج والأموال، الجاهلية بأبشع الصور وأنتنها، جاهلية تسوغ لحثالة من البشر أن تستعبد العباد وأن تنازع الله سبحانه في أخص خصوصيات في الوهيته، في الحكم والتشريع⁽¹¹⁴⁾ والنظام الأردني النظام العراقي فهو نظام مرتد خبيث وليس بأفضل من النظام الأردني العميل، يثبت للقاصي والداني، أنه صليبي أكثر من الصليبي أنفسهم، بدعمه لهذه الحملة وترحيبه⁽¹¹⁵⁾ يقول الزرقاوي : « لقد استعلنت الحكومة الأردنية بالكفر، وجاهرت بالحرابة لله ورسوله، وعطلت الشريعة وبثت الخنا والفجور.. وسبقت في هذا الميدان كل أنظمة الخيانة العربية، وغدت مطية لكل عدو كافر. ثانياً: لقد كانت الأردن ولم تزال قاعدة إمداد وخلفية للمؤون والعتاد للجيش الأمريكي المحتل في العراق، حتى إنها سبقت في ذلك دولة الكويت، وتأهلت لان تكون أحد شرايين الأمداد الرئيسية عبر خط جوي يمتد ليلتقي مع المطارات الكردية في الشمال، منطلقا من القواعد الأردنية كالصفاوي والمفرق وماركا والجفر والأزرق»⁽¹¹⁶⁾. وهل إرسال الخبراء من المخابرات الأمريكية والبريطانية، ومجيء كوفي عنان ومطالبة مجلس الأمن بالتحقيق السريع في هذه العمليات، واستعداد الكيان الصهيوني لتقديم المساعدة الأمنية والطبية، وزيارة بل كلينتون

(111) أبو جويرية الشامي، دعوة على منهاج النبوة.

(112) الأدلة الجلية في كفر من ناصر الحملة الصليبية على الخلافة الإسلامية، ديوان البحوث والإفتاء، الدولة الإسلامية، مكتبة الهمة، 1436هـ، ص7.

(113) الزرقاوي، ابي مصعب، الخطاب الثامن من ابي مصعب الزرقاوي الى كلب الاردن عبدالله الثاني ابشر بما يسوؤك، 26 ربيع الاول 1425 هـ 15 مايو/أيار 2004، ص2.

(114) الزرقاوي، ابو مصعب، الخطاب الثاني رسالة الى عشائر بني حسن 9 صفر 1424 هـ 1 مايو/أيار 2003 م، ص4.

(115) الزرقاوي، ابو مصعب، الخطاب الثاني رسالة الى عشائر بني حسن 9 صفر 1424 هـ 1 مايو/أيار 2003 م، ص5.

(116) الزرقاوي، ابو مصعب، الخطاب السادس تفجير مقر المخابرات الرد على كذب المخابرات الاردنية 11 ربيع الأول 1425 هـ 30 أبريل/نيسان 2004 م، ص2.

إلى فندق الراديسون، لحرص هؤلاء الصليبيين على دماء المسلمين في الأردن (117) .

(117) الزرقاوي ، ابي مصعب، الخطاب السادس و الثلاثون، ذق انت العزيز الحكيم 17 شوال 1426 هـ 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2005 مصص6.

خلاصة النتائج : يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي توصلت لها الدراسة :-

1- فهم المرجعيات الاساسية التي يعتمد عليها تنظيم داعش في صياغة مضمون عقيدته الدينية التي تتنوع حسب تنوع التوجهات المرجعية المختلفة وهذا يعد تأصيلاً لفهم المنبع العقائدي لهذا التنظيم المتطرف .

2- استعراض اهم العقائد الدينية الاصول والفروع الاعتقادية وحصرها وبيان عقيدة التنظيم بها من خلال فهم رؤى منظري التنظيم وطرحهم عن هذه الاعتقادات الدينية .

3- دراسة اهم عقيدة دينية وهي عقيدة التكفير التي تعد المقياس العام الذي تقوم عليه عقيدة التنظيم ومن خلاله يتم علاقتهم بالفرق الاسلامية واصحاب الاديان السماوية والايديولوجيات الفكرية المختلفة.

4- ان فهم الاعتقاد الديني لتنظيم داعش يمكن فهم الخط العقدي الذي يتبناه التنظيم من بين الخطوط الجهادية السلفية التكفيرية ويكشف عن روح وحقيقة توجه هذا التنظيم الذي يتوارى خلف ستار الشعارات وتجهيل الاتباع وقيادة اتباعه الى المحرقة بدون معرفة دينية كما ان هذه المعرفة تمكن المفكرين والعلماء والمثقفين من اخذ دور ريادي في مواجهة هذا التنظيم فكريا من خلال مناقشة افكاره ومرجعياته وتصحيحها وهذا ما يشكل المعركة الفكرية الحقيقية التي يمكن خوضها بدل المعركة العسكرية التي تحد من توسع التنظيم لكنها لا تنهي وجوده الفكري الذي سيبقى . مستمرا على امتداد الحقب الزمنية كما امتد فكر فرق وجماعات ضاله ومنحرفة .

5- هذا البحث فتح لصندوق داعش من المطبوعات والاصدارات

الصوتية والخطية من كتب ومطويات ونشرات واجوبة فقهية ودراساتها
والنقل المباشر منها دون وساطة .

دور الاستخبارات في مواجهة الفكر المتطرف في الفضاء الإلكتروني (وكالة الاستخبارات العراقية انموذجا)

* مستشار الشؤون الدبلوماسية،
أكاديمية الطارق الدولية- العراق
hamzarshihab@gmail.com

حمزه رحيم المفرجي*
نورهان علاء عبد الحسين

ملخص :

أضحى الفضاء الإلكتروني واحداً من الوسائل المهمة والحاسمة في العمليات اليومية للجماعات المتطرفة، والتي تعمل على توظيفه في التجنيد والدعاية وإنماء أيديولوجياتها وتبادل الأفكار، إذ يستخدم المتطرفون والارهابيون شبكة الانترنت وبشكل متزايد بهدف تكوين مجموعة مترابطة، لاسيما بعد تعرض أغلب مجاميعهم الى خسائر كبيرة في أرض المعركة، وبدون هذه الشبكة يمكن جعل هذه الجماعة المترابطة عبارة عن خلايا متفرقة ومعزولة عن بعضها، لذلك نجد ان شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) قد لعبت دورا بارزا في عولمة الفكر المتطرف، وبهذا يعد الفكر المتطرف نتاجا لثورة المعلومات والاتصالات التي مكنت الجماعات المتطرفة والارهابية من شن حروب معلومات غير منمثلة، الأمر الذي يدعو الدول القومية الى مواجهة واستباق الأخطار التي تهدد أمنها، وذلك من طريق التوظيف الناجح والسليم للأجهزة الاستخباراتية المختصة على الرغم من اهمالها وضعف دورها في هذا المجال منذ سنوات، إذ ان سهولة الوصول من طريق الانترنت الى هذه الجماعات يوفر لمجتمع الاستخبارات امكانية كبيرة لجمع المعلومات وتحليلها، بحسبان ان انتشار الفكر المتطرف فضلا عن تهديده لأمن الدول يشكل خطرا على الوحدة الوطنية ووحدة المجتمعات، وبعد العراق واحدا من أكثر الدول التي كانت ومازالت تتعرض لمخاطر الفكر المتطرف، ولاسيما في فضائه السيبراني، إذ أثر بشكل مباشر وغير مباشر على المجتمع وبالتالي على السياسة الوطنية والأمن القومي، لذلك لا بد من وضع استراتيجيات تضمن تجنب تأثير هكذا نوع من التهديدات .

كلمات مفتاحية : الفضاء الإلكتروني، الاستخبارات، أيديولوجية، الفكر المتطرف، الجريمة الناعمة .

The Role of Intelligence in Confronting Extremist Ideology at Cyberspace (The Iraqi Intelligence Agency as a Model)

Hamza Rahim Al-Mufaraji

Norhan Alaa Abdel-Hussein

Diplomatic Affairs Consultant, Al-Tarek International
Academy

ABSTRACT

Cyberspace has become one of the important and critical tools in the daily operations of extremist groups “, which employs it in recruitment, propaganda, ideology development and exchange of ideas, Extremists and terrorists are increasingly using the Internet to create an interconnected group. “, especially after most of their groups suffered significant casualties on the battlefield, without this network, this interconnected group can be made into isolated cells, so we find that the International Information Network (Internet) has played a prominent role in the globalization of extremist thought, thus being the product of the information and communication revolution that enabled extremist and terrorist groups to wage asymmetric information wars. This calls on nations to confront and anticipate threats to their security through the successful and proper recruitment of the competent intelligence services despite their negligence and their weak role in this area for years. The ease of Internet access to these groups provides the intelligence community with a great opportunity to gather and analyses information as security constitutes a threat to national unity and the unity of societies. Iraq is one of the countries most at risk of extremist ideology and in particular, its cyberspace, directly and indirectly affecting society and therefore national policy and security. Therefore, a strategy must be developed to ensure that the impact of this type of threat is avoided.

KEYWORDS: cyberspace, intelligence, ideology, extremist thought, soft crime.

المقدمة

أدت ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة الى ربط الدول والمجتمعات ببعضها بشكل كبير، الأمر الذي أدى بدوره الى بروز تحديات جديدة تختلف عن تلك التقليدية التي تواجه الأمن القومي للدول، إذ تشمل هذه التحديات ظهور فواعل جديدة مؤثرة على أجندة السياسات الأمنية، موظفة للمنصات الإلكترونية العالمية بأشكال وطرائق مختلفة أدت الى تغيير كيفية تعريف الدول القومية لمصالحها وأسس قوتها وأمنها، كما ان سهولة استخدام الفضاء الإلكتروني وغياب الرقابة الأمنية عليه، جعل توظيفه من قبل الجماعات المتطرفة/الارهابيين متزايدا ومستمرًا لنفس الأهداف التي نسعى لتحقيقها نحن من طريق الفضاء السيبراني، ومنها التسويق، والاتصالات، والتحكم والمراقبة، وجمع المعلومات الاستخباراتية والبيانات وتحليلها، وعلى الرغم من تزايد الجهد الاستخباري لوكالات الاستخبارات العالمية في مواجهة هذا النوع من التهديدات، ألا أن هناك دول مازال دورها في هذا الجانب ضعيفا، ففي دول الشرق الأوسط والعراق تحديدا، يشكل الفضاء السيبراني للجماعات المتطرفة/الارهابيين حركة اجتماعية كبيرة، تسعى من خلاله لنشر أيديولوجياتها المتطرفة، إذ لن يكون هناك تهديدا من قبل هذه الجماعات، بتفعيل دور الاستخبارات في هذا الجانب من طريق عزل وشل هذه الحركة .

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من أهمية القضية التي تبحث فيها، خاصة فيما يتعلق بطبيعة استخدام الجماعات المتطرفة في نشر أفكارها من طريق تكنولوجيا الانترنت في حرب معلومات غير متماثلة، فضلا عن الأهمية الأخرى المتمثلة بإعادة تحديد دور الدولة القومية في مواجهة وإستباق الخطر الذي يهدد أمنها، وعلى الرغم من اهمال هذا المورد وضعفه منذ سنوات، ألا ان انفتاح هذه الوسيلة وسهولة الوصول اليها يوفر لمجتمع الاستخبارات العراقية قاعدة مادية صلبة للعمل الاستخباري وتحليل المعلومات .

اشكالية الدراسة: على العكس من وكالات الاستخبارات الغربية، يعد دور وكالة الاستخبارات العراقية في مواجهة الفكر المتطرف في الفضاء السيبراني دورا ضعيفا، خاصة مع التزايد الملحوظ للمواقع وصفحات التواصل الاجتماعي المختلفة الداعمة والمروجة للأفكار المتطرفة/الإرهابية، وهو ما يدعو للتساؤل الذي يمثل إشكالية رئيسة لموضوع دراستنا والمتمثل بـ: ما إمكانية زيادة دور مجتمع الاستخبارات العراقية في مواجهة الفكر المتطرف/الارهابي في الفضاء السيبراني؟ فضلا عن تساؤلات فرعية تتمثل بـ: ما هي الآليات التي تمكن أجهزة الاستخبارات العراقية من أداء دورها؟، وما هي النتائج المترتبة على دور الاستخبارات في حماية الامن الوطني العراقي من الفكر المتطرف؟ .

فرضية الدراسة: تنطلق دراستنا من فرضية مفادها إن زيادة دور مجتمع الاستخبارات العراقية في مواجهة الفكر المتطرف في الفضاء الإلكتروني، من طريق تكوين فرق مختصة من الأكاديميين والباحثين المختصين في الدراسات الاستراتيجية والأمنية والخبراء التكنولوجيين والأترنت بتشكيل أجهزة الاستخبارات السيبرانية، سيمكن من مواجهة وتقليل هذا النوع المختلف من التهديدات، ومن ثمّ الافادة من دور أجهزة الاستخبارات في هذا الجانب عند تحول العمليات من الافتراضية الى المواجهة المباشرة مع هذه الجماعات.

منهجية الدراسة: تقتضي طبيعة الموضوع الاعتماد على تكامل منهجي يضم كل من المنهجين الأساسيين المتمثلين بالإستنباطي والاستقرائي، فضلا عن مداخلهما/مسالكهما، إذ تم استخدام المنهج التاريخي الى جانب المنهج الوصفي والتحليلي، وكذلك تمت الاستعانة بالمنهج الاستشراقي.

هيكلية الدراسة: في ضوء تحديد الإشكالية التي تنطلق منها الدراسة، وفرضيتها الأساسية، توزعت هيكلية الدراسة على ثلاثة محاور، فضلا عن مقدمة وخاتمة، وعلى النحو الآتي :

المحور الأول جاء بعنوان «الفكر المتطرف المفهوم_ تطوره التاريخي وتأثيره»، ويتضمن مفهوم الفكر المتطرف لغةً واصطلاحاً، فضلا عن تطور هذا الفكر تاريخياً وتأثيره .

أما المحور الثاني فقد جاء بعنوان «توظيف الجماعات المتطرفة / الارهابية للفضاء السيبراني» (الأهداف_ الخصائص)، ويتضمن هذا المحور أهداف وخصائص استخدام

الجماعات المتطرفة لشبكة الأنترنت، فضلاً عن مسار تطور بيئة وكالات الاستخبارات لمكافحة الفكر المتطرف.

والمحور الثالث يتضمن دور وكالة الاستخبارات العراقية في مواجهة تحدي الفكر المتطرف في الفضاء الإلكتروني، فجاء المحور بعنوان «أجهزة الاستخبارات العراقية وتحدي مواجهة الفكر المتطرف/الارهابي» في العالم الافتراضي (السيبراني).

المحور الأول

الفكر المتطرف (المفهوم_ تطوره التاريخي وتأثيره)

أولاً : الفكر المتطرف: دراسة مفاهيمية

1. المفهوم اللغوي

جاء مفهوم التطرف في اللغة على وزن تفعلّ، ومن طرفٍ يَطرف طرفاً، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل بهما: اما الطرف الأدنى أو الأقصى⁽¹⁾، وكذلك تطرّف/ تطرّف في يتطرّف، تطرّفًا، فهو مُتطرّف، والمفعول مُتطرّف، كما إنّ التطرف هو إتيان منتهى الشيء والوصول إلى طرفه، وهو كذلك بمعنى مجاوزة التوسط والاعتدال في الأمر، فالتطرف مأخوذ من طرف الشيء المادي المحسوس إذ إنّ لكل شيء طرفاً، والتطرّف أخذ الأمر من طرفه دون وسطه، فنقول تطرف الرغيف أي أخذه من طرفه⁽²⁾.

2. المفهوم الاصطلاحي

أما التطرف اصطلاحاً، يعرف بـ« التفكير المغلق الذي لايقبل الرأي الآخر، ويرفض التسامح مع المعتقدات والآراء المخالفة له»، كما ويعرف بـ« الغلو في عقيدة، أو فكرة، أو مذهب، أو غيرها، يختص به دين أو جماعة أو حزب»⁽³⁾.

ويعرف الفكر المتطرف بأنه « إتخاذ فرد أو جماعة موقفاً متشدداً إزاء فكر أو أيديولوجيا أو قضية قائمة»، أو« التعصب في فهم مذهب أو فكر أو معتقد، والغلو في التعصب له، والإندفاع الى محاولة فرض هذا الفهم على الآخر بكل الوسائل، ومنها الإكراه والعنف»⁽⁴⁾.

التطرف هو إتيان منتهى الشيء والوصول إلى طرفه

(1) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر للنشر، بيروت، 2010، ص 32.

(2) أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، الجزء 2، عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، 2008، ص 1396.

(3) علي بن عبد العزيز الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والارهاب والعنف، ب ط، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض، 2004، ص 9.

(4) جميل ابو العباس الريان، المتطرفون : التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، ط 2، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، 2020، ص 27.

ويعرف أيضا بـ «انتقال فكر عقلي سليم الى آخر، متخذاً منحى متطرفاً نقله من الاستقامة والاعتدال الى الإعوجاج، ومن السلامة والإتزان الى الإنحراف والتطرف، ومن ثم انحرف عن قواعد العقل البديهية»⁽⁵⁾.

(5) المصدر نفسه، ص 35.

وبما أن التطرف الذي تبحث فيه دراستنا يرتبط ارتباطاً كبيراً بالفكر والعقيدة، فقد أُعتبر هذا النوع من التطرف من أخطر الأساليب التي تدمر الفرد أو الجماعة، الأمر الذي دفع بالكثير من الدول الى بذل جهود مضيئة للقضاء عليه وبوسائل عدة.

ثانياً : التطور التاريخي لمفهوم الفكر المتطرف وتأثيره

يزخر التاريخ بأمثلة كثيرة حول نشأة الفكر المتطرف واستمراره الى يومنا هذا، ففي الجانب الديني تجد الناس إما ارتدوا عن الدين أو خرجوا منه أو لم يدخلوا فيه أصلاً، أو وقعوا في تحريف الديانات السماوية وتبديلها، وفي الجانب التشريعي نبذوا شريعة الله وراء ظهورهم، واخترعوا من عند أنفسهم قوانين وشرائع لم يأذن بها الله، إذ تصطدم مع العقل وتختلف مع الفطرة⁽⁶⁾، وما شهدته الدول العربية ومن ضمنها العراق، والتي تعرضت لهجمات التنظيمات الارهابية من ممارسات العنف والإكراه، أكدت على أن الفكر المتطرف ما زال مستمراً وذات تأثير أكبر مما كان عليه سابقاً، بفضل الوسائل الحديثة أو المعاصرة التي تمتلكها وتوظفها الجماعات المتطرفة.

(6) جميل ابو العباس الريان، المتطرفون : التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، مصدر سبق ذكره، ص 89.

كما أضحى الفكر المتطرف ظاهرة عالمية عابرة للحدود القومية وامتداداته الاقليمية والدولية التي لا ترتبط بمكان أو زمان، ولا بمجتمع محدد، وإنما تخطت كل ذلك، إذ لم يخلو أي عصر أو مجتمع من وجود المتطرفين سواءً في الماضي أو الحاضر أو حتى في المستقبل، ففي ظل الفراغ الفكري، والتفسير الخاطئ للدين، وقلة الوعي الديني، انتقل الفكر المتطرف من مكان نشأته في القبيلة والعشيرة الى داخل الدولة والمجتمعات وبشكل خطير ومتزايد⁽⁷⁾.

(7) محمد الهدلاء، من أشكال الانحراف الفكري المؤدي الى الارهاب: التطرف مفهومه أسبابه أبرز سمات المتطرفين، متاح على الرابط التالي :

<http://www.al-jazirah.rj11./20101218/com/2010.htm>

تاريخ الاطلاع 2022/11/2.

إنّ الفكر المتطرف يخل بالنظام الاجتماعي وبالأمّن المجتمعي، لأنه يستند الى معايير سلبية بحكم انحرافه عن الاعتدال في الفهم

والاستقامة في التفكير، ومعروف أن المعايير السلبية تلعب دورها في النظام والأمن المجتمعي، إذ يرتبط الفكر المتطرف بالتعصب الأعمى والعنف، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع، فضلاً عن ارتباطه بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني، فضلاً عن ذلك يعطل الفكر المتطرف الطاقات الإنسانية كافة ويستخدمها في الصراعات والعداءات، ويحول دون تكامل المجتمع، لتنعكس بذلك على ما يملكه المجتمع وحتى الدولة من معايير ايجابية مستقرة، إذ لا تقتصر تأثيرات الفكر

**يعطل الفكر المتطرف الطاقات
الإنسانية كافة ويستخدمها
في الصراعات والعداءات، ويحول
دون تكامل المجتمع**

المتطرف على المعايير المجتمعية فقط، وإنما تمتد لتشمل أمن الدولة ووجودها وعلى الكيانات السياسية، لينذر بذلك عن ضعفها أو عرقلة مسيرتها أو حتى اسقاطها⁽⁸⁾.

(8) جميل ابو العباس الريان،
المتطرفون : التطرف الفكري
نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه،
مصدر سبق ذكره، ص 157_158 .

وبعد التطور الذي شهده العالم في مجال التكنولوجيا والاتصالات، زاد تأثير الفكر المتطرف عالمياً، إذ أكدت العديد من الدراسات التي أجراها باحثون من بلدان مختلفة، أنّ هناك علاقة مباشرة بين انتشار الفكر المتطرف والتكنولوجيا، إذ عملت الجماعات المتطرفة (الارهابية) على استخدام أو توظيف الفضاء السيبراني، بهدف تسخير قدرات وامكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية الحديثة، وللإفادة من وفورات تعزيز القوة والسيطرة في هذا الفضاء، ويمكن أن نعتبر ان أخطر تأثير لهذا التوظيف هو تكوين الآراء الخاطئة، والتي تؤدي فيما بعد الى التطرف العنيف .

المحور الثاني

توظيف الجماعات المتطرفة / الارهابية للفضاء السيبراني (الأهداف_ الخصائص)

أصبح الفضاء الإلكتروني يمثل القلب الحقيقي للجماعات المتطرفة/الارهابية، بعدّه المكان الذي يتم فيه تبادل الأفكار ومناقشة الاستراتيجيات والتكتيكات، ومع التوقع بعدم العثور على مناقشات عبر الأنترنت للتخطيط الفعلي للهجمات الارهابية، لكن يمكننا أن

نلاحظ كيف يمكن أن تشكل الأيديولوجيات والآراء في المجتمعات التي تشكل الدائرة الرئيسة للجماعات المتطرفة/ الارهابية من عدد المجندين عن طريق هذه الشبكات .

أولا : أهداف استخدام الجماعات المتطرفة لشبكة الأنترنت

تستخدم الجماعات المتطرفة ثلاثة أساليب لزيادة قوتها في الفضاء

السيبراني، لتمثل بهذا اسلوبا آخر وجديد من أساليب الارهاب⁽⁹⁾:

1. الاعلام والدعاية : ويتم من خلاله انتقاء المعلومات لزيادة مساحة أو دائرة الجماعات الارهابية .

2. التعميم العالمي للشبكات التابعة لهم.

3. التقنية: بهدف زيادة القوة الضاربة للأسلحة .

وتلجأ الجماعات المتطرفة الى توظيف الفضاء السيبراني لتحقيق

جملة من الأهداف أهمها :

1. جمع المعلومات ومشاركتها: منح ظهور الأنترنت وتطور شبكة الويب العالمية والمحتوى الرقمي المتعدد الوسائط، الجماعات المتطرفة فرصا كبيرة في متابعة وإدارة أنشطتها وتعزيز وجودهم، ومن ثم المشاركة في الدعاية والاعلان، وبالتالي في الحرب النفسية التي تقودها هذه الجماعات، كالقيام بنشر المعلومات المضللة، والتهديدات، ونشر صور بصرية مزعجة، كما ويظهر هذا المسعى من خلال مواقع ويب مدفوعة التكاليف توفر معلومات تاريخية، أو في انتشار ملفات تعريف القادة على شبكات أو

تحتاج الجماعات المتطرفة الى مستويات عالية من التمويل، إذ تمثل الموارد المالية هدفا حيويا للنشاطات الارهابية

منصات مواقع التواصل الاجتماعي، أو في نشر البيانات، وغيرها من أنواع الدعاية الأيديولوجية عبر الأنترنت⁽¹⁰⁾ .

2. تمويل العمليات وجمع التبرعات: لديمومة عملياتها تحتاج الجماعات المتطرفة الى مستويات عالية من التمويل، إذ تمثل الموارد المالية هدفا حيويا للنشاطات الارهابية، إذ تسعى هذه الجماعات للحصول على تمويل عملياتها ونشاطاتها من خلال مواقعها الإلكترونية الفردية أو من خلال تسخير البنية التحتية للأنترنت،

(9) حمزه المعاينة و مخلد الزعبي، الإرهاب والتطرف الفكري : المفهوم_الدافع_سبل المواجهة، المجلة العربية للنشر العلمي AJSP، العدد 23، عمان، 2020، ص 5 .

(10) Maura Conway, " Terrorism and the Internet: New Media - New Threat? ", Parliamentary Affairs, Issue.2, 2006, p 284.

للتفاعل مع المجتمع بشكل عام، وتعبئة الموارد بشكل غير قانوني وفاعل، ويتم ذلك من خلال التماس المباشر عبر مواقع ارهابية، إذ تطلب هذه الجماعات الأموال بشكل مباشر من الجمهور الذي يتصفح ويزور مواقعهم، من خلال اعداد بيانات عامة تؤكد حاجة الجماعة الى الاموال، لتحث بذلك المؤيدين الى التبرع فوراً عن طريق بوابة الدفع الإلكتروني⁽¹¹⁾.

(11) Nikos Passas and Samuel Munzle Maimbo, "The design, development, and implementation of regulatory and supervisory frameworks for informal funds transfer systems", in : Thomas J. Biersteker and Sue E. Eckert, Countering the Financing of Terrorism, Routledge Press, Oxford, 2008, p 177 .

3. تعزيز وتسهيل تواصل أفرادها شبكياً: تبذل الجماعات المتطرفة جهوداً لتسوية بناها التنظيمية، بما من شأنه السماح للفواعل المتفرقة والمشتتة بالتواصل مع بعضها وتنسيق الأنشطة وتنفيذ عمليات فاعلة وبتكلفة مخفضة، إذ يتيح استخدام الانترنت لهذه الجماعات الاتصال السريع داخل المجموعة، وانشاء روابط دائمية مع المجموعات الأخرى، إذ أن الانترنت يتيح لهذه الجماعات وسيلة يتفاعلون من خلالها بحرية دون الكشف عن هوياتهم⁽¹²⁾.

**يوفر الأنترنت طرائق كثيرة
تتمكن من خلالها هذه
الجماعات توظيف وتعبئة
المتعاطفين من عامة الناس**

4. تجنيد وتدريب العناصر الجدد: إن التجنيد عبر الأنترنت هو أبرز صفة تشتهر بها الجماعات المتطرفة، إذ يوفر الأنترنت طرائق كثيرة تتمكن من خلالها هذه الجماعات توظيف وتعبئة المتعاطفين

(12) Ibid, p 187.

من عامة الناس، من خلال تجنيد من يرغبون بالانضمام، أو من يدعمون نشاطات وأفكار التطرف أو النشاط الارهابي، إذ تسهل التقنيات والاتصالات الرقمية الجديدة عملية جمع المعلومات الكاملة عن المجندين المحتملين⁽¹³⁾.

(13) Francesca Bosco, "Terrorist Use of the Internet", in : Ugur Gurbuz(Edit), Capacity Building in the Fight Against Terrorism, IOS Press, Amsterdam, 2013, p43.

ثانياً : خصائص توظيف الجماعات المتطرفة للفضاء الإلكتروني إن العمليات التي تنفذها الجماعات المتطرفة/الارهابية من طريق الفضاء السيبراني خصائص عدة يمكن القول أنها تتميز أو تختلف عن غيرها من العمليات الأخرى، ومن هذه الخصائص⁽¹⁴⁾:

1. السرعة في التنفيذ: يمكن بضغطة زر واحدة على لوحة المفاتيح أن تنتقل الأفكار لدى الناشر المتطرف أو الارهابي الى أكبر عدد من الناس وبوقت قصير جداً وبتكلفة أقل، وعلى نفس النمط فيما يخص الحرب النفسية، ويمكن أن تنتقل أيضاً ملايين الدولارات لتمويل

(14) ذياب موسى البديانة، الأمن الوطني في عصر العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1، الرياض، 2011، ص 91 .

العمليات الارهابية ودعم المجندين الجدد، كما ويمكن أن يتم أي مما ذكر عن بعد من أي مكان من العالم .

2. عابرة للحدود الوطنية: بما أن العالم يرتبط بشبكة اتصالات موحدة من خلال الأقمار الصناعية والأترنت، فإن انتشار الفكرة المتطرفة وعولمتها وتنفيذها باتَ أمراً ممكن وشائع، فهي بهذا لا تعترف بالحدود الاقليمية للدول، ولا بالمكان والزمان، ففي مجتمع الأترنت والمعلومات تذوب الحدود الجغرافية بين الدول .

3. جريمة إلكترونية: لا يتطلب هكذا نوع من الجرائم اعدادا بشرية ضخمة، ولا أدوات عنف كالأسلحة المعروفة والمستخدمه في العمليات الارهابية، وإنما تتطلب معرفة وإن كانت بسيطة في استخدام الأجهزة التكنولوجية، كالهاتف والحاسبات.

4. أثر ملوث: فضلا عن كون هذه الجرائم صعبة الاثبات، نتيجة لسهولة محو الدليل أو تدميره في مدة قصيرة جدا، فأنها تترك أثرا ملوثا قد يؤدي الى تغيير أيديولوجيات مجتمعات، وبالتالي مؤداها الى تنفيذ جرائم تتمتع بغطاء شرعي لمجرميها.

يمثل كل ما تقدم من معطيات تحديا كبيرا امام الدولة التي تتعرض لهجمات الجماعات المتطرفة/الارهابية في الفضاء السيبراني، الأمر الذي يفرض عليها ايجاد استراتيجيات وقائية ومضادة لهذه الهجمات حفاظا على أمنها وأمن مواطنيها، وتلجأ أغلب الدول الى تهيئة مؤسساتها الأمنية لمواجهة هكذا تهديدات، من خلال تكليف الجهات المختصة بإعداد استراتيجيات وقائية تجنب الدولة خطر انتشار الفكر المتطرف، كما أنها تولي وکالاتها الاستخباراتية دورا كبيرا في مواجهة هذا التهديد، كون ان طبيعة التهديد تتطلب جهدا استخباراتيا متخصصا في الفضاء السيبراني.

ثالثا : مسار تطور بيئة وكالات الاستخبارات لمكافحة الفكر

المتطرف

شهدت السنوات العشرين الماضية عدة تغييرات ثورية في بيئة الوكالات الاستخباراتية، ويصف (تشارلز داروين Charles Dar-

(win*) هذا التغييرات بعبارة « ليست أقوى الأنواع التي تعيش، ولا الأكثر ذكاءً، وإنما الأكثر قدرة على التغيير»، في إشارة منه الى ما يمكن أن يحدث عندما تواجه المكانة المتخصصة تغييرات سريعة، وهو وصف يتطابق مع التغيير السريع للمتطلبات الاستخباراتية الجديدة بعد نهاية الحرب الباردة عام 1991، ومع هجمات تنظيم القاعدة على واشنطن ونيويورك في أيلول/سبتمبر 2001، فأُن الحاجة الملحة لمطالب الاستخبارات لمواجهة الارهاب والفكر المتطرف وعدم الاستقرار، تسببت بضغط هائل على مجتمعات الاستخبارات في جميع أنحاء العالم⁽¹⁵⁾.

تاريخ طبيعة وجيولوجي بريطاني

(15) حسين قوادرة و منى كحلوش، دور الاستخبارات الالكترونية في مكافحة الارهاب السيبراني، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، المجلد 3، العدد 1، الجزائر، 2021، ص 114 .

لذلك مازالت وكالات الاستخبارات تحاول أن تكيف أنشطتها مع التغيرات العميقة التي أحدثتها الثورة الرقمية في بيئتها التكنولوجية، ومع اختراع شبكة الويب العالمية والقدرة الرخيصة على تخزين البيانات الرقمية، وكذلك تحول الانترنت الى وسيلة اتصال شعبية، أصبحت فرص الحصول على معلومات استخباراتية متغيرة، ولهذا لم تتوقف الفرص عن النمو منذ ذلك الحين خصوصا مع التطورات الحاصلة على مستوى المجال السيبراني، وبحلول نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تمكنت مجتمعات الاستخبارات الأكثر تقدما من التكيف مع هذه التغييرات، إذ بدأت أجهزة استخبارات الاشارات على وجه الخصوص تتجه نحو الاستقرار، مستغلة نشاط الوصول غير المسبوق الى المعلومات الرقمية والاستخباراتية حول التنظيمات الارهابية واهدافها، ليتم تقديمها الى العملاء او الشركاء العسكريين المكلفين بهذه المهام⁽¹⁶⁾.

(16) المصدر نفسه، ص 115 .

بعد هجمات 11 سبتمبر وفي اطار مكافحة الارهاب تم تدمير أغلب معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة، الأمر الذي أجبر قادة التنظيم الى اللجوء للفضاء السيبراني، وكوسيلة للحفاظ على الاتصال بين خلاياه في بيئة مشتتة جغرافيا، إذ أن استخدام الويب كموقع رئيس للمناقشة لم يكن أمرا ضروريا فحسب، بل كان أيضا مسألة اختيار، لأن التنظيم ومنذ امتلاكه مواقع الكترونية اعتمد وبشكل

كبير عليه في تعزيز اهدافه، لذا كان لزاما على مجتمع الاستخبارات أن يواكب هذا التغيير من أجل ضمان متابعة ومراقبة المتتديات والمواقع الخاصة بالجماعات المتطرفة/الارهابية، لفهم الأبعاد الأيديولوجية والاستراتيجية والتكتيكية المرتبطة بنشاطات وعمليات الجماعات الارهابية، للإفادة من ذلك في عملية المواجهة⁽¹⁷⁾.

(17) المصدر نفسه، ص 116 .

تعد شبكة الأنترنت ضرورية للتطور الأيديولوجي للجماعات المتطرفة، لذلك يعد الوصول الى من يروج لهذه الأيديولوجيات من مجندين جدد أو مؤيدين محتملين أمرا بالغ الأهمية، فهي تتيح فتح نافذة على حركاتهم وعلى مستوى القاعدة الشعبية أو مستوى القادة، باعتبار أن كل من كبار الأيديولوجيين، وكذلك العملاء المتوسطين، والباحثين الجدد يكتبون على هذه المواقع، فكلما تم توفير امكانية الوصول الى افكار ومستندات هذه الجماعات، كلما زادت الفوائد التي تعود على مجتمع مكافحة الارهاب، إذ أن الوثائق التي تتيح للمحللين توفر نظرة ثاقبة على نقاط الضعف والتنافر والتقاطع الاستراتيجي لهذه الجماعات، والتي تستوجب فهمها بشكل أفضل من أجل استغلالها، وأن مثل هذا التحليل يأتي بشكل متزايد من القطاعين الخاص والأكاديمي، من خلال جهود الباحثين المختصين في مجال دراسات الأمن السيبراني والحركات الارهابية، إذ أن مفتاح هزيمة هذه الجماعات هو فهم أيديولوجياتها من الداخل الى الخارج⁽¹⁸⁾.

(18) Wayne A. Downing And Michael J. Meese, Harmony and Disharmony: Exploiting al-Qa'ida's Organizational Vulnerabilities, CTC Report, Combating Terrorism Center (CTC), New York, 2006, p 2.

كما أن استخدام الفضاء الإلكتروني من قبل الجماعات المتطرفة/الارهابية يتيح فرصة كبيرة للحصول على العلامات المبكرة للتطورات الفكرية لهذه الجماعات، وإن استغلال هذه الفرصة يفيد عندما تنتقل العمليات الوقائية من العالم الافتراضي الى العالم الحقيقي من طريق القيام بعمليات وهجمات ميدانية، إذ أدى الاستخدام المتزايد للجماعات المتطرفة/الارهابية لشبكة الأنترنت الى جعلها جماعات أكثر شفافية امام المشاهدين والمتصفحين، باعتبار أن عمل هذه الجماعات أصبح أكثر علانية، لذلك ومن الضروري قيام وكالات

الاستخبارات ومجتمعات مكافحة الارهاب بجهود كبيرة لخلق حالة أو مناخ من الارتياح على هذه المواقع، من خلال تخريب ثقة القراء والمتصفحين لمنشوراتها⁽¹⁹⁾.

(19) حسين قوادرة و منى كحلوش، دور الاستخبارات الالكترونية في مكافحة الارهاب السيبراني، مصدر سبق ذكره، ص 117_118 .

يسهم الفضاء السيبراني من خلال أدواته المختلفة في إعادة رسم البعد الأمني وخصوصا المحلي، ل يتم بذلك بناء تصورات جديدة في المجال السياسي والأمني، باعتبار أن الأمن لم يعد يعيش في العالم الواقعي والمحدود، ممثلا بذلك تحديا مستقبليا كبيرا يتمثل بقدرة الدولة على التكيف مع هذا التغيير الذي يفرضه هذا الفضاء بشكل عام، وفي الجانب الأمني على وجه الخصوص .

المحور الثالث

أجهزة الاستخبارات العراقية وتحدي مواجهة الفكر المتطرف/ الارهابي في العالم الافتراضي (السيبراني)

مع الانتقال السريع الذي شهدته الدول من الفضاء الحقيقي الى الفضاء الإلكتروني (الافتراضي)، وجد العراق نفسه واحدا من الدول التي تواجهها تحديات عديدة في هذا المجال، ولاسيما في جانبه الأمني، إذ تُعد البنى المادية والبشرية في العراق غير متمكنة على التفاعل الإيجابي مع هذا التحدي، وعند البحث عن امكانيات العراق في تأمين فضائه السيبراني، نجد أنه لايزال بحاجة الى المزيد من الجهود التقنية والمعرفية والإدارية والقانونية ليكون مؤثرا في المجال الأمني الإلكتروني (الافتراضي)، وحماية أمنه السيبراني من التهديدات السيبرانية بشكل عام، وتلك التي تستخدمها الجماعات المتطرفة في نشر أفكارها ودعم أيديولوجياتها بشكل خاص .

في عام ٢٠١٤ والحرب مع تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) دفع العراق تكاليف باهظة، نتيجةً لغياب أو الضعف في جانب العالم الرقمي في الحرب على الإرهاب، وأعتبر الجانب الأضعف في المواجهة رغم أنه الوسيلة الأكثر جدوى والاقل تكلفة من الاسلحة، ويعود سبب ذلك الى عدم وجود هيئة مستقلة للفضاء السيبراني ترتبط بأحد الوكالات الامنية الموجود لدى العراق،

إضافة الى غياب المعالجات لآثار الجرائم الإرهابية سواء على مستوى المدن او الأشخاص، وكذلك عدم وجود خارطة طريق نحو استراتيجية أمن سيبراني تحوطية تجاه أي حوادث سيبرانية مستقبلية⁽²⁰⁾.

وفي عام 2017، ومن أجل تحليل مكامن الخلل في السياسة الإلكترونية الوطنية، ورسم خارطة طريق لتأسيس بنية تحتية إلكترونية فوقية للبلاد، ولوضع العراق على قدم المساواة مع حلفائه ونظرائه الدوليين، تمّ إقرار استراتيجية الأمن السيبراني العراقي لتشخيص الثغرات للسياسة الإلكترونية العراقية، وعلى الرغم مما يمكن وصفه بالعيوب التي شابت هذه الاستراتيجية والمتمثلة بعدم محاولة الاستراتيجية توفير ما يمكن عدّه تحليلاً أو مخططاً ملموساً، لتصنيف البنية التحتية الحيوية التي يمكن أن تكون موضع استهداف متكرر، وفشلها في تحديد الجهة أو المؤسسة الحكومية التي ستكون مسؤولة عن تنفيذ توصياتها أو خططها أو أهدافها، إلا أنّ نشر هذه الاستراتيجية واقراها يعد بمنزلة أول جهد كبير وعميق تقوم به الدولة العراقية نحو تحقيق أمن فضاءها الإلكتروني⁽²¹⁾.

وبعد عام واحد على اقرار استراتيجية الأمن السيبراني العراقي، شهد العراق تحسناً في موقعه في جدول اعمال الأمن السيبراني العالمي، إذ نجد أنّ موقعه في المؤشر لعام 2018 (107) عالمياً و(13) محلياً، بعد إن كان في عام 2017 في المرتبة (158) عالمياً و(19) محلياً، وعند البحث عن اسباب هذا التحسن سوف نجد أنّ هنالك جهود حكومية كثيرة اتخذها العراق في هذا المجال، من أهمها تأسيس فريق (الاستجابة للأحداث السيبرانية)^(*)، والقراءة الاولى لقانون جرائم المعلومات، إضافة الى عقد كثير من المؤتمرات والندوات عن الأمن السيبراني، وكتابة كثير من البحوث والدراسات في هذا الجانب⁽²²⁾.

وبعد عمليات التحرير التي شهدتها العراق في المحافظات التي كانت تحت سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية (داعش)، وخسارة الأخير

(20) مركز الاعلام الرقمي، اقرار استراتيجية الامن السيبراني خطوة لبناء فضاء رقمي آمن، متاح على الرابط التالي : <https://dmc.com.iq/17/02/2022/>، تاريخ الاطلاع 2022/11/21.

(21) هاشم شبر، تنظيم الجهد المؤسستي والوزاري المشترك إزاء الامن السيبراني في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022، ب ص .

السيبرانية : فريق وطني مشترك مختص بمجال الأمن السيبراني والاستجابة للحوادث السيبرانية وحماية البنية التحتية للانترنت ونشر الوعي في مجال حماية الخصوصية والحماية الذاتية للأفراد والمؤسسات على الانترنت يعمل تحت إشراف مستشارية الأمن الوطني العراقي. يحمل الفريق على عاتقه مسؤولية تأمين و حماية الشبكات ومراكز البيانات الوطنية والمواقع الرسمية التي تعمل في مجال الفضاء السيبراني العراقي ويقوم بتنسيق الجهود الوطنية ودعم المؤسسات في القطاعين العام والخاص في حماية نفسها وخدماتها في الفضاء السيبراني. المصدر : باسم علي خريسان، العراق وتحدي الفضاء السيبراني : قراءة في مؤشر الامن السيبراني العالمي، موقع كتابات، العراق، 2020، متاح على الرابط التالي : <https://kitabati.com/28/02/2020/>، تاريخ الاطلاع 2022/11/12.

(22) المصدر نفسه .

للمعارك وهروب العديد من قياداته خارج الحدود العراقية، سعى التنظيم الى توظيف شبكة الأنترنيت لتحقيق اهداف عديدة، لاسيما التواصل، والتخطيط، وتكوين المجموعات، والدعاية، والاعلان، ودعم واستقطاب المجندين الجدد، فضلا عن اصدار الأوامر عن بعد بتنفيذ العمليات، كما أن عناصر التنظيم يسعون دائما الى تجديد نشاطاتهم الإلكترونية عبر توظيف شبكة التطبيقات الرقمية، إذ يمتلك أغلب العناصر حسابات على تطبيقات عديدة كالفيسبوك، والتليغرام، والتويتتر، والواتساب، لنشر وتداول دعايات واعلانات التنظيم، وهو ما دعا الى إيداء جهودا ومساعي كبيرة من قبل وكالة الاستخبارات العراقية، لإختراق وتعطيل هذه الحسابات وتقويض هذه المحاولات التي تعد من أهم أدوات التنظيم في معركته في الفضاء الإلكتروني⁽²³⁾.

(23) جهود الامن السيبراني لمحاربة داعش تثبت نجاحها، موقع ديارنا، متاح على الرابط التالي:

https://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/202024/07//feature-01

تاريخ الاطلاع 2022/11/14 .

على الرغم من غياب أو ضعف دور الاستخبارات العراقية في هذا الجانب، إلا أن السنوات التي تلت عمليات تحرير المحافظات التي كانت تحت سيطرة التنظيم، برزت فيها الوكالات الأمنية والاستخباراتية التي تراقب بانتظام شبكات التواصل الاجتماعي، لرصد الحسابات التابعة للتنظيم وعرقلة وايقاف دعايته، وأضحى هناك إدراكاً بأن العراق بحاجة الى خطوات عمل استباقية وتخطيط ودقة في المعلومات، ومواجهة العدو ومواكبة التطور الحاصل في الفضاء الإلكتروني، ولتقليل الخسائر المادية والبشرية، أصبح من الضرورة توسيع عمل ونشاط الاستخبارات بشقيه العسكري والمدني، ويبدو هذا التوسع واضحا في العمليات الإلكترونية التي تنفذها الوكالات الأمنية العراقية ضد هجمات التنظيم، إذ استخدمت شركات البرمجيات التابعة للدولة العراقية خوارزميات لرصد وحذف أي محتوى يحرض على العنف والكراهية، ونشر الأفكار المتطرفة/ الارهابية، والابلاغ عن الحسابات التي تقوم بهذه الحملات وغلق وحذف العديد منها، كما إن تعزيز الوعي العام قد لعب دورا كبيرا في نجاح هذه العمليات، خاصة فيما يتعلق بغلق المواقع والحسابات

المتصلة بالإرهاب والتطرف⁽²⁴⁾.

إنّ (داعش) يعد من أكثر المنظمات المتطرفة التي نجحت باستخدام الدعاية عبر التكنولوجيا والوسائل الرقمية المتطورة، وقد استطاع أن يجلب بهذا التوظيف الآلاف من المجندين الجدد والمؤيدين الى صفوفه عبر مناطق جغرافية متنوعة ومختلفة، لذلك يسهم التهاون في حظر المواقع والصفحات التي يمتلكها التنظيم في تعزيز قدراته التنظيمية، ويساعد في تحقيق خطته لإجتذاب المقاتلين الجدد من الأجانب والمحليين، وكذلك الحصول على التمويل اللازم لتنفيذ عملياته الارهابية، ويمكن الاشارة هنا الى التهاون الذي تسبب باستفادة التنظيم من شبكة الانترنت في العراق، إذ تقدم شركة (كلاود فيلر Cloud Flare)^(*) عبر مراكزها المتواجدة في العراق خدمات الأمان للمواقع الإلكترونية، من خلال تسهيل الدخول إليها بسلاسة من قبل مستخدمي الشبكة، إذ توفر هذه الشركات طبقات عدة لأمان المواقع الإلكترونية كإخفاء الـIP الأصلي لها، مما يصعب اختراقها واغلاقها، فضلا عن سهولة وسرعة تصفح هذه المواقع التابعة للتنظيم من قبل الجمهور العراقي، لتشكل بهذا ثغرة تنظيمية تسهل توظيف الجماعات المتطرفة/الارهابية لها⁽²⁵⁾.

وفي ضوء استمرار الوكالات الأمنية العراقية في مواجهة الفكر المتطرف/الارهابي في الفضاء الإلكتروني، يعد ضروريا الافادة من الخبرات والتجارب الدولية في هذا الجانب، خاصة مع استمرار تهديد التنظيمات الارهابية للأمن، وعلى أثر ذلك من الممكن أن يتم تدريب كوادر اضافية في مجال الأمن السيبراني من قبل بعثة حلف الناتو في العراق، لتحقيق نتائج ملموسة في مكافحة الفكر المتطرف في فضاء العراق السيبراني⁽²⁶⁾.

إنّ الطريق مازال طويلا للحد من الهجمات ونشاطات الجماعات المتطرفة/الارهابية، كما إنّ معركة وكالة الاستخبارات العراقية معها مازالت قائمة ومستمرة، فهي تعمل كخلية النحل في متابعة المنصات الرقمية التي تروج للفكر المتطرف/الارهابي، ومراقبة ما يدور في

(24) المصدر نفسه .

:Cloud Flare

شركة أنترنت امريكية عالمية، تخصص في زيادة سرعة مواقع الويب وحمايتها وتأمينها عبر شبكة ضخمة من الخوادم، موزعة على 250 مدينة في اكثر من 100 دولة في كل قارات العالم، ويستخدم خدمات هذه الشركة حاليا أكثر من 7.5 مليون موقع إلكتروني، ويعمل ضمن الشركة 2000 موظف . المصدر : متاح على الرابط التالي:

<https://ar.hostingdean.com/cloudflare>.

تاريخ الاطلاع 2022/11/17 .

(25) مركز الاعلام الرقمي، داعش يستغل مراكز بيانات في بغداد وأربيل لحماية مواقعها الإلكترونية، متاح على الرابط التالي : <https://26/06/2022/com.iq-dmc> ، تاريخ الاطلاع 2022/11/15 .

(26) خطر داعش مازال مستمرا، وكالة الأنبار العراقية (واع)، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على الرابط التالي : <https://161127/iq.ina.www/> : <https://161127/iq.ina.www/> ، تاريخ الاطلاع 2022/11/17 .

هذه المواقع والمنصات من مناقشات وخطط، باعتبار أنّ حرمان هذه الجماعات من الحصول على منابر إلكترونية لتسويق أفكارهم وخطاباتهم المهددة للأمن والسلم يعد ضروريا، خاصة مع قيام وتوجه التنظيمات المتطرفة/الارهابية باستغلال الفضاء الإلكتروني والعالم الافتراضي للعمل على حماية حسابات اعضائهم ومواقعهم من الاختراقات والتبليغات، وتوضح نتائج ذلك في الاستهداف الذي تتعرض له الأذرع الاعلامية للتنظيمات الارهابية وحسابات اعضائهم، من قبل جنودا من مخترقين يعملون على مراقبة وتعطيل المنافذ الرقمية للجماعات المتطرفة/الارهابية، بما فيهم تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) .

الخاتمة

يُعد الأترنت ساحة قتال، وفي الوقت نفسه سلاحا، إذ امتازت الجماعات المتطرفة/الارهابية باستغلال التقدم التكنولوجي، بما فيها تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والشبكة العنكبوتية، لدوافع سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ومن أجل تخطيط اعمالهم المتطرفة/الارهابية والتخريبية وتنظيمها، وهو ما يترتب عليه من اضرار بالغة وفي جميع المجالات التي قد تصل الى تفويض سلطة الدولة، وتهديد أمنها القومي، وإلحاق الأذى باقتصادها الوطني، وكذلك استثماراتها الأجنبية، وتزامنا مع التطور التقني الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات، تبذل العديد من الدول جهودا ومسااعي كبيرة في مواجهة ومكافحة سوء استخدام هذا التطور وتوظيفه من قبل الجهات الفاعلة غير الحكومية، وتحديد الجماعات المتطرفة/الارهابيون، إذ تخاض معارك اليوم أكثر فأكثر في مجال الرأي العام وليس في ساحة المعركة، إذ أنّ وكالات الاستخبارات تتنافس على نفس الجمهور مع الجماعات المتطرفة/الارهابية، كما أنّ هناك علاقة قوية بين التطور الإلكتروني والفكر المتطرف، لتشكل هذه العلاقة تحديا كبيرا أمام الدول في المحافظة على أمنها القومي، الأمر

**حرمان هذه الجماعات من
الحصول على منابر إلكترونية
لتسويق أفكارهم وخطاباتهم
المهددة للأمن والسلم يعد
ضروريا**

الذي يفرض على الدولة التي تتعرض لهذا النوع من التهديدات أن لا تقتصر في رسم استراتيجياتها الأمنية على التحول التكنولوجي الحاصل حالياً فقط، بل أن تتعدى ذلك إلى التحول التنظيمي، من خلال إعادة صياغة الهيكل التنظيمي لأجهزة الاستخبارات بشكل كامل؛ للإستفادة من الأترنت كأداة لجمع المعلومات الاستخباراتية، وكوسيلة للقيادة والسيطرة على مصدر الخطر المتمثل بالفضاء الإلكتروني .

وعلى ضوء ما تقدم من معطيات توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات أهمها :

الاستنتاجات :

1. تعدد المواقع الإلكترونية للجماعات المتطرفة/الارهابية مفتاحاً لفعالية التحليل الاستخباراتي، إذ تعد مساعي تحليل نشاطات هذه الجماعات على شبكة الأترنت من قبل مجتمع الاستخبارات، عاملاً مساعداً على تحديد استراتيجيات وآليات المواجهة .
2. إنَّ التعرض للمواقع الإلكترونية المهمة بنشر الافكار المتطرفة باستمرار، يزيد من تبني الافكار والآراء الخاطئة من قبل المتلقي، والتي تقوده إلى التطرف مستقبلاً .
3. إنَّ الدعاية الفعالة (الإيجابية) تساهم في نجاح انتشار الفكر المتطرف، باعتبار أنَّ حركة الجماعات المتطرفة تعتمد على قاعدة واسعة من الدعم المتأتي من الرأي العام الإيجابي، الأمر الذي يتطلب تسخير قوة تعكس أو تحول الرأي العام ضد هذه الجماعات .
4. يعد الأترنت بالنسبة للجماعات المتطرفة/الارهابية سلاحاً ذو حدين، فكلما يزيد استخدامهم للشبكة، كلما زاد نشاطهم وفعاليتهم، ألا أنَّ ذلك سيجعل الكثير من غموضهم شفافاً، مما سيزيد من مستوى ضعفهم وهشاشتهم .

المقترحات :

1. وضع سياسة أمنية إلكترونية، مع إطار زمني لتنفيذها، والأخذ بالحسبان تنامي الكراهية والتطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب في حساباتها وتأثيره على الأمن وبناء المجتمع .
2. تطوير المناهج والمقررات الدراسية، لتشمل جوانب تعريفية وتوعوية في مجال الوقاية والحماية من الفكر المتطرف/ الارهابي .
3. العمل على بناء مؤسسات أمنية تختص بالأمن الرقمي، وخاصة فيما يتعلق بالمواقع التي تسعى لنشر أفكار الجماعات المتطرفة .
4. المشاركة في الجهود والتدريبات الدولية المتعلقة بالفضاء السيبراني، مثل الاتفاقيات الدولية والمؤتمرات ودورات التدريب التي تعقد حول خطر التهديدات السيبراني وكيفية التعامل معها دولياً.
5. ايلاء الاهتمام الكافي ببناء البنية المادية والبشرية للتعامل مع التهديدات المحتملة في الفضاء الإلكتروني .
6. قيام المؤسسات الامنية المختلفة في العراق على انشاء تشكيلات امنية سيبرانية مثل (شرطة سيبرانية، ومخابرات واستخبارات سيبرانية، وجيش سيبراني) من اجل مواجهة التهديدات السيبرانية الداخلية والخارجية، وكذلك التنسيق والتعاون بينهم وبين القطاع الأهلي لمواجهة الفكر المتطرف .
7. التحصن ضد الانحراف في فهم الدين، وكل ما من شأنه أن يخل بالأمن والاستقرار، إذ أنّ التطرف ليس له دين معين، وزيادة الوعي لدى الفئة العمرية من الشباب وتحذيرهم من الانخراط في الافكار المتطرفة المنحرفة، وتشجيع التعاون مع الجهات الأمنية المختصة، والتأكيد على أن الأمن مسؤولية جميع أفراد المجتمع، وضمانه والحرص على استتبابه واجب وطني .

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

1. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، الجزء 2، عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، 2008 .
2. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر للنشر، بيروت، 2010 .
3. جميل ابو العباس الريان، المتطرفون : التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، ط 2، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، 2020 .
4. ذياب موسى البداينة، الأمن الوطني في عصر العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1، الرياض، 2011 .
5. علي بن عبد العزيز الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والارهاب والعنف، ب ط، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض، 2004 .

ثانياً: البحوث والدوريات

1. باسم علي خريسان، العراق وتحدي الفضاء السيبراني : قراءة في مؤشر الامن السيبراني العالمي، موقع كتابات، العراق، 2020 .
2. حسين قوادرة و منى كحلوش، دور الاستخبارات الالكترونية في مكافحة الارهاب السيبراني، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، المجلد 3، العدد 1، الجزائر، 2021 .
3. حمزه المعاينة و مخلد الزعبي، الإرهاب والتطرف الفكري : المفهوم_الدافع_سبل المواجهة، المجلة العربية للنشر العلمي AJSP، العدد 23، عمان، 2020 .
4. هاشم شبر، تنظيم الجهد المؤسساتي والوزاري المشترك إزاء الامن السيبراني في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022 .

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1. جهود الامن السيبراني لمحاربة داعش تثبت نجاحها، موقع ديارنا، متاح على الرابط التالي :

2. https://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/24/07/2020/feature.01-

تاريخ الاطلاع 2022/11/14 .

3. خطر داعش مازال مستمرا، وكالة الأنباء العراقية (واع)، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على الرابط التالي : <https://www.ina.gov/html--161127/iq> ، تاريخ الاطلاع

2022/11/17 .

4. كلاود فيلر Cloud Flare، متاح على الرابط التالي : <https://cloudflare.com.hostingdean.ar> ، تاريخ الاطلاع

2022/11/17 .

5. محمد الهدلاء، من أشكال الانحراف الفكري المؤدي الى الارهاب: التطرف مفهومه أسبابه أبرز سمات المتطرفين، متاح على الرابط التالي : <http://www.jazirah-al-jazirah.com/htm.rj11/20101218/2010/com> ، تاريخ الاطلاع

2022/11/2 .

6. مركز الاعلام الرقمي، اقرار استراتيجية الامن السيبراني خطوة لبناء فضاء رقمي آمن، متاح على الرابط التالي : <https://iq-dmc.com/17/02/2022/com> ، تاريخ الاطلاع

2022/11/21 .

7. مركز الاعلام الرقمي، داعش يستغل مراكز بيانات في بغداد وأربيل لحماية مواقعه الإلكترونية، متاح على الرابط التالي : <https://iq-dmc.com/26/06/2022/com> ، تاريخ الاطلاع

2022/11/15 .

رابعا: المصادر الأجنبية

1. Francesca Bosco , "Terrorist Use of the Internet", in : Ugur Gurbuz (Edit), Capacity Building in the Fight Against Terrorism, IOS Press, Amsterdam, 2013 .

2. Maura Conway, "Terrorism and the Internet: New Media - New Threat?", Parliamentary Affairs, Issue 2, 2006 .

3. Nikos Passas and Samuel Munzele Maimbo, "The de-

sign, development, and implementation of regulatory and supervisory frameworks for informal funds transfer systems”, in : Thomas J. Biersteker and Sue E. Eckert, Countering the Financing of Terrorism, Routledge Press, Oxford, 2008 .

4. Wayne A. Downing And Michael J. Meese, Harmony and Disharmony: Exploiting al-Qa’ida’s Organizational Vulnerabilities, CTC Report, Combating Terrorism Center (CTC), New York, 2006 .

قراءات فيما وراء الإرهاب والتشدد بين الأسباب والنتائج

د. خالد علي*

* أستاذ مساعد بالجامعات الليبية
/ ليبيا

khaled.ali.toomi@gmail.

com

ملخص :

يتناول هذا البحث قضية الإرهاب والعنف والجماعات العقائدية بعد ما يسمى بالربيع العربي، والفوضى العارمة في المفاهيم والمواقف وخروج الجماعات المتطرفة، وما نتج عن ذلك العنف من عنف مشروع ومضاد وسيطرة وفرض هيمنة من قبل الغرب، كما تم طرح العلاقة بين الإسلام السياسي والغرب وممارستهم للديمقراطية، وعوامل ظهور التطرف والتشدد، وهل الغرب كان جاد في محاربة الإرهاب حقاً.

كلمات مفتاحية : التشدد، الارهاب، العنف، الجماعات المتطرفة.

Readings Beyond Terrorism and Extremism Between Causes and Consequences

Dr.. Khaled Ali

Assistant professor at Libyan universities

ABSTRACT:

This research deals with the issue of terrorism, violence and ideological groups after the so-called Arab Spring, the complete chaos in concepts, attitudes, the emergence of extremist groups, and what resulted from that violence in terms of legitimate and counter violence, control and imposition of hegemony by the West, as well as the relationship between political Islam and the West and their practice of democracy, and the factors for the

emergence of extremism, and whether the West was really serious in combating terrorism.

KEYWORDS: extremism, terrorism, violence, extremist groups.

المقدمة:

أضحى الإرهاب الهاجس الأمني الذي يقض مضاجع الدول، وجعلها في سباق مع الوقت لتتبع خطواته واحباطه في مهده، وهذا يكلفها الكثير من الأموال والأرواح. إن تحديد أشكال الإرهاب ودوافعه وأسبابه مازالت متداخلة، ويلفها الغموض، ولم تنجَل رُغم التعريفات والاجتهادات الدولية، فكل الاتفاقيات تنص على تحريمه بحكم ما ينتج عنه من عنف وأضرار وأذى كبيرين، فهو عائق للتقدم والنمو والاستقرار، ولكن تلك التعريفات تصطدم بحقوق الإنسان، وحق تقرير المصير، بل إن مكافحته تؤدي لانتهاك تلك الحقوق بسبب حجم العنف المضاعف، وهذه معضلة أخرى لم تُعَرها القوانين والتشريعات بال، فالظلم الناتج عن مكافحة الإرهاب هي من عوامل نشوئه أيضا.

إن هذه البحث يحاول طرح بعض القراءات المتفرقة حول قضية الإرهاب والتشدد والتطرف، واختلاف المعايير، وبعض من الجماعات العقائدية المتطرفة في شمال أفريقيا والصراع بين الدين والسياسة، ومحاولة تمكين بعض التيارات السياسية بحجة تخفيف الغلو وإشراكهم كجزء من الحل بدلاً من بقاءهم مناوئين للسلطة الحاكمة، بشرط قبولهم بالديمقراطية الغربية وما فيها من تباين بينها وبين مفاهيمهم.

قضية الإرهاب قضية متشعبة، ولها جوانب مختلفة، وكلا يراها من زاوية مغايره، إلا أن الهدف والقصد هو البحث والوقوف عند حقائق ربما تصف وتحدد عناصر الإشكال وتقدم خدمة للباحثين والمحللين عما وقع بالضبط، لهذا، انتهج الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستنتاجي، في محاوله منه لفك بعض رموز المعادلة، واستنطاق الأحداث للوصول لجزء من الحقيقة، وقد أعتمد الباحث على جزء من المراجع بالرغم من قلة المعلومات، وذلك بسبب حرص الأجهزة الأمنية عن عدم تسريب معلومات حول قضايا لم ينقض الزمن على حدوثها، كما أنها معلومات تخص أمن الدول، لهذا فإن ما جمع من معلومات سوف يطرح خلال عناصر واضحة تذييل ببعض النتائج.

التمهيد:

إن ما ينتج عن فعل القتل والدمار من جرائم تكون صادمة ومرعبة وبشعة يتأثر بها كل البشر حتى الذين لم تكن موجه ضدهم، وعند محاولة فهم ما حدث بالضبط نجد انه لا يفسر إلا في كونه فوق نطاق المعقول، فهو لم يكن صدفة أو حدثاً عارضاً أو عبثياً، بل هو عمل مقصود وموجه رغم قتامته ووحشيته، وله دوافع ومسببات وأدوات ونتائج، وهذا ما فرض غموض حول الوصول لتعريف محدد للإرهاب، والأدوات والدوافع والأطر الموصوفة والمنفذة له.

يبدو أن جزء مهم من مسببات الإرهاب تنطلق من الغرب نفسه وتكريسه لسياسة الهيمنة وكيف يدير أهم القضايا الدقيقة في تعامله مع شعوب العالم خصوصاً المسلمين، وكيف يتعامل مع معتقدات الشعوب، وهذا يفرض حتمية الصراع والصدام مع الإسلام فالكثيرين يعتقدون بنظرية صدام وصراع الحضارات (هنتنغتون: صدام الحضارات، 1999م، ص 31) (بركات محمد مراد: 2003م، ص 12-15).

إن مجمل التعريفات خاضعة للانتقائية ولا تجرم كل أعمال العنف والقتل والإبادة والتخريب، فالمفهوم العالمي ضمن المعاهدات والبروتوكولات الموقعة التي تستثني حروب الدول القوية وفرضها للهيمنة والسيطرة، كما أنها تبرر استخدام العنف ضد الخصوم المختلفين معهم، ومع هذا لم يستطع الغرب تبرير الإرهاب عبر التاريخ، فقد عجز أمام إرهاب الثورة الفرنسية، وموجات القتل والقمع السياسي التي اجتاحت أوروبا عهد الإرهاب الأعظم، وما حصل بعدها من نهوض للدول الأوروبية وغزوها لدول العالم في عصر الاستعمار، (هارالد موللر: 2005م، ص 133-135). وما نتج عنها من حروب كونية، لا يفسر الا بوجود طرف يمارس الإرهاب المشروع ضد البقية الأشرار.

تشير الاتهامات بأن المسلمين مسؤولين عن جزء كبير من الإرهاب حتى وإن حاولت الحكومات الإسلامية التستر والسكوت، فاتباع سياسة التبرير لا تجدي نفعا وهي مضيعه للوقت وعملية مماثلة تساهم في عدم حل المشكلة وتعزز نظرية صدام الحضارات، التي تعتبر أن أغلب الهجمات ومناطق الصراع احد طرفيها إسلامي بالضرورة (هنتنغتون: 1999م، ص 437-441)، (هارالد موللر: 2005م، ص 28).

إن مفاهيم الإرهاب تختلف بين الدول والمؤسسات العالمية، فتحريم إرهاب الجماعات العقائدية أو المتشددة أو من تمارس الكفاح من أجل قضية وطنية معينة، تختلف تماماً عن إرهاب الدول والذي يفسح المجال للرد أو لخلق مسببات ودوافع

لا تكون نتائج، وإنما أساسيات كشرعنة احتلال فلسطين اقليمياً، وتجريم الاحتلال دوليات ضمن ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة (رجب بودبوس: مواقف 13، ص 17-22) وكذلك الأمر بالنسبة لسياسة اسقاط الدولة ذات السيادة والتي يضمن نفس الميثاق وجودها ويحميها، كما أنه يفشل في تجريم تلك الدول التي تسببت في الفوضى وخلقت مناخاً وأرضية لنشوء الجماعات المتطرفة عقائدياً بحجة الاستبداد.

إن استهداف دول عربية وإسلامية بمبررات التغيير والثورات والديمقراطية يفسح المجال للعمل السري والتنظيمي، ويساعد على صبغ الحرب بصفة دينية ويشير اتباع الإسلام في كون هذه الحرب حرب صليبية، لغرض الدعاية واستجلاب المتعاطفين، وهذا يولد باستمرار تأييد وتجديد مستمر مجاني يمنحه الطرف المسبب والذي يذكي نار تلك الحرب في كون من يقودها دول وليست الأمم المتحدة، وتلك الدول يحرص بعض قادتها على اظهار مسيحيتهم بشكل متعمد، بل تشمل تلك الحروب انتهاك للحرمات الإسلامية، كما يقوم بعض من مواطنيهم بحرق القرآن وينشرون الصور المسيئة للرموز الدينية الإسلامية. إن ذلك الفرض القصري والغاء الهوية الوطنية، دون شك يجد انصار في المجتمعات العربية والإسلامية فالمتصارعين على السلطة من السياسيين والليبراليين يساهمون في استخدام الجماعات المتطرفة ويدفعونهم لدخول الصراع حتى يُحسم في النهاية لفائدة السياسيين، وهذا ربما يعزز فرضية صناعة الإرهاب الذي على ما يبدو تحول إلى فن وعلم يتقنه السياسيون والدول الكبرى، فهم وبهذا المفهوم جزء أصيل وعامل ودافع لوجود الإرهابيين الذين ينشطون في مناطق وبؤر التوتر المستهدفة بالتغيير الغربي، والنتيجة تكون فرض سيطرة متتجه للإرهاب.

الفوضى التي يحدثها الغرب تكون مناخاً مناسباً تنشط فيه الحركات المتطرفة والتي تقوم بعمليات إرهابية ضد كل المكونات، وهي تعطي العذر لمن يكافح الإرهاب باستخدام إرهاب مضاد وقمع وحجم كبير جداً من العنف يساوي ضعفين الإرهاب الأصلي، يمس الأبرياء ويخلف ضحايا وتخريب يفوق عشرات المرات الذي يحدثه الفعل الأول.

إن مصادرة حقوق وخصوصية الشعوب يولد أيضاً الإرهاب، فمثلاً ما يؤمن

به جزء من المسلمون وما ينطوي عليه الفكر الإسلامي يقوم اساسا على نظرية وجود الحاكم المسلم وولي الأمر، وهذا يعتبر عائق ولا يتم تكييفه مع ما تطرحه الديمقراطية الغربية، والتي تفسح الطريق أمام النساء في حكم مجتمع الرجال المرفوض عند المتشددين. إن طرح مبدأ النظرية الواحدة في الحكم وتوحيد مفهوم حقوق الإنسان على كل الشعوب دون النظر إلى خصوصياتهم وأعراق والاختلاف بينهم هو اختلاف جوهري في المفاهيم، واختلال فكري، وتدخل سافر ومصادرة لحقوقهم ومسبب من مسببات العنف والتطرف والكفاح. وبعيد عن مفهوم الكفاح ضد الاحتلال والمختلف على شرعيته وفي مقاربة دقيقة وملائمة للواقع حول ظهور ونشؤ الجماعات الراديكالية الإسلامية المتطرفة، والتي توصف بالإرهاب صار من الضروري ربط عوامل ومسببات تلك الظاهرة بالنتائج، فحجم الكوارث الإهابية تكون مسببه، ومسبب لها، بحيث يشار لكونها مصطنعة من قبل الفاعل في الحالتين أي بفعل الإرهاب ومن يحارب ذلك الارهاب.

أولاً: مفهوم الإرهاب واختلاف المعايير - التشدد والتطرف -

إن الاستغراق في محاولة تعريف الإرهاب وايجاد تعريف شامل له هي عملية غير مجدية بسبب تباين أشكاله وتوصيفه بين الشرق والغرب واختزاله لمفاهيم ماضوية تارة ودينية تارة أخرى وإنسانية وديمقراطية.. الخ (نعمة على حسين: 1984م ص 45)، فهو في المجمل لا يخضع للموضوعية والحياد إلا في كونه يدور حول الرعب والفرع المتفق عليهما، أما من حيث المفهوم فهو متداخل وغير واضح بسبب اختلاف فهم المعنيين بالمكافحة، وعلى حسب ثقافتهم وقدرتهم ومشاريعهم (بوازدية جمال: 2013م، ص 35).

الغالبية يعرفون ويحددون أساليب مكافحة الإرهاب وأشكاله واضراره وخسائره، ولا يحددون أصناف الإرهابيين، والقضايا التي بمقتضاها يصنف الفاعلون بالإرهاب، وما هي القضايا والمشاكل التي يحق لأصحابها تبني الأعمال التي تتشابه مع الإرهاب، إذا فالغموض قائما حول المسمى ويتداخل مع السياسة التوسعية والهيمنة الاقتصادية، وسرقة ثروات الشعوب، ولكن الأمر ينحرف عن ذلك وتلصق التهم مباشرة بالديانات والمعتقدات (بوازدية جمال: 2013م، ص 40) (هنتنغتون: صدام الحضارات، 1999م، ص 167).

يحاول الغرب تعريف الإرهاب بشكل عام في كونه رعب عمدي منظم من أجل تحقيق أهداف (بوازدية جمال: 2013م، ص42) وكذلك كونه نتاج العنف المتطرف المرتكب من أجل الوصول لأهداف سياسية معينة يضحي بكل القيم من أجله، وعمومية الوصف أيضا لا تجدي في كون الاعمال المرتكبة رعب وعنف مفرط ناتج عن تعصب، وهذا لا يتحقق في الغالب إلا بواسطة المعتقدات المستمدة من العقائد، وهذا القول جعل الدين الإسلامي في مرمي تفسير ووصف تلك الاعمال (بوازدية جمال: 2013م، ص43) بسبب ما يرتكبه الأتباع والقائمون على تعزيز الفكر المتطرف.

يحاول الغرب تعريف الإرهاب بشكل عام في كونه رعب عمدي منظم من أجل تحقيق أهداف

لقد أطلق الغرب مفهوم الإرهاب الإسلامي والاصولي (هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص11) ومنه تعززت نظرية إسلام فويبا وهي مرتبطة بالإرهاب بشكل مقصود سُخرت له الحملات الإعلامية الضخمة والتي لم تكن عابرة، حيث ظهر فيها المسلمون مجرد أدوات لا يعرفون الحوار معتمدين على سفك الدماء والعنف لفرض معتقداتهم، كما قدم الفقه والتراث على أنه يحتوي على مخزون من التحريض العقائدي على الإرهاب الشرعي والمشروع، خصوصا وأن نص التهيب والإرهاب ورد بشكل حرفي وبشكل تحريضي من أجل دفع اذى الآخر، وكقاعدة للتعايش مع المختلفين.

إن القوة في العالم فرضت التفرد واجبرت كل الاطراف المختلفة اللجوء للأعمال السرية والمحرمة وساعدت على ظهور الجماعات الأصولية والتي تنقسم إلى فريقين وذلك يرجع إلى الدوافع فهي:

- جماعات راديكالية متطرفة مهاجمة تحاول الإعلان عن نفسها بما تفعل من خلال استخدام العنف المفرط والقتل والتفجير، ولها أسبابها وفكرها.
- جماعات تنشأ في مناطق الفوضى المسؤول عنها الغرب مثلما ما حدث في افغانستان والعراق وليبيا وسوريا وهي جماعات تبرر

قيامها بالعنف للمدافعة ورد الأذى.

إن اختلاف عوامل نشوء الإرهاب يجعل مفهومه ديناميكي ومتطور يخضع لأسباب وأشكال وأنماط مختلفة تماماً، والتي تدخل ضمن متغيرات ومتطلبات المحدد الزمني (هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص 20).

**اختلاف عوامل نشوء الإرهاب
يجعل مفهومه ديناميكي
ومتطور يخضع لأسباب وأشكال
وانماط مختلفة تماماً**

بيد أن الصورة النمطية للإرهاب مهما تعددت التعريفات والمسببات واختلفت المفاهيم فإن محددها عند الغرب واضحة ودقيقة ويلصق بالإسلام واتباعه فكل مسلم إرهابي ما لم يثبت العكس، فالأمريكان يعتبرون أن مفهوم الإرهاب البسيط ينطلق من أي عملية قتل لشخص في ظروف مخالفة للقانون، أو سبب له ضرراً جسدياً.. الخ (هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص 24)، فهل هذا المفهوم يظل ثابتاً في كل الحالات؟

يعرف واتسون الإرهاب في كونه ما هو إلا استراتيجية تستخدم من قبل الجماعات والأحزاب من أجل جلب الانتباه لأهدافها (هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص 26)، ويعرفه الوازي بأنه كل فعل يؤدي إلى قلب الأوضاع القانونية أو الاقتصادية التي تقوم على أساسها الدولة (عبد الناصر حريز: 1996م، ص 26-27) (هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص 27) بما في ذلك استخدام القوة لتحقيق أهداف ذات طبيعة سياسية أو تعزيز حالة الذعر والخوف عند الخصوم، وهذا القول في عمومية يرتكز على نوع القوة المحركة لذلك التغيير، بل هو يقلب المفاهيم ويشير إلى إن كثير من سياسات الدول يكتنفها الإرهابية في الأصل إلا أن شرعيتها تُضمن ضد مكافحة الإرهاب وتستند إلى أن الخصوم هم الإرهابيين.

إن ما يطرحه الفقه الإسلامي والذي يتبنى نوع من الإرهاب بشكل معلن، على اعتبار أنه الخوف والترهيب (هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص 30-32) حيث ورد في مواضع من القرآن فسرهُ البعض بأنه عملية الإعداد والتخويف والاستعداد والترهيب بالقوة

والامكانيات لكل المختلفين، بمفهوم ((ترهبون بها عدوكم))، وهي حالة رفع الاستعداد والتهيؤ، التي تقود لمفهوم الجهاد، ومن هنا اعتمد الفكر المتشدد على ذلك المعنى وافترض لاتباعه ان كل البشر غير مؤمنين وكفار بما فيهم أهل الذمة.

يقود المفهوم إلى حالة من التوتر الدائم والتأهب والعداء، وهذا يجعل الآخر متوجس خيفة من المعتقدات والفقه والتراث، وما يترتب عنها من مناهج تشرعن لمفهوم الإرهاب وتستخدمه من قبل بعض الدعاة لنشر الكره والعداء، فهم يدعون إلى ان الإرهاب واجب شرعي وقصد من مقاصد الشريعة، (هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص42) ولا يقف الأمر عند ذلك الحد بل يصل للقول بان حمل رؤوس قتلى العدو والتمثيل بهم من أجل تقوية قلوب المسلمين جائز، بل هو فعل حسن وتدابير صحيح، (محمد بن علي الشوكاني: ص4، 568) وهذا الفكر والمنهج يعطي الشرعية لبعض الاتباع لاستخدام جميع الوسائل والاساليب لبث الذعر والرعب.

إن إقرار استخدام العنف والقوة عقائديا بحيث يلحق الأذى بالآخرين هو حالة اعلان كراهية وحرب غير مبرر، مهما كانت الأهداف، بل هو سلاح ذو حدين، فذلك الفكر المتطرف لا يوجه إلى الاعداء فقط بل يعتبر ان الانظمة الحاكمة المسلمة مواليه للغرب فيقع عليها الحكم ما يقع عليه، لهذا وجب استخدام العنف لتحقيق أهدافهم ومعتقداتهم، فينتج عنه الإرهاب، ليصبح وسيلة أو اداة لتحقيق ايدلوجية، وهما مرتبطان بشكل وثيق وأزلي ومكوناتهما يعتمدان على صناعة الرعب والخوف لتحقيق السيطرة والتحكم واظهار فرط القوة من خلال فداحة الاضرار والأذى.

**إقرار استخدام العنف والقوة
عقائديا بحيث يلحق الأذى
بالآخرين هو حالة اعلان كراهية
وحرب غير مبرر**

لم يعد الإرهاب متعلق بالعنف والتشدد الطائفي والتعصب بل تعداها لينتقل إلى الايدولوجية والحرب النفسية والتخريب المادي والمعنوي لمؤسسات الدولة والمجتمع، وهذا يتعدى مفهوم الإرهاب

العقائدي وما يمثله تنظيم القاعدة يوماً والذي اعتمد على التعصب والتشدد والتطرف المنطلق من مكونات عقائدية، وهذا ما جعل البعض يجمع الإرهاب ويجعله تهديد عالمي يستهدف الجميع دون استثناء وبالتالي يفرض على الجميع إيجاد حلول لمكافحته) (المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص 5).

هذا التطور في المفهوم العام جعل الفكر الإرهابي دائماً قادر على تطوير نفسه بشكل ديناميكي متطورة باستمرار ويفرض على الدول والأفراد والمنظمات والأجهزة الأمنية العالمية أعباء وواجبات أكبر، لهذا نلاحظ إن المواثيق الدولية والإقليمية تقف أمام معضلة التفريق بين استخدام العنف ضد الاستبداد أو الاحتلال أو المقاومة والكفاح والتمرد السياسي، وبين العنف والإهاب العقائدي، لهذا حاول حلف الناتو اعتماد مفهوم مرن يعتمد على استخدام العنف والإرهاب من أجل التهديد غير المشروع باستخدام القوة أو العنف الذي يدفع للخوف أو الإرهاب ضد الأفراد أو الممتلكات في محاولة الإكراه أو التخويف للحكومات أو المجتمعات أو إحكام السيطرة على السكان لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية (المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص 11).

دون شك أن الغرب يعي جيداً ما يقصد، ويفرق بين استخدام العنف من حيث الأهداف، إلا أنه يكبل نفسه أمام الشعوب العربية والإسلامية التي يرفض استخدامها للعنف على أساس أيديولوجي باعتبار أن السياسة والدين في المجتمعات العربية الإسلامية توأمان وغير قابلان للفصل في الوقت المنظور، لهذا حاولت الجامعة العربية ومن خلال تعريفها أن تستثني حالات النضال العنيف ضد الاحتلال الأجنبي الذي في الغالب هو عربي.

وعموم القول حول ما تقدم عن فعل العنف وتجريمه ووصفه وبعض دوافعه وأسبابه، إلا أن القائمين عليه الفاعلين في حالات كثيرة غير محددين بالضبط، فمن يمتلك حق التصنيف؟ بين العنف الصادر عن إرهاب ضار أسود، وإرهاب مبرر أبيض؟ ومن له الحق

في استخدام العنف والقوة في الردع؟ وهل الردع يفرض ويحقق مكاسب وسيطرة وفرض آراء سياسية أو اقتصادية، أو ايدلوجيا بالصدفة ام مخطط لها؟

تبقي ظاهرة الإرهاب ظاهرة تاريخية قديمة رافقت الوجود البشري والمجتمعي منذ ظهوره فاللجوء للقوة والعنف لحسم اي قضية بين الاطراف المتنافسة كانت سائدة، وتعبّر عن التدافع والحراك الخشن، مهما كانت الاسباب من رفع ظلم أو استرجاع حقوق، أو افتكاك مزايا، ضمن إطار المجتمع الواحد، إما حالة السيطرة والاحتلال فلها مواصفات ودوافع هيمنة اخرى، كما أن التأصيل الفكري لقتل الحكام والملوك والقادة في التاريخ البشري وما نتج عنه من استخدام للقوة والعنف وهي تعبّر عن الاغتيالات السياسية عبر التاريخ وتصفية الخصوم، هو إرهاب سياسي منظم لا تحكمه قواعد وعقائد، بالقدر الذي يركز على المنافع، إلا أنه يصبح عمل إرهابي ضد المدنيين عندما يكون موجهاً من الخارج بهدف ضرب الأنظمة والدول في مقتل، وهو عمل غير إنساني وغير مقبول وغير مشروع، ويتساوى فيه القاتل والضحية، وهذا جريمة في حد ذاتها.

ثانياً: الجماعات العقائدية والتمتددة - والصراع الديني والسياسي -.

بما ان التعريفات السابقة تدور حول سلوك العنف العام والتطرف والتشدد العقائدي الخاص باعتباره الاخطر فإن تكوين مفهوم العنف بالضرورة تراكمي، ينتقل عبر الأجيال من الماضي إلى الحاضر، ومن ثمة يؤثر في المستقبل خصوصاً عندما تكون البيئة حاضنه، والمنهج موجود وكل العوامل تدفع الأفراد لقبول التنشئة المتطرفة.

ويمكن اختصار المعنى التكويني والبناء القيادي للتنظيمات الإرهابية من حيث وجود المنهج وقدرة الأفراد وفعاليتهم واستمراريتهم على الطاعة والتجدد وتغيير الأشكال والاختفاء بين الناس (المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص 23) كلها عناصر مهمة تشترك فيها كل التنظيمات، ولكن الاختلاف يقع حول قدرة القيادة والتحكم في الجماعات الإرهابية التي يجب إن تشمل

الآتي:

1. المنهج العقائدي، وكيفية التجنيد واختيار الفرائس، فالمنهج مقفل لا يُقبل فيه النقاش.
 2. التنظيم الدقيق الذي يعتمد على الولاء والطاعة العمياء، والعقوبات الصارمة للمخالفين.
 3. التمويل، والتحرك، والقدرة، والمرونة والاشتراك مع الآخرين في قضايا ومصالح مشتركة.
 4. استخدام الوسائل الحديثة في التواصل والتمويل والبحث عن خبراء المتفجرات، والتخطيط والتنفيذ، والسعي للحصول على أسلحة متطورة جديدة، وتنظيم العمليات المنفردة.
- في حالة توفر تلك المعطيات فإن التنظيم يصبح قادر على بداية العمل عندها تساعد عوامل متعلقة بالمجتمعات والتي منها:
- الدوافع العامة، والبيئة، والفكر السائد، والأوضاع الاقتصادية، والتهميش الاجتماعي، والدوافع الشخصية، والأمراض النفسية.
 - والقمع، والفقر.

دورة حياة التنظيمات تشمل:
النشوء، وزمن الاستمرار، والتراجع، والانحسار والإنجاز بحسب بالعمل الفعلي وما يتحقق

- دورة حياة التنظيمات تشمل: النشوء، وزمن الاستمرار، والتراجع، والانحسار والإنجاز بحسب بالعمل الفعلي وما يتحقق، والضربات الموجعة والأكثر عنفا.

- التراجع والاختفاء يتطلب تغير الأماكن، واستمرار تواصل القيادات وفك الارتباط التنظيمي بين المجندين، تركيبة التنظيم عنقودية محكمة تعتمد على جماعات صغيرة يقودها شخص.
- ومن الدوافع التي تساعد على الانتماء للجماعات المتطرفة الآتي:

- الأسرة- المجتمع- الأصدقاء- السجون- الظلم- التهميش - الاختلاط بأعضاء متطرفين - سجل جنائي- البحث عن الإثارة- دوافع أيديولوجية- دوافع محاربة الانحلال الأخلاقي- الاغتصاب في الصغر- الانتقام- تجنيد الأطفال- التربية غير السليمة- التجنيد

تحت تأثير الفضائح (المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م ص31).

من الملاحظ رغم كل تلك الدوافع لا توجد في الأصل دوافع جماعية للمتطرفين، وإنما يوجد فكر وعقيدية ودوافع فردية، وهي تؤدي بالضرورة إلى الانحراف والعنف والتطرف، والالتحاق بالتنظيمات العقيدية والتي تنشط داخل المجتمعات الإسلامية، خصوصاً إذا ما علمنا أن مناهج التطرف والتأسيس الفكري للجماعات العقائدية الإسلامية موجود بين ثنايا التراث الإسلامي (المنهج المرجعي

**لا توجد في الأصل دوافع
جماعية للمتطرفين، وإنما يوجد
فكر وعقيدية ودوافع فردية**

لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص41) ولم تنجح أو تصوب، بل تركت على علاتها نذكر منها منهج ابن تيمية (1263-1328م) والذي دعا إلى مفهوم الجهاد ضد العدو، ومنهج محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م) والذي ارتكز على إقامة شرع الله (المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص42) ومن لا يجيب بالحجة والبيان، قتلناه بالسيف باسم الدين، فهو متأثر بالمذهب السلفي الراديكالي (بوازدية جمال: 2013م، ص16)، وما تركه محمد رشيد رضا (1865-1935م) من فكر تنظيري يدعو لإقامة الخلافة والامامة وطاعة ولي الأمر، ومنهج حسن البنا (1906-1966م) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وسيد قطب (1966م) منظر جماعة الإخوان صاحب كتاب معالم في الطريق، ومنهج عبد الله يوسف عزام (1941-1989م) من خلال كتابه الجهادي الدفاع عن أراضي المسلمين، وما قدمه أبو بكر ناجي، وهو اسم مستعار، ينسب إليه منهج إدارة التوحش، وهو ينظر لإقامة الدولة الإسلامية، ويدعو إلى اتباع سياسة الإرباك والانهاك للعدو الغرب، ومنهج ابو عبد الله المهاجر، وهو أيضاً اسم مستعار، أسس منهج فقه الدماء، وهو يكفر الحكومات العربية والإسلامية ويدعو إلى مهاجمة كل من لا يعتقد فيما يعتقدون.

من خلال عرض تلك النماذج يتضح أنها تتفق حول عنصرين أساسيين الأول: إقامة الدولة الإسلامية ذات الأسس الدينية والتي

تختلف عما يقدمه الغرب جملة وتفصيلاً، والثاني: كره ومحاربة الغرب على اعتبارهم كافر، إلا أن الواقع يختلف كثيراً بالتنظيمات والتيارات الإسلامية كانت ومازالت عاجزه عن تقديم نموذج حديث ناجح، وهذا ما أكده المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر محمد بديع، وبعد تجربتهم السياسية حيث قال: (أن الإسلام يفتقر إلى مفهوم الدولة الدينية) (محمد أبو رمان: 2019م، ص 66). إن استخدام كل الوسائل وما تحمله تلك المناهج وتعاطف شرائح كبيرة من المجتمعات مع الفكر المتطرف يربك تلك الظاهرة نفسها، ويجعل عملية قياسها عملية صعبة، فخطر الداعمين غير المرئيين واصحاب الاموال والسياسيين ومُصدري الفتاوى، هي النقطة الأهم، حيث يستفيد اولئك بكل الطرق من وجود الإرهابيين، ويحدث تقاطع مصالح ومعطيات تفضح حقيقة الأهداف وتأزم المشهد، كما أن حصول تلك التنظيمات على أموال طائلة من أجل استخدامها في ضم الافراد وتوفير الأسلحة والمعدات هي ايضا نقطة جديرة بالوقوف عندها، خصوصا اذا ما علمنا ان هناك من يصدر فتاوى تنص على استباحة أموال الدول الكافرة، بما فيها العربية والإسلامية، واستباحة أموال المواطنين من العوام، كما أجاز بعضها التعامل مع عصابات التهريب والسرقة، تجارة المخدرات.

بالرغم من وجود كل العناصر والدوافع المشجعة على التطرف، إلا أن منهجهم لا يصد على أرض الواقع وغير مقنع للناس عندما يسيطرون على القرى والمدن

بالرغم من وجود كل العناصر والدوافع المشجعة على التطرف، إلا أن منهجهم لا يصد على أرض الواقع وغير مقنع للناس عندما يسيطرون على القرى والمدن، ولا يقاوم أمام الممارسة الفعلية، فمثلا جماعة بوكو حرام في غرب افريقيا وما قاموا به من قتل وأعمال تخريب للشواهد الإسلامية، ثم كيف

انتسبوا للدولة الإسلامية في العراق والشام، أثر عليهم وأيقن الناس أن تلك التنظيمات لا علاقة لها بالمجتمعات وحياة المواطنين، والتنمية والإصلاح فلا مشاريع لهم، فهم مرتبطين بالخارج، وأهدافهم إرهابية وتخريبية، مما جعلهم ينقسمون على أنفسهم، وهذا ما حدث

في أغلب الجماعات التي اعلنت انضمامها لتلك الدولة(المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص50).

ادت الفوضى بعد 2011م في شمال افريقيا وما وراء الصحراء إلى كشف علاقة وارتباط وثيق بين المخدرات والسلاح والإرهاب، فقد أكدت احصائية ان (50) طن من الكوكايين تعبر منطقة الساحل الافريقي كل عام ما يمثل (27%) من الاستهلاك العالمي، وان هناك (639) مليون قطعة سلاح عبر العالم منها (100) مليون قطعة بمنطقة الساحل وافريقيا الغربية وان (100.000) صاروخ أرض جو مهربة من الثكنات الليبية، اغلبها توجد في يد الجماعات المسلحة في المنطقة، وأن احصائية أخرى تورد نشاط ما بين (800-1200) ارهابي على اعتبار ان الرصد العالمي المعلن عنه والمحدد بان عدد (80)، الف ارهابي عبر العالم في شمال افريقيا وعبر الصحراء(بوازدية جمال: 2013م، ص5، 206) مستعدين للقيام بأعمال إرهابية، اضافة إلى وجود أعداد أخرى ينتمون لتنظيم القاعدة وداعش وتنظيمات أخرى غير معلن عنها يتحركون في شمال افريقيا ويتعايشون بين الناس حتى في الدول القائمة والتي مازالت اجهزتها الامنية في أحسن حالاتها مثل الجزائر والمغرب(بوازدية جمال: 2013م، ص206).

للقوف على جزء من تلك التنظيمات في شمال افريقيا والصحراء نذكر ان ما حدث في الولايات المتحدة الامريكية وما يعرف بأحداث 11 سبتمبر جعل الدول القوية تنتهج سياسة أشد تطرفا من التنظيمات المتشدد نفسها في كون سياستها فرضت على الدول سياسة التبعية التامة (رجب بودبوس: 2004م، ص68-76) وتم احياء مصطلح محور الشر والذي كان يضم افغانستان، العراق، سوريا، ايران، اليمن، ليبيا، السودان، مالي، كوريا الشمالية، كوبا، وصارت العبارة التي اطلقها جورج بوش الابن من ليس معنا فهو عدونا(مصطفى عبد الله ابو القاسم خشيم: 2003م، ص30-34)، هي الأساس لتنظيم العلاقة بين الامريكان ودول العالم، وهذا لم يكن حدث عابر كما يبدو وإنما كان يعبر عن سياسة ونهج عبر عنه كوهن أحد المتخصصين في الدراسات الاستراتيجية في جامعة جونز هوبكينز من خلال تصريح له، حيث اعتبر أن افغانستان محطة مؤقتة، والعراق محطة مستقرة، وايران محطة استراتيجية، وسوريا محطة ضرورية(بوازدية جمال: 2013م، ص30).

عبر تلك الفترة اتضحت سياسة الأمريكان في المنطقة، وماذا يردون من خلال حرب القرن ضد الإرهاب لتمير صفقة القرن، ولترسيخ الهيمنة الامريكية، لهذا فقد

تقاطعت علاقاتهم مع تنظيم القاعدة ومصالحهم للتخلص من الوجود الروسي في أفغانستان فيما سبق، ثم تصادمت وصار لزاما التخلص منهم، لهذا يعتبر تنظيم القاعدة نقطة محورية وأساس مهم للتنظيمات الإسلامية، فقد نشأة التنظيم سنة 1989م بجهود أسامة بن لادن وآخرين، والذين كانوا ينتقلوا بكل حرية بين السودان وأفغانستان، ولكن بعد 11 سبتمبر والموقف الأمريكي الحازم حد من حركتهم وجعل وجودهم مرتكز بأفغانستان (فرياس ويسمان: 2006م، ص 265) واجبرت الدول على توقيع المعاهدات والحد من تنقل أولئك أو تقديم المساعدة لهم، بل تم تتبع أموالهم واستثماراتهم ومصادرتها، دون الإعلان عن المستفيد منها وتحت أي قانون، لقد شن الأمريكان وحلفاءهم حربا طاحنة على تنظيم القاعدة في أفغانستان، مما أدى إلى تقاطر المقاتلين لتلك الحرب ومنها زادت حدة الكراهية للغرب والامريكان، وصار من الضروري ضرب مصالحهم واذيتهم في كل مكان، كما أدت تلك الحرب إلى انتشار المقاتلين والهجرة وتكوين التنظيمات المتصلة عقائديا بالقاعدة، وقد ساعدتهم على ذلك سياسة الأمريكان ضد دول محور الشر، حيث تم إسقاط العراق (محمد السوداني اغنية: 2004م، ص 15-22) فانتقل التنظيم لمحاربة الأمريكان هناك وتلك كانت مقدمة لما حدث في ليبيا وشمال أفريقيا والصحراء فيما بعد 2011م.

بناء على سياسة الغرب وتوسعهم في محاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية في دول العالم الإسلامي والعربي انطلقت موجات الربيع العربي كما يصفه أنصاره، فكان إسلاميا بامتياز حيث حاول الغرب تجذير مفهوم ما بعد الإسلام السياسي وتمكين التيارات الراديكالية من السلطة عبر الصناديق حتى يصبحون جزء من الحل، إلا أن تلك الفكرة فشلت فشلا ذريعا وسببت الفوضى العارمة في دول شمال افريقيا، بل أدت إلى ظهور جماعات أصولية متطرفة ومتشددة أكثر تماسك وتدعو لإقامة الدولة الإسلامية، لهذا ولدت ما يسمى بإمارة صحراء الإسلام الكبرى تضم مالي، والنيجر، ونيجيريا، وليبيا، وتشاد، وموريتانيا والتي كان يتزعمها يحي ابو الهمام، والناطق الرسمي باسمها عبد الله الشنقيطي، وتحت امرتهم كتائب نشطة منها، كتيبة الفاتحين بقيادة عبد الحميد ابو زيد، وتتكون حوالي (80) فرد، لديهم امكانيات واسلحة وأموال، وكتيبة الامير المرابطى يوسف بن تاشفين والتي يقودها القيرواني ابو عبد الحميد الكيدالي، وكتيبة المثلثين والتي تتكون من (90) فرد في مالي والنيجر، وسرية الفرقان، والتي يقودها لمين ولد الحسان، خلف ليحي ابو الهمام، وسرية الأنصار

بقيادة عبد الكريم التارقي، وكتيبة الموقعين بالدم والتي أسسها الجزائري خالد ابو العباس 2012م والملقب مختار بالمختار بعد عزله من كتيبة الملتحمين التابعة لتنظيم القاعدة المغرب الإسلامي، وإعلان ميلاد مجلس الشوري لمجاهدي الأزواد سنة 2012م، وأصبح المختار بالمختار الزعيم الاقليمي لها والمنسق العام، وكتيبة انصار الشريعة 2012م مؤسسها عمار ولد حماها، القاطن بمدينة غاو، وهي تقوم على المنهج السلفي ومرتبطة وجودهم بالربيع العربي في تونس ويرد التأسيس الحقيقي لها إلى ابو عياض، وكذلك جماعة بوكو حرام في النيجر والتي يقودها ابو بكر شيكاو(بوازديّة جمال: 2013م ص 212-214).

كما شملت تلك الفوضى ظهور حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا في مدينة غاو حيث كان عدد افرادها(200) شخص، أسسها حماد ولد محمد خيرو من موريتانيا وسلطان ولد بادي ومحمد ولد نويمر، من قبائل الأزواد، ولديهم مئات المقاتلين واستطاعوا تكوين كتيبة أسامة بن لادن تحت قيادة احمد ولد عامر، وتضم تحتها مجموعة سرية منها: سرية عبد الله عزام، وسرية ابو مصعب الزرقاوي، وسرية ابو الليث الليبي، وسرية الاستشهاديين(بوازديّة جمال: 2013م، ص 214).

يضاف إليها حركة أنصار الدين شمال مالي، بزعامة اياذ أغ غالي، تضم (3000) شخص معظمهم من الطوارق، وهم على المنهج السلفي أيضا، استفادوا من سقوط النظام في ليبيا واستخدموا الأموال والأسلحة في فرض مشروعهم، إلا أن الغريب في الامر أن تلك الجماعة انفصلت وانشقت منها مجموعة وعناصر معتدلين أسسوا الحركة الإسلامية للأزواد، والتي انضمت للقوات الفرنسية، فتم رفع اسمها من قائمة الارهاب، واعطيت الشرعية(بوازديّة جمال: 2013م، ص 215).

إن ظهور هؤلاء في شمال افريقيا والصحراء كان مرتبط بمساهمة الغرب وبدعمهم للفوضى، حيث حصلت تلك الجماعات على الأموال والأسلحة، وصاروا يتنقلوا في مساحات شاسعة والتي ضمنت لهم الحماية والحاضنة الاجتماعية، وأوجدوا وسائل لتجنيد الشباب المعد أصلا من خلال المنابر في المجتمعات الفقيرة، كما اعتمدوا على عناصر إرهابية من المنطقة لديها الخبرة وكانوا في السجون فتم اطلاق سراحهم، لقد أعلنت أغلب تلك الجماعة مبايعتها للدولة الإسلامية، حيث وصل بهم الأمر إلى إعلان ولاية سرت على الساحل الليبي في تحدي صارخ للغرب.

من الملاحظ مما تقدم اتساع الرقعة المسيطر عليها من قبل تلك التنظيمات

وتواصلها فيما بينها، كما لوحظ ان مراقبة الإرهاب وتتبع النشاط كان مجرد نظريات اصطدمت بالواقع، ولكن الايجابي في الأمر عدم قدرتها على الاستمرار وهشاشة بناءها الفكري واعتمادها على قدر كبير من العنف والتخريب والتدمير، مما جعل المجتمعات تلفظهم والسكان ينفرون منهم، بل يرفضون التعاون معهم واحتضانهم، وهذا ساعد في عملية التبليغ عنهم والتعاون مع الاجهزة الامنية.

لقد استوقفني لقاء اجرته صحيفة النيويورك تايمز 1-7-2007م مع زعيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي دروكدال عبد الملك الملقب ابو مصعب، فقد أوضح أسباب انضمامه للتنظيم، وكيف اعتنق الفكر الجهادي، الذي يحض على الجهاد ضد الكفار، فقد كان هو ومن معه ضمن جماعة سلفية تطور مفهومها إلى التطرف والتشدد، كما أنه لم يتردد في ذكر دعم مسلمي أوروبا لهم بالمال والرجال، ويعتقد أن الحرب حرب صليبية يقودها الغرب بمساعدة الانظمة العربية التي تقدم التنازلات وتعقد الاتفاقيات مع الصهاينة(بوازدية جمال: 2013م، ص272-273) بالرغم من أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام لم يستهدف اسرائيل! كما يذكر أن أغلب المقاتلين هم من دول شمال افريقيا ودول الصحراء، ويؤكد أن أعداد منهم عقدوا مع الحكومات مراجعات أو تم اطلاق صراحهم، فانظموا اليهم بعد أن ضمنوا المصالحة واطلاق السراح (بوازدية جمال: 2013م ص274) وهذا يعطي انطباع ان عمليات المعالجة غير مجدية في حالات كثيرة، والنموذج الليبي خير دليل.

ثالثا: الإسلام السياسي والتجربة الديمقراطية.

يهتم الغرب بالإسلام السياسي ويعتقد أن هناك امكانية الانتقال لما بعده، حيث يراقبون عن كثب الصراع الفكري الدائر بين المجتمعات العربية والذي تدور راحها بين فكرة اقامة الدولة الإسلامية والفكر المنادي بالعلمانية، وبالرغم من الدعم المباشر لتيارات إسلامية واحتضانها في الغرب وتوفير الحماية لها، فقد بلغت في المانيا لوحدها ما يقارب من 14 تنظيم متطرف مقيم على ارضها(بوازدية جمال: 2013م، ص17)(مختار شعيب: 2004م، ص34-35) وكذلك الامر لكل الدول الآخر خصوصا بريطانيا، ولكن ذلك الاحتضان ليس بدون مقابل، حيث كان ينتظرهم لعب دور ينطوي عن ضرورة اشراكهم في الحياة السياسية، حتى يخفف من غلوططرفها، حتى تكتسب تلك التيارات تجارب واقعية، وتكيف معتقداتهم على قبول الآخر، وقبول التداول وانتهاج نهج الديمقراطية الغربية كأسس لحكم الشعوب، والغرب يعلم جيدا استحالة

اتفاق وجود دولة ديمقراطية دينية، فلم يكتب لهم الاستمرار، حيث كان الفشل حليفها في كل التجارب.

لقد شجع الغرب التيارات الإسلامية والأحزاب ما دامت تقدم مشاريع سياسية وترتضى التداول والديمقراطية، فمثلا حزب العدالة والتنمية في تركيا دخل الانتخابات 2001م (محمد

أبو رمان: 2019م، ص 17) وفاز بها بعد ان قبل بالعلمانية والديمقراطية الغربية كوسيلة وحيدة لتولى السلطة، فحاول ايها الكثيرين بانه حزب إسلامي محافظ، وحكم تركيا بمفاهيم لبرالية وبرجماتية

لقد شجع الغرب التيارات الإسلامية والأحزاب ما دامت تقدم مشاريع سياسية وترتضى التداول والديمقراطية

ومادية صرفه، وما زال يحكمها والغرب يتقبله مع وجود تحفظات إلا أنه مقبول ويقدم نموذج لما بعد الإسلام السياسي، وعلى غرار هذه التجربة نرى الغرب اثناء ما يسمى الربيع العربي شجع نماذج مشابه على تصدر المشهد مثل الأخوان المسلمين في مصر، وحزب النهضة في تونس.

إن الأساس للتأطير الحزبي والكيانات رغم المرجعية الدينية ومن أجل الانخراط في العملية الديمقراطية فهي مجبرة على تبني التداول والتعددية وحرية المعتقدات والتنوع الجنسي والابتعاد عن التعصب والتفرد فتلك الأحزاب ينظر إليها على انها تجربة ومشاركة للإسلاميين الجدد في العملية، وهذا يعبر عن تطورها وتغييرها الجوهرى من أجل حصولها على السلطة، فكان التركيز على مصر وتونس وليبيا،

التي صارت الأحزاب فيها تمنى شعوبها بالرفاهية الإسلامية عبر الديمقراطية الغربية، والارتباط بينها وبين التنظيمات الإرهابية خفي على مستوى الأهداف والاستفادة.

وقصد الغرب احتواء الفكر المتطرف والمتشدد المهمش، والفصل بين المعتدلين والمتطرفين

ربما يكون المقصود من الاشرار هو العبور لما بعد الإسلام السياسي، وقصد الغرب احتواء الفكر المتطرف والمتشدد المهمش، والفصل بين المعتدلين والمتطرفين، والمساعدة على رسم معالم سياسة تغيير كل أوضاع المنطقة سياسيا واعادة

هيكله الوضع الإسلامي (محمد أبو رمان: 2019م، ص 41) إلا أن الأحزاب اخفقت وفشلت فشلا ذريعا عندما ارادت الرجوع لما تضمنه في فكرها المتطرف والمتفرد ومحاولة استثارتها بالسلطة، ويستدل على ذلك بالتجربة المصرية، والتي لم تمهل، حيث تم إقصاء الإخوان من جديد، كما أن أخوان الأردن والجبهة الإسلامية تراجعوا وانبثق عنهم احزاب اخري اقل غلو وتأثراً، حيث اسسوا حزب الشراكة والانقاذ، وحزب المؤتمر الأردني، صارت تتحدث تلك الأحزاب عن الدولة المدنية والتعددية والديمقراطية وتطالب بتعدد مصادر التشريع، وتغير المفهوم إلى المطالبة بحماية قيم المجتمعات المسلمة بدلا من الخلافة والحكم باسم الله والدين (محمد أبو رمان: 2013م، ص 18).

إن الأدوات السياسية والوسائل والطرق المطروحة الآن هي مصممه أصلاً للعالم الليبرالي الذي فرض نفسه على التيارات السياسية والاقتصادية، لهذا حشر أصحاب الإسلام السياسي انفسهم وبرنامجهم في ذلك الإطار الذي لم يكن يوماً مناسباً لما يعتقدون، والغرب يعلم علم اليقين انه لا يمكن أن تتفق الديمقراطية والدين، واستحالة نجاح الدولة الدينية الديمقراطية في المنطقة العربية.

لقد كان المشروع الأمريكي بعد 11 سبتمبر استدخال التيارات الإسلامية ضمن مكونات وأدوات الحكم في الدول العربية والإسلامية، فقد أريد لهم الانخراط في بنية الدولة الوطنية السلطوية والقبول بالديمقراطية من أجل بناء جدار عازل بين الممارسة والمشاركة والتطرف والعنف والإرهاب والحيلولة بين انتاج عوامل الكره والظلم بسبب الإقصاء والتهميش، فكان مشروع الإخوان المسلمين في مصر وتونس، والشيعية في العراق، وفوز احزاب إسلامية في باكستان، وفي المغرب (محمد أبو رمان: 2019م، ص 42)، وهذا دون شك يصب فيما نظر إليه صموئيل هنتنغتون من خلال الصفة الديمقراطية التي نظر لها واعتبر أنها تقوم على اساس التبادل بين المشاركة والاعتدال (صموئيل هنتنغتون: الموجة الثالثة، 1993م، ص 250).

لقد جاء الربيع العربي ردا على اخفاق سياسة الغرب في افغانستان بحكم فشل نموذج طالبان الذي سيطرت عليه القاعدة (محمد أبو رمان: 2019م، ص 47) فقد دعم الغرب الإسلاميين في دول الربيع العربي على تصدر المشهد، وشاركوا في الانتخابات ووصلوا للسلطة إلا انهم اخفقوا في ممارسة الديمقراطية، بحكم قلة خبرتهم وعدم وجود نموذج يحثي به، مما أدى إلى عسكرة الفوضى في ليبيا وسوريا واليمن، وهذا

سمح بخروج تيارات إرهابية وجماعات جهادية تنادي بتأسيس الدولة الإسلامية عبر الخلافة والامامة والمبايعه، وهذا جعل نظرية الجدار العازل تفشل بسبب احتوائه على ثقب وأنفاق نفذت منها الجماعات الإرهابية، بل طعن في تلك التيارات نفسها في ممارسة الإرهاب مثلما حدث لإخوان مصر، فقد تم تصنفهم ضمن قوائم الإرهاب لبعض الدول، إلا أن تقرير بريطاني حول نشاط الإخوان صدر في 17/12/2015م يتحدث عن عضوية الحركة أو الارتباط بها وتعد مؤشرا للتطرف والإرهاب، ولكنها تحفظت على اعتبار الجماعة إرهابية، وكذلك فعلت الولايات المتحدة (محمد أبو رمان: 2019م، ص 51-52).

**وهذا جعل نظرية الجدار العازل
تفشل بسبب احتوائه على
ثقب وأنفاق نفذت منها
الجماعات الإرهابية**

إن مجمل القضية تكمن في ضرورة فهمنا لجوهرية التدين في المجتمعات العربية والإسلامية وضرورة ايضاح العلاقة بين الإرهاب وطبيعة الإرهابيين، وفكرهم التخريبي والصلة غير الواضحة بينهم وبين التنظيمات الإسلامية والاحزاب التي تحاول تسخير المجتمعات والناس لصالحها وذلك بتطوير نفسها ومجاراة المجتمعات والدخول في اللعبة الديمقراطية في كونهم قبلوا شروط التعايش وبين من يحاول اخفاء ارتباطه العابر للحدود والدول خارج أرضيه على اعتبار الإسلام امة واحدة لا تعترف بالهويات المحلية، فمن يعتمد ذلك الفكر سوف يفقد الحاضنة المحلية، وتضيع فرصته في البقاء ضمن مكونات المجتمع فكريا واجتماعيا.

إن التخريب والعنف الناتج عن الأعمال الإرهابية لا يقل خطورة عما تحدثه التنظيمات الإسلامية التي تحاول تصدر المشهد والحكم من خلال الصناديق، فهم يحاولون الغاء العمل المؤسساتي المهني واستبداله بشخصيات تنتمي اليهم يسيطرون بهم على مفاصل الدولة، وصبغ الدولة بما لديهم من أفكار على أساس أنهم لن يتركوا ما وصلوا إليه بفكرهم، إن هذا الفكر وتلك النظرية مدمرة لبناء الدولة الحديثة التي تقوم على المواطنة وحقوق الناس بشكل يحمل

خصوصية لكل فئة، فالدولة مظلة تضم كل المختلفين دون اقصاء أو ادعاء ملكية (عبد الغني عماد: 2019م، ص 79).

فالبحث عن البدائل هو ضرورة يحتمها الصراع الدائر بين الهويات والإرهاب المدمر غير المشروع والعنف الناتج عن مكافحته، لهذا تعول بعض الدول وبمساعدة الغرب على طرح نموذج الإسلام الصوفي كبديل للتخفيف من شدة التطرف (فضاءات: الصوفية ..

تعول بعض الدول وبمساعدة الغرب على طرح نموذج الإسلام الصوفي كبديل للتخفيف من شدة التطرف

المتن والظاهرة، ع10، ص6)، والبعض الآخر يري أن التسلفن المسيطر عليه والمسخر في إطار بناء الدولة هو الاصلاح ويضرب المثل بما هو قائم في السعودية (عبد الغني عماد: 2019م، ص 81- 86) إلا أن الحقيقة ومن خلال التجربة والاسباب المشتركة

في تكوين كل تلك التنظيمات المتشددة هو خروجها من التيار السلفي، فهو قابل للتطرف والتشدد، وهذا ما يراه القاضي الفرنسي جون لوي بروقيير الذي صرح بتاريخ 9-3-2005م ان الجماعة السلفية تعتبر أكثر التهديدات الإرهابية على مستوى ضفة المتوسط من المغرب إلى مصر لتصل إلى اوروبا(بوازدية جمال: 2013م، ص109).

هذا القول يدفعنا إلى ضرورة البحث عن مشروع حضاري إسلامي ومناقشة حقيقة الإرهاب المنسوب إلى الإسلام والوقوف على حقيقة اسبابه والعوامل التي تساعد على ظهوره، خصوصا التربية والمنهج، وهذا ما تنبته إليه دول الخليج، والتي حاولت عقد

العمل على نشر ثقافة التسامح واحترام الآخر والايامن بتعددية الفكر وتعميق الادراك بقيم التراث الإنساني

سلسلة من المؤتمرات والندوات للوقوف على كيفية معالجة ظاهرة الإرهاب، حيث كان أهمها مؤتمر مكافحة الإرهاب في الرياض /5 فبراير/ 2005م والذي طرح فيه ضرورة العمل على تعميم الاساليب

التربوية وتطوير المناهج التعليمية وتحديثها لمواكبة العصر، وكذلك العمل على نشر ثقافة التسامح واحترام الآخر والايامن بتعددية الفكر وتعميق الادراك بقيم التراث الإنساني والإرث الحضاري المشترك،

وهذا لا ينسجم مع الواقع الا بتغيير مفاهيم الخطاب الديني المتشدد وتصدير أفكار الجهاد والتكفير التي تعتبر المنابر السعودية جزء مهم من تصديره للعالم (دراسة حول تشریعات مكافحة الإرهاب في دول الخليج العربية واليمن: 2009م، ص 19).

الخاتمة

في نهاية هذه القراءة يمكن استخلاص الآتي:

1. العنف والتطرف والتشدد كلها مفاهيم تعبر عن جزء من الإرهاب من حيث الوصف المتفق عليه إلا أن تحديد الدوافع والمسببات وحيثية الفاعل غير واضحة تماما.
2. الغرب يساهم في قدر كبير من الإرهاب سواء أكان بأحداث الفوضى واسقاط الأنظمة أو بخلق الدوافع والاسباب فهم يمارسون مواقف حادة وسياسات اقصائية ضد المختلفين معهم، بالرغم من أنهم هم أيضا يستخدمون الايدلوجيا في فرض ما يعتقدون.
3. الجماعات الأصولية المتشددة استخدمها الغرب في الدعاية المضادة للإسلام، وخلق حاجز وعدم ثقة بين الشعوب، وصارت الدعاية الإعلامية تعمل على تغذية صورة المسلم الإرهابي الانتحاري الذي يؤمن بالقتل والتخريب كمبدأ للتعامل مع البشر.
4. جزء من التراث الإسلامي الماضي يحمل بين ثناياه التشدد والتطرف، فهو مخزون يستحضر الآن كدليل على شرعية القتل والتخريب والترهيب، ولا يفسر على أساس الزمن والوقت والظروف التي وجد فيها، وهذا لا يعيب الرسالة المحمدية، فأوروبا وشعوب الأرض لم تستطع الغاء الماضي العنيف وأنهار الدم والتعصب عبر تاريخها.
5. تطور التنظيمات المتشددة واستخدامها للوسائل الحديثة في التواصل ونشر المناهج ومتابعة كل التغيرات جعل وجودها في كل مرة يمثل خطورة بالغة، وأثار عميقة وعنق أكبر وهذا تطور على مستوى التأثير والوسائل مخيف.
6. ارتباط التطرف والعنف والتشدد بالفوضى والصراعات السياسية وتقاطع المصالح بين المتصارعين على السلطة أو السيطرة الاقتصادية جعل الغرب يساند الإسلام السياسي ويسعي للعبور به لما بعد ذلك، فكثير من التيارات الإسلامية دخلت المعترك الديمقراطي بالمفهوم الغربي وبالمحددات المفروضة، إلا أن جزء كبير منها فشل فشلا ذريعا وتم طردهم ومحاربتهم، وهذا سبب سوف يقود للعنف

النتائج عن الاقصاء.

7. التنظيمات الارهابية المتشددة بعد 2011م تختلف عما قبله من حيث الامكانيات والانتشار والمنهج ومساحة السيطرة والتخريب خصوصا في شمال افريقيا وفيما وراء الصحراء والإعلان عن قيام الدولة الإسلامية هو ايضا تطور مهم على مستوى الفكر والتجسيد على الارض.

8. سقوط النظام في ليبيا بسبب الغرب خلق فوضى عارمة ووفر الأموال والأسلحة والتنقل بحرية ووفر الملاذ الامن لكثير من العناصر الإرهابية.

المراجع:

1. بركات محمد مراد: العولمة وصراع الحضارات، مجلة دراسات، ع12- السنة 4، طرابلس، ليبيا، 2003م.
2. بوازدية جمال: الاستراتيجيات المغاربية لمكافحة الارهاب، رسالة دكتوراه اشراف أحمد حمدي، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية للعلاقات الدولية، 2012-2013م.
3. رجب بودبوس: مواقف 13، المركز العالمي لدراسات وابحث الكتاب الاخضر، طرابلس، ليبيا، 2004م.
4. صموئيل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيو، محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، ليبيا، 1999م.
5. صموئيل هنتنغتون: الموجة الثالثة- التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1993م.
6. عبد الغني عماد: فشل الاسلام السياسي: أوهام الايديولوجيا ووقائع السوسيولوجيا، مركز الدراسات الاستراتيجية، عمان، الاردن، 2019م.
7. عبد الناصر حريز: الارهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، 1996م.
8. فبرياس ويسمان: «في ظل حروب عادلة، العنف والسياسة والعمل الإنساني»، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006م.
9. مختار شعيب: الارهاب صناعة عالمية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2004م.
10. مصطفى عبد الله ابو القاسم خشيم: توازن القوى في إطار النظام العالمي الجديد،

- مجلة دراسات، ع13، السنة4، طرابلس ليبيا، 2003م.
11. محمد أبو رمان: ما بعد الاسلام السياسي، مرحلة جديدة أم أوهام ايدولوجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الاردن، 2019م .
12. محمد السوداني اغنية: احتلال العراق وتوجهات السياسة الامريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مجلة دراسات، ع14، السنة4، طرابلس، ليبيا، 2004م.
13. محمد بن علي الشوكاني: السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
14. نعمة على حسين: مشكلة الارهاب الدولي، دراسة قانونية، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بغداد، 1984م.
15. هارالد موللر: تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، ترجمة ابراهيم ابو هشيش، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، 2005م.
16. هيثم عبد السلام محمد: مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية / دار الكتب العلمية / العراق، 2004م.
17. المنهج المرجعي لمكافحة الارهاب: هيئة اركان الناتو الدولية، مايو 2020م.
18. دراسة حول تشريعات مكافحة الارهاب في دول الخليج العربية واليمن: مكتبة الأمم المتحدة المعني بالمخدرات و الجريمة فيينا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2009م .
19. مجلة فضاءات: الصوفية.. المتن والظاهرة، ع10، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، طرابلس، ليبيا، نوفمبر، 2003م.

دور القوة الناعمة في مكافحة الجذور الايديولوجية للحركات التكفيرية المتطرفة (داعش في العراق نموذجا)

م.د خديجة حسن علي القصير *

جامعة الكوفة/ كلية الادارة
والاقتصاد- العراق
Khadijah.alqaser@uokufa.
edu.iq

ملخص :

يمثل التدخل العسكري الخيار الأمثل بالنسبة للخيارات الأخرى التي نعتمد لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول، ولكن تدريجياً أدركت الدول وخصوصاً العظمى منها أن التدخل العسكري تنتج عنه نتائج كارثية تعود بخسائر مادية وبشرية على الدول التي تعتمده لذلك أخذت تبحث عن بدائل عن هذا الخيار تكون أكثر قبولا واثقاً خسائراً سواء في مستوى التنفيذ والتطبيق وفي مستوى النتائج المترتبة عليها، فسعت الى توظيف نمطاً آخر من القوة يحقق مساعيها وهذا النمط تمثل في القوة الناعمة، فهي تمثل أدوات ووسائل غير عسكرية تعتمد على تقنيات مبتكرة وتؤدي الى نتائج أضخم مما تؤديه القوة العسكرية.

يسعى البحث الى بيان كيف استطاعت الدول العظمى من تحقيق أهدافها واستراتيجياتها في الدول التي كانت ترغب في السيطرة على مقدراتها الاقتصادية والتدخل في أنظمتها الاجتماعية والسياسية والاعتماد على سياسة القوة الناعمة .

توصل البحث الى نتائج أهمها أن القوة الناعمة رغم مغريات شعاراتها وجاذبية أدواتها فإن نتائجها لا تقل في الخطورة عن النتائج المترتبة عن استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادي فهي لم تؤدي الى إحداث تغيير في النظام السياسي فقط بل إن تغييراتها شملت الواقع الاجتماعي بالمدخلات التي أوجدتها في حياة المجتمعات والتي لم تكن معروفة سابقاً تغييرات تقوم على تحفيز الولاءات الطائفية والعرقية وتقوم على مصالح فئة معينة دون أخرى .

يتألف البحث من محورين تتقدمهما مقدمة وتتلوهما خاتمة مع قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في إعداده، تناول المحور الأول: داعش

كونه ابرز الحركات التكفيرية المتطرفة وممارساته اللإنسانية التي قام بها في العراق والدول التي حاول أن ييبث فيها كيان تنظيمه فشمل هذا المحور مفهومه ومدلوله اللغوي والاصطلاحي فضلاً عن كيفية النشأة والتكوين.
 أما المحور الثاني: تناول ابرز السبل المتبعة لقمع التنظيم وهي القوة الناعمة ودورها في الصراع مع التنظيم .

كلمات مفتاحية : داعش، القوة الناعمة، مكافحة الحركات التكفيرية المتطرفة

The Role of Soft Power in Combating the Ideological Roots of Extremist Takfiri Movements (ISIS in Iraq as a Model)

Prof. Dr. Khadija Hassan Ali Al-Qusayr

ABSTRACT

Military intervention represents the best option for the rest of options that are adopted to achieve the foreign policy goals of countries, but gradually the countries, especially the largest of them, realized that military intervention results in catastrophic outcomes that lead to material and human losses to the countries that adopt it, so they started looking for alternatives to this option that are more acceptable and with minimum losses on both the level of implementation and the level of consequences. It sought to employ another type of force to achieve its endeavors, and this type was represented by soft power, as it represents non-military tools and means that depend on innovative techniques and leads to greater results than military force. The research seeks to show how the superpowers were able to achieve their goals and strategies in countries that wanted to control

their economic capabilities and interfere in their social and political systems through their reliance on soft power policy.

The research reached results, the most important of which is that soft power, despite the temptations of its slogans and the attractiveness of its tools, but its results are no less dangerous than the results of using military force and tools of economic pressure. It did not only lead to a change in the political system, but its changes included the social reality with the inputs it created in the lives of societies that were not previously known. Changes based on stimulating sectarian and ethnic loyalties and based on the interests of a particular group without another.

The first axis dealt with: ISIS being the most prominent extremist takfiri movements and its inhuman practices that it carried out in Iraq and the countries in which it tried to spread its organization.

This axis included its concept and linguistic and idiomatic meaning as well as the 'how to start and train'.

As for the second axis: it deals with the most prominent methods used to suppress the organization, which is the soft power and its role in the struggle with the organization.

KEYWORDS: ISIS, Soft Power, Combating Extremist Takfiri Movements

مقدمة

تسعى اغلب الدول العظمى الى السيطرة والتدخل في شؤون الدول صاحبة المقدرات الاقتصادية وهو ليس بالأمر المستحدث في التاريخ، وإنما هو ديدن اغلبها في علاقاتها الدولية من اجل الاستيلاء والسيطرة مهما كان نوع هذا التدخل، سواء من خلال السفارات والقنصليات أو عبر الوسائل الدبلوماسية والثقافية والإعلامية

المختلفة، وهو ما تقوم به الجماعات والمنظمات والأحزاب بطبيعة الحال في نطاق التأثير السياسي أو ما تمارسه الشركات في النطاق الاقتصادي والتجاري، وعندما أدركت الدول وخصوصاً العظمى منها إن مفهوم التدخل العسكري وخصوصاً الاستخدام المفرط للقوة العسكرية قد يؤدي الى تراجع سمعتها في العالم عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً، فضلاً عن ما حملتها إياه الحروب التي شنتها من خسائر مادية وبشرية من تكاليف أوصلتها إلى حافة الهاوية سواء في تراكم الدين العام الذي هدد مستويات الرفاهية لشعوبها، أو التكاليف البشرية التي خلفتها بفقدانها آلاف من الجنود خارج حدودها، لذلك أخذت تبحث عن خيار للتدخل في شؤون تلك الدول لا يسبب لها أية خسائر فأوجدت مفهوم الحرب الناعمة، وهو من الخيارات الاستراتيجية التي تم إتباعها في القرن الواحد والعشرين باعتبارها لا تسبب الكثير من التضحيات بل القائمون عليها هم الشعوب المستهدفة نفسها، وبالتالي تبقى بعيدة عن النقد والتوجس من شعوب العالم التي أضحت ترفض تدخلاتها المستمرة في سياساتها . ومن هنا نجد أن الحرب الناعمة صامته بطبعها، تحدث دون أي إعلام مسبق لحدوثها. ولهذا فهي لا تخضع للقانون الدولي الذي يرفع قواعد الحروب العسكرية ومفاوضات السلام والهدنة بل هي نوع وشكل جديد من الحروب، يتسم بالسرية والتعقيد، تتم إدارتها وتنفيذها عن بعد.

اعتمد البحث هذا على المنهج التحليلي وذلك من خلال الاطلاع على ابرز المظاهر التي تم الاعتماد عليها في الصراع مع داعش والتمثلة بالحرب الناعمة وتحليلها تحليلًا يتفق مع الواقع الذي أنتجته وتأثيرات هذا الواقع في المجتمع .

إشكالية البحث :

اتساقاً مع متطلبات البحث فان الرؤية الأكاديمية تنطلق من إشكالية متناسقة مع عنوان البحث حول مفهوم القوة في العلاقات الدولية كإحدى النظريات الواقعية وعلى هذا الأساس تنطلق إشكالية البحث

على الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- ماهية داعش وعناصر تكوينه ونشأته ؟
- هل كان للحرب الناعمة دور مؤثر في الصراع مع عصابات داعش الارهابية والقضاء عليه ؟

فرضية البحث:

هناك علاقة طردية ما بين القوة الناعمة وتحقيق الأهداف المنشودة من وجودها فكلما كان هناك قدرة على التأثير في سلوك الآخرين دول أو منظمات أو أشخاص من خلال الإكراه أو المساومة أو الإقناع باستخدام القوة، كلما كان تحقيق الأهداف ايجابياً وبأقل تكلفة وبأسرع وقت، وهو مآل إليه التفكير الاستراتيجي الذي تستند إليه المؤسسات التي تعتمد على مفاهيم إعلامية لتحقيق غاياتها كما هو الحال بالنسبة للقوة الناعمة وتوظيفها بما يخدم تحقيق تلك الأهداف المنشودة. لتلك الدول .

أهداف البحث :

يهدف البحث الى:

1. معرفة مفهوم داعش
2. تحديد القوة الناعمة ودورها في صد الحركات التكفيرية.
3. الهدف الاهم يكمن في الانطلاق الواقعي المتمثل في الوسائل التي تدرج ضمن مفهوم القوة الناعمة والتي تم اعتمادها في الصراع مع داعش.

هيكلية البحث:

تناول البحث محورين رئيسيين لتغطية مجموع الأفكار التي تم تناولها فيما يتعلق بمفهوم داعش الارهابي وتكوينه وكيفية توظيف السبل والطرائق المختلفة بما فيها القوة الناعمة واستخدامها في الصراع معه:

إذ تناول المحور الأول: داعش كونه ابرز الحركات التكفيرية المتطرفة وممارساته اللإنسانية التي قام بها في العراق والدول التي حاول ان ييث فيها كيان تنظيمه فشمّل هذا المحور مفهومه ومدلوله اللغوي والاصطلاحي فضلاً عن كيفية النشأة والتكوين.

أما المحور الثاني: تناول ابرز السبل المتبعة لقمع التنظيم وهي القوة الناعمة ودورها في صراعنا مع عصابات داعش الارهابية الإرهابي .

المحور الاول

ماهية عصابات داعش الإرهابية (النشأة والتكوين)

اولا: مفهوم داعش في اللغة والاصطلاح

توصل اغلب الباحثين الى الجزم أن كلمة داعش انما ترجع الى كلمة (داعي إيش) وهي: ترجمة عن الكلمة العبرية التي تعني (المزيد من النار)⁽¹⁾، وهو يقارب ويوافق نص المعصومين عليهم السلام في توصيف داعش العميلة من جهة توجهها العام ومنهجها في محاربة الإسلام، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام إن شعارها: « يارب ثاري والنار»⁽²⁾ وهو يجاري ويحاكي

**كلمة داعش انما ترجع الى
كلمة (داعي إيش) وهي: ترجمة
عن الكلمة العبرية التي تعني
(المزيد من النار)**

معنى كلمة داعش المزيد من النار= يارب ثاري والنار .

أما كلمة داعش فهي اختصار لأوائل كلمات «عصابات داعش الارهابية في العراق والشام» وهو اسم إعلامي يروج له في الفضائيات لغرض ترسيخه في أذهان أبناء العالم، لما يحمله من حقد وكرهية على البشرية، وبالتالي يحققوا غايتهم الخبيثة المرسومة، من تشويه صورة الإسلام عند جميع أهل الديانات، وإسقاطه من قلوب من يحب الإسلام ومن يرى فيه حقيقة التحرر والتطور الروحي والكوني معا⁽³⁾.

وقد ورد نص عن المعصوم في وصف حركة داعش جاء فيه «اورد ابن طاووس، فيما ذكره نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم ورشدين عن ابي قبيل عن ابي رومان عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: إذا رأيتم الرايات السود فألزموا الأرض فلما تحركوا أيديكم ، ولا أرجلكم ، ثم يظهر قوم ضعفاء لايؤبه لهم ، قلوبهم كزبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى، ونسبتهم القرى، وشعورهم مرخاة كشعور

(1) الجعيفري، دكتور مصطفى صالح، عصابات داعش الارهابية، العالمية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، والتجليد الفني، النجف الأشرف، 2015، ص 105 .

(2) يعني يا رب اني اطلب ثاري ، ولو كان بدخول النار ، ينظر: المجلسي، الشيخ محمد باقر ط، 3، مؤسسة الوفاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان 1983، ج 52، ص 254 .

(3) الجعيفري، عصابات داعش الارهابية، ص 106 .

النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء»⁽⁴⁾. فعند مسaire متن الحديث الوارد عن الإمام علي عليه السلام نجد فيه الكثير مما يصف واقع حال هذه الحركة فلو أمعنا النظر في قوله عليه السلام قلوبهم كزبر الحديد أي قاسي كقطع الحديد ، فلا مشاعر في قلوبهم ولا رحمة ولا رافة ، وهذا جلي في أنصار وإتباع حركة داعش، بل هو ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار⁽⁵⁾.

ثانيا: النشأة والتكوين:

(5) الجعيفري، عصابات داعش الارهابية، ص 117 .

تعود البذرة الأولى لنشأة داعش الى بدايات سنة 1988م حيث ظهر تيار فكري إسلامي جديد، عرف بتيار الجهاد أو قاعدة الجهاد، وقد كان ظهور هذا التيار على يد أسامة بن لادن، ومجموعة من الشباب الإسلاميين من بعض الأقطار العربية والإسلامية، وكان هدفه المعلن إقامة خلافة إسلامية تشمل بلدان العالم الإسلامي، وقد نهض حينذاك أسامة بن لادن ومن معه للرد على ما اعتبروه امتهان الأمريكان لكرامة الأمة الإسلامية، منطلقين من مبدأ مجاهدة الكفار الذين يعتدون على ديار المسلمين واستقلالها، فكان هذا العمل ظهوراً لأول مجموعة جهادية أنشأها أسامة بن لادن ودرّبها في أفغانستان، ثم بدأت هذه المجموعة تعمل علناً في العديد من بلدان العالم الإسلامي باسم تنظيم «قاعدة الجهاد»، أو باسم تنظيم القاعدة» اختصاراً⁽⁶⁾.

(6) الباحثة بتصرف: الهاشمي، هشام ، عالم عصابات داعش الارهابية ، دار الحكمة ، لندن ، دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2015 ، ص 14-15 .

ثم تدريجياً ظهر تنظيم القاعدة في العراق باسم «جماعة التوحيد والجهاد» التي أسسها أبي مصعب الزرقاوي، كرد فعل على الغزو الأمريكي للعراق، وقد بدأت هذه الكتائب بإعداد قليلة حددت بـ 70 شخصاً في بدايتها أعلنت جماعة التوحيد والجهاد ووقوفها بشكل علني ضد الوجود الأمريكي في المنطقة العربية والإسلامية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مطلع نيسان 2003م.

ظهر تنظيم القاعدة في العراق باسم «جماعة التوحيد والجهاد» التي أسسها أبي مصعب الزرقاوي

ثم ظهر اسم جماعة قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، في عام 2004 م ، عقب إعلان الزرقاوي لأسامة بن لادن، وهذا الإعلان أمد الزرقاوي بالمزيد من القوة العسكرية حيث انجذب

إليه كل المتعاطفين والمتحمسين لقاعدة الجهاد العالمي، وأيضا ازدادت قوته المالية من خلال الدعم المباشر من القاعدة الأم الذي كان يقارب حوالي 680 ألف يورو شهريا فضلاً عن التبرعات من الزكوات والصدقات الخليجية والأوروبية، وأيضا انتفع الزرقاوي من التقدم الإعلامي والمواقع والمنتديات الالكترونية التابعة للقاعدة، وأيضا انتفع من المناهج النظرية التي تعتمدها القاعدة وأصبح كل من ينظر ويدافع عن القاعدة يشمل الزرقاوي⁽⁷⁾.

(7) الباحثة بتصرف : عالم
عصابات داعش الارهابية ،
ص24-28 .

ثم تم اختيار أبو عمر البغدادي أميراً لمجلس شورى المجاهدين في العراق خلفاً لأبي مصعب الزرقاوي، وفي يوم الاثنين 2010/4/19م تم اغتيال الخليفة «أبو عمر البغدادي» ونائبه ووزير حربه «عبد المنعم عز الدين علي البدوي» والمصري الجنسية المعروف بأبي حمزة المهاجر، وبعد ذلك أصبح أبو بكر البغدادي زعيماً لهذا التنظيم، وشهد عهد أبي بكر البغدادي توسعاً في العمليات العسكرية النوعية المترامته، كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجن أبي غريب والحوث .

وقد نالت عصابات داعش الارهابية في العراق عندما أعلنت عن نفسها موافقة تنظيم القاعدة، يوضح ذلك موقف الدكتور الطواهري الذي أكد فيه على مرجعية «الدولة» في العراق، ونفى وجود القاعدة فيها بعد الإعلان عن قيام الدولة، وهذا يعني إحلل الدولة بدل تنظيم القاعدة، وقال ما نصّه: «أودُّ أن أوضح أنه ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة، ولكنَّ تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي إمارة شرعية تقوم على منهج شرعي صحيح، وتأسست بالشورى، وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق»⁽⁸⁾ .

(8) الباحثة بتصرف : الرقب،
أ. د صالح حسين، عصابات
داعش الارهابية «عصابات داعش
الارهابية»، رسالة ماجستير، كلية
أصول الدين الجامعة الإسلامية ،
ص8-9، 2015 .

وامام هذه الظروف فهناك مجموعة من السبل المتبعة لصد التحركات التي اتبعتها هذا التنظيم في العراق خصوصاً، وإن هذه

الظروف المتبعة لمجابهة هذا التنظيم إنما تعود بالدرجة الأولى الى الظروف المرافقة لنشأة هذا التنظيم وتطور وجوده وامتداده داخل الأراضي العراقية وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما عانى منه العراق خلال سنوات الاحتلال الأمريكي لأراضيه حيث يمكننا القول أن الظروف المساعدة على نشأة داعش وتطور وجودها في العراق إنما يعود الى بدايات سقوط النظام الحاكم في العراق في العام 2003 م على يد القوات المتحالفة وبهذا فنستطيع أن نقول:

التحرك الجدي باتجاه العراق من قبل جماعة داعش إنما تبع حالة الفوضى التي حملتها قوات الاحتلال

إن التحرك الجدي باتجاه العراق من قبل جماعة داعش إنما تبع حالة الفوضى التي حملتها قوات الاحتلال والقرارات المدمرة التي اتخذها بول بريمر الحاكم الامريكي في العراق بضرب بنية الدولة العراقية وحل الجيش العراقي مما فسح المجال لهكذا حركات متطرفة أن تهاجم البلد⁽⁹⁾.

(9) مناع، هيثم ، خلافة عصابات داعش الارهابية، بلامط، بلا.م، 2014، ص19

وبذلك فإن أبو مصعب الزرقاوي كرئيس للتنظيم لم يمتلك سياسياً وايديولوجياً ما يسمح له بدور هام في مقاومة الاحتلال أو تقديم تصورات خلاقة لواقع ومستقبل الإنسان في العراق وقد غطى ضحائته الفكرية هذه بشراسته العسكرية الامر الذي فتح له باب العمليات العسكرية السهلة التي تستهدف المدني والعسكري الطفل والبالغ المرأة والرجل كذلك صنف اي فكر غير جهادي سلفي في خانة الكفر⁽¹⁰⁾.

(10) مناع، خلافة عصابات داعش الارهابية، ص20.

وبهذا فإن من جملة السبل المتبعة للوقوف بوجه هذا التنظيم وتفشيهِ فضلاً عن إصدار فتوى الجهاد الكفائي والتي تعد أهم الخطوات الرادعة للوقوف بوجهة ودحر مخططاته وحالت دون توغله في مناطق العراق المختلفة كان هناك القوة الناعمة ذلك الدرع الخفي والوسيلة الحاذقة والتي تم اللجوء اليها لتكون هي الاخرى من اهم السبل المتبعة بعد قرار الفتوى المباركة لمجابهة هذا التنظيم وإفشال مخططاته.

المحور الثاني

دور القوة الناعمة في درء الحركات المتطرفة التكفيرية (داعش في العراق (نموذجاً))

اصبح خيار اعتماد القوة الناعمة من بين ابرز الخيارات التي مكنت اغلب الدول من تحقيق مآربها والانتصار على اعداءها مهما كانت قوة هذا العدو وقبل ان ندخل في تفاصيل هذا المحور قد يسأل سائل ما هو الدافع الاستراتيجي وراء اللجوء الى خيار القوة الناعمة؟ ان المضطلع في تاريخ الادب الخاص بتغيير الدول لاستراتيجياتها الخارجية وفق ما اشار اليه المفكر تشارلز هيرمان⁽¹¹⁾ يجد أن هناك أربعة أنماط تستدعي اللجوء الى خيار القوة الناعمة لتحقيق اهداف مثلى وهذه الأنماط بالترتيب هي:

<http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttrans/> 2009/01/20090116171620 ssissirdile0

1. ما يمكن وصفه بالتغير «التكيفي»، ويقصد به التغير في مستوى الاهتمام الموجه إلى قضية ما مع بقاء أهداف السياسة وأدواتها تجاه التعاطي مع تلك القضية كما هي من دون المساس بها أو تغييرها.
2. وهو ما يطلق عليه التغير «البرنامجي»، والذي ينصرف إلى تغيير أدوات السياسة ووسائلها من دون أي تغيير فيما يتعلق بالأهداف والغايات المقصودة من ورائها.
3. ما يسمى بالتغير «الهدفي»، وفي هذا النمط تتغير أهداف السياسة ذاتها ومن ثم تتغير أدواتها ووسائلها بالتبعية.
4. التغير «التوجيهي»، وهو أكثر الأنماط الأربعة جذرية إذ ينصرف إلى تغيير يمس التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة بما في ذلك تغيير الاستراتيجيات وما يتبعها من أهداف وغايات ووسائل وأدوات. ولا يمكن فهم أي تغيير في الاستراتيجية بمعزل عن البيئة التي تطبق فيها.

وبهذا نستطيع وبشكل منطقي أن نصنف القوة الناعمة باعتبارها قوة ذات طبيعة رمزية، لا نها تعبر عن حراك إنساني يستفيد من الرمز وقدراته من أجل السيطرة على الآخرين، اي التطوير في آليات ممارسة العنف والانتقال به من شكله الحسي إلى مستويات أكثر عمقاً مستفيداً من التركيب النفسي للإنسان. حيث تصبح الضحية

قناعة بقدرها، تسير إليه دون انتباه أو وعي، حتى انها تتبنى تصوراتها ومسلماته ولغته والصور التي يريد أعمامها عن نفسه، وبالاعتماد على هذه النظرية نلاحظ انها تتلاعب بالأصول المرجعية، وتعمل على تبديل محتواها دون أن تنبه المتلقي، وهذا عبر عنه الكثير من الباحثين والساسة المهتمين بقضايا العلاقات الدولية وفي مقدمتهم بير بورديو وجون كلود باسرون في كتابهما المشهور «إعادة الانتاج» في عام 1970م حين اعتبرا أنّ الغرب يسعى للتلاعب والتأثير على المقدرات الحضارية للأمم عبر فرض دلالاته بوصفها دلالات شرعية، حاجباً علاقات القوة التي توصل قوته⁽¹²⁾.

(12) بير بورديو، العنف الرمزي، ترجمة: نظير الجاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص5.

ولو دققنا النظر في صراعنا مع داعش الارهابي منذ بدء العمليات العسكرية الموجة واحتلاله لمدينة الموصل عام 2014م وصولاً الى اطلاق المرجعية الحكيمة لفتواها بضرورة الجهاد الكفائي عام 2016م الى ان تم القضاء على برائن هذا العدوان وتحقيق النصر النهائي عليه في يوم 10-12-2017م نجد هذا التطبيق وهذه السياسة واضحة في شتى مفاصلها وبشكل لا يقبل الشك⁽¹³⁾..

(13) الباحثة

ومن خلال معايشتنا لهذه الفترة المؤلمة في تاريخنا وبالرغم من الاعتماد على شتى المظاهر العسكرية لمواجهة سواء كانت في خيار التدخل العسكري، او المحاولات المتكررة بالضغط على القيادات العليا للتنظيم من اجل الانسحاب من المناطق الحيوية التي

احتلها، الا ان الخيار العسكري لم يكن دائماً ناجحاً او يحقق النتائج المرجوة، لذلك تم الاعتماد على اساليب اخرى في شن الهجمات على هذا التنظيم اتخذت اسلوباً اخر تنظيمياً اكثر ولوجستياً وذلك بالاعتماد على نمط القوة الناعمة حيث ادركت القوات الامنية في صفوف الجيش العراقي وفصائل الحشد الشعبي والقوات المساندة الاخرى ان القوة

**حيث ادركت القوات الامنية
في صفوف الجيش العراقي
وفصائل الحشد الشعبي
والقوات المساندة الاخرى ان
القوة الناعمة هي الانسب في
مواجهة هكذا تنظيم**

الناعمة هي الانسب في مواجهة هكذا تنظيم خصوصاً مع الدعم العسكري الكبير الذي كان يتمتع به، وقد تم الاعتماد على العديد من

اساليب القوة الناعمة في مواجهة هذا التنظيم نذكر منها:

اولا: ادركت قواتنا الامنية ان عصابات داعش الارهابية يكتسب قوته من الصورة التي تقدمها قياداته عنه والتي تعد مصدراً اساسياً لقوته فيظهر أقوى وأكثر تلاحماً مما هو عليه في أرض الواقع، مما يعزز بالتالي جهوده في تجنيد الشباب لذلك سعت قواتنا بشتى الطرق الى بث اخبار مغايرة عن التنظيم توضح بشكل حازم وقطعي مدى الانحلال الداخلي الذي يتميز به عصابات داعش الارهابية وزيف المبادئ التي يدعو لها ويسعى الى تطبيقها وبالتالي ادى الى التقليل من عدد المجندين في صفوفه وانسحاب اعداد منهم او تسليم انفسهم الى القوات الامنية العراقية .

ثانيا: عملت القوات الامنية على إضعاف قدرات داعش الإعلامية والتي تشكل جزءاً أساسياً من الحرب القائمة ضد التنظيم. ففي تقرير صدر في تشرين الثاني/نوفمبر في صحيفة الحياة، وصفت السلطات العراقية عملية اعتقال واعتراف أحد الإعلاميين التابعين لداعش الذي كشف إن داعش تستخدم احدى الصحف المعروفة باسم «أعماق»⁽¹⁴⁾ لتضخيم نجاحاتها، فتعرض ما تصفه بالعمليات الضخمة لتغطية الخسائر الكبيرة التي تكبدها. فضلا عن اعتماد التنظيم بشكل كبير على الترويج الإعلامي لجلب وإغراء المقاتلين وللترويج لفتاواه وأفكاره وعملياته، مشيراً إلى أنه يستخدم محتوى معدّل ومضخم ومحورّ بما يتناسب مع أهدافه الخاصة.

لذلك وجدت القوات الامنية العراقية ان خير وسيلة لمحاربة الاعلام الداعشي هو في تكوين منظومة اعلامية مضادة له تعمل على رصد تحركاته ومواجهتها فلجأت الى السوشيل ميديا ووسائل التواصل الاجتماعي المضادة وقد يتساءل سائل عن سبب اعتماد هذه الوسيلة ؟ والجواب واضح ولا يحتاج الى امعان لان وسائل التواصل الاجتماعي تتمتع بالانتشار الواسع من جهة، وكلفتها الرخيصة من جهة أخرى، كذلك الدعم العلني للأجهزة الأمريكية (الأمن القومي والسي أي أي ووزارة الخارجية) لهذه الوسائل عن

(14) وكالة أعماق الإخبارية او ماتعرف بالإنجليزية: Amaq News Agency وسيلة إعلام رسمية لتنظيم عصابات داعش الارهابية تقوم بمهمة وكالة الأنباء الرسمية للتنظيم، أول ظهور لها كان في أغسطس 2014 م، وهي أشهر المواقع التابعة للتنظيم رسمياً، ومهمتها نشر أخبار التنظيم السياسية والعسكرية على مدار الساعة، وبث تسجيلات مصورة لمعاركه وما يتعلق بها، ورسومات بيانية إخبارية (إنفوغراف) توضح «إنجازاته» الميدانية، كما أنها تؤكد أو تنفي تبني التنظيم لهجماته في الدول الأخرى، ولها تطبيق على أجهزة اندرويد: للمزيد ينظر الموسوعة العالمية ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

طريق نشرها والعمل على وصولها لكل بقاع العالم وتدعيم البرامج المضادة لحضر هذه الوسائل وهذا باعتراهم وليس مجرد اوهام . لذلك وجدت قوتنا الامنية ان انسب طريقة لمحاربتهم نفسيا وذلك عبر تجنيد أناس توفر لهم إمكانيات مادية كبيرة ولوجستية فيبادرون لنشر صفحات سرعان ما نجدها انتشرت بشكل واسع وهذا ينطبق على الكثير اليوم من قبيل تلك التي تقوم بنشر الأفكار

**اجبت الاعلام العالمي ضد
التنظيم وبينت وحشيته للعالم
اجمع مما ادى الى ان تكسب
قضية مواجهته شعبية عالمية**

عن طريق صفحات واسعة، تبين فيه زيف التنظيم وادعاءاته الباطلة، فضلا عن بيان الخسائر التي يتعرض لها والتي تحاول قياداته اخفائها من اجل تحقيق مآربها التي تصبو اليها، فضلاً عن مراقبة وتتبع كل من يتابع أخبار داعش ويزور مواقعها

(15) الباحثة

ويتواصل مع عناصرها عبر الإنترنت و أدى هذا النوع من الرقابة إلى اعتقالات عدة في دول أوروبية وعربية⁽¹⁵⁾. ولم تكتفِ عند هذا الحد وانما اجبت الاعلام العالمي ضد التنظيم وبينت وحشيته للعالم اجمع مما ادى الى ان تكسب قضية مواجهته شعبية عالمية حيث نشرت في مجلة فورن بوليسي الأمريكية مقالة بعنوان: "اقتلوا داعش بهدوء" للكاتب جيمس استفيردس يذهب فيها الى أن القوة العسكرية يمكنها أن تساعد في كسب معارك ضد تنظيم عصابات داعش الارهابية في العراق وسوريا، ولكن فقط بالقوة الناعمة يمكن أن تكسب الحرب ضد داعش، ولكن ما هي القوة الناعمة التي يمكنها دحر جيوش داعش؟⁽¹⁶⁾.

(16) تم ترجمة المقالة ونشرها في موقع النيلين للمزيد ينظر: <https://www.alnilin.com/12741185.htm>

**فإذا اردنا القضاء على هذا
التنظيم لابد لنا من حصر مصادر
ومنابع تمويله**

ثالثا: النقطة المهمة الاخرى أن التنظيم يعتمد على المال بشكل أساسي لإنجاح عملياته المختلفة العسكرية منها او الاعلامية، العسكرية فيما يتعلق

بتوفير المجندين واحتياجات التنظيم من الاسلحة والعتاد والمؤن الاخرى والاعلامية في توفير شبكة اخبارية متكاملة من القنوات الفضائية الداعمة للتنظيم والمواقع الالكترونية فضلا عن الصحف والمجلات والاذاعات، فإذا اردنا القضاء على هذا التنظيم لابد لنا

من حصر مصادر ومنابع تمويله وبدورة يؤدي الى اضعافه بشكل عام فلو نأتى الى الصعيد الاعلامي اشارت التقارير الإعلامية إلى أن داعش خفضت أجور العاملين في مجالها الإعلامي حتى 400 دولار أميركي، وهو مبلغ لا يكفي لإغراء الناس بالعمل لصالح التنظيم وهذا التخفيض جاء على غرار التضييق الواسع الذي مارسته الحكومة العراقية داخليا وخارجيا على التنظيم بحيث سعت تدريجيا الى منع وصول الامدادات والتمويل اليه والى قاداته على إختلاف مصنفاتهم⁽¹⁷⁾.

(17) الباحثة

رابعا: تكوين فصائل الحشد الشعبي فلا يوجد وصف او كلمة تسبق هذا الكيان بكل متغيراته التقنية والاجتماعية، فهو مجموعة متكاملة من معطيات القوة الناعمة ولعل أبرزها هي السرعة المصحوبة بالندرة في تكوينه إذ لا يخفى على الكثير مجريات الأحداث التي جرت في 2014 م والتي تمخض عنها فتوى الجهاد الكفائي والاستجابة السريعة للشعب العراقي، فخلال ثلاثة أيام فقط تطوع ما يقارب الثلاث ملايين عراقي من اجل الدفاع عن أرضهم، فتكونه بهذه السرعة هو قوة ناعمة لاسباب يأتي في مقدمتها تكونه بحد ذاته يمثل سابقة تاريخية لم يكن قد شهدها العالم من قبل فمن كلمة انبثقت قوات متأهبة فلم يحدث سابقا أن أدت كلمة إلى جعل شعب كامل ينتقل من حالة الانكسار لحالة الهيجان الحماسي بالرغم من المعاناة التي تحيط بالفرد العراقي من كافة الجوانب والتي جعلت منه بعدد

الموتى الأحياء، نجده قد خلع كفن المآسي وارتدى بزته العسكرية، وبهذا الموقف دحض التفكير السائد الذي يجعل جميع الشعوب بحل عن مساندة حكوماتها لو حدث مثل هذا الموقف، لكن الثقة العميقة لهذا الشعب بمرجعياته جعلت منه متناسيا

**الثقة العميقة لهذا الشعب
بمرجعياته جعلت منه متناسيا
ولو بشكل مؤقت ما يمر به من
ظروف**

ولو بشكل مؤقت ما يمر به من ظروف، فضلا عن الاستجابة السريعة، والتي تمثلت بكمية الأعداد الهائلة التي انبرت للتطوع، فبسرعة الغيرة تشكلت قوات من حالة الفوضى للنظام الملائم لمثل هكذا حروب

ولا اقصد بذلك التنظيم العسكري المعمول به، إنما اقصد التنظيم الذي تطلبه مجابهة داعش. لذلك نحن أمام عنصر من عناصر القوة الناعمة التي فرضتها ندرة الأحداث بسياق شعبي سريع، فلا أحد يمكن أن يتصور أن هذه الأمور تجري في ظل المؤثرات القائمة في وقتها من حالة نفور شعبي من الحكومة واستياء من فشلها المتكرر، كذلك الهالة الإعلامية المدعومة لداعش والتي جعلت الجو العام مشحون بالقلق والرعب ومما زاد الإعجاب دهشة السرعة التي تمت بها الاستجابة⁽¹⁸⁾.

(18) احمد الخالصي، ملامح القوة الناعمة للحشد_ السرعة والندرة مقال منشور في موقع مجلة النبأ.

خامساً: كسب المؤيدين والمتحالفين مع داعش وتخلي اغلب المؤيدين له عن انتماءاتهم، هناك عبارة ملفتة للانتباه دائماً ما يروج

**أن أفضل نتائج القوة الناعمة
أن تجعل أبناء البلاد الأصليين
يحملون مطالبك**

لها جوزيف ناي صاحب نظرية الحرب الناعمة مفادها: أن أفضل نتائج القوة الناعمة أن تجعل أبناء البلاد الأصليين يحملون مطالبك، وهذا ما حقّقه الحرب الناعمة ضد داعش في العراق حيث عملت

على التأثير تدريجياً على المتتمين لعصابات داعش الارهابية واصبح اغلبهم غير مقتنع بما يقوم به من اعمال تخريبية او ما يدعو له من افكار مما ادى الى استسلام الكثير منهم للقوات الامنية .

الخاتمة

نستنتج مما تقدم ما يأتي:

- لا يوجد تعريف واحد ملم لمفهوم القوة الناعمة لانها حرب تستهدف العقول والنفوس بالدرجة الاولى لذلك فهي تشمل العديد من الوسائل والانماط والتوجهات التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق النصر والغاية المرجوة بشرط ان تكون بعيدة عن القوة الصلبة او التدخل العسكري.
- يعد مفهوم الحرب الناعمة من المفاهيم الجديدة التي استحدثت في عالم الحروب وذلك باستخدام وسائل وأساليب للتأثير على الآخرين سواء كانت شعوباً أو أنظمة بوسائل وأساليب تخلو من الاستخدام المباشر للقوة العسكرية وانما تقوم على ممارسة الحرب النفسية والدعاية ضد أعدائها المفترضين.

- الحرب الناعمة كمصطلح فهي حديثة لكنها في الواقع موجودة منذ بدء التاريخ فهي ديدن الجيوش منذ ان وجدت القيادات العسكرية وبرع البعض في توظيفها بشكل يحقق اهدافه التي يرغب بها.
- تعد الحرب الناعمة وسيلة للإرهاب النفسي وبث الخوف بين الامم بغية تحقيق الاهداف.
- من الناحية الإجرائية تجيز نظرية الحرب الناعمة خطط الحرب غير المباشرة «كاللعب بقواعد الخصم، وخلق حالة من التشكيك في الثوابت والمعتقدات التي يتبناها الخصم. وفي مظهر الحرب الناعمة، يتمظهر الاشتباك مع الخصم الخارجي بلون محلي تماماً وهذا ما تبنته القوات العسكرية في وقتنا الحاضر في مواجهة عصابات داعش حيث اتبعت كل وسائل الحرب الناعمة سواء الاعلام او وسائل التواصل او التضييق عليه في قطع طريق وصول الامدادات اليه او محاصرته في مناطق نائية او تجنيد الافراد من اجل تعقب قواعده ومحاربه والقضاء عليه.

المصادر

1. الجعيفري، دكتور مصطفى صالح ، داعش ، العالمية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، والتجليد الفني ، النجف الأشرف ، 2015.
2. المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، ط3 ، مؤسسة الوفاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، 1983 .
3. بن طاووس ، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت: 664هـ) ، التشرية بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن) ، ط3 ، الناشر: محمد كاظم الكتبي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، بلا.ت .
4. الهاشمي ، هشام ، عالم داعش ، دار الحكمة ، لندن ، دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2015 .
5. الرقب، أ. د صالح حسين، عصابات داعش الارهابية «داعش»، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية ، 2015.
6. مناع، هيثم ، خلافة داعش، بلامط، بلا.م، 2014.
7. هذه الانماط نشرت في مقالة للباحث على الموقع الالكتروني التالي <http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttra>

20090116171620ssissirdile0/01/ns/2009

8. بير بورديو، العنف الرمزي، ترجمة: نظير الجاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.
9. الموسوعة العالمية ويكيبيديا: <https://www.wikipedia.org/wiki/org.wikipedia.ar>
10. مقالة تم ترجمتها ونشرها في موقع النيلين للمزيد ينظر: <https://www.alnilin.com/12741185.htm>
11. احمد الخالصي، ملامح القوة الناعمة للحشد_ السرعة والندرة مقال منشور في موقع مجلة النبأ.
12. ابن منظور، جمال الدين محمد بن ابي الكرم، (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1979.
13. الاسود، صادق، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده، جامعة بغداد، العراق، 1990.
14. د. حبيب، كميل و احمد عودي ، قاموس المفردات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، 2010.
15. تريفور، تيلر، العلاقات الدولية نظرية ومداخل، ترجمة: عبد العزيز عروس، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1985.
16. د. الخزرجي، ثامر كامل، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2009.
17. آينشتات، مايكل، دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على ايران، دراسة للباحث منشورة في منشورة في تموز 2010 على عدة مواقع انترنت، ومنها موقع النبأ www.annabaa.org.
18. Army war collage , war National policy and strategy , volume III ,Pennsylvania
19. مورجتان، هانزجي، السياسة بين الامم، تعريب وتعليق: خيرى حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
20. ناي، جوزيف، القوة الناعمة، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية ، 2007.
21. عبد الحي ، سماح عبد الصبور، القوة الذكية في السياسة الخارجية، دراسة في ادوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه لبنان (2005-1013)، دار النشر للثقافة والعلوم، 2014.

22. الموقع الالكتروني التالي: <http://usembassy.iipdigital.gov/20090116171620ssissi/01/2009/texttrans/arabic/st/govrdile0>
23. بير بورديو، العنف الرمزي، ترجمة: نظير الجاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.
24. الموسوعة العالمية ويكيبيديا: <https://www.wikipedia.org/wiki/12741185>
25. موقع النيلين: <https://www.alnilin.com/12741185.htm>
26. احمد الخالصي، ملامح القوة الناعمة للحشد_ السرعة والندرة مقال منشور في موقع مجلة النبأ.

تطرف الإرهاب: دراسة في الأسباب والإيديولوجيات الدافعة له وسبل مكافحته

hibaali431@gmail.com

هبة علي حسين *

ملخص :

تُعد ظاهرة الإرهاب والتطرف من أهم الظواهر التي تؤثر على المجتمعات، فهي ظاهرة عامة وشاملة للمجتمعات كافة، والتطرف هو مقدمة للإرهاب والمجتمعات المتطرفة هي مجتمعات حاضنة للحركات الإرهابية، ويتبنى التطرف اتجاهًا عقليًا وحالة نفسية تتمثل بالتعصب للجماعة التي ينتمي إليها المتطرف الذي يتسم بالجمود الفكري، ومع إن التطرف المؤدي إلى الإرهاب هو ظاهرة شاذة في جميع الشعوب والأديان وإن المتطرفين في كل مجتمع هم القلة في العدد مقارنة بغيرهم من أفراد المجتمع، إلا أنهم أكثر خطراً على المجتمع والأفراد، إذ إن حجم الخطر الناتج عنهم يفوق حجم الظاهرة نفسها، فالإرهاب يعد من أفرات التطرف وقد امتحنت الكثير من المجتمعات بهذه الظاهرة على مر العصور وبأحداثها الإرهابية التي هزت ضمير كل إنسان سليم العقل والإنسانية، إذ إن كل مجتمع يدرك ويقدر قيمة الأمن والسلام ويستشعر نعمة الاستقرار يدرك بشاعة الإرهاب والعنف، فالكثير من الأرواح ذهبت ضحية لعبث المفسدين وجنوح المتطرفين، لذا لابد من بذل الجهود لدراسة ظاهرة التطرف ومعرفة أسبابها وجذورها وسبل معالجتها لأن ذلك من أنبل ما يُقدم لحماية حقوق الإنسان وأهمها حقه في الحياة والعيش بأمن وأمان.

كلمات مفتاحية : التطرف، الإرهاب، أسباب التطرف، مكافحة
التطرف، الأيديولوجية المتطرفة.

The Extremism of Terrorism: A Study Of The Causes and Ideologies That Drive It and Ways To Combat It

Hiba Ali Hussein

ABSTRACT

The phenomenon of terrorism and extremism is one of the most important phenomena that affect societies. It is a general and comprehensive phenomenon for all societies. Extremism is a precursor to terrorism and extremist societies are incubator societies for terrorist movements. Extremism leading to terrorism is an abnormal phenomenon in all people and religions, and extremists in every society are few in number compared to other members of society, but they are more dangerous to society and individuals, as the magnitude of the danger resulting from them exceeds the size of the phenomenon itself, as terrorism is one of the secretions of extremism. Extremism has tested many societies with this phenomenon throughout the ages and with its terrorist events that shook the conscience of every sane person and humanity, as every society realizes and appreciates the value of security and peace and feels the blessing of stability. Efforts must be made to study the phenomenon of extremism and know its causes and roots and ways to address them, because this is one of the noblest things that are offered to protect human rights, the most important of which is the right to life and live safe and secure.

KEYWORDS: extremism, terrorism, causes of extremism, combating extremism, extremist ideology.

مقدمة

يُعد التطرف من أهم الظواهر العالمية وأكثر ما يشغل عالم اليوم، اذا انه وجد مع وجود الإنسان ولم يقتصر وجوده على مجتمع معين دون الآخر، وانما يوجد في كل المجتمعات وبمختلف المستويات، فهو ليس صفة لصيقة بمجتمع أو شعب من الشعوب، وليس من الصواب الاعتقاد بان التطرف خاصية لمعتقد أو شعب دون سواه، اذ ان آثاره امتدت لتشمل كل المجتمعات، وله جذور تاريخية قديمة قدم الإنسان كونه نتاج للظروف الدينية والنفسية والاقتصادية والسياسية التي انعكست بآثارها على

سلوكيات الأفراد، والتطرف بذرة تنشأ في الذات البشرية واستعداد ذاتي للتطرف، قد تؤدي العوامل المحيطة الخارجية والمتمثلة في التعليم والبيئة الاجتماعية والدين على تحفيزه وتحويله الى سلوك ظاهر أو قد تعمل على اخماده، لذا فالتطرف اليوم أصبح من أخطر المشاكل التي تواجهها المجتمعات بصورة عامة، كونه يعمل على انتهاك القيم والمفاهيم الاجتماعية للمجتمعات.

إشكالية الدراسة: تحاول الباحثة معالجة إشكالية البحث من خلال الإجابة على عدة تساؤلات وهي:

1. ما الذي يعنيه التطرف والإرهاب؟
 2. ما هو الفرق بين الإرهاب والتطرف؟
 3. ماهي الأسباب الدافعة للإرهاب والتطرف؟
 4. كيفية مواجهة التطرف وسبل مكافحة الإرهاب والوقاية منهما؟
- فرضية الدراسة: تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان التطرف والإرهاب ظاهرة واجهتها المجتمعات كافة، وهناك أسبابا ودوافعا عديدة لها، فضلاً عن وجود سبل لمواجهة هذه الظاهرة وتجفيف منابعها.
- منهجية الدراسة: اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي النظامي من اجل معرفة كيفية نشأة التطرف وطرائق علاجه والاسباب الدافعة له.
- هيكلية الدراسة: تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة محاور رئيسية، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب والتطرف

المحور الثاني: الأسباب الدافعة للتطرف والإرهاب

المحور الثالث: سبل مكافحة التطرف والارهاب

المحور الأول

الإطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب والتطرف

يُعد تعريف التطرف بمثابة وصف للأعمال والسلوكيات والأفكار التي يستخدمها بعض الأشخاص والجماعات بشكل غير مبرر لفرض أفكارهم على الآخرين ومحاولة اسكاتهم، وذلك من خلال استخدام العنف والإرهاب أو التهديد باستخدامه، ويأخذ هذا التطرف اشكالاً وأنواعاً عديدة سياسياً وفكرياً واجتماعياً.

اولاً: التطرف

إن التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها وأطلاق تعميم بشأنها، ذلك نظراً لكونه يختلف من مجتمع لآخر وعلى حسب القيم السائدة في ذلك المجتمع، ان ما يعتبره مجتمع من المجتمعات تطرفاً قد يكون مألوفاً في غيره من المجتمعات نتيجة اختلاف المتغيرات الثقافية والدينية والبيئية التي يمر بها كل مجتمع، كذلك فإن التطرف وحدته تختلف من زمن الى آخر، فما كان يُعد تطرف في الماضي يمكن إلا يكون كذلك اليوم.

لذا شغلت ظاهرة التطرف العديد من المجتمعات إن لم تكن جميعها، فلقد عانت كل البشرية والمجتمعات حتى المتقدمة منها، كونها تهدد السلم المجتمعي والعلاقات بين الناس والحياة العامة، وكذلك السلم والأمن الدوليين، خاصة إذا ما تم استخدام الدين وتكفير الآخر كذريعة للتطرف وكذلك تحريم وتجريم الديانات المخالفة لهم في الفكر والرأي، مما يشكل خطراً كبيراً ومن ثم قد يصل الى استخدام العنف أو الإرهاب خارج نطاق القضاء والقانون⁽¹⁾.

يعرف التطرف لغةً بأنه: "كلمة مشتقة من الطرف بمعنى الطائفة أو الناحية من الشيء، وتطرف فلان أي أتى الطرف، وفي المسألة جاوز فيها حد الاعتدال"، وتعددت الآراء والتفسيرات للتطرف من قبل العلماء والباحثين، فهناك من عرفه على انه: "أسلوب للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل الآراء والأفكار والمعتقدات المخالفة له في الفكر والجماعة التي ينتمي إليها"⁽²⁾. ويرجع التطرف لغةً الى مصدر الفعل تطرف تطرفاً أي صار طرفاً، وطرف الشيء جانبه ويستعمل في الاجسام والاقوات وغيرها، ويقال تطرف أي تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، وأصله التطرف كان في الحسيات، المتمثل في التطرف في المشي أو الوقوف أو الجلوس، وبعدها تم نقله الى المعنويات مثل التطرف في الفكر والدين وحتى السلوك⁽³⁾.

كما جاء معنى التطرف في المعجم الوسيط على انه: "أتى الطرف

(1) عبد الحسين شعبان، التطرف والإرهاب: إشكاليات نظرية وتحديات عملية (مع إشارة خاصة الى العراق)، ط1، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2017، ص 14.

(2) سحر منصور احمد القطاوي، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية لدى طلاب الجامعة، مجلة العلوم التربوية، العدد الأول - ج 2، جامعة السويس، مصر، كانون الثاني 2018، ص 38.

(3) نوزاد صديق سليمان، التطرف في الدين أسبابه وآثاره وعلاجه، مجلة كلية العلوم السياسية، العدد 60، جامعة الموصل، العراق، كانون الأول 2019، ص 270.

وتطرف منه: تنحى، وتطرف الشيء: أخذ من اطرافه⁽⁴⁾. وعرف التطرف في المعجم الغني على انه: "يتطرف في أفكاره أي يتجاوز حد الاعتدال والحدود المعقولة، يبالغ فيها، وتطرف تطرفاً لا حد له عندما كان يدافع عن آرائه"⁽⁵⁾.

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2005، ص 419.

يمكننا القول في ضوء ما تقدم بأن المعنى اللغوي للتطرف يشير الى المغالاة سواء في الجانب الفكري أو المذهبي أو الديني أو السياسي، وهو يسهم في تهديد الأمن والاستقرار في المجتمعات، وخلق حالة من التوتر والصراع بين مكونات المجتمع، إذ اخذت الحركات المتطرفة باستغلال النزعة الدينية في السياسة من أجل إضافة الطابع الشرعي على الخطاب السياسي من خلال تكفير الآخرين والدعوة الى استخدام العنف ضدهم.

المعنى اللغوي للتطرف يشير الى المغالاة سواء في الجانب الفكري أو المذهبي أو الديني أو السياسي

(5) عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، ط1، دار الكتب العلمية، 2013، ص 637.

كما إن التطرف (Extremism) من المفاهيم التي من الصعب إطلاق تعميمات بشأنها أو تحديدها، إذ يشير (لارسون) للتطرف على إنه "استجابة في الشخصية تعبر عن الاستياء والرفض تجاه كل ما هو قائم في المجتمع"، إذ تنعكس الصفات للشخصية المتطرفة وتعمل على نهجها مجموعة من الأساليب المتطرفة كالتعصب والجمود الفكري والنفور من الآخرين والتصلب، ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للتطرف عن معناه اللغوي، فهو يعني حسب الاصطلاح بانه مجاوزة حد الاعتدال، فيما يرى آخرون انه تفكير مغلق لا يقبل الرأي الآخر ويرفض التقبل والتسامح مع الآراء والمعتقدات المخالفة له في الفكر والرأي، لذلك يعرف التطرف بانه: "الشطط في فهم فكر أو معتقد أو مذهب أو فلسفة، والغلو في التعصب لذلك الفهم، وتحويله الى حاكم لسلوك الفرد أو الجماعة التي تتصف به، والاندفاع الى محاولة فرض هذا التوجه والفهم على الآخر بكل الوسائل ومنها الاكراه والعنف"⁽⁶⁾.

(6) أرشد المبارك، التطرف خبز عالمي، ط1، دار القلم، دمشق، 2006، ص 21.

عرف التطرف ايضاً على انه: "المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار فكرياً أو سلوكياً، هذه الأفكار قد تكون سياسية أو عقائدية

أو دينية أو أدبية أو اقتصادية أو فنية، تشعر القائم والمتمسك بها بامتلاكه الحقيقة المطلقة، كما تؤدي الى خلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه والبيئة التي ينتمي إليها، مما يؤدي الى شعوره بالغربة ويعوق ممارسته للتفاعلات المجتمعية⁽⁷⁾.

ويعرف قاموس ويبستر Webster التطرف على انه تجاوز حدود الاعتدال والابتعاد كثيراً عن كل ما هو معقول ومنطقي مثل التطرف في الرأي وغيره، ويعرف بانه: "اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالخروج عن الاعتدال والتشدد وأيضاً الابتعاد عن المؤلف، وكذلك تجاوز القيم الأخلاقية والمعايير السلوكية والفكرية التي ارتضاها وحددها أفراد المجتمع"⁽⁸⁾.

يرى الكاتب الفرنسي (فرانسوا اماري اركيت) إن التطرف حالة مرضية ناتجة عن تراكمات خطيرة تؤدي الى مضاعفات تبدأ بالتعصب لرأي أو شخص مروراً بمرحلة التشاؤم من الواقع، ومن ثم مرحلة البغضاء والكراهية للمجموعات والافراد، وانتهاءً الى نفي الغير المخالفين بالفكر والرأي⁽⁹⁾.

**التطرف حالة مرضية ناتجة
عن تراكمات خطيرة تؤدي الى
مضاعفات تبدأ بالتعصب لرأي أو
شخص مروراً بمرحلة التشاؤم
من الواقع**

واختلفت التفسيرات حول طبيعة مفهوم ومصادر التطرف بحسب المدارس الفكرية التي تناولت موضوع التطرف، فمنها من استعان بالجانب السياسي أو الديني أو الاقتصادي وبحسب الأيديولوجيات والتعصب لفكر سياسي أو ديني ينتمي اليه ويؤمن به المتطرف، كذلك فإن بعض المدارس أكدت على الجانب الاقتصادي والمتمثل بالحرمان والفقر لأبسط الاحتياجات الأساسية للفرد والتي تؤدي الى حدوث فجوة بين الواقع وطموح الافراد ومن ثم تولد التطرف واستعمال العنف، كما إن هنالك تفسيرات وآراء ترى إن التطرف هو اختيار عقلائي، اذ عندما تكون هناك استراتيجية معينة للتنافس على السلطة نجد إن القادة السياسيين يلجؤون ومن اجل اثبات وجهة نظرهم أما الى استغلال الأوضاع المحيطة بالجماعة أو استعمال الأيديولوجية، لذا نجد ورغم تعدد تفسيرات مفهوم التطرف وتنوع

(7) أمل عبد الكريم عباس حسانين، دور الخدمة الاجتماعية من منظور الممارسة العامة في مواجهة التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي (دراسة مطبقة بجامعة أسيوط)، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 17، جامعة الفيوم، مصر، تشرين الأول 2019، ص 29.

(8) احمد سالم حسن، التوجه نحو التطرف (سياسي، ديني، اجتماعي) لدى طلبة جامعة القادسية، بحث تخرج، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 2018، ص 6.

(9) نقلاً عن: فؤاد غازي شجيل، ملامح التطرف السياسي في المجتمع العراقي دراسة تحليلية للنموذج السياسي في العراق 1921-2003، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، 2010، ص ص 17-18.

مصادرة الا إن استخدام مصطلح التطرف ظهر وازداد بشكل واسع بعد احداث 11 أيلول 2001⁽¹⁰⁾.

(10) عماد رزيك عمر، تأثير التنشئة الاجتماعية والسياسية في الاتجاه نحو التطرف، مجلة العلوم السياسية، العدد 60، جامعة الانبار، كلية القانون والعلوم السياسية، كانون الأول 2020، ص346.

يتبنى التطرف اتجاها عقليا وحالة نفسية تتمثل بالتعصب الى الفكر والعقيدة والجماعة التي ينتمي اليها ويؤمن بها، لذا فإن التطرف يعني البلوغ في طرف الشيء ومنتهاه، أي الابتعاد عن الوسط ومخالفة الآخرين بالنأي الى جهة قصوى، لذا ينتج عن التطرف انهيار للمجتمعات وانتشار للفتن والحروب وكذلك انعدام السلم والأمن والاستقرار، كما ينتج عنه العديد من الظواهر التي تشكل خطراً على المجتمع منها الاستبداد وكذلك مصادرة حريات المواطنين وحقوقهم ونفسي الظلم والاضطهاد والعنف ومن ثم الإرهاب⁽¹¹⁾. وعادة ما ينظر الى التطرف على انه المدخل الى مرحلة أكثر خطراً، وذلك عندما ينتقل المتطرف من دائرة الفكرة والاعتقاد الى ممارسة للعنف غير القانوني الذي يصل الى الإرهاب، أي الانتقال من ميدان الفكر والاعتقاد الى السلوك الاجرامي، اذن فالمعركة مع التطرف هي معركة على العقول بينما الحرب مع الإرهاب فهي تتطلب معالجات أمنية من اجل فرض سيادة القانون وحفظ النظام، ومن الخطأ التعامل مع كل متطرف على أنه إرهابي⁽¹²⁾.

(11) نايف احمد ضاحي وعمير عباس خضير العبيدي، دور مجلس حقوق الانسان في مكافحة التطرف الديني، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد2، المركز الديمقراطي العربي، برلين المانيا، تشرين الثاني 2019، ص71.

(12) احمد علي محمد، التطرف الإسلامي بين النص والواقع: نحو مقاربة شمولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 21، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الانبار، ايلول 2020، ص201.

إن التطرف بذرة موجودة في الذات، مصاحبة لتكوينها والعوامل الخارجية مهما كانت محتشدة لا يمكنها أن تخلق بذرة التطرف في ذات لم تكن موجودة فيها، إذا لم يكن من طبيعة متلقي هذه العوامل الاستعداد للتطرف، على إن العوامل الخارجية مثل التربية والتعليم والبيئة الدينية والاجتماعية ذات أثر كبير

والعوامل الخارجية مهما كانت محتشدة لا يمكنها أن تخلق بذرة التطرف في ذات لم تكن موجودة فيها

على ذلك الاستعداد من ناحية تحفيزه وتحويله من وجود بالقوة الى وجود بالفعل أو إضعافه وتواريه، فهي عوامل تأثير في الدرجة لا في الوجود⁽¹³⁾. وما يرسخ جذور التطرف هو إيمان المتطرف بإن أفكاره هي الحق، فضلاً عن العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية والنفسية التي تؤدي الى دعم هذا الاعتقاد والايمان، مما يجعل المتطرف يلجأ

(13) أرشد المبارك، التطرف خبز عالمي، مصدر سبق ذكره، ص23.

الى استخدام الوسائل التي تمكنه من فرض رأيه ومعتقداته على الآخرين حتى لو كانت تلك الوسائل تتمثل بالعنف والإرهاب، وهذا يجعل التطرف يشكل تهديداً للسلام الاجتماعي⁽¹⁴⁾.

لذلك فالتطرف بصورة عامة غير مبرر وما يوسم بأنه تطرف أو متطرف يعود الى تقييمات الآخرين له، اذ لا يوجد فكرة أو شخص

يطلق عليها أصحابها بأنها تطرف أو متطرفة، لهذا فإن معنى التطرف ومضمونه يعرف من خلال مدى القبول المجتمعي للأفكار باعتبارها وسطية ومقبولة، أي إن المجتمع هو الوسيلة لقياس فكرة ما على أنها

متطرفة أو لا متطرفة، مع وجود بعض الاستثناءات التي تتمثل في كون المجتمع قد يعطي تقييمات غير صحيحة ودقيقة لأمر أو فكرة ما خاصة المجتمعات التي تكون مسببة⁽¹⁵⁾.

ويصل التطرف الى الغلو عند المبالغة في موقف أو فكرة معينة دون وجود مرونة في الطرح، مما يشكل خطراً على المجتمع لأنه سيكون عقبة رئيسة امام العقل الإنساني في مسألة

الانفتاح والتسامح وتقبل الآخر المختلف عنه، اذ يولد التطرف الجمود في الفكر، اذ ان معظم الجماعات المتطرفة انتجت طروحاتها فكراً متعصباً

لا يعترف بالآخر ومعظمها ينتهج العنف والإرهاب سبيلاً في تعامله مع الآخرين⁽¹⁶⁾.

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن التطرف هو الخروج عن كل ما اعتاد عليه الناس من أفكار واحوال وحتى سلوكيات، ويتمثل التطرف في التنزيه للذات والنظرة العدائية والسوداوية للآخر، وهذا ينسحب على العرق والمعرفة، فضلاً عن كل مكونات هذه الذات التي تحكم رأي الفرد للتغييرات والاحداث التي تحيط به، وهو الميول الى طرف والتعصب اليه ومحاربة التطرف الذي يتعارض معه، ولا يقتصر التطرف على جانب معين دون غيره فهو قد يكون تطرفاً سياسياً أو دينياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، ولا يمكن لصقه في دين أو جماعه

(14) صلاح حسن احمد، التطرف والعنف (دراسة تحليلية نقدية)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، العدد 26، السنة السابعة، جامعة تكريت، حزيران 2015، ص 135.

المجتمع هو الوسيلة لقياس فكرة ما على أنها متطرفة أو لا متطرفة

(15) مازن قاسم مهلهل، التطرف وأثره على الاستقرار السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد 85، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد، 2021، ص 267.

معظم الجماعات المتطرفة انتجت طروحاتها فكراً متعصباً لا يعترف بالآخر

(16) بتول حسين علوان وسناء كاظم كاطع، التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الإسلامية وتداعياته الاجتماعية، مجلة العلوم السياسية، العدد 61، جامعة بغداد، العراق، حزيران 2021، ص 15-16.

معينه لأن كل المجتمعات والأديان شهدت التطرف وأثاره.

ثانياً: الإرهاب

لا يُعد الإرهاب ظاهرة محلية أو إقليمية ترتبط بمجتمع أو حضارة أو دين معين دون غيره، بل هي ظاهرة عالمية عابرة للأوطان ولا تمتلك دين أو وطن معين، تهدد الإنسانية في المجتمعات الدولية كلها ومن اجل القضاء على هذه الظاهرة لابد من التعاون وتضافر الجهود من قبل جميع الأطراف من اجل معالجة الجذور والاسباب الدافعة للإرهاب والعنف. عرفت المعاجم الحديثة الإرهاب اذ وضح المنجد إن الإرهابي هو الذي يلجأ الى العنف والقوة من اجل فرض سلطته على الآخرين⁽¹⁷⁾، ووضح الوسيط الإرهاب بانه الخوف والارهابيون هم الذين يستخدمون العنف كأسلوب لتحقيق أهدافهم ومصالحهم الاجتماعية والسياسية، كما يعني الإرهاب بث الخوف والرعب من خلال جماعة أو حزب ومنظمة باستخدامها العنف والعمليات الإرهابية اتجاه الافراد والسلطات التي تعترض طريقها في تحقيق اهدافها⁽¹⁸⁾. وجاء تعريف الإرهاب في (موسوعة السياسة) على إنه: "استخدام غير قانوني للعنف أو التهديد به، وذلك وفقاً لأشكال مختلفة لهذا العنف منها الاغتيالات والتعذيب والتشويه والتخريب، وذلك لأغراض سياسية تتمثل في كسر روح المقاومة والالتزام عند الافراد، كذلك هدم للمعنويات عند المؤسسات والهيئات أو وسيلة للحصول على المال والمعلومات، أي استخدام الاكراه لإخضاع الطرف الآخر لمشئته الجهة المتطرفة والإرهابية"⁽¹⁹⁾.

الإرهابي هو الذي يلجأ الى العنف والقوة من اجل فرض سلطته على الآخرين

(17) لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، 2009، ص263.

(18) اسيل حمزة، ظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2011 سوريا واليمن انموذجا، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 40، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، شتاء 2021، ص227.

(19) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء السابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص60.

اجل فرض سلطته على الآخرين⁽¹⁷⁾، ووضح الوسيط الإرهاب بانه الخوف والارهابيون هم الذين يستخدمون العنف كأسلوب لتحقيق أهدافهم ومصالحهم الاجتماعية والسياسية، كما يعني الإرهاب بث الخوف والرعب من خلال جماعة أو حزب ومنظمة باستخدامها العنف والعمليات الإرهابية اتجاه الافراد والسلطات التي تعترض طريقها في تحقيق اهدافها⁽¹⁸⁾. وجاء تعريف الإرهاب في (موسوعة السياسة) على إنه: "استخدام غير قانوني للعنف أو التهديد به، وذلك وفقاً لأشكال مختلفة لهذا العنف منها الاغتيالات والتعذيب والتشويه والتخريب، وذلك لأغراض سياسية تتمثل في كسر روح المقاومة والالتزام عند الافراد، كذلك هدم للمعنويات عند المؤسسات والهيئات أو وسيلة للحصول على المال والمعلومات، أي استخدام الاكراه لإخضاع الطرف الآخر لمشئته الجهة المتطرفة والإرهابية"⁽¹⁹⁾. عليه فالإرهاب حالة مركبة أي تختلط فيها العناصر الاجرامية الجنائية مع الدينية والسياسية والاقتصادية، لذلك فلا يكفي القانون وحدة لردعها وانما لابد من أن يكون هناك عملية تكاملية للتصدي له تسهم فيها أجهزة سياسية وأمنية وإعلامية، فضلاً عن ذلك فهو يحتاج تعاوناً دولياً كونه ظاهرة دولية تشمل جميع المجتمعات، بينما التطرف لا يصاحبه عادة عناصر جنائية أو إجرامية لكنه قد يتبنى وينشأ

جماعات وتيارات تمارس العنف والإرهاب والعمليات الاجرامية، لذلك يمكن القول إن التطرف هو الصانع الحيوي للإرهاب⁽²⁰⁾.

كما نجد إن التطرف يرتبط بأفكار ومعتقدات غالباً ما تكون بعيدة عما هو متعارف عليه ومعتاد سواء كان ذلك دينياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً، وتكون تلك المعتقدات أو الأفكار غير مرتبطة بسلوك إرهابي وعنيف أو تهديد باستخدام العنف في مواجهتها للمجتمع أو الدولة، أما إذا ارتبطت تلك الأفكار بالعنف أو التهديد باستخدامه فأنها تتحول الى إرهاب، تفسيراً لذلك يمكن القول إن التطرف يكون في دائرة الفكر الذي ينعكس على سلوك الفرد بأشكال وصور مختلفة، أما بصورة القول أو الكتابة أو أي شكل من أشكال التعبير عن رأي، لكن إذا ما تحول هذا الفكر من مجرد فكر متطرف الى شكل أو نمط من الأنماط العنيفة من السلوك والاعتداء على حقوق الآخرين وممتلكاتهم وارواحهم فإنه يتحول من مجرد فكر متطرف الى إرهاب⁽²¹⁾.

إن انتشار الخطابات المشرعة للإرهاب والتطرف وتقبل الأفكار المتطرفة عوامل تدفع نحو التطرف، خاصة مع وجود العديد من المتشددین والمتطرفين الذين يتميزون بالقدرة والبراعة في صياغة خطبهم بشكل يجعلها تصل الى الافراد المستهدفين من اجل ضمهم الى صفوفهم⁽²²⁾.

عليه يعد الإرهاب من افرازات التطرف وقد امتحنت الكثير من المجتمعات بهذه الظاهرة على مر العصور وبأحداثها الإرهابية التي هزت ضمير كل انسان سليم العقل والإنسانية، إذ إن كل مجتمع يدرك ويقدر قيمة الأمن والسلام ويستشعر نعمة الاستقرار يدرك بشاعة الإرهاب والعنف، فالكثير من الأرواح ذهبت ضحية لعبث المفسدين وجنوح المتطرفين، وهذا يعني إن محاربة هذه الظاهرة بالإمكان استخدامها كذريعة لانتهاك الحقوق والحريات للأفراد والمجتمعات وكذلك تفتيت وحدة الأوطان وزرع بذور التفرقة والبغاء وتفاقم الاستبداد⁽²³⁾.

(20) عبد اللطيف الهميم، إدارة الصراع مع التطرف والإرهاب في الشرق الأوسط العراق انموذجاً الإشكالية والحل، ط2، ديوان الواقف السنني، الهيئة العلمية الاستشارية، العراق، 2016، ص 30.

(21) رمضان عبد الحميد محمد الطنطاوي، أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها، مصدر سبق ذكره، ص 5-6.

(22) منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، الوقاية من الإرهاب ومكافحة التطرف العنيف والردايقالية المؤديين اليه: مقارنة الشرطة المجتمعية، تقرير، فيينا، شباط 2014، ص 29.

(23) بدر محمد ملك ولطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد 142، مصر، 2009، ص 4.

ومن الصعب التمييز بين الإرهاب والتطرف وذلك للمقاربة بين الشخصيات المتطرفة والارهابية، لذلك هناك اتجاه يرى إن التطرف غالباً ما يكون مرتبط بالفكر والحراك الأيديولوجي، بينما الإرهاب هو اليد العملية لذلك المحرك الفكري، أي إن التطرف يُعد بمثابة المنح للإرهابي الذي يفكر ويخطط ويقدم التبرير لشرعية افعاله، عند تحويلها الى أفعال تستخدم العنف والاعتداء على الممتلكات العامة وأرواح الافراد⁽²⁴⁾.

ومن الصعب التمييز بين الإرهاب والتطرف وذلك للمقاربة بين الشخصيات المتطرفة والارهابية

(24) ياسر عبد الحسين وآخرون، موسوعة التطرف: سير وأفكار شخصيات القاعدة والتسلطية وداعش في المنطقة والعالم، ط1، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بيروت، 2017، ص12.

(25) محمود أحمد عبد الله، السياسة الثقافية والإرهاب (حالة مصر): تحليل نقدي ورؤية مستقبلية، في بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان، 2016، ص ص44-45.

(26) محمد حسين يوسف محسن، الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة، الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة، مصدر سبق ذكره، ص 74.

يؤثر الإرهاب بشكل كبير وخطير من الناحية الأمنية وتهديد سلطة الدولة وقدرتها على اثبات كفاءتها في حفظ الأمن، فضلاً عن تسببه في قتل الأبرياء وإشاعة الرعب والخوف والشعور بالقلق في المجتمع، كما له تأثيراً اقتصادياً على عملية التنمية ويؤدي الى شيوع الجمود والانغلاق الفكري من خلال عدم تقبل الأفكار المغايرة، فضلاً عن استبدال التصنيف في المجتمع بين الافراد على أساس الكفاءة والعمل الى قواعد جديدة متمثلة بالانتماء والإيمان والالتزام بالفكر والعمل المتطرف، كذلك العزلة عن المجتمع واحلال العنف محل القانون والدولة⁽²⁵⁾. أذ يستخدم الإرهاب العنف بشكل يثير الرعب ويكون ممارس من قبل الدولة أو المنظمات المتطرفة أو الافراد، يمارس العنف بشكل منظم وغير مشروع لتحقيق أغراض وأهداف سياسية وتمتد آثاره الى ما بعد انتهاء العملية الإرهابية، فهو

الفارق بين الإرهابي والمتطرف يكمن في إن المتطرف يعتنق أفكاراً قد يكون أكثرها منحرفاً أو خاطئاً ويقدمها ويعتقد بأنها هي الأفكار الصحيحة

يقترن بطابع الوحشية ويتميز بالتخطيط والتنظيم المسبق من قبل مرتكبيه⁽²⁶⁾.

الفارق بين الإرهابي والمتطرف يكمن في إن المتطرف يعتنق أفكاراً قد يكون أكثرها منحرفاً أو خاطئاً ويقدمها ويعتقد بأنها هي الأفكار الصحيحة، وإذا ما لجأ المتطرف الى استخدام العنف بحجة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه يتحول الى إرهابي وان كان ذلك العنف مجرد لفظاً⁽²⁷⁾.

(27) حسنين المحمدي بوادي، التطرف والاجتهاد المشككة والحل، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية مصر، 2006، ص 13.

ويطلق البعض من الأشخاص لفظه التطرف ويريدون بها الإرهاب أو العكس ويطلق لفظه المتطرفين على أنهم إرهابيين، لكن هذا التصور خاطئ وذلك يرجع الى وجود فارق بين التطرف والإرهاب في المعنى ويتمثل في الأثر المترتب على كل منهما، فالتطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار سياسية ودينية واجتماعية تتعارض مع ما هو موجود ومعتاد في المجتمع والمعتقد، لكن هذه الأفكار حبيسه النفس أو قد يعبر عنها باللسان، متى ما تحولت الى العنف أو التهديد به أصبحت إرهاباً، فالتطرف طالما هو فكراً يجول في مخيلة ووجدان الفرد وحديث نفسه لا يمكن هنا تجريمه قانوناً وشرعاً ولا يعاقب عليه القانون، وذلك على العكس من الإرهاب الذي يُعد جريمة متمثلة في ترويع وتخويف وسفك دماء الأشخاص، فهو يعاقب عليه القانون لأنه خروج عن القواعد القانونية والشرعية، كذلك فإن الآثار التي تترتب على التطرف هي محدودة الضرر وبالإمكان معالجتها من خلال أسلوب الحوار، اما آثار الإرهاب فهي اكثر ثقلاً وشده على الناس ولا يمكن معالجته الا بالتدمير وازهاق الانفس والتخريب⁽²⁸⁾.

وتعمل الممارسات الفاسدة والفساد سواء سياسياً أو اجتماعياً أو دينياً أو اقتصادياً في تسهيل عمل الجماعات الإرهابية من خلال تمويلها أو اعدادها وتنفيذها للعمليات الإرهابية هذه الممارسات الفاسدة تسهم في سلب قوى مؤسسات الدولة وتنزع سلطتها مما يضعف تصديها للنزاعات والصراعات والعمليات الإرهابية⁽²⁹⁾.

(28) حسين عبد الله مصطفى الجبوري، التطرف- جذوره- أسبابه- اثاره- وسائل معالجته، مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، العدد 41، صلاح الدين، العراق، 2019، ص 403.

(29) كايت بايتمان وآخرون، الطابور الخامس: فهم العلاقة بين الفساد والنزاع، ترجمة: شركة E- Arabization، منظمة الشفافية الدولية، المملكة المتحدة، 2017، ص ص 25 و 29.

المحور الثاني

الأسباب الدافعة للتطرف والإرهاب

إن أسباب التطرف عديدة منها السياسية والثقافية والنفسية والدينية والاقتصادية والتي تدفع بأعداد كبيرة من الافراد، لاسيما فئة الشباب كونهم يتعرضون لظروف صعبة متمثلة بالبطالة واوقات الفراغ الكبيرة، فضلاً عن الخطاب الديني المتطرف، واكتسابهم لثقافات ترفض التسامح والتعايش مما يساعد على انتشار وتنمية العنف والتطرف والإرهاب في المجتمعات.

لذلك فإن الأسباب الدافعة نحو التطرف تتمثل بـ:

1. الأسباب السياسية: تتمثل الأسباب السياسية للتطرف بالعوامل التي تجعل الافراد يعانون من الغربة في مجتمعاتهم، وذلك ناتج عن غياب الديمقراطية والحرية في التعبير عن الرأي وكذلك غياب المساواة والعدالة الاجتماعية وحرية المعتقد، هذه العوامل جميعها تؤدي الى توجه الافراد نحو التطرف والعنف، فالمجتمعات التي لا تتيح للأفراد الفرصة في المشاركة في معتك الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، وكذلك عدم السماح لهم في التعبير عن رأيهم والاسهام في صنع القرارات، هذه المجتمعات تكون حاضنة للتطرف وملاذ للعنف والفوضى⁽³⁰⁾. عليه فإن الأشخاص الذين يتعرضون للحرمان من الحقوق السياسية والحريات المدنية، والتي تتمثل في النفي أو السجن نتيجة آرائهم السياسية قد يلجؤون الى التواصل مع الجماعات الإرهابية والمتطرفة من أجل الحصول على حقوقهم السياسية، ذلك لأن هذه الجماعات غالباً ما تروج لنفسها على انها تنصر المظلوم وتسترد حقوقه من أجل كسب تأييد الافراد وانضمامهم اليها⁽³¹⁾.

ويسهم تدني وضعف مستوى المشاركة السياسية للأفراد في نشوء التطرف، خاصة فيما يتعلق بالمواضيع والقرارات التي تمس حياة المواطن مما يضعف من تنمية قدراته على ابداء الآراء السياسية والحوار حول المسائل العامة والاجتماعية، كما إن حدة الفوارق الموجودة في بعض المجتمعات على الأقليات والقوميات تسبب في نشوء العنف والصراع والتطرف، كذلك

فأن للكبت السياسي الذي تمارسه السلطة وتهميشها لدور المواطن وانتهاك حرياته وحقوقه دوراً في شعوره بالتهميش ومن ثم الإحباط والتمرد على الواقع⁽³²⁾. ويمكن القول بأن الظلم الذي يمارسه النظام السياسي في بعض الدول، فضلاً عن العجز والضعف في الأداء السياسي يسهم في نشوء وولادة التنظيمات والحركات الإرهابية

(30) أشرف محمد فاضل، التنظيمات الإسلامية المتطرفة وخطرها على بنية المجتمعات العربية (العراق انموذجاً)، رسالة ماجستير، قسم الدراسات السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، سوريا، 2018، ص5.

(31) المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حالة البلاد: مكافحة التطرف، الشمساني، عمان الأردن، 2018، ص7.

حدة الفوارق الموجودة في بعض المجتمعات على الأقليات والقوميات تتسبب في نشوء العنف والصراع والتطرف

(32) نوزاد صديق سليمان، التطرف في الدين واسبابه وأثاره وعلاجه، مصدر سبق ذكره، ص284.

والمتمترة⁽³³⁾.

لذلك لم يقتصر التطرف على الدين فقط بل كذلك السياسة هي الأخرى قد تعرضت له ودخل إليها من خلال تحوله الى عنف وإرهاب ضد الآخرين، فانعدام الثقة بين السلطة والشعب نتيجة الفساد وضعف الأداء الحكومي، فضلاً عن استغلال الحكام مناصبهم في تحقيق اهداف ورغبات شخصية على حساب الشعب، عوامل تسببت في انتشار ونشوء التطرف من اجل تغيير هذا الواقع والحصول على حقوقهم المادية والمعنوية، خاصة وإن الدول لاسيما القوية منها تستخدم ابشع وسائل العنف والترهيب لاستغلال الافراد ولا يوجد من يحاسبها على ذلك مما يولد الشعور بالحقق والنقمة في نفوس شعوبها⁽³⁴⁾. كما إن اقتصر بعض الحكومات على العلاج الأمني يؤدي الى تفاقم المشكلات بدلاً من حلها خاصة وإن العنف يولد العنف، فضلاً عن الفساد السياسي المتمثل في التركيز على المصالح الخاصة لفئات معينة من المجتمع، وبالمقابل تكميم افواه وانتهاك حريات الافراد الآخرين في التعبير مما يؤدي الى دفعهم نحو العنف والتطرف من اجل تغيير واقعهم الذي يعيشونه⁽³⁵⁾.

2. الأسباب الاقتصادية: تُعد الأسباب الاقتصادية من أخطر الأسباب المحركة للتطرف في العالم، خاصة مع ازدياد الفجوة الاقتصادية بين الدول الغنية والفقيرة اقتصادياً، كما إن هذه الازمات الاقتصادية التي تشهدها بعض الدول والمجتمعات تجعلها ملاذاً للجماعات المتطرفة والارهابية لاستخدامها كأماكن لتجنيد واستقطاب الافراد لاسيما الشباب وضمهم إليها نتيجة ما يعانونه من البطالة والفقر، ومن ثم الشعور بالإحباط والمرارة من الواقع، فضلاً عن انعدام تكافؤ الفرص امام الافراد، كل ذلك يعمل على خلق سبب ملائم لنشوء التطرف وانتشاره في مثل هذه المجتمعات⁽³⁶⁾. لذلك فإن للعامل الاقتصادي الدور الفاعل في دوافع التطرف والعنف في المجتمعات، فضلاً عن الفساد والأزمات الاقتصادية المستمرة، فهذه الممارسات الفاسدة تدفع بالافراد المحرومين والمهمشين اقتصادياً للجوء الى

(33) نقلاً عن: حمياز سمير، أشكالية التدخل والسيادة في ضوء الاستراتيجية الامريكية في مجال مكافحة الإرهاب الدولي - دراسة حالة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2014، ص 86.

(34) زينب محمد إبراهيم كرار، التطرف: أنواعه وأثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد 97، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، صيف 2019، ص 454.

(35) احمد عمر فرينة، دور التربية الفنية في مواجهة الفكر المتطرف بمحافظة غزة وسبل تطويرها، مصدر سبق ذكره، ص 34.

(36) زينب محمد إبراهيم كرار، التطرف: أنواعه وأثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه، مصدر سابق، ص 452.

السلوك العنيف ضد الدولة ومؤسساتها مما يؤدي الى تدهور البنية الاقتصادية للدولة⁽³⁷⁾.

(37) إستبرق فاضل، العنف وأثره في التنشئة السياسية والاجتماعية في العراق بعد عام 2003 الواقع والمعوقات، مجلة حمورابي للدراسات، العددان 23-24، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، صيف خريف 2017، ص 13.

ويؤدي الشعور بعدم المساواة والظلم بين افراد المجتمع الواحد، وتفشي الفساد وغياب المحاسبة، فضلاً عن تعدي الدول الغنية القوية على الدول الفقيرة وانتهاك حقوقها، كل ذلك يعمل على تنامي الشعور والرغبة بالانتقام لدى افراد الدول الفقيرة ووجوب الرد على هذه التصرفات لذلك فهم يتعرضون للوقوع ضحية للجماعات المتطرفة التي تستغلهم وتستخدمهم في عملياتها الإرهابية من اجل اشباع رغبتهم في الانتقام من أوضاعهم المجتمعية وما يتعرضون له من ظلم وانتهاك لحقوقهم⁽³⁸⁾.

(38) زينب محمد إبراهيم كرار، التطرف: أنواعه وآثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه، مصدر سبق ذكره، ص 453.

لذلك يُعد القهر والحرمان من قبل الحكومات في المجتمعات أحد أهم الأسباب الاقتصادية التي تولد وتؤدي الى انتاج التطرف، لان التفاوت الطبقي بين افراد المجتمع الواحد وبين الحكومة ومن يدور في فلحهم، يُشعر الإنسان في هذه المجتمعات بأنه مهان وحقوقه مسلوبة، مما يولد النقمة والغضب والتمرد ومن ثم

القهر والحرمان من قبل الحكومات في المجتمعات أحد أهم الأسباب الاقتصادية التي تولد وتؤدي الى انتاج التطرف

(39) كريم شاتي السراجي، ظاهرة التطرف الديني دراسة في الأسباب والاثار، مجلة كلية الفقه، العدد 14، جامعة الكوفة، أيلول 2011، ص 251.

التطرف واستخدام جميع الوسائل للحصول على حقوقه⁽³⁹⁾.

3. الأسباب الاجتماعية: إن الدوافع الاجتماعية للتطرف عديدة وتختلف من مجتمع الى آخر وكذلك تختلف على مستوى المجتمع الواحد من فرد الى آخر، منها شعور الفرد بالظلم وانتهاك حقوقه سواء على مستوى العائلة أو البيئة المحيطة به، مما يولد الشعور بالنقمة تجاه المجتمع ومحاولة اللجوء الى قيادة ثورة غير معتدلة على قيم المجتمع ومعايير، كذلك فإن الفراغ يُعد أرضيه جيدة وخصبة لنشوء الفكر المتطرف والمتعصب ويؤسس الى جذوره، نتيجة الإحباط الذي يعيشون فيه، أذ يقول (أريك هوفر): إن المحبطين أكثر الناس قدرة على أن يكونوا أتباعاً مخلصين⁽⁴⁰⁾. وهناك نظريات اجتماعية ترجع سبب اللجوء للتطرف الى الضغوطات الاجتماعية التي يتعرض لها بعض الافراد، الناتجة عن الازمات الاقتصادية والسياسية

(40) المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حالة البلاد: مكافحة التطرف، مصدر سبق ذكره، ص 6-7.

في المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن ثم شعورهم بالقهر والحرمان والتهميش والظلم بالمقارنة مع غيرهم من الفئات والجماعات⁽⁴¹⁾.

وإن التناقضات في حياة الناس بين ما يسمعونه وما يشاهدونه تؤدي الى حدوث خلل في التصورات وارتباكاً في الأفكار ومن ثم نشوء الأفكار المتطرفة والضالة، والمجتمع المتفكك وغير المترابط لا يشعر الفرد بالمسؤولية تجاهه ولا يحرص على الاهتمام به ولا بمراعاة الآخرين ويكون هدفه الحصول على الجيد من ذلك المجتمع حتى لو كان على حساب حقوق الآخرين، لذلك فالمجتمع والأسرة المتماسكة تشعر الفرد بالتعاون والتماسك ومن يشذ عنهم يحاولون استيعابه وردة عن الظلم⁽⁴²⁾. بينما يعمل تفكك المجتمعات على شعور الافراد في داخلها بعدم المسؤولية والانتماء للمجتمع ومن ثم السعي الى المحافظة عليه، فالفراغ النفسي والعقلي الذي قد يشعر به الافراد يُعد ارضاً صالحة لنشوء وتقبل الأفكار والآراء المتطرفة والمدمرة، ومن ثم خلق فئة من المجتمع تعمل من أجل النهوض بواقعها المرير الذي تعاني منه بسبب القهر والحرمان وتلبية احتياجاتها بكل الطرق حتى لو كانت غير مشروعة وعدوانية⁽⁴³⁾.

وهناك أسبابا ودوافع اجتماعية مرتبطة بالتكوين الثقافي من حيث حالة التنوع والانسجام في المجتمعات، فكلما كانت درجة الانسجام عالية بسبب سيادة الهوية العامة للمجتمع وذوبان الهويات الفرعية والخاصة فيه، فضلاً عن توحيد هذه الهويات كلما أدى الى سيادة الانصهار وسهولة حل القضايا الأساسية في المجتمع ومن ثم يصعب على التنظيمات الإرهابية والمتطرفة أن تنشأ وتنتشر نتيجة وقوف التجانس المجتمعي عائقاً امامها⁽⁴⁴⁾.

4. الأسباب التربوية والنفسية: من الأسباب النفسية المهمة التي تؤدي الى التطرف هي الإحباط الناتج عن انتهاك حقوق الافراد والظلم الذي يتعرضون له، مما يؤدي الى خروجهم على النظام والعادات والتقاليد، ويكون ردود الأفعال الغاضبة التي تأخذ صورة الأفكار الهدامة والإرهاب.

(41) عبد الوهاب الافندي واخرون، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص102.

(42) صالح بن غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004، ص19.

(43) أمل عبد الكريم عباس حسانين، دور الخدمة الاجتماعية من منظور الممارسة العامة في مواجهة التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي (دراسة مطبقة بجامعة أسيوط)، مصدر سبق ذكره، ص26.

(44) ياسر عبد الحسين واخرون، موسوعة التطرف: سير وأفكار شخصيات القاعدة والسلفية وداعش في المنطقة والعالم، مصدر سبق ذكره، ص20.

يكتسب الافراد الصفات النفسية من المحيط والبيئة التي ينتمون اليها سواء كانت الاسرة أو المجتمع فكل خلل في هذا المحيط سوف ينعكس على تصرفات الافراد وسلوكهم ومن ثم تصبح جزء من تركيبتهم النفسية وتكوينهم، والفشل في الحياة الاسرية هو من الأسباب النفسية التي تؤدي حتماً الى اكتساب الافراد صفات سيئة ومن ثم التطرف، ايضاً يُعد التعليم صمام الأمان الذي يعمل على الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الأخلاقي والفكري للأفراد ومن ثم فشلهم في الحياة، وشعورهم بالنقص وعدم تقبل المجتمع الذي ينتمون اليه وهذا الإحساس لدى الافراد قد يكون دافع الى التطرف لأنه وسيله سهلة لأثبات الذات حتى لو توصل الأمر الى ارتكاب الجرائم والإرهاب⁽⁴⁵⁾.

والفشل في الحياة الاسرية هو من الأسباب النفسية التي تؤدي حتماً الى اكتساب الافراد صفات سيئة ومن ثم التطرف

(45) صالح بن غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، مصدر سابق، ص 18.

إن هناك عدة نظريات فسرت أسباب اللجوء الى التطرف والعنف منها النظرية النفسية والتي ركزت على الدوافع الذاتية والفردية التي تنشأ لدى الفرد عند شعوره بالاضطهاد والظلم وعدم قدرته على تحقيق مكانة مميزه داخل المجتمع، وهذا يولد عنده الاحساس بعدم الانتماء وفقدانه للهوية وعدم الفاعلية واليأس، مما يدفعه نحو الاستعداد الى تبني التطرف والعنف من اجل الحصول على ما يريده والانتقام من المجتمع⁽⁴⁶⁾.

(46) عبد الوهاب الافندي واخرون، الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص ص 94-95.

وتؤدي العوامل النفسية دوراً مهماً في نشوء التطرف والإرهاب، ومن هذه الجوانب النفسية هي ما يتعرض له الافراد من الاضطرابات نتيجة الصدمات غير المسبوقة كالعقد النفسية وشعوره بالنقص والظلم والتهميش، فضلاً عن التقلبات النفسية الحادة، كل هذه العوامل وغيرها تدفع بالأفراد نحو التطرف والإرهاب وحتى التضحية بأنفسهم وبالآخرين من اجل الوصول الى تغييرات جذرية في المجتمع الذي ينتمون اليه حسب اعتقادهم⁽⁴⁷⁾. لذلك لا بد من التأكيد على إن الجوانب النفسية تُعد من بين الدوافع الحقيقية لنشوء وتأسيس الأنشطة الإرهابية المتطرفة، فهي تظهر كمرض وتقلبات نفسية وعقلية

(47) خضير ياسين الغانمي، ظاهرة الإرهاب الدولي: العوامل الدافعة وكيفية معالجتها، مجلة اهل البيت (عليهم السلام)، العدد 16، جامعة كربلاء، العراق، تشرين الأول 2014، ص 306.

تؤدي بصاحبها الى الانجراف نحو التطرف⁽⁴⁸⁾.

5. الأسباب الفكرية: وهي من أكثر أسباب التطرف خطراً وأعظمها أثراً على المجتمعات، ذلك كون أصحاب هذه الأفكار المتطرفة يبالغون ويسرفون في تضليل وتكفير الناس، فضلاً عن أبحاثهم لأرواح واموال وممتلكات الآخرين، فالعقلية المتدينة التي تتميز بالتشدد وعدم الوسطية في فهم الأمور، قد تلجأ الى استخدام كل الوسائل المتاحة لها ومنها العنف لتغيير المجتمعات وفقاً لما تؤمن به من أفكار ومعتقدات⁽⁴⁹⁾.

إن النص الديني يتصف بالمرونة والاستجابة للتفسيرات والقراءات مما جعل الجماعات المتطرفة توظفه بما يثبت شرعيتها أو لنفي ورفض الآخر المعارض والمخالف لأفكارها حتى نجد إن الأدلة التي يستندون اليها متشابهة، وهذه القرارات والتفسيرات هي مزيجاً من التراث والحاضر وعندما طغى التراث على الحاضر أصبحت هذه القرارات نسخ متشابهة لقرارات وضعت ضمن ظروف تختلف في الزمان والمكان لذلك كان من الصعب عليها أن تستوفي شروطها الموضوعية مما أحدث خلل في انتاج المعرفة والتفكير⁽⁵⁰⁾. لذلك يجب الاخذ بالحسبان إن التطرف والجهل وضبابية المصالح والاهداف لدى بعض أفراد المجتمع، فضلاً عن فقدان الهوية الوطنية والحرمان الاجتماعي، كذلك الاضطهاد والتهميش لفئات أو أقليات معينة في المجتمعات والأسباب العرقية والدينية أو المذهبية كلها عوامل وأسباب دفعت بأصحاب المصالح من العلماء والسياسيين وكذلك القانونيين وكل من يسعى لتحقيق مصالحه الخاصة، الى عدها من دوافع وأسباب اللجوء الى التطرف والإرهاب للتعبير عن المظلومية والحرمان والتهميش الذي يعيشه الافراد، لذلك فإن البيئة التي يعيش فيها الفرد ابتداءً بالأسرة ومروراً بالمدرسة والجامعة تترك بصمتها في صناعة الأشخاص فإذا كانت البيئة تتميز بالتخلف العلمي والمجتمعي والحضاري فهي بالتأكيد تنتج اشخاص غير

(48) أمل عبد الكريم عباس حسنين، دور الخدمة الاجتماعية من منظور الممارسة العامة في مواجهة التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي (دراسة مطبقة بجامعة أسيوط)، مصدر سبق ذكره، ص 26.

(49) فايز أبو عمرة وعبد السميع العرايد، أسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في ضوء القرآن الكريم، مصدر سبق ذكره، ص 127.

(50) ماجد الغرابوي، تحديات العنف، ط1، العارف للمطبوعات، بيروت لبنان، 2009، ص 277.

(51) خضير ياسين الغانمي، ظاهرة الإرهاب الدولي: العوامل الدافعة وكيفية معالجتها، مجلة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سبق ذكره، ص 313.

اسوياء يميلون الى العنف والتطرف⁽⁵¹⁾.

ولا يمكن حصر الإرهاب والتطرف بالدين الإسلامي وجعله حكراً عليه، فكل الأديان والثقافات أنتجت إرهاباً بصور مختلفة كالاقتصاص أو

القتل والتهجير، وهذا يعني إن الإرهاب ليس ظاهرة مسلمة أو عربية خالصة كما يدعي البعض بل هو يشمل جميع الدول والأديان، وقد استغلت العديد من الدول الحركات الإسلامية لأغراضها ومصالحها الخاصة⁽⁵²⁾.

الإرهاب ليس ظاهرة مسلمة أو عربية خالصة كما يدعي البعض بل هو يشمل جميع الدول والأديان

(52) احمد عدنان عزيز، العنف والتطرف في العراق: مقاربات في الدوافع وسبل المواجهة، مجلة العلوم السياسية، العدد 61، جامعة بغداد، العراق، حزيران 2021، ص 179.

(53) احمد علي محمد، التطرف الإسلامي بين النص والواقع: نحو مقارنة شمولية، مصدر سبق ذكره، ص 202.

ان تسمية أي شخص أو جماعة بالتطرف يترتب عليه تبعات كثيرة، اذ كثيراً ما يستخدم مصطلح التطرف لأغراض سياسية لا تمت للتطرف بصله، واحياناً يتم وسم فرد أو جماعة بالتطرف هو بمثابة تقنية مقصودة تستهدف تحقيق مقاصد واهداف سياسية خاصة كتمرير قانون معين أو شن حرباً ما⁽⁵³⁾.

تأسيساً على ذلك يمكن القول بان للأفكار الدينية المتشددة دوراً اساسياً في نشأة التطرف، فضلاً عن إن لسوء الأوضاع المعيشية والفقر والبطالة والحرمان من الحقوق والتهميش كلها أسباب دافعة نحو التجنيد للتطرف بأشكاله كافة من خلال استغلال الافراد الذين يتطلعون للتخلص من واقعهم المرير بكل الوسائل والأساليب، كذلك فإن القهر والحرمان الذي يتعرض لها الافراد سواء كان حرمان من الحقوق الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية من قبل الأنظمة والحكومات السياسية، يؤثر بشكل كبير على انتشار وإنتاج التطرف في المجتمعات كافة، وإن هناك علاقة جدلية بين التطرف والاقتصاد اذ إن العوامل الاقتصادية والمتمثلة في انتشار البطالة والفقر والتوزيع غير العادل للثروة والدخل، كلها عوامل وأسباب اقتصادية كامنة وراء العنف والتطرف التي تولد عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي داخل المجتمعات.

المحور الثالث

سبل مكافحة التطرف والإرهاب

إن مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف بحاجة الى تركيز العديد من الخصائص والجهود من اجل تحقيق الأهداف المرجوة، ولا شك بأن مشكلة الإرهاب والتطرف من المشكلات التي تُعد مسؤولية المجتمع كله والتي يتوجب التصدي لها وتحديد سبل معالجتها، ولا بد من أن تسبق المعالجة الوقائية من هذه الظاهرة وبيان خطورتها من اجل حماية المجتمعات.

ونتيجة لتعدد وتنوع الأسباب والعوامل الدافعة للتطرف والإرهاب فإن مكافحته تحتاج الى تنوع علاجه والرجوع الى الدين، وإذ ما اردنا إزالة اسباب التطرف والإرهاب فلا بد من اتباع عدة خطوات أهمها، تحقيق السلام والاستقرار للمجتمعات من خلال تفعيل الشورى والديمقراطية لابعاد شبح العنف والإرهاب، كما لا بد من تطبيق العدالة الاجتماعية بين افراد المجتمع لان التهميش والظلم يؤدي الى الضياع واتباع طريق التطرف والعنف، والتأكيد على دور رجال الدين والعلماء من خلال نشرهم العلم الصحيح والفهم المستقيم وفن التوجيه والحوار والاحتواء، ولا ننسى ما للأسرة من دور كبير في معالجة انحراف الأبناء وتوفير محاضن تربوية أمنية وبث روح الاستقامة والايمان والتسامح والاعتدال في نفوس الأبناء وتوجيه طاقاتهم باتجاهات نافعة، ومن بين خطوات معالجة التطرف هي محاربة الفساد وإرساء قواعد التكافل الاجتماعي من خلال وضع برنامج للإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ومعاينة الجاني⁽⁵⁴⁾.

(54) كريم نجم خضر، الأسباب النفسية الباعثة على التطرف، مصدر سبق ذكره، ص ص 11-12.

لذلك فإن مشكلة الإرهاب والتطرف وسبل مكافحتها أصبحت مطلباً لكل المجتمعات وذلك للأثار الجسيمة الناتجة عنها، لذا لا بد من القيام بمجموعة من الأدوار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإعلامية للحد من هذه الظاهرة، من بيد أهم الأدوار الواجبة لتجفيف منابع التطرف والإرهاب هي⁽⁵⁵⁾:

(55) مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع، مصدر سبق ذكره، ص ص 225-226.

1. دور الاسرة والمجتمع: يؤدي المجتمع والأسرة دوراً مهماً في تشكيل القيم والأخلاق للأفراد لذا لا بد من تجنب وإيقاف التأثيرات الضارة على الأبناء والمراقبة الواعية للأبناء والحرص على عدم انجرافهم نحو التيارات المنحرفة، وذلك يتم بوجود بيئة أسرية سليمة قائمة على الاحترام المتبادل والحوار الهادف.

2. دور الدين والعقيدة: ضرورة تنشئة الافراد على الوسطية والاعتدال حتى لا يكونوا ضحايا للتيارات المتطرفة والارهابية، والعمل على تحصين الأبناء من الأفكار المنحرفة من خلال توضيح كيفية تعاملهم مع أفكار أهل التكفير القائمة على العنف والإرهاب والقتل، وتعليمهم كيفية التحليل الناقد لمظاهر العنف والظلم والتطرف.

ضرورة تنشئة الافراد على الوسطية والاعتدال حتى لا يكونوا ضحايا للتيارات المتطرفة والارهابية

3. الدور النفسي: إن التغيير يبدأ من الذات ولا يقتصر على المنحرفين والفاستدين فقط وانما للصالحين أيضا من خلال التشجيع والحث على عدم التأثير بالأفكار المتطرفة، من خلال تطهير العقل وتحرير النفس من المفاهيم والأفكار السلبية، ويكون ذلك من خلال معالج الفكر المتطرف وتنمية العقل بالفكر السليم وليس بالقمع لأنه يولد التطرف.

4. الدور الإعلامي: إن لوسائل الاعلام الدور الكبير في محاربة الأفكار المتطرفة التي تغذي العنف والإرهاب، من خلال التحذير من خطورة التطرف واثاره السلبية على المجتمع والفرد، إذ إن الاعلام تقع عليه مسؤولية اطلاع المجتمع بالآثار الوخيمة للإرهاب والتطرف من خلال استضافة المختصين في علوم الشريعة والدين

إن الاعلام تقع عليه مسؤولية اطلاع المجتمع بالآثار الوخيمة للإرهاب والتطرف

لتوضيح المنزلقات الفكرية التي يتبناها المتطرفون، وضرورة فتح الحوار للرأي الآخر والدعوة لاستخدام البرهان والحجة.

5. الدور السياسي والاقتصادي: ضرورة تبني مشروع مصالحية من قبل الدولة مع الشعب يعبر عن الشفافية والانفتاح وانشاء مراكز للحوار

الوطني بين كافة فئات المجتمع، والتأكيد على انشاء مراكز فكرية متخصصة في مكافحة الفكر المتطرف، وتحفيز المتطرفين والمنحرفين للعودة الى الفكر الوسطي من خلال التحول الفكري⁽⁵⁶⁾.

(56) مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع، مصدر سبق ذكره، ص 229.

لذلك يمثل التطرف المؤدي الى الإرهاب ظاهرة معقدة ومتعددة الابعاد وتحتاج الى حلول ومعالجة ناجعة له ومع ذلك تبقى الدول معرضة لخطر انخراط افرادها في التطرف والإرهاب الذي ليس من السهل القضاء عليه بشكل نهائي، لذا من اللازم وضع سياسات وإجراءات لمكافحته ومكافحة أثاره وتهديداته العنيفة، من خلال معالجة العوامل الاقتصادية والاجتماعية السلبية المتمثلة بالفساد والحرمان والقهر، كذلك دعم الحوار بين المجتمع والدولة واحترام حقوق الافراد وحررياتهم الأساسية، وايضاً العمل على مكافحة التمييز والتعصب ودعم التعايش والاحترام بين الجماعات الدينية والعرقية ومحاولة حل الصراعات والنزاعات بالأساليب السلمية⁽⁵⁷⁾.

(57) منظمة الأمن والتعاون في اوربا، الوقاية من الإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص 34.

محاربة التطرف تتطلب التعامل مع هذه الظاهرة من حيث كونها مسؤولية تقع على عاتق المجتمع والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية كافة، ولا تقتصر محاربتها فقط على أجهزة الأمن والاعلام، لأن أثارها تطل كل المجتمع بكافة مكوناته، لذا من الضروري تنسيق الجهود لتمكين الوعي بين افراد المجتمع والعمل على تقوية روابطه من اجل تجنب الانجرار

محاربة التطرف تتطلب التعامل مع هذه الظاهرة من حيث كونها مسؤولية تقع على عاتق المجتمع والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية كافة

نحو التطرف، لذلك فإن مواجهة التطرف تتطلب جهود مشتركة بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية⁽⁵⁸⁾.

(58) احمد عمر فرينه، دور التربية الفنية في مواجهة الفكر المتطرف بمحافظة غزة وسبل تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الازهر-غزة، فلسطين، 2018، ص 29.

الخاتمة

إن التطرف يؤدي الى الإرهاب حينما يصل الشخص الذي يحمل الفكر المتطرف الى القناعة بأن الأفكار التي يحملها ويؤمن بها صحيحة وحقيقية مما يجعله يعمل على نشر هذه الأفكار وايصالها الى الآخرين بكل الوسائل حتى لو اقتضى الأمر استخدام القوة، لذلك يلجأ المتطرف الى العنف لأخافة المجتمعات من أجل اخضاعها

لأفكاره التي غالباً ما تكون قديمة، لذلك فالتطرف مقدمة للإرهاب والجماعات المتطرفة هي البيئة الحاضنة للإرهاب والعمليات الإرهابية، فهو الذي يمد الإرهابيين بالأفكار التي تبرر لهم استخدامهم للعنف واللجوء اليه، اذن التطرف هو ممارسة للعنف بشكل لفظي بينما الإرهاب الانتقال من اللفظ الى الفعل العنيف والمادي، ويمكن القول بأن احداث 11 ايلول 2001، نهت العالم على قضية مهمة تمثلت في استمرار ظاهرة الإرهاب على الرغم من الاتفاقيات والاعلانات الدولية لمكافحته، اذ إن المنظمات التي وصفت بالإرهاب لازالت قائمة ومستمرة ولم يتم وضع حد جذري لهذه الظاهرة الخطيرة سواء شكلها القديم أو الشكل الحديث المتمثل بالإرهاب الالكتروني، لذلك لا بد من البحث في أسباب هذه الظاهرة ودوافعها من أجل تجفيف ينابيعها واجتثاث جذورها.

الاستنتاجات

1. يُعد التطرف نتيجة لانحراف فكر الانسان وعقله وخروجه عن الوسطية والاعتدال في فهم وتصور الأمور الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها.
2. التطرف والإرهاب ظاهرة شاملة للمجتمعات كافة لا يمكن انكارها ولا بد من بذل جهود مشتركة لمواجهتها.
3. لا ينتمي التطرف لدين معين أو جنس أو دولة أو مجتمع معين، فهو مرض لم يخلو منه مجتمع من المجتمعات الإنسانية، لذلك من الخطأ الصاق تهمة التطرف بدين أو مجتمع معين.
4. لظاهرة التطرف أسباب دافعة له، ولكي يتم معالجة هذه الظاهرة لا بد من تحديد هذه الأسباب لقلع جذور التطرف المؤدي الى الإرهاب والعنف.
5. تشترك العديد من العوامل والأساليب المعالجة للتطرف منها الاسرة والاعلام والاقتصاد والسياسة والعامل النفسي.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العلمية

1. أرشد المبارك، التطرف خبز عالمي، ط1، دار القلم، دمشق، 2006.
2. المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حالة البلاد: مكافحة التطرف، الشميساني، عمان الأردن، 2018.
3. حسنين المحمدي بوادي، التطرف والاجتهاد المشكلة والحل، ط1، دار الفكر

- الجامعي، الإسكندرية مصر، 2006.
4. صالح بن غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004.
5. عبد الحسين شعبان، التطرف والإرهاب: إشكاليات نظرية وتحديات عملية (مع إشارة خاصة الى العراق)، ط1، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2017.
1. عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، ط1، دار الكتب العلمية، 2013.
2. عبد اللطيف الهميم، إدارة الصراع مع التطرف والإرهاب في الشرق الأوسط العراق انموذجا الإشكالية والحل، ط2، ديوان الواقف السني، الهيئة العلمية الاستشارية، العراق، 2016.
3. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء السابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.
4. كايت بايتمان وآخرون، الطابور الخامس: فهم العلاقة بين الفساد والنزاع، ترجمة: شركة E- Arabization، منظمة الشفافية الدولية، المملكة المتحدة، 2017.
5. لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، 2009.
6. ماجد الغرباوي، تحديات العنف، ط1، العارف للمطبوعات، بيروت لبنان، 2009.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2005.
8. محمود أحمد عبد الله، السياسة الثقافية والإرهاب (حالة مصر): تحليل نقدي ورؤية مستقبلية، في بين السلفية وإرهاب التكفير أفكار في التفسير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان، 2016.
9. ياسر عبد الحسين واخرون، موسوعة التطرف: سير وأفكار شخصيات القاعدة والتسلطية وداعش في المنطقة والعالم، ط1، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بيروت، 2017.

ثانياً: المجالات العلمية

1. احمد عدنان عزيز، العنف والتطرف في العراق: مقاربات في الدوافع وسبل المواجهة، مجلة العلوم السياسية، العدد 61، جامعة بغداد، العراق، حزيران 2021.
2. احمد علي محمد، التطرف الإسلامي بين النص والواقع: نحو مقارنة شمولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 21، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الانبار، ايلول 2020.

3. إستبرق فاضل، العنف وأثره في التنشئة السياسية والاجتماعية في العراق بعد عام 2003 الواقع والمعوقات، مجلة حمورابي للدراسات، العددان 23-24، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، صيف خريف 2017.
4. اسيل حمزة، ظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2011 سوريا واليمن انموذجا، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 40، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، شتاء 2021.
5. أمل عبد الكريم عباس حسانين، دور الخدمة الاجتماعية من منظور الممارسة العامة في مواجهة التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي (دراسة مطبقة بجامعة أسيوط)، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 17، جامعة الفيوم، مصر، تشرين الأول 2019.
6. بتول حسين علوان وسناء كاظم كاطع، التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الإسلامية وتداعياته الاجتماعية، مجلة العلوم السياسية، العدد 61، جامعة بغداد، العراق، حزيران 2021.
7. بدر محمد ملك ولطفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد 142، مصر، 2009.
8. حسين عبد الله مصطفى الجبوري، التطرف-جذوره-أسبابه-اثاره-وسائل معالجته، مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، العدد 41، صلاح الدين، العراق، 2019.
9. خضير ياسين الغانمي، ظاهرة الإرهاب الدولي: العوامل الدافعة وكيفية معالجتها، مجلة اهل البيت (عليهم السلام)، العدد 16، جامعة كربلاء، العراق، تشرين الأول 2014.
10. زينب محمد إبراهيم كرار، التطرف: أنواعه وأثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد 97، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، صيف 2019.
11. سحر منصور احمد القطاوي، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية لدى طلاب الجامعة، مجلة العلوم التربوية، العدد الأول - ج 2، جامعة السويس، مصر، كانون الثاني 2018.
12. صلاح حسن احمد، التطرف والعنف (دراسة تحليلية نقدية)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، العدد 26، السنة السابعة، جامعة تكريت، حزيران 2015.

13. عماد رزيك عمر، تأثير التنشئة الاجتماعية والسياسية في الاتجاه نحو التطرف، مجلة العلوم السياسية، العدد 60، جامعة الانبار، كلية القانون والعلوم السياسية، كانون الأول 2020.
14. كريم شاتي السراجي، ظاهرة التطرف الديني دراسة في الأسباب والاثار، مجلة كلية الفقه، العدد 14، جامعة الكوفة، أيلول 2011.
15. منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، الوقاية من الإرهاب ومكافحة التطرف العنيف والردايقالية المؤيدين اليه: مقارنة الشرطة المجتمعية، تقرير، فيينا، شباط 2014.
16. مازن قاسم مهلهل، التطرف وأثره على الاستقرار السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد 85، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد، 2021.
17. نايف احمد ضاحي وعمر عباس خضير العبيدي، دور مجلس حقوق الانسان في مكافحة التطرف الديني، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد 2، المركز الديمقراطي العربي، برلين - المانيا، تشرين الثاني 2019.
18. نوزاد صديق سليمان، التطرف في الدين أسبابه وآثاره وعلاجه، مجلة كلية العلوم السياسية، العدد 60، جامعة الموصل، العراق، كانون الأول 2019.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

1. احمد عمر فرينه، دور التربية الفنية في مواجهة الفكر المتطرف بمحافظة غزة وسبل تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الازهر-غزة، فلسطين، 2018.
2. أشرف محمد فاضل، التنظيمات الإسلامية المتطرفة وخطرها على بنية المجتمعات العربية (العراق انموذجاً)، رسالة ماجستير، قسم الدراسات السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، سوريا، 2018.
3. حمياز سمير، أشكالية التدخل والسيادة في ضوء الاستراتيجية الامريكية في مجال مكافحة الإرهاب الدولي - دراسة حالة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2014.
4. فؤاد غازي ثجيل، ملامح التطرف السياسي في المجتمع العراقي دراسة تحليلية للنموذج السياسي في العراق 1921-2003، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، 2010.

رابعاً: البحوث العلمية

1. احمد سالم حسن، التوجه نحو التطرف (سياسي، ديني، اجتماعي) لدى طلبة جامعة القادسية، بحث تخرج، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 2018.

العلاقة بين التطرف العنيف والنوع الاجتماعي: دراسة في العنف القائم على النوع الاجتماعي

م.م خيرالله سبهان عبدالله حمد الجبوري *

* جامعة الموصل / كلية العلوم
السياسية-العراق
Kheralla_aljuboury@uom-
sul.edu.iq

ملخص :

يعد إدراج منظور النوع الاجتماعي شرطاً رئيساً لمنع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي بشكل فعال، فضلاً عن كونه يعزز جهود حماية حقوق الإنسان الأساسية. ويمكن أن تُسهم هذه المساعي عبر تطبيقها إلى تعزيز أصوات النساء والفتيات وزيادة مشاركتهن وتمتين تدابير حمايتهن بهدف الإسهام بشكل أفضل في الحد من اندلاع النزاعات. ومن ثم، فإنّ دمج منظور النوع الاجتماعي يعزز فهم التطرف العنيف ويحدد سبب احتياج الدول إلى ضرورة إدراج النوع الاجتماعي لضمان فعالية مبادراتها وجهودها في منع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ لذا ستركز الدراسة على مجموعة من الاستراتيجيات لدمج منظور النوع الاجتماعي في مقاربات منع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي.

كلمات مفتاحية : التطرف، العنف، النوع الاجتماعي، العنف القائم على النوع الاجتماعي

The Relationship between Violent Extremism and Gender: a Study of Gender-based Violence

Lecturer Khairallah Sabhan Abdullah

Hamad Al-Jubouri

Mosul University/ College of Political Science

ABSTRACT:

The inclusion of a gender perspective is a prerequisite to effectively preventing violent extremism and reducing gender-based violence, as well as strengthening efforts to protect basic human rights. These endeavors, through their application, can contribute to strengthening the voices of women and girls, increasing their participation, and supporting their protection measures, with the aim of a better contribution in reducing the outbreak of conflicts. Hence, incorporating of gender perspective enhances understanding of violent extremism and identifies why countries need to include gender to ensure the effectiveness of their initiatives and efforts in preventing violent extremism and reducing gender-based violence; Therefore, the study will focus on a set of strategies for integrating a gender perspective into approaches to preventing violent extremism and reducing gender-based violence.

KEYWORDS: Extremism; Violence; Gender; Gender-based Violence

المقدمة

قد تعزز الجهود التي تستهدف المجتمعات المهمشة، كونها أكثر عرضة للتطرف والعنف القائم على النوع الاجتماعي، سرديات التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي بدلاً من الحد منه ومنعه. فالأنشطة التي تسعى إلى الحد من التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي قد تعجز عن احترام حقوق

الإنسان الأساسية وتعزز التمييز والقوالب النمطية، كما إنها قد تدفع بالأفراد والمجموعات باتجاه التطرف العنيف، والعنف القائم على النوع الاجتماعي. في حين أنَّ الجهود التي تسعى إلى منع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي عبر مشاركة المجتمع المدني والمجتمعات المحلية، والمساعي التي تراعي منظور النوع الاجتماعي، تُسهم في إيصالها بشكل فعال إلى المجموعات الضعيفة والمهمشة أكبر بكثير، فضلاً عن معالجتها للتهديدات والآثار التي يتركها التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

وتتعدد العوامل والأسباب التي تدفع إلى التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي وفي الغالب تكون مترابطة مع بعضها البعض. بعضها مرتبط بعوامل هيكلية تشمل التهميش والاقصاء والتمييز، ونزاعات طويلة الأمد لم يتم البحث عن حلول لها، وانتهاكات لحقوق الإنسان الأساسية، وسوء الحوكمة وضعف سيادة القانون. والبعض الآخر منها مرتبط بدوافع فردية، التي غالباً ما تستخدم في تكتيكات التجنيد، تشمل الاستمالة الأيديولوجية والمكاسب أو المكافآت الاقتصادية أو الاجتماعية. لذا لا بد من وضع استراتيجيات تضمن دمج منظور النوع الاجتماعي في سياسات وبرامج وخطط منع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي، والاستفادة من خبراء في شؤون النوع الاجتماعي، أولئك الذين يمتلكون تجارب ومعلومات معمقة وادلة قائمة على النوع الاجتماعي، عند رسم السياسات وتصميم البرامج والخطط الفعالة لمنع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي. إذ تواجه المجتمعات حول العالم خطر التطرف وتهديداته، فهو يمس أمن، وكرامة، ورفاهية، وسبل العيش السلمية والمستدامة للعديد من الأفراد الذين يعيشون في الدولة المتقدمة ودول عالم الجنوب على حد سواء. كما أنه يشكل تحديات خطيرة على حقوق الإنسان.

من هنا تكمن أهمية موضوع البحث، فقد أصبح موضوع التطرف العنيف والنوع الاجتماعي من الموضوعات المهمة التي ترتبط بالواقع السياسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي.

أما إشكالية البحث فتكمن في التعرف على العلاقة بين التطرف العنيف والنوع الاجتماعي ومدى تأثيرها على العنف القائم على النوع الاجتماعي، وكيف يمكن دمج منظور النوع الاجتماعي في استراتيجيات منع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي؟.

وتنطلق فرضية البحث من أن عملية التعامل مع العنف القائم على النوع الاجتماعي تتطلب منهجاً شاملاً متعدد الأوجه مع اهتمام خاص بقطاعات الأمن والعدالة فضلاً عن المساواة بين الجنسين، وحقوق الإنسان. كما لا بد من معالجة كل أنواع العنف والإيذاء داخل المجتمع.

ومن أجل التحقق من صحة فرضية البحث فقد استثمر البحث منهج التحليل النظامي.

وتكونت هيكلية البحث من ثلاثة مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة، تطرق المبحث الأول: إطار نظري مفاهيمي، أما المبحث الثاني تناول العوامل المسببة للعنف القائم على النوع الاجتماعي وآثاره الاجتماعية، في حين جاء المبحث الثالث تحت عنوان استراتيجيات دمج منظور النوع الاجتماعي في تدابير منع التطرف.

المبحث الأول: إطار نظري مفاهيمي

إنّ تقديم الأطر النظرية والمفاهيمية لمفردات ومفاهيم البحث العلمي تُعدُّ مطلب معياري وأساسي، لما سيتم التطرق له لاحقاً، من أجل فك الاشتباك بين المفاهيم. لذا سيتم التطرق لمفاهيم التطرف والنوع الاجتماعي والعنف القائم على النوع الاجتماعي وفق الآتي:

المطلب الأول: مفهوم العنف

إنّ العنف ظاهرة سلبية تسلمتها المجتمعات من الأجيال التي سبقتها

وطورتها وأضافت إليها متغيرات التكنولوجيا الحديثة؛ فإذا بالعنف يتحول إلى طاقة لقمهر الآخرين. إنَّها ثقافة العنف الذي شكل تحدياً خيراً لوجود الإنسان منذ القدم، فراح يهدد أمنه وسلامته استقراره. وهو اليوم أحد أخطر التحديات وأكثرها تعقيداً.

العنف في اللغة: هو الشدة وهو ضد الرفق واللين، تقول أخذه أخذاً عنيفاً أي شديداً وقاسياً. فالعنف لغة يرادف الشدة ويستبطن القوة، لكنه محاييد في دلالاته اللغوية بالنسبة إلى الاعتداء والعدوان⁽¹⁾.

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة عنف، بيروت، ص257.

أمَّا العنف اصطلاحاً: يشمل ارتفاع الصوت والخشونة في المحاور كما يشمل استخدام السلاح والاضطهاد والبطش، وهو عكس المسالمة. ومثاله ما يمارسه بعض (إنسان أو دولة أو جهة أو حزب أو حركة) من خشونة وعنف في سلوكه واخلاقه، ولجوائه المستمر للاضطهاد والبطش مع معارضيه. فهو يرفض الانصياع لسلطة القانون، ويصعب الوقوف معه على أرض مشتركة تكون قاعدة للانطلاق في عمل شراكة أو مشروع سياسي أو غيره. فليس ثمة فارق كبير بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعنف؛ إذ العنف لغة الشدة، ويمكن أن تتجلى الشدة في كل شيء فيصدق عليه عنفاً. والعنف أيضاً بهذا المعنى صفة للقوة أو مرادف لها. والإنسان العنيف الذي يغلبُ القوة على الحوار والتفاهم السلمي⁽²⁾.

(2) ماجد الغرابوي، تحديات العنف، ط1، العارف للمطبوعات، بيروت، 2009، ص43.

إنَّ العنف هو كل ما يفرض على الآخرين؛ إذ يكون متناقضاً مع طبيعتهم، فالذي يعمل من أجل العدالة يعمل لما فيه مصلحة للجميع، بينما أولئك الذين يستخدمون العنف، لا يعملون إلا لما فيه مصلحة لأنفسهم⁽³⁾. وقد يحدث العنف استجابة أو رد فعل لعنف قائم، أي عنف مضاد⁽⁴⁾.

(3) عزيز لزرقي ومحمد الهاللي، العنف، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2009، ص9-10.

ويعد العنف ظاهرة تعبر عن خلل في التفكير وسياق صانعه، سواء كان ذلك على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي، فالذين يستخدمون العنف يتوهمون بأنَّه الخيار الأفضل ويحقق لهم أهدافهم ومطالبهم، وهو أسلوب خاطئ. ولم يُسجل تاريخ البشرية، أنَّ الأعمال التخريبية والعنف واستخدام أدوات التخويف

(4) بشار سعدون هاشم، سيكولوجية العنف السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد62، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، 2020، ص338.

والترويع في العلاقات الانسانية، قد حقق مطامحهم واهدافهم، بل على العكس، فقد شكل العنف قناة أساسية لنسف الانجازات وتبديد الطاقات وتعريض أمن وسلامته المجتمعات للعديد من المساوئ والمخاطر⁽⁵⁾. والعنف سلوك غير سوي تستخدم القوة فيه ويترتب عليه أضرار ومخاوف تترك آثارها على الأفراد نفسياً واجتماعياً واقتصادياً مما يجعل عملية علاجها صعبة وتحتاج إلى وقت طويل، مما ينعكس سلباً على أمن الأفراد والمجتمع بشكل كامل⁽⁶⁾. كما إنَّ رغبة العنف متى استيقظت أحدثت في صاحبها تغييرات تعدُّه للقتال. ومع أنَّ هذا الاستعداد العنفي محدود، إلاَّ أنَّه لا يمكن أن نرى فيه ارتكاز تتوقف مفاعيله بتوقف العمل المحفز؛ لأنَّ تهديته رغبة العنف، هي أصعب من إثارها بكثير، لا سيما في ظروف العيش العادية داخل المجتمع⁽⁷⁾.

وقدم المفكرون والفلاسفة كثيرا من المؤلفات والكتب بهدف دراسة ظاهرة العنف. وقد أخذ مفهوم العنف منحيين هما، الأول يتمثل في عنف الدولة ومؤسساتها الرسمية وحتى شبه الرسمية وهو ما يطلق عليه العنف الرسمي، الذي يبرر له وينظر له عبر مؤسسات الدولة. أمَّا الثاني يتمثل بالمجتمع الذي يعد مسرح ومكان لتلك الثقافة التي تخرجه من حيز الأفكار إلى التطبيق العملي في نمطية تمثل الوعي المجتمعي وفهمه وثقافته للإنسان والحياة⁽⁸⁾.

وقد وصف عالم الاجتماع الأمريكي (نبرك Nieburg.H) العنف بأنه: أفعال التخريب والتدمير وإلحاق الخسائر والأضرار التي توجه إلى ضحايا أو أهداف مختارة. أمَّا (جراهام Greham.H) يرى أنَّ العنف سلوك يميل إلى إيقاع الأذى الجسدي للأشخاص أو يلحق خسائر مادية لهم. بينما يعرف العالم (بير F.Pier) العنف على أنه: ضغط معنوي أو جسدي سواء كان طابعه فردي أم جماعي ينزله شخص بآخر يمس ممارسة حق من الحقوق. ومن ثم، فإنَّ العنف يحدث كلما قام فرد أو مجموعة لهم قوة إلى وسائط ضغط بهدف إجبار الآخرين على القيام بأفعال أو اتخاذ مواقف لا يرغبون بها⁽⁹⁾. ومن

(5) حسن علي كاظم، العنف في العراق، مجلة رسالة الحقوق، المجلد2، العدد2، كلية القانون، جامعة كربلاء، 2010، ص76.

(6) سعادة حمدي سويدان وحيدر عبدالكريم محسن، العنف في المؤسسات التربوية: مفهومه وانواعه واسبابه وآثاره المترتبة عليه، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد2، العدد1، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الانبار، 2016، ص145.

(7) رينيه جيرار، العنف والمقدس، ترجمة: سميرة ريشا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص19.

(8) طالب محمد كريم، مفهوم العنف في التاريخ العربي المعاصر من منظور فلسفي، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد30، كلية الاداب، جامعة واسط، 2018، ص289.

(9) وليد مساهر حمد، العنف عند حنه اردنت، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد6، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، 2022، ص340.

(*) الحركة النسوية هي حركة ظهرت في القرن التاسع عشر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية كرد فعل للتمايز الكبير في الوضع القانوني بين الرجال والنساء في البلدان الغربية الصناعية. وتطورت

ثم فإنّ، العنف هو كل سلوك أو تصرف يتسبب في إلحاق الأذى بالآخرين، أو تدمير ممتلكاتهم، وقد يكون الأذى جسدياً أو نفسياً مثل الاستهزاء بالفرد والسخرية منه والتقييد وفرض الآراء بالقوة.

المطلب الثاني: مفهوم النوع الاجتماعي والعنف القائم على النوع الاجتماعي

العنف هو كل سلوك أو تصرف

يتسبب في إلحاق الأذى

بالآخرين، أو تدمير ممتلكاتهم

يمثل العنف القائم على النوع الاجتماعي أكبر التحديات التي تهدد حماية الأفراد والأسر والمجتمعات في مرحلة ما بعد النزاع، ومن أجل تغطية أفضل لهذا المطلب فقد تمّ تقسيمه وفق الآتي:

أولاً: مفهوم النوع الاجتماعي

ظهر الاهتمام الأكاديمي العلمي لمفهوم النوع الاجتماعي كوسيلة لتحليل الواقع الاجتماعي منذ ستينيات القرن العشرين وكان ذلك الظهور الأول له، وفي السبعينيات والثمانينيات ظهر المفهوم مرة ثانية عندما تمّ استخدامه من قبل الحركة النسوية الغربية^(*)، وهكذا برز المفهوم في مساحات أوسع وفي المؤتمرات الدولية التي تعنى بحقوق المرأة والتنمية، التي كان أولها مؤتمر (مكسيكو World Conference on Women in Mexico) عام 1975، ومؤتمر (كوبنهاغن) عام 1980، مروراً بمؤتمر (نيروبي) عام 1985، ومؤتمر القاهرة للسكان عام 1994، ثم مؤتمر (بكين) عام 1995؛ لذا أصبحت منظمة الأمم المتحدة تولي اهتماماً كبيراً به عبر وكالاتها وبرامجها الأمامية⁽¹⁰⁾.

ويعد مفهوم «النوع الاجتماعي» حديث نسبياً وهو ترجمة لمصطلح الجندر (Gender) الذي تعددت صيغ ترجمته إلى اللغة العربية، ثم أصبحت برامج وأدبيات التنمية بعد ذلك تستخدم مصطلح النوع الاجتماعي عند ترجمتها لمصطلح الجندر (Gender). وهكذا أصبح «النوع الاجتماعي» الترجمة السائدة لمصطلح الجندر (Gender) في حقل العلوم الاجتماعية⁽¹¹⁾. و«النوع الاجتماعي» مفهوم دينامي متغير، إذ تختلف الأدوار التي يؤديها الرجال والنساء

هذه = الحركة من مجرد المطالبة بالمساواة بين النساء والرجال أمام القانون إلى نظرية سياسية مبنية على مبادئ الفلسفة الليبرالية، التي تنص على وجوب تساوي المواطنين جميعاً أمام القانون بغض النظر عن العرق أو الديانة أو الجنس. وتسمى هذه الحقبة التاريخية بالموجة الأولى للنسوية. وتعرف الباحثة النسوية (ماججي هم Maggie Humm) النسوية بأنها: مفهوم يتضمن قاعدة المساواة في الحقوق (بوجود حركة منظمة نحو ضمان حقوق النساء)، كما تتضمن توجهاً فكرياً يسعى لتحقيق تحول اجتماعي بهدف خلق عالم يتسع للنساء دون الاكتفاء بمجرد المساواة. بمعنى تحقيق العدالة للنساء. ينظر:

Maggie Humm, "Gender" in The Dictionary of Feminist Theory, Ohio State University Press, 1990, p74.

(10) بشرى حسين صالح الزويني، النوع الاجتماعي ما بين الخطاب العلماني والاسلامي، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، 2022، المجلد 25، العدد 16، الجامعة العراقية، 2022، ص4.

(11) هالة كمال، النوع الاجتماعي (الجندر): التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية، ضمن كتاب نساء الحدود من التهميش إلى التمكين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013، ص2.

اختلافاً كبيراً من ثقافة إلى أخرى، ومن جماعة اجتماعية معينة إلى أخرى وحتى في إطار الثقافة نفسها، فالظروف الاقتصادية، والطبقة الاجتماعية، والعمر، والعرق، عوامل مؤثرة على ما يعد مناسباً للمرأة من أعمال. ويشير المفهوم إلى العلاقة التي تنشأ بين الرجل والمرأة على أساس سياسي وثقافي وديني واجتماعي، فهو يوضح الفروقات والاختلافات التي تحددها الثقافات والمجتمعات عبر تاريخها الطويل بين الرجال والنساء. فالنوع الاجتماعي (Gender) يحيل إلى الخصائص الاجتماعية والثقافية والدينية التي تتعلق بالرجال والنساء في المجتمعات، وهي قابلة للتغيير عبر المكان والزمان، أما «الجنس» (Sex) يشير إلى الأبعاد البيولوجية لدى الإنسان، وهي طبيعية وفطرية وثابتة وغير قابلة للتغيير⁽¹²⁾، فالجنس شيء لا نملكه بل نولد فيه ولا يمكننا تغييره؛ لأنه أمر طبيعي⁽¹³⁾. وقد ظهرت نظريات تشرح الفرق بين النوع الاجتماعي والجنس، ويشير إليها باختصار الجدول أدناه:

جدول رقم (1) الفرق بين النوع الاجتماعي والجنس

ت	الجنس (Sex)	النوع الاجتماعي (Gender)
1	بيولوجي (فطري / اعضاء / وظائف)	اجتماعي (عادات / تقاليد / ثقافة)
2	طبيعي يميز المرأة عن الرجل	يعبر عن دور المرأة والرجل في مجتمع معين
3	صفات ثابتة غير قابلة للتغيير بتغير الثقافات والأماكن والأزمنة	أدوار قابلة للتغيير بتغير الثقافات والأماكن والأزمنة
4	محدد وواضح من حيث المفهوم	ضبابي ومتعدد الفهم

المصدر: بشرى حسين صالح الزويني، مصدر سبق ذكره، ص4. وقد وردت العديد من التعريفات لمفهوم «النوع الاجتماعي»؛ إذ تعرف منظمة الصحة العالمية مصطلح «النوع الاجتماعي» (الجنس)

(12) Oakley, A. Subject Woman, Pantheon Books, New York, 1981, p4.

(13) Penelope Eckert and Sally McConnell Ginnet, Language and Gender, 2nd Edition, Cambridge University Press, 1998, p1.

على أنه: مصطلح يستعمل لوصف الخصائص التي يحملها كل من الرجل والمرأة كصفات وخصائص اجتماعية مركبة، ليس لها علاقة بالاختلافات البيولوجية العضوية. أما الموسوعة البريطانية فتعرفه بما يطلق عليه الهوية الجندرية (Gender Identity) فالهوية الجندرية هي شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى. بينما يعرف صندوق

فالهوية الجندرية هي شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى

الأمم المتحدة الانمائي للمرأة (UNIFEM) النوع الاجتماعي بأنه: الأدوار المحددة اجتماعياً لكل من الرجل والمرأة، وهذه الأدوار تتغير بمرور الوقت

وتتباين تبايناً كبيراً داخل الثقافة الواحدة ومن ثقافة إلى أخرى⁽¹⁴⁾. في حين أن تقرير التنمية العالمي لعام 2012 يعرف «النوع الاجتماعي» على أنه: معايير وأيديولوجيات مبنية اجتماعياً تحدد سلوك وتصرفات الرجال والنساء في المجتمعات⁽¹⁵⁾. كما عرفته منظمة العمل الدولية

(14) أسيل عبدالله الصرايرة، إدراك الدور الجندري وعلاقته بفاعلية الذات لدى أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، عمان، 2015، ص7.

النوع الاجتماعي بأنه: الأدوار المحددة اجتماعياً لكل من الرجل والمرأة

على أنه: مصطلح يوضح العلاقة والفرق بين الرجل والمرأة التي تعود إلى الاختلاف بين المجتمعات والثقافات المعرضة للتغيير بشكل مستمر⁽¹⁶⁾.

فالنوع الاجتماعي يمكن تعريفه بأنه: القيمة المعنوية

(15) Ann Kangas and Huma Haider, Gender: The guide, (GSDRC) International Development Department, College of Social Sciences, University of Birmingham, UK, 2014, p4.

(16) حسن جاسم راشد، التمكين المدني للنوع الاجتماعي في مجتمع نينوى وصف وتحليل الاحوال لما بعد داعش، مجلة كلية التربية، العدد43، جامعة واسط، 2021، ص465.

والمكانة والدور الاجتماعي للفرد داخل المجتمع سواء كان ذكراً أم أنثى. فالصفات البيولوجية الطبيعية التي تميز الرجل عن المرأة صفات ثابتة لا يمكن تغييرها، بينما الدور والمكانة الاجتماعية لكل منهم قابلة للتغيير عبر الزمن حسب المجتمع وثقافته، فقد تتيح بعض المجتمعات دوراً واسعاً للمرأة، بينما تحد بعضها من ذلك الدور. فالمجتمعات العربية على سبيل المثال، أتسع دور المرأة فيها من دورها كزوجة في المجتمعات العربية التقليدية، لتصبح في الوقت الراهن عاملة فاعلة في المجتمع خارج نطاق الأسرة. ومن ثم، فإن طبيعة المرأة لم تتغير وصفاتها البيولوجية هي ذاتها، لكن طراً تغير واسع النطاق على مكانتها ودورها كفرد في المجتمع، وهذا ما نقصد به «النوع الاجتماعي» (Gender).

ثانياً: مفهوم العنف القائم على النوع الاجتماعي

لكي يتسنى لنا معالجة قضية العنف القائم على النوع الاجتماعي بطريقة فعالة ومستدامة، علينا أولاً أن نبحث المفاهيم الأساسية التي يتشكل منها تعريف العنف القائم على النوع الاجتماعي.

يعد العنف القائم على النوع الاجتماعي ظاهرة معقدة، وتحمل في طياتها العديد من المفاهيم والمصطلحات المعقدة؛ لذا لا بد من فهم تلك المفاهيم والمصطلحات بهدف معالجتها. فالفهم الدقيق لهذه المفاهيم الأساسية تساعدنا على البحث عن العنف القائم على النوع الاجتماعي، دون استخدام مصطلحات غامضة⁽¹⁷⁾. فيربط العديد من الناس كلمة (العنف) بالقوة البدنية والعنف الجسدي، غير أن هناك العديد من الأشكال الأخرى للعنف مثل: استخدام نوع من أنواع القوة أو الإكراه أو الضغط. فالعنف يعني استخدام القوة للسيطرة على شخص أو أشخاص آخرين، ويمكن أن يتضمن أيّ إساءة معاملة أو إكراه أو ضغط نفسي أو بدني أو اجتماعي أو اقتصادي. ويمكن أن يكون العنف مباشر مثل: الاعتداء الجسدي، كما يمكن أن يكون غير مباشر مثل: التخويف أو التهديد أو غيرهما من أشكال الضغط النفسي أو الاجتماعي⁽¹⁸⁾.

(17) الدليل المصاحب للتعليم الإلكتروني: العنف القائم على النوع الاجتماعي في حالات الطوارئ، صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) بالتعاون مع برنامج المعونة الخارجية للحكومة الأسترالية (AusAID)، الأمم المتحدة، نيويورك، 2018، ص2.

(18) المصدر نفسه، ص4.

ويقدم كل من (أوتول وشيفمان Otoole and Schiffman) تعريفاً واسعاً للعنف القائم على النوع الاجتماعي يشمل كل الانتهاكات التنظيمية أو الشخصية أو السياسية التي ترتكب ضد الأشخاص بسبب جنسهم أو موقعهم في تسلسل هرم الأنظمة الاجتماعية التي يسيطر عليها الرجال مثل: العائلة أو الجيش أو القوى العاملة أو المنظمات⁽¹⁹⁾.

(19) سهام مطشر الكعبي، العنف المبني على النوع الاجتماعي: المفهوم والآثار، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد 147، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية، 2022، ص52.

المبحث الثاني: العوامل المسببة للعنف القائم على النوع الاجتماعي وآثاره الاجتماعية

ترتبط العوامل الأساسية المسببة للعنف القائم على النوع الاجتماعي بمجمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانعدام الأمن والامان غياب التعليم وغيرها، ولا يوجد هناك عامل واحد مسبب للعنف

القائم على النوع الاجتماعي. فضلاً عن ذلك هناك العديد من الآثار التي يتركها العنف القائم على النوع الاجتماعي سواء على الأفراد أم الأسر أم المجتمع. من هنا سيتم تقسيم هذا البحث وفق الآتي:

المطلب الأول: أسباب العنف القائم على النوع الاجتماعي

تعدُّ المعتقدات والقيم الاجتماعية السائدة أحد الأسباب الأساسية للعنف القائم على النوع الاجتماعي فهي تمنح الرجال تفوق على النساء مما يجعلهن أكثر عرضة للتهميش والتمييز وهذا ما يجعل منهن أكثر عرضه لخطر العنف القائم على النوع الاجتماعي. ويتفاقم هذا الخطر بشكل أكبر أثناء الأزمات الإنسانية، عندما تضعف أو تغيب أبسط آليات الحماية الاجتماعية. وغالباً ما يؤدي التمييز بين الجنسين إلى توزيع غير متكافئ للسلطة بين الرجل والمرأة، إلى جانب الأدوار والقوالب النمطية المحددة اجتماعياً التي تؤدي دوراً في التسبب بالعنف القائم على النوع الاجتماعي وإدامته وقبوله⁽²⁰⁾.

فالعنف يعبر عن حلقة في سلسلة من عدة حلقات، تسبقه وتتلوه،

ترتبط بطبيعة ما يتبناه الفرد من تصورات، ودوافعه تجاه العنف، ومدى تفضيله إياه، وهو ما يطلق عليه «أيدولوجية العنف». ومن ثم، فإنَّ تعديل هذه الأيدولوجية يؤدي إلى إيقاف أو التخفيف من حدة العنف، فعلى سبيل المثال لا الحصر يعتقد البعض

أنَّ تعنيف الزوجة وضربها أحياناً ضرورياً من أجل اصلاحها، وإنَّ ضرب الأبناء يجعلهم يقبلون على استذكار دروسهم ويصبحون أكثر جدية، وإنَّ ضرب الزوجة والعنف ضدها يعد وسيلة فعالة لحل الخلافات والمشكلات المزمنة بين الزوج وزوجته؛ لذا يقدمون على ممارسة هذا السلوك والضرب، مما يعني أنَّ إحلال اتجاهات وسلوكيات أخرى ذات طابع مختلف محلها، وتغيير تلك الاتجاهات والسلوكيات، يعمل على تفكيك البنية التحتية للعنف، من ثم تنخفض احتمالية حدوثه⁽²¹⁾.

وقد تحدث أثناء الأزمات أشكال جديدة من العنف القائم على النوع

(20) United Nations Population Fund Regional Humanitarian Response Hub, Reporting on Gender Based Violence in Humanitarian Settings, A Journalist's Handbook, 2ed, Published March 2020, p9.

فالعنف يعبر عن حلقة في سلسلة من عدة حلقات، تسبقه وتتلوه، ترتبط بطبيعة ما يتبناه الفرد من تصورات

(21) امل سالم العواودة، اتجاهات الاخصائيين الاجتماعيين نحو حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، المجلد 26، العدد 2، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2018، ص 272.

الاجتماعي، بل ممكن أن تتفاقم وتزيد بشدة. على سبيل المثال أثناء جائحة فايروس كورونا، أغلقت جميع القطاعات وتم الالتزام بالتباعد الاجتماعي، فضلاً عن القيود التي فرضتها الجهات الحكومية المعنية بالنقل. ظهرت أشكال جديدة من العنف القائم على النوع الاجتماعي في المنازل ومرافق الرعاية الصحية⁽²²⁾، وتضاعف العنف نتيجة عدم وجود مراكز للحماية الاجتماعية أو خطوط ساخنة للتبليغ عن حالات العنف⁽²³⁾.

(22) غيدا عناني وامل فرحات، إدارة حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي عن بعد في حالات الطوارئ، صندوق الأمم المتحدة للسكان، مكتب لبنان، 2021، ص6.

وتكمن الأسباب الجذرية للعنف القائم على النوع الاجتماعي في ممارسات التمييز بين الجنسين ومواقف المجتمع تجاه ذلك التمييز. وتؤدي هذه الأسباب بطبيعة الحال إلى وضع المرأة والرجل في أدوار ومواقع قوة ثابتة لا تتغير؛ إذ تبقى المرأة في موقع التبعية للرجل. ويسهم قبول تلك الأدوار وانعدام القيمة الاجتماعية والاقتصادية للمرأة ولعمل المرأة في تعزيز الافتراض القائل بأن الرجل له سلطة اتخاذ القرارات والسيطرة على المرأة. ويسعى مرتكبو أعمال العنف القائم على النوع الاجتماعي إلى الحفاظ على امتيازاتهم ونفوذهم وسيطرتهم على الآخرين. ويساعد هذا الجهل بحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين وبالديمقراطية والوسائل غير العنيفة لحل المشكلات في استمرار عدم المساواة التي تؤدي إلى العنف القائم على النوع الاجتماعي⁽²⁴⁾.

(23) تقرير العنف القائم على النوع الاجتماعي من وجهة نظر النساء، المكتب الإقليمي لهيئة الأمم المتحدة للمرأة للدول العربية، القاهرة، 2021، ص25.

وفي حين أن عدم المساواة والتمييز بين الجنسين هما السببان

(24) الدليل المصاحب للتعليم الإلكتروني: العنف القائم على النوع الاجتماعي في حالات الطوارئ، مصدر سبق ذكره، ص16.

الجذريان لجميع أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي، إلا أن مجموعة من العوامل والأسباب الأخرى تؤثر على نوع ودرجة هذا العنف في كل سياق. فأتساءل الأزمات يمكن أن تؤدي العديد من العوامل والأسباب إلى زيادة خطر التعرض للعنف

عدم المساواة والتمييز بين الجنسين هما السببان الجذريان لجميع أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي

القائم على النوع الاجتماعي، مثل انهيار أنظمة الدعم الأسري والمجتمعي، وافتراق الأسر عن بعضها، ونقص العمالة في بعض المؤسسات الصحية والشرطة أو انعدامها، وسيادة مناخ انتهاكات

حقوق الإنسان وغياب القانون والافلات من العقاب، واعتماد السكان النازحين على المساعدات واحتمال تعرضهم لإساءة المعاملة والاستغلال، واحتمالية انعدام الامان في المجتمعات والملاجئ المؤقتة وغيرها⁽²⁵⁾.

(25) المصدر نفسه، ص20.

إنَّ المساواة بين الجنسين من المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان فهي مبدأ راسخ في الاتفاقات الملزمة المتعلقة بحقوق الإنسان، كما أنَّها تُعدُّ هدفاً من الأهداف التي التزمت بها الحكومات والمنظمات الدولية⁽²⁶⁾. بالمقابل فإنَّ انعدام المساواة بين الجنسين ظاهرة منتشرة وممنهجة في المجتمعات كافة، إذ أنَّها تعزز الممارسات العنيفة وتستمد قوتها منها في الوقت ذاته، ويشمل ذلك العنف القائم على النوع الاجتماعي⁽²⁷⁾. كما يمكن للدولة أيضاً أن تتغاضى عن العنف القائم على النوع الاجتماعي بافتقار قوانينها إلى الكفاية أو عدم تنفيذها تنفيذاً فعالاً مما يمكن مرتكبي العنف من الإفلات من عواقب أفعالهم⁽²⁸⁾.

(26) اليانو غوردن، العدالة والنوع الاجتماعي، مركز جنيف لحكومة قطاع الأمن ومنظمة التعاون والامن في اوروبا وهيئة الأمم المتحدة، جنيف، 2019، ص5.

(27) المصدر نفسه، ص9.

(28) حياة مرشاد وعلباء عوضة، دليل تدريبي حول سبل التغطية الاعلامية الحساسة لقضايا النساء والفتيات الناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي، جمعية فيميل النسوية، بيروت، 2018، ص32.

فالعنف القائم على النوع الاجتماعي يرتب آثاراً على الفرد والأسرة والمجتمع عبر مجموعة واسعة من السلوكيات والأفعال التي يرتكبها المعارف والأقرباء وحتى الغرباء والمؤسسات. وتختلف الدوافع الكامنة وراء ارتكاب أعمال العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ لكنها تشمل عموماً السعي للإذلال أو التهريب أو التسبب في الخوف أو العقاب أو الاحراج أو الاكراه أو السيطرة أو الاستغلال.

المطلب الثاني: أثر العنف القائم على النوع الاجتماعي على الفرد والأسرة والمجتمع

هناك العديد من أشكال العنف التي من الممكن أن تتعرض له النساء، سواء داخل أسرتها من قبل الزوج أم الأب أم الأخ وغيرهم، أم من خارج الأسرة في المجتمع سواء من قبل الأصدقاء أم الجيران أم في العمل وغيرهم، على شكل عنف نفسي أو اجتماعي، وعنفي لفظي، وعنفي جسدي؛ إلا أنَّ الآثار التي تترتب على النساء لا سيما في حالات الطوارئ والظروف الصعبة والنزاعات مثل: اللجوء والنزوح

والهجرة أسوأ بكثير من العنف الذي تتعرض له النساء في ظل الظروف المستقرة اجتماعياً أو أكثر أمناً⁽²⁹⁾.

ويترك العنف القائم على النوع الاجتماعي آثاراً بعيدة المدى على الأفراد والمجتمعات. مثل الآثار الجسدية والأمراض المنقولة جنسياً والآثار النفسية مثل الشعور بالذنب، والآثار الاجتماعية مثل العزلة والنبذ وغيرها⁽³⁰⁾.

وللعنف القائم على النوع الاجتماعي آثار وأضرار على الأفراد تتعلق بالصحة الجسدية مثل: كسور في العظام والأمراض المزمنة والإعاقة الدائمة والسلوك الذي يفضي إلى إيذاء الذات وغيرها، وآثار معنوية ونفسية مثل: القلق والخوف والغضب ولوم الذات والتفكير في الانتحار والانزلال واليأس وغيرها، وآثار اجتماعية تمتد إلى الأسرة والمجتمع مثل: إلقاء اللوم على الضحية ومشكلات في العلاقات بين الأشخاص والعلاقات الاجتماعية ووصمة العار الاجتماعية النبذ الاجتماعي وانهيار الأسرة، فعندما يقرر أفراد الأسرة الوقوف إلى جانب أحد الناجين من العنف، فإنَّ أفراد المجتمع قد يتجنبون التواصل والتعامل معهم⁽³¹⁾، كما يؤثر العنف أيضاً على حياة الاطفال وتطورهم والتحاقهم بالمدرسة. فالآثار المترتبة على العنف القائم على النوع الاجتماعي آثار جسيمة ومباشرة وطويلة الأجل على الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية⁽³²⁾.

ويشكل العنف القائم على النوع الاجتماعي شكلاً مميزاً من أشكال الصدمات؛ ويعزى ذلك إلى أنَّ الانتهاك الذي يتضمنه هذا الفعل عدواني للغاية، كما أنَّه يتسبب بالشعور بالذنب، ومعاقبة النفس. وعندما تُمزج تلك المشاعر كلها مع الخوف من التعرض للإصابة أو القتل، فإنَّه يُسبب الصدمات النفسية في معظم الحالات. ومن المهم أن تذكَّر أنَّ وصمة العار الاجتماعية أو الثقافية، مع الصدمة النفسية، تمنع النساء والفتيات في أغلب الأحيان من طلب المساعدة بعد تعرضهن للعنف القائم على النوع الاجتماعي⁽³³⁾.

ويمكن القول: أنَّ العنف القائم على النوع الاجتماعي يتسبب في

(29) سحر الشرع ومحמד الطراونة، العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي ضد المرأة السورية اللاجئة خارج مخيمات اللجوء في الأردن، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد 25، العدد 4، عمادة البحث العلمي، جامعة آل البيت، عمان، 2019، ص 361.

(30) الدليل المصاحب للتعليم الإلكتروني: العنف القائم على النوع الاجتماعي في حالات الطوارئ، مصدر سبق ذكره، ص 16.

(31) المصدر نفسه، ص 73.

(32) قائد سعيد، دليل الميسر للتغطية الإعلامية للعنف القائم على النوع الاجتماعي، صندوق الأمم المتحدة للسكان، بيروت، 2016، ص 27.

(33) دليل الصحة النفسية والعنف القائم على النوع الاجتماعي: مساعدة الناجين من العنف الجنسي الممارس في حالات النزاع، مشروع توفير المعلومات عن الصحة وحقوق الإنسان (HHRI) بالتعاون مع وزارة الخارجية النرويجية، مطبعة امبريمير سنترال، لوكسمبورغ، 2014، ص 14.

آثار طويلة الأجل وأمراض نفسية بما فيها الاكتئاب والقلق والخوف التي يمكن أن يكون لها عواقب خطيرة على الصحة البدنية والنفسية وعلى الحالة الاجتماعية، مما يؤدي إلى الشعور المستمر بالخطر، وفقدان الثقة بالآخرين، والنظر إلى المجتمع على أنه مصدر دائم للمخاطر والتهديدات والأذى، ومن ثم يؤدي ذلك إلى الشعور بالضعف المستمر.

العنف القائم على النوع الاجتماعي يتسبب في آثار طويلة الأجل وأمراض نفسية بما فيها الاكتئاب والقلق والخوف

المبحث الثالث: استراتيجيات دمج منظور النوع الاجتماعي في تدابير منع التطرف

يشرح هذا المبحث أهمية إدراج منظور النوع الاجتماعي في المساعي الهادفة إلى منع التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي مع التركيز خاص على قطاعات الأمن والعدالة. لذا تم تقسيم المبحث وفق الآتي:

المطلب الأول: تعزيز قطاعات الأمن والعدالة لتطبيق منظور النوع الاجتماعي

غني عن القول أن النزاع العنيف يؤثر بشكل غير متناسب على النساء والفتيات ويزيد من عدم المساواة بين الجنسين والتمييز الموجود مسبقاً، وفضلاً عن ذلك؛ تُعدُّ النساء عاملاً فاعلاً لبناء السلام في مرحلة ما بعد النزاعات المسلحة، ومع ذلك فإن دورهن كفاعل رئيس في تلك الأنشطة لم يُعترف به إلى حد كبير⁽³⁴⁾. ويتطلب التحليل الواعي للنوع الاجتماعي أكثر من مجرد التركيز الحصري على قضايا المرأة المُقترن بتنحية قضايا الذكورة ووجهات نظر الرجل جانباً؛ إذ لا ينبغي تفسير النوع الاجتماعي على أنه قطيعة أو تنافس بين الذكورة والأنوثة؛ لأنَّ هناك امكانية كبيرة أن يتداخل الاثنان ويمتزجان مع بعضهما⁽³⁵⁾، فالنوع الاجتماعي أذن لا يتعلّق فقط بالهوية الفردية (رجل، امرأة، صبي، فتاة)؛ بل هو أيضاً وسيلة لهيكله علاقات القوة، ومن المحتمل أن تكون الاحتياجات الأمنية للنساء والرجال مختلفة تماماً.

(34) United Nations peace-keeping, promoting women: peace and security, available at <https://peacekeeping.un.org/en/promoting-women-peace-and-security>, accessed on (14/11/2022).

(35) Cohn, C., Hill, F., & Ruddick, S., The relevance of gender for eliminating weapons of mass destruction, Weapons of Mass Destruction Commission, Weapons of Mass Destruction Commission, Stockholm, 2005, p.38.

وعلى وجه العموم؛ فإنَّ استراتيجيات دمج منظور النوع الاجتماعي الهادفة إلى تعزيز الأمن وترسيخ العدالة تشمل في الغالب مراجعات عميقة لضمان التوازن بين الجنسين، أو ضمان التمثيل المتساوي للرجال والنساء في المؤسسات وهيئات الرقابة، والتدخلات الخاصة بالنوع الاجتماعي؛ مثل التدريب وبناء القدرات، وإنشاء وحدات النوع الاجتماعي داخل الشرطة، وزيادة الوعي بحقوق المرأة مع مؤسسات الأمن والعدالة⁽³⁶⁾. وتركز الأدبيات والإرشادات الحديثة حول النوع الاجتماعي والعنف ضد النساء والفتيات بشكل متزايد على منهجية مجتمعية تتضمن العمل على المستوى المحلي لإيجاد حلول عملية لقضايا شائكة؛ مثل الأعراف الاجتماعية التمييزية.

وتؤدِّي مؤسسات العدالة أدواراً رئيسة في الرقابة على قطاع الأمن؛ فعندما تُفسَّر المحاكم القوانين الناظمة للجهاز الأمني، أو عندما تُجري مُراجعةً لأنشطة الشرطة أو القوات المسلحة أو حماية الحدود أو غيرها من مؤسسات قطاع الأمن؛ فإن عليها أن تفعل ذلك بطريقة تضمن تطبيقاً شفافاً وصارماً للحقوق المتعلقة بالمساواة بين الجنسين وعدم التمييز، وهذا يعني أن لا غنى عن قطاع العدل وأطره القانونية لتحقيق المساواة بين الجنسين، وصولاً إلى الحوكمة الرشيدة لقطاع الأمن والعدالة، يشمل ذلك سيادة القانون، والمساواة في الوصول إلى العدالة للجميع، والإدماج المتنوع، والشفافية والمساءلة للمؤسسات العامة⁽³⁷⁾.

لا شكَّ أنَّ قطاعاً أمنياً فعالاً سيؤمّن خدمات أمنية مُرضية لجميع أفراد المجتمع، وبالنظر لتباين الأدوار والمسؤوليات التي يضطلع بها الرجال والنساء في المجتمع؛ فإنَّ ما يحتاجونه من قطاع الأمن سيكون مختلفاً تبعاً، ولذلك؛ يجب أن يأخذ تحليل قطاع الأمن وتصميمه هذه الحقائق في الحسبان، ويمكن إدراك أهميّة منظور النوع الاجتماعي في قطاعات الأمن والعدالة عبر الآتي:

1. يعزز دمج قضايا النوع الاجتماعي من جودة خدمات المؤسسات الأمنية، مما يجعلها أكثر شمولاً، وأقل تمييزاً، وأكثر

(36) Valasek, K. „Security Sector Reform and Gender, In M. Bastick & K. Valasek (Eds.), Gender and Security Sector Reform Toolkit, Geneva, 2008, pp.47-48.

(37) T. Pager, Drafting only men for the military is unconstitutional, judge rules, New York Times, 24 February, 2019.

تمثيلاً، واسرع استجابةً لخدمة جميع المواطنين بشكل مناسب، فعلى سبيل المثال؛ يمكن أن يساعد الانفتاح على مشاكل أنواع اجتماعية مختلفة (وليس أحادية) قوات الأمن على فهم وجهات نظر الأفراد المكلفين بحمايتهم بشكل أفضل، وإقرار سياسات وإجراءات تعالج بشكل فعال المخاوف الأمنية لهذه المجموعة السكانية، وهنا؛ يبرز دور النساء في تطوير مهارات إضافية معينة للقوى الأمنية التي تفيد عموم السكان⁽³⁸⁾، فعلى سبيل المثال؛ يمكن للعناصر النسوية في قوات حفظ السلام القيام بمهام تشغيلية يُحظر على الرجال القيام بها في ثقافات معينة؛ مثل البحث عن النساء والمقاتلات السابقات وتفتيشهن، كما تتمتع النساء بالطبع بقدرة أكبر على تقديم الدعم للناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي.

(38) USAID's Women, Peace, and Security Implementation Plan, available at (<https://www.usaid.gov/sites/default/files/documents/1866/2020-US-AID-Women-Peace-and-Security-Implementation-Plan.pdf>), acceded on (12/11/2022).

2. يعزز التكامل بين الجنسين المسؤولية الاجتماعية المشتركة لتعزيز الشرعية والثقة في قطاع الأمن عبر ضمان تمثيل وجهات نظر المجتمع بأكمله، وإذا كانت أصوات النساء ضرورية في القضايا السياسية؛ فإنّ أفعالهن أساسية للأمن كذلك؛ إذ يمكن أن تكون المرأة جزءاً من الحلول الأمنية، وفي الوقت نفسه جزءاً من المشكلة، فالنساء يمارسن نفوذاً قوياً داخل أسرهن ومجتمعاتهن، ويمكنهن المساعدة في تحقيق المصادقة

**يمكن أن تكون المرأة جزءاً من
الحلول الأمنية، وفي الوقت
نفسه جزءاً من المشكلة**

(39) Geneva Center for the Democratic Control of Armed Forces (DCAF) Occasional Paper – 18 The Role of Penal Reform in Security Sector Reform by Megan Bastick, available at: (= (http://www.dcaf.ch/sites/default/files/publications/documents/OP18_bastick_penal_reform_ssr.pdf), acceded on (13/11/2022).

وتحسين التصور العام للمؤسسات الأمنية، فضلاً عن المطالبة من أجل سياسات أكثر شفافية ومراقبتها، ومن ناحية أخرى؛ يمكن أن تكون النساء أيضاً جزءاً من المشكلة، إذ يمكنهن المشاركة في الأنشطة المسلحة أو الإجرامية، أو تشجيع الآخرين على المشاركة فيها، أو عدم إبلاغ الجهات الأمنية عن الحوادث⁽³⁹⁾. وإذا كان السكان المحليون لا يعتقدون أن قوات الأمن تمثل مصالحهم، فقد يحجبون أو حتى يعوقون المعلومات، مما يجعل النجاح أكثر صعوبة، ويمكن تحسين الثقة بشكل كبير عبر

زيادة الوعي بالنوع الاجتماعي في هيئات الرقابة، بما في ذلك المؤسسات الأمنية، وكذلك السلطة التنفيذية والبرلمان والقضاء. 3. يعد قطاع الأمن ضرورياً لإثبات سيطرة الدولة على الاستخدام المشروع للقوة، وتوفير الأمن اللازم للسلام والاستقرار، والاستجابة لاحتياجات جميع المواطنين أثناء النزاع أو وقت السلم. ولعل من الحكمة أن يُنصت بالتساوي إلى كل من له مصلحة أو رغبة في استعادة السلام، فعلى سبيل المثال؛ يحتاج الرجال والنساء والفتيان والفتيات الذين تورطوا في نزاع إلى مسار واضح يعقب انتهاء العنف، لكن غالباً ما يجري تجاهل دور النساء والفتيات المقاتلات في برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، أو جهود إعادة بناء قوات الأمن، وفي الحقيقة فإن إشراكهم مهم للغاية من أجل ضمان الاتفاقات التي تم التوصل إليها، أو تعزيز مقاربات السلام المجتمعية⁽⁴⁰⁾.

المطلب الثاني

ترسيخ التعاون مع المجتمع المدني على صعيد السياسات الوطنية لمنع التطرف

تعزز الشراكة مع المجتمعات المحلية والمجتمع المدني آليات تطبيق منظور النوع الاجتماعي من أجل الحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي، ففي إيرلندا الشمالية تم تبني الإصلاحات تحت مسمى (أعمال الشرطة مع المجتمع المحلي) من أجل بناء الشرعية لأجهزة الشرطة في بيئة ما بعد النزاع بعد توقيع اتفاق (بلفاست)^(*) عام 1998، وتوفر الدروس المستفادة حول كيفية إرساء التشاور مع المجتمع المدني والقطاعات الأخرى وإضفاء الطابع المؤسسي عليه عبر تحديد الشواغل الأمنية للمجتمع المدني، وأولويات عمل الشرطة، ونقد الممارسات السابقة عند الضرورة. وفي باكستان أيضاً، قامت النساء والشباب وقادة المجتمع بأنفسهم بتطوير نماذج محلية ذات صلة للتعاون مع الشرطة، مما أدى إلى وجود آلية جماعية للإنذار المبكر من التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي

(40) U.S. National Action Plan for Women, Peace, and Security 2016, available at: (<https://www.usaid.gov/sites/default/files/documents/1868/National%20Action%20Plan%20on%20Women%2C%20Peace%2C%20and%20Security.pdf>), accessed on (14/11/2022).

(*) اتفاق الجمعة العظيمة أو اتفاق بلفاست هو اتفاق تم التوقيع عليه سنة 1998 بين بريطانيا وجمهورية إيرلندا وأحزاب إيرلندا الشمالية. يدعو الاتفاق البروتستانت إلى تقاسم السلطة السياسية في إيرلندا الشمالية مع الأقلية الكاثوليكية وتعطي جمهورية إيرلندا رأياً في شؤون إيرلندا الشمالية. يهدف اتفاق الجمعة العظيمة إلى وضع حد للنزاع في صورة نهائية، وتحقيق التعايش السلمي بين طوائف إيرلندا الشمالية، وبينها وبين جمهورية إيرلندا. ينظر: ناصر جبارة، مسار جديد للصراع في إيرلندا الشمالية، قناة DW الألمانية، سياسة واقتصاد/ تحليلات معمقة بمنظور اوسع، = 2005/7/30، تاريخ الزيارة: 2022/11/10، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) عبر الرابط الآتي: <https://www.dw.com/p/6yc0>

والحد منه (41). فإنَّ استراتيجية التصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي توفر بيئة آمنة وقدرة وصول سالمة إلى مصادر الطاقة والمصادر الطبيعية والمحلية والتخفيف من عوامل الخطر المرتبطة بممارسة الجنس في سبيل البقاء. وترمي هذه الاستراتيجية إلى ضمان معالجة هذا النوع من العنف، مع الاعتراف أنَّها لن تكون ذات صلة أو قابلة للتطبيق في سائر العمليات بالقدر نفسه. فهي تعكس الطابع الفريد لكل إطار عملي والأشخاص المعنيين (42).

فالنزاعات العنيفة تؤدي إلى تشتت وتدمير المجتمعات، وتسبب اضطرابات على مستوى الهياكل الاجتماعية، لا سيما فيما يتعلق بالمسؤوليات والأدوار للرجل والمرأة وطبيعة العلاقة القائمة بينهما. ومن أجل الحد من التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي وتحقيق بناء السلام لا بد من ترسيخ التعاون مع المجتمع المدني من أجل إدماج منظور النوع الاجتماعي في برامج الحد من التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي؛ لذا لا بد من معالجة العوامل الدافعة والآثار التي تترتب على حدوث النزاع وتفتت المجتمعات، مع التركيز على البيئات الهشة والضعيفة المتضررة من النزاع. إنَّ ترسيخ العلاقة مع المجتمع المدني ضرورية لتصميم البرامج المدمجة للنوع الاجتماعي هو أمر أساسي لصياغة أفضل المقاربات الهادفة للوقاية من النزاعات والتطرف العنيف والعنف القائم على النوع والحفاظ على السلام، فهو ليس أمر ثانوي ولا ينبغي أن يتم التفكير فيه بمراحل متأخرة (43). ويتعين مشاركة النساء والفتيات في التخطيط لأنشطة الحماية والمساعدة من أجل التصدي الكامل للشواغل الأمنية. وغالباً ما تزيد البرامج التي لم يتم تخطيطها بالتشاور مع النساء والفتيات ولم تنفذ بمشاركة من المخاطر التي يتعرضن لها. ونظراً لأنَّ النسبة الكبيرة من الذين يتعرضون للعنف القائم على النوع الاجتماعي النساء، وهن غالباً ما يتحملن لوحدهن مسؤولية رعاية الأطفال؛ لذلك فإنَّ من الضروري إشراكهن في تخطيط سياسات وبرامج وأنشطة الحد من العنف القائم على النوع

(41) ميليندا هولمز ورنا علام، دور الشرطة المجتمعية في منع التطرف العنيف وحماية الحقوق، مذكرة حول السياسات والتطبيق العملية لإعلام الاستراتيجية الوطنية المعنية بمنع التطرف العنيف وتعزيز السلام المستدام، الشبكة الدولية لأنشطة المجتمع المدني، واشنطن، 2017، ص 20.

(42) الإجراءات الخاصة بمواجهة العنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس: استراتيجية محدثة، شعبة الحماية الدولية، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حزيران 2011، ص 7.

(43) كاتلين كوناست ودانيل روبيرتسون، إطار العمل والنظرية للمعنيين بإدماج النوع الاجتماعي: دليل تحويل النظرية إلى ممارسة عملية، معهد الولايات المتحدة للسلام، واشنطن، 2018، ص 2.

الاجتماعي⁽⁴⁴⁾.

فالمجتمع المدني يشكل جزءاً كبيراً من العمود الفقري للجهود العملية المعنية بالحد من التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي ومكافحته، وغالباً ما يأتي من المجتمع المحلي، ومن ثم، فهو يتمتع بالشرعية والثقة والصلات بالمجتمع المحلي بطرق لا يمكن للأطراف الفاعلة والدول الحصول عليها⁽⁴⁵⁾. ولكن ما تزال هناك العديد من المعوقات البيروقراطية التي ينبغي التغلب عليها. فمؤسسات المجتمع المدني، حتى المنظمات الدولية، نادراً ما تتوفر لها الموارد التي تتيح لها الحفاظ على التواصل المنتظم مع مجموعة متنوعة من القطاعات والمؤسسات الفاعلة داخل الدولة. بعبارة أخرى، فإن التواصل والعلاقات قد تكون قوية مع وزارة التربية أو التعليم، لكنها ليست كذلك مع المؤسسات الأمنية أو الشرطة الدولية وقوات حفظ السلام بالدولة نفسها؛ لذا ينبغي على كل مؤسسة أن تلتزم بتيسير الاتصالات مع المجتمع المدني وتمكينها.

ومن أجل ترسيخ التعاون مع المجتمع المدني واحترامه على صعيد السياسات والاستراتيجيات الوطنية للحد من التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي لابد من تحقيق الآتي⁽⁴⁶⁾:

1. لابد أن يتم اعداد السياسات والاستراتيجيات وخطط العمل الوطنية المرتبطة بمنع التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي بالتشاور والتعاون مع مجموعة متنوع من منظمات المجتمع المدني، وخبراء النوع الاجتماعي في المجتمعات والأكاديميين. ويتم تصميم هذه العمليات -مجدداً بعد التشاور- من أجل الحؤول دون ازدياد المخاطر المحدقة بسلامة الأفراد ومنظمات المجتمع المدني، بغية احترام عملهم ومركزهم في المجتمعات.

2. تسهيل بيئة قانونية وتنظيمية تحترم استقلالية المنظمات غير الحكومية عن الحكومة وقطاع الامن، ومشاركة مختلف الجهات الفاعلة في مجال منع التطرف العنيف والعنف القائم على النوع

(44) التأهب والاستجابة للعنف القائم على النوع الاجتماعي في حالات الطوارئ، لجنة الأنقاذ الدولية، نيويورك، 2017، ص75.

(45) ميليندا هولمز ورنا علام، دور الشرطة المجتمعية في منع التطرف العنيف وحماية الحقوق، مصدر سبق ذكره، ص22.

(46) أمريتا كابور وكالوم واتسون، النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف ومكافحة الارهاب، مركز جنيف لحوكمة قطاع الأمن، جنيف، 2020، ص7.

- الاجتماعي ضمن المجتمع المدني.
3. لا بد أن تأخذ السياسات والاستراتيجيات وخطط العمل في الحسبان النظر إلى النساء على أنهن مواطنات متساويات وجهات فاعلة، وليس فقط زوجات وامهات للذكور.
4. ينبغي أن تنخرط مختلف الجهات الفاعلة في المجتمع المدني في رسم معالم التواصل بشأن منع التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي. وتولى الأهمية إلى تحدي القوالب النمطية الخاصة بالأنوثة والذكورة التي تغذي السرديات العنيفة.

الخاتمة والنتائج

ينبغي أن تنخرط مختلف الجهات الفاعلة في المجتمع المدني في رسم معالم التواصل بشأن منع التطرف العنيف والعنف القائم على النوع الاجتماعي

في الوقت الذي تبدي فيه غالبية دول العالم استعداداً لمناهضة العنف القائم على النوع الاجتماعي، وعلى الرغم من الجهود الدؤوبة التي يبذلها المجتمع المدني في هذا الصدد، لا تزال الصورة قائمة مع استمرار مواجهة النساء والفتيات لتحديات تفرضها قوانين وسياسات تسهم في إدامة

العنف القائم على النوع الاجتماعي، وممارسات وأعراف وتقاليد راسخة مرتبطة بالنوع الاجتماعي تؤثر على ديناميات السلطة على مستوى العلاقات والأسر والمؤسسات، فضلاً عن ضعف الآليات وعدم كفايتها للمسائلة والمحاسبة. كل ذلك يؤدي إلى زيادة حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي. لذا لا بد من العمل على إدراج منظور النوع الاجتماعي في قطاعات الأمن والعدالة، والتعاون ومشاركة المجتمع المدني وترسيخ العلاقة معه لمنع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي، عبر مجموعة من الاجراءات والخطوات الملموسة التي يمكن للمؤسسات الحكومية الفاعلة اتخاذها بهدف منع التطرف العنيف والحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي بفاعلية أكبر.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة، التي تضاف للدروس والعبر المنهجية من

- المحاور أعلاه، ومن أهم النتائج الآتية:
1. إنَّ التطرف العنيف يتخطى مجرد الممارسة القائمة على النوع الاجتماعي؛ إذ يتداخل المفهوم مع الآخر تداخلاً لا انفصال له.
 2. تركز الأعراف والتقاليد المجتمعية المرتبطة بالنوع الاجتماعي ارتكاب العنف، وهو بحد ذاته كافي لدمج منظور النوع الاجتماعي في السياسات والبرامج والخطط التي تعمل على منع التطرف العنيف.
 3. تسهم النزاعات وحالات الطوارئ في زيادة أوجه عدم المساواة بين الجنسين، وتفاقم جميع أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي، ففي ظل النزاعات تزداد حالات العنف بسبب العديد من العوامل.
 4. يتيح لنا منظور النوع الاجتماعي رؤية العالم من منطلق كونه يضم بطبيعته نوعين، رجال ونساء، ويؤكد لنا ضرورة التعامل مع العالم من هذا المنطلق؛ لذا عند رسم سياسة عامة أو وضع خطة أو برنامج لمنع التطرف العنيف لا بد من إدراك تأثير كل من الرجل والمرأة.

الأبعاد السياسية والفكرية لحركة جيش الرب الأوغندي

Ali.saady1122@gmail.com

م.م علي سعدي عبدالزهرة جبير *

ملخص :

تأسست حركة جيش الرب للمقاومة في شمال أوغندا، وتهدف إلى إسقاط نظم الحكم تحت قيادة (موسيفيني)، وإقامة نظام ديني قائم على الكتاب المقدس والوصايا العشر، وعلى اعراف وتقاليد إثنية الأشولي، وتدعو إلى استخدام العنف لتحقيق أهدافها، واستخدمت الدين المسيحي وفق تفسيراتها الخاطئة كوسيلة لتبرير ما تقوم به الحركة من قتل وعنف، مما جعلها تصنف من أخطر الحركات الإرهابية الدينية في العالم، نتيجة لما تقوم به من جرائم دولية تنتهك حقوق الإنسان، مما مكن الحكومة الأوغندية من تحقيق انتصار عسكري على الحركة بعد تصنيفها من المجتمع الدولي كمنظمة إرهابية، وبالرغم من تفتيت الحركة بين دول الجوار وهزائمها المتتالية وانشقاق أعضائها، إلا أنها ما زالت تمارس تأثير أحداث الفوضى.

كلمات مفتاحية : أوغندا، جيش الرب للمقاومة، الأشولي.

The Political and Intellectual Dimensions of the Ugandan Lord's Army Movement

Ali Saadi Abdel-Zahra Jubeir

Abstract

The Lord's Resistance Army movement was established in northern Uganda, and aims to overthrow the regimes under the leadership of (Museveni), and establish a religious system based on the Bible and the Ten Commandments, and the customs and traditions of the Acholi eth-

nicity, it calls for the use of violence to achieve its goals, and used the Christian religion according to its misinterpretations as a means to justify killing and violent acts of the movement, which made it be classified as one of the most dangerous religious terrorist movements in the world, as a result of its international crimes that violate human rights, which enabled the Ugandan government to achieve a military victory over the movement after its classification by the international community as a terrorist organization. Despite the fragmentation of the movement between the neighboring countries and its successive defeats and the defection of its members, it still exerts the influence of causing chaos.

Keywords: Uganda, Lord's Resistance Army, Ach

المقدمة

تتميز أوغندا كسائر الدول الإفريقية بالتعدد الإثني والديني، هذا التعدد بدلاً من كونه يكون عامل غنى أصبح عامل عنف وتمرد، إذ تعيش أوغندا حالة من التطرف الديني، وهذا يرجع منذ أقدم المبرشرين المسيحيين للأراضي الأوغندية، إذ هناك صراع ديني مسيحي بين (الكاثوليك- البروتستانت)، فضلاً عن الصراع (المسيحي- الإسلامي) وهذا أثر على بناء الدولة، إذ ظهرت العديد من الجماعات الإرهابية المتطرفة ومنها جيش الرب المقاومة، وتعد الأخيرة من أشد الحركات الاصولية المسيحية عنفاً، وتتكون هذه الجماعة من إثنية الأشولي التي تتركز في شمال أوغندا، وتأسس هذا الجيش على سيدة (اليس أوما) التي ادعت أنها أمرت من روح القدس بتنقية أوغندا من حكم (موسيفيني)، ونادت باستخدام العنف لتحرير أوغندا، لذلك أسست حركة روح القدس التي تعد البذرة لجيش الرب، وأُنضم إلى هذه الحركة العديد من عناصر الجيش الوطني الأوغندي التي استطاع من تحقيق بعض الانتصارات العسكرية، إلا أن جيش (موسيفيني) تمكن من التصدي لهذه الحركة وهزيمته، مما سمح (لجوزيف كوني) من

إعادة أحياء الحركة من جديد عام 1992 باسم جيش الرب للمقاومة، وتهدف الأخيرة إلى إسقاط نظام الحكم في أوغندا وإقامة نظام ديني قائم على أساس الكتاب المقدس بشكل عام والوصايا العشر بشكل خاص، وعلى تقاليد وإعراف إثنية الأشولي، وبالتالي صنفت هذه الحركة من أكبر الجماعات الإرهابية الدينية

ارتكب جيش الرب العديد من الجرائم الدولية التي مارست فيها انتهاكات خطيرة بحقوق الإنسان

في العالم، إذ استخدمت الدين المسيحي كوسيلة لتبرير ما تقوم به الحركة من إرهاب وتدمير، مع أن ممارسة الحركة مخالفة لتعاليم الدين المسيحي، إذ ارتكب جيش الرب العديد من الجرائم الدولية

التي مارست فيها انتهاكات خطيرة بحقوق الإنسان من خطف الاطفال وقتل وتشريد مئات الالاف من السكان، فضلاً عن تدمير البنية التحتية وغيرها من الجرائم التي تصنف ضد الإنسانية، ويعتمد جيش الرب للمقاومة على مجموعة من الاستراتيجيات لمواجهة القوات النظامية الحكومية، ولجأ إلى طريقة حرب العصابات، وبعد فشل محادثات السلام بين جيش الرب والحكومة الأوغندية في عام 2008 أطلق الأخير عملية عسكرية بدعم من المجتمع الدولي وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي صنفت الحركة كمجموعة ارهابية، استطاعت من خلالها الحكومة الأوغندية من تحقيق انتصار

ويعتمد جيش الرب للمقاومة على مجموعة من الاستراتيجيات لمواجهة القوات النظامية الحكومية، ولجأ إلى طريقة حرب العصابات

عسكري، وتفتيت عناصر الجيش بين دول الجوار فضلاً عن الانشقاقات داخل الحركة جعل من المنظمة الإرهابية على وشك الاندثار، وبالرغم من اعدادها القليلة في الوقت الحاضر إلا أنها لها تأثير فعال في أحداث فوضى من عنف وتدمير وقتل، وعلى ضوء ذلك تم تقسيم هذه الدراسة على أربعة

مباحث، تناول المبحث الأول نشأة حركة جيش الرب الأوغندية، في حين تناول المبحث الثاني البعد الفكري لجيش الرب الأوغندي، أما المبحث الثالث فتناول جرائم جيش الرب الأوغندي، أما المبحث الرابع فاستعرض فشل عملية السلام والعملية العسكرية.

وتكمن إشكالية البحث من أن جيش الرب للمقاومة ليس لها برنامج سياسي سوى الدمار والقتل والخراب، واستخدام الدين المسيحي المفسر وفق اهواء قيادتها كذريعة لاستخدام العنف مما جعلها تصنف من أكبر الحركات الإرهابية الدينية في العالم، وهذه الإشكالية تحاول الإجابة على نشأة جيش الرب للمقاومة، وما هي أيديولوجيتها، وما هي الجرائم التي ارتكبتها، وكيف تمكنت الحكومة الأوغندية المدعومة دولياً من تحقيق انتصار عسكري عليها. وتنطلق فرضية البحث بالرغم من تحقيق الحكومة الأوغندية تحقيق انتصار عسكري على جيش الرب للمقاومة، إلا أن الأخير لها تأثير كبير في أحداث الفوضى.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لكون هذا المنهج يحاول الإجابة على ما هيبة جيش الرب للمقاومة.

المبحث الأول

نشأة حركة جيش الرب الأوغندية

ارتبط التطرف الديني في أوغندا منذ أن وطأه أقدام المبشرين الأراضى الأوغندية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، فبدأ الأمر بتحالف (مسيحي- مسيحي/ كاثوليكي- بروتستانتى) بين الحزبين (ألوفرانزا وألوانجليزا) ضد المسلمين، وانتهى بطرد الأخير من مملكة الباجندا (أقدم الممالك الأوغندية وتقع في جنوب البلاد)، وسرعان ما انهار هذا التحالف لتندلع حرب أهلية كبرى بينهما، وساعدت كل واحدة من الدولتين الاستعمارييتين بريطانيا وفرنسا الحزب الديني التابع لها، لينتهي الأمر بإعلان الحماية البريطانية على أوغندا 1894، واستمر الدور الديني في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في أوغندا، وكان الانضمام للبروتستانتية طوال الفترة الاستعمارية يمنح فرص الترقى الوظيفي ويخلق فرصاً اجتماعية للمواطنين، ومع استقلال أوغندا عام 1962 تحالف (ميلتون أوبوتي) (ذو التوجهات اليسارية) مع ملك الباجندا (ذي التوجهات الرأسمالية) على خلفية الاشتراك في البروتستانتية،

(*) ولد يوري موسيفيني يوم 15 آب 1944 في بلدة تتونكامو جنوب غربي أوغندا، بعد إتمام دراسته الأساسية في أوغندا، انتقل موسيفيني عام 1967 إلى جامعة دار السلام بتزانيا حيث درس الاقتصاد والعلوم السياسية، وعرف عنه توجهه الماركسي حينئذ، خلال دراسته الجامعية أسس موسيفيني تنظيم جبهة الطلاب الثوريين الأفارقة، بعد تخرجه عام 1970 التحق موسيفيني بالمخابرات الأوغندية في عهد الرئيس أبولو ميلتون أوبوتي، وفي عام 1973 أسس جبهة الخلاص الوطني، وفي 1985 سقطت حكومة الرئيس أوبوتي بعد انقلاب عسكري قاده تيتو أوكيلو، مما دفع موسيفيني ورفاقه إلى إعلان التمرد بدعوى أن جهودهم للتغيير أجهضت بفعل مبادرة أوكيلو، فاستغل موسيفيني الفرصة ودخل بقواته إلى العاصمة كمبالا، نتيجة لذلك أعلن عن تنصيب موسيفيني رئيساً جديداً لأوغندا يوم 29 كانون الثاني 1986، وهو مازال مستمراً في رئاسة أوغندا بعد إعادة انتخابه لفترة رئاسية سادسة عام 2021، الجزيرة نت، يوري موسيفيني، على الموقع الإلكتروني <https://www.encyclopedia.net/aljazeera>. 2018/1/3, icons

وما لبث أن انهار التحالف وانفرد (أوبوتي) بالحكم عام 1966، وبعد انقلاب (عيدي أمين) عام 1971 لم يستقر له حكم البلاد، حتى أسقط على يد المتمردين المذهب والقوات التنزانية عام 1979، واستمر الصراع السياسي في البلاد حتى وصل (يوري موسيفيني) (*) للحكم عام 1986، وكانت هذه هي المرة الأولى التي وصل فيها رئيس ينتمي للأقاليم الجنوبية في البلاد⁽¹⁾.

ويتميز الشعب الأوغندي البالغ عدده أكثر من (40) مليون نسمة شأنه شأن معظم الدول الإفريقية بالتعدد الإثني والعرقي، إذ تعد البلاد واحدة من أكثر الدول تنوعاً عرقياً في العالم، فهي موطن لأكثر من (40) مجموعة عرقية أصلية، لكل منها ثقافتها ولغتها وعاداتها، كما تمتاز بعدم وجود أغلبية مطلقة لإحدى الأقليات العرقية، وينتمي الأوغنديون إلى مجموعتين عريقتين وثقافتيتين كبيرتين ورئيسيتين وكل واحدة منهما تضم أقليات عرقية تختلف من حيث اللغة والعادات والتاريخ، وهما (الباتو): وتضم أقليات الباغاندا - Bagan da، البانيانكولي Banyankole، بانورو وتورو) الذين يمثلون ثلاثة أرباع السكان ويعيشون في النصف الجنوبي من البلاد، و(النيليون ويسكنون الشمال ويضمون الأقليات أشولي أو أكولي Acholi واللانغي Langi)⁽²⁾.

ونتيجة الصراع الديني والاثني ظهرت حركات تمرد وعصيان في شمال أوغندا، مما أدى إلى صراع بين الأقاليم

ونتيجة الصراع الديني والاثني ظهرت حركات تمرد وعصيان في شمال أوغندا، مما أدى إلى صراع بين الأقاليم، وبخاصة بين الإقليم الشمالي والجنوبي، وهذا يرجع إلى الاختلافات الإثنية

بينهما من جانب، ولطريقة الإدارة البريطانية في حكم مستعمرة أوغندا من جانب آخر، والتي أدت إلى تمكين البروتستانت، والتنمية غير المتوازنة في البلاد، فقد تم إنتاج تنمية جنوبية في مقابل إهمال شمالي مما جعل للشماليين الغلبة في الالتحاق بالجيش نتيجة للتنمية غير المتوازنة بينهما، ليصبح الجنوب أكثر ثراءً من الشمال الذي حاول السيطرة على الحكم، وتوزيع ثمار التنمية على الجميع،

(1) حامد المسلمي، الإرهاب المسيحي في إفريقيا: جيش الرب نموذجاً، قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد 38، 2018، ص36.
(2) وليد دوزي، الإبادة الجماعية ضد الأقليات الإثنية في جمهورية أوغندا، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر، المجلد 8، العدد 1، 2022، ص246.

ويعتقد الشماليون أنهم لم يحصلوا على تمثيل في الحكم يناسب حجمهم العددي، ويرى الشماليون (أنه من الأفضل لهم أن يتولى السلطة أبلة من الشمال على أن يتولاها سياسي ناجح من الجنوب)، إلا أن استيلاء جيش المقاومة الوطنية بقيادة (موسيفيني) على السلطة في كانون الثاني من عام 1986، يمثل في نظر الكثيرين سيطرة التحالف الغربي الجنوبي على السلطة (الباجندا-الأنكولي)، وبمقتضى هذه السيطرة خضعت مؤسسات الدولة لسيطرة الجنوبيين لأول مرة منذ الاستقلال، فيما يشير البعض إلى أصول الرئيس (موسيفيني) الرواندية، واستيلاءه على السلطة يعد احتلالاً⁽³⁾.

وبسبب فقدان الثقة بين الجماعات المشكلة للشعب الأوغندي، لم يستجب جيش التحرير الوطني الأوغندي من اللانجي والأشولي لنداءات (موسيفيني) لهم ليلتحقوا بوحداتهم، فقد رأى غالبيتهم أن هذا النداء يشبه النداء الذي وجهه لهم (عيدي أمين) عقب توليه السلطة بعدما أطاح بسلفه (أوبوتي)، فشن نظامه حملات إبادة وتطهير إثنية استهدفت أفراد الجيش من اللانجي والأشولي، ولم تستثن منهم الذين استسلموا طواعية، لتنتهي بمذبحة راح ضحيتها الآلاف من أبناء الأشولي، وهذا يؤكد لهم أن الاستسلام أو كل نداءات إعادة التأهيل والدمج في الجيش إنما هي انتحار، لذا قرروا الدخول في معركة بقاء مع النظام حتى يفنى أحدهما، وبالرغم من إعلان نظام (موسيفيني) فور توليه السلطة عن تخليه أسلوب القوة

في فض الخلافات والنزاعات السياسية واللجوء إلى الحوار والمفاوضات، فإن الواقع في شمال وغرب أوغندا يؤكد على أن النظام لم ينجح في خلق مناخ الثقة مع المتمردين لتسوية وإنهاء هذا النزاع الطويل، وبناء السلم والأمن في أوغندا⁽⁴⁾.

**نشأت حركات دينية متطرفة
ومنها جيش الرب للمقاومة،
وتعد الأخيرة من أشد الحركات
الأصولية المسيحية عنفاً
وتطرفاً على مستوى العالم**

ونتيجة لذلك نشأت حركات دينية متطرفة ومنها جيش الرب للمقاومة، وتعد الأخيرة من أشد الحركات الأصولية المسيحية عنفاً وتطرفاً على مستوى العالم، وذلك لطبيعة ومستوى عملياتها

(3) حامد المسلمي، البعد الديني في تكوين الحركات الارهابية في أوغندا، مجلة دراسات إفريقية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، العدد4، 2018، ص34-36.

(4) حامد المسلمي، البعد الديني في تكوين الحركات الارهابية في أوغندا، مصدر سبق ذكره، ص36-37.

الوحشية ضد المدنيين في أوغندا والدول المجاورة، فالنزاع في أوغندا له جوانب إثنية وإقليمية تتصل بعدد من دول الجوار، إذ يعد شمال أوغندا هو قاعدة ارتكاز جيش الرب، الذي تكون بالأساس بين جماعة الأشولي، وهي الجماعة التي أصبحت ذاتها هدفاً لعمليات جيش الرب لاحقاً، وقد تلقت هذه الحركة دعماً من بعض دول الجوار باعتبارها أداة لدعم عدم الاستقرار في أوغندا، وهو ما تم في خضم دعم الحركات المتمردة المتبادل بين الدول الأفريقية المتجاورة⁽⁵⁾، وتم تأسيس جيش الرب بين جماعة الأشولي في سنة 1986 على يد سيدة تدعى (أليس أوما) وهي التي حملت لاحقاً لقب (لأكونينا Lakwena) الذي يعنى رسول بلغة الأشولي، وتعمل معالجة روحانية وأدعت أن روح القدس تملكها بعد تعميدها في ماء النيل المقدس، وأنها مكلف من الله برد الظلم عن جماعة الأشولي⁽⁶⁾، وأدعت أنها أمرت من الروح القدس بتنقية أوغندا من حكم (موسيفني) ومن العنف الذي بين جماعاتها، ولكنها كانت تنادي في نفس الوقت بإمكانية استخدام العنف لتحقيق الهدف باعتباره أحد الضروريات لتنقية المجتمع، فأطلقت على حركتها (قوات روح القدس المتنقلة أو حركة روح القدس)⁽⁷⁾.

وحركة روح القدس (لأليس لأكونينا) نتاجاً لعناصر من المسيحية التبشيرية، وبعد أن سيطرت الحركة روح القدس على بعض المناطق في الأشولي عام 1986، كان شيوخ القبائل الأشولي غير قادرين على فرض إعادة تشكيل النظام الأخلاقي، واعتبروا الانهيار الاجتماعي سبباً للكوارث بما في ذلك الحرب الأهلية والإيدز وفقدانهم لسلطة الدولة، وأصبح من واجب النبي الآن أن يؤسس خطاباً جديداً يحل الحلقة المفرغة التي تم إنشاؤها، ودعت قوى روح القدس المتحركة لشن حرب ضد الشر الذي يجتاح الأرض، وفي خوض حرب ضد النظام الحاكم حشدت (أليس لأكونينا) الأعداء الداخليين لمجتمع الأشولي (جنود جيش التحرير الوطني) وأعدت دمجهم وتأهيلهم، وكان الشرط المسبق للتطهير أو التسليم فقط هو قبول الذنب

(5) Frank Van Acker, Uganda and The Lord's Resistance Army: the New Order of One Oredred, African Affairs, Oxford University Press, Vol. 103, No. 412, July 2004, P335-354.

(6) حامد المسلمي، الإرهاب المسيحي في إفريقيا: جيش الرب نموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص 36.

(7) Kevin C. Dunn, Uganda: The Lord's Resistance Army, Review of African Political Economy, Vol. 31, No 99, March 2001, P140141-.

والخضوع لطقوس التطهير، بعد خضوعهم لمجموعة من الطقوس، وتم اعتبار جنود روح القدس غير معرضين للخطر في المعركة إذا أصيبوا أو ماتوا في ساحة المعركة، فذلك لأنهم لم يعودوا أنقياء بسبب انتهاكهم أيا من احتياطات سلامة الروح القدس العشرين المحظورة بشكل صارم والتي من شأنها أن تخلق بشرية جديدة⁽⁸⁾.

أنضم إلى هذه الحركة الكثير من عناصر الجيش الوطني الأوغندي، الذي كان جزءاً من (جيش تحرير أوغندا الوطني التابع لقوات (أوبوتي وأوكيلو) من اللانجي والأشولي، وكان لنقض (موسيفني) اتفاق اقتسام السلطة مع (أوكيلو) الذي عقد في نيروبي، واستيلائه على السلطة الأثر الكبير في تمرد هذه القوات ليمركزوا في جنوب السودان ويؤسسوا جيش أوغندا الديمقراطي الوطني، ويشنوا الهجمات على النظام، لذا أنضم إلى الحركة الكثير من إتباعهما، وبدأت الحركة تحركاتها في نهاية عام 1986، لكن كان أشدها أثراً ما قامت به الحركة في 1987 حين قادت (لأكوينا) نحو عشرة آلاف مقاتل ليصلوا قرابة العاصمة الأوغندية كمبالا محققة الكثير من الانتصارات قبل أن يتصدى لها (موسيفني) قبل كمبالا (80) كم فقط، وهربت بعدها إلى معسكرات اللجوء في كينيا حتى ماتت هناك⁽⁹⁾، ادعى والدها (سيفارينو لأكوينا) الذي كان يعمل واعظاً دينياً أن بعض الأرواح المسيحية والإسلامية تملكته، لذلك استخدم الكتاب المقدس والقرآن في صلواته، وادعى أيضاً أن بعضاً أرواح (لأكوينا) تملكته) وأطلق على حركته اسم (جيش الرب The Lord's Army)، وقدر عدد أتباعه بحوالي (2000) فرد، وقام ببعض الممارسات العنيفة ضد المعالجين الروحانيين، ويطلق عليهم الأنبياء المحليين والمدنيين لتحفيز المدنيين لدعم نشاطه العسكري ضد النظام، حتى ألقى القبض عليه وسجن عام 1989، ونتيجة للفراغ السياسي الذي أحدثته هزيمة (لأكوينا) ولتوقيع اتفاق السلام في الشمال بين الحكومة وجيش أوغندا الديمقراطي الشعبي، سنحت الفرصة لظهور وإعادة إحياء الحركة من جديد على يد (جوزيف كوني)⁽¹⁰⁾.

(8) FRANK VAN ACKER, UGANDA AND THE LORD'S RESISTANCE ARMY: THE NEW ORDER NO ONE ORDERED, African Affairs, Royal African Society, Vol. 103, No. 412 2004, P346347-.

(9) باسم رزق عدلي مرزوق، الأصولية المسيحية في إفريقيا: دراسة لتأثيرها السياسي والأمني، مسدات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، المجلد1، العدد1، 2017، ص96.

(*) ولد جوزيف كوني عام 1961 ونشأ وترعرع في قرية أوديك شمال أوغندا لأبوين مزارعين، عمل مقتبل عمره في كنيسة عدة سنوات، وكان مغرماً بالرقص، غير أنه ترك الدراسة ليصبح مداوياً بالسحر، في عام 1987 ادعى أنه نبي شعب الأشولي، وتولى قيادة حركة الروح القدس التي أصبحت فيما بعد تسمى جيش الرب للمقاومة، واتهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وأصدرت المحكمة الجنائية الدولية أمراً باعتقال كوني، في تشرين الأول 2005، متهمه إياه بارتكاب جرائم ضد حقوق الإنسان من بينها قتل عشرة آلاف شخص وخطف واسترقاق أكثر من 24 ألف طفل، الجزيرة نت، جوزيف كوني، على الموقع الإلكتروني <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/icons>, 2

(10) حامد المسلمي، البعد الديني في تكوين الحركات الارهابية في أوغندا، مصدر سبق ذكره، ص42-43.

وأطلق (جوزيف كوني) على حركته (جيش أوغندا الديموقراطي الشعبي)، وأعلن في عام 1992 أن هدفه إسقاط حكم (يوري موسيفيني)، وإقامة نظام يقوم على تطبيق (الوصايا العشر) المذكورة في التوراة، وعمل (جوزيف كوني) على تنظيم حركته بشكل هرمي يأتي هو والقادة العسكريين للحركة على قمته، ثم الضباط وأخيرا المقاتلين، وأن يشكل الأشولي المصدر الرئيسي لقادة هذه الحركة، كما أنه يعتمد على استخدام الأطفال في حركته، ويمثل (جوزيف كوني) الأساس الروحي والفكري والسياسي لهذه الحركة، ويزعم أن التخطيط للحرب يأتي له وحيا من الروح القدس باعتباره (الرسول المقدس) الذي يجب أن ينقل هذه الخطط إلى القادة المقدسين، وتتكون الحركة من خمسة ألوية رئيسية، وقد قامت الحركة بالخطف القسري لكثير من الأطفال وتجنيدهم جبراً في الحرب، كما أن لديها مخزون كبير من الأسلحة، ولها قدرة تنفيذ أسلوب حرب العصابات بدقة ووحشية ترهب به المدنيين بما يسهل لها نهب ثروتهم⁽¹¹⁾.

(11) Phuong N. Pham, Patrick Vinck and Eric Stover, The Lord's Resistance Army and Forced Conscriptation in Northern Uganda, Human Rights Quarterly, Maryland, USA, The Johns Hopkins University Press, Vol. 30, No. 2, May 2008, P405411-.

ويستخدم (جوزيف كوني) أدوات الحرب النفسية بدقة وبمهارة للتأثير على المدنيين، لذا أعاد تسمية حركته أكثر من مرة، فقد أطلق عليها في البداية (الجيش الموحد للخلاص المقدس)، ثم عرفت بـ (الجيش المسيحي الديموقراطي المتحد)، ثم (جيش أوغندا الشعبي الديموقراطي الحر)، وأخيراً (جيش الرب للمقاومة)، وبرر تغيير اسم الحركة لجيش الرب بأنه جاء بناء على رغبة الجنود في التعبير عن عمق الإيمان بالله، ويرى أن الحافز الأساسي للجنود الذي يدفعهم للقتال موحى به من الله عن طريق نبيه (جوزيف كوني)، ونصب الأخير نفسه نبياً لا يجوز حسابه، وأدعى أن له قوة ورؤية روحية، وأنه أرسل لإنقاذ الأشولي، وأن القتال الذي يقوم به سوف يستمر لحين القضاء على من يقتل الشعوب في كافة أجزاء العالم، حيث أن هدفه الرئيسي تحطيم قوى الشر في العالم⁽¹²⁾.

(12) باسم رزق عدلي مرزوق، مصدر سبق ذكره، ص97.

المبحث الثاني

البعد الفكري للجيش الرب الأوغندي

يهدف جيش الرب الأوغندي إلى إسقاط نظام الحكم في أوغندا وإقامة نظام ثيوقراطي يتأسس على الكتاب المقدس وعلى تقاليد وأعراف إثنية الأشولي التي ينتمي إليها مؤسسون وقادة هذا التنظيم، وتسعى هذه الحركة إلى إقامة نظام مسيحي يقوم على أساس الوصايا العشرة المذكورة في التوراة⁽¹³⁾، وتعد هذه الحركة من أكبر الجماعات الإرهابية الدينية في العالم، التي

يهدف جيش الرب الأوغندي إلى إسقاط نظام الحكم في أوغندا وإقامة نظام ثيوقراطي يتأسس على الكتاب المقدس

استمرت في حربها ضد النظام منذ عام 1987، وتحولت الحرب من حرب ضد النظام إلى حرب ضد الأشوليين لتجنيد الأطفال، وكذلك إلى حرب إقليمية ضد دول الجوار، ويرى المسؤولون الأوغنديون أن الحرب عند (جوزيف كوني) ليست حرباً مقدسة أو رغبة في الإطاحة بنظام (موسيفيني)، وإنما هي مصدر دعم مالي، إذ تعتمد الحركة فيما يخص مصادر التمويل فإنها تعتمد بشكل أساسي على تعاون أهالي الأشولي مع التنظيم، خوفاً من عملياته الانتقامية في حال عدم التعاون⁽¹⁴⁾.

(13) Patrick Carta McGowan, Education as a Tool for Reintegrating Formerly Abducted Children of the Lord's Resistance Army in Northern Uganda: A Comparative Case Study of Two Educational Programs, Thesis for the Master of Philosophy in Comparative and International Education, Department of Education, UNIVERSITETET I OSLO, 2014, P10.

وتقوم إيديولوجية حركة جيش الرب للمقاومة على قطع صلة من ينتمي لها بعائلته، وتصبح الجماعة هي عائلته، لذا يجب عليه الطاعة العمياء، وأن يرفض قواعد للنطق الشيطانية، لذا فهناك ولاء كامل للحركة ورئيسها يرتكن بالأساس إلى تهديد بالقتل لمن يخالف، وذلك تحت دعوى أن الخطأ يمكن أن يهدد

(14) حامد المسلمي، الإرهاب المسيحي في إفريقيا: جيش الرب نموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص 37.

وجود الحركة كاملة، التي بات أعضاؤها يؤمنون بأن لهم رسالة ومهمة سماوية تتمثل في تخليص العالم من الشر بالعودة لتطبيق الوصايا العشر، لذلك كانوا يواصلون الصلاة بالقناف والتدريب لساعات طويلة، وأعلن (جوزيف كوني) إن (إيديولوجية الحركة قائمة على تحرير أوغندا من الكفار والعلمانيين، وحكمها وفقاً للقواعد الإنجيل

وتقوم إيديولوجية حركة جيش الرب للمقاومة على قطع صلة من ينتمي لها بعائلته، وتصبح الجماعة هي عائلته

بشكل عام والوصايا العشر بشكل خاص، بهدف جعلها مركزاً لنشر المسيحية الصحيحة الحقيقية، وهي المسيحية التي تلقاها كون من المسيح مباشرة بحسب زعمها⁽¹⁵⁾.

(15) نقلاً عن باسم رزق عدلى مرزوق، مصدر سبق ذكره، ص 97-98.

ولم يتشكل للحركة برنامج سياسي واضح، إنما ما تم إعلانه هو ما يتعلق بأنها تهدف إلى دعم التعليم الوطني، وتكوين جيش متوازن اثنيًا، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية، وتحسين العلاقات مع دول الجوار، وأن يكون في أوغندا وزارة للشئون الدينية، وأمور أخرى من شأنها لحسن العلاقات مع دول جوار أوغندا، وهي المطالب التي تغيرت مع بدء المفاوضات مع النظام لتصبح مركزة حول سبل تعويض جماعة الأشولي عن الإبادة الجماعية التي تعرضت لها على يد قوات الحكومية، مع أن الحركة

وقد صبغ (جوزيف كوني) نفسه بصبغة مقدسة تتراوح بين الرسول تارة والإله تارة أخرى، وامتدت هذه الصبغة لتشمل كافة جنوده

ذاتها كانت من بين أدوات تدمير ونهب ثروات الأشولي، وقد صبغ (جوزيف كوني) نفسه بصبغة مقدسة تتراوح بين الرسول تارة والإله تارة أخرى، وامتدت هذه الصبغة لتشمل كافة جنوده، بل والحرب التي يقوم بها هي حرب مقدسة، والهدف منها إقامة دولة دينية، لذلك وضع طقوس في الصوم والصلاة والعبادات تختلف عن التي في صحيح الديانة المسيحية، بل أطلق على نفسه أحياناً أسم (محمد) محاولاً المزج بين المسيحية والإسلام وما هو تقليدي في المجتمع الإفريقي⁽¹⁶⁾.

(16) المصدر نفسه، ص 98.

وبرر (جوزيف كوني) كافة الممارسات الوحشية التي قامت به حركته بانها الرد المناسب على سياسات الحكومة، واستخدم الإذاعة التي أطلقها (راديو أوغندا الحرة)، والصحيفة التي أصدرها من السودان، وشبكات الانترنت للإعلان عن انتصارات الحركة، ورغم كل ذلك لم تتجه عمليات الحركة إلى جنوب أوغندا، بل تركزت على الشمال وعلى المدنيين، بل وشملت بعض دول الجوار أحياناً (السودان وجنوبها والكونغو الديمقراطية)، واستخدم النظام السوداني الحركة منذ 1994 لإثارة القلاقل ضد (موسيفني) الذي كان

يدعم الحركة الشعبية لجنوب السودان وجيشها، واستخدم (كوني) العديد من النصوص الدينية لتبرير ما تقوم به حركته من إرهاب وتدمير، دون أن يضع النص الديني في السياق التاريخي الذي ورد فيه، لذا أباح عمليات الخطف القسري، وتجنيد الأطفال، وبترواكل أعضاء البشر بل واللعب بهذه الأعضاء المبتورة، ونفذت الحركة العديد من الإعدامات الجماعية، ومع أنها حركة مسيحية لكنها أباحت تعدد الزوجات، ليصل عددهن إلى خمسة عشر زوجة لبعض القادة، ويكون عدد الزوجات بحسب المرتبة التي يحتلها المقاتل في الحركة، وتم تبرير ذلك بتفسير مشوه مغلوط للكاتب المقدس، لكي يحقق أهداف الحركة ويرضي غرائز أعضاءها، مع أن كل ممارساتها تخالف تعاليم المسيحية، وتعرضت العديد من قرى الأشولي للقصف من جيش الرب أحياناً، ومن القوات الحكومية أحياناً أخرى، وقتلت الحركة العديد من أبناء الأشولي بسبب رفضهم الانضمام للحركة، وكذلك عملت الحكومة على استئصال المتعاونين مع الحركة، لذا وجهت العديد من الضربات للمدنيين لتقويض الإمداد البشري للحركة، وبات استئصال الأشولي هدف يجمع بين الحكومة وجيش الرب كل بحسب أدواته⁽¹⁷⁾.

(17) باسم رزق عدلى مرزوق، مصدر سبق ذكره، ص 98-99.

ويعمل الدين بالنسبة لجيش الرب للمقاومة كمدونة لقواعد السلوك، إذ استخدم (جوزيف كوني) وقادته الدين والمعتقدات التقليدية في المقام الأول لضمان الالتزام بالانضباط العسكري وخلق بيئة يحترم فيها القادة ويخافون منها، وقدم الدين في جيش الرب للمقاومة أيديولوجية تشدد الحاجة إليها لتبرير الأعمال العنيفة للمنظمة بما في ذلك الفظائع الجماعية ضد المدنيين، ويستخدم الدين بذكاء في جيش الرب للمقاومة لفرض الانضباط العسكري، وتعد الانشقاقات عن الحركة على أنها رجاسات من المحتمل أن تثير غضب الأرواح بغض النظر عن المكان الذي يذهب إليه الجناة

وتعد الانشقاقات عن الحركة على أنها رجاسات من المحتمل أن تثير غضب الأرواح بغض النظر عن المكان الذي يذهب إليه الجناة

عمليات الاختطاف القسري والعنف من منظور ديني على أنه تطهير للخطاة، وخاصة من الأشولي في شمال أوغندا، واستعار (جوزيف كوني) موضوع التطهير من (أليس لأكونا) التي أخبرت أنصارها أن مهمتها كانت تطهير الأشولي من خطاياهم، وهي مهمة شبه توراتية لتطهير أوغندا، ومع ذلك يستخدم (جوزيف كوني) هذه النغمات الدينية بشكل أكثر عملية، إذ يدعي إنه يوجه الأرواح التي تمنحه أوامر عسكرية، ويستخدم المراجع الكتابية لتبرير سلوك مثل تعدد الزوجات⁽¹⁸⁾.

(18) Ledio Cakaj, The Lord's Resistance Army of Today, The Enough Project, November 2010, P5.

وعزز معتقدات الدين والتقاليد أيضا عبادة شخصية (جوزيف كوني)، والتي بناها من خلال مزيج من التصوف والقسوة، لإخافة مقاتلي جيش الرب للمقاومة بعيدا عن الانشقاق، إذ أن العديد ممن انشقوا عن جيش الرب للمقاومة في الماضي يخشون أن تضربهم أرواح (جوزيف كوني) حتى عندما يكونون خارج الأدغال، كما أصدر (جوزيف كوني) أوامره بقتل من عصاه، وبحلول نهاية عام 1999 خضع (جوزيف كوني) لعملية تحول من قائد يتمتع بسلطات صوفية إلى قائد عسكري لديه قناعات دينية، وجمع مقاتليه في السودان وأخبرهم أن الأرواح التي كان يوجهها قد ارتدت، وكان الناس في معسكرات جيش الرب للمقاومة منزعجين وخائفين للغاية من أنه منذ أن غادرت الأرواح (جوزيف كوني) كانت محكوم عليها بالفناء، ورد (جوزيف كوني) أن الأرواح لم تأت إليه منذ ذلك الحين إلا في أحلامه، وأراد (جوزيف كوني) من مقاتلي جيش الرب للمقاومة وقادته أن يخافوه كرجل عسكري أو الجنرال الذي يقتل بدلاً من أن يحترمه كمتصوف⁽¹⁹⁾.

**واستخدم جيش الرب للمقاومة
الكتاب المقدس لتبرير أعمالهم
العنيفة وأدى استخدامهم
للقوة إلى قلب الهياكل
الاجتماعية والأجيال لشعب
الأشولي**

(19) ()Ibid, P6.

أن الكتاب المقدس تحول إلى سلاح عنف وقمع من قبل جيش الرب للمقاومة، ويدعي (جوزيف كوني) أنه أرسله الله لتحرير شعب شمال أوغندا من المعاناة من الأيدي الانتقامية لجيش المقاومة الوطني آنذاك (NRA) الذي تولى السلطة، واستخدم جيش الرب

للمقاومة الكتاب المقدس لتبرير أعمالهم العنيفة وأدى استخدامهم للقوة إلى قلب الهياكل الاجتماعية والأجيال لشعب الأشولي، ويحاول أعضاء جيش الرب للمقاومة تطبيق العهد القديم بشكل مغاير لتبرير أفعالهم وكانت النتيجة ضارة بالمجتمع، إذ تسبب هذا الوضع في حدوث ارتباك ليس فقط للمسيحيين في الكنائس في شمال أوغندا ولكن أيضا للعديد من الأشخاص الآخرين في المنطقة، مما يمثل مشكلة لتفسير الكتاب المقدس، لأن الكتاب المقدس يجب أن يكون مصدر قوة وراحة للناس، واعتبر أعضاء جيش الرب للمقاومة أنفسهم جنود للرب يقاتلون لضمان إطاعة الجميع الوصايا العشر، وينظرون اتباع جيش الرب إلى (جوزيف كوني) على أنه مشرع، ويزعمون أن جميع أفعالهم تتوافق مع تعاليم الكتاب المقدس، ويرون أن استعادة الوصايا العشر تنطوي على معاقبة أي شخص يعتبرونه مخالفاً لها، كما يرون بأن (جوزيف كوني) شرح كل وصية، وأن دورهم هو حماية الوصايا والتأكد من استخدامها كدستور⁽²⁰⁾.

(20) Helen Nambalirwa Nkabala, The Use of Violent Biblical Texts by the Lord's Resistance Army in Northern Uganda, An International Journal of Holistic Mission Studies, Volume 34, Issue 2, 2017, P13-.

ويرى جيش الرب للمقاومة أن نضاله ضد حكومة أوغندا هو قضية إلهية يوجهها الله من خلال نبيه (جوزيف كوني)، مما يدل على أهمية دعمه الطقوس والأخلاق المتعالية التي تبرر أعمال العنف بالجملة، وكثافة الطقوس التي ترتكب بها هذه الأعمال، والنتيجة هي أن جيش الرب للمقاومة من خلال أفعاله قد فاقم من عملية نزع الصفة الإنسانية، وهم لا يعتبرون العنف وسيلة ضرورية فقط لتحقيق أهدافهم بل يمكن أن تكون تطهيرا دينيا أو عرقيا ولكن باعتباره أمرا إلهيا، ومن ثم مبررة أخلاقيا، وما يشترك فيه جيش الرب للمقاومة الخاضع للسيطرة المطلقة (لجوزيف لكوني) هو أن يرى نفسه على أنهم القلة الصالحة⁽²¹⁾، ومنذ بداية نشأة الحركة استخدم (جوزيف كوني) وأتباعه أساليب تهريب شرسة وعنيفة لمواصلة حملتهم الصليبية لتهريب المجتمعات المحلية، وتكثيف الأزمات الإنسانية القائمة مسبقا وعدم الاستقرار الإقليمي، وإرسال

ويرى جيش الرب للمقاومة أن نضاله ضد حكومة أوغندا هو قضية إلهية يوجهها الله من خلال نبيه (جوزيف كوني)

(21)FRANK VAN ACKER, Op. Cit, P348349-.

عقبات كبيرة مسبقاً لتوزيع المساعدات الإنسانية، ويشتهر جيش الرب للمقاومة بمهاجمته بوحشية المجتمعات واختطاف الأطفال المحليين للعمل كجنود أو عبيد جنس بعد تشويه أو اغتصاب أو قتل غيرهم من الأشرار، ويعيش أفراد المجتمع المحلي في خوف دائم من أن يتعرضوا هم أو أقاربهم للقتل أو الاختطاف على أيدي قوات جيش الرب للمقاومة⁽²²⁾.

المبحث الثالث

جرائم جيش الرب الأوغندي

ارتكب جيش الرب للمقاومة العديد من الجرائم الدولية المشكّلة لانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان المرتكبة ضد المدنيين والاعتداءات الجنسية على الأطفال والنساء وسلب الممتلكات وهدمها، ويعد جيش الرب للمقاومة أكثر الحركات الإرهابية وحشية وعنفا وانتهاكا لحقوق الإنسان، ويخوض صراعا ضد النظام الذي يعد من بين أطول الصراعات في القارة الأفريقية، إذ تخطت الـ(30) عاما في سبيل إقامة دولة الرب المقدسة، ونتج عن هذا الصراع الممتد لأكثر من ثلاثة عقود بين الحكومة الأوغندية وجيش الرب حالة من عدم الاستقرار أدت إلى قتل وتشريد عشرات الآلاف، وقد أعلنت الأمم المتحدة أن مسلحي جيش الرب قتلوا أكثر من (100) ألف شخص في وسط أفريقيا خلال الأعوام الـ(25) الأخيرة، وأن مسلحي جيش الرب ملاحقون لخطفهم ما بين (60) ألفا و100 ألف طفل)، وتسببهم بنزوح مليونين ونصف مليون شخص، كما أشارت منظمة اليونيسيف في تقرير لها إلى أن (60%) من مدارس الإقليم الشمالي معطلة بسبب الحركة، وتحرم أكثر(250) ألف طفل من أي نوع من أنواع التعليم، وهنالك(95%) من سكان الشمال يعيشون في فقر مدقع⁽²³⁾.

وركز جيش الرب منذ سنوات نشأته الأولى هجماته المنظمة ضد المدنيين من الأشولي واتخذ منهم دروعا بشرية، وحينما وجهت القوات الحكومية ضربات ناجحة للتنظيم في شمال

(22) Emilee Matheson, Lord's Resistance Army Culture Provides Opening to Prevent Attacks and Advance Humanitarian Efforts, Journal of Advanced Military Studies, Special Issue on Strategic Culture, Marine Corps University Press, 2022, P190.

(23) حامد المسلمي، البعد الديني في تكوين الحركات الإرهابية في أوغندا، مصدر سبق ذكره، ص45-47.

أوغندا اتهم (جوزيف كوني) المدنيين بأنهم المسؤولون عن هزائمه بسبب تعاونهم مع الحكومة ووجه عملياته الانتقامية لهم، ودفعت أعمال التنظيم الانتقامية المتعددة مواطني شمال أوغندا للنزوح إلى مخيمات اللاجئين، وارتكب جيش الرب الكثير من الأفعال الإجرامية حيث دمر وحرق القرى، وخطف واغتصب وأرهب الأطفال وأهاليهم، واستخدم أساليب التعذيب، من قتل وقطع أيادي وأرجلاً وأذناً، واقتلع عيوناً وحناجر ورؤوساً

**وارتكب جيش الرب الكثير من
الأفعال الإجرامية حيث دمر
وحرق القرى، وخطف واغتصب
وأرهب الأطفال وأهاليهم**

بالفؤوس، والأساليب التي اتبعتها جيش الرب لتعذيب ضحاياها اتسمت بالوحشية إذ لم تقتصر على القتل فقط، وإنما امتد الأمر إلى تشويه الأذنين والشفنتين والأنف واليدين، واستخدمت هذه الأساليب ضد من اتهمهم بالتعاون مع القوات الحكومية الأوغندية معتبراً إياهم جواسيس يجب أن يعاقبوا بقسوة ليكونوا عبرة لغيرهم، وكذلك من حاولوا الهرب من معاقل التنظيم وفشلوا، فكان التنكيل بتشويه الشفاه ضد من يقومون بنقل أخبار التنظيم للحكومة، وتشويه الأيدي عقوبة حمل السلاح مع القوات الحكومية أو ضد ميليشيات التنظيم، فضلاً عن اغتصاب النساء والفتيات، ومارس تعذيب الضحايا حتى الموت، وكان يقتلهم بالخطاطيف ويقطع رؤسهم بالمناجل، وصعد من عمليات الاختطاف لتضم الآلاف من صغار السن من الذكور والإناث، وسعى التنظيم من وراء عمليات قطع الأعضاء بتلك الصورة إلى بث الرعب في النفوس في المقام الأول، أما بالنسبة لعمليات الاغتصاب فكان الهدف منها إذلال الضحية وأسرتها⁽²⁴⁾.

أن أعداداً كبيرة من الأطفال قد تم اختطافهم بالقوة، وتجنيدهم في صفوف جيش الرب للمقاومة للعمل كجنود أطفال أو عبيد جنس، أو كزوجات للقادة، أو للعمل كحمالين للسلاح والذخيرة المسروقة لصالح جيش الرب، وتم توظيف بعضهم للعمل كحراس شخصيين وجواسيس وطهارة، ولم يقتصر الأمر على تجنيد الأطفال محلياً فقط

(24) نرمن محمد توفيق، جيش الرب للمقاومة بأوغندا: الممارسات والاستراتيجيات القتالية، مجلة آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، العدد 47، 2018، ص 89-90.

بل تم تجنيدهم أيضا للعمل لصالح جمهورية الكونغو الديمقراطية، كجنود وعبيد جنس ويتمثل الغرض من تفضيل تجنيد الأطفال على الشباب والرجال في تحملهم للأذى البدني، وتلقيهم للتعليمات دون أبدانهم لأي نوع من المقاومة أو الرفض وذلك بالنسبة للذكور، أما بالنسبة للإناث من الأطفال فقد نبع التفضيل من الاعتقاد السائد بأنهن أقل عرضة للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، فضلا عن انخفاض قدرة الأطفال على تقييم المخاطر والتعبير عن مخاوفهم والدفاع عن أنفسهم، وتعرض هؤلاء الأطفال لأبشع أشكال العنف الممارس من قبل جيش الرب، والذي تمثلت صورة في (الاختطاف والتشويه والاعتصاب والقتل والتعذيب والعبودية الجنسية والاسترقاق) وكافة أشكال العنف الجنسي الأخرى، إذ اعتاد جيش الرب للمقاومة على ممارسة العنف المتمثل في ضرب الأطفال بالسياط لارتكابهم مخالفات بسيطة، أو لتشجيعهم على السير بشكل أسرع وقت القتال، وفي بعض الأحيان يقومون

اعتاد جيش الرب للمقاومة على ممارسة العنف المتمثل في ضرب الأطفال بالسياط لارتكابهم مخالفات بسيطة

بقتل من لم يستطع مواكبة أوامرهم وتنفيذها، كما يجبر جيش الرب الأطفال على ضرب المدنيين وقتلهم أثناء القيام بعمليات النهب، ويجبرهم على المشاركة في اختطاف أطفال جدد، وسرقة المنازل وحرقتها في مناطق أقامتهم الأصلية، فضلا عن إجبارهم لقتل زملائهم الذين تم ضبطهم أثناء محاولاتهم للفرار ليصبحوا عبرة لزملائهم، وفي بعض الأحيان يقوم جيش الرب ببيع الأطفال لحكومة السودان والصومال مقابل الحصول على الأسلحة والمعدات والزي الرسمي للمتطرفين⁽²⁵⁾.

ويُعد الأطفال من أكثر الفئات التي عانت من جيش الرب وممارساته، إذ جاء في تقرير الاتجار في البشر الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية عام 2006، أن أوغندا تعد مصدراً للإتجار في الرجال والنساء والأطفال لأغراض العمل القسري والاستغلال الجنسي، ويقوم جيش الرب للمقاومة بخطف الأطفال من شمال

(25) محمد جلال حسين ومحمد عبد الراضي محمود، إشكالية العنف ضد الأطفال في أوغندا، أدب الأطفال دراسات وبحوث، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، العدد 21، 2020، ص 141-142، وكذلك

Melissa Parker and others, Legacies of humanitarian neglect: long term experiences of children who returned from the Lord's Resistance Army in Uganda, Parker et al. Conflict and Health, number 43, 2021, P.3

وأوغندا وجنوب السودان ليقوموا بأعمال الطهو وحمل الأغراض والأعمال القتالية، وتكون الفتيات موضع عبودية جنسية وزواج قسري، وكانوا يتعمدون على إجبار الأطفال والصبية على قتل آبائهم وأمهاتهم أو اغتصاب أحد أفراد أسرتهن حتى يقطعوا عليهم التفكير في الهرب أو العودة إلى جماعتهم مرة أخرى، ونسبة كبيرة منهم كان يتم اختطافهم ليلاً، وكانت الأسابيع الأولى بعد الاختطاف تحدد مصير الشخص المختطف، فإما أن يتم قتله وإما أن ينجح في الهرب، أو يبقى ويتم تسخيره في أعمال خدمة المقاتلين، وبعد فترة من (15 إلى 30) يوماً يتم تقديم الأسلحة للمختطفين وتدريبهم عليها، بدءاً من المناجل ووصولاً إلى الرشاشات، ويمكن للمختطف الترقى بسرعة لدرجة مقاتل إذا تمكن من قتل الجنود الحكوميين وسرقة أسلحتهم، ولم تكن عملية الهروب سهلة بل كانت محفوفة بالمخاطر بسبب احتمالية تتبعهم من قوات جيش الرب أو من القوات الحكومية، فضلاً عن الخوف من انتقام أهل الضحايا إذا ما بقي المختطف فترة في معازل التنظيم واشترك معهم في التنكيل بالمدينين⁽²⁶⁾.

(26) نزمين محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 92-93.

واستخدم جيش الرب الفتيات المختطفات كأداة للجنس، واتخذ منهن زوجات للقادة ولخدمة الجنود، ومنهن من لم تتجاوز أعمارهن الـ(12) عاماً، وسجلت العديد من حالات اغتصاب الجنود للفتيات والنساء، سواء من المختطفات أو من نساء القرى التي يقومون بمهاجمتها⁽²⁷⁾، وكان الفتيات المختطفات يتم عزلهم عن مجموعات الأقارب وشبكات التبعية، فضلاً عن تعرضهن للاسترقاق الجنسي والعمل، وتم تنظيم هذا من خلال نظام عبر الزواج القسري⁽²⁸⁾، كما يتم تشجيع الجنود على إنشاء وحدات عائلية عن طريق اختيار زوجة من الشابات، الذين تم اختطافهم كعبيد جنس وتم إحضارهم إلى المخيم كمكافئات لشجاعتهم في المعركة، وبعد ذلك ينظر إلى وجود زوجة وأطفال على أنها تعزز المكانة داخل مجتمع جيش الرب للمقاومة، فعلى سبيل المثال يقدر أن قائد المجموعة

(27) المصدر نفسه، ص 94.

(28) Allen Kiconco and Martin Nthakomwa, Marriage for the 'New Woman' from the Lord's Resistance Army: Experiences of female ex-abductees in Acholi region of Uganda, Women's Studies International Forum, Volume 68, 2018, P66.

(جوزيف كوني) قد أنجب أكثر من (50) طفلاً من بنات مختطفات، وكان معروفاً بتعليقه بشكل متكرر على قيمة الروابط الأسرية خلال خطبة الأسبوعية⁽²⁹⁾، وأجبروا قادة جيش الرب بعض الفتيات والتي لا تتجاوز أعمارهن عن (12) عاماً على العمل كخدمات وجنسيات منازل⁽³⁰⁾.

(29)Emilee Matheson, Op. Cit, P192.

(30) Phuong Pham and others, Berkeley-Tulane Initiative on Vulnerable Populations, The Lord's Resistance Army and Forced Conscriptioin in Northern Uganda, Human Rights Center, University of California, Berkeley, JUNE 2007, P5.

أن ما يصل إلى (80%) من قوات جيش الرب للمقاومة قد تم اختطافهم وهم أطفال، تم التلاعب بهؤلاء الاطفال عبر التهيب العنيف وأجبروا على النأي بأنفسهم عن حياتهم السابقة، وبعد وقت قصير من وصولهم إلى معسكرات جيش الرب للمقاومة، أجبر معظم المختطفين على المشاركة في التسجيل، والذي يتكون من ثلاثة أيام من الضرب تهدف إلى إزالة الحياة المدنية والأيدولوجية المدرسية من المختطفين ونقلهم إلى الجيش، فضلاً عن ذلك يقوم قادة جيش الرب للمقاومة بتخويف المجندين الجدد حتى يمثلوا من خلال اختيار أحد المختطفين ليتم قتله أو جلده أو تشويهه أمام الآخرين ووعدهم بأن نفس العقوبة ستصيب أي شخص عصى أمر أو محاولة الهروب، وفي كثير من الحالات تم إجبار المجندين على تنفيذ العقوبة، فضلاً عن هذا التلاعب العنيف حاول قادة جيش الرب للمقاومة فصل الجنود الجدد مؤقتاً عن هويتهم السابقة من خلال

وأشتهر جيش الرب بإرغام جنوده ذوي الرتب المنخفضة على تشويه القرويين المحليين بقطع شفاههم وأنفهم وأذانهم

وضع المحرمات الصارمة حول أي شيء يربط أعضاء جيش الرب للمقاومة بمجتمعاتهم السابقة، مثل العزف على القرع الذي يستخدم كمرافقة موسيقية للمهام المهمة والاحتفالات الثقافية في جميع أنحاء المنطقة، أو استخدام كلمات وعبارات عامية شائعة في المجتمعات المحلية، وقد تم

(31) Emilee Matheson, Op. Cit, P192.

استدعاء العديد من المختطفين باسم مختلف أثناء وجودهم في جيش الرب للمقاومة في محاولة لفصل هوية جيش الرب للمقاومة عن هويتهم العائلية⁽³¹⁾.

وأشتهر جيش الرب بإرغام جنوده ذوي الرتب المنخفضة

على تشويه القرويين المحليين بقطع شفاههم وأنفهم وآذانهم، وأعرب الأعضاء العائدون أن أعمال العنف أو الملاحظات اللاذعة التي أدلى بها القرويون خلال هذه المواجهات منعتهم في البداية من العودة إلى المجتمع بسبب الخوف من الانتقام، وقال قادة جيش الرب لأفراد الميليشيات المجندين قسراً إن أسرهم ستقتلهم إذا عادوا إلى ديارهم لأن الفظائع التي ارتكبوها لا تغتفر، وتعرض عدد من أعضاء جيش الرب العائدين للاضطهاد والوصم بعد عودتهم إلى مجتمعاتهم، ولم يشعروا أبداً بالقبول الكامل بعد عودتهم من الميليشيا، وكان جيرانهم يشيرون إليهم في البداية على أنهم قتلة أو تم نبذهم اجتماعياً، كما أن العديد من المجتمعات قد أجبرت الأعضاء العائدين على الخضوع لعمليات تطهير طقسية لتبديد شياطين الأشخاص الذين قتلوا أو قتلوا كجزء من جيش الرب⁽³²⁾.

(32) Ibid, P195-196.

ووجه الرئيس الأوغندي (موسيفيني) رسالة يحيل فيها الوضع في أوغندا والجرائم المرتكبة من قبل جيش الرب إلى المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية في شهر كانون الثاني 2003، وقد التقى الرئيس الأوغندي بمدعي عام المحكمة، وذلك لبحث التعاون بين أوغندا مع المحكمة، وتتمثل مهمة المدعي العام في التحقيق في الجرائم المرتكبة في مخيم بارلونيا حيث تم قتل المئات من الأشخاص على يد جيش الرب، وأكد الرئيس الأوغندي أن معظم أفراد جيش الرب هم ضحايا، ذلك أن (85%) من أفراد الحركة هم أطفال يتراوح عمرهم ما بين (11 و 15) سنة والذين تم اختطافهم وتجنيدهم، وأكد على إصداره قانون العفو العام على من تخلى على تمرده باستثناء قادة جيش الرب لأنهم هم المسؤولين عما حدث في شمال أوغندا، وأعلن المدعي العام البدء في التحقيق بعد أن تأكد من فحص الأدلة وسماع شهادة الشهود، وأن الجرائم المرتكبة في شمال أوغندا هي جرائم دولية، وأن هناك أساس قانوني يسمح بمباشرة التحقيق، ولقد أصدرت المحكمة الجنائية الدولية أوامر بالقبض بتهمة جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، في حق

خمسة من قادة جيش الرب وعلى رأسهم (جوزيف كوني) بتاريخ 14 تشرين الأول 2005⁽³³⁾.

المبحث الرابع

فشل عملية السلام والعملية العسكرية

أتبع جيش الرب استراتيجيات قوية في قتال أعدائه فلم تكن تحركاته الهجومية غير محسوبة، والتنظيم ليس مجرد مجموعة من المقاتلين الأطفال بل مجموعة مسلحة مدربة تدريباً قوياً ومسئولة أمام قيادة قوية ومركزية، وأن القوات المقاتلة تتكون في العادة من مقاتلين في أواخر سن المراهقة أو في أوائل العشرينات، وأنه حتى مع قيام التنظيم بخطف الآلاف من الأطفال، إلا أنهم لا يبدون القتال معه إلا عند بلوغ سنوات المراهقة، وأن الذين أجبروا على البقاء مع المتمردين فهم في غالب الأحوال مراهقون أو شباب وشابات

أقوياء بدنياً ومنهم من تلقى قدرًا من التعليم، وأنهم لديهم القدرة على التدريب العسكري والتكيف مع ظروف الحياة الصعبة في الأدغال، ويتبع جيش الرب على مجموعة من القواعد في عملياته القتالية التي ساعدته على مواجهة القوات الأوغندية والاستمرار في قتالهم والبقاء لفترة طويلة⁽³⁴⁾، إذ يعتمد جيش

الرب على التنقل في مجموعات صغيرة، لتقليل الخسائر في حالة اعتقال أي منهم، والمكوث في الغابات وعدم تركها إلا عند شن الهجمات على المدنيين والمناطق المستهدفة، فضلاً عن الابتعاد عن استخدام الأسلحة الثقيلة التي تعيق التنقل⁽³⁵⁾.

وأعتمد جيش الرب كذلك على التنقل الدائم من مكان لمكان في محيط انتشاره في دول شرق ووسط أفريقيا (أوغندا - السودان - الكونغو - أفريقيا الوسطى) وذلك ليصعب على القوات النظامية تتبعه، لدرجة أنه كان يتم قتل من تثقل حركته أو يشعرون بتباطئه، كذلك اتبعوا استراتيجية معينة لطريقة السير حيث فضلوا السير في الأماكن الثانوية، وبجانب الأنهار وفي طرق الماشية التي

(33) عمراوي خديجة وآخرون، الجريمة الدولية - دراسة حالة أوغندا-، معالم للدراسات القانونية والسياسية، لمركز الجامعي بتندوف، الجزائر، المجلد 4، العدد 1، 2020، ص 257.

ويتبع جيش الرب على مجموعة من القواعد في عملياته القتالية التي ساعدته على مواجهة القوات الأوغندية والاستمرار في قتالهم والبقاء لفترة طويلة

(34) نرمين محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 99-100.

(35) International Crisis Group, THE LORD'S RESISTANCE ARMY: END GAME?, Africa Report N°182, 17 November 2011, P4

تم إنشاؤها من قبل البدو للتنقل بين الكونغو والسودان، إذ يسير في المقدمة عدد من الجنود قبل بقية المجموعة للتأكد من عدم وجود كمائن، ويوجد حرس في المؤخرة لحمايتهم من الخلف، ويسير المختطفون والنساء والأطفال عادة على الأقدام في المنتصف حاملين للمواد الغذائية وغيرها، وبخصوص (جوزيف كوني) فإنه دائماً يسير في المنتصف في حماية حراسه الشخصيين، وكانوا يتميزون بالبراعة في التصرف حال أي خطر، فبمجرد حدوث هجوم من أي طرف تقوم المجموعات الأخرى بإبلاغهم بجهة الهجوم، وفي بعض الأحيان كانوا يستخدمون الأجراس لتنبيههم بوجود خطر، وبعدها يقوم الحراس سريعاً بأخذ (كوني) إلى الطرف الآخر بعيداً عن مكان الهجوم⁽³⁶⁾.

(36) نزمين محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 100-101.

ولجأ جيش الرب كغيره من التنظيمات المسلحة إلى طريقة حرب العصابات لمواجهة القوات النظامية، ومن المعروف أن هذه الطريقة تقوم على المواجهة غير المباشرة ويتم اللجوء إليها عندما لا تكون القوى متكافئة بين الطرفين المتحاربين لأنها ترهق القوات النظامية، والأساس فيها هو الاعتماد على العمليات التفجيرية والاختطاف والهجمات العشوائية غير معروفة التوقيت أو المكان، واتبعت مجموعات جيش الرب استراتيجية محددة قبل مهاجمة أي موقع، إذ كانوا يعتمدون على جمع المعلومات عن المكان قبل الهجوم عن طريق اختطاف السكان المحليين لاستجوابهم أو زرع الجواسيس في هذا المكان، وكانوا حذرين للغاية قبل أي هجوم، ويدرسون بدقة فرصة المكسب والخسارة قبل الاشتباك، إلا في حالة الأمر المباشر من قبل (جوزيف كوني) بالهجوم أو لدفع خطر عنه أو أحد القادة، وفي هذه الحالة يتم الهجوم مهما بلغت قوة الخصم الآخر، كما استخدام جيش الرب للمقاومة لوسائل التكنولوجيا الحديثة وأجهزة الاتصال المتطورة، ولم يقتصر اعتمادهم على الخرائط أو الراديو فقط وإنما امتد للتليفونات المتصلة بالأقمار الصناعية المرفق بها أجهزة (GPS)⁽³⁷⁾.

(37) المصدر نفسه، ص 101-102.

خلال عام 1993 عقدت محادثات سلام رسمية بين (جوزيف كوني) والحكومة، ودون سابق إنذار أعلن (كوني) أنه تعرض للخيانة، مما أوقف شيوخ الأشولي على الفور عملية السلام، إذ أن العديد من ضباط الجيش لم يكونوا مستعدين لتحقيق السلام مع جيش الرب للمقاومة، وطلب (كوني) لتمديد ستة أشهر للنظر في كيفية المضي قدما في العملية، وفي هذه المرحلة يبدو أن الرئيس الأوغندي (موسيفيني) فقد صبره وأصدر إنذارا أخيرا يأمر جيش الرب للمقاومة بتسليم أسلحته في غضون أسبوع، وإلا فإن الجيش يقضي عليه، هذا البيان دمر السلام المفاوضات⁽³⁸⁾، وفي روما 1997 عقدت محادثات لفترة وجيزة بين الحكومة ورجال أعمال لاجئين في إيطاليا يعتقد أنهم يمثلون الجناح السياسي لجيش الرب، لكنها فشلت في أعقاب مقتل المفاوضات الرئيسي، ويعتقد أن (جوزيف كوني) قد قتله في أول لقاء جمعهما معا في الأدغال، وبعد قدر من الضغوط مارسته مبادرة سلام رجال الدين الأشوليين، قدمت الحكومة في عام 2000 قانون العفو العام، وهو ما وفر عفوا مفتوحا لكل أعضاء جيش الرب للمقاومة ممن عادوا إلى الحياة المدنية منسحبين من الأدغال، ومع ذلك شهد مطلع عام 2002 شن الحكومة عملية (القبضة الحديدية) التي حاولت فيها قوات الدفاع الشعبية الأوغندية (UPDF) إخراج جيش الرب من جنوب السودان، وقد أدى هذا في النهاية إلى تدهور الوضع الإنساني بشكل أكثر سوءاً، ومضاعفة أعداد النازحين داخليا من جراء الحرب في شمال أوغندا⁽³⁹⁾.

(39) لياندر كوماكش، جيش الرب الأوغندي.. جدلية السلام والحرب، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، تقرير، 22 أيلول 2011، ص5.

أقرب ما توصل إليه جيش الرب للمقاومة والحكومة الأوغندية للتوصل إلى اتفاق كان في عملية تاريخية دامت عامين بدأتها حكومة جنوب السودان بوساطة بدأت في جوبا في عام 2006، وممارسة ضغوط على الرئيس الأوغندي (موسيفيني) المشاركة في المفاوضات، كان الوسيط الرئيسي (رياك مشار) نائب رئيس الحكومة المستقلة في جنوب السودان، بالرغم من أن له مصلحة واضحة في مفاوضات السلام بسبب عمليات جيش الرب للمقاومة في بلاده،

وعينت الأمم المتحدة مبعوثاً خاصاً للأمن العام كما قدمت الدعم الأمني واللوجستي، وفي آب 2006 وقع الجانبان على وقف إطلاق النار حتى يمكن تطوير اتفاقية سلام شامل بالرغم من أن عملية السلام لم تسفر عن اتفاق سلام كامل، إلا أنها حققت هدفها الرئيس الأول إنهاء الأعمال العدائية النشطة في شمال أوغندا، لقد قطعت عملية السلام مسافة كبيرة نحو استكمالها، وكانت القضايا العالقة المتبقية هما الصفحتان الأخيرتان من نص الخلاف والالتزام المتبادل بتنفيذ البروتوكولات الثلاثة الأخرى التي سيتم التوقيع عليها من قبل (كولي وموسيفيني)، وكان (جوزيف كوني) متردداً في التوقيع، ويرجع ذلك إلى عدم الثقة العميقة بـ(موسيفيني) والمجتمع الدولي، ولأنه كان يخشى عدم وجود أي بند يلغي مذكرة التوقيف الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية، وواجهت الوساطة أيضاً المشاكل المعتادة المتمثلة في المجالات وقف إطلاق النار، والمطالب غير المتسقة من قبل وسطاء المتمردين وإضراباتهم متكررة⁽⁴⁰⁾.

وواجهت المحادثات مجموعة من المعوقات، إذ هناك قضايا معقدة للغاية يجب حلها بما في ذلك تسريح قوات جيش الرب للمقاومة، وآليات العدالة الانتقالية بما في ذلك لجنة الحقيقة، والتحقيق في الفضائح لاسيما ضد النساء والأطفال ومعاينة قيادة جيش الرب للمقاومة، علاوة على ذلك يجب أن يقرأ أي اتفاق من قبل (جوزيف كوني)، والعامل الحاسم في هذه المحادثات هو أن (كوني) يواجه لائحة اتهام من المحكمة الجنائية الدولية، لا يريد بأي حال من الأحوال أن يتم القبض عليه ومحاكمته من قبل هذه الهيئة، والتحدي الذي يواجهه المفاوضين هو تحديد بديل من شأنه إحضار (كوني) إلى إجراء قضائي ربما في أوغندا، والذي من شأنه أن يسمح للمحكمة الجنائية الدولية بتعليق أو رفع لائحة الاتهام⁽⁴¹⁾، وفي نهاية عام 2008 انهارت المحادثات عندما فشل (كوني) مراراً وتكراراً في التوقيع على الاتفاق النهائية، وبحلول كانون الأول 2008 أطلق الجيش الأوغندي عملية عسكرية بدعم من القيادة الأمريكية

(40) World Peace Foundation, AU Regional Task Force Against the Lord's Resistance Army Mission, African Politics, African Peace, P2-3, Also Sarah Bridges and Douglas Scott, Early childhood health during conflict: The legacy of the Lord's Resistance Army in Northern Uganda, Centre for Research in Economic Development and International Trade, University of Nottingham, CREDIT Research Paper, No. 19/11, 2019, P6.

(41) David Smock, Uganda/Lord's Resistance Army Peace Negotiations: An Update From Juba, United States Institute of Peace, USIPeace Briefing, February 2008, P1-2.

الأفريقية عملية البرق الرعد ودمر قواعد جيش الرب للمقاومة حول جاراميا في الكونغو الديمقراطية، ومع ذلك نجا جميع قادة جيش الرب للمقاومة سالمين، وتسبب الهجوم في انتشار جيش الرب للمقاومة في جميع أنحاء المنطقة وبدء حملة جديدة من العنف، وفي عام 2010 كانت مجموعات جيش الرب مبعثرة في جمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان وفي أقصى الشمال في جمهورية إفريقيا الوسطى، هذه هي المرة الأولى التي يتقسم فيها جيش الرب للمقاومة إلى مجموعات صغيرة عديدة تعمل على بعد آلاف الكيلومترات من بعضها البعض، وبعيد عن أوغندا⁽⁴²⁾.

(42) Ronald R. Atkinson, From Uganda to the Congo and Beyond: Pursuing the Lord's Resistance Army, International Peace Institute, DECEMBER 2009, P13, also Ledio Cakaj, Op. Cit, P4.

وشارك الاتحاد الأفريقي في الجهود الإقليمية ضد جيش الرب للمقاومة، إذ اجتمعت حكومات جمهورية إفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان وأوغندا تحت رعاية الاتحاد الأفريقي يومي 13 و 14 تشرين الأول 2010 في بانغي بجمهورية إفريقيا الوسطى لمناقشة مشكلة جيش الرب للمقاومة، وتم الاتفاق في الاجتماع على سلسلة من الإجراءات بما في ذلك تسيير دوريات مشتركة على الحدود، وإنشاء لواء مشترك لملاحقة مقاتلي جيش الرب للمقاومة، ومقر قيادة مشترك لتبادل المعلومات العسكرية حول المجموعة، وفي بداية أبريل 2011 قامت بعثة فنية تابعة للاتحاد الأفريقي مكونة من (20) خبيراً عسكرياً ومدنياً بزيارة جمهورية الكونغو الديمقراطية وأوغندا وجنوب السودان وجمهورية إفريقيا الوسطى، واجتمعوا مع مسؤولين رفيعي المستوى في البلدان الأربعة لمناقشة التنفيذ المحتمل للتوصيات الصادرة عن اجتماع بانغي، ولا سيما إنشاء اللواء المشترك ومركز تبادل المعلومات الاستخباراتية، وفي 30 حزيران وافق رؤساء الدول الأفريقية على نتائج وتوصيات البعثة الفنية للاتحاد الأفريقي، ويهتم مسؤولو الاتحاد الأفريقي بتأمين الأموال اللازمة للبعثة المقترحة المصروح بها من الاتحاد الأوروبي لأعمار المناطق المتضررة من جيش الرب للمقاومة⁽⁴³⁾.

(43) Sudan Human Security Baseline Assessment (HSBA), Lord's Resistance Army, Small Arms Survey, Geneva, 31 August 2011, P2.

وتجدد الاهتمام الدولي بجيش الرب للمقاومة من جانب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والولايات المتحدة الأمريكية، مما أدى إلى تحسين تنسيق الجهود الرامية إلى تفكيك المجموعة المتمردة، ومن النتائج الرئيسية لهذه الجهود مبادرة التعاون الإقليمي التي يقودها الاتحاد الأفريقي من أجل القضاء على جيش الرب للمقاومة، وهو مثال على التعاون النشط المثالي بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي في معالجة القضايا الأمنية التي تطرح تحديات أفريقية، وقد تم تصميمه بحيث يتكون من ثلاثة مكونات آلية التنسيق المشتركة التي يرأسها مفوض الاتحاد الأفريقي للسلام والأمن وتتألف من وزراء دفاع البلدان المتضررة (جمهورية أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان وأوغندا)، وفرقة العمل الإقليمية التي يبلغ عددها (5000) جندي وتتألف من الوحدات الوطنية من البلدان المتضررة، ومركز العمليات المشتركة ويعمل به ما مجموعه (30) ضابطاً⁽⁴⁴⁾، وبالاقتران مع الجهود الدبلوماسية للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والحكومات الأخرى، وبعد إطلاق عملية الرياح الموسمية في آب 2013 تم تدمير العديد من المعسكرات العسكرية وفر العديد من قادة جيش الرب للمقاومة، مما أدى إلى انشقاق بعض الجنود،

**صادق الكونغرس الأمريكي على
مرسوم يحمل عنوان نزع سلاح
جيش الرب واستعادة الاستقرار
في شمال أوغندا**

ووفقاً للاتحاد الأفريقي كان هناك انخفاض عام في هجمات جيش الرب للمقاومة وعمليات الاختطاف منذ بدء العمليات العسكرية⁽⁴⁵⁾.

وفي مايو أيار 2011 صادق الكونغرس الأمريكي على مرسوم يحمل عنوان نزع سلاح جيش الرب واستعادة الاستقرار في شمال أوغندا، وكان هدفه دعم الاستقرار والسلام الدائم في شمال أوغندا، ودعى المرسوم الأمريكي أيضاً إلى تقييم الفرص التي من خلالها يمكن للولايات المتحدة الأمريكية الاستمرار في العمل والتنسيق مع حكومات دول الإقليم من أجل تفعيل الجهود المتعددة الأطراف والحد من التهديدات التي ما زال جيش الرب يشنها في الإقليم،

(44) John Ahere and Dr Grace Maina, The never-ending pursuit of the Lord's Resistance Army: An analysis of the Regional Co-operative Initiative for the Elimination of the LRA, Policy & Practice Brief, ISSUE 024m March 2013, P5.

(45) World Peace Foundation, Op. Cit, P5.

وتستمر أوغندا في شن عمليات عسكرية مباشرة إلى جانب عدد من الدول الأخرى في الإقليم، ويتمثل الهدف الأساسي من العمل المشترك في وضع نهاية لحركة تمرد جيش الرب، وتقديم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الدعم اللوجستي والعسكري وأشكال استجابة مختلفة هدفها تسهيل دور اللاعبين الفاعلين على المستوى الإقليمي والدولي وتحديد كيفية قيامهم بأدوار حاسمة في وضع نهاية لواحد من أطول النزاعات وأكثرها عنفا في القارة الإفريقية، وتتضمن هذه الاستراتيجية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية توسعة قاعدة الانخراط في العمل المتعدد الأطراف، وحماية المدنيين من العنف، ومساعدة الاطفال على الهرب من قبضة جيش الرب، وتوقيف كبار قادة جيش الرب واعتقالهم، وتخفيف الأضرار الواقعة على المجتمعات السكانية المتأثرة بالصراع والمساهمة في إعادة بنائها وتأهيلها، ومن بين كل ذلك تستمر الأمم المتحدة في تأمين قوات حفظ السلام العاملة في جمهورية الكونغو، ومهمة الأمم

المتحدة في السودان عبر نشر المزيد من قوات حفظ السلام وتوفير قواعد النقل الجوي في المناطق المتأثرة بهجمات جيش الرب وأخذ الوسائل الفاعلة للتأكد من حماية التجمعات السكانية المعرضة لهجمات جيش الرب، ومن خلال استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جيش الرب في

**واصلت القوات الأوغندية
والكونغولية وجنوب السودان،
بدعم من الولايات المتحدة
الأمريكية عملياتها ضد خلايا
جيش الرب للمقاومة**

إقليم البحيرات العظمى ثمة التزامات لمواصلة توجيه الدعم للجيش الأوغندي لإتمام مهامه ضد جيش الرب، وتبقى درجة فاعلية تلك الاستراتيجية رهينة بالإطار الحاكم لتوفير تسوية مستديمة وسلام دائم⁽⁴⁶⁾.

أن قدرة جيش الرب للمقاومة قد تضاءلت حيث واصلت القوات الأوغندية والكونغولية وجنوب السودان، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية عملياتها ضد خلايا جيش الرب للمقاومة، ومع فرار القيادات المتوسطة والعليا أو تم أسرهم أو قتلهم، انخفضت عمليات

(46) لياندر كوماكش، مصدر سبق ذكره، ص 8-9.

قتل المدنيين التي ارتكبتها الجماعة انخفاضاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، من (1200) في عام 2009 إلى أقل من (20) في عام 2014، كما أن عدد الأشخاص النازحين كنتيجة مباشرة لهجمات جيش الرب للمقاومة، أو خوفاً من التعرض لهجوم من قبل جيش الرب للنازحين داخلها أو العيش كلاجئين في جمهورية إفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان بحوالي (200000) شخص بسبب جيش الرب للمقاومة، مقارنة بأكثر من (326000) شخص تم الإبلاغ عن نزوحهم اعتباراً من كانون الأول 2013، وتشير التقديرات العسكرية الأوغندية الأخيرة إلى قوة جيش الرب للمقاومة في حوالي (200-300) مقاتل⁽⁴⁷⁾.

(47) Alexis Arief and others The Lord's Resistance Army: The U.S. Response, Congressional Research Service, September 28, 2015, P3.

ويتمثل جزء رئيسي من استراتيجية مكافحة جيش الرب للمقاومة في حملات الانشقاق المستهدفة التي نفذتها القوات الأمريكية والأوغندية من عام 2011 إلى عام 2014، والتي نجحت في تقسيم هيكل قيادة (كوني)، وتم تسليم رسائل الانشقاق عبر المنشورات والبريد الإذاعي وإعلانات مكبرات الصوت من طائرات الهليكوبتر، وفي عام 2012 استسلم (80%) من المقاتلين الأوغنديين الذين غادروا جيش الرب للمقاومة طواعية⁽⁴⁸⁾، وبالرغم من ضعفه إلا أن ميل جيش الرب للمقاومة إلى العنف لا يزال غير منقوص، لقد أصبح جيش الرب للمقاومة فعالاً في إحداث فوضى جماعية بعدد قليل جداً من المقاتلين، وهو أمر غير مؤكد نظراً لميله لاستهداف المدنيين العزل⁽⁴⁹⁾، وعلى الرغم من التقدم الملحوظ في محاولة إنهاء هذه المعركة، إلا أن قوات الدفاع الشعبية الأوغندية لم تكن قادرة على توجيه ضربة حاسمة لعدو قادر للغاية وقابل للتكيف، ويبدو ان فشل قوات الدفاع الشعبية الأوغندية في هزيمة جيش الرب للمقاومة متعدد العوامل، أهمها الفساد وعدم الكفاءة وانعدام التنسيق بين الأجهزة العسكرية والاستخباراتية والتكتيكات القاسية من قبل الجيش التي تساعد على قلب السكان المحليين ضد حركات

(48) Pamela Faber, Sources of Resilience in the Lord's Resistance Army, CNA Document Center, April 2017, P24.

(49) Ledio Cakaj, Op. Cit, P5.

التمرد الأخرى، وهذا لا يعني التقليل من شأن التفافي والتضحية بالعديد من أعضاء قوات الدفاع الشعبية الأوغندية في معركتهم ضد جيش الرب للمقاومة، ففي الواقع لقد دفع العديد من الجنود أرواحهم في ملاحقة هذه الحرب الرهيبة، ومع ذلك فإن الحقيقة التي لا مفر منها قائمة وهي أنه بالرغم من هذه الجهود فإن قوات الدفاع الشعبية الأوغندية لم تكن قادرة على هزيمة متمردي (كوني) بالرغم من عددهم المتضائل⁽⁵⁰⁾.

(50) Robert L. Feldman, Why Uganda Has Failed to Defeat the Lord's Resistance Army, Foreign Military Studies Office, Defense & Security Analysis, USA, Vol. 24, No. 1, 2008, P50.

وهناك من الباحثين يرى بأن فشل الحكومة الأوغندية في القبض على جيش الرب للمقاومة وهزيمته كان متعمداً، ويبررون بأن حكومة (موسيفيني) كانت غير راغبة في إنهاء الحرب لأنها تخدم مصالح الإدارة الخاصة، إذ هناك أسبابا سياسية للسماح باستمرار الصراع، لاسيما أن حكومة (موسيفيني) متهمه باستخدام الحرب

لمنع التعبئة السياسية التي قد تؤدي إلى نهاية عهده كرئيس⁽⁵¹⁾، وما زال جيش الرب للمقاومة، رغم أن عدد العناصر المتبقية فيه يعد قليلا نسبياً، لكنه يشكل تهديدا خطيرا للمدنيين، وتترتب عليه عواقب إنسانية وخيمة في المناطق المتضررة في جمهورية أفريقيا

**وما زال جيش الرب للمقاومة،
رغم أن عدد العناصر المتبقية
فيه يعد قليلا نسبياً، لكنه
يشكل تهديدا خطيرا للمدنيين**

(51) John Ahere and Dr Grace Maina, Op. Cit, P5.

الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان، وأن التصدي للتهديد الذي يشكله جيش الرب للمقاومة أولوية بالنسبة للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والدول المتضررة وشركائها، ومن الضروري اعتقال ومقاضاة قادة جيش الرب للمقاومة المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان⁽⁵²⁾.

الخاتمة

يتميز الشعب الأوغندي كسائر معظم الدول الإفريقية بالتعدد الإثني والديني، إذ تعد البلاد واحدة من أكثر الدول تنوعا عرقيا في العالم، ولكل منها ثقافتها ولغتها وعاداتها، كما تعيش البلاد حالة من التهميش والإقصاء في بعض الأقاليم وبخاصة بين الإقليمين الشمالي والجنوبي، فضلاً عن الصراع الديني والمذهبي (الكاثوليك-

(52) الأمم المتحدة (مجلس الأمن)، خطة التنفيذ للاستراتيجية الإقليمية للأمم المتحدة للتصدي للخطر الذي يمثله جيش الرب للمقاومة وللآثار المترتبة على أنشطته، S/2013/240، 22 أبريل 2013، ص 20.

البروتستانت/ مسيحي- إسلامي) مما أدى إلى ظهور حركات تمرد في شمال أوغندا، وهذا يرجع إلى الاختلافات الإثنية بينهما من جانب، والتنمية غير المتوازنة في البلاد من جانب آخر، فقد تم إنتاج تنمية جنوبية في مقابل إهمال شمالي، ليصبح الجنوب أكثر ثراءً من الشمال الذي حاول السيطرة على الحكم، ونتيجة لذلك نشأت حركات دينية متطرفة ومنها جيش الرب للمقاومة، وتعد الأخيرة من أشد الحركات الأصولية المسيحية عنفاً وتطرفاً على مستوى العالم، وذلك لطبيعة ومستوى عملياتها الوحشية ضد المدنيين في أوغندا والدول المجاورة، ويعتبر شمال أوغندا هو قاعدة ارتكاز جيش الرب، الذي تكون بالأساس بين جماعة الأشولي، التي أصبحت ذات الجماعة هدفاً لعمليات جيش الرب لاحقاً، وتم تأسيس جيش الرب في سنة 1986 على يد سيدة تدعى (أليس أوما) التي أدعت أنها أمرت من الروح القدس بتنقية أوغندا من حكم (موسيفيني)، ونادت بإمكانية استخدام العنف لتحقيق الهدف باعتباره أحد الضروريات لتنقية المجتمع، فأطلقت

وتم تأسيس جيش الرب في سنة 1986 على يد سيدة تدعى (أليس أوما) التي أدعت أنها أمرت من الروح القدس بتنقية أوغندا من حكم (موسيفيني)

على حركتها الروح القدس، وأنضم إلى هذه الحركة الكثير من عناصر الجيش الوطني الأوغندي، وبدأت الحركة تحركاتها لاسيما في 1987 حين قادت (لأكوينا) نحو عشرة آلاف مقاتل ليصلوا قرابة العاصمة الأوغندية كمبالا محققة الكثير من الانتصارات قبل أن يتصدى لها (موسيفيني) قبل العاصمة كمبالا (80) كم فقط، وهربت بعدها إلى معسكرات اللجوء في كينيا حتى ماتت هناك، وتولى والدها (سيفارينو لأكوينا) بعدها شؤون الحركة حتى ألقى القبض عليه وسجن عام 1989، ونتيجة للفراغ السياسي الذي أحدثته هزيمة (لأكوينا)، سنحت الفرصة لظهور وإعادة إحياء الحركة من جديد على يد (جوزيف كوني) باسم جيش الرب للمقاومة، ويهدف الأخير إلى إسقاط نظام الحكم في أوغندا وإقامة نظام ثيوقراطي يتأسس على الكتاب المقدس وعلى تقاليد وأعراف إثنية الأشولي التي ينتمي

إليها مؤسسو وقادة هذا التنظيم، وتسعى هذه الحركة إلى إقامة نظام مسيحي يقوم على أساس الوصايا العشرة المذكورة في التوراة، وتعد هذه الحركة من أكبر الجماعات الإرهابية الدينية في العالم، وتقوم إيديولوجية الحركة على قطع صلة من ينتمي لها بعائلته، وتصبح الجماعة هي عائلته لذا يجب عليه الطاعة العمياء، وأن يكون هناك ولاء كامل للحركة ورئيسها، ويمنع الخطأ داخل الجماعة وتهديد بالقتل لمن يخالف، وذلك تحت دعوى أن الخطأ يمكن أن يهدد وجود الحركة كاملة، واستخدم (كوني) العديد من النصوص الدينية لتبرير ما تقوم به حركته من إرهاب وتدمير، لذا أباح عمليات الخطف القسري وتجنيد الأطفال وغيرها من الجرائم، ونفذت الحركة العديد من الإعدامات الجماعية، ومع أنها حركة مسيحية لكنها أباحت تعدد الزوجات، ليصل عددهن إلى خمسة عشر زوجة لبعض القادة، ويكون عدد الزوجات بحسب المرتبة التي يحتلها المقاتل في الحركة، وتم تبرير ذلك بتفسير مشوه مغلوط للكاتب المقدس، لكي يحقق أهداف الحركة ويرضي غرائز أعضائها، مع أن كل ممارساتها تخالف تعاليم المسيحية، وتعرضت العديد من قرى الأشولي للقصف من جيش الرب، وقتلت العديد من أبناء الأشولي بسبب رفضهم الانضمام للحركة، وكذلك عملت الحكومة على استئصال المتعاونين مع الحركة، لذا وجهت العديد من الضربات للمدنيين لتقويض الإمداد البشري للحركة، وبات استئصال الأشولي هدف يجمع بين الحكومة وجيش الرب كل بحسب أدواته، ويرى جيش الرب للمقاومة أن نضاله ضد حكومة أوغندا هو قضية إلهية يوجهها الله لنيه (جوزيف كوني)، وهم لا يعتبرون العنف وسيلة ضرورية فقط لتحقيق أهدافهم بل يمكن أن تكون تطهيرا دينيا أو عرقيا ولكن باعتباره أمرا إلهيا، ومن ثم مبررة أخلاقيا، ويرون انفسهم على أنهم القلة الصالحة، نتيجة لذلك صنفت الجماعة كحركة ارهابية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، كما أصدرت المحكمة الجنائية الدولية أوامر بالقبض على قادة جيش الرب وعلى راسهم (جوزيف

كوني) بتهمة جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وأتبع جيش الرب استراتيجيات قوية في قتال الحكومة فلم تكن تحركاته الهجومية غير محسوبة، إذ يعتمد جيش الرب على التنقل في مجموعات صغيرة لتقليل الخسائر في حالة اعتقال أي منهم، والمكوث في الغابات وعدم تركها إلا عند شن الهجمات على المدنيين والمناطق المستهدفة، فضلاً عن الابتعاد عن استخدام الأسلحة الثقيلة التي تعيق التنقل، وخلال تلك الفترة جرت محادثات سلام بين الجناح السياسي للجيش الرب والحكومة الأوغندية، إلا أنها لم تتوصل إلى أي نتائج ملموسة، مما دفع الجيش الأوغندي بإطلاق عملية عسكرية عام 2008 حظيت بدعم دولي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الإفريقي، استطاع من خلالها الجيش الأوغندي تحقيق انتصار عسكري تمكن من خلالها بانهاض جيش الرب، ويتمثل جزء رئيسي من استراتيجية مكافحة جيش الرب للمقاومة في حملات الانشقاق المستهدفة التي نفذتها القوات الأمريكية والأوغندية خلال للسنوات التالية التي نجحت في تقسيم هيكل قيادة (جوزيف كوني)، ومع ذلك ما زال جيش الرب للمقاومة بالرغم من عدد العناصر المتبقية فيه يعد قليلاً نسبياً، لكنه يشكل تهديداً خطيراً للمدنيين، وتترتب عليه عواقب إنسانية ضد المدنيين في شمال أوغندا ومواطنين دول الجوار.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق

1. الأمم المتحدة (مجلس الأمن)، خطة التنفيذ للاستراتيجية الإقليمية للأمم المتحدة للتصدي للخطر الذي يمثله جيش الرب للمقاومة وللآثار المترتبة على أنشطته، S/2013/240، 22 أبريل 2013.

ثانياً: البحوث والدراسات

1. حامد المسلمي، الإرهاب المسيحي في إفريقيا: جيش الرب نموذجاً، قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد 38، 2018.
2. وليد دوزي، الإبادة الجماعية ضد الأقليات الإثنية في جمهورية

- أوغندا، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر، المجلد8، العدد1، 2022.
3. حامد المسلمي، البعد الديني في تكوين الحركات الارهابية في أوغندا، مجلة دراسات إفريقية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، العدد4، 2018.
4. باسم رزق عدلى مرزوق، الأصولية المسيحية في إفريقيا: دراسة لتأثيرها السياسي والأمني، مدارات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، المجلد1، العدد1، 2017.
5. نزمين محمد توفيق، جيش الرب للمقاومة بأوغندا: الممارسات والاستراتيجيات القتالية، مجلة آفاق إفريقية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، العدد47، 2018.
6. محمد جلال حسين ومحمد عبد الراضي محمود، إشكالية العنف ضد الأطفال في أوغندا، أدب الأطفال دراسات وبحوث، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، العدد21، 2020.
7. عمر اوي خديجة وآخرون، الجريمة الدولية - دراسة حالة أوغندا، معالم للدراسات القانونية والسياسية، لمركز الجامعي بتندوف، الجزائر، المجلد4، العدد1، 2020.

ثالثاً: تقارير

1. لياندر كوماكش، جيش الرب الأوغندي.. جدلية السلام والحرب، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، تقرير، 22 أيلول 2011.

رابعاً: الانترنت

1. الجزيرة نت، يوري موسيفيني، على الموقع الالكتروني <https://www.aljazeera.net/icons/encyclopedia/net.aljazeera.www/1/3>. 2018
2. الجزيرة نت، جوزيف كوني، على الموقع الالكتروني <https://www.aljazeera.net/icons/encyclopedia/net.aljazeera.www/3/2>. 2015

خامساً: المصادر الانكليزية

1. Frank Van Acker, Uganda and The Lord's Resistance Army: the New Order of One Oredered, African

- Affairs, Oxford University Press, Vol. 103, No. 412, July 2004.
- .2 Kevin C. Dunn, Uganda: The Lord's Resistance Army, Review of African Political Economy, Vol. 31, No 99, March 2001.
 3. FRANK VAN ACKER, UGANDA AND THE LORD'S RESISTANCE ARMY: THE NEW ORDER NO ONE ORDERED, African Affairs, Royal African Society, Vol. 103, No. 412 2004.
 4. Phuong N. Pham, Patrick Vinck and Eric Stover, The Lord's Resistance Army and Forced Conscription in Northern Uganda, Human Rights Quarterly, Maryland, USA, The Johns Hopkins University Press, Vol. 30, No. 2, May 2008.
 5. Patrick Carta McGowan, Education as a Tool for Reintegrating Formerly Abducted Children of the Lord's Resistance Army in Northern Uganda: A Comparative Case Study of Two Educational Programs, Thesis for the Master of Philosophy in Comparative and International Education, Department of Education, UNIVERSITETET I OSLO, 2014.
 6. Ledio Cakaj, The Lord's Resistance Army of Today, The Enough Project, November 2010.
 7. Helen Nambalirwa Nkabala, The Use of Violent Biblical Texts by the Lord's Resistance Army in Northern Uganda, An International Journal of Holistic Mission Studies, Volume 34, Issue 2, 2017.
 8. Emilee Matheson, Lord's Resistance Army Culture Provides Opening to Prevent Attacks and Advance Humanitarian Efforts, Journal of Advanced Military Studies, Special Issue on Strategic Culture, Marine Corps University Press, 2022.

9. Melissa Parker and others, Legacies of humanitarian neglect: long term experiences of children who returned from the Lord's Resistance Army in Uganda, Parker et al. Conflict and Health, number 43, 2021.
10. Allen Kiconcoa and Martin Nthakomwa, Marriage for the 'New Woman' from the Lord's Resistance Army: Experiences of female ex-abductees in Acholi region of Uganda, Women's Studies International Forum, Volume 68, 2018.
11. Phuong Pham and others, Berkeley-Tulane Initiative on Vulnerable Populations, The Lord's Resistance Army and Forced Conscription in Northern Uganda, Human Rights Center, University of California, Berkeley, JUNE 2007.
12. International Crisis Group, THE LORD'S RESISTANCE ARMY: END GAME?, Africa Report N°182, 17 November 2011.
13. Paul Jackson, Politics, Religion and the Lord's Resistance Army in Northern Uganda, Religions and Development Research Programme, University of Birmingham, Working Paper 43 – 2010.
14. World Peace Foundation, AU Regional Task Force Against the Lord's Resistance Army Mission, African Politics, African Peace.
15. Sarah Bridges and Douglas Scott, Early childhood health during conflict: The legacy of the Lord's Resistance Army in Northern Uganda, Centre for Research in Economic Development and International Trade, University of Nottingham, CREDIT Research Paper, No. 19.2019 ,11/
16. David Smock, Uganda/Lord's Resistance Army Peace Negotiations: An Update From Juba, United States

- Institute of Peace, USIPeace Briefing, February 2008.
17. Ronald R. Atkinson, From Uganda to the Congo and Beyond: Pursuing the Lord's Resistance Army, International Peace Institute, DECEMBER 2009.
 18. Sudan Human Security Baseline Assessment (HSBA), Lord's Resistance Army, Small Arms Survey, Geneva, 31 August 2011.
 19. John Ahere and Dr Grace Maina, The never-ending pursuit of the Lord's Resistance Army: An analysis of the Regional Cooperative Initiative for the Elimination of the LRA, Policy & Practice Brief, ISSUE 024m March 2013.
 20. Alexis Arieff and others The Lord's Resistance Army: The U.S. Response, Congressional Research Service, September 28, 2015.
 21. Pamela Faber, Sources of Resilience in the Lord's Resistance Army, CNA Document Center, April 2017.
 22. Robert L. Feldman, Why Uganda Has Failed to Defeat the Lord's Resistance Army, Foreign Military Studies Office, Defense & Security Analysis, USA, Vol. 24, No. 1, 2008.

مناشء تكوين الرؤى المتطرفة عند الجماعات الإرهابية «دراسة من الناحية الفكرية والعقدية»

*جامعة الإمام جعفر الصادق -
فرع النجف الأشرف- العراق
m.kkff@yahoo.com

أ.م.د فارس فضيل عطوي *

ملخص :

تعاني البشرية قديماً وحديثاً من نشوء الجماعات الإرهابية المتطرفة - كما يبدو للمطلع - الأمر الذي يلقي بارهاصاته على المجتمع فيدفعه للتساؤل تارة، والبحث تارة أخرى، ذلك أن العنف وجد منذ أن وجد أول بشر في هذا العالم ألا وهو نبينا آدم (عليه السلام) واستمر الى يومنا هذا.

إن الآثار المدمرة التي يسببها عنف تلك الجماعات وتطرفها في فهم واقع الحياة المدنية حفز الباحثين في مختلف الاتجاهات المعرفية للبحث عن ورائيات وخلفيات تلك الأفراد. ولا شك بأن استيعاب القبلية الفكرية والعقدية والدينية للجماعات المتطرفة يسهم الى درجة ما في تفكيك الرؤى التي تسند عليها، وبالتالي إيجاد وعي محوري للبشرية والعيش بسلام. وعليه، كان ولا بد من متابعة الأصولية الدينية والعقدية لتلك الجماعات في محاولة مختصرة لتفكيك الأساس الفكري الذي يستندون عليه.

كلمات مفتاحية : الرؤى المتطرفة، الجماعات الإرهابية، التطرف.

The Origins of The Formation of Extremist Visions Among Terrorist Groups A Study From An Intellectual and Doctrinal Point Of View

Prof. Dr. Fares Fadil Atiwi

Imam Jaafar Al-Sadiq University - Najaf Branch

ABSTRACT

Humanity suffered, in the past and in present times, from the emergence of extremist terrorist groups – as it seems to the insider – which casts its harbingers on society and pushes it to question sometimes, and research at other times, because violence has existed since the first human being was found in this world, which is our Prophet Adam (peace be upon him) and continued to the present day.

The devastating effects of violence and extremism of these groups in understanding the reality of civil life motivated researchers in various cognitive directions to search for the history and backgrounds of these individuals. There is no doubt that the assimilation of the intellectual, ideological and religious tribes of extremist groups contributes to a certain degree in dismantling the visions on which they are based, and thus creating a pivotal awareness of humanity and living in peace. Accordingly, it was necessary to pursue the religious and doctrinal fundamentalism of these groups in a brief attempt to dismantle the ideological basis on which they are based.

KEYWORDS: extremist visions, terrorist groups, extremism.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
 محمد الصادق الأمين وعلى اهل بيته وصحبه المنتجبين.
 يتوزع بحثنا المتواضع على مقدمة وثلاثة مطالب:
 المطلب الأول: يبين الاطار المفاهيمي للبحث كفرشة علمية تعد
 أساس المنطلق.

المطلب الثاني: يسهم في بيان البعد العقدي للجماعات المتطرفة

المطلب الثالث: يوضح العقلية الدينية التي تعتمدها الحركات
 الإرهابية.

وأخيراً وليس آخراً بيان الخاتمة ونتائج البحث مع تثبيت أهم
 المصادر والمراجع المعتمدة.

المطلب الأول

الاطار المفاهيمي للموضوع

من الأهمية بمكان تحديد المفاهيم التي يحتويها الموضوع
 المعروف للدراسة، ذلك أن الاستخدام المتعدد لها يوجب الاشتباه
 والخلط وبالتالي الابتعاد عن الفكرة المركزية المقصودة بالبحث، لذا
 وجب تعيينها وتشخيصها وكما يأتي :

أولاً: المناشىء

يتنوع بيان مصطلح «المناشىء» من حيث اللغة والإصلاح بالآتي :

1- المناشىء في اللغة

المناشىء جمع كلمة «منشأ» ، فهي تطلق ويراد منها : الخلق ،
 يقال : أنشأهم الله تعالى ، أي خلقهم ، وكذلك يراد من النشأة ابتداء
 الشيء ، وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴾⁽¹⁾
 أي البعثة الأخرى⁽²⁾ ، والمعنيان الأولان (أعني : الخلق والابتداء)
 هما المرادان لكلمة المناشىء في البحث .

2- المناشىء في الاصطلاح

تطلق كلمة «المنشأ» ويراد منها الأصل المكاني أو العلة والاصل،

(1) النجم / 47 .

(2) ينظر : لسان العرب ، ابن
 منظور الافريقي : 1 / 170 .

كما يقال «بلد المنشأ» وهو اصطلاح يستخدم في تحديد الملكية الفكرية أو الصناعية⁽³⁾.

وبعد متابعة المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة «المنشأ» يظهر أن المراد منها هو الأصل والاساس الذي نتج غيره منه، وهو يوافق العنوان المعروض للبحث .

ثانياً : الرؤى

من الكلمات التي تتميز بتعدد المعاني والاستعمال، إذ نجدها تستخدم بما يصل الى أكثر من عشرة معانٍ، إلا إنها ترجع من حيث التحديد الى ثلاثة معاني أساسية:

(الرؤية البصرية - الرؤية الفكرية - رؤية المنام)⁽⁴⁾ .

ويرى العسكري أن الرؤية في اللغة ترجع الى أحد المعاني الآتية :

1 - العلم وهو قوله تعالى: ﴿ونراه قريباً﴾⁽⁵⁾ .

2- الظن وهو قوله تعالى: ﴿إنهم يرونه بعيداً﴾⁽⁶⁾ .

3- رؤية العين وهي حقيقة⁽⁷⁾ .

والمقصود من الرؤى - في البحث - هي الرؤى الفكرية والاساس الفكري التي تحفز ظهور هذه الأصولية الفكرية عند بعض الجماعات ، التي توصف بالإرهاب أو التطرف أو ما اشبه من الاوصاف .

ولا شك بأن الأفكار تتشكل من خلال الحواس الخمس وما تلتقطه من الفضاء المعرفي للمحيط التي يعيش ضمنه الفرد سواء أكانت تلك الأفكار إيجابية ام سلبية، الأمر الذي يدعو مسؤولي التربية الى الاهتمام بالأساس التربوي والتنشئة الصحيحة للأفراد خصوصاً الأطفال منهم .

ومبحث الرؤية من الأبحاث التي أخذت طابعاً فكرياً وعقائدياً، مما أدى الاختلاف في تفسير بعض الأمور العقدية كما هو الحال في مسألة «رؤية الباربي عزوجل» .

ثالثاً : التطرف

لمفردة «التطرف» عدد من الاستعمالات بحسب وقوعها في سياق الموضوعات الامر الذي يستدعي استيضاح المعنى اللغوي ومن ثم

(3) ينظر : معجم مصطلحات الصناعة والاعمال ، حسين عبد الله الوطبان : 16 .

(4) ينظر : القاموس المحيط، الفيروزآبادي : 1 / 85 باب الواو والياء فصل الرءاء .

(5) المعارج / 71 .

(6) المعارج / 61 .

(7) ينظر : الفروق اللغوية ، ابن هلال العسكري : 267 .

المعنى الاصطلاحي وكما يأتي :

1- التطرف في اللغة

التطرف مأخوذ من نهاية الشيء المادي الذي يقال له طرفاً ، فيبتعد عن وسطه⁽⁸⁾ فيستعمل خلاف الاعتدال .

(8) ينظر : تاج العروس ، الزبيدي: 12 / 344 - 348 .

2- التطرف في الاصطلاح

التطرف في المحتوى الديني من المسائل الشائكة التي يصعب تحديد أسها المعتمد نظراً لتعدد المذاهب الإسلامية والآراء المختلفة بين فقهاء وعلماء تلك المذاهب الامر الذي يعمق تحديد المائز الحقيقي للإسلام الراديكالي وتأثيره بوضوح .

**التطرف بالمصطلح الشرعي:
هو الفهم الخاطيء للنصوص
الدينية وعدم القدرة على جمع
المتناقض منها**

وعلي أي حال ، فإن التطرف بالمصطلح الشرعي: هو الفهم الخاطيء للنصوص الدينية وعدم القدرة

على جمع المتناقض منها - ظاهراً- وعدم الإحاطة بمقاصد الشريعة الكلية مما يؤدي في النتيجة الى نظرة سلبية قاصرة متطرفة.

رابعاً : الجماعات الارهابية

تشكل بعض المجموع سواء أكانت صغيرة ام كبيرة لتتوشح بصفات لا إنسانية وتقوم بأعمال إرهابية مما يجعلها صفة لصيقة بها، الامر الذي دعا الأمم المتحدة وعدد كبير من الدول الى اعتبار بعض الأفعال والممارسات افعالاً إرهابية كالخطف والقتل واستخدام الأسئلة المحرمة دولياً سيما في قرار مجلس الأمن المرقم 1566 سنة 2004 م .

ولغرض تحديد معنى الإرهاب بشكل ادق نتابع ذلك في اللغة والاصطلاح:

1- الإرهاب في اللغة

الإرهاب من رهب : (الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول الرهبة، تقول: رهبت الشيء رهبا، ورهبة، ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْع الإبل من الحوض، وذيادها، والأصل الآخر الرَّهْب، الناقة المهزولة)⁽⁹⁾ .

(9) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا : 2 / 447 .

فيظهر عن ابن فارس ان اصل كلمة الإرهاب لها معنيان: ما يدل على الخوف والخفة، فيكون المعنى الأول أقرب الى الوضع الاستعمالي للإرهاب وهو المعنى بالبحث.

2- الإرهاب في الاصطلاح

عند مراجعة المصادر الأولية فإننا لا نجد هنالك تعريفاً للإرهاب، بل حتى المصادر خلت في بعضها واختلفت في البعض الآخر، لكن الجميع يتفق بأن الإرهاب حالة من اثاره الرعب والفرع والخوف من خلال وسائله الاجرامية .

وقد يعرف بأنه حالة من العنف المنظم بقصد إنتاج حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية أو بعض الافراد⁽¹⁰⁾ .

ومن خلال ما تقدّم فإن بحثنا سيكون حول الأصل الفكري والعقدي لهذا التطرف والابتعاد النسقي عن وسطية الفهم والاعتدال عند الأشخاص الذي يمارسون تلك الأفعال المحرمة كالقتل والحبس والاختطاف وغيرها .

والنتيجة من ذلك: بيان الأساس الفكري والعقدي لتلك الجماعات والايولوجية المتبعة من قبلهم في تبني اطروحات تتعد عن الاعتدال والوسطية الأمر الذي تكون نتائجه تتصف بالعنف والإرهاب.

المطلب الثاني

الدواعي الفكرية للإرهاب

الإرهاب بوجهه الآخر عملية ايدلوجية لسحق الآخر على نسق معارك الفتح ونشر الدعوى الإسلامية وكما يأتي :

أولاً : الاقصاء: تتخذ بعض الجماعات - بشكل عام - بعض العمليات الاقصائية بحق مجموعة من الناس بهدف ابعادهم وتحجيمهم عن مركز القرار سواء أكان سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أم غير ذلك، وهي مسألة تعرض في محتواها التطرف الذاتي .

وقد أشار القران الكريم الى هذا المعنى بقوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ ﴾

(10) ينظر : موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، 1418هـ، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، 3828 .

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١﴾ فقد قالت اليهود: ليست النصرى على صواب في دينها، وكذلك قالت النصرى: ليست اليهود على صواب! وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم لإعلام المؤمنين بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الإقرار بصحته وبأنه من عند الله تعالى (12).

(12) ينظر: تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف - بيروت، ط 2، ت: 1436 هـ: 2 / 514 .

والاقصاء عملية نفسية ذات ابعاد اجتماعية تهدف الى ابعاد ومنع مجموعة من البشر من ممارسة حقهم الطبيعي الإيجابي، مما يؤول فيما بعد الى صدور أحكام تعسفية قد تصل الى القتل والتهديد والابتزاز وغير ذلك كثير فينطبق عليه عملاً ارهابياً .

ثانياً: التفرد بالسلطة: أشار القرآن الكريم الى مسألة التفرد بالحكم والسلطة بشواهد كثيرة وفي مقدمتها وصف القرآن بخصوص فرعون، إذ جاء في قوله تعالى ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (13).

(13) النزاعات / 24 .

تشير هذه الآية المباركة وما قبلها من الآيات إلى بعض الجوانب من قصة موسى (عليه السلام) وفرعون، وكيف كانت عاقبة الطغاة عبر التاريخ، وما حدى بفرعون من مصير أسود، ليستذكر مشركو قريش وطغاتهم تلك الواقعة، وليعلموا أن من كان أقوى منهم لم يتمكن من مقاومة العذاب الإلهي (14).

(14) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، طبع ونشر: دار الصادقين - طهران، ط 2، ت: 1439 هـ: 19 / 383 .

ولم يكتف فرعون بالتفرد بالحكم والسلطة بل ذهب الى ادعاء الربوبية والتفرد بها! وهذا من الغريب الذي لا يُسمع بالعادة .

ثالثاً: الاستعباد: من المسائل التي وجدت في المجتمعات الإنسانية على مرّ العصور هي مسألة استعباد الشخص لآخر، الأمر الذي دعا الشريعة الإسلامية التصدي لها بالتدرج من خلال الأمر بالرفق واللين للعبيد المتواجدين، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإننا لا نجد تشريعاً واحداً يدعو للاستعباد.

ومن هنا نلاحظ العديد من النصوص التي تشير الى حرية الشخص ولو بالدلالة التضمنية، وكما يأتي:

(15) البقرة / 256 .

1- قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ... ﴾ (15).

اختلفت الآراء في بيان معنى هذا الجزء من الآية المباركة على أقوال:

الأول : إنه في أهل الكتاب خاصة، الذين يؤخذ منهم الجزية.
 الثاني: إنه في جميع الكفار، ثم نسخ كما تقدم ذكره، عن السدي.
 الثالث : إن المراد: لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب إنه دخل مكرها، لأنه إذا رضي بعد الحرب، وصح إسلامه، فليس بمكره.
 الرابع : إنها نزلت في قوم خاص من الأنصار .

الخامس: لا إكراه في دين الله تعالى، ولكن العبد مخير فيه، لأن ما هو دين في الحقيقة، هو من أفعال القلوب، فأما ما يكره عليه من إظهار الشهادتين، فليس بدين حقيقة، كما أن من أكره على كلمة الكفر، لم يكن كافرا ، والمراد الدين المعروف، وهو الاسلام، ودين الله الذي ارتضاه⁽¹⁶⁾ .

وهذا الرأي الأخير أوفق للطبع الإنساني ، وأصدق معنى لنظرية التخيير ، فإن الإنسان مخير.

2- قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾⁽¹⁷⁾ .

تشير الآية المباركة الى عدم الجدوى من الاكراه ، وإلا فإن كان الايمان بالإكراه فلا معنى للثواب والعقاب، وقد ورد عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : ((ان المسلمين قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام، لكثرت عددنا وقوتنا على عدونا ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لألقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا، وما انا من المتكلمين. فانزل الله تبارك وتعالى عليه: يا محمد؛ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً عَلَى سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَالْإِضْطْرَارِ فِي الدُّنْيَا، كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة. ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا، ولكنني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد))⁽¹⁸⁾ .

والنص المتقدم واضح وصريح في عدم صحة الايمان بالإكراه ، كما أن الكفر بالإكراه لا يوجب إقامة الحد على فاعله نظراً لفقدانه صفة الاختيار، ويؤيد ذلك ما ورد في قصة عمار بن ياسر (رضوان

(16) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - قم ، ط 1 ، ت : 1994م : 2 / 163 .

(17) يونس / 99 .

(18) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، دار المؤرخ العربي - بيروت ، ط 2 ، ت : 2012 م : 10 / 343 .

الله عليه) .

وعليه، فالإكراه وجه من وجوه الاستعباد بالقوة الأمر الذي يشين فاعله ويعرضه الى اشد الانتقادات، ويكون صفة من صفات الإرهاب موضع البحث .

رابعاً : التفرد بالمغانم: من القضايا التي تعدّ سبباً للإرهاب والجماعات المتطرفة هي فكرة التفرد بالمغانم والمال، الأمر الذي يدفع تلك الجماعات الى احكام قبضتهم على الأموال والسيطرة عليها بكل الوسائل المتاحة.

وقديماً أشار القرآن الكريم الى هذه الفكرة، اذ جاء في محكم كتابه ﴿... كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ...﴾⁽¹⁹⁾ .

(19) الحشر / 7 .

فالآية المباركة تؤسس الى قاعدة كبرى من قواعد التنظيم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وهي تمثل جانباً كبيراً من أسس النظرية الاقتصادية في الإسلام، فالملكية الفردية معترف بها في هذه النظرية. ولكنها محددة بهذه القاعدة «قاعدة ألا يكون المال دولة بين الأغنياء» ممنوعاً من التداول بين الفقراء، فكل وضع ينتهي إلى أن يكون المال دولة بين الإغنياء وحدهم دون غيرهم هو وضع يخالف النظرية الاقتصادية الإسلامية كما يخالف هدفاً من أهداف التنظيم الاجتماعي كله. وجميع الارتباطات والعلاقات والمعاملات في المجتمع الإسلامي يجب تنظيمها بحيث لا تخلق مثل هذا الوضع أو تبقي عليه إن وجد .

ولقد أقام الإسلام بالفعل نظامه على أساس هذه القاعدة . ففرض الزكاة وجعل الحصيلة في الزكاة وهو كنوز الأرض مثلها في المال النقدي. وهي نسب كبيرة . ثم جعل أربعة أخماس الغنيمة للمجاهدين فقراء وأغنياء بينما جعل الفبيء كله للفقراء، وجعل نظامه المختار في إيجار الأرض هو المزارعة - أي المشاركة في المحصول الناتج بين صاحب الأرض وزارعها . وجعل للإمام الحق في أن يأخذ فضول

أموال الأغنياء فيردها على الفقراء . وأن يوظف في أموال الأغنياء عند خلو بيت المال، وحرمة الاحتكار والربا وهما الوسيلتان الرئيسيتان لجعل المال دولة بين الأغنياء (20) .
فأصحاب النفوس الضعيفة أو المريضة يريدون ذلك ليتحكموا بالناس ، وليسيطروا ما استطاعوا من الضغط والابتزاز .

(20) ينظر : في ظلال القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق - القاهرة ، ط 4 ، ت : 1425 هـ - 2004 م : 6 / 64 .

المطلب الثالث

المشكلة العقدية للجماعات المتطرفة

إذا ما تأملنا في البعد العقدي الذي يؤدي الى حصول الإرهاب بما يصطلح عليه اليوم ، فإننا نجد الآتي :

أولاً : الغلو

يعدّ الغلو إحدى السلوكيات التي تدفع ببعض الأشخاص الى أحداث ردّات فعل تجاه من ينتقد واقعهم الفكري او الاعتقادي أو الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو غير ذلك ممّا يؤسس الى أحداث دامية أكثر تطرفاً وأعدد فكرياً ممّا دعا العلماء الى التأكيد على مسألة الوسطية في الاعتقاد سواء أكان في الجانب الفكري أم العقدي أم الشرعي أم الاقتصادي أم السياسي أم غير ذلك .
وقد أشار القرآن الكريم الى معنى الوسطية بقوله:

يعدّ الغلو إحدى السلوكيات التي تدفع ببعض الأشخاص الى أحداث ردّات فعل تجاه من ينتقد واقعهم الفكري او الاعتقادي

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...﴾⁽²¹⁾ والتي تعني التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين؛ بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويُطرد الطرف المقابل، بحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويظغى على مقابله ويحيف عليه . والوسطية تعني العدل والاستقامة ومنطقة الأمان ودليل الخيرية والقوة والوحدة⁽²²⁾ .

(21) البقرة / 143 .

ويجمع فقهاء الشيعة على البراءة من الغلاة والابتعاد عنهم وعدم التأثير بهم، وقد ورد في الصحيح عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الغلاة والمفوضة؟ فقال (عليه السلام) ((الغلاة كفّار والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج اليهم أو آمنهم أو اتتمنهم

(22) ينظر : كلمات في الوسطية ومعالمها ، يوسف القرضاوي ، دار الشروق - القاهرة ، ط 3 ، ت : 2011 : 89 .

(23) بحار الأنوار ، العلامة
المجلسي : 25 / 273 .

على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشرط كلمة ، خرج من ولاية الله عزوجل وولاية الرسول (ص) وولايتنا اهل البيت⁽²³⁾ .
والنتيجة من ذلك أن الابتعاد عن الوسطية والفكر الاعتدالي يذهب بنا الى أطراف العلم وجوانح الكلم وبالتالي الى تضيق دائرة الالتقاء والتقارب والتفاهم مما يخلق جواً مملوءاً بالعصبية والتناحر مما يؤول بعد ذلك الى أفعال تساقق مقدماتها المتطرفة - في الجملة - ونتائج وخيمة .

ثانياً : الارتداد

يعتقد أنصاف العلم وفق المبتنيات الضيقة ارتداد بعض المسلمين وفق الرؤى التي يعتقدونها الأمر الذي سهّل وجود فجوات معرفية في الطبقات الفكرية للفرد منتهياً بتكفيرهم وابداء أفعال إرهابية بحقهم ، وبالإمكان تلخيص ذلك بما يأتي :

إن الأساس المعرفي للارتداد يدور مدار مسألتين محوريّتين :

1- إمكانية اعتناق الأديان السماوية الأخرى كالإسكينية واليهودية والمجوسية وغيرها .

2- انكار بعض ضروريات الدين الإسلامي كالتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد .

والبحث عن ذلك يعد من المسائل الشائكة، وقبل بيان الإجابة عن ذلك أود بيان بعض النقاط المهمة على سبيل المقدّمات:

أ - فرّق الفقهاء بين ارتداد المرأة والرجل، إذ المرأة لا تقتل سواء

أكان ارتدادها عن فطرة أم ملة بل تسجن حتى تتوب، بينما الرجل المرتد فإنه يُقتل لو كان ارتداده عن فطرة، وأما إن كان ارتداده عن ملة فإنه يُستتاب وإلا قُتل⁽²⁴⁾ .

فرق الفقهاء بين ارتداد المرأة والرجل، إذ المرأة لا تقتل سواء أكان ارتدادها عن فطرة أم ملة

(24) ينظر : شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، المحقق الحلبي ، دار الرضا للطبوعات - قم ، ط 2 ، ت : 1426هـ : 4 / 45 .

ب - إن الإسلام في أوائله يحتاج الى وجود الرجال وقوتهم للدفاع عنه ولغرض تثبيت أحكامه، الأمر الذي يتطلب وجود رجالات لتشييته فكانت هذه الأحكام الموجودة في الروايات الشريفة إنما هي من قبيل الأحكام الواردة بلحاظ ذلك الزمان بغض النظر عن دراسة تلك

الروايات من الناحية السندية والحديثية وما يرتبط بذلك وقد أوفق في إتمام كتابي بخصوص الردّة .

وعليه، فإن بعض الجماعات تحكم على الشيعة خاصة - على سبيل المثال - بالارتداد نظراً لطبيعة الشعارات والطقوس التي يمارسونها من دون تأمل في حقيقة اعتقادهم ممّا يؤول الى ممارسة اشع العمليات الاجرامية بحقهم .

ثالثاً : دعوى إقامة الدولة الاسلامية

تتشدّد الجماعات المتطرفة على مرأى ومسمع العالم بأنهم يريدون إقامة دين الله تعالى والدفاع عن تعاليمه الإسلامية والمحافظة على حصنه الحصين ، الأمر الذي تبدو هزالته وضعفه أمام الواقع الحقيقي .

إن العمليات الاجرامية التي نشاهدها يومياً ماهية إلا صورة عن إرهاب أيديولوجي يتحرك وفق معطيات الإسلام الراديكالي المتطرف، الذي يتستر بالدين .

تتشدّد الجماعات المتطرفة على مرأى ومسمع العالم بأنهم يريدون إقامة دين الله تعالى والدفاع عن تعاليمه الإسلامية والمحافظة على حصنه الحصين

الخاتمة والنتائج :

إن طبيعة المنهج العلمي تفرض على الباحث وجود بعض النتائج التي توصل إليها من خلال اتباعه الطرق المعرفية الصحيحة، وهي كما يأتي :

1- تعدّ المبتنيات الفكرية والعقدية أولى الأسس التي تعتمدها الجماعات الإرهابية في تكوين رؤاها المتطرفة لقتل وتشريد بعض الأشخاص والجماعات.

2- توفرّ نزعة الاستحواذ على الإمكانيات البشرية والمادية يعتبر دافعاً كبيراً للسيطرة على مواردها والتحكّم بها من قبل بعض المنتفعين .

3- إن الدافع النفسي الذي يتشكّل عند هذه الجماعات بدافع الانتقام خصوصاً تلك التي كانت تحكم بقوة السيف وقد تبدلت الأوضاع عليها، لأن أمثال هؤلاء يشعرون بالاستلاب الأمر الذي يدفعهم للانتقام متى ما أتيح لهم ذلك .

- 4- توافر النزعات الأصولية المتطرفة عند بعض الجماعات أو الافراد تدفعهم لتكفير كل من يخالفهم في ذلك خصوصاً الجماعات الراديكالية المتشددة.
- 5- قصور فهم النصوص الإسلامية المعتمدة في المذاهب الإسلامية أدى الى ظهور فتاوى تخالف مبادئ الإنسانية جمعاء.
- 6- الاختلاف في مناهج الفقهاء وطرائق استنباط الاحكام بملاحظة ظرفية الزمان والمكان كان له الأثر الواضح في اتساع الهوة بين مختلف الأقوام.
- 7- ابتعاد بعض من يحسب على علماء الأمة عن الوسطية والاعتدال أو وجد عازلاً انسانياً بين اتباعهم وبقية الجماعات التي تخالفهم في الانتماء.
- أهم المصادر والمراجع المعتمدة :
- خير ما نبتدىء به القرآن الكريم .
- 1- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي ، طبع ونشر : دار الصادقين - طهران ، ط 2 ، ت : 1439 هـ .
- 2- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، دار المؤرخ العربي - بيروت ، ط 2 ، ت : 2012 م .
- 3- تاج العروس ، الزبيدي ، الإسماعيلية - القاهرة ، ط 1 ، ت : 1419 هـ .
- 4- تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف - بيروت ، ط 2 ، ت : 1436 هـ .
- 5- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، المحقق الحلي ، دار الرضا للمطبوعات - قم ، ط 2 ، ت : 1426 هـ .
- 5- الفروق اللغوية ، ابن هلال العسكري ، دار المعارف - بيروت ، ط 1 ، ت : 2009 م .
- 6- في ظلال القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق - القاهرة ، ط 4 ، ت : 1425 هـ - 2004 م .
- 7- القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، دار المحجة البيضاء - بيروت ، ط 2 ، ت : 1426 هـ .
- 8- كلمات في الوسطية ومعالمها ، يوسف القرضاوي ، دار الشروق - القاهرة ، ط 3 ، ت : 2011
- 9- لسان العرب ، ابن منظور الافريقي ، دار صادر - بيروت ، ط 3 ، ت : 1414 هـ .
- 10- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - قم ، ط 1 ، ت : 1994 م .

- 11-معجم مصطلحات الصناعة والاعمال ، حسين عبد الله الوطبان ، دار القلم - بيروت ، ط 1 ، ت : 2012 م .
- 12-معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا، دار المعرفة - بيروت ، ط 2 ، ت : 1435م.
- 13-موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، 1418هـ، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.

الارهاب أسبابه وأساليبه وعلاجه من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية

م. مهند مجيد رشيد *

* الجامعة العراقية- كلية التربية/
العراق

a.muhand@yahoo.com

ملخص :

هدف البحث هو التعرف الى اسباب الارهاب واساليبه وعلاجه من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية، ولتحقيق هدف البحث اعد الباحث استبانة تتألف من (22) فقرة تمثل الاسباب التي تؤدي الى الارهاب و(22) فقرة تمثل اساليبه العلاج، وتأكد الباحث من صدق وثبات الاداة ثم قام بتطبيقها على عينة البحث الاساسية اذ بلغت حجم عينة البحث (100) مدرساً من مدرسي التربية الاسلامية الموزعين في المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الكرخ الاولى والثانية والثالثة، للعام الدراسي 2021/2020. وضع الباحث امام الفقرات خمس بدائل وهي(بدرجة عالية جداً، بدرجة عالية، بدرجة متوسطة، بدرجة منخفضة، بدرجة منخفضة جداً)، وتم استعمال الوسائل الاحصائية الملائمة لطبيعة بحثهما وهي (مربع كاي لآراء المحكمين الموافقين وغير الموافقين حول صلاحية الاستبانة والوسط المرجح والوزن المتوحي). وفي ضوء نتائج البحث يوصي الباحث الى نشر ثقافة التسامح والتعاون ونبذ العنصرية والطائفية، ضرورة تضمين مادة دراسية تدرس في المرحلة الاعدادية تهدف الى انشاء مواطن صالح وتنوعية الطلبة التعرف على الارهاب واشكاله واسبابه وطرائق الوقاية منه، القيام بالدورات وورش عمل والحلقات النقاشية في الجامعات للحد من الارهاب، التأكيد على دور المرشدين ومدرسي التربية الاسلامية في توعية الطلبة من افه الارهاب.

كلمات مفتاحية: الارهاب، مدرسين التربية الاسلامية، اساليب العلاج.

Terrorism, Its Causes and Methods of Treatment

From The Point of View of Teachers of Islamic Education

M. Muhannad Majeed Rashid

Iraqi University - College of Education - Ministry of Education, Higher Education and Higher Education - Iraq

ABSTRACT

The research aims to identify the causes of terrorism and methods of treatment from the point of view of Islamic education teachers, and to achieve the goal of the research, the researcher prepared a questionnaire consisting of (22) paragraphs representing the causes that lead to terrorism and (22) paragraphs representing the methods of treatment. By applying it to the basic research sample, as the research sample reached (100) teachers of Islamic Education teachers distributed in the General Directorate of Education in Baghdad Governorate, Karkh First and Third, for the academic year 2020/2021. The researcher presented five alternatives against the paragraphs, which are (very high degree, high degree, medium degree, low degree, very low degree). . In light of the results of the research, the researcher recommended spreading the culture of tolerance and cooperation and rejecting racism and sectarianism, the necessity to include a study subject taught in the preparatory stage aimed at establishing good citizens and educating students to learn about terrorism, its forms, causes and methods of prevention, and to hold courses, workshops and seminars in universities to reduce terrorism emphasizing the role of counselors and teachers of Islamic education in educating students against the scourge of terrorism

KEYWORDS: terrorism, Islamic education teachers, methods of treatment

- الفصل الأول:

• مشكلة البحث: Research Problem

شهد العالم ومازال يشهد على مر العصور أشد الاعمال الارهابية وحشية وضراوة، التي ارتكبت بحق المجتمعات والتي نتجت عنها مآسي وكوارث، وقد حاول المجتمع بصورة عامة تداركها ومنع تكرارها والمجتمع التربوي بصورة خاصة عن طريق إيجاد وسائل الغرض منها حماية الافراد.

تعد ظاهرة الإرهاب قديمة، إذ يعود تاريخ العنف بين الأشخاص إلى العصور القديمة وتطور معها كظاهرة اجتماعية وإنسانية، هي العنف والإرهاب، وخاصة في عصرنا تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بل وأكثر من ذلك اكتسب بعداً جديداً من حيث اتساعه وتأثيره. وظاهرة الإرهاب تعد من اخطر الظواهر التي أثرت بشكل سلبي على واقع المجتمعات في العالم كله خاصة في جانبها الإنساني، وقد تفاقمت خطورة هذه الظاهرة في عالمنا في الوقت الحاضر بعد أن تحول الإرهاب إلى ظاهرة ليست مجتمعية فقط بل اصبحت ظاهرة عالمية تؤثر على جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية، فالإرهاب لم يعد يخص طرفاً واحداً أو دولة واحدة دون الأخرى وإنما شمل جميع الدول بغض النظر عن أسبابه وأهدافه ويبدو إن هذه الحقيقة قد أدركها المجتمع العراقي بعد احداث الحرب الطائفية للعام (2006-2007) والذي سعى إلى محاربتها والحد من أثارها المدمرة لجوانب الحياة الإنسانية والحضارية والاقتصادية وحتى السياسية، وظهور جماعات متطرفة التي اثرت على الطلبة في المدارس في بعض القرى الريفية مما دفع المجتمع وضعه جملة من الوسائل والتدابير القانونية التي بوسعها القضاء على ظاهرة الإرهاب بشكل جدي وبشكل تدريجي، وعلى الرغم من ذلك ان المجتمعات لم تتمكن من تحقيق نتائج ملموسة على ارض الواقع فيما يخص مكافحته لظاهرة الإرهاب والسبب في ذلك يعود لعدم قدرتها حتى يومنا هذا على توحيد

الجهود الدولية لوضع وإيجاد صيغة موحدة كفيلة بالحد من خطورة الإرهاب وبنفس الوقت إيجاد وسائل واساليب قادرة فعليا للقضاء عليه، فضعف التنسيق والتنظيم والتعاون كان من ابرز الأسباب وراء ضعف الجهود العالمية في مكافحة الإرهاب والحد من أثاره واقتصار مكافحة الإرهاب على الجهود الذاتية للدول، وأصبحت ظاهرة الإرهاب تعرقل تقدم واستقرار المجتمع إذ أوجدت آليات محددة وجهود كثيرة لمكافحته والحد من بعض آثاره التي بدأت تظهر في دول معينة آنذاك، ولان الإرهاب كظاهرة لا يمكن تجاهلها على الصعيد المجتمعي بسبب الآثار المدمرة التي يخلفها وراءه على المجتمع بشكل عام، لذلك ارتأ الباحث الى دراسته ومعرفة الاسباب المؤدية له فضلا عن ايجاد الوسائل والاساليب التي يمكن من خلالها الحد منه اذ قام الباحث بتقديم استبانة الى مدرسي التربية الاسلامية التي تتضمن عن الاسباب التي تؤدي الى تفشي الارهاب من وجهة نظرهم وكيفية الحد منها واسالب علاجها.

ويمكن صياغة المشكلة بالسؤال الآتي:

- ما اسباب الارهاب واساليب علاجه من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية؟.
- ماهي اساليب علاج الارهاب من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية؟.

• أهمية البحث: Research Importance

أصبح الإرهاب بديلاً أو سلاحاً تستخدمه بعض الدول كبديل لها عن الحروب التقليدية، أو في صراعها واندفاعها نحو تحقيق مصالحها وأهدافها الاستراتيجية، بغض النظر عن مشروعية الوسائل المؤدية إلى ذلك وتلجأ في بعض الأحيان بطرائق مختلفة في ارتكابها أعمال إرهابية لكي تحقق أهدافها، يتجلى في ذلك في ان الإرهاب يعد عملاً من أعمال العنف لانه يتسم بالوحشية المفرطة والبربرية العمياء وما يبثه من رعب في النفوس

الإرهاب يعد عملاً من أعمال العنف لانه يتسم بالوحشية المفرطة والبربرية العمياء وما يبثه من رعب في النفوس

حدود رقعة جغرافية معينة وقد تفاقمت ظاهرة ارتكاب الأعمال الإرهابية في السنوات القليلة الماضية، وعلى نحو مختلف متخذاً صوراً وأشكال مختلفة ومنه من ينعت قرننا الحالي بقرن الإرهاب. ودخل الإرهاب كمصطلح أو كعنوان في المؤتمرات والندوات أو الاتفاقيات الدولية منذ بداية القرن الماضي، ومنذ ستينيات القرن العشرين صدرت العديد من القرارات الدولية والاتفاقيات الإقليمية والثنائية والتشريعات الداخلية لتجريم الأفعال الإرهابية، وهناك البعض من المؤسسات التي تبذل جهودها لدراسة هذه الظاهرة وإيجاد الحلول المناسبة لها (حسن، 1988: 84)

لذلك نجد بأن الإرهاب لا يرتبط بثقافة معينة أو دين معين أو شعب معين أو زمان ومكان محددين لأن للإرهاب دوافع متعددة مرتبطة بنواحي شتى، منها سياسية وأيديولوجية واجتماعية وثورية ونفسية وغيرها، والإرهاب لازم المجتمعات السياسية وتلازم مع تنظيم السلطات والمسؤوليات والصراع الذي نتج عن محاولات امتلاك القوة وفرض الإرادة على الآخرين. وبالرغم من الجهود التي بذلتها الدول على الصعيدين الداخلي والدولي، إلا أنها لم تفلح في مكافحة هذه الظاهرة الخطرة والقضاء عليها لأسباب عديدة منها غلبة الاعتبارات الأمنية على المعالجات القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن ذلك لم تجد هذه الاتفاقيات والقواعد القانونية مجالاً للتطبيق العملي بسبب غياب الإرادة الحقيقية السياسية لدى الدول والجهات المعنية.

يمكن تلخيص أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية:

1. قد تسهم نتائج البحث الحالي في الحد من استخدام الارهاب كوسيلة لتهريب الطلبة او انجراف الطلبة نحو الاعمال الارهابية.
2. قد يكون البحث الحالي اضافة جديدة للبحث العلمي والدراسات المتعلقة بموضوع الارهاب.
3. قد تفيد القائمين على العملية التعليمية بأعداد المناهج واطافة مفردة عن الارهاب من اجل توعية ابنائنا الطلبة عن مخاطر الارهاب.

4. الانسجام مع توصيات المؤتمرات والندوات العلمية التي اهتمت بضرورة الابتعاد عن الارهاب والاعتماد على الوسطية والاعتدال.
5. التوصل الى المقترحات التي قد تساعد الباحثين الى ضرورة الاهتمام بظاهرة الارهاب ودراستها بمختلف المجالات.

• أهداف البحث : Research aims

يستهدف البحث التعرف على :

1. الهدف التعرف الى الارهاب واسبابه من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية
2. الهدف الثاني اساليب علاج الارهاب من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية

• حدود البحث: Research limits

يقتصر البحث على:

- الحد البشري: عينة من مدرسي التربية الاسلامية.
- الحد المكاني: مديرية تربية محافظة بغداد الكرخ.
- الحد الزمني: العام الدراسي 2022/2023م.
- الحد الموضوعي: اقتصر على الارهاب اسبابه واساليب علاجه.

• تحديد المصطلحات: Terms limitation وردت في

البحث الحالي المصطلحات الآتية :

أ- لغة:

إن كلمة الإرهاب في اللغة العربية هي مصدر مشتق من كلمة أَرهَبَ بمعنى أخاف أو أَرعب، ولدى الرجوع إلى القواميس العربية القديمة نجد أنها خالية من كلمة إرهاب ولكنها عرفت كلمات (رهبة) (يرهب)(الرازي، 1981: 259)

ب- اصطلاحاً عرفها كل من:

- (شكري، 1999): «استراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث عقائدية أيديولوجية تتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول الى السلطة أو القيام بدعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر اذا كان مقترف العنف يعملون

من أجل أنفسهم أم نيابة عن دولة اخرى» (شكري، 1999: 48).
 - (الشوري، 2003) بأنه (بالأعمال التي من طبيعتها أن تثير لدى
 شخص ما الإحساس بالخوف من خطر بأي صورة) (الشوري،
 2003: 79)

• المدرسين: Teachers

- اصطلاحا عرفها كل من:

- (الطعاني، 2021): بأنه «كل شخص تعين في وزارة التربية
 ويمارس التدريس مادة التربية الاسلامية في اي مرحلة من مراحل
 التعليم» (الطعاني، 2012: 459)
 - (فرحان، 2021): بأنه «كل من يتولى التعليم او خدمة تربوية
 متخصصة في اي مؤسسة تعليمية حكومية او خاصة» (فرحان،
 2021: 121).

- يعرفه الباحث اساليب العلاج اجرائيا (هي الدرجة الكلية التي
 يحصل عليها المبحوث عند اجابته الى الاستبانة المعدة لهذا
 الغرض).

الفصل الثاني: ادبيات البحث ودراسات سابقة:

اولا: التطور التاريخي لمفهوم الإرهاب

يمكن القول أن الإرهاب بمفهومه لم تكن وليدة اللحظة وإنما هي
 ظاهرة قديمة تمتد جذورها إلى بدء الخليقة، لذلك يرى الباحثون
 والدارسون أن الإرهاب موجود منذ أن وجد الإنسان على وجه
 الأرض، وعليه سنتناول هذا الفرع التطور التاريخي للإرهاب ان
 الارهاب كان ومازال موجودا في المجتمعات والحضارات القديمة
 ولم تختف الى غاية الان، فقد عرف الأشوريون الإرهابية كظاهرة
 في مطلع القرن السابع قبل الميلاد واستخدموا وسائل تعد ارهابية،
 وارتكبت في زمانهم اعمال ارهابية وعلى نطاق واسع ضد البرابرة،
 فقد كانوا يقتلون الشيوخ والرجال والنساء دون رحمة (عبد اللطيف،
 1994: 22).

عرف التاريخ الارهاب في مصر، فقد واجهت مصر في عصر

الفراعنة نوعاً من الإرهاب والصراعات بين الكهنة في المعابد، دفاعاً عن أفكار معينة وتجسد أيضاً بعض الأعمال الإرهابية في تلك الحقبة عن طريق الاغتيالات بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الاستئثار بالحكم كاغتيال الملك(ست) لأخيه الملك (أوز ريس) ليحل محله في حكم مصر (احمد، حلمي نبيل، 1988: 3)

في عهد الإغريق ارتبطت الأعمال الإرهابية بمفاهيم دينية، وكانوا يعتقدون أن إهانة جلاله الآلهة جريمة إرهابية ويجب أن يعاقب عليها بالإعدام. إن التعارض مع إرادة العائلة المالكة يتعارض مع إرادة الآلهة، ولكن في زمن الدولة اليونانية القديمة، استخدمت السلطات الإرهاب من الخارج، وكان المجتمع اليوناني رائداً في تبني نظام المنفى كإجراء ضده. تهديد الإرهاب (عبد الرحمن، 2008: 8-9)

**التعارض مع إرادة العائلة
المالكة يتعارض مع إرادة الآلهة،
ولكن في زمن الدولة اليونانية
القديمة**

إما في زمن الدولة الرومانية فقد اتخذ الإرهاب صورة العنف من الحاكم ضد المحكومين وبالعكس من المحكومين ضد الحاكم، وعندما فتح الملك الاسكندر المقدوني الشرق الأدنى في الفترة بين الأعوام(323-333)، قبل الميلاد استخدم العنف ضد شعوب الشرق، وبشتى أنواع العقوبات الارهابية التي تباينت من الاعدام الى مصادرة الأموال والنفي، ومن اهم الوسائل الارهابية التي كانت تستخدمها الدولة الرومانية هو أسلوب التعذيب باستخدام الحيوانات المفترسة التي تقوم بمصارعة الضحايا علناً أمام العامة (الحسني، 1998: 20) أما الارهاب عند العرب قبل الاسلام فإنه بسبب سيادة القبلية والعصبية التي كانت هي المحرك الرئيسي للإرهاب في ذلك الوقت فقد كانت القبيلة، هي الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية، كونها تضم مجموعة من الناس تربطهم رابطة الدم كون اصلهم واحد ويتمسكون بالعصبية القبيلة، والتماسك والتضامن والاندماج مع بعضهم البعض، وكانت تسود الصراعات بين القبائل العربية قبل الاسلام بسبب حب السيادة وبسط النفوذ وعلى مصادرة المياه

والمراعي، كون الرعي هو مصدر الحياة الرئيسي لديهم، ولقد وقعت عدة حروب بين القبائل العربية من أشهرها حرب البسوس، ودا حسن، والغبراء، ويوم حليمة، وأيام الفجار (ابراهيم، 1991: 47) وقد وصف ابن خلدون العنف عند العرب قبل الاسلام بقوله (إن عرب البادية كانوا يتسمون بالتوحش، والميل الشديد لاستعمال العنف والخشونة في التعامل فيما بينهم، وكان يسود لديهم الشعور بالكبرياء والانفة والسعي الدائم بأن يكونوا هم القادة، ولا يرضون بالخضوع والانقياد للغير، ورغم ذلك فأنهم يتميزون بصفات عدة من بينها حسن الضيافة والاستقبال والكرم والشجاعة والشهامة والنخوة) (ابن خلدون، 1979: 219).

كان لتطور المجتمع الحديث أكبر الأثر في انتشار الأعمال الإرهابية، وأدى تطور وسائل الاتصال المختلفة إلى تطور الأعمال الإرهابية. أبرز سمات الإرهاب الحديث مع تقدم التكنولوجيا وتطورها، أصبح العالم قرية صغيرة، وتطور وسائل النقل والاتصالات الحديثة، وتستغل المنظمات الإرهابية هذا التقدم لتحقيق أهدافها من خلال التكنولوجيا المتقدمة في وسائل الإعلام وأجهزة الكمبيوتر والشبكات. الإنترنت. أيديولوجية محدودة ومخططة مصممة لتحقيق أهداف معينة. (حسانين، 2004: 33-34)

خصائص الارهاب

- 1.خاصية العنف او التهديد بالعنف
 - 2.خاصية الاثر النفسي الذي يحدثه العمل الارهابي وهو الرعب والفرع
 - 3.خاصية التنظيم المتصل بالعنف
 - 4.خاصية الهدف السياسي للإرهاب
 - 5.خاصية ان الارهاب يعد بديلا للاستخدام العادي للقوة العسكرية
- في الصراع
- 6.سلوك يهدف الى التأثير على مواقف او سلوك مجموعة مستهدفة اوسع من الضحايا المباشرين

7. الارهاب فعل قصد منه خلق الرعب

8. تهدف الجماعات الارهابية الى تحقيق اهداف وغايات قد تكون

ايولوجية او دينية او اجتماعية(فرحات، 2022: 144).

اسباب الارهاب:

1. السبب المباشر للإرهاب هو عدم تطبيق الشريعة الاسلامية في

البلاد الاسلامية

2. نزعة التسلط وشهوة وحب السيطرة على العالم باسره

3. الظلم وعدم وجود شرعية دولية قائمة على العدل

4. السيطرة على منابع الثروات وخاصة البترول

5. سباق التسلح العالمي وخاصة من قبل امريكا التي تحاول

الهيمنة على العالم

6. الخلافات بين الانظمة العربية التي ادت الى ضعف وتفكك

العرب(علي، 2020: 125).

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته.

يتناول هذا الفصل وصفاً دقيقاً لمجتمع البحث وعينة البحث

فضلا عن الأدوات المستخدمة، والإجراءات التي اتبعها الباحث

للتوصل إلى صدق الأدوات وثباتها والوسائل الإحصائية التي

استعملت لغرض معالجة بيانات البحث ومعالجة نتائجه.

• مجتمع البحث واختيار العينة.

تكوّن مجتمع البحث من مدرسي التربية الاسلامية لدى مديرية

تربية محافظة بغداد الكرخ الاولى والثانية والثالثة وقد تم اختيار عينة

البحث والبالغ عددهم(100) مدرسا، من مدرسين التربية الاسلامية،

وقد قدمت الاستبانة لهم من اجل الاجابة عليها ويعزى السبب في

اختيار الباحث العينة في ان هاتين العينتين يلقي على عاتقهم في

زرع القيم السامية ونبذ العنف والارهاب بمختلف اشكاله و قد أشار

(روسكو 1975) «في تحديد حجم العينة: على أن حجم العينة عندما

يكون أكثر من 30 وأقل من 500 فإنه مناسب لجميع الدراسات»

(Roscoe، 1975: 234.p).

• أداة البحث . Tool Research .

هناك أدوات عديدة ومتنوعة تستعمل في البحوث الوصفية، وان أكثرها شيوعاً واستخداماً الاستبانة، ولغرض التعرف الى الارهاب واساليب علاجه من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية ، وقد تضمنت الأداة عبارات تصف الارهاب، إذ تم بناء الاستبانة على وفق الخطوات الآتية:

1. استبانة الارهاب واساليب علاجه: تم توجيه استبانة مفتوحة لأفراد العينة، إذ تضمنت الاستبانة سؤالين ملحق (1) ، وفي ضوء إجابات العينة على الاستبانة الاستطلاعية، وإطلاع الباحث على الأدبيات والمصادر والمراجع ذات العلاقة والافادة منها، تم إعداد استبانتين مغلقتين لغرض توجيهها الى مدرسي التربية الاسلامية. وبعد ذلك تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في القياس والتقويم وعلم النفس وطرائق التدريس، وبعد التعديلات الطفيفة التي أجريت على فقرات الاستبانة اذ أصبحت الاستبانتين بصورتها النهائية تتكون من (22) فقرة تشمل سببا من اسباب الارهاب و(22) فقرة تمثل اساليب علاج الارهاب (ملحق 3) قدمت للعينة من مدرسي التربية الاسلامية، إذ تم وضع خمسة بدائل هي (بدرجة عالية جداً، بدرجة عالية، بدرجة متوسطة، بدرجة منخفضة، بدرجة منخفضة جداً)، وقد أعطي للبدائل الأوزان (3،1،2،4،5).

• الصدق **Validity**: يعد الصدق من أهم الخصائص السيكمترية لذلك لا يوجد صدق عام لأي أداة قد تكون الأداة صادقة بالنسبة إلى هدف معين ولا تكون كذلك بالنسبة إلى هدف آخر(عبد الكريم ، 2009: 197) ويطلق على الاختبار صادقا إذا كان ظاهرياً أنه يقيس السمة او الخاصية، وقد أشار (Bloom، 1971) «إذا حصلت الفقرة على نسبة اتفاق بين الخبراء قدرها %75 فأكثر يتحقق الصدق لها»(Bloom، 1971: 76 p).

وذلك قام الباحث بعرض استبانة على مجموعة من ذوي

الاختصاص، الجدول (1) و(2) يوضح ذلك

جدول(1)

نتائج اختبار مربع كأي لاراء المحكمين الموافقين وغير الموافقين عن صلاحية فقرات الاستبانة

ارقام الفقرات	عدد الفقرات	عدد المحكمين		اسباب الارهاب		قيمة كأي		الدالة الاحصائية
		النسبة المئوية موافقون	النسبة المئوية موافقون	غير موافقون	النسبة المئوية موافقون	المحسوبة	الجدولية	
22-1	19	100%	10	-	-	10	3.84	دالة
11-8-6	3	90%	9	1	10%	6.4	3.84	دالة

جدول(2)

نتائج اختبار مربع كأي لاراء المحكمين الموافقين وغير الموافقين عن صلاحية فقرات الاستبانة

ارقام الفقرات	عدد الفقرات	عدد المحكمين		اساليب العلاج		قيمة كأي		الدالة الاحصائية
		النسبة المئوية موافقون	النسبة المئوية موافقون	غير موافقون	النسبة المئوية موافقون	المحسوبة	الجدولية	
21-1	16	100%	10	-	-	10	3.84	دالة
-9-5-2	6	90%	9	1	10%	6.4	3.84	دالة
-1022	19							

- ثبات الاستبانة **Reliability** يراود به أن تعطي نتائج الاختبار نفسها كلما أعيد تطبيقه على المجموعة نفسها حيث اعتمد الباحث على معامل الفا كرون باخ لاستخراج الثبات، إذ تعد هذه الطريقة هي احد طرائق التحقق من ثبات الأداة، فإذا كانت مرتفعة يكون مؤشرا على صلاحية هذه الاستبانة لأغراض الدراسة، وان كان الارتباط منخفضاً دل على العكس (كاظم ، 2012 : 1) ثم يتم تصحيح إجاباتهم، وقد بلغ معامل الثبات لأستبانة (0،

(76) وهو معامل ثبات عال.

• الوسائل الإحصائية.

لغرض معالجة البيانات فقد استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

1. اختبار مربع كأي (كا2) لمعرفة دلالة الفرق بين عدد المحكمين الذين وافقوا على فقرات الاستبانة والذين لم يوافقوا عليها (البياتي، 2008: 220).
2. الوسط المرجح: لبيان مدى تحقق كل فقرة من فقرات الاستبانة، ولتحديد درجة الموافقة لكل فقرة من فقرات الاستبانة إذ أن: الوسط المرجح = $1 \times 5 + 2 \times 4 + 3 \times 3 + 4 \times 2 + 5 \times 1$ / $1 \times 5 + 2 \times 4 + 3 \times 3 + 4 \times 2 + 5 \times 1$
3. الوزن المئوي: لحساب الفقرات والقيمة النسبية لها عند تفسير نتائج البحث الحالي، والوزن المئوي = الوسط المرجح / الدرجة القصوى $\times 100$. (علام، 2000: 88).

- الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها.

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها على وفق الأهداف المحددة وتفسير هذه النتائج ومناقشتها بحسب ادبيات البحث والدراسات السابقة، ومن ثم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، ويمكن عرض النتائج كما يأتي .

1. الهدف هو التعرف الى الارهاب واسبابه من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية لغرض التحقق من هذا الهدف قام الباحث باستخراج الوسط المرجح والوزن المئوي في معالجات البيانات لكل فقرة من فقرات الاستبانة، واعتبار ان الفقرة التي تحصل على وسط مرجح اقل من (3) ووزن مئوي اقل من (60%) غير متحققة وقد تم حساب الوسط الفرضي، بناء على جمع درجتي الاستبانة العليا وتقسيمها على (2) أي $(3=2/1+5)$ الوسط الفرضي لذلك فان الفقرة تعد مقبولة في الاستبانة التي تزيد وسطها المرجح عن (3) اما الوزن المئوي فقد تم استخراجها والتوصل اليه من ضرب الوسط الفرضي $(60\%=100/3 \times 5)$ وان مستوى الفقرة يكون في ضوء المحك اذ يمكن اعتبار الحد الأدنى المقبول للفقرة هو (3)، بنسبة مئوية (60%). وقد توصل الباحث إلى النتائج المبينة، ويتبين ان عدد الفقرات الكلية (22) فقرة تمثل الاسباب التي تؤدي الطالب الى التطرف والارهاب والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

الوسط المرجح والوزن المثوي لكل فقرة من فقرات الاستبانة لدى مدرسين التربية الإسلامية

رقم الفقرة في الاستبيان	الفقرات	العينة الكلية		
		المرتبة	الوسط المرجح	الوزن المثوي
4	انتشار البطالة والتسرب من المدرسة له دور اساسي في انجرار الطلبة نحو الارهاب	1	4.22	84.4%
7	الجوع والفقر والعوز وعدم تحسن دخل الفرد يؤدي الى انشاء روح التذمر والتطرف	2	4.20	84%
15	التفكك الاسري له دور كبير في انحراف والتطرف والارهاب	3	4.18	6%، 83
9	الفراغ النفسي العقلي للطلاب يؤدي الى قبول كل فكر هدام وغلو وتطرف	4	4.15	83%
5	تعاطي الطلبة المخدرات والاعتداء والسرقة سببا من اسباب الارهاب	5	3.97	79.4%
1	ارتكاب المظالم وفقدان العدالة الاجتماعية من المدرس	6	3.86	77.2%

3	غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الطلبة للأخلاق الحميدة	7	3.81	76.2%	عالية
14	غياب دور الاسرة في التنشئة الصحيحة للطلاب	8	3.78	75.6%	عالية
6	عدم توفر فرص عمل متكافئة للخريجين كان سببا من اسباب الارهاب	9	3.78	75.6%	عالية
20	دور وسائل الاعلام المحرصة على التطرف والتعصب الديني والولاء المذهبي	10	3.77	75.4%	عالية
13	شعور الطالب عدم تقبل المجتمع له الناتج عن الفشل يكون سببا من اسباب الارهاب	11	3.73	74.6	عالية
22	الالعاب الالكترونية (لعبة البويعي) تؤدي الى زرع العنف والارهاب والتطرف لدى الطلبة	12	3.65	73%	عالية
11	حب الظهور والشهرة لبعض الطلبة يؤدي الى انجرار وخاصة المراهقين في الارهاب	13	3.63	72.6%	عالية
12	فشل الطالب في التعليم الذي يعد صمام امان المجتمعات هذا قد يكون سببا للعنف والتطرف	14	3.62	72.4%	عالية

10	تقصير بعض المدرسين في القيام بواجب النصح والارشاد والتوجيه	15	3.6	72%	عالية
16	العوق الجسماني للطالب الذي يجعل منه مثارا للسخرية هذا قد يدفعه الى الارهاب والتطرف	16	3.58	71.6%	عالية
17	التخلف الحضاري والعلمي والمجتمعي يقود الى صناعة افراد غير اسوياء يميلون الى التطرف	17	3.57	71.4%	عالية
18	توافر عوامل الجهل والغلو والتطرف والاغتراب وفقدان الهوية الوطنية	18	3.56	71.2%	عالية
19	فقدان احد الوالدين قد يكون سببا من اسباب التطرف والانجرار نحو الارهاب	19	3.55	71%	عالية
21	دور وسائل التواصل الاجتماعي (الفييس بوك) في نشر افكار همجية تحرض على الارهاب والغلو والتطرف	20	3.52	70.4%	عالية
2	ضعف وجود القدوة الناصحة المخلصة من الطلبة	21	3.25	65%	متوسطة
8	الاحتلال وانتهاك حقوق الافراد واخذ اموالهم والقتل والتدمير وتهجير هذا يولد الارهاب	22	3.19	63.8%	متوسطة

لغرض التحقق من هذا الهدف قام الباحثان باستخراج الوسط المرجح والوزن المئوي في معالجات البيانات ووصف استجابة افراد العينة على الاداة البالغ عدد فقراتها(22) فقرة، أن جميع الفقرات المتحققة، وتراوحت الوسط المرجح بين(4، 3-22، 19) وبوزن مئوي تراوح ما بين (84، 4%-63، 8%) ويلاحظ ان السبب الذي احتل المرتبة الاولى الفقرة(4) بحسب وسطها المرجح(4، 22) ووزنها المئوي(84، 4%) هي: (انتشار البطالة والتسرب من المدرسة له دور اساسي في انجرار الطلبة نحو الارهاب) يمكن تفسير ذلك ان ظاهرة التسرب من المدارس موجودة في مختلف البلدان، ولا يمكن أن يخلو واقع تربوي من هذه الظاهرة المنتشرة، لكنها تتفاوت في درجة حدتها وتفاقمها من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة دراسية إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، كما أنه من المستحيل لأي نظام تربوي أن يتخلص نهائياً منها مهما كانت فعاليته أو تطوره، التسرب هو إهدار تربوي هائل وتأثيره سلبياً على مختلف نواحي المجتمع وبنائه، فهو يزيد من حجم الأمية والبطالة ويزيد من حجم المشكلات الاجتماعية من انحراف الأحداث والجنوح كالسرقة والاعتداء على الآخرين وممتلكاتهم والتسرب يؤدي إلى تحول اهتمام المجتمع من البناء والإعمار والتطور والازدهار إلى الاهتمام بمراكز الإصلاح والعلاج والإرشاد، كما يؤدي تفاقم التسرب إلى استمرار الجهل والتخلف وبالتالي سيطرة العادات والتقاليد البالية هذا يؤدي الى مجتمع تسوده العنصرية والتحيز والانغلاق والتعصب فضلاً عن التطرف والارهاب فيما بعد، بينما ان السبب الذي احتل المرتبة الثانية الفقرة(7) بحسب وسطها المرجح(4، 20) ووزنها المئوي(84%) هي:(الجوع والفقر والعوز وعدم تحسن دخل الفرد يؤدي الى انشاء روح التذمر والتطرف) يمكن تفسير ذلك. ولا يقتصر تعريف الفقر على مجرد انعدام الدخل والموارد اللازمة لتأمين عيش الكريم فهو يتخذ أيضاً شكل الجوع وسوء التغذية والعوز ومحدودية فرص الحصول على التعليم والخدمات الأساسية الأخرى والتمييز والاستبعاد الاجتماعي، فضلاً عن انعدام فرص المشاركة في صنع القرار كل هذا قد يؤدي الى نشوء التذمر والتطرف لدى بعض الطلبة وخاصة في فترة المراهقة المبكرة، بينما ان السبب الذي احتل المرتبة الثالثة الفقرة(15) بحسب وسطها المرجح(4، 18) ووزنها المئوي(83، 6%) هي: (التفكك

الاسري له دور كبير في انحراف والتطرف والارهاب) يمكن تفسير ذلك من أهمية الأسرة كحائط ضد للانحرافات الفكرية، من خلال نشر الوسطية والاعتدال داخل البيت، وان الهدف الذي نسعى إليه هو حماية انفسنا وأخلاقنا من كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف، ولتحقيقه لا بد من اعتماد لغة الحوار، والتفاهم الفعال بين الأبوين وأولادهم والتخلي عن العنف الأسري والأساليب الاستبدادية التي تجافي القيم الإسلامية ومن هنا يمكننا ان ننشر الفكر الوسطي والاعتدال عن طريق الأسرة وكى تكون داعماً للأمن، الفكري يجب على الاسرة أن تنمي لدى ابنائها أهمية حب الوطن، الولاء والفداء، والتحصين أمام التيارات الأخرى التي تهاجم العقول، على الرغم من الدور الذي تلعبه الأسرة في مواجهة الفكر المتطرف فان التفكك الاسري له دور كبير في انحراف الابناء الى استخدام اساليب الانحراف والتطرف والارهاب أكدت الدراسة أن ثمة ارتباطاً قوياً بين الأفراد الذين انضموا للجماعات المتطرفة ومعاناتهم بسبب حرمان أحد الوالدين أو كليهما معاً، أو غياب التأثير الفاعل للوالدين في مرحلة الطفولة، ما يعني أن التنشئة الاجتماعية السلبية للفرد أحد العوامل الجوهرية لخلق الفكر المتطرف، بينما ان السبب الذي احتل المرتبة الرابعة الفقرة (9) بحسب وسطها المرجح (4، 15) ووزنها المئوي (83%) هي: (الفراغ النفسي العقلي للطالب يؤدي الى قبول كل فكر هدام وغلو وتطرف) يمكن تفسير ذلك ان الفراغ النفسي والعقلي الذي يعيشه بعض الطلبة ك فقدان الإحساس بالأمان والخوف من عدم تحقيق الاهداف المرسومة، والذي يشكل أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فضلا عن ان المناطق العشوائية تعد أشد خطورة وعمالاً لبروز التطرف، إذ أن الطالب في هذه المناطق يعد صيداً سهلاً للاستقطاب والتجنيد من قبل الجماعات الارهابية والتي تتخذ العنف

التفكك الاسري له دور كبير في انحراف الابناء الى استخدام اساليب الانحراف والتطرف والارهاب

المناطق العشوائية تعد أشد خطورة وعمالاً لبروز التطرف، إذ أن الطالب في هذه المناطق يعد صيداً سهلاً للاستقطاب والتجنيد

وسيلة لتحقيق أهدافها، بينما ان السبب الذي احتل المرتبة الخامسة الفقرة(5) بحسب وسطها المرجح(397) ووزنها المئوي(79، 4%) هي: (تعاطي الطلبة الكحول والمخدرات والاعتداء والسرقة سببا من اسباب الارهاب) ويمكن عد ذلك تعد من الاسباب المهمة التي تؤدي الطالب الى التطرف والارهاب فان تناول الكحول والمخدرات يصبح شخصا غير سوي كل همه كيفية الحصول على الكحول حتى وان اصبح اراهيبيا، وهكذا توالى رتب الفقرات متسلسلة تنازليا من الاعلى الى الادنى بحسب وسطها المرجح ووزنها المئوي.

2. الهدف الثاني اساليب علاج الارهاب من وجهة نظر مدرسي التربية الاسلامية

لغرض التحقق من هذا الهدف قام الباحث باستخراج الوسط المرجح والوزن المئوي في معالجات البيانات لكل فقرة من فقرات الاستبانة، واعتبار ان الفقرة التي تحصل على وسط مرجح اقل من (3) ووزن مئوي اقل من (60%) غير متحققة وقد تم حساب الوسط الفرضي، بناء على جمع درجتي الاستبانة العليا وتقسيمها على (2) أي $(3=2/1+5)$ الوسط الفرضي لذلك فان الفقرة تعد مقبولة في الاستبانة التي تزيد وسطها المرجح عن (3) اما الوزن المئوي فقد تم استخراجها والتوصل اليه من ضرب الوسط الفرضي $(60\%=100/3 \times 5)$ وان مستوى الفقرة يكون في ضوء المحك اذ يمكن اعتبار الحد الأدنى المقبول للفقرة هو (3)، بنسبة مئوية (60%). وقد توصل الباحث إلى النتائج المبينة، ويتبين ان عدد الفقرات الكلية (22) فقرة تمثل اساليب العلاج التي يأخذ بها الطالب يمكن التغلب على التطرف والارهاب والجدول(4) يوضح ذلك.

جدول (4)

الوسط المرجح والوزن المئوي لكل فقرة من فقرات الاستبانة لدى مدرسين التربية
الاسلامية

رقم الفقرة في الاستبيان	الفقرات	العينة الكلية		
		المرتبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
10	غرس القيم الاخلاقية في نفوس الطلبة المنطلقة من قيم التسامح الاجتماعي والمحبة والخير والعدل ونبذ التعصب	1	40 ، 4	88
4	القضاء على البطالة وتسرب الطلبة من المدرسة ومتابعة الطلبة بشكل دوري من قبل المدرسة واولياء الامور	2	38 ، 4	6 ، 87
17	تفعيل دور المؤسسة التربوية بضرورة اقامة المهرجانات الثقافية التي تدعو لمحاربة التطرف والارهابي	3	33 ، 4	6 ، 86
6	يزرع مدرس التربية الاسلامية في نفوس طلبته الامل وينبذ كل اشكال التطرف واعلامهم بانهم قادة المستقبل	4	29 ، 4	8 ، 85
15	تفعيل دور المرشد التربوي من خلال المحاضرات الارشادية فضلا عن وضع النشرات الجدارية (بوسترات) توضح مخاطر الارهاب واعماله الرذيلة	5	28 ، 4	6 ، 85

12	غرس قيم الولاء والانتماء وحب الوطن لدى الطلبة	6	28 ، 4	6 ، 85	عالية جدا
14	تفعيل دور المؤسسة التربوية في اقامة وتنظيم الندوات العلمية للطلبة واولياء الامور من اجل التعرف على مخاطر الارهاب	7	25 ، 4	85	عالية جدا
2	يظهر مدرس التربية الاسلامية دوره الاساسي في محاربة الارهاب بكافة اشكاله	8	22 ، 4	4 ، 84	عالية جدا
11	غرس مشاعر الوحدة الوطنية في نفوس الطلبة	9	20 ، 4	84	عالية جدا
9	حث الطلبة على عبادة الله واقامة دينه واتباع شرعه والابتعاد عن التطرف والغلو	10	19 ، 4	8 ، 83	عالية جدا
7	ان يحث طلبته على الاحترام واتباع المنهج الاسلامي الذي يؤكد على الوسطية والاعتدال	11	17 ، 4	4 ، 83	عالية جدا
8	ان يؤكد على دور الاسرة في توعية ابنائها بمخاطر للانجرار مع الارهابيين	12	11 ، 4	2 ، 82	عالية
1	تنمية الاتجاهات السلوكية المرغوبة التي تدعو الى نبذ التطرف والارهاب	13	08 ، 4	6 ، 81	عالية
3	ان يبتعد مدرس التربية الاسلامية عن التعصب الديني ويتحلى بالانفتاح العقلي	14	02 ، 4	4 ، 80	عالية
5	ان يوضح مدرس التربية الاسلامية المخاطر التي تنجم عن سلك الطالب في مسلك الارهابيين	15	4	80	عالية

13	ترسيخ القيم الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلبة القائمة على نبذ فكرة التطرف والارهاب	16	3.98	6 ،79	عالية
16	على مدرس التربية الاسلامية ان يحث طلبته على التعاون مع مؤسسات اجتماعية ودينية و تربوية تشارك في محاربة فكرة الارهاب	17	3.93	6 ،78	عالية
20	تدريب الطلبة على احترام العادات والقيم والاعراف وجميع افراد المجتمع وعلى مختلف مذاهبهم	18	3.88	6 ،77	عالية
22	التسلح بوسائل التعليم واساليب الاقناع الحديثة التي تؤكد على المنهج الوسطية والاعتدال لإظهار للجميع بان الاسلام ليس راعيا للإرهاب وان المسلمين ليسوا ارهابيين	19	3.87	4 ،77	عالية
19	الاهتمام بالانشطة الطلابية التي تقوم على التعاون وعلى نبذ التميز الطائفي فيما بينهم	20	84 ،3	8 ،76	عالية
18	ضرورة متابعة اولياء الامور لاولادهم ومعرفة اصدقاء ابنائهم ونصحهم الابتعاد عن اصدقاء السوء	21	77 ،3	4 ،75	عالية
21	التمسك بمنهج الاعتدال والوسطية وبنذ التطرف والارهاب	22	67 ،3	4 ،73	عالية

لغرض التحقق من هذا الهدف قام الباحث باستخراج الوسط المرجح والوزن المثوي في معالجة البيانات ووصف استجابة افراد العينة على الاداة البالغ عدد فقراتها (22) فقرة، أن جميع الفقرات المتحققة ، وتراوح الوسط المرجح بين (3.67-4.40) ويوزن مثوي تراوح ما بين (73.4%-88%) ويلاحظ ان الاسلوب الذي احتل المرتبة الاولى الفقرة (10)

بحسب وسطها المرجح (4.40) ووزنها المئوي (88%) هي: (غرس القيم الاخلاقية في نفوس الطلبة المنطلقة من قيم التسامح الاجتماعي والمحبة والخير والعدل ونبذ التعصب) يمكن تفسير ذلك ان المقصود به غرس قيم التسامح في حرية الممارسة للشعائر الدينية والابتعاد عن التعصب والتمييز العنصري والطائفي والديني وذلك لان الدين الإسلامي دين التسامح والعدل والمساواة، وان التسامح أخلاقي هو الطريق التعامل مع الطلبة الذين تختلف معهم في القضايا الاجتماعية التي تؤثر فيهم، و التسامح الاجتماعي يتضمن العيش بسلام مع الاخرين بدون مشاكل وتقبل أفكارهم وممارساتهم التي قد يختلف معها الفرد وكذلك الإقرار بممارسة كافة الحقوق والحريات في المجتمع أن ثقافة التسامح تعمل على إزالة الحقد والكراهية وتعمل على المحبة والخير والعدل ونبذ التعصب والارهاب، بينما الاسلوب الذي احتل المرتبة الثانية الفقرة (4) بحسب وسطها المرجح (4.38) ووزنها المئوي (78.6%) هي: (القضاء على البطالة والتسرب الطلبة من المدرسة ومتابعة الطلبة بشكل دوري من قبل المدرسة واولياء الامور) يمكن تفسير ذلك ذكر من خلال العدالة في التعامل وعدم التمييز بين الطلبة داخل المدرسة، منع العقاب منعاً باتاً بكل أنواعه في المدرسة، على الرغم من أن وزارة التربية تمنع رسمياً العقاب بشتى أشكاله في المدارس كوسيلة ردع، إلا أن العقاب يمارس في المدارس من قبل الجهاز التعليمي. مما يتطلب وضع آليات مراقبة ومتابعة لضمان الالتزام التام بعدم استخدام أسلوب العقاب لحل مشاكل الطلبة، كذلك العمل على مساعدة الأسر الفقيرة مادياً لتغطية النفقات الدراسية وتوفير مستلزمات التعليم لأبنائها ونشر الوعي وثقافة الأسرة بقيمة التعليم وأهميته ومخاطر التسرب على أبنائهم، والعمل على إقناع الأسر بضرورة تهيئة الجو الأسري لأبنائهم من خلال توفير الوقت والمكان المناسبين للدراسة في المنزل والابتعاد عن رفقاء السوء، بينما الاسلوب الذي احتل المرتبة الثالثة الفقرة (17) بحسب وسطها المرجح (4.33) ووزنها المئوي (86.6%) هي: (تفعيل دور المؤسسة التربوية بضرورة اقامة المهرجانات الثقافية التي تدعو لمحاربة التطرف والارهابي) يمكن تفسير ذلك ان اقامة مهرجانات ثقافية تجعل الطلبة يقومون بتطوير علاقاتهم الاجتماعية مما يسهم في نشر الاحترام والتعاون والتبادل في حل كافة المشاكل التي تؤدي الى زعزعة علاقاتهم الاجتماعية. اذ انها تجعل من الافراد يعيشون حياة متفائلة وبعيده عن التشاؤم والاكتئاب والحقد لأنه يتجسد في داخلهم مفاهيم العفو، بينما الاسلوب الذي احتل المرتبة الرابعة الفقرة (6) بحسب وسطها المرجح (4.29) ووزنها المئوي (85.8%) هي: (يزرع مدرس التربية الاسلامية في نفوس طلبته الامل

وينبذ كل اشكال التطرف واعلامهم بانهم قادة المستقبل) يمكن تفسير ذلك، بينما ان الاسلوب الذي احتل المرتبة الخامسة الفقرة(15) بحسب وسطها المرجح(4.28) ووزنها المئوي(85.6%) هي: (تفعيل دور المرشد التربوي من خلال المحاضرات الارشادية فضلا عن وضع النشرات الجدارية (بوسترات) توضح مخاطر الارهاب واعماله الرذيلة) ويمكن تفسير ذلك تعدد من الاسباب المهمة التي تؤدي الطالب الى الحد من التطرف والارهاب من خلال تفعيل دور المرشد التربوي في مساعدة الطلبة في حل مشكلاتهم التربوية وغير التربوية، بالتعاون مع الجهاز التعليمي في المدرسة والمجتمع المحلي وعلى الأخص أولياء أمور الطلبة خلال المحاضرات الارشادية فضلا عن وضع النشرات الجدارية التي لها دور في ابتعاد وامتناع الطلبة عن الانجرار في سلك التطرف والارهاب وهكذا توالى رتب الفقرات متسلسلة تنازليا من الاعلى الى الادنى بحسب وسطها المرجح ووزنها المئوي.

• التوصيات Recommendation:

- في ضوء نتائج البحث التي تم التوصل إليها يوصي البحث الحالي بما يأتي :
1. نشر ثقافة التسامح والتعاون ونبذ العنصرية والطائفية بين الطلبة.
 2. ضرورة تضمين مادة دراسية تدرس في المرحلة الاعدادية تهدف الى انشاء مواطن صالح وتوعية الطلبة التعرف على الارهاب واشكاله واسبابه وطرائق الوقاية منه.
 3. القيام بالدورات وورش عمل والحلقات النقاشية في المؤسسات التعليمية والجامعات للحد من الارهاب.
 4. التأكيد على دور المرشدين ومدرسي التربية الاسلامية في توعية الطلبة من افة الارهاب.
 5. العمل على غرس المفاهيم الصحيحة والاهتمام بالنشئة الاجتماعية للفرد عبر تشجيعه على التمسك بالطريق الصحيح الذي أكد عليه الدين الإسلامي والابتعاد عن التطرف والارهاب.
 6. تعزيز دور الأسرة في غرس التسامح واحترام القانون والنظام، وتربية الشعور بالانتماء للوطن وتحمل المسؤولية تجاهه، وفن التعامل مع الآخرين واحترام آرائهم.
 7. ترسيخ مبادئ الحوار الديمقراطي واحترام الرأي والرأي الآخر، بعيداً عن أحادية الرأي والنظر المقيت، وصولاً إلى قنوات مشتركة تساعد على بناء تصورات

ومقترحات لكيفية مواجهة مشكلات الطلبة واحتوائهم.

8. فتح أبواب المؤسسات التعليمية والتربوية أمام المفكرين والمثقفين من مختلف التيارات لعقد حوارات مع الطلبة في مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية، وتوعية الشباب باللوائح والتشريعات فضلاً عن تدريب الطلاب على مهارات التعبير عن الرأي وتقبل الرأي الآخر، ورفض التعصب بكافة أشكاله، مع ضرورة ملأ الفراغ الفكري والثقافي للطلاب من خلال تنشيط دور الأندية الثقافية والرياضية وغيرها من المؤسسات التي لها دور ريادي في حماية الطلبة من خطر التطرف والارهاب.

المقترحات Suggestion

يقترح البحث الحالي القيام بما يأتي:

1. إجراء دراسة التعرف الى الارهاب اسبابه واساليب علاجه من وجهة نظر اساتذة الجامعات.
2. اجراء دراسة التعرف الى شخصية الارهابي وما دفعه الى الارهاب من وجهة نظر اساتذة علم النفس الشخصية .
3. إجراء دراسة التعرف الى دور المؤسسات الاجتماعية في الحد من الارهاب.

المصادر provenances:

- المصادر العربية:
- ابراهيم، حسن (1991) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجليل للنشر والتوزيع، بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (1979) تاريخ العلاقة ابن خلدون ، ط2، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
- احمد، حلمي نبيل (1988) الإرهاب الدولي وفقا لقواعد الارهاب الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- البياتي، عبد الجبار توفيق (2008) الاحصاء وتطبيقاته في العلوم التربوية والنفسية، ط1، مكتبة الجامعة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- حسانين ، عطا الله إمام (2004) الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية.
- حسن، ابو طالب صوفي (1988) تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الحسني، عمر الفاروق (1998) علم الأجرام وعلم العقاب، القاهرة0

- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (1981) مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شكري، محمد عزيز (1992) الإرهاب الدولي، دار العلم للملايين، بيروت.
- الشوريجي، عبد التواب معوض (2003) تعريف الجريمة الإرهابية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- عبد الرحمن، أمل سامي (2008) إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
- عبد الكريم، زينب (2009) علم النفس التربوي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- عبد اللطيف، عبد العال محمد (1994) جريمة الإرهاب دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة.
- علام، صلاح الدين محمود (2000) القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، ط1، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- علي، طارق محمد (2020) الاعلام وسيكولوجية الارهاب، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- فرحات، دعاء هاشم جمعة (2022) الصحافة الاستقصائية التلفزيونية وقضايا الارهاب، ط1، دار النهضة، القاهرة.
- كاظم، رواء علاوي (2012) صدق الاختبار، منشورات كلية التربية، بابل. مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل العدد(11).
- المصادر الأجنبية
- Bloom ، B.S ، et al(1971) Handbook of formative and-summative evaluation of student learning ، New YORK، Mc Graw Hill
- Roscoe ، J. T. (1975). Fundamental Research Statistics For The Behavioural Sciences. (2nd Ed.) New York: Holt Rinehart & Winston.

• الملاحق subjoined :

بسم الله الرحمن الرحيم
ملحق (1)
استبانة استطلاعية

عزيزي المدرس المحترم.

تحية طيبة ...

يروم الباحث القيام بدراسة عن ((الارهاب اسبابه واساليب علاجه من وجهة نظر
مدرسين التربية الاسلامية))

ونظرا لما تتمتعون به من خبرة ودراية في هذا المجال ، ولما لآرائكم السديدة دوراً
فعالاً في إنضاج الدراسة يرجى الإجابة على الأسئلة الآتية :

• ما هي برأيك الاسباب التي تؤدي الى الارهاب من وجهة نظرك؟.

.1

.2

.3

.4

.5

• ما هي برأيك اساليب التي يؤدي الى الحد من الارهاب من وجهة نظرك؟.

.1

.2

.3

.4

.5

أي ملاحظات أخرى؟.

الباحث

م. مهند مجيد رشي

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ الصورة الأولية للاستبانة الموجهة الى لجنة المحكمين

الأستاذ الفاضل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يروم الباحث إجراء دراسته الموسومة بـ (الارهاب اسبابه واساليب علاجه من وجهة نظر مدرسين التربية الاسلامية) ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحثان، ومراجعتهما للأدبيات والدراسات ذات العلاقة فقد حصل الباحث على (22) سببا من

اسباب التي تؤدي الى الارهاب و(22) اسلوبا من اساليب علاج الارهاب وبالنظر لما يعهده الباحث فيكم من مكانة علمية وسعة اطلاع في هذا المجال رأى إن يستعين بأرائكم السديدة من خلال لمساتكم العلمية يضع بين أيديكم هذه الاستبانة وقد ضمنها عدداً من الفقرات، لذا أرجو الحكم عليها باعتماد الآتي :-

1. إذا كانت الفقرة صالحة يرجى وضع علامة (√) في حقل صالحة.
2. إذا كانت الفقرة غير صالحة يرجى وضع علامة (√) في حقل غير صالحة.
3. إذا كانت الفقرة تحتاج إلى تعديل يرجى وضع علامة (√) في حقل بحاجة إلى التعديل مع كتابة التعديل في حقل الملاحظات.

زيادة فقرات أخرى إذا ارتأيتم ذلك. مع الشكر والتقدير

اللقب العلمي:

التخصص:

مكان العمل:

الباحث

م. مهند مجيد رشيد

ت	اسباب التي تؤدي الى الارهاب	صاحبة	غير صاحبة	التعديل
1	ارتكاب المظالم وفقدان العدالة الاجتماعية من قبل المدرس			
2	ضعف وجود القدوة الناصحة المخلصة من الطلبة			
3	غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الطلبة للأخلاق الحميدة			
4	انتشار البطالة والتسرب من المدرسة له دور اساسي في انجرار الطلبة نحو الارهاب			
5	تعاطي الطلبة الحكول والمخدرات والاعتداء والسرقة سببا من اسباب الارهاب			
6	عدم توفر فرص عمل متكافئة للخريجين كان سببا من اسباب الارهاب			
7	الجوع والفقر والعوز وعدم تحسن دخل الفرد يؤدي الى انشاء روح التذمر والتطرف			
8	الاحتلال وانتهاك حقوق الافراد واخذ اموالهم والقتل والتدمير وتهجير هذا يولد الارهاب			
9	الفراغ النفسي العقلي للطلاب يؤدي الى قبول كل فكر هدام وغلو وتطرف			
10	تقصير بعض المدرسين في القيام بواجب النصح والارشاد والتوجيه			
11	حب الظهور والشهرة لبعض الطلبة يؤدي الى انجرار وخاصة المراهقين في الارهاب			
12	فشل الطالب في التعليم الذي يعد صمام امان المجتمعات هذا قد يكون سببا للعنف والتطرف			
13	شعور الطالب عدم تقبل المجتمع له الناتج عن الفشل يكون سببا من اسباب الارهاب			
14	غياب دور الاسرة في التنشئة الصحيحة للطلاب			

			التفكك الاسري له دور كبير في انحراف والتطرف والارهاب	15
			العوق الجسماني للطالب الذي يجعل منه مثارا للسخرية هذا قد يدفعه الى الارهاب والتطرف	16
			التخلف الحضاري والعلمي والمجتمعي يقود الى صناعة افراد غير اسوياء يميلون الى التطرف	17
			توافر عوامل الجهل والغلو والتطرف والاعترا ب وفقدان الهوية الوطنية	18
			فقدان احد الوالدين قد يكون سبب من اسباب التطرف والانجرار نحو الارهاب	19
			دور وسائل الاعلام المحرصة على التطرف والتعصب الديني والولاء المذهبي	20
			دور وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) في نشر افكار همجية تحرض على الارهاب والغلو والتطرف	21
			الالعاب الالكترونية (لعبة البوبجي) تؤدي الى زرع العنف والارهاب والتطرف لدى الطلبة	22
التعديل	غير صالحه	صالحه	اساليب علاج الارهاب	ت
			تنمية الاتجاهات السلوكية المرغوبة التي تدعو الى نبذ التطرف والارهاب	1
			يظهر مدرس التربية الاسلامية دوره الاساسي في محاربة الارهاب بكافة اشكاله	2
			ان يتعد مدرس التربية الاسلامية عن التعصب الديني ويتحلى بالانفتاح العقلي	3
			القضاء على البطالة والتسرب الطلبة من المدرسة ومتابعة الطلبة بشكل دوري من قبل المدرسة واولياء الامور	4

5	ان يوضح مدرس التربية الاسلامية مخاطر التي تنجم عن سلك الطالب في مسلك الارهابيين
6	يزرع مدرس التربية الاسلامية في نفوس طلبته الامل وينبذ كل اشكال التطرف واعلامهم بانهم قادة المستقبل
7	ان يحث طلبته على الاحترام واتباع المنهج الاسلامي الذي يؤكد على الوسطية والاعتدال
8	ان يؤكد على دور الاسرة في توعية ابنائها بمخاطر للانجرار مع الارهابيين
9	حث الطلبة على عبادة الله واقامة دينه واتباع شرعه والابتعاد عن التطرف والغلو
10	غرس القيم الاخلاقية في نفوس الطلبة المنطلقة من قيم التسامح الاجتماعي والمحبة والخير والجمال
11	غرس مشاعر الوحدة الوطنية في نفوس الطلبة
12	غرس قيم الولاء والانتماء وحب الوطن لدى الطلبة
13	ترسيخ القيم الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلبة القائمة على نبذ فكرة المتطرف والارهاب
14	تفعيل دور المؤسسة التربوية في اقامة وتنظيم الندوات العلمية للطلبة واولياء الامور من اجل التعرف على مخاطر الارهاب
15	تفعيل دور المرشد التربوي من خلال المحاضرات الارشادية فضلا عن وضع النشرات الجدارية (بوسترات) توضح مخاطر الارهاب واعماله الرذيلة
16	على مدرس التربية الاسلامية ان يحث طلبته على التعاون مع مؤسسات اجتماعية ودينية و تربوية تشارك في محاربة فكرة الارهاب
17	تفعيل دور المؤسسة التربوية بضرورة اقامة المهرجانات الثقافية التي تدعو لمحاربة التطرف والارهابي

18	ضرورة متابعة اولياء الامور لاولادهم ومعرفة اصداقهم ابنائهم ونصحهم الابتعاد عن اصداق السوء
19	الاهتمام بالانشطة الطلابية التي تقوم على التعاون وعلى نبذ التمييز الطائفي فيما بينهم
20	تدريب لطلبة على احترام العادات والقيم والاعراف جميع افراد المجتمع وعلى مختلف مذاهبهم
21	التمسك بمنهج الاعتدال والوسطية ونبذ الارهاب
22	التسلح بوسائل التعليم واساليب الاقتناع الحديثة التي تؤكد على المنهج الوسطية والاعتدال لإظهار للجميع بان الاسلام ليس راعيا للإرهاب وان المسلمين ليسوا ارهابيين

ملحق (3)

استبانة اسباب الارهاب واساليب علاجه بصورتها النهائية

عزيري المدرس.....

تحية طيبة :

بين يديك مجموعة من الفقرات والبالغة ((44)) بواقع (22) فقرة تمثل اسباب الارهاب و(22) فقرة تمثل اساليب علاجه يرجى تعاونك معنا في الإجابة على كل فقرة من الاستبانة بكل دقة وموضوعية ، علماً أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة ، وعليك أن لا تترك أي فقرة من دون إجابة ، علماً ان بدائل الاجابة هي متوفرة (بدرجة عالية جداً، بدرجة عالية، بدرجة متوسطة، بدرجة منخفضة، بدرجة منخفضة جداً) لا داعي لذكر الاسم وتستخدم هذه الاستبانة للأغراض البحث العلمي.....

مع الشكر والتقدير .

البديل					الفقرات	رقم الفقرة في الاستبيان
منخفضة جدا	منخفضة	متوسط	عالية	عالية جدا		
					ارتكاب المظالم وفقدان العدالة الاجتماعية من قبل المدرس	1
					ضعف وجود القدوة الناصحة المخلصة من الطلبة	2
					غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الطلبة للأخلاق الحميدة	3
					انتشار البطالة والتسرب من المدرسة له دور اساسي في انجرار الطلبة نحو الارهاب	4
					تعاطي الطلبة الحكول والمخدرات والاعتداء والسرقة سببا من اسباب الارهاب	5
					عدم توفر فرص عمل متكافئة للخريجين كان سببا من اسباب الارهاب	6
					الجوع والفقر والعوز وعدم تحسن دخل الفرد يؤدي الى انشاء روح التذمر والتطرف	7
					الاحتلال وانتهاك حقوق الافراد واخذ اموالهم والقتل والتدمير وتهجير هذا يولد الارهاب	8

					الفراغ النفسي العقلي للطالب يؤدي الى قبول كل فكر هدام وغلو وتطرف	9
					تقصير بعض المدرسين في القيام بواجب النصح والارشاد والتوجيه	10
					حب الظهور والشهرة لبعض الطلبة يؤدي الى انجرار وخاصة المراهقين في الارهاب	11
					فشل الطالب في التعليم الذي يعد صمام امان المجتمعات هذا قد يكون سببا للعنف والتطرف	12
					شعور الطالب عدم تقبل المجتمع له الناتج عن الفشل يكون سببا من اسباب الارهاب	13
					غياب دور الاسرة في التنشئة الصحيحة للطالب	14
					التفكك الاسري له دور كبير في انحراف والتطرف والارهاب	15
					العوق الجسماني للطالب الذي يجعل منه ماثارا للسخرية هذا قد يدفعه الى الارهاب والتطرف	16
					التخلف الحضاري والعلمي والمجتمعي يقود الى صناعة افراد غير اسوياء يميلون الى التطرف	17

					توافر عوامل الجهل والغلو والتطرف والاعتراب وفقدان الهوية الوطنية	18
					فقدان احد الوالدين قد يكون سبب من اسباب التطرف والانجرار نحو الارهاب	19
					دور وسائل الاعلام المحرصة على التطرف والتعصب الديني والولاء المذهبي	20
					دور وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) في نشر افكار همجية تحرض على الارهاب والغلو والتطرف	21
					الالعاب الالكترونية (لعبة البويجي) تؤدي الى زرع العنف والارهاب والتطرف لدى الطلبة	22
					اساليب علاج الارهاب	ت
					تنمية الاتجاهات السلوكية المرغوبة التي تدعو الى نبذ التطرف والارهاب	1
					يظهر مدرس التربية الاسلامية دوره الاساسي في محاربة الارهاب بكافة اشكاله	2
					ان يتعد مدرس التربية الاسلامية عن التعصب الديني ويتحلى بالانفتاح العقلي	3

					القضاء على البطالة والتسرب الطلبة من المدرسة ومتابعة الطلبة بشكل دوري من قبل المدرسة واولياء الامور	4
					ان يوضح مدرس التربية الاسلامية مخاطر التي تنجم عن سلك الطالب في مسلك الارهابيين	5
					يزرع مدرس التربية الاسلامية في نفوس طلبته الامل وينبذ كل اشكال التطرف واعلامهم بانهم قادة المستقبل	6
					ان يحث طلبته على الاحترام واتباع المنهج الاسلامي الذي يؤكد على الوسطية والاعتدال	7
					ان يؤكد على دور الاسرة في توعية ابنائها بمخاطر للانجرار مع الارهابيين	8
					حث الطلبة على عبادة الله واقامة دينه واتباع شرعه والابتعاد عن التطرف والغلو	9
					غرس القيم الاخلاقية في نفوس الطلبة المنطلقة من قيم التسامح الاجتماعي والمحبة والخير والجمال	10
					غرس مشاعر الوحدة الوطنية في نفوس الطلبة	11
					غرس قيم الولاء والانتماء وحب الوطن لدى الطلبة	12

					13	ترسيخ القيم الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلبة القائمة على نبذ فكرة المتطرف والارهاب
					14	تفعيل دور المؤسسة التربوية في اقامة وتنظيم الندوات العلمية للطلبة واولياء الامور من اجل التعرف على مخاطر الارهاب
					15	تفعيل دور المرشد التربوي من خلال المحاضرات الارشادية فضلا عن وضع النشرات الجدارية (بوسترات) توضح مخاطر الارهاب واعماله الرذيلة
					16	على مدرس التربية الاسلامية ان يحث طلبته على التعاون مع مؤسسات اجتماعية ودينية و تربوية تشارك في محاربة فكرة الارهاب
					17	تفعيل دور المؤسسة التربوية بضرورة اقامة المهرجانات الثقافية التي تدعو لمحاربة التطرف والارهابي
					18	ضرورة متابعة اولياء الامور لاولادهم ومعرفة اصدقاء ابنائهم ونصحهم الابتعاد عن اصدقاء السوء
					19	الاهتمام بالانشطة الطلابية التي تقوم على التعاون وعلى نبذ التمييز الطائفي فيما بينهم

					20	تدريب لطلبة على احترام العادات والقيم والاعراف جميع افراد المجتمع وعلى مختلف مذاهبهم
					21	التمسك بمنهج الاعتدال والوسطية وبنذ الارهاب
					22	التسلح بوسائل التعليم واساليب الاقناع الحديثة التي تؤكد على المنهج الوسطية والاعتدال لإظهار للجميع بان الاسلام ليس راعيا للإرهاب وان المسلمين ليسوا ارهابيين

تمويل الجماعات الارهابية «تنظيم داعش أنموذجاً»

كلية القانون والعلوم السياسية /
جامعة الانبار.
marwan.hammadi1095@
gmail.com

مرwan محمد عبود *

ملخص :

تهدف هذه الدراسة الى تقديم احاطة شاملة حول أساليب التنظيمات الإرهابية في الحصول على التمويل المالي اللازم لإدامة عملياتها العسكرية، وركزت الدراسة على نموذج تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، باعتباره أحد التنظيمات الإرهابية قوية التمويل التي احتلت مناطق مهمة في الشرق الأوسط والتي استفادت من موارد اقتصادية هائلة لم تكن متوفرة لدى التنظيمات الإرهابية الأخرى، وذهبت الدراسة في المحور الأول الى الآلية التي ذهب اليها التنظيم في الحصول على الموارد والتمويل اللازم لادامة عملياته في العراق وسوريا، مع الربط بين تراجع حجم الموارد المالية والاقتصادية بسيطرته على الأراضي، بينما عالج المحور الثاني الطريقة التي تم تفكيك البنية المالية والاقتصادية للتنظيم وكيف اسهم التعاون بين المجتمع الدولي في القضاء على التنظيم، أخيراً يحاول المحور الثالث إعطاء تصور مستقبلي للتنظيم من الناحية الاقتصادية والمالية في وقت لم يعد يمتلك الكثير من الموارد للقيام بعمليات تستهدف العراق أو سوريا.

كلمات مفتاحية : تمويل الأرهاب- تنظيم داعش- التحالف الدولي- الموارد الاقتصادية.

“Financing of Terrorist Groups, ISIS as a Model”

Marwan Mohamed Abboud

College of Law and Political Science / University of Anbar

Abstract:

This study aims to provide a comprehensive briefing on the methods of terrorist organizations in obtaining the financing necessary to sustain their military operations. The study focused on the model of the Islamic State (ISIS), as it is one of the well-financed terrorist organizations that occupied important areas in the Middle East and benefited from huge economic resources that were not available to other terrorist organizations, and the study went in the first axis to the mechanism that the organization went to in obtaining the resources and financing necessary to sustain its operations in Iraq and Syria, with the link between the decline in the volume of financial and economic resources with its control over the lands, while the second axis dealt with the way in which the financial and economic structure of the organization has been dismantled and how the cooperation between the international community contributed to eliminating the organization. Finally, the third axis is trying to give a future vision of the organization in economic and financial terms at a time when it no longer has many resources to carry out operations targeting Iraq or Syria.

Keywords / terrorist financing - ISIS - the international coalition - economic resources.

مقدمة

يتبين من دراسة المصادر المالية لتنظيم داعش إنه من الجماعات الارهابية قوية التمويل، لكنه ليس بالتأكد نداءً للدول بالتأكد، ويتضح كذلك إن داعش قد استفاد من أنشطة غير شرعية كثيرة في تمويل نفسه، لا تتوقف عند السيطرة على المناطق الغنية في العراق وسوريا وليبيا ومصر، إذ انخرط التنظيم في أنشطة واسعة ومتعددة جميعها تشترك بصفة الاجرامية وغير مشروعة وغير انسانية. وعن طريق البيانات المتوفرة حول نشاط تنظيم داعش نكتشف إنه لولا هذه الوفرة المالية التي استطاع نهبها وسرقتها لم يكن قادرا على الاستمرار والتوسع.

وقد كان تنظيم داعش يمتلك تكتيكات مالية متنوعة تعزز من هيكلية البنية المالية لديه فهو طور من مفاهيم التنظيمات الارهابية الربعية القائمة على السرقة والنهب والتهريب، الى تكتيكات جديدة تتضمن اعتماد مصادر التمويل الخارجي والمصافي النفطية كوسيلة لإمداد العمل العسكرية لديه، فضلاً عن زيادة الرقابة المالية لديه على السكان المحليين لزيادة الاتاوات والضرائب في مناطق سيطرته وتشجيعهم على العمل من اجل زيادة التبادل التجاري بين مناطق سيطرته والمناطق الاخرى بهدف جمع المزيد من الضرائب والمزيد من عمليات التجسس والتخاير لمصلحة التنظيم.

وقد تطور النظام المالي لتنظيم داعش في المدة (2014_2017) بشكل كبير ساعدته على ذلك الخبرة التي استطاع الحصول عليها من المنظمين اليه من مختلف الطبقات الذين كان لهم دور في مساعدة التنظيم على ابتكار اليات جديدة لإدارة ثرواته فضلاً عن ايجاد مصادر تمويل لم تكن التنظيمات الارهابية سابقاً تمارسها، إذ اعتمد على الوسائل التكنولوجية وعلّة الانظمة المصرفية المتطورة في الحصول على المساعدات وعلى بيع النفط وعلى عرض الغنائم التي كان يحصل عليها من عمليات سرقة الأثار وتهريبها وعرضها على السماسرة، كل هذه الانشطة سوف نستعرضها تباعاً في هذه الدراسة.

أولاً: مصادر تمويل تنظيم داعش.

يُعتبر تنظيم الدولة الإسلامية داعش أحد التنظيمات الإرهابية التي يمكن تصنيفها بأنّها

**يُعتبر تنظيم الدولة الإسلامية
داعش أحد التنظيمات الإرهابية
التي يمكن تصنيفها بأنّها
قوية التمويل**

قوية التمويل، واستفاد التنظيم من حالة الفوضى التي تعرضت لها منطقة الشرق الأوسط ليمد نفوذه إليها. وسعى تنظيم داعش إلى إعطاء تصور لدى المجتمعات المحلية التي ينتشر بها عن منطلقاته الدينية الجهادية القائمة على أسلمة المجتمع وهي فكرة انطلت على المؤمنين بأفكاره خارج المناطق التي سيطر عليها بأنه تنظيم إسلامي لكن في الحقيقة هو عبارة عن مجموعة انتهازية سعت إلى

تكسير وتدمير الدول التي سيطروا عليها وسرقة مواردها. وذلك تم عبر اقتصاد الغنيمة واقتصاد الموارد الريعية، كما سوف نرى في هذه الدراسة⁽¹⁾.

وقد أدار تنظيم داعش الموارد التي كانت تأتي إليه من مختلف المصادر بواسطة ما يعرف «بيت المال» التي استطاع عبرها إدارة الأموال التي كان يحصل عليها، وشهدت الموارد المالية طفرة كبيرة خصوصاً بعد سيطرته على الشرق السوري والأبناز ومدينة الموصل، إذ استطاع السيطرة على آبار النفط في هذه المناطق مما أعطاه وفرة مالية كبيرة كان لها انعكاس على عملياته العسكرية لاحقاً⁽²⁾. وفرت هذه الموارد استقلالية للتنظيم انعكست على انفصاله عن تنظيم القاعدة وعلى قدرته على التعبئة.

ويلاحظ كذلك إنَّ أيَّ تنظيم إرهابي يعمل على مهاجمة قطاعات مهمة في الدول، لكنَّ أنَّ يُسيطر على قطاعات ويجعلها إحدى مصادر التمويل الخاصة به، فإنَّ ذلك لم ينجح في تجارب التنظيمات الإرهابية حول العالم سوى في تجارب تنظيم القاعدة وتنظيم داعش، إذ استطاع تنظيم داعش من السيطرة على قطاع النفط في المناطق التي سيطر عليها. وقد أعطى التنظيم أولوية لقطاع النفط أهمية سواء في بمهاجمة البنية التحتية لهذا القطاع أو تشغيلها والاستفادة منها سواء في العراق أو سوريا، وينطبق الأمر كذلك في ليبيا ومصر⁽³⁾.

إنَّ الوفرة المالية التي كانت لدى تنظيم الدولة الإسلامية داعش في المدَّة بين عام(2014-2017) انعكست على قدرته على التعبئة واستقطاب مزيد من المقاتلين سواء باغراء افراد المجتمعات المحلية أو المقاتلين القادمين من أوروبا وباقي مناطق العالم.

ويمتلك تنظيم داعش ثلاثة مصادر رئيسية شكلت المورد الأساس للتمويل، وهي النفط والغاز في مناطق سيطرته، سياسات الابتزاز والإتاوات التي مكنت التنظيم من الحصول على كميات طائلة من الأموال، واخيراً الحصول على

(1) للمزيد ينظر / فالح عبد الجبار، دولة الخلافة التقدم الى الماضي «داعش» والمجتمع المحلي في العراق، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٧م، ص٢٠٨.

(2) هشام الهاشمي، عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ط١، لندن: دار الحكمة، بغداد: دار بابل، ٢٠١٥م، ص١٨٢.

(3) Patrick Blannin, *Islamic State's Financing: Sources, Methods and Utilisation, Counter Terrorist Trends and Analyses*, (Vol. 9), (No. 5), 2017, P.15.

ويمتلك تنظيم داعش ثلاثة مصادر رئيسية شكلت المورد الأساس للتمويل، وهي النفط والغاز في مناطق سيطرته، سياسات الابتزاز والإتاوات

الأموال من المؤسسات الدولية الرسمية بعد سيطرته على المدن، وظهر ذلك عندما سيطر على المصرف المركزي في مدينة الموصل في عام (٢٠١٤)، وهذا مصدر غير متجدد لدى التنظيم⁽⁴⁾.

ومن أجل فهم أعمق لمصادر التمويل الثابتة والمتجددة للتنظيم في المدّة التي سيطر فيها على مساحات شاسعة في العراق وسوريا وليبيا سوف نقوم باستعراضها بشكل أكثر تفصيلاً، وكيف أثرت خسارتها على تراجع التنظيم. وتشير الدراسات كذلك ان تراجع دور مصادر التمويل الى تراجع قدرت التنظيم على ابتلاع أراضي جديدة، بمعنى ان الماكنة العسكرية التي يتباها بها التنظيم لم تكن تعتمد فكراً يقوم على استغلال ضعف المناطق فقط، بل وجود مقدرات اقتصادية تساهم في استمرار الاعمال الحربية للتنظيم. ان تنظيم داعش على عكس التنظيمات الأخرى، فهو ثري ويمتلك مصادر تمويل مختلفة وذلك من خلال العمليات التي تقوم بها⁽⁵⁾.

1- الثروات الهيدروكربونية:

شكّلت الثروات الهيدروكربونية، وتحديدًا النفط والغاز أحد أهم الموارد بالنسبة للتنظيم. وقد كان التنظيم يسيطر في عام (2016) على (60%) من الآبار النفطية في سوريا وعلى (5%) من مثيلاتها في العراق⁽⁶⁾. وقد استعمل التنظيم هذه الثروات في ادامة الزخم الكبير لعملياته سواء في العراق أو في سوريا، وطبقاً لهذه الموارد فإن التنظيم حقق انتصاراته بشكل حرب العصابات لأن موارد لم تكن ثابتة بل متذبذبة. إذ بدأ التنظيم منذ (2016) بخسارة مساحات مهمة في العراق وكذلك ازداد الجهد الدولي للقضاء عليه⁽⁷⁾. وقد كان النفط مهما في ادامة عمليات داعش فالمكافآت المالية التي كان يرصدها لمؤيديه ساهمت في إعطاء صورة كبيرة عززت من انتشاره؛ نتيجة لذلك فقد انضم الى التنظيم الكثير من الطامعين في حصد مزيد من الأموال. وبعد منتصف عام (٢٠١٦) الى نهاية سيطرة التنظيم في عام (٢٠١٨) خسر التنظيم كثير من المساحات مقارنة بالمساحات التي سيطر عليها، نتيجة خروج كثير من الآبار النفطية من تحت سيطرته

(4) دانيال غليزر، تطوّر تمويل الإرهاب: تجفيف مصادر الدولة الإسلامية، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، ٢١ نوفمبر، ٢٠١٦، متاح على الرابط :

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ttwwr-tmwyf-alarhab-tjfyf-msadr-aldwlt-alaslamyt>

(5) Matthew Levitt , Lori Plotkin Boghardt, **Funding ISIS**, The Washington Institute for Near East Policy, 12 September 2014.

(6) Joby Warrick, Liz Sly, **U.S.-led strikes putting a financial squeeze on the Islamic State**, The Washington Post, April 2016.

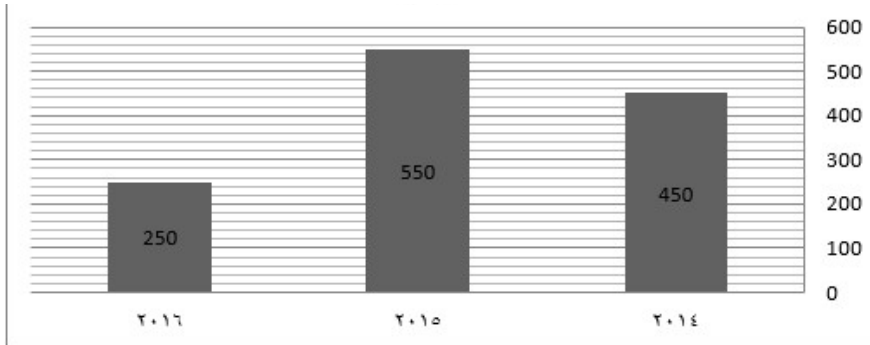
(7) بن كونوبال، ناتاشا لاندر، كيمبرلي جاكسون، التغلب على تنظيم الدولة الإسلامية: اختيار استراتيجية جديدة للعراق وسوريا، مؤسسة راند، ٢٠١٧، ص ١٣.

والتي تم استعادة السيطرة عليها من الحكومة العراقية او جماعات معارضة له في سوريا، إذ قدرت عائدات النفط لديه (550) مليون دولار في عام (2015) وانخفضت المساحات التي سيطر عليها بعد ان انخفضت العوائد النفطية في عام (2016) الى (250) مليون دولار⁽⁸⁾.

ومع القدرة الكبيرة للنفط في ادامة قوة التنظيم عن طريق اعمال التهريب التي يقوم بها التنظيم إلا ان ضعف التنظيم من الناحية التكنولوجية واللوجستية في الحفاظ على عمل المنشآت النفطية كان أيضاً سبباً في عدم قدرته على تحقيق فوائد اكبر ممّا استطاع تحقيقه. إذ تشير التقارير إلى أنّ التنظيم من بين (80) ألف برميل يومياً وهي قدرة الحقول التي سيطر عليها في العراق لم يستطع انتاج سوى (20) ألف وارتفعت الى (40) ألف لكن انخفضت مع بدء ضربات التحالف الدولي عليه في سوريا التي تنتج حقولها التي سيطر عليها التنظيم حوالي (200) ألف برميل يومياً لكن لم يستطع انتاج سوى (50) ألف برميل يومياً⁽⁹⁾.

ويشير الشكل (1) ادناه الى حجم عائدات النفط للتنظيم خلال ثلاث سنوات فقط والتي انخفضت منذ عام (2016) نتيجة الحملة المكثفة ضد التنظيم سواء في العراق او سوريا وكذلك ضربات التحالف الدولي التي انهكت التنظيم وقطعت اذرع التنظيم وحرمتها من الاستفادة من عمليات التهريب التي يقوم بها.

الشكل رقم (1) واردات تنظيم داعش من النفط/ مليون دولار أمريكي



(8) Niall McCarthy, ISIS Has Seen Its Income More Than Halved Since 2014 [Infographic], Forbes, Feb 2017. Available: <https://www.google.com/amp/s/www.forbes.com/sites/niallmccarthy/2017/02/21>

(9) لؤي الخطيب، كيف تستخدم داعش النفط لتمويل الإرهاب، معهد بروكنجز، 27 / سبتمبر / 2014.

<https://www.brookings.edu/ar/on-the-record>

Source: Niall McCarthy, ISIS Has Seen Its Income More Than Halved Since 2014 [Info graphic], Forbes, Feb 2017.

Available:

<https://www.google.com/amp/s/www.forbes.com/sites/niallmccarthy/2017/02/21>

لم يكتفِ التنظيم بسرقة النفط العراق والسوري، بل عمد أيضاً الى تكرير النفط المسروق بطرق بدائية، إذ لم يكتفِ ببيع النفط الخام. فقد قام داعش بتكرير بعض النفط المستخرج وبيعه محلياً او تصديره بشكل ضئيل عن طريق السوق السوداء في المناطق التي قام باحتلالها وتصدير الجزء الأكبر عبر تركيا⁽¹⁰⁾. لقد استطاع داعش في مراحل معينة من سيطرته على البنى التحتية النفطية في العراق تحديداً من الحصول على عوائد مالية تصل الى (١,٤) مليون دولار في اليوم خصوصاً في الحقول النفطية التي فرض سيطرته عليها في محافظة صلاح الدين فقط⁽¹¹⁾. لذلك شكل النفط وما يرافقه من عمليات بيع وتكرير اهم مصادر للتمويل بالنسبة الى داعش واستطاع من خلاله ان يشن حملاته العسكرية في العراق وسوريا.

(10) Valéria Marcel, **ISIS and the Dangers of Black Market Oil**, Chatham House, 21 July 2014, Available : <https://www.chathamhouse.org/2014/07/isis-and-dangers-black-market-oil> (11) Ibid.

شكل النفط وما يرافقه من عمليات بيع وتكرير اهم مصادر للتمويل بالنسبة الى داعش

2- تهريب وسرقة الأثار:

وفقاً للدراسات فان الأثار المسروقة من بين ابرز مصادر التمويل لتنظيم داعش، عبر السرقة ومن ثم البيع، وفي بعض الأحيان يقوم بتأمين طلبات تجار الأثار، ووجد في العراق وسوريا كميات كبيرة من الاثار شكلت اهم مورد لديه⁽¹²⁾. لم يكتفِ تنظيم داعش بسرقة النفط والغاز وفرض الإتاوات، بل حرص على ممارسة عملية تهريب الأثار في المناطق التي خضعت لسيطرته، وهي عملية تعكس تناقض التنظيم الذي يروج لنفسه على إنه يحارب وجود التماثيل وغيرها من الأثار باعتبارها تخالف الشريعة، لكن في حقيقة الامر هو يقوم بالتنقيب عنها وسرقتها وتهريبها خارج العراق في عمل يشبه نشاط المافيا.

(12) صادق علي حسن، الهياكل المالية للتنظيمات الإرهابية العراق نموذجاً، ط١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨، ص٧٥.

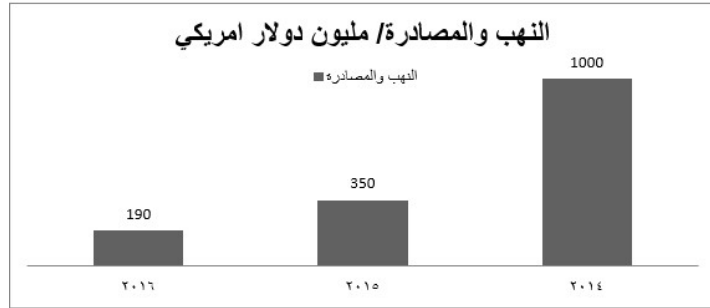
سيطر تنظيم داعش منذ (2015) على ما يقارب (4500) موقع أثري في العراق فقط وبعضها مدرج ضمن لائحة اليونسكو، وأشارت تقارير صادرة عن جهاز المخابرات العراقي إنّ التنظيم استطاع الحصول في عام (2014) على عوائد مالية من بيع الآثار قدرت ب(36) مليون دولار امريكي، ان تنظيم داعش استغل الموروث الثقافي للمناطق التي سيطر عليها في العراق وسوريا وقام ببيعة والتنقيب عنة من اجل استمرار عملية تجنيد المقاتلين والحصول على عوائد مالية ضخمة⁽¹³⁾. ان سرقة الاثار وبيعها رافقها ايضاً تدمير لبعض الآثار، وقد كان الهدف من وراء هذه الاعمال هي بث الرعب في نفوس معارضيه وزيادة التجنيد لجذب أعضاء جدد الى قواته وقد عمد ايضاً الى استراتيجية إعلامية عبر بث مقاطع مصورة لتدمير الآثار في المناطق التي يحتلها⁽¹⁴⁾. وإذا ما ادرجنا عمليات النهب التي قام بها داعش تجاه الاثار او البنى التحتية للدول فأن العائد المالي لها ضخمة جداً تبين الدراسات ان عمليات النهب والسرقة وفرت غطاءً مالياً ضخماً للتنظيم. فضلاً عن ذلك لم يكتفي تنظيم داعش بنهب وسرقة الآثار، بل اعتمد إلى سرقة ونهب الأموال والتي كانت توجد في أدبيات التنظيم باسم الغنائم، ومن أكبر عمليات النهب التي قام بها داعش هي للمصارف العراقية والمؤسسات الحكومية بما يزيد عن نصف مليار دولار، بالإضافة الى عمليات النهب للأسلحة والمستودعات العسكرية في محافظات عراقية وسورية، اذ قدرت في المحافظات العراقية بنحو (3-4) مليار دولار، كل هذه العمليات وفرت للتنظيم عمليات إدامة للنشاط العسكري وهيئت له بنية لوجستية بالمجان للتوسع المفرط سواء في العراق أو سوريا⁽¹⁵⁾. ويبين الشكل رقم(2) العوائد المالية لهذا النشاط.

(13) Patrick Blannin, Op,cit, P.16.

(14) Emma Cunliffe, Luigi Curini, **ISIS and heritage destruction: a sentiment analysis**, *Antiquity*, Vol(92), Issue (364), 2018, P.1094.

(15) فالح عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص 222.

الشكل رقم (2) حجم العوائد المالية لعملية النهب والمصادرة



Source: Niall McCarthy, ISIS Has Seen Its Income More Than Halved Since 2014 [Info graphic], Forbes, Feb 2017.

Available:

<https://www.google.com/amp/s/www.forbes.com/sites/niallmccarthy/2017/02/21>

٣- المصادر الربعية.

ان كثير من الدراسات التي تناولت تنظيم داعش، وعبر تصريحات لشخصيات معرفة في الأوساط الغربية، حول الدعم الدولي الكبير لأنشاء تنظيم داعش بهدف الاستقطاب الدولي للمتطرفين الى هذا التنظيم⁽¹⁶⁾. وكان لا بد من وجود داعمين أساسيين لهذا التنظيم، لذلك كانت المصادر الربعية مثل الهبات والتبرعات الربعية القادمة من الخارج أبرز المصادر التي اعتمد عليها التنظيم في إدارة عملية شراء الأسلحة والتوسع في العراق وسوريا ومصر وليبيا، ومن أبرز المصادر الربعية كانت قادمة من رجال دين وهيئات في دول الخليج العربي، فضلاً عن الدعم التركي للتنظيم في تسهيل الحصول على المساعدات الربعية عن طريق نقاط الصرافة الموجودة في تركيا. وقد كانت المصادر الربعية التي كانت تدر مبالغ كبيرة من الأموال على تنظيم داعش يصل معدلها الى الاف الدولارات شهرياً، ومن أبرز المصادر الربعية لتنظيم داعش هو التبرعات والهبات التي يحصل عليها التنظيم سواء من داخل المناطق التي يسيطر عليها،

(16) عبد الحسين شعبان، داعش واخوتها وإعادة تدويل المسألة العراقية (هل أصبحت ام الربيعين رهينة المحجسين)، مجلة حمورابي، العدد (١٠)، السنة الثالثة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، ٢٠١٤، ص ٣٨.

أو من الخارج عن طريق المتبرعين وتحديداً في الدول الخليجية. فضلاً عن الحوالات المالية التي يحصل عليها التنظيم من شبكة متكاملة من البنوك وشركات الصرافة⁽¹⁷⁾. كذلك حصل التنظيم على تسهيلات مالية من تركيا سواء في نقل النفط أو التفاهات العسكرية والاستخباراتية بين كلا الجانبين انعكست على مسألة تسهيل الحصول على الأموال⁽¹⁸⁾.

(17) فالج عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص 219.

(18) صادق علي حسن، مصدر سبق ذكره، ص 85.

٤- مصادر متفرقة للموارد المالية.

تعد المصادر المتفرقة للتنظيم أحد الوسائل غير المعتادة للحصول على الموارد المالية والتي لم تكن ذات طابع مستدام بشكل كبير، ومن أبرز هذه المصادر هي العقارات المنهوبة خصوصاً تلك العائدة إلى العائلات المسيحية المهاجرة، فضلاً عن فرض بدلات للبيع للدور التي يمتلكها المسيحيين إلى (25%) سواء كانوا متواجدين في الموصل أم خارجها⁽¹⁹⁾. كذلك تعتبر عمليات ابتزاز الأغنياء من المصادر التي كان يفضلها تنظيم داعش خصوصاً للأغنياء العاملين في قطاع الخدمات، فضلاً عن ابتزازهم بقتل عوائلهم إذا لم ينصاعوا إلى أوامر التنظيم، وأخيراً سيطر تنظيم داعش على العوائد المالية للمنتوجات الزراعية في محافظات صلاح الدين، نينوى، الأنبار، إذ تعد هذه المحافظات من الاخصب زراعيًا في العراق، لذلك عمد التنظيم إلى سرقة المنتجات الزراعية التي قام بتصديرها وبيعها في

(19) فالج عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص 224.

(20) صادق علي حسن، مصدر سبق ذكره، ص 88.

**نرى اليوم ان التنظيم تراجع
وصار اقرب الى الاندثار بسبب
عدم توفر الموارد المالية اللازمة
لتمويل عملياته**

سوريا والتي وصلت عائداته إلى (120) مليون دولار⁽²⁰⁾. فضلاً عن سرقة المحاصيل الزراعية في الحقول لدعم المجهود العسكري والتمويل لمقاتليها، إذ عمد التنظيم على اطعام مقاتليه من الحقول التي كانت خاضعة لسيطرة عناصره.

ثانياً: القضاء على داعش: تفكيك البنية المالية والاقتصادية للتنظيم. بحلول عام (2020) خسر تنظيم داعش كل الاراضي تقريباً التي كان قد سيطر عليها في المدة (2014_2019) وصار اعلان تموز/ يوليو 2016 عن وجود (35) ولاية تتبعه شيئاً من الماضي⁽²¹⁾. وقد

(21) عمر عاشور، كيف يقاتل تنظيم الدولة «داعش» التكتيكات العسكرية في العراق وسوريا وليبيا ومصر، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2022، ص 269.

بدأت خسارة التنظيم للأراضي التي قام باحتلالها بسبب القيود على مصادر الأموال التي كان يجنيها في بداية ظهوره وشكلت عصب الحياة الاستمرار وجود التنظيم. وقد كان تنظيم داعش لا يمتلك الإدارة والبنى المالية القادرة على مواجهة العقوبات التي فرضت عليه لذلك نرى اليوم ان التنظيم تراجع وصار اقرب الى الاندثار بسبب عدم توفر الموارد المالية اللازمة لتمويل عملياته. وقد اتبع التحالف الدولي لمحاربة داعش على استراتيجيات عدة من أجل تفكيك البنية المالية للتنظيم وفي ذات الوقت التزمت الدول مثل العراق باتباع خطوات اكثر سرعة من اجل من التنظيم من الحصول على الأموال، وأهم هذه الاستراتيجيات.

١- تقييد الوصول الى النظام المالي العالمي.

من اهم مصادر قوة داعش هو الثروة المالية التي يمتلكها، ولحصر قدرته على المناورة تم تقييد وصوله الى المصارف ومكاتب الصيرفة الصغيرة وكانت خطة التحالف الدولي بتقييد التنظيم من الوصول الى النظام المالي من أجل جعل التنظيم اكثر انعزلاً عن النظام المالي العالمي، في ذات الوقت لم يكن للتحالف الدولي القدرة على السيطرة على مكاتب الصيرفة المحلية ويصعب ضبطها بشكل كبير، في هذا الاتجاه قام البنك المركزي على سبيل المثال بمنع عدد من مكاتب الصرافة من التعامل معه بالتالي ومنع التحويلات المالية للمصارف التي توجد في مناطق يسيطر عليها التنظيم⁽²²⁾.

(22) كاثرين باور، ماثيو ليفيت، منع تنظيم الدولة الإسلامية من النفاذ الى مكاتب الصيرفة، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 2016.

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/mn-tn-zym-aldwltalaslmytmn-aln-fadh-aly-mkatb-alsraft>

فضلاً عن ذلك من خلال منع التنظيم وتقييد حريته في الوصول الى النظام المصرفي فقد اصبح اقل سرعة في نقل الأموال واستقبالها إذ اصبح التنظيم يعاني في استقبال الأموال محلياً في داخل الدول من متبرعين داخليين او خارجياً عن طريق التحالف الدولي الذي قيد من وصوله الى النظام المالي الدولي، كذلك الاجراءات الوطنية المتمثلة بالتعاون بين القطاع الحكومي والمالي عبر مراقبة الحسابات ذات الانشطة المشبوهة في نقل الأموال، ومن خلال ذلك تم الكشف عن اهداف التنظيم وضربها عسكرياً على سبيل المثال تحديد مصافي

النفط الاكثر انتاجاً، اذ تشهد تلك المناطق زيادة في عمليات ارسال واستقبال الاموال⁽²³⁾.

٢- إيقاف التبرعات الخارجية.

من اهم أسباب مكافحة تنظيم داعش هو منع وصول المساعدات والتبرعات من مانحين خارجين، وقد تعرض داعش الى انهيار في مصادر تمويله عبر عدد من التشريعات خصوصاً في الدول العربية التي بدأت تقيد من حرية وصول الأموال اليه، وقد رافق ذلك اجراءات مشابهة في الدول الاوربية التي قيدت من حرية الافراد في ارسال الاموال لمناطق خاضعة لتنظيم داعش. وتعد نسبة الاموال التي خسرها داعش من خلال هذه الاجراءات قرابة (40) مليون دولار امريكي بدأ من عام (2014)، لكن مع زيادة انتقادات المجتمع الدولي لعدم جدية الدول في مراقبة نشاطات تهريب الاموال الى داعش (تحديداً الخليجية) بدأت بصورة جدية في معالجة هذا الامر فبدأت المملكة العربية السعودية اجراءات لمكافحة وصول الاموال الى داعش والانضمام فيما بعد الى التحالف الدولي، وتختلف الدول الخليجية الاخرى في اجراءاتها ضد تهريب الاموال الى داعش⁽²⁴⁾. وعلى الرغم من حجم الاموال التي يتلقاها من التبرعات والمساعدات الخارجية الا انها لا تشكل شيئاً أمام العائدات الاخرى مثل النفط وتهريب الأثار وشبكات الابتزاز والخطف⁽²⁵⁾. بالتالي خسر التنظيم مصدراً مهماً للتمويل نتيجة عدم رغبة المتبرعين في الانخراط في نشاطات تتعلق بالجرائم والتي انكشفت نتيجة فضح سلوك داعش.

٣- الخسائر العسكرية.

كانت الخسائر العسكرية التي تعرض لها داعش هي المفتاح الأساسي لانهايار بنيته المالية، فقد خسر النفط ومصانع الاسمنت التي كان يسيطر عليها، وخسر الأراضي الزراعية التي كان يسرق محاصيلها، وخسر الاتاوات والضرائب التي كان يفرضها. وتكبد داعش خسائر كبيرة ساعدت على انهياره العسكري والمالي، فقد

(23) ماثيو ليفيت، العمليات المالية المتطورة قد تعرقل سير تنظيم الدولة الاسلامية، مركز واشنطن سياسات الشرق الأدنى، 22/نوفمبر 2015.

<https://www.washington-institute.org/ar/policy-analysis/almyat-almalyt-almitt-wrt-qd-trql-syr-tnzym-ald-wit-alaslamyt>

(24) Money Matters: Sources of ISIS' Funding and How to Disrupt Them, Centre for Geopolitics & Security in Realism Studies, 25 October 2015.

<http://cgsrcs.org/publications/27>

(25) Charles Lister, Cutting off ISIS' Cash Flow, Brookings institute, 24/ October, 2014.

[https://www.brookings.edu/blog/markaz/2014/10/24/cutting-off-isis-cash-flow/amp/](https://www.brookings.edu/blog/markaz/2014/10/24/cutting-off-isis-cash-flow/)

قتل زعيمه ومؤسسة (أبو بكر البغدادي)، وما يزيد عن (٤٠) من كبار قادة العسكريين، إضافة الى عشرات الآلاف من القادة ذوي

كان انهيار داعش في العراق وسوريا تحدياً كبيراً ومدوياً، فقد انهار التنظيم عسكرياً وخسر الأراضي والدولة (المزعومة)

الرتب المتوسطة والمقاتلين من رتب أدنى، وبحلول عام (٢٠٢٠) كان داعش قد خسر كل الأراضي التي كان يسيطر عليها تقريباً⁽²⁶⁾.

وقد استنزف داعش موارده المالية أثناء العمليات العسكرية التي تعرض خصوصاً التي تعرض لها في مدينة (الموصل والرققة) التي حاول الاحتفاظ بهما

لإدامة الروح المعنوية لمقاتليه، لكن كان التحالف الدولي والقوات العراقية في (الموصل) الأقوى في تدمير قدرات التنظيم العسكرية، وقوات التحالف الدولي وقوات سوريا الديمقراطية في (الرققة) في دحرة.

كان انهيار داعش في العراق وسوريا تحدياً كبيراً ومدوياً، فقد انهار التنظيم عسكرياً وخسر الأراضي والدولة (المزعومة) والمعدات وانهارت المؤسسات المالية والاجتماعية التي قام ببنائها على أرض الواقع، فضلاً عن القتلى والمعتملين من عناصره، مع التأكيد ان التنظيم لم يعلن الاستسلام والنهاية فهو لا يزال يمتلك ديناميكيات للبقاء وان كانت هذه الديناميكيات قد تعرضت للضعف والانهيار المالي، بالتالي لم يعد يملك سوى خيار إعادة الهيكلة والتكيف مع واقع الخسارة، وهو يمتلك خبرة في هذا المجال⁽²⁷⁾.

لقد انعكست الخسائر المالية والعسكرية لداعش على أسلوب وطريقة قتاله، فبدأ التنظيم اقرب الى الاعتماد على وحدات صغيرة في القتال، في محاولة لتقليل النفقات وكسب الزخم المعنوي لمقاتليه، فضلاً عن الاعتماد المباشر على عمليات السرقة والنهب عن طريق وحدات صغيرة لتقليل الخسائر والنفقات.

٤- التعاون الدولي في المجال المالي والاقتصادي.

كشفت أزمة تنظيم داعش إن الإرهاب يحتاج الى تضافر الجهود الدولية لمكافحة خصوصاً في مجال التمويل، فقد تطورت الجهود

(26) عمر عاشور، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٩.

(27) محمد أبو رمان، مستقبل داعش: عوامل القوة والضعف ديناميكيات «الخلافة الافتراضية» وفجوة استراتيجية مكافحة الإرهاب، مؤسسة فريديتش إيبرت، عمان، ٢٠٢٠، ص ١٣.

الدولية على الصعيد الاتفاقيات الدولية المعنية بشكل مباشر أو غير مباشر لتمويل الإرهاب وما يرافقه من عمليات غسيل الأموال وألزمت الدول من قبل مجموعة العمل المالي الدولية لمكافحة غسل الأموال (فاتف) (FATF) بفرض قيود لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وتوضع الدول غير المتعاونة على قائمة الدول غير المتعاونة مما يؤثر على سمعتها⁽²⁸⁾.

(28) صادق علي حسن، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

لقد عزز التعاون الدولي في إيجاد وسائل جديدة لمكافحة تمويل تنظيم داعش منها القضاء على عملية وصول الأموال عن طريق العمل على عزل داعش عن النظام المصرفي كما اشرنا سابقاً فضلاً عن انتهاء عمليات الابتزاز العابر للحدود للضحايا من المختطفين فضلاً عن عمليات القاء القبض على الممتنمين والمؤيدين للتنظيم خارج مناطق سيطرته أو في الدول الأوروبية تحديداً والذين يعملون على دعمه مالياً، كذلك ساعد التعاون الدولي على تطوير القواعد الخاصة بمكافحة تمويل الإرهاب من خلال معرفة نقاط ضعف اجراءاتة في مكافحة تمويل داعش، واخيراً تحديد الحكومات الداعمة الى داعش، والقيام بالقاء اللوم عليها وحثها ومنعها بمختلف الطرق على انهاء دعم الإرهاب وكشفها للمجتمع الدولي، وساهم هذا التكتاف في انهاء التسويق من قبل داعمي داعش في التحجج بعدم دعمه وتمويله.

ثالثاً: مستقبل البنية المالية والاقتصادية لتنظيم داعش.

تراجعت قدرة داعش على التمدد والسيطرة في مناطق سيطرة

(29) عمر عاشور، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٠.

عليها سابقاً سواء العراق او سوريا وليبيا ومصر. وان كان يحتفظ بتشكيلات صغيرة الحجم تنشط في أجزاء صحراوية من تلك الدول⁽²⁹⁾. ومع التراجعات العسكرية ضعف داعش اقتصادياً وبات من الصعب توفير الإيرادات المالية التي كانت لديها قبل استعادة

**ان التنظيم في المستقبل
سوف يشهد تذبذب في
المناطق التي ينشط بها بحكم
عامل التمويل**

الأراضي منه في المدة بين (٢٠١٥-٢٠١٩). يحاول هذا القسم من الدراسة إعطاء تصور واضح لشكل الموارد المالية المتبقية للتنظيم

في ظل تراجع القدرات العسكرية لدية، فضلاً عن مستقبل التنظيم الاقتصادي.

وباستعراض الواقع المالي لتنظيم داعش لا بد من معرفة انه بعد جهود التحالف الدولي في مواجهة تنظيم داعش فأًن بنيته المالية قد تأثرت، على الرغم من الادعاء بأن التنظيم يمتلك القدرة على تجديد نفسه بحكم الاستراتيجية المالية التي يتبعها التنظيم والتي تعتمد على الاكتفاء الذاتي والتمويل المحلي لنشاطاته يعطي ذلك نظرة شاملة ان التنظيم في المستقبل سوف يشهد تذبذب في المناطق التي ينشط بها بحكم عامل التمويل، وبحكم القبضة الأمنية لمكافحة نشاطاته، فضلاً عن ذلك ان التنظيم سوف يجد نفسه مطالب بأعادة توجيه الأموال المحدودة التي يمتلكها من أجل دعم النشاطات العسكرية، ولدى داعش البنية البيروقراطية المعقدة القادرة على توجيه العمل لكن لا يبدو ان ذلك سوف يكون سهلاً مع عمليات قتل لقادة داعش الذين كانوا على دراية بكامل الأنشطة الإرهابية وطرق ادارتها⁽³⁰⁾.

(30) هاوارد جيه شاتز، إيرين إليزابيث جونسون، الدولة الإسلامية التي عرفناها: رؤى متبصرة فيما قبل الظهور ودلائلها، مؤسسة راند/ كاليفورنيا، ٢٠١٥، ص ٢.

لكن لن يكون المستقبل المالي لداعش بتلك السهولة له، اذ ان المجتمعات التي تحررت من داعش والتي فرض سيطرته عليها ودمرها لم تعد بتلك السهولة التي يستطيع إعادة احتلالها اجتماعياً، اذ ان الهزيمة العسكرية التي تعرض لها عملت على تحييد الايدولوجية السلفية للتنظيم ومع تراجع سيطرته اصبح يعاني من الحصول على الأموال اللازمة لتحريك البنية المالية الخاصة به وبدأت الفوضى التنظيمية تصيب هيكله المالي مع استمرار قتل زعمائه واعضاء البارزين⁽³¹⁾.

(31) Charles Lister, Al-Qaeda Versus ISIS Competing Jihadist Brands in the Middle East, Middle East Institute, 2017, P14.

ومع هزيمة داعش في العراق تحديداً بنسبة تفوق (٩٠٪) وتراجع خسارته في سوريا، بدأ التنظيم يفقد الكثير من عناصره، لذلك بدأت التقارير الحالية ترى ان تنظيم داعش لا يركز في الوقت الحالي على القيام بعمليات كبيرة بقدر ما يتعلق الامر باستقطاب مزيد من المقاتلين، لذلك بدأ التساؤل حول قدرته على توفير الدعم المالي.

أحد الآراء حول هذا الشأن ترى ان التنظيم الإرهابي لا يزال يمتلك مئات الملايين من الدولارات استطاع تهريبها خارج العراق وسوريا او قام باخفائها في الانفاق والكهوف التي لا يزال يسيطر عليها، فضلاً عن قيامه بتوظيف شبكات عالمية للتمويل تمتد بين تركيا والعراق وسوريا ومنها الى أوروبا وأمريكا، تقوم هذه الشبكات بإنشاء شركات لشراء العقار والسيارات وغسيل الأموال لمصلحة داعش، وتوفر هذه الأموال قدرة عالية للتنظيم على القيام بمناورات عسكرية في العراق او سوريا⁽³²⁾.

القوات العراقية اثناء الحرب على الإرهاب كانت اكثر ادراكاً الى الكلف المالية التي يحتاجها داعش لاستمرار نشاطه

ولا يبدو ان داعش لديها طريقة نموذجية لفك الارتباط بين السيطرة على موارد مالية والانتشار الجغرافي، اذ ان تكتيكات داعش القتال تعتمد على الدعم اللوجستي الكبير والمكلف مالياً لذلك نرى ان القوات العراقية عمدت منذ بدء العمليات ضد داعش الى استرداد المصافي النفطية وقطع عمليات التمويل، يبدو ان القوات العراقية اثناء الحرب على الإرهاب كانت اكثر ادراكاً الى الكلف المالية التي يحتاجها داعش لاستمرار نشاطه. اذ نرى ان تقديرات الدعم اللوجستي لداعش تزيد عن ملايين الدولارات شهرياً وهي كانت قادمة من مصافي النفط التي يبيع منتجاتها بأقل من سعرها العالمي، وعوائد سرقة وتهريب الأثار، والامدادات الخارجية من الدول الخليجية وعمليات الابتزاز الى ان وصل الى نقطة الاكتفاء⁽³³⁾. ولا يزال القلق الدولي من قدرة التنظيم على استغلال الأموال التي لديه من عملياته السابقة في توجيه ضربات داخل الدول التي يسيطر على أراضيها سابقاً من اجل إيجاد صورة ذهنية لدى مؤيديه على امتلاكه الأموال اللازمة للقيام بعمليات عسكرية وبالتالي زيادة الاستقطاب للموارد البشرية التي يهدف عن طريقها إعادة انتاج نفسه⁽³⁴⁾.

(32) سليم الدليمي، كيف تجاوز داعش هزيمة في العراق، مجلة السياسة الدولية، المجلد (54)، العدد(218)، مركز الاهرام، مصر، 2019، ص 165.

(33) عماد علو، الاستراتيجية القتالية لتنظيم داعش، مجلة السياسة الدولية، المجلد(50)، العدد(199)، مركز الاهرام، مصر، 2015، ص 19.

(34) سليم الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص 166.

ومع ذلك لا بد من تسليط الضوء على ان داعش سوف يستغل خبرته في مجال الموازنة بين الانفاق والايادات، فضلاً عن تراكم

خبرة لا بأس به في عمليات تهريب النفط، ولا ننسى ان التنظيم لا زال يملك مصادر للأموال خارج نطاق موارد النفط والطاقة مثل الكتلة المالية الكبيرة التي راكمتها أكثر من أي تنظيم إرهابي في التاريخ عبر أنشطة مختلفة اثناء احتلال المدن في العراق وسوريا وليبيا ومصر، فضلاً عن خبرتها في مجال نشاطها السري قبل عام (٢٠١٤) قد توصلت الى طرق للحصول على الأموال عبر خدع

(35) كولن ب. كلارك وآخرون، السيناريوهات المالية المستقبلية للدولة الإسلامية في العراق والشام، نتائج من ورشة عمل لمؤسسة راند، مؤسسة راند / كاليفورنيا، ٢٠١٧، ص ١٤.

**داعش بوصفة تنظيماً إرهابياً
يعتمد العنف كمنهج للعمل،
فأنه لا يملك أي رادع للحصول
على التمويل**

الابتزاز وغيرها، وهو ما يجعل المستقبل المالي للتنظيم ليس غامضاً ولكن سوف يكون مضطرباً⁽³⁵⁾. لقد ساعدت عملية تحول داعش الى تنظيم لا يسيطر على المساحات الشاسعة في تقليل انفاقه المالي على غرار تنظيم الشباب الصومالي، فضلاً

عن التحول الكبير في نشاط داعش واقتصره على عمليات الابتزاز والتهريب، فضلاً عن قدرته على التحول الى تنظيم يكافح للبقاء اعطاه فرصة للبقاء بدون تحقيق انتصار وسمح لعناصره بالاستمرار في دعم ما يروونه الامل الأخير. فضلاً عن ذلك لا يزال التنظيم من الناحية المالية يعمل على التحول الى إعادة تشكيل وتأهيل نفسه من اجل الخداع والحصول على الموارد المالية مع تراجع الأراضي التي يسيطر عليها⁽³⁶⁾. بقي ان ندرك ان داعش بوصفة تنظيماً إرهابياً يعتمد العنف كمنهج للعمل، فإنه لا يملك أي رادع للحصول على التمويل من خلال الحيل والخداع، فقد كان يقوم بعمليات الخطف والابتزاز وطلب الفدية من صحفيين غربيين ومن ثم اعدامهم بطريقة بشعة حتى بعد حصوله على الفدية⁽³⁷⁾. لذلك ليس من المستبعد ان يقوم بأي فعل للحصول على الأموال.

الخاتمة

شكل تنظيم داعش نموذجاً للتنظيمات الإرهابية التي تمتلك مواردً مالية تفوق ما تملكه بعض الدول، استثمرت هذه الموارد المالية في الانتشار الجغرافي للتنظيم واحتلال المدن في العراق وسوريا وليبيا ومصر، في فترة كانت بعض هذه الدول تعيش حالة

(37) عزمي بشارة، تنظيم الدولة المكنى «داعش» إطار عام ومساهمة نقدية في فهم الظاهرة، مجلة سياسات عربية، العدد (٣٥)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٨، ص ١٢.

من الانقسام الداخلي، وقد كانت هذه الأموال سبباً في أحيان كثيرة في عملية استقطاب داعش للمقاتلين الأجانب وهي أيضاً سبباً لأفئاع السكان المحليين في بعض المدن للانخراط في صفوفه. وقد تفتنت الدول إلى اعتماد داعش على الأموال وليس على الأفكار في الانتشار، لذلك اتجهت الدول التي تعرضت لاحتلال مدنها من داعش إلى تفكيك البنية المالية للتنظيم بمساعدة التحالف الدولي.

لقد أسهمت الثروات المالية الكبيرة لدى تنظيم داعش في إثراء عناصر التنظيم وجعلتهم عناصر إرهابية تحتكر الثروات وتنهب الممتلكات تحت حجج ابتكروها من أجل مصادر أملاك من يخالفهم، وأصبح تنظيم داعش متواطئ في عمليات متعددة من الخطف وصولاً إلى غسيل الأموال، أضافت إلى رصيدة الاجرامي الكثير في سبيل الحصول على الأموال، لقد أصبح داعش مع هذه الأموال قادراً أيضاً على القيام بعمليات إرهابية في مناطق مختلفة من العالم، فقد عمل على تحويل الأموال التي ينهبها من العراق وسوريا وليبيا ومصر إلى أداة لتهديد دولاً مختلفة في قارة آسيا وأفريقيا وأوروبا.

على الرغم من المرونة التي كانت يتمتع بها داعش والوفرة المالية لديه، إلا أنه كان سريع الانهيار أمام التحالف الدولي بحكم تراجع موارد المالية منذ عام (٢٠١٦)، والاعتماد المبالغ به على العنف المفرط والذي أدى إلى تحالف ثقافي اجتماعي يوازي التحالف العسكري الذي كان ضده من أجل دحر الأفكار والمنطلقات الاجتماعية التي كان يتبناها، لقد عجلت رغبة التنظيم في إزالة الحضارة من المناطق التي كان يحتلها، إلى ازالته، بسبب عدم توازن الحضارة مع التخلف الذي كان يريد داعش نشره، وقد خلصت هذه الدراسة إلى ضرورة مكافحة عودة التنظيم مالياً قبل أن يعود عسكرياً عبر سلسلة من الإجراءات الاحترازية:

١- ضرورة استمرار الزخم الفعّال في مكافحة عناصر التنظيم المنفردة، والعمل على تآكل قدراته المالية الضيقة، والمتمثلة

بالشركات الصغيرة، ومراكز الصرافة والسماصرة، لأنها حلقة ضيقة تسهم في تعزيز موارد التنظيم بوصفها نقاط عمياء ليس لها ترابط هيكلية معتاد للتنظيم.

٢- العمل على إنهاء عوامل التي أدت الى توفر حاضنات شعبية للتنظيم، وان كان هذا السبب قد تراجع لكن لا زال التنظيم يعتمد على المجتمعات المغلقة التي لا زالت تحتفظ ببعض من عوائل التنظيم.

٣- المراقبة الأمنية للمناطق الحدودية خصوصاً بين العراق وسوريا والمناطق الصحراوية المعزولة، لتضييق الخناق الأمني على التنظيم.

٤- اعتماد الأساليب المراقبة التي تعتمد على التقنية والتكنولوجيا المتطورة في رصد تحركات الافراد المشكوك بأمرهم.

٥- ضرورة مطالبة التحالف الدولي بالانخراط بشكل اكبر بعمليات المراقبة المصرفية، لقطع مصادر التمويل الخارجي عن التنظيم.

٦- العمل على انشاء غرف عمليات برعاية التحالف الدولي بشكل اكثر تطوراً واكثر حزمًا لمكافحة عمليات التنظيم المالية، مع الاهتمام بتعزيز الدعم اللوجستي والتدريب الفني المطلوب للدول المشاركة في مكافحة الإرهاب والمعرضة لخطر داعش بشكل اكثر دقة.

٧ - زيادة الرقابة على المصارف والافراد الذين يشتبه تورطهم في نشاطات دعم وتمويل الإرهاب في مختلف الدول.

قائمة المصادر

اولاً: الكتب العربية.

1. صادق علي حسن، الهياكل المالية للتنظيمات الإرهابية العراق نموذجاً، ط١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨.

2. عمر عاشور، كيف يقاتل تنظيم الدولة «داعش» التكتيكات العسكرية في العراق وسوريا وليبيا ومصر، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2022.

3. فالح عبد الجبار، دولة الخلافة التقدم الى الماضي «داعش»

- والمجتمع المحلي في العراق، ط ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٧.
4. محمد أبو رمان، مستقبل داعش: عوامل القوة والضعف ديناميكيات «الخلافة الافتراضية» وفجوة استراتيجية مكافحة الإرهاب، مؤسسة فريدريتش إيبيرت، عمان، ٢٠٢٠.
5. هشام الهاشمي، عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ط ١، لندن: دار الحكمة، بغداد: دار بابل، ٢٠١٥.
- ثانياً: الدراسات والدوريات.

1. سليم الدليمي، كيف تجاوز داعش هزيمته في العراق، مجلة السياسة الدولية، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٨)، مركز الاهرام، مصر، ٢٠١٩.
2. عبد الحسين شعبان، داعش واخوتها وإعادة تدويل المسألة العراقية (هل أصبحت ام الربيعين رهينة المحبسين)، مجلة حمورابي، العدد (١٠)، السنة الثالثة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، ٢٠١٤.
3. عماد علو، الاستراتيجية القتالية لتنظيم داعش، مجلة السياسة الدولية، المجلد (٥٠)، العدد (١٩٩)، مركز الاهرام، مصر، ٢٠١٥.
4. عزمي بشارة، تنظيم الدولة المكنى «داعش» إطار عام ومساهمة نقدية في فهم الظاهرة، مجلة سياسات عربية، العدد (٣٥)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٨.
- ثالثاً: التقارير الدورية.

1. بن كونوبال، ناتاشا لاندر، كيمبرلي جاكسون، التغلب على تنظيم الدولة الإسلامية: اختيار استراتيجية جديدة للعراق وسوريا، مؤسسة راند، ٢٠١٧.
2. دانيال غليزر، تطوّر تمويل الإرهاب: تجفيف مصادر الدولة الإسلامية، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، ٢١ نوفمبر، ٢٠١٦.

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ttwwr-tmwyl-alarhab-tjfyf-msadr-aldwlt-alaslamyt>

3. كاثرين باور، ماثيو ليفيت، منع تنظيم الدولة الإسلامية من النفاذ الى مكاتب الصيرفة، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، ٢٠١٦،

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/mn-tnzym-aldwltalaslamytmn-alfadh-aly-mkatb-alsraft>

4. لؤي الخطيب، كيف تستخدم داعش النفط لتمويل الإرهاب، معهد بروكنجز، ٢٧ / سبتمبر / ٢٠١٤.

<https://www.brookings.edu/ar/record-the-on/>

5. ماثيو ليفيت، العمليات المالية المتطورة قد تعرقل سير تنظيم الدولة الإسلامية، مركز واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 22 / نوفمبر 2015.

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/analysis-policy/aldwlt-tnzym-syr-trql-qd-almttwrt-almalyt-almlyat-alaslamyt>

6. هاوارد جيه شاتز، إيرين إليزابيث جونسون، الدولة الإسلامية التي عرفناها: رؤى متبصرة فيما قبل الظهور ودلالاتها، مؤسسة راند / كاليفورنيا، ٢٠١٥.

7. كولن ب. كلارك وآخرون، السيناريوهات المالية المستقبلية للدولة الإسلامية في العراق والشام، نتائج من ورشة عمل لمؤسسة راند، مؤسسة راند / كاليفورنيا، ٢٠١٧.

رابعاً: المصادر الاجنبية.

1. Charles Lister, Al-Qaeda Versus ISIS Competing Jihadist Brands in the Middle East, Middle East Institute, 2017.
2. Charles Lister, Cutting off ISIS' Cash Flow, Brookings institute , 24/ October, 2014.
3. Emma Cunliffe, Luigi Curini, ISIS and heritage destruc-

tion: a sentiment analysis, *Antiquity*, Vol(92), Issue (364), 2018, P.1094.

4. Joby Warrick, Liz Sly, U.S.-led strikes putting a financial squeeze on the Islamic State, *The Washington Post*, April 2016.

5. Matthew Levitt , Lori Plotkin Boghardt, Funding ISIS, *The Washington Institute for Near East Policy*, 12 September 2014.

6. Money Matters: Sources of ISIS' Funding and How to Disrupt Them, *Centre for Geopolitics& Security in Realism Studies*, 25 October 2015.

<http://cgsrs.org/publications/27>

7. Niall McCarthy, ISIS Has Seen Its Income More Than Halved Since 2014 [Info graphic], *Forbes*, Feb 2017.

8. Patrick Blannin, Islamic State's Financing: Sources, Methods and Utilisation, *Counter Terrorist Trends and Analyses* , (Vol. 9), (No. 5), 2017.

9. Valéria Marcel, ISIS and the Dangers of Black Market Oil, *Chatham House*, 21July 2014, Available:

<https://www.chathamhouse.org/2014/07/isis-and-dangers-black-market-oil>.

الاسس الفقهية والافكار التأسيسية للحركات الاسلامية العنفية في الوطن العربي (تنظيم الجهاد "القاعدة" انموذجا)

محاضر خارجي في كلية العلوم
السياسية الجامعة المستنصرية/
العراق
dalalalamey89@gmail.com

م.م دلال حميد العامري *

ملخص :

تعد الحركات السياسية الاسلامية ذات الطابع العنفي ظاهرة سياسية اجتماعية مهمة شهدتها العديد من الدول الاسلامية، لاسيما الدول العربية منها، وقد تعددت الاسباب والعوامل التي ادت الى نشوء مثل هذه الحركات المتطرفة التي اعتقدت ان العنف هو السبيل الوحيد في تحقيق اهدافها، الذي يقع هدف اقامة الدولة الاسلامية في قمة اهدافها التي عملت جاهدة على تحقيقها بانتهاج اساليب العنف التي بنتها على اساس افكار وقراءات متطرفة للإسلام من اجل تبرير تبنيها لهذه الوسائل.

كلمات مفتاحية : الحركات العنفية، الجهاد، القاعدة.

Jurisprudential Foundations and Founding Ideas Of Violent Islamic Movements in the Arab World (Jihad Organization "Al-Qaeda" as a Model)

Assist. Lecturer Dalal Hamid Al-Amiri

External Lecturer at the College of Political Science,
Al-Mustansiriya University

ABSTRACT

Islamic political movements of a violent nature are considered an important social and political phenomenon witnessed by many Islamic countries, especially the Arab countries. Islamism is at the top of its goals, which

it worked hard to achieve by adopting violent methods that it built on the basis of extremist ideas and readings of Islam in order to justify its adoption of these methods.

KEYWORDS: violent movements, jihad, al-Qaeda.

مقدمة

خاضت الحركات السياسية الاسلامية ذات الطابع العنفي مواجهات طويلة مع الانظمة الحاكمة في الدول التي ظهرت فيها تحت مسمى (الجهاد) من اجل اقامة الدولة الاسلامية ، كما ان هذه الانظمة بدورها اعلنت عداها لتلك الحركات مما ادخل مجتمعات تلك الدول في دوامة من العنف والعنف المضاد الذي راح ضحيته الكثير من كلا الطرفين .

وسوف نتناول في بحثنا هذا واحدا من تلك الحركات الاسلامية العنيفة التي تبنت العنف كاساس في برنامجها وهو تنظيم الجهاد الاسلامي الذي تطور فيما بعد ليصبح (تنظيم القاعدة) او (قاعدة الجهاد) وسوف نتطرق في المبحث الاول عن نشأة هذا التنظيم وبعد ذلك نستعرض ابرز افكاره ورؤاها الفقهية ومبنياته حيث ان المبحث الثاني اختص بالحكمة ومبدأ التكفير اما المبحث الثالث فكان قد تناول الجهاد والموقف من الآخر في فكر تلك الحركات العنيفة وما ترتب عن تلك الافكار من نتائج اثرت سلبا على واقع المجتمعات الاسلامية والعربية بشكل عام.

**نشأ تنظيم الجهاد سنة 1958
على يد شاب يدعى (نبيل برعي)
وكان يبلغ من العمر وقتها 22
سنة**

المبحث الاول

نشأة تنظيم الجهاد في مصر

نشأ تنظيم الجهاد سنة 1958 على يد شاب يدعى (نبيل برعي) وكان يبلغ من العمر وقتها 22 سنة اذ انه بعد ان قرأ كتب ابن تيمية اعجب بها وتمسك بأفكاره وخصوصا تلك التي تتحدث عن الجهاد (بروي نبيل البرعي انه عشر ذات يوم على احد كتب ابن تيمية على سور

الازبكية ، وما ان أخذ هذا الكتاب حتى اخذ يبحث عن المجموعة الكاملة لكتب ابن تيمية لإعجابه الشديد بها) واخذ البرعي بتوزيع كتب ابن تيمية على اصدقائه المقربين وعرض عليهم ما يدور في خلد من افكار، فتلقى ترحيباً وقبولاً من عدد من اصدقائه ك(اسماعيل الطنطاوي ومحمد عبد العزيز الشراوي) وهكذا نشأت اول خلية من خلايا تنظيم الجهاد في القاهرة سنة 1960 واخذت هذه الخلية تنشر فكر الجهاد وبدأت بالتوسع تدريجياً⁽¹⁾.

وفي عام 1960 انضم كل من (ايمن الظواهري وحسن الهلاوي وعلوي مصطفى) الى التنظيم وكان هذا الانضمام نتيجة رد فعل طبيعي لدى الشباب المتدين بالنزوح للعنف ولايمانهم بضرورة العمل المباشر نتيجة لما وقع من صدامات بين الاخوان المسلمين والسلطة، لذلك يلاحظ كثرة انضمام الشباب المتدين لهذا التنظيم في هذه المدة، واصبح التنظيم اكثر من خلية، ففي القاهرة كانت الخلية بقيادة اسماعيل طنطاوي اما في الجيزة فكانت الخلية بقيادة حسن الهلاوي⁽²⁾

وفي عام 1973 انضم الى التنظيم ملازم في الجيش المصري يدعى (عصام القمري)^(**) وكان هذا الانضمام بداية لاختراق التنظيم للاجهزة الامنية، وقد استطاع القمري ان يكون خلية تابعة للتنظيم داخل الجيش واخذ يدعم التنظيم بالمعلومات اللازمة، وفي نفس العام قدم (صالح سرية) الى مصر وهو يحمل افكاراً خاصة عن الجهاد وقد اختار صالح سرية مصر لأنها اكثر عدداً وعدة واستعداداً، وقد اتصل بالمرشد العام للاخوان المسلمين (حسن الهضيبي) في ذلك الوقت كما اتصل بالسيدة (زينب الغزالي) والتي بدورها عرفتة على الكثير من الشخصيات التي اصبحت في ما بعد من اهم وابرز قاده التنظيم مثل (كارم الاناضولي وطلال الانصاري) ولكن فيما بعد اكتشف صالح سرية ان الاخوان المسلمين لا يريدون الصدام مع السلطة فقرر العمل لوحده وبهذا شكل سرية تنظيم (الكلية الفنية العسكرية).⁽³⁾

(1) محمد مورو ,تنظيم الجهاد - جذوره - افكاره - سياسته , ط1, الشركة العربية للنشر والاعلام , الجيزة , (د.ت) , ص17

(2) عبد المنعم منيب , دليل الحركات الاسلامية في مصر , ط1, مكتبة مدبولي , القاهرة , 2010, ص48

**-عصام القمري : احد ضباط المدرعات في الجيش المصري, عمل مدرسا في كلية القادة والاركان , اسس اول خلية عسكرية تنتمي الى تنظيم الجهاد في الجيش المصري ,تبنى فكرة الانقلاب العسكري عن طريق تجنيد عناصر من الجيش , عمل مع ايمن الظواهري ومحمد سالم الرحال , اكتشفت المخابرات المصرية نشاطه في نيسان عام 1981 ترك الخدمة بالجيش وظل هاربا حتى تم القبض عليه في احد مساجد القاهرة بعد اعتراف ايمن الظواهري تحت وطأة التعذيب بموعد كان بينهما حكم عليه بالسجن 15 عاما في قضية الجهاد الكبرى ,للمزيد انظر كمال السعيد حبيب , مجموعة باحثين , الفتنة الغائبة , ط1 , مركز المسبار 2012, ص 6

(3) عبد المنعم منيب ,التنظيم والتظهير , ط1, مكتبة مدبولي , القاهرة 2010, ص4

انظم اليه العديد من عناصر تنظيم الجهاد لكون التدريب الذي تلقاه اعضاء تنظيم الجهاد ولسنوات عديدة جعلتهم متحمسين للعمل المباشر والجهاد، ولم يجدوا امامهم سوى (سرية) وتنظيمه الجديد الذي يريد ان يباشر بالعمل الجهادي وبهذا انضم حسن الهلاوي مع اعضاء خليته وعندما لم يجد صالح سرية ان الواقع يسمح له بالقيام بالثورة الشعبية قرر ان يقوم بعمل انقلابي، فلذلك قرر القيام بالعملية التي اطلق عليها الاعلام المصري اسم (الفنية العسكرية) وعلى الرغم من تربيته في تنفيذ خطة العملية الا ان اصرار قادة التنظيم الاخرين على التنفيذ واتخاذ كلية الفنية العسكرية قاعدة للانطلاق والتمويل ادى الى فشل العملية، فضلا عن اسباب اخرى منها ابلاغ عنصرين من التنظيم اجهزة الامن عن العملية وهذا ما ساعد على محاصرة الكلية في الوقت المناسب بقوات كافية، هذا الى جانب وجود العناصر المدنية داخل التنظيم والتي كانت تفتقر للخبرة الكافية مما اوقع حالة من الفوضى في عملية الاقتحام، مما ادى الى القاء القبض على عدد من اعضاء التنظيم وتمت المحاكمة وصدرت الاحكام بالإعدام على كل من صالح سرية كارم الاناضولي (وكان قائدا في عملية الفنية العسكرية) وتم تنفيذ الحكم في 1975/10/11⁽⁴⁾، اما الاعضاء الاخرين فقد صدرت احكام تتراوح ما بين 20-25 عاما بحقهم، وقد ترك صالح سرية كتابين سجل فيهما اهم افكاره هما (الحركة الاسلامية في الربع قرن الاخير) و (رسالة الايمان).

(4) عبدالمنعم منيب ، دليل الحركات الاسلامية المصرية ، مصدر سبق ذكره ، ص 50

وفي عام 1977 وعلى اثر اختطاف وقتل احد جنود الشرطة (حارس السفارة القبرصية) حكم على حسن الهلاوي بالسجن سبع سنوات (استطاع بمساعدة اعضاء اخرين من التنظيم الفرار من السجن عام 1977 وظل يعمل اماما لمسجد باسم مستعار في احدى قرى الجيزة الى ان اعدت له اوراق سفر امانة فسافر الى الاردن ثم الى السعودية)، وبعد ذلك ظهرت شخصية جديدة وهو

(مصطفى يسري) والذي كان يملك عقلية مرنة واستطاع ان يوحد بقايا التنظيم في الجيزة والقاهرة

(مصطفى يسري) والذي كان يملك عقلية مرنة واستطاع ان يوحد بقايا التنظيم في الجيزة والقاهرة، واعتمد فضلا عن كتب (ابن تيمية وسيد قطب) على كتب (ابو الاعلى المودودي)، ولكن بعد ان استطاعت اجهزة الامن اختراق التنظيم الجديد قرر (مصطفى يسري) العودة الى العمل الفردي وبهذا اتاحت الفرصة لظهور عدد كبير من التنظيمات الصغيرة وظهرت شخصيات جديدة امثال (محمد عبد السلام فرج) وهو احد منظري الحركات الجهادية ويعد المؤسس الحقيقي لتنظيم الجهاد، تخرج من كلية الهندسة جامعة القاهرة وعمل في الجامعة نفسها، تأثر بأفكار المودودي وسيد قطب، كان يقيم بحى بولاق الشعبي وكان امام المسجد هناك ويعد ذلك المسجد اول مكان التقى فيه بخالد الاسلامبولي حيث خطط لقتل السادات واعد له العدة التي ساعدت على تنفيذه، ولعب مؤلفه الصغير (الفريضة الغائبة) دورا كبيرا في تأطير الفكر الجهادي وفي ال15 من شهر نيسان 1982 تم تنفيذ حكم الاعدام في خالد الاسلامبولي ومعه الثلاثة الذين شاركوا في الاغتيال (عبد الحميد عبد السلام وعطا كامل ومحمد عباس) واعدم معهم محمد عبد السلام فرج شنقا في سجن الاستئناف).⁽⁵⁾

ومن الشخصيات الجديدة التي ظهرت ايضا (عبود الزمر) من مواليد 1962 في قرية ناهيا بمحافظة الجيزة وكانت عائلته من اشهر واغنى عائلات محافظة الجيزة بمصر وكان مقدم سابق في الجيش

(5) كمال السعيد حبيب ، مصدر سبق ذكره ، ص6

محمد عبد السلام فرج وعبود الزمر وسالم الرحال فقد استطاع هؤلاء وغيرهم من اعادة تأسيس تنظيم الجهاد المصري بصورة جديدة

المصري وكان على علاقة بعائلة الرئيس السادات بحكم عمله بالمخابرات الحربية، ادين بمشاركته وتنفيذه اغتيال الرئيس المصري السادات عام 1981 وصدر عليه حكمان بالسجن (25) عاما في قضية اغتيال السادات و(15) عاما في قضية تنظيم الجهاد، وتم الافراج عنه بعد ثورة 25 يناير 2011.⁽⁶⁾

(6) -رفعت سيد احمد ،الحركات الاسلامية في مصر وايران ، ط1، دار سيناء ، القاهرة ، (د.ت) ، ص24

وفي العودة لدور محمد عبد السلام فرج وعبود الزمر وسالم الرحال فقد استطاع هؤلاء وغيرهم من اعادة تأسيس تنظيم الجهاد

المصري بصورة جديدة وكاملة التي اطلت على العالم وعرفها العالم من خلال عملية تنفيذ عملية اغتيال الرئيس المصري (انور السادات) في 6 تشرين الاول عام 1981، وكان ذلك بالتعاون مع الجماعة الاسلامية في مصر والتي لم يكن لها دور سوى المشاورة ، وبعد دخول اكثر اعضاء التنظيم السجن على اثر اغتيال السادات انفصل التنظيم عن الجماعة الاسلامية، لان كل تنظيم كان يريد القيادة لنفسه ويرى نفسه الاجدر، وبعد ذلك اخذ تنظيم الجهاد يعيد هيكلية بناءه وبشكل مختلف عما كان عليه سابقا، وصار له لجان عدة منها (اللجنة الشرعية - اللجنة الاعلامية- اللجنة الامنية - لجنة العمل الخاص - لجنة التنظيم المدني - لجنة التنظيم الخارجي -لجنة الوثائق -اللجنة المالية).⁽⁷⁾

(7) عبد المنعم منيب دليل الحركات الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص52

بعد هذه التغييرات كان هناك تحول في الاستراتيجية واعادة في النظر، فحول قادة التنظيم الاستراتيجية القديمة التي ترى ان مصر هي ساحة العمل الرئيسي واصبحت الاستراتيجية الجديدة هي احداث التغيير في مصر ثم في المنطقة وهو ما عرف باسم الانتقال من مواجهة العدو القريب الى مواجهة العدو البعيد، وبهذه الاستراتيجية الجديدة دخل تنظيم الجهاد بما بقي فيه من عناصر يتزعمهم ايمن الظواهري بتحالف مع تنظيم القاعدة واخذت القاعدة تعرف بـ(قاعدة الجهاد) وبدأت اولى العمليات الانتحارية والتفجيرات الكبرى وكانت بدايتها تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في 7 اب 1998 وقتل ما يقارب من 230 شخص.⁽⁸⁾

استخدمت الحركات الاسلامية مفهوم الحاكمية لتؤكد ان الحاكمية له تعالى وحده وهو صاحب التشريع

(8) المصدر نفسه، ص53

المبحث الثاني

الحاكمية والتكفير في فكر تنظيم الجهاد (تنظيم القاعدة)

تعد الحاكمية من المفاهيم بالغة الاهمية وذات صلة وثيقة بفكر الحركات الاسلامية ، نظرا لأهمية التشريع ودوره في الحياة السياسية وما يترتب عليه من انظمة وقوانين فقد استخدمت الحركات الاسلامية

مفهوم الحاكمية لتؤكد ان الحاكمية له تعالى وحده وهو صاحب التشريع وهو المتفرد بالحكم فلا تشريع سوى تشريع الله وهذا ما سوف نتكلم عنه في هذا المبحث فضلا عن التطرق للموضوع الاخطر وهو التكفير وما رافق ذلك الموضوع من افكار رافقت مسيرة تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنيفة الاخرى .

والمتمتع لأفكار الحركات الاسلامية يجد تعدد في الكتابات والدراسات حول موضوع الحاكمية كما ان الكثير من العلوم النظرية قد تعرضت لنظرية الحاكمية مثل (علم الكلام والفلسفة وعلم السياسة) ولم يقتصر عرضها وتطرقها في البحث عن موضوع الحاكمية بل تعداه الى مصدر صلاحيات الحاكم ومشروعيته ، ليس فقط فيما يخص السلطة التشريعية ، بل شمل كلا من السلطة التنفيذية والقضائية ايضا ، واختلفت المذاهب في ذلك فقد نادى المذاهب الالهية بأن مصدر السلطات هو الله الخالق رب العالمين و بينما المعروف لدى المذاهب الوضعية ان مصدر السلطات هم البشر انفسهم .

كما ان طرح المقابلة بين حاكمية اله وحاكمية البشر امر لا يستقيم فلسفيا وفق منهجية القران الكريم المعرفية وذلك للفارق الجوهرى بين الطبيعتين، الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية، فالطبيعة الالهية ازلية تمارس الحاكمية بأشكال مختلفة طبقا لمقتضيات مكان الانسان وزمانه، من دون ان يكون هذا الانسان مكافئا لها مهما منحته من حاكمية خاصة به او سلبته اياها.

ومفهوم الحاكمية مفهوما قد تم التعامل معه وفقا لآليات متعددة ومختلفة، فهناك اليات استخدمت في المحاولات التأصيلية للمفهوم التي انطلقت من دلالة جذره اللغوي في اللغة والاصول، وتميزت هذه المحاولات بعدم الاستقصاء الكامل لدلالات المفهوم، وساد منطق الاستبعاد لخدمة قيم يستنبطها الباحث أو فهم سابق له حول المفهوم يريد ان يؤكد، وفي هذه الالية يتم استبعاد المعنى السياسي

لفظ الحكم كما نفهمه الوم وينظرون له للدلالة على القضاء والنظر في الخصومة او الدلالة على الحكمة والعلم، اي مجرد نظرة دينية فقط مستبعدين النظرة السياسية على الرغم من اختلاف البواعث من وراء قصر اللفظ على الجانب الديني، اذ يمكن ارجاع تلك البواعث الى الرغبة في نفي التناقض بين ان يكون الحكم لله وبين ان تكون السلطة السياسية والحكم بالمعنى السياسي في المجتمع الاسلامي لجماهير المسلمين.⁽⁹⁾

اما الالية الثانية فأنه يتم فيها الخلط بين مفهوم الحاكمية بالمعنى السياسي، اي نظام الحكم وبين الحكم بما انزل الله ، بمعنى اختصاص الله تعالى بالتحليل والتحرير في امر العباد والدين (الحاكمية التشريعية)، كما ان هناك الية اخرى تم فيها الربط بين مفهوم الحاكمية وبين بعض الظروف والملابسات التاريخية كواقعة التحكيم بين امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) وبين معاوية بن ابي سفيان ورفع الخوارج فيها شعار(لا حكم الا لله) او فكر بعض المفكرين الاسلاميين امثال (المودودي، وسيد قطب) او فكر الحركات الاسلامية العنيفة التي اعتمدت على افكار المفكرين السابقين، وقد تم في هذه الالية «شخصنة» المفهوم أو ربطه بأشخاص معينين (افرادا او جماعات) او مفاهيم معينة في ظروف تاريخية محددة يجعل منه مفهوما تاريخيا وليس اصوليا بما يجعل محاولة استدعائه لمعالجة واقع جديد مدان ومرفوض.⁽¹⁰⁾

(9) هشام احمد عوض ، الابعاد السياسية لمفهوم الحاكمية : رؤية معرفية ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، الولايات المتحدة الامريكية ، 1995 ، ص73

(10) المصدر السابق ، ص74

فالحاكمية لغة كما ورد في القاموس المحيط لفظ

(حكم) بالضم بمعنى القضاء، والجمع احكام، وقد حكم عليه بالأمر حكما وحكومة، والحاكم منفذ الحكم، وحاكمه الى الحاكم أي دعاه وخاصمه،

وحكمه في الامر تحكيما امره ان يحكم فأحتكم.⁽¹¹⁾

وتعد الحاكمية مصدراً صناعياً يؤدي نفس المعنى الذي يؤديه المصدر القياسي «الحكم»

وتعد الحاكمية مصدراً صناعياً يؤدي نفس المعنى الذي يؤديه المصدر القياسي «الحكم»

(11) مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط ط8، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005 ، ص538

ان هناك من يفرق بين الحاكمية والحكم من جهة ان الحكم اسم للحدث من حيث هو، والحاكمية اسم له مع ملاحظة ذات تتصف به، ويقول علماء اللغة والصرف ايضا ان المصدر الصناعي يدل على كل الصفات والامور المعنوية التي تحملها لفظته فالمصدر الصناعي على سبيل المثال من وطن - وطينة - ومن قوم - قومية - ومن حكم - حاكمية.⁽¹²⁾

(12) الموسوعة العربية الميسرة
مج2, ط1, دار الجيل, القاهرة
2001, ص542

اما الحاكمية اصطلاحا فهي مبدأ الاحتكام الى الله تعالى وما انزل من احكام، وهي من الناحية السياسية، مبدأ يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وكذلك طريقة اختيار الحاكم وهي تعني ان اله سبحانه مصدر جميع الاحكام الشرعية بما تتضمن من تصور عقائدي عن الله وعن الكون والانسان والشريعة حيث تكون العبادات جزءا منها.⁽¹³⁾

(13) محمد ابو القاسم حاج
حمد, الحاكمية, ط1, دار الساقبي
بيروت, 2010, ص28.

والحاكمية مفهوم جامع تم تطويره على يد الحركات الاسلامية العنفيه التي فارقت الحركات الاخرى التي تتوسل الحل السلمي في التغيير، حتى غدا هذا المفهوم كليا يهيمن على كل أنشطة التفكير والممارسة داخل هذه الجماعات، واصبح هو المعيار الاساسي في الحكم على الناس والعلاقة معهم افرادا او جماعات، حاكما او محكوما، وذلك وفق تقيدهم بهذه الحاكمية الالهية التي استوعبت وفق نظرتهم الارادة الانسانية جملة، بدءا من الآداب الصغرى والهامشية وصولا الى القضايا العليا قي الاعتقاد والايان.⁽¹⁴⁾

(14) انور ابو طه, السلفية
الجهادية ومسألة الدولة, في
مجموعة باحثين, السلفية النشأة
والمرتكزات والهوية, ط1, معهد
المعارف, (د.م), 2004, ص124

**شاع استخدام مفهوم
(الحاكمية) في ادبيات الحركات
الاسلامية العنفيه، ويعني
عندها، التزام وتطبيق الشريعة
الاسلامية**

اما فيما يخص الحاكمية في فكر الحركات الاسلامية العنفيه وتحديدا تنظيم الجهاد فقد شاع استخدام مفهوم (الحاكمية) في ادبيات

الحركات الاسلامية العنفيه، ويعني عندها، التزام وتطبيق الشريعة الاسلامية مستدلة بذلك ببعض ما ورد من آيات القران الكريم في هذا الصدد كما في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾⁽¹⁵⁾، والاية

(15) سورة المائدة, آية 44

الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾، والاية ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ (١٧)، والاية ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ط فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ط وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٨) وهنا نجد ان الحركات العنيفة قد ذهبت بمفهوم الحاكمية الى حد الغلو والتطرف، فأسبغت على نفسها مشروعية التصرف باسم الله وحاكميته ومضت بعيدا في تكفير من لا يوافقها الرأي والمنهج معتمدة على تأويل بعض الآيات القرآنية الكريمة، تأويلا غير صحيحا. (١٩)

- (16) سورة المائدة , اية 47
(17) سورة يوسف , اية 40
(18) سورة المائدة , اية 48

(19) محمد ابو القاسم الحاج حمد, مصدر سبق ذكره , ص 39

ويتفق تنظيم الجهاد مع غيره من الحركات الاسلامية العنيفة على ان الحاكمية هي تفرد الله عز وجل بالحق في التشريع المطلق فلا حلال الا ما احله ولا حرام الا ما حرمه الله، ولا دين الا ما شرعه وليس لاحد من البشر ان ينازع الله في هذا الحق، وهذا المقصود هو احد المعالم الاساسية في قضية التوحيد، وعليه فليس لاحد من البشر ان يشرع خلاف ما امر الله، فمن فعل ذلك فقد جعل لنفسه الها من دون الله. (20)

(20) حيدر ابراهيم علي , التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية , ط2, مركز دراسات الوحدة , بيروت , 1990, ص 132

ومن افكار تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنيفة ان الحاكمية اساس للسيادة المطلقة لله في الكون وعلى الرغم مما تحمله هذه الفكرة من مدلولات دينية تهدف الى تطبيق شريعة الله، فان استخدامه السياسي والايديولوجي ادى الى تكفير المجتمعات الاسلامية واتهامها بالجاهلية وأسهم بالمقابل في الدعوة الى قتال اي نظام سياسي لا يجعل من الشريعة الاسلامية منبعه. (21)

الحركات الاسلامية العنيفة قد تميزت بمحدودية الافق من الناحية السياسية بشكل عام

وكانت الحركات الاسلامية العنيفة قد تميزت بمحدودية الافق من الناحية السياسية بشكل عام، اذ ان الافق السياسي لها تمحور حول هدف واحد وهو: اقامة دولة اسلامية « وتنصيب الخليفة او الحاكم المسلم، من خلال خلع الانظمة الحاكمة وبوسيلة واحدة هي الكفر بكل معطيات السياسة المدنية، سواء كآلية عملية كروية تغييرية، والتغيير بالقوة عبر التصفية والاغتيال، من دون ان تطرح

(21) مروان شحادة , تحولات الخطاب السلفي , ط1, الشبكة العربية للابحاث والنشر , بيروت , 2010, ص 78

برنامجا لكيفية هذا الحكم، او موقع الثابت والمتغير، والتكيف مع المتغيرات الحديثة ومنتجات العصر، او الاستفادة من التجارب التاريخية السابقة، لحكم الخلافة التي لم تخل من مساوئ في مختلفها، او تحاول تصفية ادبياتها الفقهية والفكرية من رواسبها التاريخية.⁽²²⁾

(22) محمد الشرفاوي، الافق السياسي للجهاد بين بقاء العنف وزواله، في مجموعة باحثين، الفتنة الغائبة، مصدر سبق ذكره، ص304

ان نقل مفهوم الحاكمية عند الحركات العنيفة من حيز الاعتقاد الى حيز الفعل السياسي كان مرتبطا بالواقع التاريخي الذي عاشه شراحه الأوائل، (ابو الاعلى المودودي 1903-1979) يعتبر اول من صعد هذا المفهوم في سياق ولادة الكيان السياسي الباكستاني وانفصاله عن الهند الكبرى، ولقد شكل مفهوم الحاكمية بالذات احد اهم المفاهيم التي دارت عليها كتابات المودودي، والتي طورها الى درجة عالية في فكره السياسي حتى اصبحت عبارة « لا اله الا الله » تعني ان الحاكم الوحيد هو الله جل شأنه وان السلطة له، وقد قسم المودودي الحاكمية على قسمين حاكمية سياسية واخرى قانونية، الحاكمية القانونية لله وحده مستدلا بقول تعالى "ان الحكم الا لله"⁽²³⁾ والممثل لهذه الحاكمية على الارض طبقا (للمودودي) هو الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه واله، كما وقد اكد ان الرسل والانبياء هم الوسيلة التي نعلم بها ما وضع لنا شارعنا من قانون او شريعة، ولأجل ذلك كلف الاسلام ابناؤه ان يطيعوا الرسل طاعة تامة وقد جعل القرآن الكريم هذا مبدأ قاطعا من مبادئه.⁽²⁴⁾

(23) سورة يوسف، الاية 40

(24) ابو العلي المودودي، تدين الدستور، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981، ص25

اما الحاكمية السياسية فقد جعلها ايضا له عز وجل باعتباره الحاكم الاعلى، الا انه يرى ان الامة نائبة عنه في الخلافة فيقول « وقد قضى القرآن ان منزلة الخلافة او النيابة ليست من حق اي فرد من الافراد او اسرة من الاسر او طبقة من الطبقات وانما هي حق لجميع من يسلمون بحاكمية الله ويؤمنون بعلو القانون الالهي الذي جاءهم من عنده تعالى بواسطة النيابة ورسله⁽²⁵⁾ مستدلا بقوله تعالى ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْخَلَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾⁽²⁶⁾.

(25) المصدر نفسه، ص26

(26) سورة النور، اية 55

اما (سيد قطب) فقد تأثر بالحاكمية التي قال بها المودودي وخاصة القانونية الا انه اسمها الحاكمية العليا، بعد ان قرر ان الحاكمية العليا لله تعالى وانه تعالى مصدر السلطات لا الشعب ولا الحزب ولا اي من البشر، وقد ربط (سيد قطب) بين مفهوم الحاكمية والجاهلية اذ عدتهما وجهان لعملة واحدة، اذ ان المجتمع الجاهل او الذي يعيش في حالة جاهلية، هو مجتمع لا يحكم بما شرع الله في جوانب الحياة وبذلك يكون للالتزام بالشريعة الاسلامية ضرورة عملية يقوم عليها المجتمع ويرى قطب ام مدلول الحاكمية في التصور الاسلامي لا ينحصر في تلقي الشرائع القانونية من الله وحده والتحاكم اليها وحدها، فمدلول الشرعية لا ينحصر في التشريعات القانونية ولا حتى في اصول الحكم ونظامه واوزاعه ان هذا المدلول الضيق لا يمثل مدلول الشريعة والتصور الاسلامي .⁽²⁷⁾

(27) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ط6، دار الشروق ، القاهرة ، 1979، ص82

وقد اعتمد قادة ومنظرو تنظم الجهاد والحركات الاسلامية العنفية الاخرى على الافكار السابقة في التنظير لمسألة الحاكمية فنجد ان صالح سرية احد قادة التنظيم يقول في كتابه (رسالة الايمان) « ان الله وحده هو المتصرف في شؤون الكون وهو صاحب التشريع ، وان كل الانظمة وكذلك البلاد الاسلامية التي تتخذ لنفسها مناهج ونظما وتشريعات غير الكتاب والسنة هي نظم كافرة » ويعود مؤكدا على هذه النزعة العملية في التأصيل قائلاً « لا يهمننا الا ما ينبنى عليه عمل » ويقول ايضا « ان الحكم القائم اليوم في جميع بلاد المسلمين هو حكم كافر والمجتمعات في هذه البلاد كلها مجتمعات جاهلية ».⁽²⁸⁾

(28) صالح سرية ، رسالة الايمان ، في رفعت سيد احمد ، النبي المسلح ج1، ط1، دار اخبار اليوم ، القاهرة، 1991، ص112

وكذلك نجد ان ايمن الظواهري قد وضع كتب في بيان حكم الحاكمين بغير شريعة الاسلام ووجوب جهادهم ومنها كتابه (الحوار مع الطواغيت مقبرة الدعوة والدعاة) والذي يقول فيه « اما كونهم كفارا مرتدين فلقوله تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » وذلك لان ما يفعله هؤلاء الحكام هو نفسه صورة وسبب نزول الآية الكريمة وهو تعطيل حكم الشريعة الالهية، واختراع حكم

جديد وجعله تشريعاً ملزماً للناس .⁽²⁹⁾

(29) ايمن الظواهري ، الحوار مع الطواغيت ، مقبرة الدعوة والداعية ، ط 1، (م.د)، 1431هـ، ص 20

وبهذا نجد ان الحركات العنفية قد برزت في تحريمها ومعارضتها للانتخابات، وكذلك الدخول المجالس النيابية، اذ اعتبرت هذه الحركات تلك المجالس متعدية على حقوق الله تعالى في تشريع القوانين كما اعتبرت الحكم بالديمقراطية سبباً من اسباب التكفير للحكومات في الدول المسلمة، اذ ان هذه الحركات التكفيرية لا تولي مبدأ الانتخابات اية اهمية وترفض وبشدة الحاكمية الشعبية، ولذا وبحسب معتقدتهم اذا لم تظهر اي شخصية تفرض نفسها تلقائياً كأمر أو خليفة للمسلمين، فأن هذا الأخير يمكن ان ينتخب من قبل مجلس شورى أو عن طريق اقتراع عام وفي هذه الحالة تكون لا تعكس كلا العمليتين حاكمة أو سيادة بل وفقاً لمبدأ الاجماع أو الشورى أما الجماعة فلهم حق ابداء النصح وتذكير الأمير بمبادئ و اصول الاسلام اي وظيفة رقابية تسهم في تقويم الأمير وليس التشريع لان الله تعالى هو وحده المشرع .⁽³⁰⁾

(30) رفعت سيد احمد ، المصدر السابق ، ص 115

أما صالح سرية فنجده يؤكد في كتابه (رسالة الايمان) رفضه لكل التعددية السياسية والمشاركة بالاحزاب التي لا تستند الى المرجعية الاسلامية بقوله « كل من اشترك في حزب عقائدي فهو كافر لاشك في كفره، وهذه الاحزاب مثل الاحزاب الشيوعية أو حزب البعث العربي الاشتراكي، أو حركة القوميين العرب أو الحزب التقدمي الاشتراكي وامثالها، ذلك ان هذه الاحزاب لها عقائد ومناهج مخالفة لعقائد ومناهج الاسلام، فمن امن بها دل على انه يفضلها على عقائد ومناهج الاسلام وهذا كفر »⁽³¹⁾

(31) صالح سرية، رسالة الايمان ، مصدر سبق ذكره، 112

أما تنظيم القاعده فنجده باكثر من بيان واكثر من تصريح يدعو الى محاربة الدعوة الى الانتخابات والمشاركة فيها بقوة، بل عد كل من يدعو لها ويشارك فيها مرتد مستهدف بالقتل من التنظيم، وحذر المسلمين بالابتعاد عن اماكن التصويت، اذ اصدرت الهيئة الشرعية

تنظيم القاعده فنجده باكثر من بيان واكثر من تصريح يدعو الى محاربة الدعوة الى الانتخابات والمشاركة فيها بقوة

لتنظيم بيانا بتاريخ 25-7-2005 بينت فيه دعوتها وتحذيرها وحكمها للانتخابات والمشاركة في العملية السياسية في العراق «فأن مما لا شك فيه ان من اهم ما جاءت لأجله امريكا هو ارساء دعائم التحاكم لغير شرع الله وجعلت من الحكام الطواغيت مطايا لحمل مبادئ دستورها ليفرض على ارض الاسلام، وما نجا من هذه الفتنة الا المجاهدون الموحدون»⁽³²⁾

(32) حيدر ابراهيم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص 226

التكفير في فكر تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنيفة
التكفير لغة يعود للمصدر كفر: الكاف والفاء والراء اصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوبه كفر درعه والمكفر الرجل المتغطي بسلاحه، والكفر ضد الايمان، سمي بذلك لانه تغطيه للحق، وكفران النعمة جحودها وسترها.⁽³³⁾

(33) مجد الدين الفيروز ابادي ، مصدر سبق ذكره ، ص 640

اما اصطلاحا فهو اعتقادات وأقوال وأفعال جاء في الشرع ما يدل ان من وقع فيها ليس من المسلمين، وهناك اجماع من العلماء على ان الكفر يكون بمجرد القول أو الفعل، وقد وردت تقسيمات كثيرة للكفر منها كفر اعتقاد وكفر عمل، او كفر اصغر وكفر اكبر، او كفر عمل وكفر جحود، ولكن التقسيم الشائع والاكثر استعمالا هو الكفر الاكبر والكفر الاصغر.⁽³⁴⁾

(34) نقلا عن عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413هـ، ص 252

ولكي نفهم التكفير في فكر الحركات الاسلامية العنيفة لابد من اجمال ما ذهب اليه هذه الحركات في فهم النصوص التي وردت في مسألة التكفير فقد انقسمت هذه الحركات على قسمين:

القسم الاول: الحركات التي توسعت في التكفير الى درجة التطرف حتى شملت المجتمع بأكمله (حكام ومحكومين، علماء وقضاة، موظفين عاديين وجيش وشرطة) وكل من خرج عن جماعتهم، ومن الامثلة على ذلك جماعة التكفير والهجرة الذين اعتبروا انفسهم وحدهم (جماعة المسلمين) وكفروا كل من عاداهم وبعض فصائل الجماعة الاسلامية المسلحة في الجزائر .

القسم الثاني: الحركات التي قصرت مسألة التكفير على الحكام الذين لم يحكموا بما انزل الله ، واعوان الحكام اللذين يساعدونهم في البقاء، اخذا بظاهر النصوص في الموالاتة، ويتمثل هذا الاتجاه بالجماعة الاسلامية وتنظيم الجهاد في مصر وحزب التحرير وبعض فصائل الجماعة الاسلامية المسلحة في الجزائر.⁽³⁵⁾

(35) المصدر نفسه ، ص 253

مبدأ التكفير عنصر أساسي في افكار ومعتقدات تنظيم الجهاد وغيره من الحركات الاسلامية التي حذت حذوه

مبدأ التكفير عنصر أساسي في افكار ومعتقدات تنظيم الجهاد وغيره من الحركات الاسلامية التي حذت حذوه وقد حددوا مجموعة اسباب دعوتهم الى تبني هذا المبدأ ومنها⁽³⁶⁾:

1- انتشار الكفر والردة الحقيقية جهرة في

مجتمعاتنا الاسلامية واستطالة أصحابها وتبجحهم واستخدام اجهزة الاعلام وغيرها لنشر كفرهم دون ان يجدوا من يزرهم.

2- تساهل بعض العلماء في شأن هؤلاء الكفرة الحقيقيين وعدمهم في زمن المسلمين، والاسلام منهم براء.

3- اضطهاد حملة الفكر الاسلامي السليم والتضييق عليهم .

4- قلة بضاعة هؤلاء الشباب الغيورين من فقه الاسلام واصوله وعدم تعمقهم في العلوم الاسلامية واللغوية .

5- عدم وجود المرجعية الدينية التي يمكن ان تحتكم اليها جميع الاطراف، فمن كون كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) هما المرجع لكل المسلمين، الا ان الاختلاف في فهم نصوصها، في ظل غياب المؤسسات الدينية المستقلة التي يمكن الرجوع الى تفسيرها، كان سببا لاختلاف التفسيرات عند هذه الجماعات وبالتالي اختلاف الاحكام التي بنيت عليها، والمؤسسات الدينية في العالم العربي يكاد اثرها يكون معدوما بعد سيطرة الحكومات عليها.

6- الوعود المستمرة من قبل الحكام بتطبيق الشريعة ونكثهم هذه الوعود بدون مبرر، الامر الذي أدى الى عدم الوثوق بهؤلاء الحكام .

(36) مجموعة باحثين - حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين ، ط1، مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة، 2002، ص 252

ونتيجة لهذه الاسباب نجد ان الجماعات التكفيرية قد كفرت بعض المسلمين بمجرد الموالاة الظاهرة، ويقصد بالموالاة الظاهرة هي مساندة او مناصرة الكفار لأمر او مصلحة دنيوية مع استقرار الايمان ومحبة الله ورسوله في القلب، اما الموالاة الباطنية فهي الميل القلبي الى الكفار حبا في عقيدتهم ورغبة في نصرتهم على المسلمين، كفعل المنافقين مع اليهود في عصر الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) وهذا النوع يخرج صاحبه من ملة الاسلام، ومن الادلة على ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾⁽³⁷⁾ كما يقول اعضاء هذه التنظيمات وهذه الحركات العنيفة.⁽³⁸⁾

(37) سورة المائدة , اية 51

(38) المصدر السابق نفسه , ص 253

والمتابع للحركات الاسلامية العنيفة يجد ان من مظاهر الغلو في التكفير عندها هو التكفير بالمعصية ومما يستدلون به على ذلك هو الاية المباركة ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾⁽³⁹⁾، والآية الكريمة الاخرى ﴿ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾⁽⁴⁰⁾، ومن الجدير بالذكر ان تنظيم الجهاد وسائر

(39) سورة الجاثية , اية 23

(40) سورة يس , اية 60

تنظيم الجهاد وسائر الحركات العنيفة قد بدأت ممارسة التكفير بداية من داخل اوطانها

الحركات العنيفة قد بدأت ممارسة التكفير بداية من داخل اوطانها، اي تكفير الانظمة الحاكمة وعدتها حكومات غير شرعية وكافرة لانها لم تحكم بما انزل الله، واستبدلت الشريعة الاسلامية بالقوانين

الوضعية، لذلك وجب عليها الحكم بالكفر والردة والخروج عن الملة ويجب قتالها حتى تتخلى عن السلطة، فضلا عن انها لم تقم على اساس شرعي في اختيار جماهير الناس لها او اختيار اهل الحق والعقد وبيعة عموم الناس، لذلك فهي تفتقد الرضا العام الذي هو اساس الشرعية.⁽⁴¹⁾

(41) سيد قطب , مصدر سبق ذكره

, ص 16

وان الفكر التكفير عند قادة تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنيفة قد تأثر بما كتبه (سيد قطب) الذي بدوره قد تأثر بـ (ابو الاعلى المودودي) ويعتبر سيد قطب هو من اعاد استخدام مصطلح الجاهلية والمجتمعات الكافرة ومصطلح الخروج عن دائرة

الاسلام ف(سيد قطب) قد وصف المجتمعات التي كانت قائمة بانها غير مسلمة وكيف تكون مسلمة وهي تعيش الجاهلية حسب رأيه، وفي حقيقة الامر ان سيد قطب قد تأثر بآبي الاعلى المودودي في استخدام مصطلح الجاهلية اذا ان (المودودي) استخدم هذا المصطلح وانفرد في تقديم المفتاح النظري والمنهجي الذي أدى الى فتح باب التجهيل والتكفير في تقييمه وحكمه على المجتمعات الاسلامية المعاصرة، وعلى المراحل التاريخية الاساسية لامة، فوصف المجتمعات الاسلامية ب« الجاهلية » و« الكفر » حاليا وتاريخيا فكل المجتمعات التي لا تطبق الحاكمية الالهية والشريعة الاسلامية والفروض الاجتماعية، ولو كانت فروعاً سياسية او اقتصادية او اجتماعية هي مجتمعات جاهلية.⁽⁴²⁾

(42) نفسه، ص 17

وقد ابتدع التكفيريون قاعدة (تكفير من لم يكفر الكافر) وكان هدفهم في ذلك تكفير من خالفهم في الرأي، ومن جملة من كفروهم ضمن هذه القاعدة الجيش والشرطة والقضاة والمفتين، لاهم يتولون مناصب في ظل حكومة لا تحكم وفق شرع الله وهذا يعد كفراً عينياً ، اذا نجد ان (محمد عبد السلام

ابتدع التكفيريون قاعدة (تكفير من لم يكفر الكافر) وكان هدفهم في ذلك تكفير من خالفهم في الرأي

فرج) وهو من قاعدة تنظيم الجهاد يؤكد في كتابه (الفريضة الغائبة) على تكفير انظمة الحكم، اذ عد الاحكام التي تسود المجتمعات الاسلامية احكام كفر، بل هي قوانين وضعتها الكفار وسار المسلمون عليها، فحكاهم العصر من وجهة محمد عبد السلام فرج هم في ردة عن ثوابت الاسلام وقد تربوا على موائد الاستعمار الصليبية والصهيونية والشيوعية ولا يحملون من الاسلام الا الاسم حتى وان صاموا وصلوا.⁽⁴³⁾

(43) محمد عبد السلام فرج، مصدر سبق ذكره، ص 5

والدلائل كثيرة التي تشير الى تبني الحركات الاسلامية العنيفة فكراً عنفياً تكفيرياً ومنها انها تستخدم مصطلحات عدة نجدها متكررة في مؤلفات وكتب وبيانات قادتها ومن تلك المصطلحات

(الجاهلية، دار الحرب، الجماهير المجتمعة على الضلال، العبودية، سوق الرقيق المسمى بالاختلاط)، وكذلك عند وصفهم رجال الدولة يقولون (فهم علمانيون كفار، ذيولا واذنابا للغرب الكافر، أعداء الله والانسان، قوى الشرك والظلام، حزب الشيطان، الارباب الجدد، المسلمين على رقاب العباد، حاكمية البشر. ⁽⁴⁴⁾

(44) مجموعة مؤلفين ، حرمة الغلو في الدين ، مصدر سبق ذكره، ص88

المبحث الثالث

الجهاد والموقف من الاخر في فكر الحركات الاسلامية العنيفة(تنظيم الجهاد)

الجهاد احد التشريعات المهمة في الشريعة الاسلامية، وقد نظمت الشريعة وحددت مواضع وجوبه ومواضع الكف عنه، وهو تشريع قابل للتغيير تبعا للظروف والامكنة والازمنة، وللجهاد اهمية كبيرة في حياة المسلمين منذ عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ بواسطته انتشر الاسلام وتوسعت الدولة الاسلامية، وبه دافع المسلمون عن بيضة الاسلام وعن معالمه ومقدساته، فالجهاد أمر مهم وبقدر اهميته تنبع خطورته، فلا يمكن البت به الا من قبل اهل العلم والاجتهاد الذين حددوا موانعه وموجباته، ولكن الحركات الاسلامية العنيفة استخدمت مفهوم الجهاد وتوسعت فيه، واطلقت على اعمال العنف التي قامت بها ضد المجتمعات المسلمة المتواجدة فيها اسم الجهاد .

اما بخصوص موقف تنظيم الجهاد والحركات الاسلامية العنيفة من الاخر والمراد بكلمة الاخر في هذا المبحث هو الاخر داخل الدولة ويتمثل بالمسلم المخالف لافكار هذه الحركات سواء من مذهب اهل السنة والجماعة ام من المذاهب الاخرى، وغير المسلم وتحديدا المسيحي، اما الاخر خارج الدولة فيقصد به الموقف من الغرب عموما والولايات المتحدة الامريكية خصوصا، فضلا عن الموقف من اسرائيل .

مفهوم الجهاد

الجهاد في اللغة كما جاء في القاموس المحيط ، الجهد بمعنى الطاقة والمشقة، واجهد جهداً ابلغ غايتك، وجهد جاهداً مبالغة وتعني القتال مع العدو كالمجاهدة، والتجاهد بذل الوسع كالاجتهاد.⁽⁴⁵⁾

(45) الفيروزآبادي ، مصدر سبق ذكره ، ص506

فالجهاد « هو بذل الطاقة والمبالغة في ذلك بحيث يتحمل المشقة والصعوبة في سبيل تحقيق غايته وهدفه

اما الجهاد كمصطلح فهو لا يبتعد كثيرا عن الجهاد لغة اذ يعني بذل النفس وما يتوقف عليه من مال في محاربة المشركين او الباغين على وجه الخصوص، او بذل النفس والمال والوسع في اعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان، فالجهاد « هو بذل الطاقة والمبالغة في ذلك بحيث يتحمل المشقة والصعوبة في سبيل تحقيق غايته وهدفه.

والجهاد كمصطلح اسلامي اخذ حيزا في القران الكريم فالمتبع لموضوع الجهاد في القران الكريم يجده موضوعا منظما تنظيميا كاملا، حيث تشكل الآيات القرآنية المتضمنة للجهاد سواء كان بالكناية او بالتصريح -معالم نظرية متكاملة شاملة ومستوعبة له - ، كما ان حكم الجهاد في الشريعة الاسلامية وباتفاق المسلمين بأنه واجب ويستندون على آيات كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى «يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ومأواهم جنهم وبئس المصير»⁽⁴⁶⁾، اما تفاصيل هذا الوجوب هل هو كفائي - بمعنى اذا قام به البعض سقط عن الاخرين، ام واجب عيني اي متعين على كل فرد مسلم، فقد اتفق علماء المسلمين على ان الجهاد واجب كفائي، ولا بد من الاشارة الى ان الجهاد هو تشريع حركي يناسب الظرف الزمني والوضع السياسي والمحيط الذي يدور فيه، فهو ليس من قبيل التشريعات ذات القالب الواحد في الممارسة والاداء، بل هو تشريع يراعي مناسبات الموضوع الخارجي في طبيعة تنفيذه وصياغة الامر به، فالقول انه واجب كفائي اي انه موجه الى عموم المسلمين ولكن هذا التوجيه يخرج من العموم الى الخصوص

(46) سورة التوبة ، آية 73

حينما يتصدى البعض له على قدر الكفاية - اي الحاجة - وان تصدى البعض فهو لم يسقط عن الاخرين مع وجوب البقاء على الاستعداد والتهيؤ.

اما النقطة التي انطلقت منها الحركات الاسلامية العنيفة التي اتخذت من الجهاد مبررا لها في انتهاج العنف فضلا عن (التكفير والتعصب) من فكرة مفادها انه بعد ان اكتمل بناء العصبية المؤمنة وتكونت حركة اسلامية او تنظيم اسلامي، تاتي المرحلة الثانية وهي مرحلة مواجهة المجتمع الجاهلي، وهي مرحلة الجهاد فبالجهاد تكتمل الفكرة لقيام المجتمع المسلم، ف (سيد قطب) وهو احد منظري فكر الجهاد يرى ان الاسلام جاء ليحرر الانسان من الانحطاط الذي اسقطته فيه اهواءه ويجب ان يصبح السلاح الذي يحرر به نفسه من ظلم البشر الاخرين ويؤكد (قطب) على ان المسلمين عندما يكفون عن الجهاد فانه لن يعود للمسلمين اسلام، وبدونه لا يكون الاسلام اسلاما. (47)

(47) سيد قطب، مصدر سبق ذكره ، ص 17

كما ان الحركات الاسلامية اكدت على ان الجهاد واجب حسب ما امر به الشرع ولكنهم جعلوا الجهاد فرض عين في حالات متعددة منها على حسب قولهم :

- 1- اذا نزل الكفار ببلد تعين على اهل البلد قتالهم ودفعهم .
- 2- اذا استنفر الامام قوما لزم النفير لقوله تعالى « يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل، الا تنفروا يعذبكم الله ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير » (48)، ورغم هذا الاتفاق السابق الا ان الحركات الاسلامية العنيفة اختلفت في بعض النقاط مثل (49):

(48) سورة التوبة ، آية 39 و 38

(49) حيدر ابراهيم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص 140

- 1- الجهاد في العصر الحالي
- 2- الجهاد تحت راية الحكام المعاصرين
- 3- ضد من يكون الجهاد اولاً

يوضح قادة تنظيم الجهاد ضرورة الجهاد بقول محمد عبد السلام فرج « ان الجهاد واجب في كل العصور وتعطيل الجهاد ليس ايقاف للغزو فقط ولكن ايقاف لنية وصوره، فقد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) « من لم يغز او تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية » ان القتال الان فرض على كل مسلم"، ويؤكد فرج على ان الجهاد فرض عيني في الوقت الحاضر ولا يمكن تركه في اي حال وتحت اي ذريعة، ويرفض الفكرة القائلة بالحل السلمي والانشغال بطلب العلم بدلا من الجهاد، اذ يؤكد على ان الذي تعمق في العلم الى درجة انه عرف الصغيرة والكبيرة، كيف يمر عليه قدر الجهاد وعقوبة تأخيره او التقصير فيه، ومن يقول ان العلم هو الجهاد عليه ان يعلم ان الغرض هو القتال لان الله سبحانه يقول « كتب عليكم القتال »⁽⁵⁰⁾، كما يرفض (فرج) الفكرة التي اخذت حيزا عند بعض الحركات الاسلامية العنفيه وهي (الهجرة) فحسب رأيه « ما هي الا هجرة غير شرعية، بل ان هذا الاسلوب ليس اكثر من شطحات ما نتجت الا من جراء ترك الاسلوب الصحيح والشرعي الوحيد لاقامة الدولة الاسلامية»⁽⁵¹⁾

(50) سورة البقرة , اية 216

(51) محمد عبد السلام فرج , مصدر سبق ذكره , ص 18

ويجدر بنا ونحن في صدد الحديث عن الجهاد في فكر الحركات التكفيرية ان نذكر ان هذه الحركات قد حددت مقدمات الجهاد وفقا لتنظير وفكر (ابن تيمية وابن القيم) في فتاواهم بخصوص الجهاد، اذ ركز منظروا الحركات الاسلامية العنفيه على ما ركز عليه (ابن تيمية وابن القيم) على وجوب الاستعداد للجهاد باعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوط العجز، فانه ما لا يتم به الواجب الا به فهو واجب، اما استدلالهم باقوال (ابن القيم) في موضوع الجهاد فمنها « المقصود من الجهاد ان تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله » وقوله ايضا « فان من كون الدين كله لله اذلال الكفر واهله واصغاره وضرب الجزية على رؤوس اهله والرق على رقابهم، فهذا من دين الله ولا يناقض هذا الا ترك الكفار على عزمهم واقامة دينهم كما يحبون بحيث تكون الشوكة والكلمة لهم »⁽⁵²⁾

(52) ابن القيم الجوزية , فضل الجهاد في سبيل الله , ط1, دار القاسم , (د.ت) , (د.م) , ص 34.

ويرفض قادة ومفكرو الحركات الاسلامية الفكرة القائلة (ما دام الكافر مسالم فلا يجوز جهاده)، وكذلك يرفضون كل فكرة او رأي يعتمد على الاية المباركة (وان جنحوا للسلم فأجبح لها)⁽⁵³⁾ ويرفضون كذلك الرأي المعتمد على قول الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) « ولا تتمنوا لقاء العدو » اذ انهم على العكس يؤكدوا على ان من يسالم الكافر انما حاله كحال الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .⁽⁵⁴⁾

(53) سورة الانفال , اية 61

(54) كمال السعيد حبيب الفتنة الغائبة , مصدر سبق ذكره , ص55

وقد ظل تنظيم الجهاد والحركات الاسلامية العنيفة ترى ان الحكام المعاصرين في البلاد العربية هم كفار واعداء للاسلام ويتوجب الجهاد ضدهم وهم عملاء لدول كافرة فهم بذلك خونه ولا تهمهم مصالح بلدانهم، وترفض هذه الحركات فكرة عدم جواز الخروج على الحكام الفسقة اجماعا والقول ان من خرج على الحاكم القائم عليه فقد خالف اهل السنة والجماعة وهدى الخلف الصالح، ويؤكد مفكرو وقادة الحركات الاسلامية العنيفة على مثل هكذا اقوال لطالما اعدت جماهير المسلمين عن السعي في خلع الحكام الفاسقين، وكذلك يؤكدون على عدم جواز تنصيب الفاسق حاكما على المسلمين ابتداء وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على ذلك على حد قولهم، ودليلهم في ذلك قوله تعالى « اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين »⁽⁵⁵⁾

(55) سورة البقرة , اية 124

وفي معرض الحديث عن الجهاد في فكر الحركات العنيفة نجدها انها قد ركزت على مفهوم العدو القريب والعدو البعيد وهي مصطلحات تبنتها الحركات الاسلامية العنيفة وتقصد بالعدو القريب حكام العصر ويرى (محمد عبد السلام فرج) ان جهادهم اولى من اي جهاد اخر حتى ان جهادهم اولى من الجهاد لتحرير فلسطين، اما العدو البعيد فتقصد به هذه الحركات الغرب عموما وامريكا واسرائيل على وجه الخصوص، حيث كانت الاستراتيجية العنيفة للحركات الاسلامية في البداية تركز على قتال الحكام وكل من يمثل الحكومة

القائمة لانها تعتقد بانهم كفرة ويحكمون بالقوانين الوضعية ولكن في اوائل التسعينات بدء التحول في استراتيجية الحركات الاسلامية العنيفة نحو قتال العدو البعيد نتيجة تطورين مهمين دفعا بالحركات الاسلامية الى تغيير استراتيجيتها الجهادية (العنيفة):⁽⁵⁶⁾

(56) عبد الرحمن محمد ،
الجهاديون والتحول الى العولمة ،
في مجموعة باحثين ، الفتنة الغائبة
، مصدر سبق ذكره ، ص 192.

الاول: بدء حملة المطاردة الامريكية للتيارات الجهادية (العنيفة) عموما والتي بدأت بطردهم من افغانستان، ثم بعد ذلك وصلت لكل مكان توجد فيه هذه التيارات .

الثاني: تعرض تنظيم الجهاد المصري الى ضربة كبيرة بعد القبض على اعضاء تنظيم طلائع الفتح ، اذ قبض على ثمانمائة عضو في التنظيم، بدون اطلاق رصاصة من قبل اعضاءه وهو ما عد انتصارا امنيا كبيرا.

فضلا عن هذين الحدثين استعانة الحكومات العربية في البلدان التي تضم تلك الحركات العنيفة بأمريكا والقادة في واشنطن وغيرها من دول الغرب لغرض المواجهة والقضاء على تلك الحركات، مما شجع الحركات الاسلامية على تبني فكرة العدو البعيد من اجل قتال امريكا وتسليط عملياتها العنيفة اتجاهها واتجاه مصالحها، وكما ان الحديث عن العدو البعيد يعني دخول العمليات الجهادية في مرحلة جديدة هي مرحلة (العرب الافغان) التي خرجت من مخاضها القاعدة التي تكونت بعد توحد كل من الجهاد والقاعدة ، الا ان هذا التنظيم الجديد لم يخض مع عدوه الاول امريكا واسرائيل والغرب عموما، حربا مباشرة وكان يستهدفه عبر عمليات انتحارية متفرقة، غالبا ما تؤدي تلك العمليات الى خسائر فادحة في ارواح اعضاء تنظيم القاعدة، ويعتبر هذا التنظيم الجديد وغيره من الحركات الاسلامية العنيفة ان مثل هذه العمليات الانتحارية هو الجهاد في سبيل الله .⁽⁵⁷⁾

(57) عبد الرحمن محمد ،مصدر
سبق ذكره ، ص 192

الموقف من الاخر في فكر تنظيم الجهاد والحركات الاسلامية العنيفة:

ان ما طرحته الحركات الاسلامية العنيفة من افكار ورؤى بخصوص

موقفها من الاخر كانت بالاساس عبارة عن رؤى فقهية، اعتمدت فيها على فتاوى علماء الامة القدامى واخذتها بشكل مسلم به من دون ان تقارنها بالواقع وتختبر مدى ملاءمتها له ومن دون ان تعقب عليها، فالحركات الاسلامية ترى رؤية الفقهاء السابقين باعتبارهم سلف الامة وهي باعتبارها جماعات سلفية تتبعت اقوالهم وعدتها نصوصا لها حجبية لا يمكن النظر فيها او مراجعتها بل يتعين النقل عنها والتزامها، ومن اولى السمات المشتركة التي يمكن ملاحظتها عند مفكري الحركات الاسلامية العنيفة، الذاتية المفرطة وسرعة الانفعال، سواء في عدم قدرتهم على الانتظام في حركاتهم السابقة او كثرة الخلافات الاساسية بينهم وبين الاخرين، وتسفيهم لمخالفهم باستمرار، وكذلك حدة اختلافهم في ما بينهم، اذ نلاحظ كثرة اطلاق تهم الخيانة، وسرعة التبديل، بل والردة وما شابه (58).

أولاً: الموقف من الاخر داخل الدولة:

(58) نفسه , ص 193

ويشمل هذا الاخر كل من المسلم المخالف سواء في المذهب او بالنهج او الاسلوب (الدعوي ام العنفي) فضلا عن الحركات الاسلامية التي تبنت الاصلاح والتغيير بالطرق السلمية، وتحديد جماعة الاخوان المسلمين على اعتبارها الابرز من بين تلك الجماعات وكذلك يشمل غير المسلمين داخل الدولة وهم اهل الكتاب والسياح الاجانب والمستأمنون، وهذا الاخر داخل الدولة ينقسم بدوره على:

أ- الموقف من المسلم المخالف:

حيث كفرت الحركات الاسلامية العنيفة كل مسلم لا ينتمي لهم ولا يؤمن بعقيدتهم، عقيدة التغيير بالقوة، بدأ بالعلماء حيث كفرت الحركات الاسلامية العنيفة وبالتحديد على لسان (عبد السلام فرج وشكري مصطفى) العلماء المسلمين، فقد اعتبرتهم خدام للحاكم الظالم، ولا مكان لهم بين صفوف جماعة المسلمين، وان العلماء قد فشلوا في مهمتهم بحجبتهم فريضة الجهاد ضد الحاكم، وفشلوا في

اعلان خروجه، -الحاكم - على الاسلام.⁽⁵⁹⁾

كما وقفت الحركات الاسلامية بالضد من الذين يقفون بالاسلام عند حدود الصلاح والتقوى والعبادة والمناسك والناس البسطاء

وقفت الحركات الاسلامية بالضد من الذين يقفون بالاسلام عند حدود الصلاح والتقوى والعبادة والمناسك

الذين يقولون ان السياسة تورث القلوب قسوة تلهيها عن ذكر الله، وكذلك وقفت بالضد من الناس الذين يدعون الى توجيه الطاقات الاسلامية لتحرير مقدسات المسلمين واطوانها من الاستعمار والصهيونية، اذ تؤكد هذه الحركات العنيفة ان هذه

ليست هي المعركة المباشرة وليس هذا هو الطريق الصحيح لتحرير المقدسات، وان الطريق الى تحرير القدس يمر عبر تحرير بلادنا.⁽⁶⁰⁾

(60) نفسه، ص 22

اما موقف الحركات الاسلامية العنيفة من المذاهب الاسلامية الاخرى فيتجلى في موقفها من المذهب الشيعي سواء كان اماميا ام زيديا ام اسماعيليا - كمسلم مخالف عقيدة ومذهب - فهو موقف

تكفر هذه الحركات المذاهب الشيعية وكل معتنقيها، ويسوقون حجج عديدة لتبرير تكفيرهم لهذه المذاهب

واضح ومصرح به، اذ تكفر هذه الحركات المذاهب الشيعية وكل معتنقيها، ويسوقون حجج عديدة لتبرير تكفيرهم لهذه المذاهب، منها ما يتعلق بالجانب العقائدي ومنها ان الشيعة الراضية (حسب ما يطلق عليهم قادة الحركات الاسلامية) يحضرون ال بيت

النبي (صلى اله عليه واله) بعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) دون امهات المسلمين (على حد زعمهم).⁽⁶¹⁾

(61) نفسه، ص 23

ب-الموقف من الاقباط (النصارى)

يكاد يكون التوتر الطائفي هو السمة الغالبة على العلاقة بين الحركة الاسلامية العنيفة والاقليات الدينية فمن المؤكد ان اجواء التوتر الطائفي كانت هي السائدة والواضحة في كافة البلدان الاسلامية التي شهدت نشوء حركات اسلامية عنيفة وتحديدا منذ اواخر السبعينات، تجلت في بعض اعمال العنف التي قامت بها الحركات التكفيرية ضد الاقباط على اساس الفتاوى الصادرة من مرجعياتهم باستحلال

دماءهم واموالهم وخصوصا الاقباط الذين يساندون الكنيسة وكان اجتهاد مفكرو الحركات الاسلامية يقول ان الكنيسة لم ترع عقد الذمة بينها وبين المسلمين وتحولت هي ومسانديها من ذميين لهم حرمة كحرمة المسلم الى مناوئين للاسلام، ومن ثم اموالهم وانفسهم تصبح مباحة او مستباحة وفق اجتهادهم⁽⁶²⁾.

(62) كمال السعيد حبيب ، مصدر سبق ذكره ، ص 175

وقد استندت الحركات الاسلامية العنيفة في تكفير اهل الكتاب على الاية القرآنية « قاتلوا اللذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »⁽⁶³⁾ وكذلك الاية « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين »⁽⁶⁴⁾ وترغم هذه الحركات العنيفة ان هاتين الايتين قد نسختا كل الاحكام التي نزلت قبلها بخصوص اهل الكتاب، ورغم ذلك فقد افتى اغلب منظرو ومفكرو الحركات الاسلامية بمقاتلة النصارى والاقباط خاصة، ومهاجمتهم واقتحام محلاتهم التجارية والاستيلاء على مالها وذهبها لانهم يناصرون الكنيسة ضد المسلمين⁽⁶⁵⁾.

(63) سورة التوبة ، اية 29

(64) سورة التوبة ، اية 36

وكانت الحركات الاسلامية العنيفة تروج لفكرة مفادها انه لا يصح شرعا قبول الاقباط في مجتمع مسلم الا بشرط الجزية وان يعطوها عن يد وهم صاغرون، وبما انهم لا يعطون الجزية، وامتداد نفوذهم بوضوح وزيادة قوتهم في المجتمع المسلم، وتقوية الغرب لهم نكايه في الحركة الاسلامية ومرجعيتها، فانه من الواجب حسب هذا التصور الضرب على ايديهم، وتضييق الطرقات عليهم، وكل ما يؤدي الى تقليل نفوذهم، بل قد يجوز (لاعضاء الحركات الاسلامية العنيفة) اخذ الجزية منهم، كما وتنسحب الحجج التي ينادي بها مفكرو وقادة الحركات الاسلامية العنيفة لتؤكد عدم وطنية الاقباط في البلدان العربية⁽⁶⁶⁾.

(65) كمال السعيد حبيب ، تحولات الحركة الاسلامية والاسراتيجية الامريكية ، ط 1 ، دا مصر المحروسة ، القاهرة ، 2006 ، ص 175

(66) نفسه ، 175

ج-الموقف من السياح والمستأمنون:

السياحة من وجهة نظر الحركات الاسلامية نشاط محرم وذو فائدة

اقتصادية محدودة، وهي فائدة وهما كان حجمها - لا تسوغ ما يتضمنه النشاط السياحي من مخالفات شرعية ومخاطر اجتماعية وامنية على بلاد المسلمين، ومما يحتم منع هذا النشاط وايقاف قدوم السياح الى بلاد المسلمين من خلال افسال المشروع السياحي، وترى ان السياح مستأمنون بأمان الامام او الدولة، فهما لا اعتبار لأمانهما لفقدانهما الشرعية، كونهما لا يقومان بمهام الامامة الشرعية او بوظائف الدولة الاسلامية، ولكنها ترى السائح مستأمن بما فهمه من التأشيرة التي يأخذها لدخول بلاد المسلمين.⁽⁶⁷⁾

(67) نفسه، ص176

اذ لا ترى الحركات الاسلامية العنفيه حرجا من تكفير وقتل السياح والمستأمنون، فهي تعتبرهم كفارا دخلوا البلاد الاسلامية بدون اذن ولا امان من اصحابها الشرعيين فلا امان لهم، وانما دخلوا بتأثيرات من الحكومة غير الشرعية الغاضبة للسلطة بالبطش والجور، فلتحمهم اذن الحكومة التي دخلوا بحمايتها - كما يزعم مفكرو الحركات الاسلامية، ويؤكد

لا ترى الحركات الاسلامية العنفيه حرجا من تكفير وقتل السياح والمستأمنون، فهي تعتبرهم كفارا دخلوا البلاد الاسلامية

قادة ومفكرو الحركات الاسلامية العنفيه ان السياح وامثالهم الذين يدخلون بلاد بتأثيرات وتراخيص قانونية والذين يعدهم الفقهاء (مستأمنين)، يؤكدون ان هؤلاء مستباحي الدم لانهم لم يأخذوا الاذن من دولة شرعية، ولان بلادهم نفسها محاربة للاسلام، فلا عهد بينهم وبين المسلمين والواجب ان يقاتل هؤلاء ويقتلوا، فلا عصمة لدمائهم واموالهم، ومن الامثلة على صور العنف ضد المستأمنين والسياح هو ما جرى في مصر عام 1997 اذ لجأت الحركات العنفيه الى ضرب القطاع السياحي وذلك بمهاجمة حافلة سياح في الاقصر راح ضحيتها 57 سائحا، واعتبر هذا الهجوم اعنف حادث من نوعه وسمي (بمذبحة الاقصر).

ثانيا: الموقف من الاخر خارج الدولة

ويشمل هذا الاخر خارج الدولة الغرب عموما وامريكا واسرائيل

خصوصا، حيث يؤكد مفكرو الحركات الاسلامية العنيفة ان الدول الغربية بعد ان اعطت لمعظمهم حق الامان، او حق اللجوء السياسي لمن طردوا من بلادهم منهم، فاتهم هذه الدولة، بانها كافرة ومحاربة للاسلام وابناءه، ويجب ان تقاتلهم جميعا حتى يسلموا فيسلموا، كما ان تحول استراتيجية الحركات الاسلامية العنيفة من العدو القريب الى العدو البعيد دليل على موقف الحركات الاسلامية من الغرب وتحديدا امريكا واسرائيل، وقد بدأ هذا التحول تحديدا في اوائل التسعينات، حيث اعتبرت الحركات الاسلامية ان امريكا يبدها كل شيء وانها تعين صنائعها من حكام العالم الاسلامي، وبخاصة مصر على الثبات والمواجهة، فتوجهت الانظار اليها، فضلا عن كل ممارساتها في سائر انحاء العالم العربي والاسلامي.⁽⁶⁸⁾

وقد ارتكز الفكر العنفي للحركات الاسلامية تجاه الغرب على اساسين:⁽⁶⁹⁾

اولهما: صليبية الغرب وعداؤه للاسلام، وثانيهما: مادية الغرب وقيمه اللاأخلاقية التي لا تتفق مع الضمير الاسلامي، ومع خصائص الشخصية الاسلامية النموذجية، ولهذا فان دول الغرب كلها كافرة، الامر الذي يحتم طبعا لتلك الرؤية مقاتلة هذه الدول جميعا التي وصفت بالطاغوت حيننا والشيطان الاكبر حيننا اخر، وهذا الوصف للولايات المتحدة واسرائيل تحديدا.

ومما يدعو الحركات الاسلامية العنيفة الى مهاجمة المجتمعات الغربية، هو فكرها العنفي الذي يعتبر الغرب دار حرب واهلها حربيون لا عقد ولا عهد بينهم وبين المسلمين، بسبب جملة من الممارسات السلبية التي تقوم بها دولهم وتستهدف الشعوب والبلدان العربية والاسلامية، وخاصة سياسة الولايات المتحدة الخارجية الخاصة بالقضية الفلسطينية فالانحياز الظاهر لاسرائيل ودعمها وتأييدها في المحافل الدولية، والقضايا الاقليمية والمحلية،

ومما يدعو الحركات الاسلامية العنيفة الى مهاجمة المجتمعات الغربية، هو فكرها العنفي الذي يعتبر الغرب دار حرب

(68) مصطفى لطفي، تحولات مفهوم العدو في فكر الجهاد، في مجموعة باحثين، رائحة البارود، ط3، مركز المسبار، دبي، 2011، ص146

(69) المصدر السابق نفسه، ص150

يشكل نقطة جوهرية في تأسيس الكراهية للسياسات الامريكية، في مقابل محاصرة الفلسطينيين سياسيا وعسكريا واقتصاديا وتركهم في مواجهة قوة عسكرية مفرطة وبسلاح امريكي⁽⁷⁰⁾.

(70) نفسه، ص151

ولا شك ان العلاقة الصراعية بين الاسلام والغرب تتداخل فيها عوامل ومعطيات مختلفة، وما الموقف الذي تتخذه الحركات الاسلامية المتنوعة الا امتدادا للفكرة القائلة باستعمارية الغرب واحتقاره للاسلام، ومن هنا لم تتأسس القراءات المتعلقة بهذا الشأن الا من منظور العدا والصدام، هذا الصراع التاريخي بين الغرب المسيحي وعالم الاسلام المنطلق من اسباب استعمارية ومادية، لا علاقة له بالعوامل الوجودية التي تحفظ كيانية هذا الدين او ذاك، على الرغم من التبريرات القائلة بالتهديد الاسلامي وصلبيية الغرب في ان واحد⁽⁷¹⁾.

(71) نفسه، ص151

وهناك علامة اخرى تدل على عدا الحركات الاسلامية العنيفة وبالتحديد تنظيم الجهاد للغرب كافة اذ انها تحارب وتنتقد التقنيات الحديثة اذ انهم لا يريدون ولا يحبذون انفتاح العالم الاسلامي على العلم والتكنولوجيا ويدعون للقضاء على الحداثة لا الترويج لها، حتى اننا نجد ان قادة الحركات الاسلامية يطلقون على الغرب تسميات بين الحين والآخر ومنها (الامبريالية والصليبيين الجدد وغيرها).

نستنتج مما سبق ان الحركات الاسلامية العنيفة كانت تتشابه بالموقف من الاخر سواء كان مسلما ام غير مسلم وسواء كان داخل الوطن ام خارجه وقد امتزجت افكارهم الجهادية مع الافكار التكفيرية لتصوغ موقفهم تجاه هذا الاخر.

وختاما لا بد من بعض النقاط التي تعد خلاصة هذا الجهد المتواضع

1-اعتمد قادة ومنظرو الحركات الاسلامية العنيفة على فتاوى السلف السابقة من دون مطابقتها مع الواقع واختبار مدى ملاءمتها مع

- التغيرات الحاصلة ، فضلا عن سوء فهمهم لكثير من تلك الفتاوى .
- 2- تأثر اغلب مفكري الحركات الاسلامية العنيفة بأفكار ابن تيمية وابن القيم وسيد قطب والمودودي ومن حذا حذوهم في تأصيل الفكر التكفيري والعنفي .
- 3 ان من ابرز مظاهر الغلو عند الحركات الاسلامية العنيفة هو التكفير فقد مارست تلك الحركات التكفير بداية من داخل اوطانها اذ كفرت الانظمة الحاكمة ثم كفرت من يقبل بتلك الانظمة ويرسخ لقوانينها وخصوصا الجيش والشرطة والقضاة والموظفين .
- 4- ان الجهاد عند مفكري الحركات الاسلامية العنيفة كان غاية وهدفا اسمى لإقامة الدولة الاسلامية وتطبيق حاكمية الله ومقاتلة الكفرة والمرتدين .
- 5- ان تطبيق حاكمية الله وحرمة القوانين الوضعية امرادعت اليه الحركات الاسلامية العنيفة وجعلته من ركائز فكرها الذي قامت عليه ف (لا حكم الا لله) كان شعارها ونطاق تعاملها مع الانظمة الحاكمة اذ ان الاخيرة كانت مرتدة وفاسقة وكافرة في نظر تلك الحركات .
- 6- حرمت تلك الحركات العنيفة التكفيرية التعددية سواء كانت (سياسية ام حزبية) لان ذلك فيه فرقة وتشتيت للامة ولا خير في ذلك، وما ينتج عن تلك التعددية فهو محرما ايضا في نظرهم كالديمقراطية فهي نظام يعتمد في تشريعاته على ما لم ينزل به الله من سلطان .

الابعاد الفكرية للجماعات الإرهابية دراسة نماذج

* جامعة الامام جعفر الصادق.ع/ع
العراق
akeel.f@sadiq.edu.iq

زهراء فوزي أبو خويط
مهند عبود جاسم

عقيل فالج سلمان
احمد عدي حاتم

ملخص :

تتبنى الجماعات الإرهابية أفكاراً عدة تعمل من خلالها على بسط نفوذها، والسيطرة على اكبر قدر ممكن من الأراضي، عبر نشر أفكار ومتبنيات تسمح لها بالتحرك بصورة سهلة ومرنة، كما انها تستخدم متبنيات تعكس نوعا ما واقع للمدن التي تتواجد فيها، فضلا عن قيام بعضها بتبني أفكاراً إسلامية تهدف الى تحرير الدين الإسلامي، هذه الابعاد الفكرية التي تلاقي أحيانا استحساناً من المجتمعات غالباً ما تكون وقتية الى ان ينكشف زيف هذه الجماعات الذي يتمثل بالسيطرة والقتل وغيره، وهذا ما سنتعرف عليه من هذا البحث.

كلمات مفتاحية : الجماعات الإرهابية، المنطلقات الفكرية، داعش، طلبان، بوكو حرام.

The Intellectual Dimensions Of Terrorist Groups, A Study Of Models

Aqil Faleh Salman

Zahraa Fawzi Abu Khwait

Ahmed Oday Hatem

Muhannad About Jassim

ABSTRACT

Terrorist groups adopt several ideas through which they work to extend their influence and control over as much territories as possible, by spreading ideas that allow them to move in an easy and flexible way, and they also use ideas that somewhat reflect the reality of the cities in which they are located, in addition to adopting Islamic ideas that aim to liberate the Islamic religion. These

intellectual dimensions, which are sometimes well received by societies, are often temporary until the falsehood of these groups is exposed, which is represented by control, killing, etc., and this is what we will learn about from this research.

KEYWORDS: terrorist groups, intellectual premises, ISIS, Taliban, Boko Haram.

المقدمة

لعبت الحركات الإرهابية دوراً كبيراً في خلق الارباك الأمني للمناطق التي ينشطون فيها، الامر الذي جعل من القوات الأمنية تعمل على التحشيد من اجل درئ هذه الجماعات، وقد ارتكزت هذه الجماعات الإرهابية حول سياسات قائمة على أساس توسعي فكري، بأهداف وطموحات وصفت بعضها بأنها كارثية. عملت هذه الجماعات على التوسع والحركة في مناطق واسعة، عبر عمليات تكتيكية تعتمد على التهيب والترغيب، وأحيانا يستغل المجتمع المتواجد فيه من خلال اللعب على عنصرى البطالة والفقر، من اجل استمالة أكبر عدد ممكن من الأنصار، وعلى الرغم من ذلك الا ان هذه الجماعات نجحت في بعض سياساتها التوسعية، سيما حركة بوكو حرام وداعش اللتان عملتا على السيطرة على أراضي واسعة بأفكار وأساليب مختلفة هدفها الأساس السيطرة وفق متبنيات فكرية سلفية.

أهمية البحث

ان أهمية البحث قائمة على أساس معرفة الابعاد الفكرية والتصورات والاهداف والخطط التي تقوم بها هذه الجماعات الإرهابية وما حصلت عليه في فترة من الزمن من اجل تحجيمها والسيطرة عليها في فترات أخرى.

إشكالية البحث

تدور اشكاليه البحث حول التساؤلات الآتية:

1. ما هو الإرهاب؟

2. من هي داعش ومن هي بوكو حرام؟
 3. كيف استطاعت هذه الجماعات من السيطرة على أراضي واسعة؟
 4. ماهي الأساليب المتبعة في هذه الحركات الارهابية
 5. ماهي الأهداف والطموحات التي تقوم بها الجماعات الإرهابية؟
- منهجية البحث

في هذا البحث تم استعمال المنهج الوصفي طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية للقيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، لذا كان استخدام هذا المنهج لوصف طموحات وتوجهات الجماعات الإرهابية، ووصف الحالة التي يقومون بها من رسم اهداف وخطط وغيرها.

المحور الأول: التمهيد

أولاً: مفهوم الإرهاب

إن الإرهاب استخدم عبر التاريخ من قبل المنظمات السياسية اليمينية واليسارية على السواء ومن قبل المجموعات الوطنية أو العرقية والثوريين والجيوش الرسمية والشرطة السرية التابعة للحكومات، وتعرف الموسوعة البريطانية الإرهاب على أساس انه « الاستخدام المنظم للخوف أو العنف غير المتوقع ضد الحكومات أو الناس أو الأفراد بهدف تحقيق أهداف سياسية، يتفق قاموس أوكسفورد مع الدلالات نفسها حول تعريف الارهاب كما اشارت اليه الموسوعة البريطانية حيث أنه استخدام العنف والترهيب لتحقيق أهداف سياسية»⁽¹⁾.

ورغم التعريفات الكثيرة التي وضعت للإرهاب الا انها لغاية الآن لم يتم تحديد تعريف دولي للإرهاب ولم تتفق على التعريف أطياف المجتمع الدولي، لأن الكل يعرف الإرهاب من منظوره الخاص خدمة لمصالح الدولة وحلفائها وهذا أدى إلى تعاريف عديدة نأخذ منها ما يلي ووفقا للمرجع التالي⁽²⁾:

(1) ولد الصديق ميلود، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2018، ص205.

(2) محمود علي عواد الحراشنة، جلاله الملك عبدالله الثاني ودوره في محاربة التطرف والإرهاب (دراسة في الأوراق النقاشية ورسالة عمان)، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص128.

1. تعريف هيئة الأمم المتحدة ١٩٧٢م: استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به، بغية تحقيق هدف سياسي معين.
 2. تعريف المحكمة الجنائية الدولية: استخدام القوة أو التهديد بها من أجل إحداث تغيير سياسي، أو القتل المتعمد والمنظم للمدنيين، أو تهديدهم به لخلق جو من الرعب والإهانة للأشخاص الأبرياء من أجل كسب سياسي، أو الاستخدام غير القانوني للعنف ضد الأشخاص والممتلكات لإجبار المدنيين أو حكومتهم للإذعان لأهداف سياسية.
 3. تعريف الاتفاقية العربية ١٩٩٨م: هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه وأغراضه، يقع تنفيذاً لإجرام فردي أو جماعي، بهدف إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر.
- كما عرف الفقيه (Ferracuti) بأنه: «كل عمل ينفذ كجزء من وسيلة للنضال السياسي بقصد التأثير على سلطة الدولة أو اكتساب هذه السلطة ويتضمن استخدام العنف الشديد ضد الأبرياء المسالمين ويرى الفقيه (Thornton) أن الإرهاب هو: «استخدام الرعب كعمل رمزي الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بواسطة وسائل استثنائية (غير عادية) تستلزم اللجوء إلى العنف أو التهديد به»⁽³⁾.

بوكو حرام: وهي جماعة حديثة وضاربة في القدم في الوقت نفسه، يُسمِّيها العالم «بوكو حرام» (التعليم الغربي حرام)

ثانياً: الجماعات الارهابية

1. بوكو حرام وهي جماعة حديثة وضاربة في القدم في الوقت نفسه، يُسمِّيها العالم «بوكو حرام» (التعليم الغربي حرام)، بينما يطلقون هم على أنفسهم اسم «جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد»، وهم يكافحون من أجل تأسيس خلافة في نيجيريا، ويتعاونون مع تنظيم القاعدة في مالي والجزائر، كما أنهم أقسموا بالولاء لجماعة الدولة الإسلامية المعروفة باسم داعش، في صيف عام 2014، احتلت جماعة «بوكو

(3) نسيب نجيب، التعاون القانوني والقضائي الدولي في ملاحقة مرتكبي جرائم الإرهاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2020، ص 185.

حرام» خمس نيجيريا في غضون أشهر قليلة فقط⁽⁴⁾.

(4) فولفجانج باور، المختطفات: شهادات فتيات بوكو حرام، ترجمة: علاء عادل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 17.

وقد غيرت اسمها بعد مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية الى ولاية غرب افريقية والمعروفة بالهوساوية، وقائدها الحالي هو أبو بكر شيكاو، وسميت هذه الجماعة بطالبان نيجيريا وهي مجموعة مؤلفة خصوصاً من طلبة تخلوا عن الدراسة وأقاموا قاعدة لهم في قرية كاناما على الحدود مع النيجرية، وتأسست الجماعة في يناير ٢٠٠٢، على يد محمد يوسف، وهو الذي أسس قاعدة الجماعة المسماة أفغانستان في كناما، ولاية يوبه. يدعو يوسف إلى الشريعة الإسلامية وإلى تغيير نظام التعليم، وعند تأسيسها كانت الحركة تضم نحو مئتي شاب مسلم، بينهم نساء، وفي ٢٤ آب / أغسطس ٢٠١٤ أعلنت بوكو حرام الخلافة في مدينة غوزا شمال نيجيريا⁽⁵⁾.

(5) أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر، 2016، ص 222.

كانت أنشطة بوكو حرام وقواعدها التشغيلية في المدن الرئيسية في الولايات الشمالية الشرقية؛ مثل موديغري. وقد توسعت عملياتها لتشمل مدنا أخرى؛ مثل كادونا وكانو ومنطقة العاصمة الاتحادية، أبوجوبيرات، وتعد إحدى السمات الأساسية للقاعدة التشغيلية لبوكو حرام هي أن مستوى البطالة والفقر والعوز الاقتصادي أعلى مما هو عليه في مناطق جغرافية - سياسية أخرى، ومثل ميليشيات دلتا النيجر، كانت الطائفة قابلة للتكيف بشكل كبير، ويعمل أعضاؤها بشكل مستقل عن مواقع مختلفة، ويدعون المسؤولية من خلال النشرات الصحفية باستخدام خدمات البريد الإلكتروني المركزية في أعقاب كل هجوم ومع استخدام الدراجات النارية في إطلاق الهجمات تكون قادرة على التراجع بعد ذلك⁽⁶⁾.

**ولد تنظيم الدولة الإسلامية،
من خلال اتحاد تنظيم القاعدة
والدولة الإسلامية في العراق**

2. الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

(6) ايوانيس ماتزيكوس، بوكو حرام تحليل الازمة، ترجمة: محمود عزت، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2022، ص 75.

ولد تنظيم الدولة الإسلامية، من خلال اتحاد تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية في العراق، فبايع أبو حمزة المهاجر (أبا عمر البغدادي)، فأصبحت القاعدة وهذا التنظيم شيئاً واحداً، وقد أرسل أبو حمزة المهاجر رسالة الى أميرهم أسامة بن لادن يبين فيها أن

مجلس شوري المجاهدين قد أخذ العهد على أبي عمر البغدادي أن ولاءه لأمير القاعدة أسامة بن لادن وأن الدولة تابعة لجماعة (قاعدة الجهاد) وأبو عمر البغدادي هو المؤسس لهذا التنظيم (تنظيم الدولة الاسلامية في العراق) وظل أميره الى أن قتل في عام 2010، ثم تم عقد البيعة بالأمانة لـ (أبي بكر البغدادي)، والذي أظهر وأبان عن ولاء (الدولة) لتنظيم (قاعدة الجهاد)، ظل الامر في تنظيم الدولة على هذه الحال حتى قام ما يسمى بـ (الربيع العربي)، واندلعت الثورات في البلاد العربية وكان من بينها سوريا فخرجت كلمة أيمن الظواهري بعنوان (عز الشرق أوله دمشق يدعو فيها للجهاد في سوريا، وقد كان أبو محمد الجولاني في ذلك الوقت في العراق، واقترح على أبي بكر البغدادي مشروعاً للجهاد في سوريا فخوله أبو بكر ذلك، ووضع ثقته فيه ليكون قائداً لـ (جبهة النصرة)، وأخذت الجبهة تتوسع في الشام ومن ثم أعلن أبو بكر البغدادي في 9 / 4 / 2013 عبر كلمة بعنوان (وبشر المؤمنين) أن جبهة النصرة هي فرع لتنظيم الدولة في الشام وأن أبا محمد الجولاني هو أحد دولة العراق الاسلامية، وأنه يناصف معه شهرياً ما يأتهم في بيت مال المسلمين⁽⁷⁾.

(7) بخاري جميل علي، جريمة الإرهاب الدولي ومشروعية نضال حركات التحرر الوطني: إقليم كردستان نموذجاً، العربي للنشر، القاهرة، 2020، ص 514.

كما ان الدولة الاسلامية في العراق والشام» سيطرت على كل من الموصل وبعض الاراضي من الانبار وصلاح الدين وديالى. وقد تميزت هذه المرحلة بسيطرة الجماعات المسلحة على مساحات واسعة من الاراضي وتوغلها في بعض المدن، الامر الذي ادى سقوط عدد كبير من الضحايا فقد بلغ عدد الضحايا في العراق في عام 2014) 20 ألفاً و169 (، وفي عام 2015 بلغ (17 ألفاً و502) اما عام 2016 فقد بلغ (7 آلاف و954) حسب تقرير للجنة الدائمة في الامم المتحدة في العراق يونامي، وكذلك نزوح الالاف من الاماكن المحتلة، فكان لانسحاب الجيش من المحافظات الغربية والشمالية التحدي الابرز الذي سمح بسيطرة هذه الجماعات الارهابية على تلك المدن، مما مثل تحدياً أكبر يقع على المستوى الامني الداخلي العراقي⁽⁸⁾.

(8) هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص 15_12.

المحور الثاني: الأيدولوجيات الفكرية لحركة بوكو حرام أولاً: الهيكل التنظيم لبوكو حرام

لبوكو حرام هيكل تنظيمي يقوم على خلايا وطبقات هرمية بشكل خيطي يتكون تنظيمه المركزي من (ابي بكر الشكوي) و(خالد البرناوي) و(مامان نور) ولكل من هؤلاء الثلاث مهمة يضطلع بها، فمامان (نور) يعد المفكر الايديولوجي (المفتي) والمنظر للتنظيم فكرياً، اما (خالد البرناوي) فهو القائد العسكري للتنظيم ومنسق علاقاته الاقليمية مع بقية الحركات المتطرفة في الشمال الافريقي، فضلاً عن ذلك للتنظيم هيئة عليا خاصة بصناعة القرار تسمى (مجلس الشورى) تتألف من (٣٠) عضواً تنفرع منها قيادات الخلايا التابعة للتنظيم، كما ان الاقسام الرئيسية التي تدرج تحت قيادة المجلس يتم فصلها على اساس المسؤولية حسب المناطق والتخصص التكتيكي، فقسم منها مختص بتفخيخ السيارات واخرى يجمع المعلومات الاستخبارية كما أن بعضها مختص بالرصد واختيار الاهداف وعمليات الخطف، ومنها ما هو مختص بالتجنيد وتدريب الاعضاء الجدد، كما ان للتنظيم قسم يسمى العلاقات العامة مسؤوليته مهمة التنسيق الخارجي مع بقية الفروع والتنظيمات الارهابية وهذه الخلايا والاقسام يستقل بعضها عن البعض الآخر بشكل سري بحيث يكون نشاطاً واستراتيجية كل خلية محاطة بهالة من السرية لا يعلم بها القسم الآخر لاعتماد التنظيم التركيبية الخيطية⁽⁹⁾.

ثانياً: الفكر العسكري لحركة بوكو حرام

جاءت نشاطات حركة (بوكو حرام) بأشكال مختلفة وتطورت حتى انها دخلت في مواجهات مفتوحة مع المؤسسات الامنية، إذ استعمل انصارها وسائل عديدة منها العبوات الناسفة والاعتقالات، الى جانب قيامها بعمليات انتحارية، وقد ركزت في عملياتها على المؤسسات الامنية للدولة منها الدفاع المدني وحرس السجون، كما شملت ايضاً دور العبادة الكنائس والمساجد وعلماء الدين وبعض القيادات السياسية» ومع تزايد هجمات ومخططات الحركة

(9) صباح العريض، الخارطة التكفيرية للجماعات الإرهابية في شمال افريقيا بوكو حرام نموذج، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، عدد 37، ص 24.

على المباني الرسمية للحكومة والكنائس واقتحام السجون لإخراج اتباعهم، أقدمت على تنفيذ هجمات مستمرة لمنع انتاج النفط وقامت بمحاربة جميع الانشطة الاقتصادية فشكلت تهديدا للاستثمار الاجنبي المباشر لتحقيق اهدافها في انتشار الفقر والبطالة وخصوصاً في المناطق التي ظهرت فيها الحركة، مما اثر ذلك تأثيراً كبيراً على قدرة الدولة النيجيرية، وهذا مما جعل الحكومة أن تتخذ خطوات جديدة للوقوف ضد هذه الحركة، فأبدت استعداداً كاملاً لمواجهة تلك الاعمال، وقد استعملت قوات الامن النيجيرية العنف ضد هذه الحركة، وتم اعتقال بعض عناصرها الى جانب قتل ما يقارب (600) من انصار الحركة ومن بينهم زعيمهم (محمد يوسف) الذي تم قتله بعد احتجازه في مركز الشرطة عام 2009 وذلك بعد مواجهات مسلحة راح ضحيتها عدد من المدنيين⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: استخدام التعصب الديني

كانت بوكو حرام في بدايتها أقرب للفرقة الدينية منها إلى الحركة؛ حيث نلاحظ تصلباً في مواقف أعضائها، وتقديساً لقائدها وتعصباً شديداً ضد كل من يخالفهم، ومع توثق العلاقة بين الحركة والتنظيمات الجهادية العالمية انفتحت مرجعية الخطاب لديها ومفرداته على مرجعية هذه التنظيمات، واصبح الحديث داخل بوكو حرام عن مرجعية فكرية تعتمد كتب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، وقد استخدمت بوكو حرام المظالم المتزايدة للترويج لفكرة أن الدولة الإسلامية من شأنها أن تأتي بالأفضل وحكومة أكثر عدلاً، تلك التيارات الفكرية السلفية، والتي تعد الارض الخصبة لجميع الحركات الجهادية، ولا تختلف حركة بوكو حرام عن باقي الحركات السلفية المقاتلة المتأثرة بالفكر السلفي، فمؤسسها محمد يوسف، ووفقاً لجامعة كاليفورنيا في سانتا كروز بول لويك، تلقى تعليمه على يد السلفيين وتأثر بشدة بابن تيمية، ويمكن ايجاز اهم اهداف ومعتقدات بوكو حرام

(10) رقية محمد، النزاع المسلح في نيجيريا وعمليات السلام، المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، جمعة عمار ثليجي الاغواط، الجزائر، عدد 2، 2022، ص 173.

**كانت بوكو حرام في بدايتها
أقرب للفرقة الدينية منها إلى
الحركة؛ حيث نلاحظ تصلباً في
مواقف أعضائها، وتقديساً
لقائدها وتعصباً شديداً ضد كل
من يخالفهم**

بالاتي⁽¹¹⁾:

1. تطبيق الشريعة الإسلامية على وجه الكرة الأرضية.
2. كفر الأنظمة والحكومات.
3. الجهاد ماض إلى يوم القيامة.
4. محو الكفر العالمي من على الأرض.
5. عدم الاعتراف بجميع المؤسسات والهيئات الدولية.

ولا تختلف حركة بوكو حرام عن باقي الحركات السلفية المقاتلة المتأثرة بالفكر السلفي

(11) مؤيد جبار وحسين باسم، الحركات الإسلامية المباشرة لتنظيم الدولة الإسلامية بوكو حرام نموذجاً، مجلة أهل البيت عليهم السلام، عدد 20، ص 149.

6. عدم الاعتقاد بالحدود المرسومة بين الدول.

كما عملت هذه الحركة على تبني مناهج خاصة بالتربية فهذه الحركة تجمع بين البدنية والتربية الروحية، والتربية الروحية؛ فقد كانت مساجدهم مسكناً، ومدرسة، ومراكز لقيام الليل، وصيام النهار، وقراءة القرآن والأذكار، وقد كانت مرجعية الحركة يكررون على مسامع عناصرها ترك الذنوب، وكل ما يخدش المروءة، ويسقط الأعراض من وجود صالات الرقص والسينما، وشرب المشروبات المسكرة، والزنا، والرياء والكبر والحسد والحقد، وأما التربية البدنية؛ فإنهم في بعض الأحيان يعلمون في المساجد نفسها، يربون أنفسهم على الرمي وبعض النشاطات المقوية للجسد، كما يتوقف المنهج للحركة التعليمية على دروس المجلس والمحاضرات، وإقراء الكتب في مساجدهم المخصصة، وبما أن ولاية برنو هي موطن الحركة؛ فإن لهم فيها أربعة مجالس هائلة في ميدغري، وهي⁽¹²⁾:

1. ترتيب ابن تيمية كان محمد يوسف يلقي فيه دروساً كل يوم السبت والأحد.
2. حارة دوكي: اتخذ فيها مجلساً لشرح القرآن كل جمعة في سكون الليل، وهو أضخم مجالسه.
3. مسجد فزان: كان يلقي فيه بعض الدروس وينوب عنه بعض الدعاة في غيابه.

رابعاً: تحديد مبادئ الدولة العادلة

جوهر التكفير هو وصف فعل أو فرد ما بغير الإسلامي، تصنف

(12) محمد سلمان، الحركات الإسلامية في أفريقيا واثراً على الأمن الأفريقي حركة بوكو حرام نموذجاً، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، عدد 100، 2018، ص 325.

التكفيرية جميع المسلمين غير الملتزمين ككفار، وتدعو أتباعها إلى ترك المجتمعات الإسلامية الحالية والاستقرار في مجتمعات معزولة ومحاربة جميع الكفار من المسلمين غير الملتزمين، كما يعتقد

أتباع بوكو حرام أن الدولة النيجيرية مليئة بالردائل الاجتماعية، ولذا فإن أفضل ما يفعله مسلم متدين هو «الهجرة» من المجتمع المفلس أخلاقياً إلى مكان منعزل وتأسيس مجتمع إسلامي مثالي خالٍ من الفساد السياسي والحرمان الأخلاقي، وبالتالي، يعد غير الأعضاء كفاراً أو فاسقين؛ مما يجعلهم

هدفاً مشروعاً للهجوم من الجماعة، التي ترى مهمتها الأيديولوجية هي الإطاحة بالدولة النيجيرية العلمانية وفرض تفسيرها الخاص للشريعة الإسلامية في البلاد⁽¹³⁾.

خامساً: إقامة الدولة الإسلامية

حسب مانفيسستو، أو بيان، «بوكور حرام» الذي وضعه مؤسسها محمد يوسف، والمعنون «هذه عقيدتنا ومنهاج دعوتنا»، يتضح أن مبادئها نفس مبادئ الجماعات المتطرفة المدعية الجهاد مثل تنظيمي «داعش» و«القاعدة»، حيث تقوم على الأسس التالية⁽¹⁴⁾:

1. الحاكمية، وتكفير الحكم الوضعي والديمقراطية واعتبارها أديانا مخالفة للإسلام وخروجاً منه.
2. اعتقاد الفرقة الناجية وأنهم الطائفة المنصورة المبشّر بها في نبوءات آخر الزمان.

3. تحريم التعليم الغربي من المدارس إلى الجامعة.
4. ضرورة إقامة «الدولة الإسلامية» والبيعة للإمام.
5. الولاء والبراء ومعاداة المخالفين، سواء من المستغربين أو من الاتجاهات المذهبية الأخرى كالصوفية والتشيع.
6. نجاح محمد يوسف، مؤسس الحركة، في ربط حركته بتاريخ التجارب الإسلامية والتوسع الإسلامي في أفريقيا، وخاصة تجربة الشيخ عثمان دان فوديو الذي أسس دولة إسلامية في

تصنف التكفيرية جميع المسلمين غير الملتزمين ككفار. وتدعو أتباعها إلى ترك المجتمعات الإسلامية الحالية والاستقرار في مجتمعات معزولة

(13) ايوانيس ماتنزيكوس، بوكو حرام تحليل الازمة، ترجمة: محمود عزت، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2022، ص 21.

(14) هاني نسيره، «بوكو حرام».. النشأة والصعود والتحولت الداعشية في أفريقيا، صحيفة الشرق الأوسط، المملكة العربية السعودية، الاثنين - 29 شهر ربيع الثاني 1437 هـ - 08 فبراير 2016 .

نيجيريا في أوائل القرن التاسع عشر، وعرف بتطبيقه الحدود والولاء والبراء ومواجهة البدع.

أعلنت قادة (بوكو حرام) إقامة الخلافة في نهاية عام ٢٠١٤م، على رقعة واسعة من المناطق تم الاستيلاء عليها من الحكومة النيجيرية،

هذا على الرغم من حقيقة تعرضهم لخسائر كبيرة في بعض المناطق، بعد أن شنت السلطات سلسلة من العمليات العنيفة لقمع التمرد. ونتيجة لذلك؛ مارست (بوكو حرام) حرب عصابات في المدن، وتفجيرات انتحارية وأعمالاً أخرى مميتة أودت بحياة الكثيرين منهم متفرجون أبرياء، ومثلت هذه

أعلنت قادة (بوكو حرام) إقامة الخلافة في نهاية عام 2014م، على رقعة واسعة من المناطق تم الاستيلاء عليها من الحكومة النيجيرية

المرحلة، تحديداً، نقطة تحول كبيرة في سردية (بوكو حرام)؛ إذ بدأت في ردود فعلها تجاه مبادرات مكافحة الإرهاب المحلية والإقليمية والعالمية، والتي كانت لها آثاراً بعيدة المدى على السياسات الوطنية والقارية والعالمية⁽¹⁵⁾.

مما تقدم يتضح ان حركة بوكو حرام بسياستها وأهدافها والأيدولوجيات التي تمتلكها ابتدأت أساساً من مجموعة من الافراد المشردين الذين لا يمتلكون ابسط المقومات في نيجيريا، فضلا عن ذلك أسهم في وجودها الكثير من المظالم التي تعرض لها الفرد النيجيري، الامر الذي جعل من هذه الحركة باباً مفتوحاً للمشردين، وقد كانت الاستراتيجية التي تقوم عليها قصيرة المدى بسبب قلة الإمكانيات المادية التي تحصل عليها، فضلا عن قصر تطلعاتها، الامر الذي جعل من هذه الحركة تقدم الولاء الى داعش الإرهابي.

المحور الثاني: الايدولوجيات الفكرية لداعش

أولاً: السيطرة على مساحات واسعة

عملت داعش في السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي العراقي والسورية عبر استراتيجيات متغيرة بصورة سريعة، فقد تغيرت استراتيجيتها من المنطقة الغربية في العراق إلى المنطقة الشمالية الغربية، اي كركوك والموصل وتمتد ايضا عرضا الى محافظة صلاح

(15) أميدو ساني، الخطابات السلفية والجهادية بوكو حرام وشبكات الإرهاب الصاعدة في الغرب الأفريقي المسلم، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، 2016، ص23.

الدين لترابط مع الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من سوريا عند الرقة والحسكة الغنية بالنفط، هذه الاستراتيجية التوسعية داعش التي بدأت بتبليغ تنظيمات وألوية وكتائب إسلامية لتقاتل الى جانبها، كما داعش تتمتع بإمكانيات قتالية وتسليح جيدة، كما داعش تكاد ان تسيطر على منافذ ومعايير التمويل ما بين تركيا وسوريا، وهذا يعني انها تلعب دور اللاعب الاكبر في اطراف الصراع بالسيطرة على منافذ التمويل وخنق بقية التنظيمات الجهادية والجيش الحر لترفع راياتها السوداء في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية خاصة الحسكة والرقة التي ترتبط بمحافظة كركوك والموصل التي تشهد حركة نشطة لداعش، استراتيجية داعش هي السيطرة على الثروة النفطية، ويرجح أن اندفاع داعش على السيطرة على مناطق الثروة النفطية هو خطوة استباقية لانقطاع مصادر التمويل عنها⁽¹⁶⁾.

ثانياً: طمس الهوية الثقافية والتراث الحضاري

ركز داعش بشكل أساسي على إقامة دولته على أنقاض المناطق التي سيطر عليها، ويفرض رؤيته الثقافية والفكرية على أبنائها، ومن ثم كانت أولى قراراته هي إغلاق المدارس النظامية، واستبدالها بمدارس داعشية خاضعة له، تنشر مناهجه الجديدة القائمة على أصول الفكر السلفي الجهادي التكفيري المتشدد، فقد تم إغلاق أكثر من (3500) مدرسة في سوريا، وما يزيد على (1000) مدرسة عراقية، وتحويلها للثكنات العسكرية، وتدمير لبعض الجامعات، اذ أصدر داعش اعاماماً موجهاً للمؤسسات التربوية والتعليمية في مناطق نفوذه بإلغاء عدد من المواد الدراسية الموضوعية من قبل المدارس النظامية وفي مقدمتها التربية الموسيقية، والتاريخ والتربية الإسلامية وحذف واستبدال عدد من المفاهيم والأمور التي لا تتناسب مع منهجه. حيث نشرت صفحات تابعة للتنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي بيانا صادرا عن ما يسمى «ديوان التعليم» في «دولة الخلافة الإسلامية، حيث نشرت صفحات تابعة للتنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي بياناً صادراً عن ما يسمى «ديوان

(16) جاسم محمد، داعش والجهاديون الجدد، دار الياقوت، عمان، 2014، ص153.

التعليم» في «دولة الخلافة الإسلامية». جاء فيه: تلغى من المناهج الدراسية المواد التالية بشكل نهائي «التربية الفنية الموسيقية التربية الوطنية دراسات، اجتماعية التاريخ التربية الفنية التشكيلية الرياضة التربية الدينية الإسلامية التربية الدينية المسيحية، وتحذف القضايا الفلسفية والاجتماعية والنفسية، على أن تضاف مواد تعويضية لها، وشدد البيان على طمس جميع الصور التي لا تتوافق مع «الشريعة الإسلامية»، ويمنع تدريس مفهوم القومية أو الوطنية، واستبدل كلمة الوطن أو الوطنية أو سوريا أو العراق أينما وجدت بـ «الدولة الإسلامية»، أو «بلاد المسلمين»، أو «ولاية الشام»، وتتضمن المواد الجديدة التي فرضها داعش إلغاء مفهوم الدولة القومية أو الوطنية، على أن تكون الفكرة الأساسية هي الانتماء للإسلام وأهله، والبراءة من الشرك، وأهله ومبايعة الخليفة أبي بكر البغدادي وأن بلاد المسلمين هي البلاد التي يُحكم فيها شرع الله، وأن البلاد التي لا تحكم بشرع الله هي ديار كفار، لم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى حذف أي مثال في مادة الرياضيات يدل على الربا أو الربوية، وحذف جميع نظريات الخلق من كتاب «الأحياء» وما يتعلق بنظرية «داروين»، كما تم تحويل «جامعة الموصل أقدم الجامعات العراقية وأكبرها إلى «جامعة الدولة الإسلامية»، وشطب أسماء كليات كالحقوق والعلوم السياسية، والآثار والتربية الرياضية والفلسفة وإدارة المؤسسات السياحية والفندقية، والفنون الجميلة التي تحولت إلى «الخطوط والزخرفة»، وألغيت مواد الديمقراطية والحريات والحقوق والرواية والمسرحية بأقسامها الأجنبية، لأنها مواد تناقض الرؤية الدينية التوسعية لدولة الخلافة بزعمهم، فاستبدلت بأخرى كمادة «الجهاد» بدل «الرياضة» لأنها ملهات للطلاب عن دينهم وأداء فرائضهم وهي من مؤامرات الكفار⁽¹⁷⁾.

(17) عمرو فاروق، داعش سفراء جهنم: الحياة في أحضان الدم، كنوز للنشر، القاهرة، 2015، ص203_205.

كما ان فكر داعش قد ارتكز على خمسة مرتكزات، التكفير، الجهاد، الخلافة، الولاء والبراء، والعلاقة بين الدين والدولة، من أجل الخروج بفكر موازي ضد فكر تنظيم داعش، وهو ما يجعل

على القيادات الروحية مسؤولية توسيع الآفاق المعرفية في المجتمع والتأكد من صحة الخطابات الدعوية التي يجب أن تتناسب مع المرحلة التي لم تعد تنفع خطابات الصحوة السابقة المبرمجة سياسياً، ومن تخفيف وطأة المشروعات المذهبية المسلحة بفتحها الخاص التي لا تقبل تعددية الآراء، ومنع هذه المشروعات من أن تتحول إلى منصات سياسية تبريرية يتم استغلالها من فئات تبذر بذرة من بذور الإرهاب التي يمكن أن تنمو وتتوسع ثم تتحول إلى تنظيمات⁽¹⁸⁾.

ثالثاً: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأفكار

داعش بارعون في استخدام الانترنت والتعامل مع اساليب التعقب الامني الالكتروني والحملات الامنية، اذ أسهم انضمام مجموعة المخترقين (anonymous) الى جهود مكافحة الارهاب فطلقت حملاتها واغلقت خلالها ٨٠٠ حساب تويتر و ١٢ صفحة فيسبوك تابعة للتنظيم ومناصريه، الا ان الملاحظة ان تقنيو داعش تفتح حسابات جديدة بسرعة وبسهولة لإعادة نشر المحتوى، وهذا يدل على وجود جيش الكتروني داعشي محترف يقوم من خلال social media بالإعلان عن اساليبهم الوحشية وتضخيم ما حققته داعش على ارض الواقع لبث الرعب وشن حرب نفسية، اذ ان داعش تتقن استخدام التقنيات الحديثة بما في ذلك تقنية تطبيقات الهواتف الذكية⁽¹⁹⁾.

وقد لوحظ اهتمام كبير بالشبكة العنكبوتية والإعلامية؛ لبث أفكارها، وإيصال رسالتها السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، أو عبر التطبيقات الأخرى بشكل عام. وقد أدرك التنظيم مؤخراً أن للحرب الإعلامية دور بارز ومهم وفَعَال في تنفيذ مخططاته السياسية أكثر من حمل السلاح وقتل من يريدون قتله من المسلمين ومن غير المسلمين، وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، أو عبر التطبيقات الأخرى بشكل عام⁽²⁰⁾.

(18) عبد الحفيظ عبد الرحيم، الإرهاب والشرق الأوسط الجديد: الطلقة القاتلة: نشر ثقافة الحوار والتسامح، أي كتاب، لندن، 2017، ص184.

(19) أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر، 2016، ص220.

(20) سحر الشهري، داعش وظاهرة الإرهاب دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامي، ص2469.

لذا فقد اخذت المدونات الالكترونية تتمتع بأهمية في استراتيجية داعش السيبرانية في شنه لحرب إعلامية ضد خصومه، حيث شكلت هذه المواقع منابر إعلامية تساعد على إيصال صوته للعالم، ووسيلة مهمة للتأثير على الرأي العام ومخاطبة ملايين المستخدمين من خلال النص والصوت والصورة كما تستخدمها في بث رعبها لكل العالم، والترويج لأعمالها وأفكارها وكسب ود المتعاطفين مع تصوراتها، كما تستخدم المواقع الإلكترونية ذات العرض المحترف في إبراز قوتها وتضخيم إمكانياتها، كتقديم عروض التدريب وأعمال العنف وبث أفلام تصويرية تشرح كيفية عمل القنابل الصغيرة وغيرها من المواد المتفجرة، إذ تعد المواقع الإلكترونية - إلى جانب الوسائط الاجتماعية - ذات فعالية كبيرة في تنفيذ مخططاتها، خاصة عبر شبكات الانترنت، إذ في عام 2015 تم رصد أكثر من نحو 50 ألف موقع إلكتروني تابع لتنظيم الدولة الإسلامية داعش، حسب أرقام رسمية قدمتها الحكومة في دبي، فيما كشف ضراب الهول الفلاسي - مدير عام مؤسسة وطني -الإمارات على أن تنظيم داعش الإرهابي يستغل مواقع الألعاب القتالية والحروب الإلكترونية لتجنيد الشباب الغربيين من أوروبا وأميركا وكذلك اليابان، حيث يقوم التنظيم بتصديهم على مواقع القتال والقتل في الإنترنت وتجنيدهم بعد أن يتحولوا إلى قتلة افتراضيين من خلال تلك الألعاب ليحقق لهم طموحاتهم ورغباتهم ليتحولوا إلى قتلة حقيقيين بعد أن يرسلهم إلى سوريا والعراق أو لتفجير أنفسهم⁽²¹⁾.

تعتمد داعش سياسة الصبر في القتال؛ حتى يتمكنوا من إنهاء أعدائهم في الحروب

رابعاً: اعتماد أساليب القتل والترهيب في نشر افكارهم
تهدف داعش إلى اعتماد سياسة الغلظة والإرهاب والتشريد والترهيب والقتل في تعاملها مع كل من يعاديها، بل ترتكب أشنع وأبشع أنواع القتل والتعذيب، كذلك تعتمد داعش سياسة الصبر في القتال؛ حتى يتمكنوا من إنهاء أعدائهم في الحروب، واعتمادها على سياسة إشغال العدو وعدم استقراره بفتح جبهات عديدة، مما قد يتسبب في

(21) عبد القادر دندن و آخرون، العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيا الرقمية تحولات عميقة.. مسارات جديدة، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2021، ص167_168.

إرهاب أعدائهم والدول المجاورة لهم؛ بل إنه يصل بهم الأمر إلى قتل أبناء السنة ممن يخالفون فكرهم وتوجههم الإرهابي؛ باعتبار أن المنهج السلفي من وجهة نظر داعش هو المنهج الحقيقي للإسلام، وبقية المناهج الأخرى هي مناهج ومذاهب للمرتدين، علاوة على فتواهم بالتكفير في كل صغيرة وكبيرة وغلوهم فيه، وقتلهم لكل من خالفهم وإن كانوا من النساء والأطفال⁽²²⁾.

خامساً: اتخاذ شعارات تتعلق بالتمدد والبقاء

ولعل المتتبع لفكر التنظيم المتطرف يلاحظ أن التنظيم يتخذ من شعار «باقية وتتمدد» تعبيراً عن رؤيته لـ «دولة الخلافة» التي أعلن عن إقامتها نهاية يونيو ٢٠١٤، على المناطق التي سيطر عليها في كل من سوريا والعراق قبل أن يعلن زعيمه أبو بكر البغدادي في تسجيل صوتي له في نوفمبر من نفس العام عن توسعها إلى دول أخرى مثل اليمن وليبيا ومصر والجزائر، وفي إطار الاستراتيجية السالف ذكرها يعتمد التنظيم عبر مؤسساته الفكرية والعقائدية والتنظيمية لخلق حالة من التآلف بين عناصره وحشد العناصر الجدد، وذلك من خلال اتباع العديد من الوسائل أبرزها⁽²³⁾:

1. علماء الدين: يمثل علماء الدين أهم الأركان الأساسية التي يعتمد عليها التنظيم في ترسيخ المفاهيم المتعلقة به وركائزها وأركانها، لما لهم من مكانة خاصة عند المسلمين، ونشر تلك الأفكار عن طريق مناصريهم وكسب أنصار جدد من الأفراد الأقرب في الفكر والتطبيق، فضلاً عن استخدام دور العبادة من الجوامع والمساجد مجالاً لتحقيق أوسع انتشار.

2. شيوخ ورؤساء العشائر: من الآليات التي يستخدمها التنظيم في توسيع رقعة سيطرته الجغرافية هي التعاون مع شيوخ القبائل والعشائر وذلك في ظل سيادة هذا المبدأ مناطق الانتشار في المنطقة العربية أو في المناطق الأخرى في آسيا وأفريقيا. ويرى التنظيم أن هذه العشائر بأبنائها من الممكن أن تشكل حاضنة فعالة ومؤثرة وداعمة لتواجده في مناطقهم، وصولاً لتمتين هذه

(22) سحر الشهري، داعش وظاهرة الإرهاب دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامي، ص 2469.

(23) مصطفى صلاح، ولاية خرسان المركزية الجديدة لداعش وحدود التوغل والانتشار، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص 484_485.

العلاقة بالانفتاح واللقاء وتدارس الاوضاع مع رؤساء ووجهاء المناطق التي تمكن التنظيم من التواجد فيها واستطاع من استحصال بيعتهم ومساندتهم باتباع جميع الطرق والوسائل المتاحة له.

3. الشباب وأصحاب المهن الحرة يعتمد (داعش) الإرهابي في تحركاتها على عنصري الشباب وأصحاب المهن الحرة، بالنسبة للشباب يتصفون بالاندفاع والمساندة والشجاعة والاقدام والتنفيذ المباشر ومزيج من العاطفة والتأثير النفسي من قبل التنظيم في الاستقطاب، وذلك من خلال تحديد مؤسسات دينية وعقائدية تابعة للتنظيم، مهمتها احتواء هؤلاء الفتيان الذين خضعوا لعنصري الملازمة والمفاتيحة واقتنعت قيادة التنظيم بهم وبأهليتهم واندفاعهم ليتم زجهم بمؤسسات ومكاتب أعدت من قبل التنظيم، وهي مدعومة ومزودة بأناس يتمتعون بثقافة دينية وتأثير نفسي مهمتهم تعزيز الايمان بالتنظيم والالتزام بمنهجه وأفكاره⁽²⁴⁾.

(24) مصطفى صلاح، ولاية خرسان المركزية الجديدة لداعش وحدود التوغل والانتشار، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص484_485.

الخاتمة

مما تقدم يتضح ان سياسة بوكو حرام وسياسة داعش تختلف في جزئيات بسيطة هذا الاختلاف نابع من شكل التنظيم والاليات التي يقوم عليها وسوف نتناول ذلك من خلال الاستنتاجات الآتية:

1. كانت بوكو حرام كحركة وهابية محدودة التنظيم والمنشأ تركز بصورة أساسية في المناطق النيجيرية، وكانت الغابات هي المأوى الأساسي لهذا التنظيم.
2. لم يكن هدف بوكو حرام في بادئ الامر يدور حول انشاء دولة إسلامية، وانما كانت الإمكانيات المحدودة تجعل منه يدور في منطقة محددة في نيجريا.
3. عملت بوكو حرام على سياسة تتعلق بالتهريب وخطف البنات، من اجل لفت النظر وقد تمكن من ذلك في كثير من الحملات التي قام بها على المدارس النيجيرية.

4. تركز الفكرة الأساسية التي تقوم عليها حركة بوكو حرام حول التوسع ونشر معالم الدين الإسلامي الخاص بأفكارهم من خلال طرح موضوع الهجرة كأساس لهجرة الأفعال السيئة والتوجه نحو الصواب.
5. كانت بوكو حرام في كثير من شعاراتها تركز حول مسوغ إسلامي بحت، إلا أن التطبيق الواقع يعكس غير ذلك.
6. أعلنت بوكو حرام البيعة والموالاتة إلى داعش إبان سيطرة داعش على مناطق واسعة من العراق.
7. أما بالنسبة لداعش فقد كانت السياسة الفكرية لهذه الحركة تركز على السيطرة لأكثر المناطق عبر الاحتلال السريع الذي تقوم به.
8. إن داعش عمل على إنشاء دولة تربط العراق وسوريا (الدولة الإسلامية في العراق والشام) كون هذه المنطقة الحدودية المتجاورة سهلة التحرك من قبلهم ومعظم المناطق الحدودية كان مسيطر عليها من قبل داعش.
9. عمل داعش على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بصورة كبيرة، وكان إنشاء المواقع بسهولة وروية، الأمر الذي جعل منه ينتشر وينشر الأعمال التي يقوم بها بصورة سهلة وسلسة.
10. رغم الأهداف التي وضعها داعش أول وهلة إلا أنه فشل في البقاء والتمدد وتمكنت القوات العراقية البطلة من دحره والانتصار عليه في الكثير من الجبهات.
11. أخيراً لقد حرص الإسلام أشد الحرص على حماية أرواح الناس وحياتهم، كما أنزل الله - سبحانه وتعالى - آيات كثيرة في القرآن بعضها جاء بتحريم قتل النفس إلا بالحق، والبعض الآخر منها جاء بالوعيد لمن قتل نفساً بغير الحق؛ بل إنها تستوي حرمة قتل المسلم مع حرمة قتل الذمي أو المعاهد المستأمن على نفسه في بلاد المسلمين، لذا رغم ارتباط هذه الحركات بالدين الإسلامي إلا أنه بعيد كل البعد عنها.

الجماعات الإرهابية المتطرفة والحركات العقائدية المنحرفة

قراءة اجتماعية انثربولوجية للعلاقة والتأثير والتنامي

الباحثة نور حامد المالكي *

ملخص :

لغرض القاء الضوء على طبيعة العلاقة بين ما ذهبت اليه الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية وبين التكوين الاجتماعي للجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المنحرفة لابد من ان يصار الى تحديد الإطار المفاهيمي لكي نصل الى فهم مشترك لتلك المفاهيم، كما ان تنامي هذه الجماعات والحركات يمنحنا قدرة أوسع لتحديد مديات التأثير والتنامي لتلك الجماعات والحركات. في حين ان النظريات الاجتماعية والأنثروبولوجية المفسرة للجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة وكذلك الانساق ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي لابد ان تمنح مساحة كافية من البحث لكي تكون القراءة الاجتماعية والأنثروبولوجية مستوفية لما مطلوب.

كلمات مفتاحية : التطرف، الحركات الارهابية، الجماعات المنحرفة.

Extremist Terrorist Groups and Deviant Ideological Movements

A Social Anthropological Reading of the Re- lationship, Influence and Growth

Researcher Nour Hamed Al-Maliki

Master of Anthropology

ABSTRACT

In order to shed light on the nature of the relationship between what social and anthropological studies have gone through and the social formation of terrorist

groups and deviant ideological movements, it is necessary to define the conceptual framework in order to reach a common understanding of these concepts, and the growth of these groups and movements gives us a broader ability to determine the extents of influence and growth of these groups and movements. While the social and anthropological theories explaining the terrorist groups and extremist ideological movements as well as the patterns and their role in achieving social peace must be given enough space for research so that the social and anthropological reading meets what is required.

KEYWORDS: extremism, terrorist movements, deviant groups

المقدمة

شهد النصف الثاني من القرن العشرين منعطفات حادة في طبيعة العلاقات السائدة في الكثير من المجتمعات بعد ان افل نجم الحركات اليسارية والشيوعية بانهيار جدار برلين ومغادرة الحقبة السوفييتية التاريخ وانتهاء مرحلة القطبين لتبدأ مرحلة جديدة مختلفة جذريا عن سابقتها تتمثل في هيمنة القطب الواحد، هذا المنعطف منح الضوء الأخضر للكثير من الحركات ذات الطبيعة العقائدية المتشددة والجماعات الإرهابية المتطرفة ان تجد لها فسحة كافية لكي تنتشر في الأوساط الاجتماعية للكثير من الشعوب والبلدان لاسيما وان الاحداث الجسام التي شهدتها تلك الحقبة الزمنية غير المستقرة قد اسهمت والى حد كبير في ان تكون هذه الحركات هي الأكثر نمواً واستفحالاً من سواها بعد ان عمزت الأفكار ذات الطابع اليساري والتحريري ان تثبت جدواها اجتماعيا امام هيمنة الراديكالية والرأسمالية وتساعد حاد في تقبل الهيمنة الامريكية المصحوبة بنمو فكرة العولمة التي اتاحت بشكل او بآخر إزالة الكثير من القيود ومنحت تلك الحركات والجماعات فضاءات أوسع في طرح افكارها

العراق وكسواه من البلدان مر بمتغيرات حادة فالحرب العراقية الإيرانية ورغم نتائجها المعلنة الا انها أدت الى نكوص عام في عموم حركة المجتمع ثم جاء غزو الكويت وما اعقبه من حصار ليولد البيئة المناسبة لانهايار القيم الاجتماعية ولتطفو على السطح الكثير من الادران التي منحت الحركات الهدامة والجماعات المتطرفة لتنمو وسط مجتمع عانى من ويلات الحروب و فقد تماسكه الاجتماعي نتيجة الحالة الاقتصادية الصعبة التي سببها الحصار مقرونة بنظام متسلط حاول جاهدا ان يجعل من الشعب مطية للوصول الى غاياته في تحقيق ما يربو اليه رأس النظام وبطانته، الا ان ما حصل بعد نيسان من عام 2003 غير قواعد اللعبة من محاولات مبطنة لنظام شمولي لتبني تلك الحركات الهدامة والجماعات المتطرفة سرا الى الظهور العلني لتلك الجماعات والحركات مستغلة حالة التداعي في كل مسارات الحياة ومنها ما يتعلق بالبنية الاجتماعية.

ان الخوض في طبيعة العلاقات السائدة بين تلك الجماعات والحركات وتحديد نقاط الالتقاء والتناقض فكريا واجتماعيا قد يمنحنا الفرصة لإيجاد أرضية للتوصل الى معالجات لإيقاف التأثير المدمر لتلك الحركات والجماعات على عموم المجتمع كما ان معرفة التأثيرات التي احدثتها حالة التمدد والانتشار لتلك الجماعات يمكننا وبلا شك في البحث عن سبل ووسائل متجددة من اجل الحد منها لاسيما وانها ما انفكت تتنامى رغم كل ما تعرضت له من

معالجة الفكر المتطرف لا يمكن ان يتم دون معرفة مسبقة بالنظريات المفسرة للجماعات الإرهابية والعقائدية المنحرفة

معالجات بالقوة والاستخدام المتصاعد للإمكانيات العسكرية المتاحة، ان معالجة الفكر المتطرف لا يمكن ان يتم دون معرفة مسبقة بالنظريات المفسرة للجماعات الإرهابية والعقائدية المنحرفة بجوانبها الاجتماعية الاثروبولوجية . كما ان من بديهيات

المعالجة ان لا تكفي بالقوة بمكوناتها المادية كسبيل للمعالجة بل ان تتداخل وتتعشق كل الإمكانيات المتاحة سوية للوصول الى معالجة جادة تمكنا من إيقاف تنامي تلك الحركات والجماعات

ومن ثم العمل على إزالة تأثيراتها وصولاً إلى خلق سلم اجتماعي بعيد عن الإرهاب والتطرف .

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في أنها تحاول أن تقر طبيعة العلاقات السائدة بين تلك الحركات والجماعات ومدى تنامي وتأثير الأفكار التي تروج لها من زاوية أخرى ذات أبعاد اجتماعية واثربولوجية للوصول من خلال هذه القراءة إلى خلق تصورات وأفكار يمكن أن تؤدي لاحقاً إذا ما جرى تبنيها إلى الإسهام في الحد من قدرات تلك الحركات والجماعات وتحجيمها ومنعها من أن تشكل خطراً على المجتمع .

فرضية الدراسة: بنيت الدراسة على الافتراضات التالية:

- هل أن هذه الحركات والجماعات هي نتاج واقع اجتماعي ناجم عن المتغيرات الحادة الحاصلة في العراق بعد التغيير.
- هل أن البنية الاجتماعية العراقية منحت هذه الحركات فضاءات للتمدد أم أن المجتمع كان مكرهاً على القبول بها كونها اتخذت من الإرهاب والقتل وسيلة للترويج لأفكارها.
- بقدر تعلق الأمر بالنظريات الاجتماعية والاثربولوجية المفسرة لتنامي تصاعد الإرهاب والتطرف ماهي النظرية الأكثر انطباقاً على الحالة العراقية.
- هل بالإمكان وضع تصور مستقبلي مبني على أساس اجتماعي وأثربولوجي لمستقبل السلم الاجتماعي في العراق على ضوء التهديدات التي تمثلها تلك الحركات والجماعات.
- إشكالية الدراسة: لا يمكن إنكار أن الحالة الاجتماعية غير المستقرة في المجتمع العراقي قد القت بظلالها على عموم حركة المجتمع وأسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في أن تجد تلك الحركات والجماعات بيئة مناسبة لها لغرض الظهور في بادئ الأمر ومن ثم التنامي والتمدد وهنا تكمن إشكالية الدراسة كون الجانب الاجتماعي والأثربولوجي ليس هو فقط المتحكم بالمسارات العامة للمجتمع بل أن هنالك عوامل أخرى منها حالة اللااستقرار

السياسي والنكوص الاقتصادي وضعف الأداء الأمني و فقدان قوة القانون .

هيكلية الدراسة: سيتم اعتماد المباحث التالية لإكمال متطلبات الدراسة:

- المبحث الأول: الاطار المفاهيمي
- المبحث الثاني: تنامي الجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة في العراق .
- المبحث الثالث: النظريات الاجتماعية والانثربولوجية المفسرة للجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة .
- المبحث الرابع : الانساق ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي، ومحاربة تلك الحركات والجماعات الإرهابية والمتطرفة.

المبحث الأول

الاطار المفاهيمي

الارهاب

تنوع مفاهيم الارهاب بتنوع المجتمعات وبحسب الأيديولوجية والفلسفة القائمة في مجتمعاتها، أو بما يتوافق وينسجم مع مصالحها الوطنية. يأتي الارهاب في اللغة العربية من الفعل (رهبة، يرهب، رهبة) أي خاف ورهبة والرهبة هي الخوف والفرع وهو راهب من الله أي خائف من عقابه وترهبه أي توعدده⁽¹⁾.

اما في النصوص القرآنية فينصرف معنى الارهاب الى ما ورد في الآيات القرآنية التي تأتي بمعنى الفرع والخوف والخشية والرهبة من عقاب الله تعالى فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَأَيَّايَ فَارْهُبُوا ﴾⁽²⁾. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِيمَانًا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي أَنَا فَارْهُبُوا ﴾⁽³⁾ وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾⁽⁴⁾. كما وردت كلمة الارهاب في القرآن الكريم بمعنى الردع العسكري فقد قال تعالى: ﴿ تَرْهُبُونَ بِهِ ﴾

(1) ابن منظور المصري، لسان العرب، المجلد الأول، بيروت للطباعة والنشر، 1995، ص 1374

(2) سورة البقرة (40)

(3) سورة النحل (51)

(4) سورة الانبياء (90)

عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَنْعَلِمَهُمُ اللَّهُ يَعْزِبُ عَنْهُمُ وَإِنَّمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٥﴾.

(5) سورة الانفال (60)

اما معنى الارهاب في قاموس اللغة الانكليزية حيث وجدت كلمة (ارهاب) في اللغة الانكليزية (terrorism) مشتقة من الفعل اللاتيني ters والاخير مشتق من كلمة terror وتعني الرعب والخوف الشديدين⁽⁶⁾.

(6) د. الجميلي. عبد الجبار رشيد، جرائم الارهاب الدولي، مكتبة زين الحقوقية بيروت، ط1، 2015، ص23

ويعرف قاموس اللغة الانكليزية (اكسفورد). الارهاب هو استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق غايات سياسية، واجبار الحكومة على تصرف ما⁽⁷⁾.

(7) jonathan crowther 2000 oxford advanced learner. oxford university terrorism: the use of violence for political aims or to force a government p52

وهناك من يرى ان الارهاب هو استخدام العنف أو التهديد به سواء من قبل فرد أو جماعة تعمل لصالح سلطة ما أو ضدها. اذ قد يكون الهدف خلق حالة من القلق لأكبر عدد من الضحايا المباشرين للإرهاب لإرغام الجهة المعنية على الموافقة على المطالب السياسي لمرتكبي الارهاب⁽⁸⁾.

الارهاب هو استخدام العنف أو التهديد به سواء من قبل فرد أو جماعة تعمل لصالح سلطة ما أو ضدها

اما اصطلاحاً: تعرف مختلف المجتمعات مصطلح الارهاب بحسب معتقداتها الخاصة بها مستهدفة في ذلك تدعيم مصالحها الوطنية، اما المنظمات الدولية فقد صاغت التعريف لتدعيم مصالحها، في حين ان للمجتمع الاكاديمي تأثيراً كبيراً في تحديد مفهوم الارهاب بما يتماشى مع الافكار السياسية المطروحة في بلدانهم ونظراً لان الارهاب يتضمن قتل أو الحاق الاذى بالأبرياء لم يرغب أي بلد بتعريض نفسه لتهمة الارهاب أو ان يكون مكاناً لا يواءم الجماعات الارهابية⁽⁹⁾.

(8) د. محمد عوض الترتوري ود. اغادير عرفات جويحان: علم الارهاب الامس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الارهاب، ط1، عمان، دار ومكتبة الحامد، 2006، ص33

المفهوم الاجتماعي للإرهاب: يكاد اغلب علماء الاجتماع ان يتفقوا على المفهوم الذي حدده (أ.ب. شمادت) حيث يعتبر الارهاب هو تلك الاساليب المتكررة التي تولد الخوف والقلق ويقوم بها افراد بأشراف مجموعات داخل دولة أو بأشراف الدولة نفسها وتكون اهدافه العملية سياسية عادة وتختلف عن الاغتيالات كونها ليست

(9) حسن سلمان خليفة البيضاني: حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية، ط1، لندن، دار الحكمة، 2012، ص13

موجهة الى شخص معين ويتم اختيار الاهداف لغرض ارسال اشارات الى اكبر عدد من الناس والحكومات التي تمثلهم⁽¹⁰⁾.
 اما المفهوم الاجرائي للارهاب: فعل أو مجموعة افعال يقوم بها فرد أو مجموعة افراد تكن الحقد والكراهية تتخذ تلك المجموعة اشكالاً مختلفة من استخدام القوة المفرطة أو التهديد بها لبث الرعب في نفوس الافراد والجماعات غايتها الاساسية تفويض نظام السلطة القائمة أو الضغط عليها لاتخاذ مواقف معينة متذرعين في ذلك بتطبيق الشرعية أو فرض الارادة وحماية طائفة أو قومية أو عرق معين.

العنف

يعرف العنف لغويًا: بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به أو هو ضد الرفق، واعنف الشيء. أي اخذه بشدة والتعنيف هو التقرير واللوم⁽¹¹⁾.
 المفهوم القانوني للعنف: يمكن أن يعرف العنف وفقاً للقانون بأنه (الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لألحاق الأذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات ويتضمن اساليب العقاب والاعتداءات المختلفة والتدخل في حرية الآخرين، كما ينطوي هذا السلوك على الاستخدام غير المشروع للقوة المادية، كون العنف في الانسان النزعة الانسانية الرشيدة التي تحاول الوقوف امام انتصار الغريزة غير المهذبة على العقل)⁽¹²⁾.

كذلك يعرف العنف بأنه (الاستعمال غير المشروع لوسائل القسر المادية بغية تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية أو استعمال الطاقة المادية المتاحة لدى الانسان من اجل المساس بحق يحمي القانون المعيب عليه ويهدف لتحقيق غاية يسعى الجاني الى تحقيقها)⁽¹³⁾
 المفهوم الاجتماعي للعنف: يعني كل ما يربك النظام الاجتماعي والعلاقات القائمة بين أعضائه أو يشير الى استخدام القوة أو الفعل العدواني المباشر ضد الذات أو ضد فرد أو جماعة بهدف عقابه أو التحكم به أو تدميره⁽¹⁴⁾.

المفهوم الاجرائي للعنف: الاستخدام غير المشروع والقهري

(10) ابراهيم الحيدري: سسيولوجيا العنف والارهاب، دار الساقى، بيروت، ط1، 2015، ص32.

(11) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص257.

(12) مدحت ابو النصر، ظاهرة العنف في المجتمع، الدار العربية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص98.

(13) عصام احمد محمود، النظرية العامة في سلامة الجسم، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1988، ص38.

(14) اسماء جميل، العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي (مدينة بغداد انموذجاً)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2007، ص28.

لقوة المادية بأشكالها المختلفة وبأساليب متنوعة تؤدي الى نتائج تعكس سلباً على القدرة الجسمية والنفسية للمعنف وغالباً ما يقترن العنف بدوافع شخصية أو اجتماعية أو سياسية وقد يصل الامر الى القتل والتدمير.

التطرف

التطرف لغويًا يعني الوقوف في الطرف وهو نقيض التوسط والاعتدال واعلى مراحل العلو أي وصول الشيء الى اعلى حد مسموح به⁽¹⁵⁾.

اما المفهوم القانوني للتطرف: يعني الخروج أو الانحراف عن الضوابط الاجتماعية أو القانونية التي تحكم سلوك الافراد في المجتمع. وهذا الخروج يتفاوت بين فعل يستذكره المجتمع الى فعل يشكل جريمة تقع تحت طائلة القانون⁽¹⁶⁾.

المفهوم الاجتماعي للتطرف: لفظ معياري يعني مخالفة الخط العام أو السوي الذي تحدده التقاليد والاعراف والمعايير الدينية والقانونية السائدة في المجتمع. الامر الذي يجعله محل اختلاف بين المجتمعات⁽¹⁷⁾.

ولعل من أبرز سمات المتطرفين الانغلاق الفكري والتعصب العقائدي أو التعصب للرأي، بل رفض الاخر وكرهه وازدراءه وتسفيه آرائه وافكاره ومعتقداته، والمتطرف سواء كان فرداً أو جماعة ينظر الى المجتمع نظرة سلبية سوداوية لا يؤمن بتعددية الآراء والافكار ووجهات النظر. المغايرة ورفض الحوار والتعايش مع الاخر. كما لا يبدي استعداداً لتغيير آرائه وقناعاته وقد يصل

أبرز سمات المتطرفين الانغلاق الفكري والتعصب العقائدي أو التعصب للرأي، بل رفض الاخر وكرهه

به الامر الى تخوين الاخرين وتكفيرهم دينياً وحتى اباحة دمائهم.

ويزداد خطر التطرف حينما ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري الى طور الممارسة والتطرف السلوكي الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية مختلفة كإنتاج القتل والاعتقال والتفجيرات لتحقيق اهدافه وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاساً

(15) ابن منظور المصري، لسان العرب المجلد الأول، بيروت للطباعة والنشر، 1995، ص 855.

(16) اندر وادجار وبيتر سيد جويك، موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ت محمد الجوهري وهناد الجوهري، ط 1، 2009، ص 332.

(17) ابراهيم غرابية، التطرف، دار سيرين للنشر، عمان، الاردن، ط 1، 2018، ص 19.

لتطرف فكري سابق⁽¹⁸⁾.

المفهوم الاجرائي للتطرف: الخروج عما اعتاده والفه الناس من افكار واعتقادات وانماط سلوكية متفق عليها اجتماعيا ولا يقتصر التطرف على الافكار الدينية بل يمتد ليتضمن تطرف في الافكار والاعتقادات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

(18) هشام الهاشمي، التطرف اسبابه وعلاجه، مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 2016، ص41.

تتكون التنظيمات أو الجماعات من فردين أو أكثر يتفاعلون مع بعضهم البعض بحيث يتأثر سلوك واداء العضو بسلوك الاعضاء الاخرين

التنظيمات الارهابية

تتكون التنظيمات أو الجماعات من فردين أو أكثر يتفاعلون مع بعضهم البعض بحيث يتأثر سلوك واداء العضو بسلوك الاعضاء الاخرين، كما انه تجمع لعدد صغير نسبياً من الافراد بصورة يمكنهم من

التفاعل الدائم عن طريق اللقاءات المباشرة (وجهاً لوجه) ويشعرون فيما بينهم بالتجاذب النفسي عبر احساسهم بالانتماء لعضوية جماعة واحدة⁽¹⁹⁾.

(19) د. عبدالاله محمد النواصة، الجرائم الواقعة على امن الدولة، دار وائل للنشر، ط1، 2005، ص240.

وتعرف التنظيمات الارهابية بوصفها مجموعة افراد مجهولين أو متعاونين يقومون بفعل مدروس ومخطط له يعبر عن الفعل غير القانوني والشرعي، ويتخذ شكلاً صامداً ومفزعاً وغالباً ما تمارس التنظيمات الإرهابية جرائمها تجاه المدنيين العزل والابرياء اذ تتخذ هذه التنظيمات اشكالا متعددة من اساليب متنوعة للقيام بعملياتها. كالخطف والاعتقال والتفجيرات والمواجهات المسلحة واحتجاز الرهائن وتفجير الطائرات⁽²⁰⁾.

(20) د. معن خليل العمر، جرائم مستحدثة، دار وائل للنشر، ط1، 2012، ص133.

التنظيمات الارهابية من الناحية الاجتماعية: فهي الارتباط الحقيقي والاتصال المباشر ضمن مجموعة معينة تربط فيما بينهم مجموعة محددات وضوابط وافكار وقيم تتطلب المحافظة عليها والتضحية من اجلها⁽²¹⁾.

(21) د. حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكري اسبابه ومواجهته، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2006، ص99.

أما الجماعات الإرهابية تعرف بأنها تنظيمات جماعية تملك أيديولوجية أو ثقافة سياسية تتيح لها استخدام العنف. ويجمع اعضائها تنظيم ديني متطرف أو سياسي أو عسكري ويجمعهم أيضا هوية مشتركة مذهبية أو قومية. تستقطب في تنظيماتها الشباب

المحرومين والعاطلين عن العمل يتحركون جميعاً بحسب دوافع سياسية أو اقتصادية أو مذهبية أو قومية. وتحت ضغط دوافعها تستخدم العنف أو التهديد به ضد الأشخاص أو الممتلكات أو المؤسسات بغية تحقيق اهدافها في تقويض النظام السياسي أو الاطاحة به أو تغير بعض سياساته أو للضغط عليه لتحقيق مطالبهم⁽²²⁾.

(22) د. جودة بني جابر، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2011، ص12.

المفهوم الاجرائي للتنظيمات الإرهابية: مجموعة أفراد يشكلون فيما بينهم تنظيمًا خاصًا يمكن أن نطلق عليه جماعة أو منظمة تجمعهم أهداف مشتركة، يتسمون جميعهم بأنماط سلوكية خاصة تتخذ طابعًا سياسيًا أو دينيًا أو عرقيًا متطرفًا، وقد تنظم تلك الجماعة بشكل سري وقد تظهر أو لا تظهر بالعلن، وغالبًا ما تقوم بأفعال منظمة ومخطط لها مسبقًا تتخذ أشكالًا وأنماطًا مختلفة غايتها الاساسية البقاء واثبات الوجود والغاء الآخر أو تحقيق مطالب معينة. الحركات الهدامة: هي تلك الحركات والتنظيمات ذات الطابع المعلن او السري التي تعمل جاهدة بدفع من جهات داخلية او خارجية على تقويض وهدم المبادئ الأساسية السائدة في المجتمعات بمختلف انماطها الا انها غالبًا ما تركز على المجتمعات ذات الطبيعة المحافظة، وغالبًا ما تتخذ هذه الحركات أساليب تقترب فيها من الثوابت السائدة لتعمل على دحضها واحلال ما هو بديل عنها طبقاً لأفكار مروجيها لغرض تقويض تلك الثوابت، كثيرا ما تدعم هذه الحركات بعناصر قادرة على الاقتناع وتناط قيادتها في الغالب لعناصر ممن لهم باع طويل ومعرفة مسبقة بطبيعة وأفكار وتوجهات تلك المجتمعات، والحركات الهدامة التي تستهدف الديانات لا تحاول في بادئ الامر التقاطع مع ما هو مطروح بل انها تحاول اثاره الشبهات حول الأفكار الدينية المعتمدة في تلك الديانات والمذاهب وصولا الى خلق تصورات وأفكار على النقيض مما هو معروف وسائد، في أحيان كثيرة تعتمد هذه الحركات على أساليب تقليدية بالتبشير بأفكارها مصحوبة بمغريات الا انها وفي

المراحل اللاحقة تحاول جاهدة من ان تستخدم القوة او العنف لطرح افكارها .⁽²³⁾

(23) محمد عبد الله عنان , تاريخ الجماعات السرية والحركات الهدامة في المشرق , دار ابن خلدون للطباعة والنشر , القاهرة , 1989 , ط1 , ص 21

الحركات العقائدية: هي تلك الحركات التي تستند في أفكارها الى طروحات نظرية

او من يتبناها انها هي الاصلح اذا تستند الى مفهوم العقد والذي يعرف لغويا بانه ما عقد عليه القلب او اللسان، تختلف الحركات العقائدية باختلاف مناقشها ومراحلها الزمنية الا انها في الاغلب تمثل

أفكاراً يراد من اعتناقها او الترويج لها احداث تغيير في السلوك العام على المستويات المختلفة، قد تكون الحركات العقائدية سياسية مثل الشيوعية والميكافيلية وقد تكون اقتصادية مثل الرأسمالية او قد تكون دينية مثل الحركة الصهيونية، يجري الترويج للأفكار بوسائل مختلفة قد تصل في أحيان كثيرة الى استخدام القوة او العنف.⁽²⁴⁾

(24) عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , الملحق , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط4 , 2012 , ص 432

المبحث الثاني

تشكيل وتنامي الجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة
مراحل تشكيل التنظيمات الارهابية

هناك مجموعة من الخطوات نستعرضها على النحو التالي
تمثل في مجملها مراحل تشكيل التنظيمات الارهابية.

1. مرحلة الاستقطاب

تعول الجماعات الارهابية بدرجة خاصة على العنصر البشري وعده محورياً اساسياً للأنشطة جميعها. وتسعى ايضا الى تعزيز رصيدها من الاتباع لجنسيات مختلفة من العالم.

تعول الجماعات الارهابية بدرجة خاصة على العنصر البشري وعده محورياً اساسياً للأنشطة جميعها.

كما تعول الجماعات الارهابية على استقطاب عناصرها لاسيما من فئات الشباب المهاجرين ومن ذوي المستويات الثقافية المحدودة وغير المعروفة امنياً التي يسهل التأثير عليها، وجرها الى بوتقة التطرف باستعمال خطاب ديني يلامس الوجدان ويؤثر في العقول البسيطة والساذجة. كما

تعمل الجماعات بالتوازي على التوجه الى الاوساط المشبوهة وبؤر الانحراف لانتقاء العناصر من ذوي الخبرة في ميدان المخدرات وتزيف العملة والوثائق والاتجار في الأسلحة. للاستفادة منها في التحضير للمخططات الارهابية واستغلالها في شبكات الدعم اللوجستي. فضلاً عن سعيها الدؤوب لاستقطاب عناصر من ذوي المستويات الثقافية المرموقة والحاصلين على شهادات علمية عالية لاستغلالهم في القيام باعمال ارهابية نوعية على غرار انفجارات «ايلول، (سبتمبر) 2001م). ولترغيب تلك الفئات من المستقطبين المزمع تأهيلهم لتشكيل خلايا ارهابية اعتمدت الجماعات الارهابية على فتاوي صادرة عن المنظرين والزعماء الروحين للتنظيمات المتطرفة في شتى انحاء العالم. بقصد اباحة ممارستهم للأنشطة المحظورة دينياً وقانونياً بذريعة فريضة الجهاد التي تمكنهم من فرصة التكفير عن ذنوبهم وتطبيقاً للشريعة الإسلامية بحسب مفهوم داعش والقاعدة وهذا ضمن المبررات التي تمارسها⁽²⁵⁾.

يجري وضع خطط مدروسة مسبقاً لاغراض الاستقطاب حيث ان لكل فئة من الفئات ضوابط ومحددات ووسائل لاستقطابها ومن هذه الفئات ما يلي:

1. المهاجرين، غالباً ما يجري التركيز على هؤلاء من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. فضلاً عن جلسات المسجد ويجري الاستقطاب من خلال الترغيب بان دولة الاسلام هي دولة الحرية وانها تمنح المهاجر كل ما حرم منه في دولة الكفر (الحرب)، والتركيز على الجوانب السلبية في التعامل مع المهاجرين من كل أجهزة الدول التي هاجروا اليها.

2. المنحرفين، هؤلاء يعتبرون بالنسبة لأغلب التنظيمات الارهابية ذو اهمية كبيرة وذلك كونهم يشكلون دعاية ذات تأثير كبير عندما ينقلون من انحرافهم وشذوذهم الى اناس مجاهدين ويجري التركيز لاستقطاب هؤلاء بطرق ذكية وليست تقليدية حيث يجري التعامل مع

(25) حسن عبدالحميد رشوان، الارهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002، ص86.

كل واحد منهم بطريقة تتلاءم مع تفكيره.

3. استقطاب المثقفين والمؤهلين: وهنا يأتي دور الحجاج والمحااجة من خلال الدخول معهم بنقاشات ثقافية تجر الى نقاشات فقهية وعقائدية وشرعية وصولاً الى اقناعهم بان هذه التنظيمات هي الطريق الصحيح لمعرفة الله والحق والشرعية.

4. استقطاب المهمشين: هنا يختلف الامر حيث يتم الاستقطاب من خلال التركيز على المقارنة بين ممارسات السلطة. وممارسات تلك التنظيمات بالتعامل مع اعضائها وهذا الامر يجري الاعداد له بإتقان من قبل عناصر متخصصة لغرض الوصول بالملتقي الى الاقناع التام⁽²⁶⁾.

2. مرحلة التدريب

تولي الجماعات الارهابية اهمية قصوى لعملية تدريب اتباعها وتنشئته عسكرياً وعقائدياً استجابة لمخططاتها الجهادية. فعلى سبيل المثال نجد ان تنظيم (القاعدة) قد تعهد على مدى العشرية الاخيرة بتخصيص حيز مهم من موارده المالية لإنشاء العديد من المعسكرات متعددة الاختصاصات على الاراضي الأفغانية. والاشراف عليها والتكفل بنفقات الوافدين عليها من ايواء وتكوين وتجهيز. وتتراوح مدة التدريب العسكري والتكوين العقدي بتلك المعسكرات بين (9 و12) شهراً يتم خلالها اعداد الاتباع بدنياً، وتلقينهم فنون حرب العصابات والشوارع وكيفية استخدام اجهزة الالاسلكي ووسائل الاتصال الحديثة واستعمال الاسلحة، سواء الخفيفة منها او الثقيلة. الى جانب تلقينهم دروساً نظرية وتطبيقية في كيفية صنع القنابل التقليدية والمتفجرات. وبالتوازي مع التكوين العسكري يتم اخضاع الأتباع الى دروس عقديّة ذات محتوى تعبوي جهادي لتكريس الايديولوجيا الارهابية لديهم. من خلال الاعتماد على بعض المراجع السلفية واشربة الفيديو حول الحروب التي دارت سواء في البوسنة او في افغانستان او

(26) د. حسن سعد عبدالحميد، السياسات العامة لمكافحة الإرهاب في العراق بعد عام 2003 المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، 2017، ص31.

الشيشان. كما يتم وضعهم في معسكرات للتعارف فيما بينهم وتدارس اوضاع بلدانهم والتخطيط والتحريض على التصدي لحكامهم وتكفيرهم واعلان الجهاد للإطاحة بهم واقامة البديل الاسلامي الذي يتطلعون اليه⁽²⁷⁾.

3. مرحلة الاندماج

على اثر استكمال مرحلة التدريبات، يتم إبقاء بعض الاتباع الى بؤر التوتر المنتشرة في انحاء متفرقة من العالم. على غرار الشيشان وكشمير فيما يتحول البعض الاخر الى مختلف الساحات الاوربية لتشكيل الخلايا الارهابية. وتأتي صعوبة الكشف عن هذه الخلايا من ان العناصر النائمة تنصهر وتذوب في المجتمع الذي تعيش فيه الى ان تتأقلم مع تلك البيئة مثلها مثل سائر الأشخاص. إذ تعمل على التغلغل داخل مختلف الشرائح الاجتماعية وتمارس حياتها بصفة طبيعية وتزاوّل أنشطة تجارية وصناعية. وتتميز العناصر بقدرة فائقة على الترقب من دون ان يفيل من حزمها في شيء. وهي تحرص على عدم اثارة الانتباه سواء من خلال مظهرها او من خلال سلوكياتها التي تتجانس بصفة دقيقة. أو تصبو الى ذلك مع نمط الحياة في المجتمع واندماجه فيه. فضلاً عن ان العناصر تحرص على عدم ابداء اي اهتمام بالقضايا السياسية او الدينية. حتى وان دفع طرحها بحضورها وتتجنب بالتالي الخوض في المسائل الفقهية وتتوخى جانب الحيطة والحذر في اتصالاتها كي لا تكتشف انها من العناصر الارهابية⁽²⁸⁾.

4. مرحلة التهيؤ لتنفيذ المخططات الارهابية

ان المبدأ الذي تقوم عليه الخلايا الارهابية، انها ارسلت لتستيقظ متى دعت الحاجة الى ذلك من خلال التعليمات التي تلقاها من قادة التنظيمات والجماعات الارهابية التي ترجع لها. ولا يمكن باي حال من الاحوال تحديد المدة الزمنية التي تستغرقها العناصر النائمة لتصبح فاعلة ونافذة

(27) محمد الهواري، الارهاب المفهوم والاسباب وسبل العلاج، بحث منشور في مؤتمر موقف الاسلام من الارهاب، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامي، 2006، بلا طبع، ص54.

(28) طاهر الرفاعي، الخلايا النائمة طبيعتها ومخططاتها سبل مكافحتها، المؤتمر العربي السادس لمكافحة الارهاب، مجلس وزارة الداخلية العرب الامانة العامة، 2003، ص30.

الى الاهداف المزمع ضربها. اذ تبقى المسألة رهينة الظروف والمستجدات. ان مرحلة التحضير لتنفيذ المخططات الارهابية قد تستغرق اشهر عدة يتم خلالها تقسيم الادوار وتبادلها بين مختلف العناصر النائمة. ويعهد الى البعض منها بمهمة جمع المعلومات والقيام بالمهام الاستطلاعية التي ترمي الى دراسة الموقع وفحص محيطه ورفع الصعوبات والعراقيل التي قد تربك تنفيذ المخططات بالدقة المطلوبة. ويتولى البعض الاخر فيما بعد توفير العناصر اللوجستية الضرورية (اموال، اجهزة اتصال، اسلحة، مواد متفجرة...) على ان يتكفل في المرحلة النهائية من الخطة عنصر او اكثر بمهمة التنفيذ بحسب طبيعة واهمية العملية وما هو مرتقب منها. وتتعين الاشارة الى ان العناصر الارهابية تتمتع بهامش عريض او محدد من الاستقلالية بحسب نوعية العملية الارهابية بالنظر الى النطاقات الجغرافية وقياداتها أوزعاماتها. او لأسباب أمنية بدرجة يصبح معها من العسير على العناصر انتظار التعليمات من القيادة لتنفيذ مخطط ارهابي يكون عامل السرعة فيه امراً حاسماً. ولعل هذه الاستقلالية حملت المحليين على تأكيد ان الارتباط بين التنظيم الأم وبين الشبكات والخلايا هو ارتباط أفقي رخو. وان هذه التشكيلات تتلقى افكارها واهدافها من (القاعدة) تعمل في اطار (استكشافي). الا فيما تقتضيه بعض العمليات الاكثر اهمية حيث تعود العلاقات التسلسلية العمودية.

المبحث الثالث

النظريات المفسرة للدراسة

أولاً: نظرية المخالطة الفاصلة:

تندرج نظرية المخالطة الفاصلة تحت فئة النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة للسلوك المنحرف، فهي تضع في اعتبارها الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي، محاولة بذلك تحقيق التوازن

الارتباط بين التنظيم الأم وبين

الشبكات والخلايا هو ارتباط

أفقي رخو

بين العوامل الفردية والعوامل الاجتماعية عند دراسة السلوك المنحرف. وتنظر النظريات النفسية الاجتماعية الى ان الشخصية الإنسانية باعتبارها المتغير الوسيط الذي يكشف عن جوانب البناء الاجتماعي، وما يباشره من أثر في الشخصية الإنسانية وانعكاس ذلك الأثر على ما يقوم به الفرد من أفعال وما يتسم به من خصائص وسمات.

ترجع نظرية المخالطة الفاصلة الى عالم الاجتماع الأمريكي (ادوين سذرلاند)، الأستاذ بجامعة انديانا، والتي صاغها عام 1939، أو شارك فيها فيما بعد دونالد كريسي، حينما اشرف على إعادة طبع مؤلفه حول «مبادئ علم الاجرام» عام 1950 في البد قصد سذرلاند تفسير الاجرام المنظم الذي يقوم على الاحتراف. ثم عاد بعد ذلك عام 1947 وجعل من نظريته اساساً لتفسير شامل للسلوك الاجرامي أياً كان نمطه⁽²⁹⁾.

استند الى الأساس الذي قامت عليه نظرية التفكك الاجتماعي فقد ذهب الى القول بأن الفرد حين يخالط جماعات مختلفة يتأثر بعدة عوامل بعضها يدفع الى الاجرام والبعض الآخر يمنع من مخالفة القانون ويختلف تأثير هذه العوامل عند الفرد حسب اسبقية واستمراره وعمقه⁽³⁰⁾.

ومؤدى نظريته ان السلوك الاجرامي مكتسب وليس موروث ويحدث من خلال التعلم. مثلما الفرد الذي لا يستطيع ان يخترع آلة ميكانيكية دون ان يتلقى تدريباً فنياً سابقاً يتعلق بهذا الامر. هكذا الفرد لا يندفع نحو السلوك الاجرامي من دون ان يتلقى تدريباً على كيفية ارتكاب الجريمة. فالجريمة لا تخترع بصورة ذاتية من قبل شخص بل تكتسب من خلال الاختلاط أو الاتصال بمجتمع المجرمين، سواء اتخذ هذا الاتصال صورة شفوية أو من خلال وسائل أخرى⁽³¹⁾.

لا تصبح الجريمة في رأي (سذرلاند) مجرد فعل عشوائي، بل فعل منظم الى حد كبير، يعد نتاجاً لعملية منظمة تخضع لمجموعات من

(29) عبد العاطي فرج علي، الاتجاهات النظرية في دراسة الجريمة والانحراف: دراسة في سوسولوجيا الجريمة، مجلة العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 2013، العدد3، ص105.

(30) د. فوزية عبد الستار، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ط5، ص53.

(31) د. عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار الميسرة، عمان ط1، 2009، ص143.

السلوك الاجرامي مكتسب وليس موروث ويحدث من خلال التعلم

القواعد والمعايير لذلك يرفض سذرلاند مفهوم التفكك الاجتماعي عند تفسير الجريمة ويأخذ بمفهوم الجماعة المتباينة التنظيم أو يرجع رفض سذرلاند لمفهوم التفكك الاجتماعي الى ان ذلك المفهوم يجعل نمط التفاعل بين حاملي القيم الاجرامية نمطاً غامضاً غير واضح المعالم⁽³²⁾.

(32) المصدر نفسه، ص 151.

ثانياً: نظرية اختلال القواعد

ارتبطت النظرية بصلة وثيقة باثنين من ابرز علماء علم الاجتماع كل من العالم اميل دوركايم والأخر روبرت ميرتون.

اميل دوركايم: عالم اجتماع فرنسي، وفيلسوف اجتماعي، احدث أعماله تأثيراً قويا وعنيفاً في كل المجالات الاجتماعية، ويعد الاب المؤسس لكل من علم الاجتماع والانثروبولوجيا، أثرت جوانب مختلفة من أعماله على مجالات عدة من التفكير الاجتماعي العلمي، ففي علم الاجتماع طرحت أعمال تالكوت بارسونز تفسيراً هاماً عن النظرية الوظيفية للمجتمع عن دوركايم وفي الانثروبولوجيا أيضاً تأثرت البنائية الوظيفية تأثيراً كبيراً بأعمال دوركايم، وذلك من خلال واسطة راد كلف براون أساساً، ثم بعد ذلك من خلال عدد كبير من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية الذين تأثروا بأفكار دوركايم واعتمدوا عليها، كما كان لدوركايم اسهامات رائدة في مجالات أخرى مثل علم اجتماع المعرفة وانثروبولوجيا المعرفة في دراسة الانحراف⁽³³⁾.

(33) شارلوت سيمور سمث، موسوعة علم الانسان، مصدر سابق، ص 292.

اللامعيارية: مفهوم أساسي في التفسير السوسيولوجي للانحراف ومشتق من الكلمة اليونانية Anomos أي ضعف القانون وفقدان القدرة على الانضباط وانعدام الكل أو النموذج وانعدام الاخلاق. وبالتالي فالمصطلح يعني بهتان المعايير وفقدان سيطرتها على سلوك الافراد، ولكن جرت العادة على الأكثر باستخدامه ليفي حالة من حالات المجتمع تنطوي على عدم اتفاق جوهرى بين افراده على معايير ملائمة، وحين تجمع جماعة من الناس على عدم الاتفاق فيما بينهم على اتباع معايير ملائمة فلا يمكن للمرء ان يعتبرهم مجتمعاً.

وتقع على عاتق دوركايم وميرتون مسؤولية صياغة الاتجاهين الرئيسيين في فقدان المعايير⁽³⁴⁾.

(34) عبد العاطي فرج علي، الاتجاهات النظرية في دراسة الجريمة والانحراف، مصدر سابق، ص 124.

يؤكد دوركايم على ان الانحراف هو انفصال الفرد عن المعايير الاجتماعية، أي ان يكون هناك تفكك في العلاقة بين الفرد والجماعة، لان الفرد يفضل أو يضع شخصيته الذاتية فوق الشخصية الجمعية، وذلك يحدث كلما ضعفت الجماعات التي ينتمي الفرد لها كلما قل ارتباطه بها وتبعيته لها، ولا يسلم بأية قواعد سلوك الا بتلك التي تخدم منافعها الخاصة⁽³⁵⁾.

الانحراف هو انفصال الفرد عن المعايير الاجتماعية، أي ان يكون هناك تفكك في العلاقة بين الفرد والجماعة

(35) اميل دوركايم، الانتحارات: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص 254.

ومن ابرز ما اكد عليه (اميل دوركايم) حتمية الجريمة كظاهرة اجتماعية، لا يخلو منها أي مجتمع، لارتباطها بتنظيم الحياة في جماعة. فمن المستحيل ان يتماثل كل الافراد المكونين للمجتمع وان يوجد لديهم نفس القدر من الضمير الاجتماعي، فلا بد ان يوجد من يشذ البعض عما يشكل الضمير الاجتماعي العام فتتولد الجريمة. وأشار دوركايم الى معيارية السلوك الاجرامي. بمعنى ان الفعل لا يوصف بانه جريمة بالرجوع الى خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره، وانما يوصف كذلك لان المجتمع اعتبره هكذا، حينما يشذ هذا السلوك عن الضمير الاجتماعي⁽³⁶⁾.

(36) ينظر: جلال ثروت، الظاهرة الاجرامية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1979، ص 86، والسيد رمضان، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 113.

اما الامر الاخر الذي كشف عنه دوركايم فهو ان الجريمة ضرورة لا غنى عنها لأحداث التغير الاجتماعي، وبدونها سيصاب المجتمع بنوع من الركود stagnation. وأخيراً أوضح دوركايم الى ان واحد من أهم مقومات المجتمع يكمن في تماسكه والتضامن الاجتماعي بين أعضائه والذي يمثل ضميراً جماعياً conscience collective. وقد ميز بين نوعين من التضامن، التضامن الالي Solidarite mecanique، والتضامن العضوي Solidarite organique اما النوع الأول فيميز المجتمعات البدائية حيث يظهر فيها جلياً ضمير اجتماعياً تعكسه القواعد القانونية في المجتمع، وتفرض للخروج عليه جزاءً مناسباً. ومن شأن التهديد بهذا الجزاء الحفاظ على

التضامن الآلي في المجتمع. بينما يميز النوع الثاني المجتمعات الحديثة القائمة على تقسيم العمل. ففي مثل هذه المجتمعات تضعف عوامل التضامن التي كانت تعرفها المجتمعات البدائية الأمر الذي أثر في فلسفة القانون بأن انتقل مركز الاهتمام من الضمير الجماعي إلى الضمير الفردي ومراعاة جانب المجني عليه وأصبح القانون يستهدف تعويض المجني عليه المضرور من الجريمة، أكثر مما يستهدف عقاب الجاني. وفي هذا القلب المجتمعي الجديد الذي ينقصه التجانس الاجتماعي تنطلق العواطف ويعيش الفرد في عزلة معنوية واجتماعية، الأمر الذي يخلق حالة من اللاقانون أو اللانظام تحل محل التضامن السابق، وفي هذا القلب الاجتماعي يسهل ارتكاب الجرام⁽³⁷⁾.

(37) عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، دار المسرة، ط1، 2010، ص37.

ويلاحظ ان اميل دوركايم استعمل مفهوم اللامعيارية في ثلاثة من مؤلفاته الشهيرة وهن: «تقسيم العمل الاجتماعي عام 1993» وقواعد المنهج الاجتماعي عام 1895 والانتحار في عام 1997، طرح دوركايم مفهوم اللامعيارية ليصف الشعور بالقنوط وانعدام الهدف الذي يتولد لدى المرء بفعل عمليات التغيير في العالم الحديث مما يؤدي إلى فقدان المعايير الاجتماعية قدرتها على ضبط السلوك الفردي، كما اشار إلى ان المعايير التقليدية في المجتمعات الحديثة قد تتقوض

وتتآكل من دون ان تترسخ بدلا منها مقاييس جديدة ومن هذا المنطلق رأي دوركايم ان هذا الوضع الذي تتساقط فيه المؤثرات الارشادية في المجتمع سيؤدي إلى عدد من الظاهر من بينها الانتحار، واعتبر دوركايم الجريمة والانحراف حقائق ووقائع

واعتبر دوركايم الجريمة والانحراف حقائق ووقائع اجتماعية وعناصر ملازمة لتطور المجتمعات الحديثة

(38) أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ت: د. فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط4، ص213.

(39) اميل دوركايم، الانتحار، مصدر سابق، ص301.

اجتماعية وعناصر ملازمة لتطور المجتمعات الحديثة⁽³⁸⁾. وفي هذا الاطار يمكن الاكتفاء بتفسير دور اميل دوركايم للانتحار استنادا إلى مفهوم اللامعيارية والمتعلق بصنف (الانتحار الفوضوي: أو الانتحار الذي يدفع إليه فوضى ناجمة عن فقدان النظام الشرعي⁽³⁹⁾.

روبرت ميرتون: ولد عام 1910 في جنوب فيلادلفيا حصل على

منحة من جامعة تمبل وحصل منها على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع وأصبح مهتما به عندما درس مقدمة في علم الاجتماع الذي كان جورج سمبسون يدرسه وباستذكاره هذه الخبرة يقول ميرتون «لم يكن مبهجا كثيرا ما قال سمبسون انه فعله لكن الاكثر مدعاة للابتهاج تمثل في اكتشاف انه كان ممكنا اختبار السلوك الانساني بشكل موضوعي ومن دون استخدام مفاهيم أخلاقية محمولة مسبقاً⁽⁴⁰⁾.

للمدرسة البنائية الوظيفية من بين علماء الاجتماع الامريكاني⁽⁴¹⁾. دخل ميرتون مهنة السوسيولوجيا في وقت كانت تهيمن فيها على السوسيولوجيا الامريكية شخصيتان الأول بول لازار سفلد ممثل السوسيولوجيا الامبريقية. وتالكوت بارسونز المدافع عن السوسيولوجيا النظرية. فأهتم ميرتون بمكاملة هذين التوجهين⁽⁴²⁾.

ثالثاً: نظرية الانحراف عند ميرتون

يعد ميرتون من الأوائل الذين وجهوا اقرارا رئيسياً لنظرية العقل للتمييز بين دوافع الفعل وعواقبه، هناك شيء خاص للربط بين فعل ما واثارة⁽⁴³⁾.

بحسب ميرتون يجرى تشبيه الوظيفة التي يقوم بها عنصر ما بإثارة الأيجابية في النسق الاجتماعي، بينما تعتبر الاثار السلبية ناتجة عن الاختلال الوظيفي. وبحسب التصنيف متغير ما (سبب) يحدث نتيجة أيجابية (وظيفية) كانت ام سلبية (الاثر)، ويسمى ميرتون تلك الظواهر بالاختلال الوظيفي، وهي نفسها الظواهر المعبرة عن الصراع عند الصراعين⁽⁴⁴⁾.

يقول محمد الجوراني صاحب كتاب النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ان من الامور الملفتة للانتباه في طروحات ميرتون انه عندما يطرح نظريته في الانحراف ويقدم بشكل خاص نموذج التمرد، يحاول على قدر الابتعاد عن مفاهيم نظرية الصراع المرتبطة بتحليل القوة، ومثال هذا استبدال مفهوم الوعي الشعور بالاحباط والحرمان والفشل في تحقيق الاهداف من خلال القنوات الشرعية التي تحددها الثقافة، وبذلك فان الثوريين والمتمردين يرتبطون باهداف ووسائل

(40) روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : تمدد افاق النظرية الكلاسيكية، ت: محمد عبدالكريم الحوراني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص95.

(41) روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : تمدد افاق النظرية الكلاسيكية مصدر سبق ذكره، ص97.

(42) فليب كابان، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، ت: الياس حسن، ط1، دار الفرقد، دمشق، 2010، ص111.

(43) فليب كابان، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، مصدر سابق، ص112.

(44) جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، ت: العياشي، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010، ص81.

بنائية جديدة لاحتلالها مكان تلك التي يرفضونها⁽⁴⁵⁾.

(45) محمد عبدالكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغةً توليفية بين الوظيفية والصراع، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2007.

استخدم ميرتون مفهوم الأنومي الذي استخدم من قبل دوركايم في تفسير الانتحار بمعنى اللامعيارية كأحد أشكال الانحراف بمعنى مختلف إذ يؤكد دوركايم على أن الانحراف هو انفصال الفرد عن المعايير الاجتماعية أي أن يكون هناك تفكك في العلاقة بين الفرد والجماعة، لأن الفرد يفضل أو يضع شخصيته الذاتية فوق الشخصية الجماعية وذلك يحدث كلما ضعفت الجماعات التي ينتمي الفرد لها كلما قل ارتباطه بها وتبعيته لها، ولا يسلم بأية قواعد سلوك إلا بتلك التي تخدم منافعه الخاصة⁽⁴⁶⁾.

(46) اميل دوركايم، الانتحار، ت: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص 254.
(47) عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009، ص 172.

بينما يعرف ميرتون الانحراف: هو الانفصال بين الأهداف الثقافية والوسائل الشرعية اللازمة لبلوغها⁽⁴⁷⁾ فلا يتخذ ميرتون الفرد نقطة الانطلاق وإنما البنية الاجتماعية التي تسمح بالانحراف ويضرب بذلك مثالا حول المجتمع الأمريكي الذي يعطي من الأهداف هو جمع المال دون النظر في المسائل المشروعة في جمعه.

اعد ميرتون تصنيفات للانحراف وهي التي كانت نتيجة الفجوة بين الأهداف الثقافية للمجتمع وبين الوسائل التي يمكن استعمالها لتحقيقها وهي خمسة مواضيع⁽⁴⁸⁾.

(48) فيليب ريتور، الدروس الأولى في علم الاجتماع، ت: محمد جديدي، دور ضفاف والاختلاف، الرباط، 2015، ص 101.

الوسائل	الأهداف	طرق التكيف
+	+	1- الامتثالية
-	-	2- الابتكار
-	-	3- الطقوسية
-	-	4- الفرار
- +	- +	5- التمرد

1. يعرف الامتثاليون: بالأهداف والوسائل لتحقيقها وهم الضامنون للنظام الاجتماعي.
2. المجددون: يتقاسمون الأهداف لكنهم يضطرون إلى استعمال الوسائل غير المشروعة.

3. الطقوسيون: يمنح الأولوية للوسائل المشروعة لكنه يتخلى عن الأهداف.

4. الفارون: وهم الذين لا يعرفون الأهداف ولا الوسائل، يطلقها ميرتون على الصعاليك والمشردين.

5. المتمردون: يرفضون الوسائل والأهداف لكنهم يقترحون أخرى مكانها (الثورين).

ويطرح ميرتون اكمالاً لذلك التصنيف انه من المضلل ان نصف اللاتكيف مع مؤسسات اجتماعية معينة كسلوك منحرف مجرد، انه من الممكن ان يظهر بداية لنمط بديل جديد مع ادعاءاته المميزة بالنظام الأخلاقي⁽⁴⁹⁾.

يقدم ميرتون البدائل الوظيفية أو التعادل الوظيفي والتي تعني ان كل عنصر في الواقع متعدد الوظائف وكل وظيفة يمكن تحقيقها بعدد من العناصر التي تمثل بدائل متساوية⁽⁵⁰⁾.

ويشرح ميرتون بان الفعل الرسمي يحدث عادة في أطر الدور الموجودة مسبقاً في التنظيم أي في التنظيم علاقات مفروضة وعلى درجة عالية من الالزام، وبهذا فهو يتطابق مع بارسونز لكنه يحدد عنه عندما يطرح إشكالية تمفصل الأدوار، اذ يؤكد ميرتون بان توزيع الأدوار قائم على توزيع القوة لكن ليس كل الافراد متساوون في القوة ولا بنفس التوقعات، وبذلك ينشأ صراع التوقعات الذي يؤدي الى وجود تأثير متبادل بالقوة ناتج عن اختلاف التوقعات وبالتالي يمنع أصحاب المكانات الدنيا من ان يكونوا تحت سيطرة أصحاب المكانات العليا⁽⁵¹⁾.

وهذا الذي جعل ميرتون يشير على ان المؤسسة ليس بالضرورة ان تكون وظيفية بقوله هي وظيفية بالنسبة لمن؟ ومعوقة بالنسبة لمن؟ هذا واحد من الانتقادات التي وجهت الى ميرتون وعد خروجاً واضحاً عن مسار الوظيفية واقتراه من نظرية الصراع (باشارتهم الى مصالح الناس ودرجة اشباعها، هي من يحدد استمرار وتراجع المؤسسات الاجتماعية⁽⁵²⁾.

(49) محمد الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 119.

(50) جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 81.

(51) محمد الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 120.

(52) روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 101.

رابعاً: نظرية الثقافات الفرعية

حاولت نظرية الثقافات الفرعية تفسير السلوك الانحرافي وبتكريز خاص على نوعين هما الجريمة والجناح من حيث العوامل التي تكمن وراءها فضلاً عن عملياته ونتائجه وذلك بالاعتماد على مدخل سيكولوجيا اجتماعي وثقافي.

من بين التعريفات التي وضعت لمصطلح الثقافة الفرعية التعريف الذي يرى انها الكل الذي ينطوي على متغيرات ثقافية توجد في اقسام معينة عند شعب بالذات ولا تتميز الثقافات الفرعية بسمة أو سمتين منفصلتين، بل انها تشكل انساقا ثقافية متماسكة نسبيا وتقوم كمجموعة عوامل داخل العالم الأكبر المتمثل في الثقافة القومية⁽⁵³⁾. كما وضع شاكر مصطفى سليم الثقافة بانها ذلك الكل المركب الذي يحوي جميع المعارف والفنون التي يكتسبها الفرد بصفة عضواً في المجتمع.

لقد اهتم علماء الاجتماع لفترة طويلة بمدخل الجماعات المرجعية باعتبارها مدخلا أساسيا لظاهرة الجناح، والجريمة وهذا النوع من السلوك هو من يعود الى جنوح الثقافة الفرعية المنحرفة⁽⁵⁴⁾.

حيث قسمت وجهات النظر المفسرة لنشأة الثقافة الى:

- القسم الأول يذهب الى ان الثقافة الخاصة تنبع من ثقافة المجتمع الأكبر، وهذا يتفق مع النظرية الانتشارية للعناصر الثقافية.

- اما القسم الاخر يرى ان الثقافة الخاصة تظهر نتيجة للتفاعل داخل الجماعة. ولأيمكن إنكار حقيقة هامة و اساسية، وهي ان عضوية الافراد في اكثر من جماعة في وقت واحد يؤدي الى اكتسابهم عناصر ثقافية جديدة، فضلاً عن ادخال عناصر ثقافية جديدة الى الجماعات التي ينضمون إليها، فالأفراد ينقلون المعلومات الثقافية بين الجماعات المختلفة⁽⁵⁵⁾.

طالما العناصر الأولية للثقافة الفرعية تتمثل في اللغة والقيم والسلوك، ومن ثم لا يمكننا اقتراح مدخل الثقافة الفرعية الا اذا كانت مؤشرات السلوك غير المشروع متفقه ومنسجمة مع قيم الجماعة

(53) د. عأيد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، عمان، دار الشروق، 2007، ص137.

(54) ينظر: دكتور عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص122.

(55) د. معن خليل العمر، علم اجتماع الانحراف، عمان، دار الشروق، 2008، ص279.

المنحرفة ولغتها المشتركة المنسجمة مع عنصري القيم والسلوك وذلك يمكن تحديدهُ على النحو التالي:

- انحراف القيم من وجهة نظر الفاعل واتقانها مع القرناء
- وجود استخدام لغوي
- وجود استخدام لغوي مشترك من خلال الفاظ ومصطلحات سواء في الحديث أو الكتابة
- ارتفاع معدل القيم المنحرفة المشتركة بين أعضاء الجماعة يرتبط بارتفاع معدل المعلومات على الالفاظ اللغوية
- يصنف هؤلاء الافراد ذوي درجة عالية من الاتفاق على الالفاظ والرموز المشتركة وقيامهم بأعمال غير مشروعة.
- تتمثل الثقافة الفرعية المنحرفة في شبكة التفاعل الحادثة بين مجموعات الافراد سواء كانت معلنة أو غير معلنة، والواقع ان لكل عنصر من عناصر الثقافة الفرعية المنحرفة قضايا أساسية مميزة عن القضايا الأخرى⁽⁵⁶⁾.

(56) د. عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، مصدر سابق، ص156.

ويتطلب استمرار الثقافة الخاصة الجانحة تأييدا وتعزيزا من البيئة وتوافر نمط تكاملي بين المجرمين وبين مستويات الفئات العمرية المختلفة للمجرمين، نظرا لان عملية تعلم السلوك الاجرامي واكتساب المهارات والخبرات الاجرامية تتضمن مجموعة من أنماط العلاقات يتم من خلالها نقل وتعلم الخبرات من مستوى عمري معين الى اخر ويذهب «كلوارد» الى انه بين شباب الطبقة الدنيا غالباً ما توجد امثلة ناجحة لنماذج من السلوك الاجرامي حيث يعد كبار المجرمين سمة ظاهرة وناجحة تدفع الشباب الى الاحتذاء بهم والتقرب اليهم⁽⁵⁷⁾.

(57) عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، مصدر سابق، ص61.

مما تقدم يمكن القول بان النظريات الاجتماعية الأربعة ذات المنحى الأنثروبولوجي والتي يمكن من خلالها تفسير الظاهرة الإرهابية وما رافقها من ظواهر أخرى تتمثل بالتشدد والتطرف ورفض الآخر وتهديم القيم السائدة قد تنطبق بنسب متفاوتة على الافراد الذين يجدون انفسهم وسط حالة من التقبل لتلك الأفكار، لا بل يصل بهم الامر الى الايمان بها وتطبيقها حتى لو اقتضى الامر القتل او الشروع

به، ومن خلال معايشة ميدانية دامت لأكثر من ستة اشهر في احد السجون الإصلاحية في بغداد والذي يأوي العشرات من الارهابيات وجدت الباحثة ان تلك النظريات مطابقة في كثير من جوانبها لسلوكيات أولئك النسوة المدانات بالإرهاب، فنظرية المخالطة الفاصلة نجدها بارزة في سلوك الكثيرات من أولئك اللواتي ركبوا موجة العنف والإرهاب كذلك الحال وبصورة اكثر وضوحا لنظرية اختلال القواعد التي كانت بارزة في الارهابيات من الجنسيات الأجنبية اما الانحراف فيكاد ان يكون هو الجامع للأكثرية من الحالات التي تمت دراستها في حين نجد ان الثقافات الفرعية كانت هي الأخرى كنظرية بارزة المعالم في نسبة ليس بالقليلة من الحالات التي تمت دراستها

نظرية المخالطة الفاصلة نجدها بارزة في سلوك الكثيرات من أولئك اللواتي ركبوا موجة العنف والإرهاب

المبحث الرابع

الانساق ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي،

ومحاربة تلك الحركات والجماعات الإرهابية والمتطرفة

يقوم الانسان في كل مجتمع بأشياء علاقات مع ثلاثة عوامل، العالم المادي والعالم الاجتماعي والعالم الفكري والرمزي. لم يقف الانسان مكتوف الايدي امام البيئة الجغرافية وعناصرها وانما اخذ يشكل فيها ويحولها الى ادوات واليات ومنازل ومدارس ومصانع وهذه العناصر المادية تحولت الى اعمال انسانية بعد ان اثر فيها الانسان، ويجب ملاحظة ان كل عمل انساني لا يمكن ان يتم ما لم تسبقه فكرة ارادة التنفيذ. وهكذا لا تخرج العناصر المادية للثقافة من كونها افكاراً مجسدة في اعمال. اذ ما اردنا الحديث عن اي مجتمع كان فلا بد من معرفة بنيته التي تكونها مجموعة من الانساق فالبناء نسيج من العلاقات التي تربط بين اعضاء مجتمع ما وأول من حدد مفهوم (البناء) العالم راد كلف براون ليقابل بين المجتمع والكائن الحي حيث ذهب الى انه مجموعة العلاقات الاجتماعية التي تربط كل افراد المجتمع في مدة زمنية معينة ويحدد البناء

الاجتماعي الاشكال التي يتجمع وفقا لها افراد المجتمع لتحقيق اغراض اجتماعية من جهة، كما يحدد الروابط الاجتماعية التي تمثل في سلوك الافراد بعضهم حيال بعض وحيال جماعاتهم الاجتماعية، من جهة ثانية لذا فهو نوع من الترتيب المنظم للأجزاء والمكونات وتحديد واضح لسلوك الافراد وفق نظم اجتماعية ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية.⁽⁵⁸⁾

(58) عاطف وصفي ،
الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار النهضة
العربية ، بيروت ، ط 1 ، ص 84

ويمكننا تقسيم البناء الاجتماعي العام الى مجموعة من الانساق الفرعية التي تتجلى فيها مجموعة من النظم، والمتفق عليها بين الأنثروبولوجين الاجتماعيين بان بنية البناء الاجتماعي تتألف من اربعة انساق اساسية هي:⁽⁵⁹⁾

(59) عبد علي سلمان المالكي،
المخل الى الأنثروبولوجيا
الاجتماعية، مطبعة النجف
الأشرف ، ط 1 ، 2007 ، 140

اولا :النسق القرابي (نظم الميراث_ نظم الزواج والمصاهرة - نظم القرابة)

ثانيا :النسق الاقتصادي (نظام التبادل_ نظم الملكية_ نظم تقسيم العمل)

ثالثا :النسق السياسي (نظم الزعامة_ نظم السلطة_ نظم الجِزاء_ نظم القانون)

رابعا :النسق الديني(نظم السحر والعرافة _ونظم الدين والمعقدات)

حيث شغل النسق القرابي اهمية كبيرة في بنية المجتمع من خلال تفرع (شجرة العائلة) ولا يمكن فهم علاقات القرابة انطلاقا من العائلة الممتدة التي قد تشمل فضلاً عن الزوجين والاولاد والاجداد والاشقاء والشقيقات وازواجهن، وانما يمكن النظر اليها من زاوية اشتغالها منظومة علاقات فاعلة ومؤثرة اكثر اتساعا وتشابكا المتمثلة بـ (القبيلة، والعشيرة ، والفخذ) اما النسق الاقتصادي حيث يهتم الباحث الأنثروبولوجي بطبيعة الامور التي تتعلق بإنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها ويهتم كذلك بدراسة العلاقة بين هذه النظم التي تحدد وفقها ركائز الاقتصاد والانساق الاجتماعية والحضارية في المجتمع اما النسق السياسي فهو واسع ومتعدد

وموجود في مجتمعات الصيد البسيطة وحضارة الجمع والالتقاط في اي مجتمع سواء كان صغير العدد او كبيراً وفي هذه المجتمعات لا توجد مؤسسات سياسية تتسم بدرجة عالية من الضبط والقوانين مثل المحاكم او قادة اداريين مثل الرؤساء او مؤسسات كبيرة اما النسق الديني المتمثل بالوظائف الدينية وما تفرع عنها من سحر وخرافات ومعتقدات.

ومع ظهور تلك الانساق التي لا يمكن لأي مجتمع ان يستمر في ديمومته واستقراره الا من خلال التوافق فيما بين كل من تلك الانساق الا ان ظهور الحركات الإرهابية و الجماعات المتطرفة والهدامة والتي تبشر بفكر متطرف يلغي الاخر والتي برزت الى السطح بشكل غير مسبوق في الآونة الاخيرة جعل من تلك الانساق ذات طبيعة دموية وأفكار متطرفة، فاذا ما ردنا معرفة ذلك لابد من تحديد معنى الاصولية الاسلامية قبل الحديث عن منطلقاتها النظرية والاسباب الداعية الى ظهورها حيث تفهم الاصولية -fundamentalism على انها الاعتقاد بضرورة العودة الى المعاني الحرفية للنصوص المقدسة، او انها تعني البحث عن الاساس او الشرعية اما الاصولية الاسلامية فهي (حركة اسلامية فكرية تنطلق من القرآن والسنة لمعالجة القضايا الناشئة في المجتمع، ظهرت الحركات الاصولية بشكل فعال ومؤثر في المشهد السياسي في اواخر السبعينيات من القرن العشرين والحقيقة، ان ثمة اسباباً متعددة ادت الى ظهورها، التي تداخلت مع الانساق التي سبق توضيحها بطريقة مبسطة.

اما عن النسق السياسي وحجم تأثيره في تدفق وظهور الجماعات الارهابية المتطرفة، تشير الوقائع الميدانية الى ان القهر السياسي واستبداد السلطة ومصادرة الحريات، وغياب الممارسات الدالة على الديمقراطية وفساد الحكم، واتباع التمييز الطائفي مع المواطنين كان من بين الاسباب التي استثارت سخط الحركات الاصولية، ان السلطة زادت من عمليات قهرها واستبدادها، وهو الامر الذي دفع هذه الحركات الى التصدي للسلطة لتقليل قهرها واستبدادها ومن

ثم توجيه رسالة واضحة، تفيد بان زمن الصمت قد ولى بلا رجعة والمنتبع لعمليات المواجهة المسلحة التي خاضتها الحركات الاصولية، يجد انها استهدفت بالدرجة الاساس، المؤسسة الامنية للسلطة.

اما النسق الاقتصادي المتمثل بالإنتاج واليد العاملة التي تدير امور البلد فقد حظيت مسالة البطالة والفقر وحرمان بعض الاسر من الموارد المعيشية، باهتمام الحركات الاصولية، بل ان بعض هذه الحركات، زادت من مواجهتها مع السلطة، اثر الصعوبات المعيشية البالغة السوء لعموم المواطنين ولاسيما مدن الجنوب فضلا عن هذا وذاك ان السلطة اصبحت غير مكترثة لمعانة

حظيت مسالة البطالة والفقر وحرمان بعض الاسر من الموارد المعيشية، باهتمام الحركات الاصولية

الناس جراء المعيشة الاخذة بالتدهور ومما زاد من السخط والتذمر، ان النظام السياسي، اخذ يتبع سياسة لا عقلانية في التعامل مع الثروات الوطنية، تلك السياسة التي ادت الى زيادة الفقر والحرمان في عموم المجتمع.

اما النسق القرابي الاجتماعي المتمثل بالعائلة والعشيرة والقبيلة ودورها في عملية تنشئة الاجيال، تشير الدلائل ان غياب عملية العدالة التوزيعية افضى ولا ريب الى الشعور بالظلم والغبن لدى غالبية العراقيين، ولعل تلك المشاعر استثارت التعاطف مع الحركات الاصولية، ومن ثم تقديم الدعم والاسناد لها اثناء المواجهة مع السلطة، بل ان بعض العراقيين يرى في تقديم الدعم والاسناد لهذه الحركات تكليفا شرعيا، انطلاقا من القاعدة الشرعية القائلة ((ان الاسلام هو الخلاص)). لذا فان هؤلاء، يرون ان الواجب الشرعي، تقديم الدعم المادي والمعنوي لتلك الحركات، من اجل مقارعة السلطة الحاكمة واجبارها على التسليم بحقوق المجتمع.⁽⁶⁰⁾ وأخيرا فان النسق الديني المتمثل بالمعتقدات والطقوس والسحر فقد جرى بحثها، اما ما يخص تركيز حركة الجماعات المتطرفة حول تلك الطقوس الدينية التي لا يرونها صحيحة وغير قابلة للنفي او

(60) د محمود شمال حسن، مرجعيات الجماعات (المرجعيات واثرها في تقرير توجهاً الافراد)، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، 2010، ص 233

المناقشة بحسب مناهجهم فلا بد من الإشارة في هذا السياق، الى ان تشديد الرقابة على المصلين في المساجد والحسينيات، واعتقال الشباب الذين يتبنون الفكر الاصولي، واصدار الاحكام التعسفية بحقهم كل ذلك دفع قسما من الشباب الى تبني فكرة ان العالم الدنيوي لا يستقيم امره الا بتطبيق شريعة الاسلام وحقيقة الامر، ان الشريعة الاسلامية، لا تطبق الا بوجود فئة من الافراد تتمتع بقدرة على فهم هذه الشريعة واستيعابها، ومن ثم تتولى قيادة الجهاد تجاه السلطة الجائرة وهذا لا يحدث الا اذا كان هناك تنظيم سياسي، يتولى بدوره عمليات الجهاد على ان يكون الهدف الرئيس لهذه العملية بناء الدولة الاسلامية انسجاما مع مقولة الصدر الاول ((ان تكليفنا الشرعي هو الدعوة الى الدولة الاسلامية في العالم)) وبهذا الخطاب استطاع التيار الاصولي اجتذاب اعداد غفيرة من الناس الى صفوفه ولقد كان لهذا التيار حضور فعال في المشهد السياسي، لا سيما في سبعينات القرن العشرين واستمر الى يومنا هذا.

الخاتمة

شكلت الحركات المتطرفة والجماعات الإرهابية ظاهرة خطيرة انتشرت بشكل ملفت للنظر في الغالبية العظمى من دول العالم دون ان تكون مقتصرة على دين او مذهب كما يشاع، الا ان هذه الحركات اتسمت بدمويتها ورفضها للأخر ووصلت بها الأمور الى القطيعة مع المجتمع مما استدعى من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بذل الجهود العلمية والتطبيقية لدراستها من الناحية التخصصية أولا لتحديد المفاهيم المتعلقة بها وفق وجهة النظر الاجتماعية والامر الثاني هو أساليب تنامي هذه الحركات ومدى قدرة تلك التنظيمات والحركات على تعزيز قدراتها ورفع نسبة المنتمين اليها .

اما عن النظريات المفسرة للظاهرة الإرهابية فيمكن ان تختصر كما بينت الدراسة بأربعة نظريات كل منها يشكل وجهة نظر اجتماعية وانثروبولوجية على ضوء جملة من المعطيات والثوابت وهذه النظريات يمكن اعتبارها الأكثر انطباقا على الحالات القائمة، وبقدر تعلق الامر بالانساق فأنها هي الأخرى تنوعت بين الديني والاقتصادي والسياسي والنسق القرابي لتشكل بمجموعها الانساق المحركة والدافعة باتجاه الانخراط في هذه الحركات والجماعات .

قائمة المصادر

1. ابن منظور المصري، لسان العرب، المجلد لأول، بيروت للطباعة والنشر 1995.
2. د. الجميلي. عبد الجبار رشيد، جرائم الارهاب الدولي، مكتبة زين الحقوقية بيروت، ط1، 2015.
3. د. محمد عوض الترتوري ود. اغادير عرفات جويحان: علم الارهاب الاسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الارهاب، ط1، عمان، دار ومكتبة الحامد، 2006.
4. حسن سلمان خليفة البيضاني: حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية، ط1، لندن، دار الحكمة، 2012.
5. ابراهيم الحيدري: سسيولوجيا العنف والارهاب، دار الساقى، بيروت، ط1، 2015.
6. مدحت ابو النصر، ظاهرة العنف في المجتمع، الدار العربية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
7. عصام احمد محمود، النظرية العامة في سلامة الجسم، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، .
8. اسماء جميل، العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي (مدينة بغداد انموذجاً)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2007.
9. اندر وادجار وبيتر سيد جويك، موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ت محمد الجوهري وهناد الجوهري، ط1، 2009.
10. ابراهيم غرابية، التطرف، دار سيرين للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2018.
11. هشام الهاشمي، التطرف اسبابه وعلاجه، مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 2016.
12. د. عبدالاله محمد النواسة، الجرائم الواقعة على امن الدولة، دار وائل للنشر، ط1، 2005.
13. د. معن خليل العمر، جرائم مستحدثة، دار وائل للنشر، ط1، 2012.
14. د. حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكري اسبابه ومواجهته، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2006.

- 15 . د. جودة بني جابر، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2011،
- 16 . حسن عبدالحميد رشوان، الارهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002.
- 17 . د. حسن سعد عبدالحميد، السياسات العامة لمكافحة الإرهاب في العراق بعد عام 2003 المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، 2017.
- 18 . محمد الهواري، الارهاب المفهوم والاسباب وسبل العلاج، بحث منشور في مؤتمر موقف الاسلام من الارهاب، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامي، 2006، بلا طبع،
- 19 . طاهر الرفاعي، الخلايا النائمة طبيعتها مخططاتها سبل مكافحتها، المؤتمر العربي السادس لمكافحة الارهاب، مجلس وزارة الداخلية العرب الامانة العامة، .
- 20 . عبد العاطي فرج علي، الاتجاهات النظرية في دراسة الجريمة والانحراف: دراسة في سوسيولوجيا الجريمة، مجلة العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 2013، العدد3،
- 21 . د. فوزية عبد الستار، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ط5.
- 22 . د. عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار الميسرة، عمان ط1، 2009، .
- 23 . اميل دوركايم، الانتحارات: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010،
- 24 . عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، دار المسرة، ط1، 2010.
- 25 . أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ت: د. فأيز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط4.
- 26 . روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: تمدد افاق النظرية الكلاسيكية، ت: محمد عبدالكريم الحوراني، دار مجد لأوي للنشر

- والتوزيع، عمان، 2010،
27. روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : تمدد افاق النظرية الكلاسيكية مصدر سبق ذكره.
28. فليب كابان، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، ت: الياس حسن، ط1، دار الفرقد، دمشق، 2010،
29. جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، ت: العياشي، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010.
30. محمد عبدالكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع، ط1، دار مجد لأوي، عمان، 2007.
31. اميل دوركايم، الانتحار، ت: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010،
32. فيليب ريتور، الدروس الأولى في علم الاجتماع، ت: محمد جديدي، دور ضفاف والاختلاف، الرباط، 2015،.
33. د. عأيد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، عمان، دار الشروق، 2007،
34. د. معن خليل العمر، علم اجتماع الانحراف، عمان، دار الشروق، 2008،
35. عبد علي سلمان المالكي ، المخل الى الانثروبولوجيا الاجتماعية ، مطبعة النجف الأشرف ، ط 1 ، 2007 ،
36. عاطف وصفي ، الأثروبولوجيا الثقافية ، دار النهضة العربية، بيوت ، ط 1 ،
37. د محمود شمال حسن ، مرجعيات الجماعات (المرجعيات واثرها في تقرير توجهات الافراد) ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط 1، 2010 .

الإرهاب العابر للحدود دراسة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي نماذج مختارة

* جامعة الامام جعفر الصادق (ع)
- العراق

akeel.f@sadiq.edu.iq

م.م عقيل فالج *

ملخص :

تؤدي الجماعات الإرهابية الدور الكبير في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، سيما في ظل الانتشار الواسع لهذه الوسائل، فأخذت تستخدم هذه الوسائل لعدة اهداف، منها ما يتعلق في نشر الرعب ومنها ما يكون رسالة الى الأجهزة الأمنية، ومنها ما يكون استخدامه لغرض التوسع وبناء روابط كبيرة بين الجماعات الإرهابية، فنلاحظ زيادة الحسابات للجماعات الإرهابية في تويتر وفيسبوك وغيرها، كما اختلف استخدام هذا الموضوع تبعا للمكان والزمان ونوع هذه الجماعة.

كلمات مفتاحية : الإرهاب، الإرهاب العابر للحدود، وسائل التواصل الاجتماعي، تنظيم القاعدة، الحركة الشبابية المجاهدة في الصومال، داعش.

Cross-Border Terrorism, A Study in the use of Social Media, Selected Models

Assist. Lecturer Aqil Faleh

Imam Jaafar Al-Sadiq University.

ABSTRACT

Terrorist groups play a major role in the use of social media, especially in light of the widespread use of these means. They have started using these means for several purposes, some of which are related to spreading terror, some of them may be a message to the security services, some may be used for the purpose of expansion and building great ties between terrorist groups. We note an

increase in accounts of terrorist groups on Twitter, Facebook and others, and the use of this topic has varied depending on the place, time and type of this group.

KEYWORDS: terrorism, cross-border terrorism, social media, selected models.

المقدمة

ان الجماعات الإرهابية العابر للحدود تعمل على نقل الإرهاب ونشره بصورة سريعة، سيما في المناطق الرخوة التي يصابها الكثير من اعمال العنف، وتزداد فيها نسب الفقر والبطالة وغيرها. وبقدر تعلق الموضوع بهذه الجماعات الإرهابية، اخذت وسائل التواصل الاجتماعي تقدم الى هذه الجماعات خدمات ممتازة، تمثلت في نقل الأفكار والرؤى التي تتبناها هذه الجماعات الى البلدان الأخرى، فضلا عن تسويق عملها الإرهابي ونشره بصورة سريعة جدا، لذا عملت هذه الجماعات على التواجد في وسائل التواصل الاجتماعي بصورة كبيرة ومكثفة، وقد مثل ذلك اندماج مع أفكار الجماعات الإرهابية العابرة للحدود.

أهمية البحث

ان دراسة الإرهاب وتحديد اشكاله وميزاته من المواضيع المهمة والحيوية التي تكون محط انظار كثير من الباحثين، وبدخول هذه الجماعات الى وسائل الاعلام بصورة عامة ووسائل التواصل الاجتماعي بصورة خاصة، جعل من أفعال هذه الجماعات تكون بمثابة شبكة حيوية تنتشر في معظم البلدان.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث في الإجابة على التساؤلات الاتي:

1. ما هو الإرهاب وما هو الإرهاب العابر للحدود؟
2. كيف ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الإرهاب العابر للحدود؟
3. كيف تعاملت الجماعات الإرهابية مع وسائل التواصل الاجتماعي؟

فرضية البحث

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نقل الكثير من الأفكار والرؤى للجماعات الإرهابية الامر الذي جعل من هذا الوسائل ان تكون نقطة انطلاق لبث الرعب والذعر بين المواطنين.

منهجية الدراسة

من خلال هذه الدراسة فقد تم استخدام منهج التحليل النظامي من اجل الوقوف على أبرز الاعمال التي ساهمت في انتشار هذه الجماعات الإرهابية وساعدت على انتشارها.

المحور الأول: تمهيد

أولاً: مفهوم الإرهاب

يعد «تعريف الإرهاب واحداً من الإشكاليات الأساسية التي تسيطر على النقاش العام حول تلك الظاهرة على المستوى الدولي ، والتي يعتقد على نطاق واسع أنه يعرقل « التوافق الدولي » المطلوب لعقد مؤتمر عالمي حوله، كما يؤدي إلى إرباك التعاون الدولي في مكافحته، فضلاً عن ما يثيره من خلافات واسعة بين الدول العربية والقوى الكبرى حول قضايا جوهرية تتعلق بما يعد ارهاباً وما لا يعد ارهاباً، وترتبط بالبواعث أو الأسباب التي تؤدي إلى الإرهاب كما ترتبط بتأثيرها في الاستقرار والأمن الداخلي والأمن والسلم الدوليين فضلاً عن مساسها بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتتحدد الظاهرة القانونية في ضوء ما يراه القانون الدولي لضبط أحكام الظاهرة الإجرامية لكي تقع تحت طائلة وفقاً للضوابط التي يحددها ولا تتطابق بين عناصر الظاهرة الإجرامية والظاهرة القانونية فالأولي تحكم من خلال نظرة جانب من المجتمع أو نظرة سياسية معينة، وتقع جريمة الإرهاب في نطاق القانون الجنائي الوطني والدولي معا ولو كان ذلك تحت وصف قانوني مختلف⁽¹⁾.

وقد انقسم الفقهاء الى فريقين بصدد تعريف الارهاب الاول يرى ان هناك مشاكل كثيرة تمنع التوصل الى تعريف وحجتهم في ذلك عدم وجود محتوى قانوني محدد لمصطلح الارهاب لان معناه تطور

(1) عادل عبد الصادق، الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات مختلفة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، 2009، ص94.

وتغير باستمرار منذ الثورة الفرنسية الكبرى فهو في نظرهم مصطلح يشوبه الغموض، يؤيد ذلك ما ذكره القاضي باكستر بقوله لدينا، سبب يدعوننا لأبداء الاسف لان مفهوما قانونيا للإرهاب يفرض علينا في وقت من الاوقات، اضافة لذلك فهناك سببا اخر هو سبب سياسي الذي دفع البعض من الباحثين الى القول انه لا يوجد اتفاق على تعريف الارهاب، هذه الاسباب وغيرها دفعت البعض الى القول بأن وصف الارهاب اسهل من تعريفه، وأن يلجأ البعض الى تحديد الصفات العامة للعمل الارهابي متجنباً تعريفه، اما الفريق الثاني فقد ايد الفريق الاول في عدم وجود مضمون قانوني للإرهاب وفي عدم وجود تعريف قانوني او سياسي هو اقرار بالواقع الا ان ذلك يجب الا يقف عائقاً دون التوصل الى تعريفه بل يجب ان يكون مدعاة لبذل المزيد من الجهد بغية التوصل الى تعريف متفق عليه عالمياً. وهذا ما ذهب اليه (بالمر) و(بسيوني) و (شكري)⁽²⁾.

(2) جلال خضير، الارهاب في القانون الدولي، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2015، ص39.

فضلا عن ذلك فقد جاءت بعض التشريعات المقارنة خالية من تحديد تعريف للإرهاب ومن أمثلتها التشريع الايطالي، رغم أن المشرع الايطالي قد استخدم لفظ الإرهاب من خلال نصوص متعددة في قانون العقوبات، إلا أنه لم يحدد تعريفا لهذا المصطلح وهناك تشريعات أخرى جاءت خالية من تحديد تعريف للإرهاب إلا أنها حددت أفعالا معينة تمثل جرائم تخضع لقواعد قانونية تتسم بالصرامة إذا ارتكبت بدافع إرهابي مثل القانون الفرنسي⁽³⁾.

(3) نسيب نجيب، التعاون القانوني والقضائي الدولي في ملاحقة مرتكبي جرائم الإرهاب، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2020، ص190.

يرى الفقه الإسلامي الإرهاب «الحرابة» له مفهوم وتعريف ثابت ومستقر في الفقه الإسلامي منذ قرون مضت، حيث أنها مجرمة ومعاقب عليها في باب الحرابة، والإرهاب حرابة» إذا كان تعريفه في القوانين الوضعية ينصرف إلى استخدام طرق عنيفة أو تهديد باستخدامها مما ينتج عنه رعب وفزع شديدين لدى الناس، فإن ذلك أيضا موجود في الحرابة التي عرفها الفقهاء المسلمين بأنها قطع الطريق، وهي خروج جماعة مسلحة في دار الإسلام لإحداث الفوضى، وسفك الدماء وسلب الأموال وهتك الأعراض، وإهلاك

الحرث والنسل متحدية بذلك الدين والأخلاق والقانون⁽⁴⁾.

(4) ولد الصديق ميلود، مكافحة الإرهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2017، ص 31.

وقد ورد لفظ الإرهاب بما يفيد أنه وسيلة لنشر الذعر والتخويف باستعمال وسائل عنيفة لتحقيق أهداف سياسية، سواء من جانب الحكومة أو الأفراد مؤرخة لإرهاب الحكومة بإرهاب الثورة الفرنسية وحكومتها بقيادة روبسبير عام ١٧٩٣م، وفي القاموس السياسي،

الإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف والترهيب والتخويف لتحقيق هدف ما

وردت كلمة إرهاب بمعنى محاولة نشر الذعر والفرع والخوف لتحقيق أغراض سياسية، فالإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف والترهيب والتخويف لتحقيق هدف ما، والإرهابي هو الذي يقوم بهذه الأعمال والتصرفات التي تخيف وتفزع وترعب⁽⁵⁾.

ثانياً: الإرهاب العابر للحدود

(5) اسامة بدر الدين ابو حجائب، علاقة الارهاب بالاجرام السياسي والسبل القانونية لمكافحته، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 31.

إن مشكلات مثل تغير المناخ والإرهاب العابر للحدود والأزمات المالية الدولية تسترعي الانتباه إلى الترابط العالمي وإلى المخاطر التي تهدد النظام العالمي، يبدو أن فكرة الخطر بشكل عام قد أصبحت بارزة، وبالنظر إلى التقدم الحاصل في المعرفة والمناهج والسلوكيات والظروف، فإننا نستطيع تهيئة الظروف المواتية لضمان منع هذه المخاطر التي تُهدد وجودنا بدقة لم يسبق لها مثيل⁽⁶⁾.

(6) جوليان كريب، اجتياز القرن الحادي والعشرين: أخطر عشرة تحديات تواجه البشرية وكيف يمكن التغلب عليها، ترجمة: سارة طه، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2021، ص 57.

لقد اخذ بعض الفقهاء أن المبادئ الأيديولوجية والأفكار العقائدية دوافع قوية لممارسة الأعمال الإرهابية، التي أصبحت مرتبطة بالعنف الأيديولوجي المنظم والموجه ضد العدو الأيديولوجي الذي يراه

أن المبادئ الأيديولوجية والأفكار العقائدية دوافع قوية لممارسة الأعمال الإرهابية

مجرماً أخلاقياً وتاريخياً وبيدايولوجياً، إن البعد الأيديولوجي للإرهاب أصبح يُشغل بال المعنيين بقضايا الإرهاب أكثر من أي بعد آخر إذ إنك امام عقيدة يعتنقها الكثيرون تشرع القتل وتحتكم دائماً إلى

(7) فارس محمد العمارات، الإرهاب العابر للحدود وتداعياته على الأمن والسلام الدولي، دار الخليج، عمان، 2020، ص 43.

مبدأ العنف في الوصول إلى غاياتها، ولا يخفى أن أغلب أيديولوجيات الإرهاب تستند إلى مبدأ اصولي متطرف يعتمد على الدين المتجزأ ضمن نطاق ضيق من الفهم، وهو في الوسط الاسلامي⁽⁷⁾.

ويعد موضوع الإرهاب العابر للحدود أساس نابع الموقع

الجيوسياسي للدول سيما الدول التي تستقطب الإرهاب العابر للحدود والتنظيمات الإرهابية المتنوعة، الأمر الذي أدى إلى زيادة التهديدات الإرهابية للأراضي والحدود⁽⁸⁾.

وقد اخذت تثير العديد من الدراسات إشكالية التمييز بين الإرهاب المحلي والإرهاب العابر للحدود هذا الأخير الذي لا يختلف عن الإرهاب المحلي من حيث المضمون، فكلاهما عبارة عن أعمال عنف تؤدي إلى حالة الرعب والهلع لدى الأفراد أو فئة محددة أو جمهور محدد، من اجل تحقيق أهداف معينة، أما الخلاف الجوهرى بينهما فيكمن في أن الإرهاب المحلي غالبا ما يقتصر على حدود الدولة، وتختص محاكمها بمحاكمة الجناة اعملا بمبدأ إقليمية القانون، في حين أن الإرهاب العابر للحدود يتميز بوجود عنصر دولي يضاف إلى عناصر جريمة الإرهاب بوجه عام، لذا هناك من يرى أن الفعل الإرهابي يكتسب الصفة الدولية في حالة توافر عنصر خارجي دولي وهذا العنصر قد يتعلق بجنسية الفاعل أو شركائه، أو بحسب جنسية الضحية أو الضحايا، أو بمكان تنفيذ الفعل الإرهابي، أو بالمصالح التي تضررت من جراء ذلك، أو بالمكان الذي لجأ إليه مرتكبو الأفعال الإرهابية، وقد اختصرت لجنة القانون الدولي، في المؤتمر الثاني في باريس 1984 تعريف الإرهاب الدولي على أنه: «أعمال العنف التي تعد من قبيل الإرهاب الدولي، هي كل الأفعال التي تحتوي على عنصر دولي والتي تكون موجهة ضد مدنيين أبرياء، أو ممن يتمتعون بحماية دولية، ويكون من شأنها انتهاك قاعدة دولية بغرض إثارة الفوضى والاضطراب في بنية المجتمع الدولي، سواء ارتكبت هذه الأفعال في زمن السلم، أو في زمن الحرب⁽⁹⁾.

ثالثا: وسائل التواصل الاجتماعي

أصبحت الشبكات الإلكترونية وسيلة فعّالة للتواصل الاجتماعي، حيث أنها تتيح الفرصة للتواصل بين الزملاء والأصدقاء والأقارب، وليس هذا فقط بل إنها تساعد في التعارف بين الأشخاص

(8) محمود علي الحراشنة، الموقع الجيوسياسي للاردن واثره على استقطاب الارهاب العابر للحدود، دار الخليج للنشر والتوزيع، الاردن، 2022، ص 151.

(9) شاكر ظريف، إشكالية العلاقة بين الإرهاب العابر للحدود والجريمة المنظمة قراءة مقارنة في الوسائل والاهداف، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، العدد 11، 2017، ص 681.

والمجتمعات المختلفة، ومن هذا المنطلق سعت الشبكات الإلكترونية لتوفير قدر مناسب من المواقع التي تدعم التواصل وأبرزها موقعي الفيس بوك وتويتر، وتُعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت من أحدث منتجات تقنيات الاتصالات وأكثرها شعبية، حيث شمل استخدامها مختلف مناشط الحياة، مع أن هذه المواقع أنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد⁽¹⁰⁾.

(10) حمد القميزي، تقنيات التعليم ومهارات الاتصال، دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، 2012، ص 369، وكذلك: جمال سند السويدي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، مركز الامارات للنشر، أبو ظبي، 2013، ص 19.

تتيح لمستخدميها التواصل في أي وقت وفي أي مكان في العالم، وقد انتشرت في السنوات الأخيرة، وكان من أبرزها فيسبوك وتويتر ويوتيوب، لتحدث في زمن قياسي تأثيراً عابراً للحدود، وتزيد من كثافة وسرعة الحركة العولمية والتأثيرات المتبادلة على المستويات المختلفة، ومع تزايد اعتماد الفاعلين من غير الدول في تحركاتهم الخارجية على الجمع بين أدوات القوة الناعمة والصلبة، زاد الاعتماد على هذه الشبكات، ما جعل الجماعات الإرهابية لا تعتمد على القوة العسكرية فقط في تحقيق أهدافها، بل لجأت إلى استخدام وسائل الاتصال والإعلام وشبكة الإنترنت والمواقع الإلكترونية بشكل واسع ودعائي لأفكارها وتحركاتها، وأيضاً للحصول على الدعم المادي والمعنوي، وكأداة جديدة لنشر أفكارها المتطرفة ومعتقداتها، وزيادة عدد المنتسبين لها عبر تجنيدهم باستخدام تلك المواقع العابرة للحدود القومية⁽¹¹⁾.

(11) نور الشيخ، الواقع الافتراضي وتعزيز الإرهاب العابر للحدود، المجلة السياسية والدولية، مؤسسة الأهرام، مصر، 2022، الرابط: <http://www.si-yassa.org/News/18271>

لذا يثير مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي الجدل نظراً لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته بعد من أن عكس هذا المفهوم التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلقت هذه التسمية على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة، وتشير أيضاً إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر للناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع⁽¹²⁾.

(12) سمير إبراهيم، دور وسائل التواصل الاجتماعي في الازمات السياسية والحروب، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد 100، 2022، ص 44.

وفقاً لمعهد العلاقات العامة البريطاني، أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي فرصة لإعادة الجمهور حقاً إلى العلاقات العامة من خلال توفير آلية للمنظمات للمشاركة في محادثات فردية مع أصحاب المصلحة في نفس الوقت، كما أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي الآن وسيلة متكاملة تماماً مع الوسائل الأخرى وتكتيك رئيسي في كل برنامج أو حملة علاقات عامة تقريباً⁽¹³⁾، ومن أبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي الآتي⁽¹⁴⁾:

(13) حسن نيازي الصيفي، مبادئ العلاقات العامة الرقمية، 2021، ص102.

1. فيس بوك: Facebook شبكة رائدة في عالم الشبكات الاجتماعية بدأت عام 2004، وتخطى عدد مستخدميها 2,8 مليار مستخدم أي 36% من إجمالي عدد سكان العالم المقدر بحوالي 7.8 مليار شخص.

(14) سمير إبراهيم، دور وسائل التواصل الاجتماعي في الازمات السياسية والحروب، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد 100، 2022، ص46.

2. يوتيوب You tube أحد أشهر وأهم المواقع الإلكترونية المرتبطة بالفيديوهات على الإنترنت، وقد بدأ عام 2005.

3. تويتر (Twitter) ظهر عام 2006 بحيث يتم من خلاله التدوين المركز، بالكتابة 280 حرفاً للتغريدة الواحدة بدلاً من 140 حرفاً.

المحور الثاني: تنظيم القاعدة

أولاً: المبادئ الاستراتيجية لتنظيم القاعدة

استند تنظيم القاعدة الى عدة مبادئ استراتيجية في تحدي وجوده، ميزته عن باقي الجماعات السلفية الجهادية الأخرى⁽¹⁵⁾:

(15) حسين باسم وعلي مراد، العقيدة الفكرية والاشتراكية للتنظيمات السلفية الجهادية الكبرى.. تنظيم القاعدة وتنظيم داعش نموذجاً، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 2، 2018، ص26.

1. وضع تنظيم القاعدة الأولوية في الجهاد العالمي ضد الولايات المتحدة وأوروبا «العدو البعيد».

2. تركيز تنظيم القاعدة على شن الجهاد العالمي ومهاجمة أهداف غربية كان يعني أنها لم تشعر بالاهتمام الفوري بالتعرض لمفهوم ووجود الدولة القومية.

3. على الرغم من تكفير القاعدة للمذاهب الإسلامية غير السنية كالشيعة مثلاً، واعتبارها إياهم ليس أكثر من مذاهب ضالة ومنحرفة، وبالرغم من ان التنظيم يؤمن بأن المواجهة معهم هو أمر حتمي، إلا أن القاعدة عملت على تأجيل هذه المواجهة لئلا تنصرف عن

مواجهة العدو البعيد ولثلا ينفر المسلمون جراء عملياتها القائمة على العنف والتطرف.

وهكذا، فقد كانت هذه المبادئ هي بمثابة الأولويات والاستراتيجيات العامة لتنظيم القاعدة وكافة فروعها المنتشرة في أنحاء متفرقة حول العالم ومع اندلاع الجهاد في سوريا، فقد دخلت الحركة السلفية الجهادية مرحلة جديدة، أدت الى إحداث تحولات جوهرية ليس في اهداف الحركة السلفية الجهادية المتمثلة في محور الدولة القومية الحديثة وانشاء مجتمع وهيكل إسلامي جديد، وإنما كانت انقلابات جوهرية في الأولويات والاستراتيجيات الرامية الى تحقيق أهداف الجهاديين النهائية متمثلة بالخلافة الإسلامية.

ثانيا: ايدولوجيا تنظيم القاعدة في وسائل التواصل العابرة للحدود ان تنامي شبكة الإنترنت في العالمين العربي والإسلامي امن تنظيم القاعدة من الانتشار والتجنيد؛ إذ وفرت الشبكة إمكانات هائلة للنمو والانتشار وعولمة الجهاد، فقد كشفت العمليات الثلاث

لتنظيم القاعدة المشار إليها في المقدمة عن طبيعة التحولات العميقة في بناء التنظيم ومدى جاذبيته الأيديولوجية والخطابية، وقدرته على إيجاد نماذج مبتكرة وخلاقة قادرة على التجدد والتخفي وابتداع طرائق وممارسات هجومية فائقة الدقة والقوة؛ إذ تواجه الأجهزة الاستخبارية العالمية في إطار حربها على ما يسمى «الإرهاب» تحديًا ما بعد

تنامي شبكة الإنترنت في العالمين العربي والإسلامي امن تنظيم القاعدة من الانتشار والتجنيد؛ إذ وفرت الشبكة إمكانات هائلة للنمو والانتشار وعولمة الجهاد

حدائي غير مسبوق، فقد اعتادت الأجهزة الأمنية على التعامل مع عدو ظاهر واضح المعالم، وتنظيمات تتوافر على هيكل تنظيمي محددة، وقيادات ورموز واقعية معروفة في أماكن جغرافية محددة، إلا أن النموذج الجديد الذي أصبح إرشادياً لا يقوم على الجماعات المنظمة في العالم الواقعي وإنما على الأفراد في العالم الافتراضي.

ولعل أحد أهم التطورات التي فرضتها العولمة في العصر الرقمي على تنظيم القاعدة ترسيخ نماذج جديدة من الجهاد والجهاديين،

كالجهاد الفردي، وتتميز ظاهرة «الجهاد الفردي»، بأنها لا تخضع للتنميط، وأعضاؤها ينحدرون من خلفيات اجتماعية متنوعة غير مهمشة اقتصادياً إلا أنها تشعر بالتهميش الاجتماعي والثقافي، ولا تتوافر لدى الأجهزة الاستخباراتية قاعدة معلومات خاصة بها، فأعضاؤها خاملون في المجال الاجتماعي الواقعي وناشطون في العالم الافتراضي، ويتوافرون على قدرات علمية وتقنية عالية في مجال الاتصالات؛ فالجيل الثالث من جهاديين القاعدة ينتمون إلى خلفيات متنوعة بدون قيادات فعلية، ويتعاملون مع قيادات رمزية على شبكة الإنترنت لا أحد يعرف هويتها الواقعية الحقيقية، ويشهد العالم الافتراضي ظهور موجات من القيادات الافتراضية؛ فقد اشتُهر من الموجة الأولى من الجهاديين الافتراضيين التي ظهرت عام 2002م أبو بكر الناجي، وأبو عبيدة القرشي، ولويس عطية، ومن الموجة الثانية التي ظهرت عام 2006م حسين بن محمود وعطية الله، ومن الموجة الثالثة التي ظهرت عام 2009م عبد الرحمن الفقير ويمان مخضب وأسد الجهاد، وكان أبو دجانة الخرساني همّام البلوي مرشحاً للدخول في هذه الحلقة⁽¹⁶⁾.

المحور الثالث: حركة شباب المجاهدين في الصومال أولاً: المبادئ الاستراتيجية لحركة شباب المجاهدين

جاء ظهور حركة شباب المجاهدين كنتاج لحالة التفكك الذي شهدته المحاكم الإسلامية، إذ خرجت بعض القيادات الشبابية عام ٢٠٠٤ ليعلنوا انشقاقهم عن المحاكم الإسلامية وأسسوا حركتهم الخاصة التي سميت بـ شباب المجاهدين وحددوا أهدافها في مقاومة القوات الاثيوبية وقوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي، فضلاً عن مقاومتهم للقوات الموالية للسلطة الانتقالية في الصومال، ويمكن إرجاع سبب الانشقاق عن المحاكم الإسلامية لرفض حركة شباب المجاهدين للشيخ شريف أحمد الذي كان يرأس في ذلك الوقت تنظيم المحاكم الإسلامية لدخوله في مفاوضات سلام مع الحكومة الصومالية برعاية الأمم المتحدة،

**جاء ظهور حركة شباب
المجاهدين كنتاج لحالة
التفكك الذي شهدته المحاكم
الإسلامية**

(16) حسن أبوهنية، تنظيم القاعدة و«الجهاد» الإلكتروني، مركز الجزيرة، قطر، 2010، الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/files/2010>

اذ عارضت حركة شباب المجاهدين ذلك وعدته خيانة لمبادئها الجهادية، فضلاً عن رفض حركة شباب المجاهدين الانضمام الى التحالف الذي شكله الشيخ شريف أحمد والذي عرف بـ (التحالف من اجل تحرير الصومال، فضلاً عن تشكيكها في الهدف من تشكيل ذلك التحالف فهي تتبنى خطاباً اسلامياً أكثر تشدداً من المحاكم الاسلامية، كما عرف عنها توجهها السلفي⁽¹⁷⁾.

ثانياً: ايدلوجيا حركة الشباب المجاهدين في وسائل التواصل العابرة للحدود

من اهم الركائز الايدلوجية لحركة الشباب المجاهد هو التركيز على المؤسسة الاعلامية عمليات الحركة وموقفها من الاحداث السياسية والعسكرية الجارية من خلال الوسائط الاعلامية سواء تلك التي تمتلكها الحركة او عبر اوساط اعلامية اخرى وكانت أهم الوسائل والوسائط الاعلامية التي تستخدمها الحركة في نقل الاحداث والافكار الى الراي العام المحلي والدولي هي (الانترنت) التي توظفها بكفاءة ملحوظة لنقل الاخبار والعمليات العسكرية سواء بشكل مقروء او مسموع او مرئي وذلك منذ ظهورها كقوة فاعلا في الساحة الصومالية في العام ٢٠٠٦ هذا التسويق كان الهدف الأبرز منه انشاء شبكة تابعة للشباب المجاهدين في الصومال تشمل الصومال واثيوبية وغيرها من البلدان الافريقية⁽¹⁸⁾.

ومن الأمثلة على نجاح ذلك الإرهاب الرقمي، ما قامت به هذه الحركة «الشباب الإسلامية» الصومالية التي استقطبت أشخاصاً للجهاد عبر تلك الشبكات من أجل مهاجمة مركز تجاري في العاصمة الكينية نيروبي في مارس 2012، الأمر الذي نتج عنه مقتل 62 شخصاً واحتجاز عدد من الرهائن، وكان بعض منفذي تلك العمليات مواطنين أمريكيين، جندتهم الحركة عبر الإنترنت، وكانت منشورات تلك الجماعة على «تويتر» خلال الهجوم مصدراً لأخبار وسائل الإعلام، ووكالات الأنباء العالمية⁽¹⁹⁾.

المحور الرابع: استراتيجية داعش في الدعاية المضادة

أولاً: المبادئ الاستراتيجية لتنظيم داعش الارهابي

تبرز نظرية «إدارة التوحش» لصاحبها أبي بكر ناجي باعتبارها من

(17) منى حسين، حركة الشباب المجاهدين واثرها في واقع صومال السياسي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، 2021، ص 414.

(18) منى حسين، حركة الشباب المجاهدين واثرها في واقع صومال السياسي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، 2021، ص 420.

(19) سماح عبد الصبور، الإرهاب الرقمي: أنماط استخدام الإرهاب الشبكي، المستقبل للدراسات والأبحاث، الرابط: <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/227>

بين أهم النظريات الفكرية التي وظفتها حركة داعش بغية تحقيق أهدافها النهائية، وتقوم نظرية «إدارة التوحش» على تحقيق ثلاث مراحل رئيسية من أجل بلوغ الخلافة وهي مرحلة «شوكة النكاية والإنهاك» أي زعزعة استقرار نظام الدولة القومية وإحداث حالة من الفوضى. ثم مرحلة «إدارة التوحش» أي إدارة الفوضى. ثم مرحلة «شوكة التمكين» أي التمكين من إقامة دولة الخلافة. وقد حددت النظرية أهداف مرحلة «شوكة النكاية والإنهاك» بأنها الأثر، إنهاك قوات الأنظمة وتشيت جهودها والعمل على جعلها لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها بعمليات وإن كانت صغيرة الحجم، جذب شباب جدد للعمل الجهادي عن طريق القيام كل فترة زمنية مناسبة من حيث التوقيت والقدرة بعمليات نوعية تلفت أنظار الناس.

**وتقوم نظرية «إدارة التوحش»
على تحقيق ثلاث مراحل رئيسية
من أجل بلوغ الخلافة وهي
مرحلة «شوكة النكاية والإنهاك»**

إخراج المناطق «المحددة سلفاً» من سيطرة الأنظمة ومن ثم العمل على إدارة التوحش الذي سيحدث فيها. الهدف الرابع من أهداف مرحلة شوكة النكاية والإنهاك» هو الارتقاء بمجموعات النكاية بالتدريب والممارسة العملية ليكونوا مهيين نفسياً وعملياً لمرحلة إدارة التوحش⁽²⁰⁾.

ثانياً: ايدولوجيا تنظيم داعش في وسائل التواصل العابرة للحدود
اعتمد تنظيم داعش عمليات متقدمة في تحليل الخطابات والبيانات والتخطيط لأساليب الحرب النفسية والدعاية المضادة وتوظيفها في مواجهة القوات العراقية، من خلال اللجوء لمبدأ التخصص في الأجهزة الإعلامية التي من الواضح ضمت بين صفوفها كفاءات فنية متخصصة من جنسيات غربية، كما ظهرت تلك المهارات في إنتاج الأفلام والصيغات الإخراجية التي واجهتنا جميعاً بقدرات خيالية عالية التأثير، والتي ترسل عبر مواقع التواصل الاجتماعي سواء الفيسبوك، أو تويتر، أو يوتيوب، فضلاً عن بثها عبر شاشات كبريات وسائل الإعلام العالمية التي دأبت من البداية على متابعة ونشر وبث كل ما تنتجه الأجهزة الإعلامية لتنظيم داعش وقد اتبع استراتيجية محددة من أجل استمالة الأفراد بناء على الاتي⁽²¹⁾:

(20) حسين باسم وعلي مراد، العقيدة الفكرية والاستراتيجية للتنظيمات السلفية الجهادية الكبرى.. تنظيم القاعدة وتنظيم داعش نموذجاً، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 2، 2018، ص 27.

(21) فاضل محمد، أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع العراقي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، 2019، ص 245.

1. كشف التأثير الايديولوجي لتنظيم داعش أمام الرأي العام على

- أنه عامل يخلق المبررات للتطرف والعنف.
2. فك تشفير خطاب داعش الاعلامي، وتأثيراته النفسية في كسب ولاء الشباب ودحضه بخطط علمية مدروسة.
3. تنسيق خطاب المؤسسات الاعلامية ذات المصداقية عند تناول المعلومات المتعلقة بالأحداث من مصادرها الرئيسية، لتفويت الفرصة على الاعلام التحريضي.
4. تناول الاحداث المتعلقة بأفعال الارهابيين بمعالجات اخبارية ذكية، لا تمنح فرصة لهم في اثبات وجودهم، وتكون منبرا لهم، ولا تحجبها عن الرأي العام.
5. انتاج البرامج التلفازية التثقيفية، والمواد الاعلامية عبر الاعلام الرقمي لتثقيف الناس بوحشية الارهاب وامثاله على ان تكون معدة من خبراء الاعلام وعلم النفس.

وعند الوقوف على تفاصيل الدعاية، نرى ان التنظيم قد نجح في حربه الاعلامية التي قام بها، ونظرا لما تبثه بعض وسائل الإعلام فقد خلصت دراسة بأن عدد الحسابات القريبة من التنظيم على تويتر فقط لا يقل عن ٤٦ ألف حساب خلال عام ٢٠١٤، في حين بلغ عدد الحسابات على الفيسبوك، في حين بلغ عدد الحسابات على الفيسبوك ما يزيد على ٥٠ الف حساب في عام ٢٠١٤، لكن دراسة أخرى ذكرت بأن تنظيم «داعش» ومن يؤيده «يرسلون أكثر من ٩٠ ألف تغريدة وردّ على تويتر، ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى يوميا»⁽²²⁾.

ثالثا: الاستخدام الأمثل لوسائل التواصل

على رغم سيطرة كيان داعش على العديد من أجهزة البث الفضائي التلفزيونية والاذاعية وسيطرتها على خمس قنوات فضائية في المناطق التي سيطر عليها بعد العاشر من حزيران 2014 وهي قنوات سما الموصل ونيوى الغد والموصلية وسما صلاح الدين وقناة صلاح الدين إلا أن الكيان اعتمد على الانترنت بشكل أساسي والتي من خلالها غذى المؤسسات الاعلامية المحلية والعالمية بالأخبار كونه المصدر الوحيد على الأرض، فكيان داعش كان بارعاً في استخدام هذه الوسائل وطريقة إيصال أخباره بصورة موسعة لكي

(22) فاضل محمد، أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع العراقي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، 2019، ص 247.

تمرر رسائلها وتدعو لمبادئها، فخلال كأس العالم لكرة القدم 2014 استخدموا هاشتاغات مختلفة كـ #برازيل 2014 و البرازيل- المانيا وغيرها، وهكذا سمحت لها هذه الأدوات الوصول إلى ملايين من متصفححي حسابات التويتر التي تأخذهم إلى المواد الدعائية⁽²³⁾.

ولم تكن هذه الوسائل حكراً على أحد، إذ عمد داعش في استغلال انتشار وسائل التواصل مثل ((الفيس بوك)) في العراق وذلك من خلال بث الإشاعات حول انتصاره في بادئ الأمر لبث الرعب في صفوف المواطنين، كما ان هناك الكثير من مواقع

التواصل الاجتماعي التي تدعم الحركات الارهابية، وقد أوضحت دراسة قام بها معهد Brookings هدفت الى إحصاء عدد الحسابات الداعمة لتنظيم داعش على تويتر وأكدت الدراسة على أن تنظيم داعش يستخدم الإعلام الاجتماعي وتحديدًا تويتر بكثافة واحترافية لنقل رسائله للعالم الخارجي وان

هناك أكثر من 46 الى 90 ألف حساب على الأقل داعم للتنظيم على تويتر⁽²⁴⁾.

ويقوم تنظيم داعش علي موقع الفيسبوك بهجمات يطلقون عليها اسم "الغزوات الإعلامية"، وهي تشبه احتلال الصفحات الكبرى وإغراقها بما يريدون نشره عن تنظيمهم، لتكون هذه هي بوابتهم الكبرى نحو العقول وكانت آخر تلك الهجمات عبر صفحة الكوميك الشهيرة "فاصل مش إعلامي"، بالإضافة الى إنهم يستخدمون أسماء مزيفة طوال الوقت، كما يستخدمون برامج متطورة لتغيير "آي بي" الأجهزة التي يعملون من خلالها بحيث لا تظهر أماكنها لأجهزة التتبع، وتختلف الاستراتيجيات التي تظهر بها حسابات التنظيم في كل غزوة، ففي بعض الصفحات تكون الحسابات التي يستخدمونها مليئة بصور القتل، والسيوف، والملثمين، وفي هجمات أخرى يستخدمون حسابات مليئة بالمناظر الطبيعية، وآيات القرآن، لتتماشى مع أفكار الشباب الذين يحاولون استقطابهم⁽²⁵⁾.

(23) طالب عبيد سالم ومحمود عواد، الحرب النفسية وتوظيفها في استراتيجيا كيان داعش، مجلة المفتش العام، العدد 23، 2018، ص32.

تنظيم داعش يستخدم الإعلام الاجتماعي وتحديدًا تويتر بكثافة واحترافية لنقل رسائله للعالم الخارجي وان هناك أكثر من 46 الى 90 ألف حساب على الأقل داعم للتنظيم

(24) عصام محمد، دور المؤسسات غير الرسمية في صنع السياسة العامة في العراق(2010-2018)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلمين للدراسات العليا، 2019، ص88.

(25) نورا بندارى عبد الحميد فايد، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية دراسة حالة "داعش"، المركز العربي الديمقراطي، المانيا، 2016، الرابط: <https://democraticac.de/?p=34268>

رابعاً: أبرز الأساليب الدعائية لتنظيم داعش

اعتمد التنظيم في أساليبه الدعائية بصورة كبيرة للوصول إلى نتائجه التي يرجو تحقيقها، ولعل أبرز أساليب الترغيب التي اعتمدها تتلخص بما يلي⁽²⁶⁾:

(26) اسراء شاكر، الأساليب الدعائية لتنظيم داعش في شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة اهل البيت، العدد 22، 2018، ص 60_63.

١. الاستعانة بالخبراء في تصوير وبث الأفلام التي يتم عرضها عبر المواقع الإلكترونية التي يقيمها التنظيم من مخرجين ومصورين ذات حرفية عالية، لتظهر صور افراد التنظيم او المعارك التي يخوضها على إنها عمليات يديرها عناصر ذات خبرة لها هدف واستراتيجية محددة ولا تقوم بعمل عشوائي.

٢. الاستعانة بشخصيات مشهورة انضمت الى التنظيم من دول عربية إسلامية أو من الدول الأوروبية مثل المصارعين الاستراليين «محمد العمر» وشقيقه «أحمد العمر»، وصديقهما «خالد شروف»، وهم نجوم في رياضي الملاكمة والمصارعة في أستراليا.

3. عرض صور وأحصائيات لأعداد التنظيم التي وصلت الى الآلاف بعد احداث العراق مما زاد من شعبية التنظيم (٤٠٠) عنصر من المانيا و (٨٠٠) عنصر من روسيا، ف «إسلام يكن» لم يكن أول مصري ينضم إلى «داعش» ولكنه استطاع أن يسلط الضوء على مدى انتشار التنظيم على شبكات التواصل الاجتماعي، فقد رصد الباحث في قضايا الإرهاب جي إم بيرجر، زيادة ملحوظة في نشاط أنصار «داعش» على مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة «تويتر»، بما يصل إلى ٤٠ ألف تغريده، وذلك بحسب ما ذكرت صحيفة «سيدني مورنينج هيرالد» الأسترالية، وتعقب بيرجر نحو ٣ ملايين تغريده من ٧٥٠٠ حساب لـ شبكات جهادية» على «تويتر» استخدمت ٤ «هاشتاجات»

4. استخدام الوجوه النسائية الجميلة والتي اعلن عن انضمامها الى التنظيم، لاستقطاب الشباب من كلا الجنسين، مثل صور الشابة (اقصى محمود من اسكتلندا والتي اعلن ذويها عبر وسائل الإعلام انضمامها إلى تنظيم الدولة الإسلامية)، وعرض احصائيات للنساء المنضويات للتنظيم وعلى سبيل المثال، انضمام (١٥٠) امرأة فرنسية الى تنظيم داعش في محافظة الرقة في سوريا.

5. بث مقاطع تظهر انسانية افراد تنظيم الدولة الاسلامية من خلال توزيع المساعدات الإنسانية للمناطق التي تم السيطرة عليها وقيام

افراد التنظيم بتوزيع بعض المبالغ النقدية للعوائل، فضلا عن توزيع الوقود كالبززين والنفط في محطات التعبئة أو ايصالها الى البيوت⁽²⁷⁾.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح ان الإرهاب العابر للحدود أصبح مشكلة تعاني منها معظم البلدان التي تكثر فيها معدلات البطالة والفقر والتخلف، خاصة بلدان العالم الثالث التي اخذت فيها الجماعات الإرهابية في البناء والانتشار، وسوف نتعرف على ذلك من خلال الاستنتاجات الآتية:

الاستنتاجات

1. عملت الجماعات الإرهابية على خلق العنف والفوضى من خلال استمالة عدد من الافراد عبر فكر إرهابي منحرف.
2. ساهمت الحركات الإرهابية العابرة للحدود في تشكيل ونقل الرؤى والأفكار الإرهابية الى ابعد من الإطار الذي نشأ فيه، والذي تمثل في نقل هذه الأفكار الى البلدان المجاورة.
3. كانت لدى هذه الحركات الإرهابية رؤى واهداف مختلف، على الرغم من ان أسلوب استمالة أعضاء الخارج قد تكون واحد هي (وسائل التواصل الاجتماعي).
4. لعبت وسائل التواصل الاجتماعي الدور الكبير في التقريب بين الجماعات الإرهابية والافراد الذين تهدف الى انضمامهم لها.
5. اختلف الدور الذي عملت فيه هذه الجماعات والاستخدام الفعلي لوسائل التواصل الاجتماعي، تبعا للإمكانيات ومستوى التطور الذي كانت فيه.
6. كان تنظيم القاعدة وحركة الشباب المجاهدين اقل قدرة من تنظيم داعش في استمالة الأشخاص وزرع الأفكار والرؤى.
7. كانت حركة الشباب الصومالي من أضعف الفرق الإرهابية في الانتشار على الرغم من قيامها بعمليات عسكرية إرهابية خارج الحدود، والسبب يرجع الى ضعف إمكانيات هذه الحركة وقلة التطور التكنولوجي في وقتها، وكذلك الامر ينطبق على تنظيم القاعدة.
8. كان لداعش صولات كبيرة في تويتر وفيس بوك الامر الذي جعل من هذه الجماعة الإرهابية اكبر قدر واكثر إمكانية، سيما بفعل الأموال التي حصل عليها والأشخاص الذين يتمتعون بمهارة عالية جدا معه.

(27) اسراء شاكر، الأساليب الدعائية لتنظيم داعش في شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة اهل البيت، العدد22، 2018، ص64.

13- The Role of Intelligence in Confronting Extremist Ideology at Cyberspace (The Iraqi Intelligence Agency as a Model)	325-346
Hamza Rahim Al-Mufaraji	Norhan Alaa Abdel-Hussein
14- Readings Beyond Terrorism and Extremism Between Causes and Consequences	347-370
Dr. Khaled Ali	
15- The Role of Soft Power in Combating the Ideological Roots of Extremist Takfiri Movements (ISIS in Iraq as a Model)	371-388
Prof. Dr. Khadija Hassan Ali Al-Qusayr	
16- The Extremism of Terrorism: A Study Of The Causes and Ideologies That Drive It and Ways To Combat It	389-414
Heba Ali Hussein	
17- The Relationship between Violent Extremism and Gender: a Study of Gender-based Violence	415-436
Lecturer Khairallah Sabhan Abdullah Hamad Al-Jubouri	
18- The Political and Intellectual Dimensions of the Ugandan Lord's Army Movement	437-472
Ali Saadi Abdel-Zahra Jubeir	
19- The Origins of The Formation of Extremist Visions Among Terrorist Groups A Study From An Intellectual and Doctrinal Point Of View	473-486
Prof. Dr. Fares Fadil Atiwi	
20- Terrorism, Its Causes and Methods of Treatment From The Point of View of Teachers of Islamic Education	487-524
Lecturer Muhannad Majeed Rashid	
21- Financing of Terrorist Groups, ISIS as a Model	525-546
Marwan Mohamed Abboud	
22- Jurisprudential Foundations and Founding Ideas Of Violent Islamic Movements in the Arab World (Jihad Organization "Al-Qaeda" as a Model)	547-576
Assist. Lecturer Dalal Hamid Al-Amiri	
23- The Intellectual Dimensions Of Terrorist Groups, A Study Of Models Aqil Faleh Salman	577-594
Zahraa Fawzi Abu Khwait	
Ahmed Oday Hatem	Muhannad Aboud Jassim
24- Extremist Terrorist Groups and Deviant Ideological Movements A Social Anthropological Reading of the Relationship, Influence and Growth	595-626
Researcher Nour Hamed Al-Maliki	
25- Cross-Border Terrorism, A Study in the use of Social Media, Selected Models	627-642
Assist. Lecturer Aqil Faleh	

Contents

Hammurabi's File: Extremist Terrorist Groups and Deviant Ideological Movements "Relationship-Generation-Growth-Influence"

1- Reading in the Psychology of Extremism	Prof. Dr. Abbas Ali Shallal	7-34
2- Cyber Violence and Extremist Terrorist Groups	Dr. Mohamed Bouboush	35-54
3- The "Sebah Sahaba" Terrorist Group and the Extremist Islamic Jihadist Ideological Movement	Maged Hashem Kelany	55-64
4- The Duality of Terrorism and Disbelief in the Wahhabi Belief	Prof. Dr. Emad Jassim Hassan Al Mousawi	65-82
5- National Efforts and Oversight Mechanisms to Combat Terrorism and its Financing	Mohamed Hamdi Abdel Alim Allam	83-110
6- Renewal in Islamic Thought in the Face of Extremism	Prof. Amal Hindi Khazali	111-142
7- Military Doctrine of Terrorist Organizations (The Asymmetric War in Iraq in 2014 as a Model)	Assist. Dr. Shaimaa Adel Fadel	143-170
8- About "Extremist Terrorist Groups and Deviant Ideological Movements: Relationship-Breeding-Growing Influence"	Lecturer Fatima Hamota	171-184
9- Reforming the Discourse of Power Toward Extremist Groups in Light of Ibn Abbas' Debate with the Khawarejs	Assist. Dr. Laith Muzahim Khudair Kazem	185-210
10- Security and Military Policy and Its Role in Curtailing Extremist Groups and Deviant Ideological Movements, Iraq as a Model	Lieutenant General Hassan Salman Khalifa Al-Baydani	211-248
11- The Administrative Organizational Structure of Extremist Terrorist Groups ISIS in Iraq as a Model	Assist. Prof. Dr. Samah Mahdi Saleh Al-Alawi	249-278
12- ISIS Ideology A study in Intellectual References and Religious Belief	Dr. Saleem Al-Hassani	279-324

Hammurabi Journal for Studies

A quarterly scientific journal concerned with political and strategic affairs of Iraq, region and the world. It prioritizes scientific integrity and objectivity. All researches and studies are subject to requirements of academic scientific research and scientific evaluation by accredited experts. Scientific integrity is the journal's policy, as it obliges researchers that their submitted researches and studies must not be published or presented to any other authority otherwise, the researcher bears the responsibility.

Publication Conditions

- The journal's language: Arabic and English, taking into account the clarity and accuracy of the text.
- Book documentation: Author's name-Book title-Publisher -Place of publication-Page number.
- Documentation of periodicals (journals): Author's name - Title of research or study - Name of the journal - Issuer - Place of the journal - Volume - Year - Page number.
- Research should not exceed (20) pages, and scientific article (5) pages, paper size is A4), font size is (14), font type is (simplified Arabic), titles' font-size is (16) and margins' font-size is (12).
- The editorial board has the right to request partial or total modifications to the research or study prior to its publication.
- The journal notifies the researcher of the approval of the research or study after being presented to experts and juries, who are chosen discreetly from a cohort of specialists.
- The editorial board notifies the researcher of the acceptance of his research or study within one month, and decides the volume where the research is to be published, and the journal apologizes for returning the unacceptable research for publication.
- Scholarly publishing rights to the contents of the journal (research-studies-articles) are exclusively preserved to the journal, and it is not allowed to re-publish them without prior written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The researcher bears the full legal and moral responsibility, in the case of, copying, or quoting, or citing from internet sites in the submitted research, without reference to the source.
- A hard copy and an electronic copy of the research shall be sent to the journal's secretariat.
- The opinions of researchers do not necessarily reflect the opinions, ideologies or policies of Hammurabi Journal for Studies.



Editor in Chief: **Asst.Prof. Dr. Shareef Said Hameed**

Editorial Director: **Dr. Hiba Ali Hussein**

Editorial Board

Prof. Dr. Mohsen Saleh - *Faculty of Social Sciences - Lebanese University*

Prof. Dr. Amhamad Maleki - *Political Sciences - Morocco*

Prof. Dr. Norhan Al-Cheikh - *Political Sciences - Egypt*

Prof. Dr. Arous Al-Zobaeir - *Sociology - Algeria*

Prof. Dr. Wissam Fadel Rady - *Faculty of Education - University of Baghdad*

Prof. Dr. Bushra Ahmed Jassim _ *United Arab Emirates - University of Sharjah*

Prof. Dr. Ibtisam Muhammad Abd - *University of Baghdad - College of Political Science.*

Prof. Dr. Shaher Ismail Al Shaher - *Sun Yat-Sen University - School of International Studies*

Prof. Dr. Abdelkader Dandan - *University of Annaba - Department of Political Science.*

Asst. Prof. Dr. Mustafa Sawadi Jasim - *Ministry of Education - Iraq*

Asst. Prof. Dr. Saleem Qata'a Ali - *Center for International and Strategic Studies - University of Baghdad*

Asst. Prof. Dr. Muthanna Muhammad Faihan - *Ministry of Higher Education and Scientific Research / Iraq*

Arabic language checking: Prof. Dr. Faiza Abbas Hamidi Al-Rubaie

English language checking: Dr. Kadhim Abdel A. Abdulsada

ONE YEAR: FOR INDIVIDUALS: 3000 IQD
FOR INSTITUTIONS: 60000 IQD
FOR ABROAD: 60 \$

E-MAIL: hammurabijournal@gmail.com
The number at the House of Books and Documents In Baghdad
1709 Year 2012

ISSN 2 2 2 7 - 5 3 1 2